مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
الأهرام
CENTER FOR POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

عبد الناصر
وتحرير المشرق العربي

شهادة
فتحي الديب

عبد الناصر

وتحرير المشرق العربى

♦ مطبوعات ♦
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

رئيس التحرير
نبيل عبد الفتاح

مدير التحرير
ضياء رشوان

المدير الفنى
السيد عزمى

غلاف
حامد العويضى

سكرتارية التحرير الفنية
حسنى ابراهيم

الآراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .

حقوق الطبع محفوظة للنشر ويحظر النشر والاقتباس إلا بالإشارة الى المصدر للناشر مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .

شارع الجلاء - ت : ٥٧٨٦٠٣٧

القاهرة ٢٠٠٠

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
CENTER FOR POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

عبد الناصر

وتحرير المشرق العربى

شهادة
فتحى الديب

المحتويات

تمهيد			١١
كلمة حق			١٧
الباب الأول	:	**التوجه العربى لثورة ٢٣ يوليو**	٢٣
الفصل الأول	:	التكليف - النص - التوجيهات	٢٥
الفصل الثانى	:	صوت العرب على الهواء	٣٧
الفصل الثالث	:	التوجه إلى الشمال الإفريقى	٤٥
الباب الثانى	:	**الاستطلاع الميدانى للساحة العربية**	٥١
الفصل الأول	:	سوريا	٥٣
الفصل الثانى	:	لبنان	٦٣
الفصل الثالث	:	" صوت العرب " فى المعركة	٧٣
الفصل الرابع	:	الاستطلاع الميدانى لباقى أقطار الوطن العربى	٨٩
الفصل الخامس	:	التجمع الطلابى العربى بالقاهرة	١١٣
الباب الثالث	:	**ثورة يوليو تتحرك عربياً على المستوى الرسمى**	١٢١
الفصل الأول	:	التحرك الرسمى فى لبنان والسعودية واليمن	١٢٣
الفصل الثانى	:	اجتماع سرسنك	١٣٥
الفصل الثالث	:	معاودة التحرك الرسمى فى سوريا والأردن والسعودية	١٤٥
الفصل الرابع	:	السودان وموقفه من المخطط التحررى العربى	١٥٧
الفصل الخامس	:	وضع المملكة العربية السعودية وإمارات الخليج العربى	١٦٥
الباب الرابع	:	**التخطيط لتحرير الوطن العربى**	١٧١
الفصل الأول	:	التقييم الشامل للوضع بالوطن العربى	١٧٣
الفصل الثانى	:	خطة العمل للتحرر العربى	١٨٥
الباب الخامس	:	**ثورة ٢٣ يوليو تساند ثورة الشعب العمانى**	١٩٣
الفصل الأول	:	الوضع خلال عام ١٩٥٤	١٩٥
الفصل الثانى	:	مهمة البكباشى على خشبة الاستطلاعية بعُمان	٢٠٩
الفصل الثالث	:	قرار مساندة كفاح شعب عُمان	٢٢١
الفصل الرابع	:	بريطانيا تتستر وراء سلطان مسقط وتحتل كل مدن عُمان وواحة البريمى	٢٢٧

تمهيد

ظلت ساحة المشرق العربى عبر مسيرة التاريخ البشرى تنال الاهتمام والدراسة المستفيضة والعميقة من كل الباحثين والمؤرخين الذين اهتموا بتلك المنطقة الحيوية من العالم ، لما لها من تراث تاريخى اكتسبته من كونها مهبط كل الرسالات السماوية، كما كانت مهداً للعديد من الحضارات ، التى لعبت دورها الهام والمؤثر والمتأثر بكل ما يمس حياة البشرية منذ بدء الخليقة .

وجاء التقدم العلمى - بما صاحبه من اكتشاف للثروات المعدنية التى حبا الله بها هذه المنطقة - مبرراً لجذب أنظار الطامعين فى تلك الثروات الطبيعية وخيرات المنطقة ، وليتسابقوا فى الاستحواذ على هذه الثروات ليستغلوها لصالحهم ولصالح شعوبهم ، حارمين أبناء الأمة العربية - على اتساع رقعة الوطن العربى - من الاستمتاع بحقهم المشروع فى الاستفادة بثروات أرضهم وممارسة حياتهم الحرة الكريمة على تراب وطنهم ، وذلك عن طريق فرض سيطرتهم الاستعمارية بالحديد والنار ، متسترين وراء العديد من المبررات الواهية .

وانقض هؤلاء الطامعون المخادعون على الشعب العربى ليسيطروا على أجزاء الوطن العربى وساحاته الواحدة تلو الأخرى ، عاملين على تفتيت وحدة الوطن العربى وتجزئة كيانه ، مستخدمين فى سياستهم هذه كافة أساليب القهر والخداع والمكر ، ليجثم وجودهم الاستعمارى البغيض على صدور جماهير شعبنا العربى سنوات عديدة ، سخروا فيها بعض عملائهم ممن باعوا أنفسهم وضمائرهم إلى الشيطان ليحققوا بهم أهدافهم الاستعمارية الاستغلالية .

وهكذا ظلت ساحة المشرق العربى بداية ترزح تحت نير الإرهاب والكبت والاستغلال الأجنبى لسنوات طويلة استنزفت فيها ثروات الشعب العربى لصالح الاستعمار الغربى بكل نوعياته ؛ لتتقدم وتتطور حياة شعوبهم على حساب أبناء الأمة العربية التى عاشت لتعانى كل حياة التخلف والفقر والمرض .

إلا أن الشعب العربى المناضل لم يستسلم لحياة الذل والهوان .. تلك المفروضة عليه ، بل استمر ينتفض ويثور - وبصفة مستمرة - على الطغيان وهؤلاء الطغاة كما

حدثنا بذلك تاريخ المنطقة ، وإن كان نجاحه فى إزاحة هذا الكابوس ظل قاصراً ؛ وهذا نتيجة طبيعية لافتقاره إلى السلاح القادر على مواجهة قدرات المستعمر العسكرية ، بالإضافة إلى عدم توفر إمكانيات توحيد جهود الساحة العربية كثورة موحدة قادرة على التصدى بقوة للاستعمار وعملائه .

ورغم ما اتسم به الوضع على اتساع ساحة الوطن العربى من تعقيد ، وما وضع على طريق نضال جماهير الشعب العربى من عقبات وعراقيل ؛ إلا أن ذلك لم يمنع أبطال النضال العربى من أبناء الشعب العربى الشجعان ، والمؤمنين بحرية وطنهم ، لم يمنعهم من مواصلة مسيرتهم النضالية عبر أجيال متلاحمة ، وبتصميم وصلابة لإزالة هذا الكابوس البغيض من على أرض الوطن العربى .

وتؤكد الدراسة العميقة أن بعثرة الجهود النضالية العربية وأساليب القمع والكبت الرهيب التى مارستها القوى الاستعمارية بمعاونة عملائها من الحكام المحليين ؛ شكلت العقبة الرئيسية فى وجه نجاح النضال العربى ، وحالت بينه وبين تحقيق أهدافه، الأمر الذى أدى إلى نجاح قوى البغى والاستغلال فى إجهاض العديد من الانتفاضات الثورية الوطنية على اتساع الساحة العربية .

وجاء تفجر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ على أرض الكنانة ليدفع دماء الحياة - وبحيوية كبرى - من جديد ، فى قلوب المناضلين العرب الشرفاء من أبناء الأمة العربية على اتساع ساحة الوطن العربى شرقاً وغرباً ، وليؤجج نيران الثورة على الطغيان فى نفوسهم ، وليحيى آمالهم فى القدرة على تحقيق الحياة الحرة الكريمة لهم ولأسرهم على أرض الوطن ، خاصة بعدما أعلنت ثورة مصر عن هويتها العربية فى أوائل عام ١٩٥٣ بعد أن تحقق لها الاستقرار المنشود داخلياً .

والجدير بالملاحظة حينذاك أنه ما أن أعلنت قيادة ثورة مصر عن حقيقة هوية الثورة العربية ؛ حتى بادرت كافة القوى المعادية لتحرر الإنسان العربى ؛ سواء أكانت القوى الأجنبية الاستعمارية التى رأت فى انتشار عدوى هذه الثورة خطراً مباشراً يهدد مصالحها الاقتصادية ، ويحرمها باستنزاف خيرات الأمة العربية لصالح شعوبها ، أو القوى المحلية المتمثلة فى نظم الحكم الرجعية السابحة فى فلك الاستعمار وخدمة أهدافه ، أو الأحزاب السياسية التقليدية منها أو الرافعة لشعارات تقدمية أو قومية - تلك القوى الداخلية التى رأت فيما أعلنته تلك الثورة الفتية من مبادئ وأهداف - تهديداً مباشراً لسيطرتها على جماهير الشعب العربى ، وحرمان مسئوليها من استغلال ثقة الجماهير العريضة فى تحقيق مصالحهم الشخصية على حساب مصالح تلك الجماهير . وباشرت تلك القوى - فى توافق وبلا اتفاق - الدفاع عن مصالحها من خلال المبادرة بشن حملات متلاحقة للتشكيك فى حقيقة نوايا ومبادئ وأهداف ثورة يوليو ، ومحاولة إقناع الجماهير العربية العريضة وعلى اتساع ساحة الوطن العربى

بأن ما حدث على أرض مصر ما هو إلا صورة مكررة لما عودت الساحة السورية الأمة العربية عليه من القيام بانقلاب عسكرى، ليقوم انقلاب جديد بالانقلاب على السابق ، وهكذا دواليك ، ذات هدف واحد هو تحقيق مكاسب شخصية لمن قاموا بالانقلاب على حساب مصالح الجماهير .

وانبرى أصحاب الأقلام المأجورة من عملاء الاستعمار وأذنابه من الحكام ليستخدموا تلك الأقلام فى محاولتهم لتشويه الحقائق ، وإثارة الشكوك فى كل ما يحدث على أرض مصر الثورة لإيجاد نوع من البلبلة وعدم الثقة ، وللأسف الشديد سارت صحف الأحزاب التقدمية والقومية لتأخذ نفس مسار الصحف المأجورة بلا وعى .

إلا أن جماهير الشعب العربى - وعلى اتساع ساحة المشرق العربى بالذات- رأت بصادق وعيها وبحسها النضالى أن ما يدور على أرض الكنانة حدث جديد، يحمل فى ثناياه تعبيراً صادقاً لما يعتمل فى نفوسهم من آمال ظلت حبيسة صدورهم سنوات طويلة .

كما تكشف لها على مر الأيام التالية والقليلة فى عمر نضال الشعوب ، أصالة وجدية وصدق هذه الثورة المصرية ومفجريها ، ومباشرتهم وضع مبادئها وأهدافها - ومنذ اللحظة الأولى - موضع التنفيذ بلا تردد ؛ من أجل إرساء قواعد وأسس العدالة الاجتماعية ، وتحرير إرادة الإنسان المصرى من كل قيود الاستغلال والقهر والتبعية، التى فرضتها عليه الملكية الدخيلة مستعينة فى ذلك ببعض قادة الأحزاب السياسية اللاهثة وراء كراسى الحكم والسلطة ، غير مبالين بما تعانيه جماهير شعب مصر الكادحة من فقر وجهل ومرض ، مكتفين بتحقيق مصالحهم الحزبية والشخصية.

وبدأت الجماهير العربية على كافة ساحات الوطن تتابع وباهتمام كبير كل ما يتم على الأرض المصرية ؛ ليزداد اقتناعها بصدق الثورة وإيمانها بقيادتها يوماً بعد يوم ، ولتنتهى بالاندفاع وفى طليعتها قيادتها الوطنية الشريفة لتناصر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وتؤيدها وتلتف حول قيادتها ، الأمر الذى دفع التجمعات الحزبية الرافعة للشعارات القومية على ساحة المشرق، لتباشر فى البداية محاولة تشويه سمعة ووجه ثورة مصر الفتية ، ووصف قيادتها بالدكتاتورية ، ثم التراجع أمام تيار الاندفاع الجماهيرى للالتفاف حول ثورة مصر واللجوء إلى مسايرة التيار الشعبى العربى ، والسعى بكل الوسائل المتاحة لإيجاد نوع من الارتباط والتعاون مع قيادة ثورة مصر ؛ لتتفادى انفضاض أنصارها وأعضاء تنظيماتها الحزبية من حولها .

وتجاوبت ثورة مصر وبلا تردد انطلاقاً من وعى وإيمان قيادتها بأهمية توحيد قوى النضال العربى ، وتلاحم جهود مناضليه وبلا عقد أو شكوك فى نوايا قادة تلك التجمعات الحزبية .

ولكن سرعان ما تكشفت حقيقة النوايا والمؤامرات الحزبية المقيتة التـى كـان هدفـها استغلال تقاربهم من ثورة مصر ؛ ليحققوا مكاسب حزبية على حساب هذا التقارب .

إلا أن تلك المؤامرات والخيانـات لـم توقـف مصـر الثـورة مـن مواصلـة تحملـها لمسئوليات النضـال الجمـاهيرى العربـى ، ومسـاندة ودعـم كافـة حركـات التحـرر بـلا حدود ، فى إطار الإمكانات المتاحة لشعب مصر العربى .

ورغم ضخامة الدور النضـالى المتشـعب والمتشـابك لشـعب مصـر ، والـذى غطـى وعم كافة حركات التحرر التى استنجدت بثـورة مصـر علـى اتسـاع السـاحة العربيـة ، الأمر الذى حمل الشعب المصرى العديد من الأعباء الضخمة والتضحيات، إلا أن عبـد الناصر حرص على الاحتفاظ بأسرار وتفاصيل هذا الـدور النضـالى ، ليبقـى فـى طـى الكتمان تأميناً لسلامة المسيرة النضالية العربية من جانب، وحفاظاً على حياة ومستقبل العديد من الإخوة المناضلين الشرفاء ممن ناضلوا وضحوا من غدر الخونـة والحـاقدين من جانب آخر .

ولما كان الكشف وإيضـاح هذا الـدور النضـالى لثورة يوليـو ٥٢ أصبـح لا يشـكل خطـورة حاليـاً علـى حركـة الجمـاهير العربيـة ، ولا علـى أمـن وسـلامة المنـاضلين الشرفاء ، بل تحتمه الظـروف الموضوعيـة التـى يمـر بـها الوطـن العربـى فـى الآونـة الأخيرة ، لتكون الحقائق وبكـل تفاصيلـها أمـام شـبابنا العربـى ممـن لـم يعـاصروا تلـك المرحلة التاريخية المجيدة مـن نضـال أمتنـا العربيـة ؛ ليستوعبوا دروسـها عـن وعـى وإدراك ، بعيداً عن كل محاولات التشـويش والتضليـل التـى يمارسـها بعـض أصحـاب الأقلام الحاقدة والموتورة ، وكذا بعض أصحاب الأقلام المأجورة ، منساقين فـى غيـهم بـلا أدنـى احـترام لعقـول جماهيرنـا العربيـة ، متصـورين أنـها فقـدت إيمانـها العميـق بعروبتها ووعيها الأصيل للتمييز بين الخطأ والصواب .

ولا شك أن هدف هؤلاء المتجردين من كل القيم من أصحاب تلك الأقـلام المنحرفـة ينصب أساسـاً علـى العمـل - وبكـل إمكاناتـهم ومـن خـلال مـا يدسـونه مـن سـموم فـى كلماتهم - لاستغلال الفراغ الذى تعانى منه الساحة العربية حالياً لعدم توافر أى تسـجيل تاريخى يتضمن وقائع وأسرار تلك المسيرة الهامة لنضال جماهير الأمة العربية خـلال فترة الانطلاق القومى العربى ، التى قادهـا عبـد النـاصر بحقائقـها الهامـة والخطـيرة ؛ وذلك لترسيخ بعض المفاهيم والأفكار المضللة ليبلبلوا أفكار شـبابنا العربـى مـن الجيـل الصـاعد ، وليشـوهوا الـدور النضـالى المجيـد لثـورة مصـر ، بمـا لا يتفـق والواقـع والحقيقة.

وانطلاقاً من الوعى والإيمان بأهمية توفير هذا السجل التـاريخى ، بـادرت بمباشـرة قيامى بتلك المهمـة متضمنـاً كتـابى الأول " عبـد النـاصر وثـورة الجزائـر " ، وكتـابى

الثانى " عبد الناصر وثورة ليبيا " ، وكتابى الثالث " عبد الناصر وثورة اليمن " ، وكتابى الرابع " عبد الناصر وثورة إيران " ، بكل حقائق دور ثورة يوليو النضالى على أرض الثورتين ، مدعما تسجيلى بالوثائق والمستندات .

ويسعدنى أن يتضمن تسجيلى على الصفحات التالية لكتابى الخامس " عبد الناصر وتحرير المشرق العربى " كافة الحقائق بتفاصيلها للدور النضالى لمصر الثورة بقيادة عبد الناصر على ساحة المشرق العربى ، مقتصرا على تناول الساحات العربية التى كان لى شرف تحمل مسئوليات دعم نضال جماهيرنا العربية على أرضها ، مشاركا ومعاونا لمناضليها خلال سنوات الخمسينات والستينات ، حتى رحيل القائد عبد الناصر ، الأمر الذى قد يرى معه بعض الإخوة ممن عاصروا تلك المرحلة ؛ أن قارئ الثمانينات قد لا يهمه كثيرا الاطلاع على مجريات أحداث انقضت آثارها ومؤثراتها على مسيرة الأوضاع التى يعيشها الشعب العربى حاليا .

إلا أن طبيعة التسجيل التاريخى لدور ثورة مصر النضالى تفرض وبالضرورة عدم إغفالها ، بهدف تكامل التسجيل التاريخى لتكون الحقائق وتطور الأحداث بكل تفاصيلها متكاملة أمام المؤرخين بما لها وما عليها ؛ حتى تكون الصورة واضحة تمام الوضوح ، ولكى ينطلقوا فى تأريخهم لتلك المرحلة الزمنية للنضال العربى ، مستندين إلى الوقائع الثابتة التى حددت مسيرة النضال العربى فى إطار الظروف الموضوعية والواقعية التى حكمت قدرات الحركة المتاحة أمام قيادة النضال فى مواجهة التحديات التى أقامتها القوى الخارجية والمحلية المناوئة للتحرر العربى والوحدة العربية .

بالإضافة إلى ضرورة طرحنا - وبكل الصدق - الحقائق أمام جماهير شبابنا العربى ، وبصفة خاصة الأجيال الصاعدة ممن لم يعاصروا تلك الحقبة الزمنية المشرفة لنضال أمتنا العربية ، ليتعرفوا على الصورة التى كانت عليها ساحة الوطن العربى ، وما آلت إليه بعد نضال من سبقوهم من المناضلين العرب الشرفاء ، الذين وضعوا أرواحهم على أكفهم مضحين بدمائهم فى سبيل تحرير الوطن والمواطن العربى من دنس الاستعمار والاستغلال والتحكم .

ونظراً للطبيعة الخاصة التى شكلتها القضية الفلسطينية ، وارتباطها بشكل واضح كمؤثر ومتأثر بمسيرة النضال الشعبى بكل من مسارح النضال الشعبى بالأردن ، وسوريا ، ولبنان ، فقد آثرتُ أن أتناول حقائق وأوضاع النضال الشعبى فى الدول الثلاث فى تسجيل واحد متكامل يتناول نضال جماهير الشعب الفلسطينى فى ارتباط وثيق بنضال الجماهير العربية بالأردن ، وسوريا ، ولبنان ؛ الذى ستكون له فائدته فى إيضاح العوامل الخفية ومؤامرات القوى الخارجية والداخلية ومنذ البداية ، ومدى ارتباط مخططات تلك القوى متعاونة مع إسرائيل للوصول بالأوضاع العربية بكل من الأردن ولبنان وسوريا وبالقضية الفلسطينية إلى ما هى عليه الآن .

ويتناول تسجيلي لتطور الأحداث على ساحة المشرق العربى منذ بدء تفجر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وعلى امتداد مسيرة النضال العربى بقيادة عبد الناصر، حتى وفاته فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، على النحو التالى : -

١ - سرد للظروف التى صاحبت تفجر الثورة المصرية ، وبعد أن تحقق لها الاستقرار على أرض مصر ، لتعلن عن حقيقة هويتها العربية ، ومباشرة الإعداد لمسيرة النضال العربى ، مدعماً بكل إمكانات شعب مصر .

٢ - المسار الذى اتخذته بلا استثناء للواقع العربى على الطبيعة والذى يشمل الساحة العربية بكل أبعادها ، ومدى الالتزام بالمنهج العلمى الموضوعى البعيد عن كل صور التخبط فى متاهات عشوائية التخطيط والتنفيذ .

٣ - الظروف والملابسات التى صاحبت مرحلة الإعداد لمخططات التحرر العربى، والأسس التى استند إليها أسلوبنا فى التخطيط ومباشرة التنفيذ .

٤ - الأسبقية التى حكمت مسار تحركنا لدعم حركات التحرر العربية على ساحة المشرق العربى ، خلال الفترة ما بين عام ١٩٥٣، وعام ١٩٧٠ .

٥ - سرد تفصيلي لتتابع الأحداث منذ مباشرة دعم ثورة مصر لنضال الجماهير العربية مع طرح كافة العوامل المؤثرة على مسيرة النضال الجماهيرى سلباً وإيجاباً ، مع التركيز الكامل على الساحات التالية : اليمن الشمالى - اليمن الجنوبى - عُمان - العراق ، مع دعم الوقائع بالمستندات كلما أمكن ذلك .

وأملى كبير أن أكون بتسجيلى التاريخى هذا قد أوفيت بعهدى وواجبى كمناضل عربى ، لأضع الصورة الكاملة للواقع العربى ، وكيفية تطوره من خلال نضال الجماهير أمام أبناء الوطن العربى على اتساع ساحته ؛ ليتعرفوا على الحقائق، تاركاً لعقولهم الناضجة ، ووعيهم وحسهم الوطنى والقومى الأصيل - القدرة على التمييز بين الحق والباطل ، بعد أن تباينت وتداخلت الآراء ، بين ما تدسه الأقلام الحاقدة ، وما تطرحه - بكل صدق - الأقلام المنصفة .

ولا يفوتنا شكر كل من ساهموا فى إخراج هذا الكتاب فى صورته النهائية ؛ وهم الأستاذة / إيمان أحمد مرعى ، ومنسق ومدخل البيانات الأستاذ / مجدى سعد مكى ، ومصحح اللغة العربية الأستاذ / رضوان خطاب .

والله ولى التوفيق .

كلمة حق

صاحب اكتساب القائد عبد الناصر لثقة وتأييد جماهير الأمة العربية، وتحقيقه للعديد من الانتصارات للشعب العربي وبه ؛ أن اندفع العديد من الباحثين والكتاب والمحللين السياسيين من العرب والأجانب في محاولات دءوبة للبحث عن السر والدوافع الخفية التي مكنت جمال عبد الناصر من تحقيق تلك الشعبية الساحقة، والثقة الكبيرة التي أولته إياها جماهير الشعب العربي في زمن قياسي .

وتباينت العديد من التحليلات التي توصل إليها هؤلاء الباحثون ، إلا أن أسرار وخفايا الدور النضالي لثورة مصر ظلت بعيدة عن متناول قدرات هؤلاء الباحثين بما فيهم أخصائيو أجهزة المخابرات الغربية والشرقية على حد سواء ، رغم ما لديهم من قدرات وإمكانات فنية وتقنية وما لديهم من أجهزة تجسس ، وعيون منتشرة على اتساع ميادين النشاط السياسي والعسكري العالمي .

وجاء رد فعل فشل هؤلاء الباحثين في التوصل إلى الحقيقة لاندفاع البعض منهم إلى الاعتقاد أن سر نجاح عبد الناصر في تحقيق العديد من الانتصارات يرجع - وبالدرجة الأولى - إلى اعتماده على جهاز مخابرات ضخم وقوى ، منتشر على الساحة العالمية ، وبالذات داخل الوطن العربي ، وصور خيال البعض لأنفسهم احتواء جهاز المخابرات المصري لمجموعة كبيرة من أكفأ عناصر مخابرات ألمانيا النازية ، تولت إعداد الجهاز المصري وتدريبه ؛ مما أهله ليحقق تلك النجاحات المبهرة للمسيرة المصرية على الأرض العربية والإفريقية ، ومن ثم في نطاق دول العالم الثالث ، الأمر الذي ساعد عبد الناصر ليستحوذ على ثقة الجماهير وتأييدها ! .

وإزاء نشر العديد من الكتاب الأجانب لهذا التحليل الخاطئ على الرأي العام الدولي ، بادرت أجهزة المخابرات الغربية والشرقية وبكل الوسائل محاولاتها للتسلل داخل جهاز المخابرات المصري ، دون أن تحقق أي نجاح في التوصل إلى معرفة أسلوب عمل هذا الجهاز أو التعرف على شخصية قياداته الفرعية المسئولة ممن اتسم عملهم بالسرية التامة بعيداً عن الأضواء ؛ لإيمانهم بقيمة السرية كعامل فعال لتحقيق النجاح .

وقد فكرت طويلاً قبل البدء في تسجيلي التاريخي لدور ثورة ٢٣ يوليو النضالي ، الأمر الذي سيضطرني لكشف العديد من الأسرار التي استعصت معرفتها على العديد ممن بحثوا حولها ، وذلك بحكم انطلاقي في سرد الوقائع والأحداث بما فيها من أسرار وخفايا ، ولكنني توصلت إلى القناعة التامة من خلال دراستي للآثار المترتبة على هذا الكشف للأسرار ، خاصة بعد وفاة القائد ، وبعد أن تحققت أهداف تلك المسيرة النضالية ، توصلت إلى أنه لن تكون هناك خطورة تعوق مواصلة جماهير

الأمة العربية لمسيرتها النضالية ، على أن أتفادى طرح أسماء المناضلين ممن يخشى على حياتهم ومستقبل أسرهم .

بالإضافة إلى أن نشر التسجيل التاريخي سيتيح لجيلنا العربي الصاعد الاستفادة بالعبر والدروس المستفادة فى انطلاقه لمواصلة المسيرة النضالية العربية فى مواجهة التحديات الجديدة ، التى طرحتها وتطرحها القوى المناوئة للتقدم العربى، بهدف سيطرة القوى الكبرى على مصر ومستقبل أبناء الأمة العربية بلا قدرة على التصدى لها .

وللحقيقة وللتاريخ - وهو سر لا يعرفه سوى قلائل محدودين - أننا بدأنا بإنشاء جهاز المخابرات المصرى طبقا لتعليمات وتوجيهات القائد عبد الناصر، وتحت قيادة " البكباشى أ.ح " زكريا محيى الدين بعد نجاح ثورة يوليو بخبرات محدودة للغاية ، وباشرنا العمل كل فى نطاق اختصاصه ، معتمدين على أنفسنا لا نجد من يزودنا بخبراته ، لا من الألمان أو الأمريكيين أو الإنجليز أو الروس ، وكنا قلة من الضباط المنتخبين بمعرفة عبد الناصر ورفيق نضاله زكريا محيى الدين ، لا يتجاوز عددنا العشرة ضباط بكثير .

وانبرى كل منا ليعمل فى قطاعه فى نطاق خطة وضعها لنفسه فى إطار من الهواية المحببة ، معتمدين على حس خاص اكتشفه فى أشخاصنا القائدان جمال وزكريا .

وتولدت من هذا الحس قدرتنا على الابتكار والانطلاق الإيجابى المكتسب على مر الأيام ؛ لنحصل على الخبرة ، ولنتعلم من خلال الممارسة اليومية ، ولنتقدم يوما بعد يوم ، ولنحصل على درجة من المعرفة ، أهلتنا لنحول تجاربنا ، وما اكتسبناه من خبرة إلى مادة تدرس ، أعددنا بها الجيل اللاحق لنا فى جهاز المخابرات العامة ليمارس عمله بصورة علمية مفيدة .

وبفضل روح النضال والأخوة الصادقة التى حكمت علاقاتنا كمؤسسين ، نجحنا كجهاز متماسك فى القيام بالدور الرئيسى فى حماية الثورة وتأمين سلامتها ومسيرتها واستقرارها فى مواجهة مؤامرات أعدائها من الداخل والخارج ، متعاونين فى ذلك مع باقى أجهزة الأمن بالدولة .

وهكذا اتسمت تجربة جهاز مخابراتنا بالخصوصية المصرية ، واتخذ أسلوب عملنا إطارا جديدا ظل خافيا عن أعين مخابرات الأعداء ؛ الأمر الذى ساعدنا فى تحقيق الكثير من الانتصارات بعدما مكننا من التصدى وبكل قوة لكل محاولات التسلل والرقابة التى حاولوا فرضها علينا للحد من قدرتنا على التحرك .

ويهمنى أن أسجل وبكل الاعتزاز والتقدير أسلوب السيد زكريا محيى الدين فى قيادتنا ، وإدارته لهذا الجهاز ، وتوجيهاته المستمرة التى كان لها الفضل الأول فى تماسكنا كجهاز تربطه علاقات الأخوة الحقة ، الإحساس بالمصير المشترك الواحد ،

بالإضافة إلى الإيمان الذى لا يتزعزع بقيادتنا ، بعيداً عن أى تطلع شخصى، إلى جانب انتهاجنا للأسلوب العلمى الواعى الدقيق بمتطلبات العمل السرى الإيجابى من استعداد الفرد للتضحية فى سبيل المجموع .

وهكذا وبتلك القيم وبذلك السلوك اكتسب هذا الجهاز سمعته التى استحقها عن جدارة خلال السنوات الأولى للثورة بفضل جهود أفراده المحدودى العدد ، والذين أخلصوا لوطنهم ولثورتهم ولقيادتهم ؛ فحققوا بقدراتهم الذاتية وعطائهم المستمر العديد من النجاحات التى كانت مثار إعجاب وتعليق كل من عاصر تلك الفترة المجيدة لثورة شعب مصر ، لا فى داخل حدود مصر فحسب ، بل على الساحة العربية والأجنبية أيضاً .

وللأسف الشديد درج البعض على فهم عمل المخابرات على أنه تجسس على أسرار البعض بهدف التوصل لخفايا حياته الشخصية ، لممارسة نوع من الابتزاز اللا أخلاقى ، أو ممارسة بعض الضغوط على البعض لاستغلال نقاط الضعف الشخصية لبعض المنحرفين لتحقيق أهداف دنيئة ، لا تتمشى والسلوك الإنسانى النبيل ، الذى يحكم الروابط الاجتماعية والأسرية للمجتمع المرتبط بقيم ديننا الإسلامى الحنيف . ولا شك بأن مثل هذا التفكير الخاطئ لممارسة جهاز المخابرات لعمله فى إطار العمل الوطنى لم يدر بخلد قيادتنا أو بفكر أى عضو ممن تولوا مسئولية إنشاء جهاز المخابرات المصرى ، الذى أنشأته قيادة ثورة يوليو ليكون جهاز الثورة السياسى ؛ نظراً لعدم وجود تنظيم سياسى تستند إليه القيادة فى حماية الثورة وتأمينها .

وتأكيداً لهذا الفهم تركزت مهمة جهاز المخابرات ، ومنذ بداية إنشائه لتتجمع جهود أعضائه - وفى إطار من التنسيق - لحماية الثورة ، وكشف كل ما يحاك ضدها من مؤامرات خارجية أو داخلية ، والتصدى لها انطلاقاً من الفهم الصحيح والواعى لما تعنيه كلمة الحماية من حفاظ على مصالح الجماهير وآمالها فى الاستقرار ، ومواصلة المسيرة الثورية ؛ لتحقيق أمانى الجماهير والقدرة على إتمام البناء الجديد لمصرنا العزيزة على طريق بناء مجتمع الرفاهية والعدل الاجتماعى .

كان هذا هو واجب الجهاز على أرض مصر ، أما خارج حدودها ، فحكم طبيعة أداء الجهاز السياسى للثورة - والمسمى جهاز المخابرات - الإيمان العميق بما يحض عليه ديننا من حق الأخوة فى الدين فى الوقوف إلى جانب أخيه فى الدين، خاصة إذا ما طلب عون ليشد من أزره ، ويدعم قدراته ، ويمده باحتياجاته ، ويعاونه فى رفع كابوس الظلم والاستغلال عن كاهله.

وبذلك الفهم ، وقف جهاز المخابرات ، يدعم نضال أبناء الأمة العربية ؛ استجابة لاستنجادهم بثورة مصر لاستخلاص حريتهم ، وفرض إرادتهم على أرضهم ، أسوة بما حققته ثورة مصر لشعب مصر .

أعضاء جهاز المخابرات العامة
(ويمثلون أول دفعة بعد صدور التخطيط وتوزيعهم على واجباتهم عام ١٩٥٣)

ويخطئ خطأ كبيراً من يتصور أننا حينما وقفنا إلى جانب نضال جماهير أمتنا العربية المغلوبة على أمرها ، كنا نمارس تدخلاً فى الشئون الداخلية لأنظمة الحكم القائمة حينذاك ، وإننى اتحدى أى مخادع يدّعى أننا مارسنا أىّ تحرك نضالى، عربياً أو إفريقياً ، لم يكن استجابة لاستنجاد أبناء تلك الساحة لدعم قدراتهم النضالية، باعتباره من صميم واجبات ثورة مصر ، الذى يفرضه عليها التزامها باعتبارها قاعدة النضال الرئيسى عربياً وأفريقياً ، ولدى المستندات المؤيدة لدحض مثل هذا الاتهام الواهى .

ذلك كان فهمنا الصحيح والواضح لعمل جهاز المخابرات ولمسئولياته ، وكذا إيماننا بالواجب النضالى الذى يحكم أسلوب ممارستنا لعملنا منذ البدء فى إنشاء هذا الجهاز بعد قيام الثورة . وكانت الحصيلة التى حققها نضال العاملون بالمخابرات العامة تلك الانتصارات المحققة لآمال وأمانى جماهير الأمة العربية والتى تكللت بتطهير الأرض العربية من دنس الاستعمار وتحرير إرادة المواطن العربى على اتساع ساحة الوطن العربى .

وإذا كان بعض أعضاء الجهاز قد انحرفوا فى بداية الستينات وخرجوا على كل القيم التى أرسى قواعدها الجيل الأول من مؤسسى المخابرات العامة ، فلا يعنى ذلك - ولا يجب - أن يتخذ بعض الحاقدين من سلوك هذا البعض ذريعة للإساءة أو التشويش على سمعة هذا الجهاز ، وما حققه من إنجازات .

وإنى أترك المجال مفتوحاً لكل باحث منصف أمين ، لديه الوعى والفهم الصحيح لعمل هذا الجهاز النضالى والحيوى ليكتشف من خلال تسجيلى التاريخى لتلك الحقبة الزمنية من نضال جماهير الأمة العربية التى شارك فيها أعضاء هذا الجهاز؛ ليصل من دراسته وبلا مجهود كبير للتعرف على حقائق الدور المشرف، التى حققها الجيل الأول المؤسس من رواد جهاز المخابرات المناضل على الساحة المصرية ، وخارج حدود مصر ، والتى نعتز بها وسوف يعتز بها كل من ستتاح له الفرصة للاطلاع على مسيرة هذا الدور ، وليكن الحكم فى النهاية للتاريخ .

يهمنى بداية أن أوضح قبل انطلاقى فى تسجيل خطوات مسيرة الدور النضالى الإيجابى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، على اتساع ساحة المشرق العربى؛ الإشارة إلى الأسباب التى اضطرتنى إلى نشر حقائق الدور الرئيسى للثورة المصرية فى دعم ومساندة النضال اليمنى على الأرض اليمنية فى الشمال والجنوب، فى كتابى الثالث " عبد الناصر وحركة التحرر اليمنى" . هذا الدعم الذى لم تتوقف مسيرته طوال الفترة من أواخر عام ١٩٥٣ حتى تم استقلال اليمن الجنوبى بعد تحرر أبناء الشعب اليمنى بالشمال من كافة صور الاستعباد والظلم والإذلال عام ١٩٦٢،وبداية ممارسته ، ومن خلال التواجد العسكرى لأبناء ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ ليتم دعم كافة صور التحديات

والمؤامرات التى قام بها الاستعمار البريطانى ، حتى تم تحرر الجنوب اليمنى فى نوفمبر ١٩٦٧ .

وظلت ثورة ٢٣ يوليو تساند بكل ما يشد من قدرات الشعب اليمنى شمالاً وجنوباً ، حتى تمكنوا بفضل جهود الشرفاء والمخلصين الأوفياء لوطنهم وشعبهم أن يحققوا وحدة اليمن المنشودة ، وجاء اضطرارى إلى نشر هذا الكتاب الثالث ليضع كافة الحقائق الكاملة أمام أبناء الشعب اليمنى وشباب الوطن العربى الكبير عقب إعلان وحدة اليمنين الشمالى والجنوبى ، وليتبين كل من تسول له نفسه محاولة التضليل والافتراء على الحقائق .

وكان من الضرورى أن أوجز فى صدر هذا الكتاب الخامس مختصرا للصورة الحقيقية والواقعية للظروف التى تم بها بداية توجه قائد ثورة ٢٣ يوليو إلى تحمل مسئولية دعم كافة حركات التحرر العربى ، وكيف تم وضع خطة وخطوات مسيرة نضال ثورة ٢٣ يوليو الإيجابى لتحرير الأراضى العربية المحتلة على اتساع الساحة العربية شرقاً ، وغرباً ، وجنوباً .

وسوف أعاود إيراد الصورة الكاملة لتكليف الرئيس جمال عبد الناصر لشخصى بتحمل مسئولية القيام بهذا العمل النضالى الإيجابى بكل صوره وكل ما دار من تفاهم بينى وبين الرئيس جمال عبد الناصر من خطوات والتزامات وتوصيات ؛ ليتم تحقيق الهدف الرئيسى لهذا الدور النضالى على الوجه الكامل لتحرير أبناء الأمة العربية من كل ما يعوق خطوات تحركهم فى حياتهم ، لينعموا بكامل صور التحرر والسعادة والهناء .

الباب الأول

التوجه العربى لثورة ٢٣ يوليو

الفصل الأول

التكليف ـ النص ـ التوجيهات

ما أن استقرت الأوضاع لثورة ٢٣ يوليو في نهاية أكتوبر ١٩٥٢ حتى بادر "البكباشى أ.ح " جمال عبد الناصر بإصدار أوامره بنقلى من قيادة مدرسة ووحدة المظلات التى كنت أعمل قائدا لهما ، وذلك إلى جهاز المخابرات العامة الجارى إنشاؤه ، والذى أوكل إليه تأمين مسيرة الثورة وحمايتها على المستويين الداخلى والخارجى .

والتقيت " بالبكباشى أ.ح " زكريا محيى الدين بمكتبه ليبلغنى بوقوع الاختيار على شخصى لأقوم بمهام إنشاء فرع الشئون العربية ، مستطردا فى حديثه ليطالبنى بإعداد خطة تحرك لسياسة ثورة ٢٣ يوليو العربية ، على أن تتضمن أسلوب العمل ووسائله وخطواته مع مراعاة أن الهدف الرئيسى المطلوب تحقيقه هو ربط الوطن العربى بكل ساحاته بالقاهرة ، تمهيدا لممارسة دورنا الإيجابى لتحرير الأجزاء المحتلة باعتبار أن تحرير مصر يظل قاصرا عن تحقيق أهداف ثورة ٢٣ يوليو ، وتأمين مسيرتها النضالية ، ما لم يتم تحرير كافة ساحات الوطن العربى المحتلة .

وبعد استفسارى عن بعض نقاط وظروف العمل تم الاتفاق على إتمام إعداد الخطة فى بحر أسبوع ، أتفرغ فيه لوضع الخطوط العريضة . وبعد موافقة السيد زكريا توجهت مباشرة إلى منزلى لأنفرد بمكتبى ، غارقا فى الاطلاع والدراسة لألم بكل ما كتب عن الوطن العربى ؛ بهدف استعادة معلوماتى التى تزودت بها خلال دراستى السابقة قبل وأثناء الالتحاق بكلية أركان الحرب ، بالإضافة إلى قراءاتى الشخصية .

ولم تكن مهمتى سهلة أو يسيرة ، خاصة وأن الهدف من الدراسة ضخم، والساحة العربية على اتساعها مليئة بالتناقضات والصراعات العلنية والخفية؛ الخارجية منها أو الداخلية ، واحتلت القضية الفلسطينية حيزا كبيرا من دراستى، باعتبارها تجسيدا حيا وواقعيا لطبيعة الأوضاع التى يعيشها الوطن العربى .

وبعد جهد ليس بالبسيط وجدتنى أركز وبشكل واضح على الحقائق والأسس التى تحكم الإطار العام للخطة ؛ لصعوبة الإقدام على وضع خطة شاملة متكاملة، للأسباب التالية : -

١ - لا يمكن وضع خطة تفصيلية سليمة قبل أن تتم الدراسة الميدانية لطبيعة الأوضاع فى كل جزء من أجزاء الوطن العربى .

٢ - ضرورة اقتصار الخطة المقترحة على الإطار العام لأسلوب التحرك فى نطاق المعلومات المتوفرة والقدرات المتاحة .

٣ ـ من المهم جداً وضع أسبقية للتحرك طبقاً للظروف الموضوعية ، وفى ضوء الواقع الملموس ابتداءً بالمناطق المفتوحة للحركة وبلا صدام مباشر بنظم الحكم القائمة .

وانتهيت فى ختام دراستى ، وبعد تفكير متأنٍ وواعٍ بأهمية وخطورة المهمة، واستعراضى للصورة الواقعية المتاحة للوضع على اتساع الساحة العربية إلى وضع الخطوط العامة للخطة المقترحة على النحو التالى : -

١ ـ إنشاء إذاعة خاصة تتفرغ تفرغاً كاملاً لتغطية شئون الوطن العربى ، واقترحت لها اسم " صوت العرب " على أن تحقق :

أ- استقطاب اهتمام المواطن العربى وتوعيته بكافة المخططات التآمرية التى تحاك ضده .

ب- إيضاح أهداف ثورة ٢٣ يوليو التحررية .

ج- تناول مشاكل الوطن العربى بالتحليل والتصدى لكافة التصرفات الخاطئة للسلطات العربية الحاكمة ، بما فيها حكومة الثورة بمصر إذا أخطأت ، وبما يقنع المواطن العربى أن هذه الإذاعة هى بالفعل تجسيداً حقيقياً وتعبيراً صادقاً عن آماله وآرائه .

د- البدء فى الإذاعة بفترة زمنية قصيرة ، يزداد تدريجياً وقت إرسالها بما يتفق واهتمامات الجماهير العريضة على الساحة العربية .

٢ ـ القيام بدراسة ميدانية للواقع العربى لكافة أجزاء الوطن العربى وساحاته للتعرف على تفاصيل هذا الواقع ، والإلمام بمختلف القوى المحركة والمؤثرة فى مجرى حياة جماهير كل ساحة فى المجالين السياسى والاجتماعى؛ ليكون تخطيطنا وتعاملنا فيما بعد نابعاً من الواقع بهدف تغييره إلى الصورة المنشودة .

٣ ـ القيام بدراسة تفصيلية لواقع الأحزاب السياسية التقدمية والرافعة لشعارات قومية ، وذلك من خلال الاحتكاك المباشر بقياداتها للتعرف على مدى تغلغلها فى واقع حياة الجماهير العربية ، ومدى قدرتها وفعالية تأثيرها ، وإلى أى مدى تؤمن القاعدة الشعبية بشعاراتها ، بالإضافة إلى دراسة التجمعات التى تجسد القوة الرئيسية التى تستند إليها هذه الأحزاب فى حركتها ؛ وذلك بهدف توثيق الروابط بالعناصر السليمة الاتجاه منها ودعمها لتغيير واقع بيئتها المحلية ، مع الاهتمام بدراسة الأيديولوجية التى يعتنقها ويدعو لها كل من تلك الأحزاب .

٤ ـ الاستفادة من الأعداد الكبيرة من المدرسين المصريين المعارين لكافة أجزاء الوطن العربى كدعاة لثورة ٢٣ يوليو ، بعد إعدادهم فى دورة تدريبية تؤهلهم لأداء واجبهم الوطنى القومى دونما مساس مباشر أو احتكاك بالسلطات الحاكمة حفاظاً على بقائهم ، وتفادياً لأى حساسيات ، خاصة وأن ثورة مصر منذ تفجرها تمثل كابوساً مخيفاً جاسماً على صدور كافة الأنظمة الحاكمة العربية.

٥ - الاستفادة من الأعداد الضخمة من الطلبة العرب الدارسين بالمعاهد والجامعات المصرية ، والوافدين من كافة أنحاء الوطن العربى ، وذلك فى نطاق ربطهم فكرياً بثورة ٢٣ يوليو ومبادئها وأهدافها ، وتوثيق الصلات بهم للاستعانة بهم فى دراسة الوضع السياسى والاجتماعى ببلادهم ، وتقييم العناصر السياسية القيادية ، خاصة بعدما ظهر تجاوب غالبيتهم مع مبادئ وأهداف الثورة ، وتطلعهم للقيام بدور إيجابى مماثل ببلادهم . مع ضرورة حصر العناصر الموثوق بها من خلال الاحتكاك المباشر ، وإعدادهم للقيام بواجبهم النضالى إلى جانب دورهم كدعاة لمبادئ الثورة وأهدافها .

٦ - الاستفادة بالقيادات السياسية اللاجئة بالقاهرة ، بعد تقييمها ، والتحقق من صحة ارتباط الجماهير بها ، ومدى قدرتهم على التأثير فى قواعدهم الشعبية .

٧ - اعتبار العام الأول مرحلة استكشاف وتقييم ، يتم على ضوء حصيلة ما نحققه من أهداف حركتنا خلالها ، ووضع أسبقية التحرك الإيجابى ، ومن ثم الخطة التفصيلية لتحركنا على الساحة العربية كلها .

لقاء عبد الناصر وعرض الخطة :

وما أن فرغت من وضع هذه الخطوط العامة ، حتى توجهت لمقابلة "البكباشى" زكريا محى الدين - مدير المخابرات العامة - لأعرض عليه حصيلة ما توصلت إليه ، فطلب منى التوجه مباشرة إلى " البكباشى " جمال عبد الناصر - بمنزله - لأعرض عليه الإطار العام للخطة كما وضعته ، ولتلقى توجيهاته بهذا الشأن.

وقابلنى عبد الناصر بابتسامته العريضة ، التى حملت أكثر من معنى ، مبتدئا بإيضاح الأسباب التى دفعته لاختيارى شخصيا لتحمل هذه المسئولية الكبرى، معبرا عن أمله فى نجاحى فى تحقيق أهداف هذا الواجب الوطنى والقومى ، من خلال ما توصل إليه من دراسته لجوانب شخصيتى ، وطبيعة تكوينى الفعلى والنضالى طوال فترة احتكاكى المباشر به خلال عامى ٥١ ، ١٩٥٢ .

وبعد أن شكرته على ثقته ودعائى الله العلى القدير ليكلل عملنا بالتوفيق؛ بدأت بعرض موجز للصورة التى عشتها منذ أن تلقيت التكليف ، والأسس التى توصلت إليها من خلال الدراسة والتفكير العميق فى حدود مهلة الأسبوع ، وعلى ضوء القدرات المتاحة أمامى خلال تلك الفترة ، ثم قدمت له مجمل الخطوط العامة للخطة المقترحة مسجلة على ورقتين، متضمنة النقاط السابق طرحها[مستند رقم(١)].

واستغرقت قراءته المتأنية للورقتين ما يقرب من نصف ساعة ليبدأ فى مناقشتى وبالتفصيل فى كافة البنود ، مستوضحاً تصورى لأسلوب تنفيذ كل بند على حده .

وبدا لى من خلال المناقشة أن ما أطرحه من نقاط وأفكار لم يكن جديداً على فكر عبد الناصر ، بل تأكد لى أنه سبق له التفكير وبعمق فى كل ما طرحته من أفكار، سواء فى مجالها التخطيطى أو التنفيذى .

وبعد ما يقرب من الساعتين من النقاش ، وقع عبد الناصر - بإمضائه - على مشروع الخطة المقترحة للعمل بموافقته على خطوطها العامة ، والبدء الفورى فى مراحل التنفيذ مع تحفظ واحد بالنسبة للاستفادة من المدرسين المعارين ؛ حيث رأى بثاقب بصيرته ، وبعد نظره ، أنه يفضل زيارتى لهم بمواقعهم على الساحة العربية ، للتعرف على أسلوب معيشتهم ، ودراسة شخصياتهم على الطبيعة ، وفى مجال تحركهم اليومى ، وتحديد حقيقة اتجاهاتهم ، وقدراتهم ، مع التركيز على الصالح منهم؛ لإعدادهم ليكونوا نموذجاً طيباً بسلوكهم لمبادئ وأهداف الثورة عن اقتناع .

واختتم " البكباشى " جمال عبد الناصر حديثه بتوجيه النصائح التالية ؛ طالباً منى التقيد بها والالتزام بمضمونها ؛ لأحقق النجاح فى هذه المهمة الخطيرة والرئيسية فى مسار ثورتنا على الساحة العربية : -

١ - إن مصر جزء من الأمة العربية ، وأى جهد لنا عربياً ، هو عمل متمم لعملنا داخل مصر .

٢ - البعد عن أخذ الأمور بظاهرها ، بل يجب التعمق فى الدراسة ليكون الرأى أقرب ما يكون إلى الصواب، وبالتالى يكون القرار المتخذ سليماً ومحققاً للهدف.

٣ - خطورة المهمة وأهدافها تحتم الحرص والحذر الواعى بطبيعتها ؛ وبالتالى توجب العمل بعيداً عن الأضواء ، وليكون النجاح حليفاً لنا .

٤ - يجب أن يتسم العمل بالسرية التامة ، تفادياً لتورطى فى أى موقف يعكس نفسه على قدرتى على الانطلاق فى العمل بحرية وبلا معوقات .

٥ - إن المجال الطبيعى صاحب الأسبقية الأولى فى أى ارتباط وحدوى لمصر يدعم قدراتها على الانطلاق فى نضالنا العربى التحررى ؛ يتركز - وبالدرجة الأولى- فى السودان وليبيا كمرحلة أولى .

٦ - ضرورة مراعاة الحذر والحرص الشديد ، خلال الاحتكاك بالحزبيين ؛ باعتبارهم أخطر فئة يجب أن نتفادى الاصطدام بها ، بل من المهم جداً أن نحرمهم من كشف حقيقة مخططنا وتحركنا لأنهم ذوو خبرة فى هذا المجال ، ولن يتورعوا فى التصدى لنا ، وتحطيم قدرتنا على الحركة منذ البداية .

٧ - عدم التساهل فى اختيار المعاونين لى ، والحرص على اختيارهم من العناصر الكتومة القادرة على التعامل مع المواطنين العرب ، وكسب ثقتهم بعيداً عن أى غطرسة أو شعور بالتعالى .

٨ - وأنهى نصائحه بقوله : إياك وكلمة " أنا " فهى بداية النهاية لكل مناضل ، بما تولده فى نفسه من غرور قاتل لشخصه ولعمله .

ثماني نصائح .. ظلت ماثلة أمام عيني ، وقائمة في وجداني ، اعتززت بها ولا زلت ، رغم ما وجهه لي البعض من انتقاد معتبرين أن التزامي بالبعد عن الأضواء والتزامي بالسرية التامة في عملي ؛ اعتبروه هروباً ، واعتبره البعض تقصيراً مني في حق الفكر القومي وحركته ، وعرقلة لاندفاع تياره في مواجهة التيارات المضللة للشعب العربي ، ولكنني بقيت ملتزماً بما سمعته من نصائح عبد الناصر ، ولم أتخل عنها عن اقتناع ووعي أكد نجاحي - بحمد الله وتوفيقه - في تحقيق الكثير من الأهداف الخطيرة والمهام العسيرة .

وعدت إلى السيد زكريا لأبلغه بما ذكر ، وبموافقة الرئيس جمال عبد الناصر على الخطة العامة ومطالبتنا بالبدء الفوري في التنفيذ .

وأخبرني " البكباشي " زكريا بأنه عين " اليوزباشي " عزت سليمان معاوناً لي في عملي، ولم يكن عزت غريباً عني ؛ فهو أحد زملائي بالكلية الحربية . وبدأت على الفور في إنشاء فرع الشئون العربية متوخياً عدم التوسع في عدد الأفراد العاملين معي في البداية .

وباشرت عملي بشرح الخطة العامة لزميلي عزت سليمان في الجلسة الأولى ، ولأتدارس معه أسلوب العمل ، ووضع أسبقية مراحل التنفيذ ، الأمر الذي أخذ منا فترة أسبوع كامل ، وضعنا خلاله نظام العمل على النحو التالي :

١ - بدء الاتصال بالقيادات السياسية اللاجئة بالقاهرة ، والتعرف عليها ؛ للاستفادة بالمعلومات المتوفرة لديها ، في محاولة للجمع بين المعرفة الواقعية والتحضير للدور النضالي .

٢ - حصر وسائل إمدادنا بالمعلومات اللازمة عن الوطن العربي ، وإصدار التعليمات بمعرفة السيد زكريا ، ليصلنا يومياً وبصفة مستمرة كل ما هو متوفر من معلومات عن الوطن العربي ، وما يدور على أرضه من أحداث .

٣ - الاستفادة بفرع النشاط الداخلي بالمخابرات العامة ، لتزويدنا بأكبر قدر من المعلومات عن العناصر المصرية المنتدبة أو المعارة بكافة أجزاء الوطن العربي والتقييم الأولي لها .

٤ - دراسة إمكانية إخراج إذاعة " صوت العرب " إلى حيز التنفيذ مع المسئولين بوزارة الإرشاد القومي ، والبحث عن العناصر القادرة على تزويده بمقومات الانطلاق الإذاعي لتحقيق أهدافه .

مرحلة الاستكشاف والتنظيم الأولي بالقاهرة :

بدأنا فور الاتفاق على أسلوب العمل ، بمرحلة من النشاط ، متحركين على مسرح القاهرة العربي ، مستفيدين بداية بالتعرف على التيارات السياسية العربية التي باشرت نشاطاً عن طريق اتصالها بمجلس قيادة الثورة ، حيث كان قد تم التفاهم بيني وبين

مدير مكتب رئيس مجلس الثورة لإتمام هذا التعارف بنا أولاً ، ثم يتم توجيههم للاتصال المباشر بمكتبنا ، باعتباره جهة الاختصاص المكلف بكافة الشئون العربية .

وكان من أوائل المتصلين بنا الزعيم اليمنى المرحوم /محمد محمود الزبيرى ، أحد قادة أحرار اليمن فى محاولة الإطاحة بالإمام يحيى حميد الدين عام ١٩٤٨ ، واللاجئ بالقاهرة منذ فشل هذا الانقلاب .

ومن خلال الاتصال بالزبيرى ، طرح الموقف فى اليمن ممثلاً فى التصور التالى:

١ - أن الشعب اليمنى يعانى ظلماً واستعباداً وقهراً لا حدود له على أيدى الإمام أحمد، الذى يمارس أسلوباً من الإذلال للشعب اليمنى ، لم ولن يرَ العالم مثيلاً له، الأمر الذى ترتب عليه هروب وهجرة أعداد غفيرة من اليمنيين إلى الخارج، وتكدس عدة آلاف منهم بمستعمرة عدن .

٢ - يوجد باليمن تنظيم سرى شكله بعض الضباط اليمنيين داخل الجيش اليمنى، تسانده العناصر المثقفة والوطنية من أبناء الشعب ، وأن هؤلاء يرغبون فى الاستعانة بإمكانيات ثورة ٢٣ يوليو فى التخلص من النظام الاستبدادى القائم، وتحرير الشعب اليمنى من القهر الذى يعانى منه .

٣ - يرى القادة اليمنيون ضرورة إعطاء الأسبقية الأولى فى مجال التحرر العربى لليمن باعتبارها الأرض العربية الممهدة ، ولسهولة التخلص من الحكم المستبد بها ؛ نتيجة كراهية الشعب اليمنى للإمام ونظام الإمامة بصفة عامة ، خاصة وأن الظروف مواتية لتفجير الثورة ضد الإمام وأذنابه بإمكانيات مادية بسيطة - حسب تصور هؤلاء القادة اليمنيين - إلى جانب تأكدهم من تجاوب الشعب اليمنى - عن بكرة أبيه - لأى انقلاب أو انتفاضة تؤيدها ثورة مصر .

٤ - الاستفادة بالعناصر الطلابية التى تتلقى دراستها بمصر بعد أن يتم تدريبها لتنضم إلى التنظيم العسكرى باليمن ، ودور هؤلاء الفعال فى مساندة حركة الإطاحة بالإمام أحمد .

واستمرت الاتصالات بيننا وبين القادة اليمنيين ، وعلى رأسهم الزبيرى طوال عام ١٩٥٣ تقريباً ، ومن ثم اتسعت دائرة اتصالنا ليتم التعرف على العديد من العناصر الوطنية الزائرة أو العابرة عن طريق القاهرة ، سواء من اليمن أو إمارات الجنوب .

وكان طبيعياً نتيجة تشعب مسئولية وأسلوب تحركنا الأولى على مسرح القاهرة لاستكمال عناصر الخطة - أن يتم التنسيق بينى وبين زميلى عزت سليمان فى القيام بهذا العمل ، وتركت له استكمال تهيئة الظروف المناسبة للاتصال بباقى مجموعة القادة السياسيين اللاجئين عن طريق مسئول شئون اللاجئين بوزارة الخارجية ، لأتفرغ شخصياً لمهمة الإعداد لإخراج إذاعة صوت العرب إلى حيز التنفيذ ، ولتبدأ إرسالها فى عيد الثورة الأول .

وعقدت عدة جلسات مع " الصاغ " صلاح سالم - وزير الإرشاد القومي والمسئول عن الإذاعة في ذلك الوقت - لمناقشة أهداف وأسلوب عمل الإذاعة المقترحة ، وشاركنا هذه الجلسات بعض المتخصصين الفنيين من رجال الإذاعة ، بعد أن تم تطهيرها من كافة العناصر غير الصالحة لمتابعة المسيرة مع الثورة .

وكانت سعادتي كبيرة لما وجدته من الأخ صلاح سالم من تفهم كامل ووعى بأهمية هذا البرنامج وتشجيعه فى مجال إتمام هذا العمل الهام والحيوى على حد تعبيره . وترك لى حرية اختيار من أرشحه من الإذاعيين لتولى هذه المهمة الخطيرة، ولم يكتف بذلك بل خولنى كافة سلطاته فى إتمام الاتصال والتحضير مع مسئولى الإذاعة، مع الإشراف على إعداد البرنامج الجديد ، واختيار الصالحين للعمل به ، وتولى مسئولية توجيهه بما يتفق والسياسة التى أتلقى خطوطها مباشرة من القائد عبد الناصر. وسوف أتناول ظروف وكيفية تحركى فى مجال إخراج هذه الإذاعة العربية الثورية فى فصل لاحق .

وفى نفس الوقت الذى كنت أعد فيه لإذاعة صوت العرب باشرت عملية تقويم جهاز الأمانة العامة للجامعة العربية بأفراده ؛ باعتباره أحد مجالات الحركة القائمة على الساحة العربية للوصول إلى تقدير الدور الذى يمكن الاستفادة به من هذا الجهاز فى خدمة تحركنا العربى .

وقام السيد زكريا محى الدين بتقديمى للسيد عبد الخالق حسونه - الأمين العام وقتئذ - لمعاونتى فى مهمتى باعتبارى المسئول عن الشئون العربية بالقيادة ، ونتيجة لما خالج نفس السيد حسونه من شكوك وراء اتصالى هذا ؛ وجدته يسارع بتقديمى إلى الأمين المساعد للشئون السياسية السيد / عبد المنعم مصطفى ، طالباً منه تقديم كل مساعدة لى للتعرف على طبيعة وأسلوب عمل الأمانة العامة .

وللحقيقة والتاريخ ورغم تطلعات السيد / عبد المنعم مصطفى التى شعرت بها من أسلوب تعامله معى كمندوب للقيادة ساقته الأقدار ليتصل به ، اعترف وبكل صدق أنه تجاوب معى تجاوباً كاملاً فى تزويدى بكافة المعلومات ؛ سواء بالنسبة لأسماء العاملين واختصاصاتهم من مصريين وغير مصريين ؛ أو بالنسبة لكافة المعلومات المتاحة عن اتجاهاتهم وميولهم ونشاطاتهم، وهامساً فى أذنى بما لديه من مآخذ شخصية عن اتجاهات وتاريخ البعض ممن لا يؤمن جانبهم ، طالباً منى التحقق من صدق معلوماته قبل الأخذ بها كقضية مسلم بصحتها .

وباشرت تحرياتى عن الجميع مستفيداً بكافة وسائل الحصول على المعلومات المتاحة لنا ، الأمر الذى استغرق منى فترة شهرين لأخرج بالحقائق التالية :

١ - يضم جهاز الأمانة العامة للجامعة العربية تركيبه غريبة فى نوعيتها ، أكثرها من العناصر المرتزقة أو ممن حفل تاريخهم بالعمل فى خدمة الاستعمار وأجهزة مخابراته ، أو من العناصر الرجعية من مصريين وغير مصريين ، ممن أحيلوا إلى

التقاعد ، وبحكم صداقاتـهم اتخذوا من جهاز الأمانـة مصدر ربـح إضـافي يزيـد مـن دخلهم على حساب مصر التى تتحمل الجزء الأكبر من ميزانية جهاز الأمانة العامة .

٢ - تحتل العناصر العربيـة المشكوك فـى ولائـها لعروبتـها الأغلبيـة العظمـى مـن تعداد موظفى الأمانة العامة ، بما لا يتفق وأهداف لائحة عمل الأمانـة العامـة ، والتـى من المفـروض أن تركـز علـى توزيـع الوظـائف بنسبة نصيب كـل دولـة فـى ميزانيـة الأمانة العامة ، ومن خلال الاختيار السليم لا المحسوبيات .

٣ - وضوح الانحلال الخلقى فى سلوك بعض موظفى الأمانة بما يؤكد عدم توفـر الأمن والسرية فى عمل الأمانة أو إمكان الحفاظ على أسرار الاجتماعات أو القـرارات السرية والهامة .

٤ - التبذير الواضح فى إنفاق الجهاز بمـا لا يتفـق وطبيعة وإمكانيـات عملـه ، مـع تخويل الأمين العام لسلطات غير محدودة فى مجال هـذا الإنفـاق ، وانفـراده بـالبت فـى كافة شئون التوظيف أو الترقى ؛ الأمر الذى جعـل التملـق والريـاء همـا الصفـة الغالبـة على سلوك موظفى الجهاز .

٥ - قصور جهاز الأمانة - بوصفه السـابق إيضاحـه - عـن أداء الرسـالة المطلوبـة منه، رغم تمتع أفراد هذا الجهاز بامتيـازات عينيـة لا مـبرر لـها ، خاصـة وأن معظـم العاملين به ليسوا على المستوى الثقافى الذى يؤهلـهم لأداء مـا تتطلبـه اختصاصاتـهم ، ولا على مستوى المسئولية .

٦ - ثبوت تسلل أجهزة المخابرات الأجنبية ، وخاصة البريطانيـة ، والفرنسـية إلـى داخـل هـذا الجـهاز وتجنيدهـا لعنـاصر مـن موظفيـه تزودهمـا بكافـة مـا يـدور فـى الاجتماعات الرسمية والسرية.

وإزاء وضوح هذه الصورة المفاجئة والخطيرة التى توصلـت لـها بعد دراسـة وافية وعميقة ، أخذت منى جهداً كبيراً فى تحقيق وقائعها ، متفاديـاً أى تجنـى ، وبعيداً عـن أى افـتراء ، أو أخـذاً للأمـور بظواهرهـا ، وجـدت نفسـى وبـالضرورة طبقـاً لمـا اقتنعت به من استشراء للفساد ؛ أن أقوم برفع تقريـر إلـى السـيد / زكريـا محيـى الديـن الذى حوله إلى القائد جمال عبد الناصر للنظر فيما جاء به ، وليتخذ قراره بشأن جـهاز الأمانة العامة للجامعة العربية .

واستدعانى الرئيس جمـال ليناقشـنى فيمـا جـاء بتقريـرى ، وطلـب منـى متابعـة اتصـالاتى بجـهاز الأمانـة لمواصلـة تتبـع تقويم حركـة أفرادهـا وعمـلاء المخـابرات الأجنبية بالجهاز ، حتى يحيـن الوقـت المناسـب مـن وجهـة نظـره لتصحيـح الأوضـاع وشل حركة المخابرات الأجنبية بهذا الجهاز ، والقبض على عملائهم فـى حالـة تلبس، وهو ما حدث فعلاً بعد ذلك .

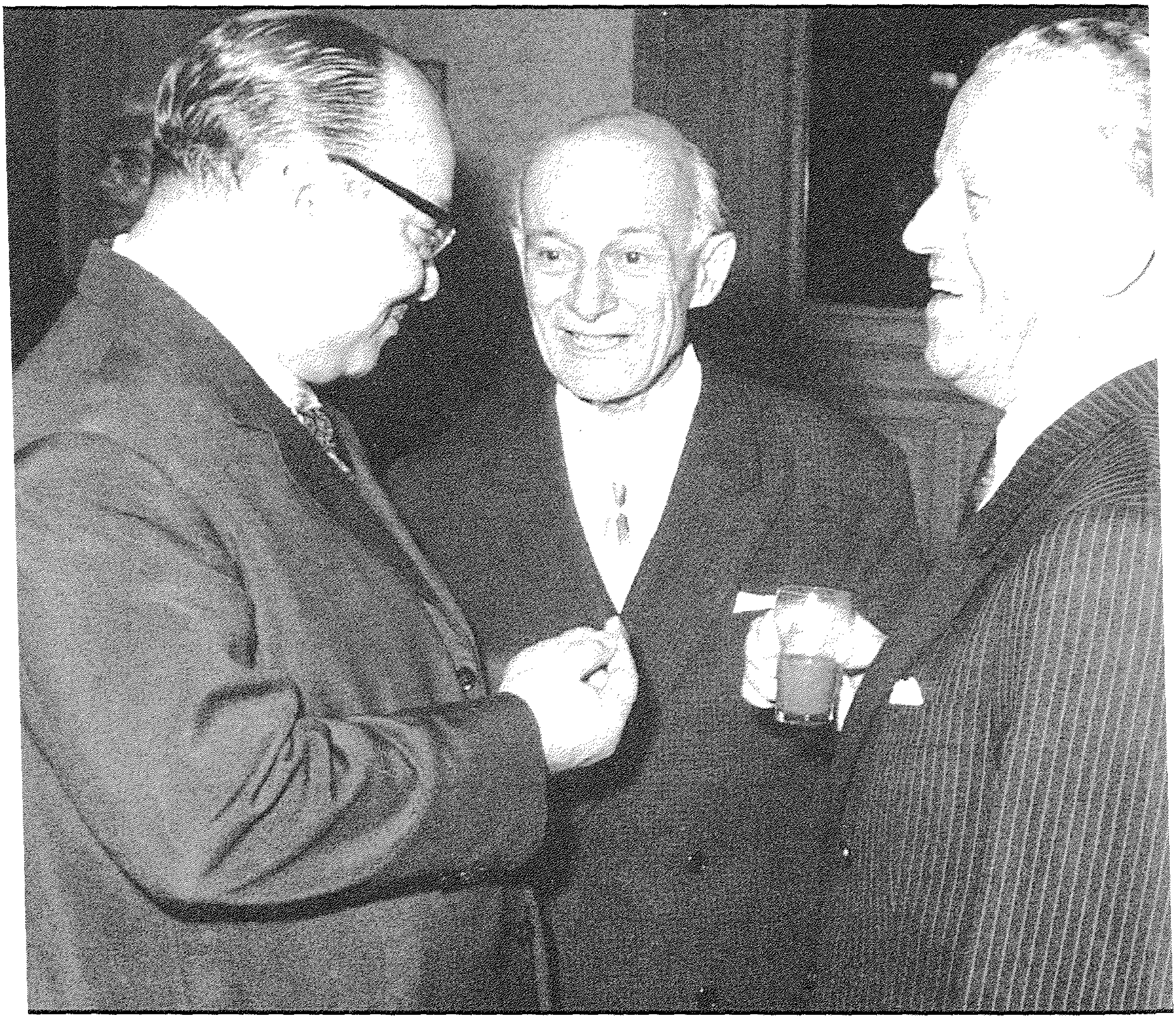

لقاء السيد فتحى الديب بالأمين العام للجامعة العربية
السيد محمد عبد الخالق حسونة ومعه الأمين المساعد للجامعة العربية
وتبادل الآراء حول موظفى الجامعة العربية

ورغم هذه الصورة القاتمة لمرحلة التقييم فلا شك أننـي اسـتفدت الكثـير مـن اتصالاتي للتعرف على خلفية الكثير من الأوضاع بالوطن العربي ، بالإضافة إلى تمكني من التوصل إلى تقييم سليم لكثير من القيادات السياسية العاملة في كافة أنحاء الوطن العربي ؛ الأمر الذي ساعد - بالإضافة إلى ما توصل إليه الزميل عزت سليمان - في تفهم العديد من الحقائق ، والإلمام بالكثير من الاتجاهات والصراعات التي اتخذت من الساحة العربية مسرحاً لنشاطها .

وإن كان هذا التحرك في مجال التقييم والتحضير للمرحلة التالية لانطلاقنا خارج القاهرة قد أخذ منا معظم وقتنا ، إلا أنني لم أترك فرصة أتيحت لي لأتزود من خلال قراءتي للعديد من المراجع والكتب التي نشرت عن الوطن العربي ، والتي تعرفت من خلالها ببعض جوانب لا بأس بها من المعرفة بواقعنا العربي ، وطبيعة وخصائص المجتمع العربي ، ولم يعوقنا هذا التحرك من الاستفادة بالتقارير التي كانت تصلنا من كافة مصادر المعلومات ، لنعيش صورة الأحداث اليومية لمختلف ساحات الوطن العربي ، وبدأنا نستشعر الحقيقة الأولية لحصيلة هذا العمل الجاد في إلمام أولي بطبيعة وشكل الصورة لميدان عملنا العربي المقدمين على معايشته نضاليا

الفصل الثانى

صـــوت الـعـرب على الـهـواء

توصلنا من خلال مناقشاتي وجلساتي مع المسئولين في الإذاعة ، ودراسة قدرة محطات الإرسال الفنية - إلى إمكان تغطية معظم أنحاء الوطن العربي ، بعد إجراء بعض التعديلات على أجهزة الإرسال وهوائياتها ، وبالذات في الوقت المحدد للإرسال لاستكمال تغطية الشمال الأفريقي .

وكعادتي في عدم التوسع ، وتفضيلي المستمر لحصر نطاق العمل في إطار القدرات المتاحة للحصول على الجودة المطلوبة ، ثم التدرج في التوسع بقدر ما يمكن توفيره من قدرات متجددة ، اتفقت و " الصاغ " صلاح سالم على البدء بتخصيص نصف ساعة فقط يومياً ، ثم عرضت الأمر على القائد عبد الناصر فاستحسن الفكرة ، ووافق عليها فوراً مبدياً رأيه في إمكان زيادة التوقيت على ضوء ما تحققه هذه الإذاعة من نجاح .

ووجدت نفسي أمام المشاكل التالية ، مُطالباً بإيجاد الحلول المناسبة لها تمهيداً لوضع أسس وأسلوب التطبيق :

١ - اختيار المذيع المؤمن بالفكرة والقادر على اجتذاب انتباه الجماهير العربية، وإقناعها من خلال صلاحية صوته ، وتأثيره باعتباره المعبر عن آمالهم، المتحدث عن الواقع الملموس بلسانهم .

٢ - اختيار التوقيت المناسب والميسر لاستماع المواطن العربي في المشرق والمغرب العربي على السواء ، حتى يشعر جميع المواطنين العرب أنه صوتهم جميعاً، وليس قاصراً على جزء دون الآخر لتحقيق أهدافه .

٣ - تحضير المادة العربية من الأغاني والموسيقى ، وكذا الحصول على المادة الإخبارية العربية من كافة أنحاء الوطن العربي ، ليشعر المواطن العربي في أي مكان أنه موضع اهتمام هذه الإذاعة ، عن طريق انتظام وصول صحفه ، مع اختيار عناصر قادرة على تزويدنا يومياً بالمادة الإخبارية المحلية في اطار شبكة اتصال سريعة ، وذات كفاءة عالية في اختيار نوعية الخبر وسرعة وصوله.

٤ - وضع إطار الخط السياسي للبرنامج ومراحل تدرجه ، مع التركيز على أسلوب طرح فكر وأهداف ثورة ٢٣ يوليو في المجالين المصري والعربي دونما مبالغة تفقد البرنامج ثقة المستمع فيه ، واعتباره صوتاً لمصر وليس للعرب جميعاً ، خاصة وأن إذاعة لندن في ذلك الوقت كانت مستحوذة على انتباه وآذان المستمع العربي في كل مكان .

وكانت المشكلة الكبرى هى اختيار المذيع المؤمن والصالح . واستعرضت أسماء المذيعين جميعاً ، فلم أجد فيهم ما يحقق المطلوب ، ورشحوا لى أحد العاملين بقسم الأخبار ممن مارسوا العمل الميدانى الناجح فى برامج صاحب فيها الفدائيين المصريين فى منطقة القناة خلال عملياتهم الفدائية ، وعرضوا علىّ اسمه ، وكان "أحمد سعيد " وطلبته لمقابلتى واجتمعت به عدة جلسات ، ناقشته فى كل شىء عن هذا البرنامج وبالتفصيل ، فوجدت منه الاقتناع الكلى والتحمس الفائق ، والاستعداد للقيام بدوره فى البرنامج على الوجه المطلوب ، عدا تحضير مادة التعليق ؛ نظراً لعدم توفر الصورة الكاملة والسليمة ، والتى تؤهله للقيام بهذا العمل ، حيث كانت معرفته محدودة حينذاك بأحداث الوطن العربى ، وبكافة التيارات السياسية الأجنبية أو العربية التى تلعب دورها على المسرح العربى . وإزاء ما لمسته فيه من صلاحية الصوت ، وقدرة على التعبير ، وحماس لأداء الرسالة ؛ اتفقت معه على أن أقوم شخصياً بإعداد التعليق السياسى اليومى فى المراحل الأولى ، ومناقشته معه يومياً حتى يكتسب الخبرة المطلوبة ، لينفرد بعد فترة تدريبه بإعداد التعليق وإلقائه ، على أن أحدد له موضوع التعليق فى توجيهات يومية وبصفة مستمرة .

وقد طلب منى أحمد سعيد الاستعانة بإحدى زميلاته لكفاءتها لتساعده فى تحضير المادة الترفيهية والموسيقية لخبرتها فى هذا المجال ، وهى السيدة " نادية توفيق " ؛ التى انضمت فوراً لأسرة البرنامج ، بعد أن توليت شرح ظروف الإذاعة لها وما تطلبه من اهتمام وجهد فى التحضير والتنفيذ .

وتم الاتفاق على توزيع نصف الساعة ، وهى مدة إرسال البرنامج على النحو التالى :

١ ـ لحن مميز خاص يتميز بالصبغة العربية .... دقيقة
٢ ـ نشرة الأخبار المتضمنة لكافة الأخبار .... (من ٧ - ١٠ دقائق)
التى تهم المستمع العربى من أبناء الوطن العربى نفسه .
٣ ـ أغنية أو أغنيتين عربيتين من الأغانى المحببة للمجتمع العربى.(١٠ دقائق)
٤ ـ التعليق السياسى ليتناول حدث اليوم من وجهة نظر ثورة يوليو وبالأسلوب
الذى يخدم التعريف بأهدافها ....(لا يتعدى ١٠ دقائق)
٥ ـ وينتهى البرنامج بإعادة إذاعة اللحن المميز .... (دقيقة)

وبدأنا نمارس التجربة اليومية فى الأستوديو داخليا لمدة خمسة عشر يوماً تقريباً ، لنعدل ونصحح الأخطاء أولاً بأول ، حتى اطمأنينا إلى إمكانية بث البرنامج على الهواء ، وقررنا لذلك مساء يوم ٤ يوليو ١٩٥٣ ، وحددنا التوقيت ليكون الساعة السادسة مساءً ، وعلى الموجه الممكن استقبالها فى كافة أجزاء الوطن العربى شرقه وغربه .

وأعددنا كل شيء ، وأبلغت القائد عبد الناصر بالموعد ، وكذلك "البكباشي" زكريا، وكان طبيعيا أن يكون " الصاغ " صلاح سالم في الصورة الكاملة لتطور الإعداد ، والعمل أولا بأول ، حيث كنا على اتصال مستمر نناقش كل خطوة سويا، وأستنير برأيه لما اكتسبه من خبرة خلال عمله كوزير للإرشاد .

وجاء يوم ٤ يوليو ١٩٥٣ ، وكانت لحظاته رهيبة ، ومرت ساعات النهار طويلة مثيرة للأعصاب، وشعرت شعور الأب الذى ينتظر وليده ، فيبتعد عن مكان الولادة هروبا من معاناة ألم المخاض ، وحتى سماع صرخة رؤية طفله لنور الحياة. ولم أجرؤ على البقاء بالأستوديو ، ولا بمنزلي فخرجت إلى مكان انفردت فيه لنفسي، مرت الدقائق السابقة للموعد المحدد بمثابة ساعات طويلة ، وانتابني القلق والاضطراب على غير عادتي في مواجهة الصعاب ، ولا شك أن تعليل ذلك - كما جاورت نفسي فيما بعد - راجع إلى إنها تجربة لها خطورتها وأهميتها ، سيتوقف عليها أساس البناء الذى سيقوم ، ووضع سياستنا العربية التحررية عليه موضع التنفيذ.

وحان الوقت ، واستمعت إلى دقات قلبي في أذني ، وبدأ صوت العرب يرى النور على الهواء ، وركزت أنفاسي وكلي آذان صاغية أتابع فقراته لفظا لفظا، كمستمع وناقد . مرت الثلاثون دقيقة في سلام ، وهكذا أخذ البرنامج طريقه للحياة على الهواء مرددا صوت العروبة بآلامها وآمالها ، ولم أكن ولم يكن يتصور الكثيرون معي أن هذا الصوت سيكون له هذا الشأن والخطورة والدور القيادى في تحريك مشاعر الجماهير العربية ، لتلتحم بفكر ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وبفكر عبد الناصر ومسيرة عبد الناصر ، وأن عبد الناصر سيحقق لها وبها هذه الانتصارات الشامخة في تاريخ الأمة العربية .

كما لم أتصور وأنا أفكر في إنشاء هذا البرنامج ، أنه سيكون المطرقة التي ستقض مضاجع لا الاستعمار وحده ؛ بل وكافة نظم الحكم الرجعية ، وأنه سيكون السلاح القاطع في استئصال جذور كثير من قواعد الاستعمار ، وسيرغمه على أن يحمل عصاه على كتفه ويرحل عن أرضنا العربية الحبيبة لتتطهر من دنسه ومن عملائه الذين أشاعوا موجات الإذلال والإرهاب ضد جماهيرنا العربية الطاهرة سنوات عديدة.

وتدرجت التجربة من نجاح إلى نجاح على مستوى الإعداد من ناحية، ومستوى التأثير من ناحية أخرى ، وأخذ صوت العرب يستحوذ على اهتمام المستمع العربي ويتعلق به ، وبدأت الرسائل تتوافد على البرنامج من كافة أنحاء الوطن العربي ، متخذة العديد من صور التأييد وفرحة التعبير عن صادق تجاوبها معه ، ولم يقتصر الأمر على مجرد التأييد ، بل بدأ الكثيرون يزودوا صوتهم هذا بالكثير من المعلومات

والعديد من الملاحظات ، التى كان لها أكبر الأثر فى تطوير البرنامج المستمر؛ لتحقيق زيادة ارتباط الجماهير العربية العريضة به .

وصاحب هذا الاتصال عن طريق البريد سعى كافة القيادات السياسية اللاجئة بالقاهرة للاتصال المباشر بأسرة صوت العرب لإيجاد صلة شخصية، وتزويد الأسرة بالعديد من المعلومات ، كل عن بلده ، وإيضاح حقائق الأمور بها ، مع شرح مستفيض عن تطور الأحداث بها ؛ بهدف قيام صوت العرب بمساندة قضاياهم ، الأمر الذى كان له الفضل الأكبر فى سرعة تحصيلنا لحقيقة صورة الأوضاع بالوطن العربى ، ووفر علينا الكثير من الجهد فى البحث عن هذه الحقائق، وأتاح الفرصة أمامنا للتعرف المباشر بالعديد من القيادات السياسية العربية ، خاصة وأن معظم القيادات السياسية العابرة بالقاهرة لم تتوان هى الأخرى فى وضع مهمة الاتصال بأسرة صوت العرب فى الأسبقية الأولى لنشاطها بالقاهرة . وأصبح صوت العرب بمثابة أحد المراكز الأمامية الحيوية لفرع الشئون العربية ؛ سواء فى مجال الحصول على المعلومات أو الاتصال بالعناصر الوطنية العربية وتقويمها.. وجاءت المفاجأة الكبرى حينما عين اللواء الرحمانى - مدير الإذاعة فى ذلك الوقت - الشاعر صالح جودت مديراً لبرنامج صوت العرب ، وبدون إخطارى مسبقاً بهذا التعيين - ولتقديرى الكامل للسيد مدير الإذاعة المذكور ، واحترامى الكبير له كأستاذ ومعلم سابق لى فى الكلية العسكرية لم أشأ أن أصطدم به ، مفضلاً انتظار نتيجة التجربة رغم إحساسى من البداية بفشلها ، واعتبارى أن فى هذا التعيين ظلماً لشاعر رقيق التعبير ، وظلماً لصوت العرب نفسه ، إذ كيف أطالب شاعراً له أحاسيسه الفنية المرهفة ليتصدر عملا ثورياً يتطلب مخاطبة الجماهير بصوت عاصف ثورى يحرك مشاعرهم الوطنية والقومية ، ويثير فيهم الحماس ويؤهلهم لدورهم النضالى فى وجه قوى غاشمة حاقدة لا تتجاوب مع صوت الضمير، أو مجرد الشعور بآدمية المواطن العربى وحقه فى الحياة الحرة الكريمة .

وبدأ الأخ الأديب يلقى التعليق السياسى متناوباً مع أحمد سعيد ، واستمعت واستمعت الجماهير العربية لصوت الشاعر وهو يلقى الكلمات فى عذوبة ورقة وبأسلوبه الشاعرى الهادئ ، وتوالت الاحتجاجات من كل مكان واصمة صوت العرب بالتراجع عن ثوريته أمام ضغوط قوى الاستعمار والرجعية ، وصوت العرب من كل هذه الاتهامات براء .

وإزاء هذا التحول الخطير فى رأى الجماهير العربية بالنسبة لصوت العرب، لم أجد مناصاً من مراجعة أستاذى مدير الإذاعة حينذاك ، وشرحى له الصورة التى وصل إليها صوت العرب فى نظر الشعب العربى ، وخطورة الاستمرار فى بقاء الأمور على صورتها الحالية ، فلم أجد منه إلا إصراراً على رأيه وموقفه ، وكان هذا

الموقف مثار دهشتي من أستاذ لي علمني الكثير من دروس الوطنية ، وأشعل في نفسي في فترة طلب العلم والتحصيل روح الإقدام والثورية .

واتصلت على الفور " بالصاغ " صلاح سالم وزير الإرشاد القومي ، شارحاً له كافة الظروف التي صاحبت قرار السيد مدير الإذاعة ، وما وصل إليه الموقف من خطورة أصبحت تهدد تحقيق صوت العرب لأهدافه . وأصدر السيد وزير الإرشاد قراره باستبعاد الشاعر من صوت العرب فوراً ، وثار السيد مدير الإذاعة وقدم استقالته ، وعين مديراً جديداً تفهم الوضع منذ البداية ، بعيداً عن التدخل في شئون صوت العرب ، تاركاً مسئولية ذلك لي باعتباري المشرف الفعلي من خلف الستار عن شئونه . ولشد ما أثار غضبي أن أفهم بعد فوات الوقت أن موضوع ثورة أستاذنا مدير الإذاعة المستقيل كان وراءه أصابع بعض الحاقدين من موظفي الإذاعة - سامحهم الله - ممن رأوا في نجاح هذا البرنامج تحدياً لبرامجهم ، وكشفاً لانعدام تأثيرها أو اجتذابها للمستمع العربي .

وعادت الأمور إلى نصابها ، وسار صوت العرب على الدرب ، منفعلاً بالجماهير العربية وفاعلاً في ضمائرها ، محققاً لأهداف المرحلة الأولى من مراحل تنفيذه على الوجه المطلوب .

ورغم ذلك النجاح الملموس قررت أن أقوم بنفسي بالتعرف على رأي الجماهير العربية ميدانياً وعلى الطبيعة ، وذلك خلال جولتي الاستطلاعية التي اعتزمت القيام بها للدراسة الميدانية والواقعية للساحة العربية ، كما سبق أن نوهت عنها - في إطار الخطة العامة ، تاركاً لزميلي عزت سليمان ولأحمد سعيد منهج ووسيلة الحصول على التوجيهات اللازمة لكتابة التعليق السياسي اليومي .

الفصل الثالث

التوجـه إلـى الشمـال الإفـريقى

كان طبيعياً أن نتجه إلى التعرف على حقيقة الوضع بدول شمال أفريقيا ، بعد أن توصلنا من خلال عملية الدراسة والاستطلاع المبدئي بالقاهرة - أن نستكمل صورة لا بأس بها غطت معظم أنحاء المشرق العربي ، وأصبحنا مهيئين لمواصلة الدراسة الميدانية على الواقع العربي نفسه ، وفي بيئته المحلية ، وقد تطورت الأحداث بدول شمال أفريقيا ، وتوالى وصول أخبارها تدريجياً وبصورة متطورة إلى إذاعة صوت العرب من كافة العناصر الحزبية واللا حزبية بالشمال الأفريقي، والتي وجدت في صوت العرب فرصة أتاحت لها أن تعبر عن شعور شعوبها وموقفها من الاستعمار الفرنسي ، وما يقوم به من محاولات مستمرة لكبت أي صوت لأبناء هذه المنطقة ؛ حفاظاً على المصالح الفرنسية ، واستمراراً في استعباد الشعب العربي بشمال أفريقيا ، واستنزاف خيراته لصالح الإمبراطورية الفرنسية .

وقد واكب بدء إذاعة صوت العرب في بثها أحداث دفعتنا إلى الخوض في ساحة الشمال الأفريقي لنعبر عن ضرورة وحدة النضال العربي من وجهة نظر ثورة ٢٣ يوليو ، الذي لم تكن الجامعة العربية قادرة على تحقيقه أو مجرد الاتفاق على أي خطوة إيجابية في مجاله .

وفي يوم ٢٠ أغسطس ١٩٥٣ ، فاجأتنا الأحداث بنفي السلطات الفرنسية للملك محمد الخامس ملك المغرب وأسرته إلى جزيرة كورسيكا ، وكان ضرورياً أن نأخذ رأي القائد في هذا الموقف ، وإلى أي مدى ننطلق في موقفنا ضد هذه المؤامرة الاستعمارية . وهنا يجب أن أوضح أن موقفنا كثوريين كان لا يعني بالضرورة أننا نأخذ موقفاً مضاداً للملكية والملوك ، إذ أن قلة منهم لم يكونوا ضالعين مع الاستعمار، بل لهم مواقف عديدة لصالح الشعب وضد الدولة المستعمرة ، أو التي تسيطر على مقدرات بلاده ، وكان للملك محمد الخامس بمفرده كشخص (وكما أوضحت ذلك بكتاب التسجيل الأول التاريخي " عبد الناصر وثورة الجزائر " عند تناول أسرار الكفاح بشمال أفريقيا) كان هو الوحيد من أسرته العفيف النفس والضمير والعامل من أجل تجنيب شعبه المآسي التي صاحبت موته ، وسيرد في الفصل الرابع من الباب الثاني تسجيلي لتفاصيل موقفنا وصوت العرب من الحدث .

أما ليبيا فلم يكن يمثلها سياسياً سوى السيد بشير السعداوي ، الذي آثر ألا يقحم نفسه في التعاون مع لجنة تحرير المغرب العربي ، مفضلاً التحرك فردياً وبمعاونة بعض أنصاره .

وارتأينا أن استكمال الصورة أولاً بأول ومتطلبات تشجيع وتوسيع قاعدة النضال بالشمال الأفريقى ؛ يتطلب وبالضرورة أن أوجد علاقة مباشرة برؤساء مكتب المغرب العربى تمهيداً لتوسيع دائرة الاتصال لتشمل كافة العناصر القيادية، سواء أكانت حزبية أو نضالية مستقلة ، وكان يرأس هذا المكتب فى ذلك الوقت كل من :

- السيد علال الفاسى - رئيس "حزب الاستقلال" عن المغرب .
- السيد محمد خيضر - عضو "حزب الشعب" عن الجزائر .
- السيد صالح بن يوسف - أمين عام " الحزب الحر الدستورى الجديد" عن تونس .

ويعاون كل منهم عدد من المساعدين من أعضاء أحزابهم .

وكلفت أحمد سعيد بالاتفاق مع رؤساء المكتب الثلاث على تحديد موعد لمقابلتى باعتبارى أحد أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة ممن تربطهم صلة متينة بمجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو ، وإننى مكلف من طرفهم بدراسة ومباشرة كافة قضايا الشمال الأفريقى ، وتحدد الموعد فى أواخر سبتمبر ١٩٥٣ ، وتوجهت ومعى أحمد سعيد إلى مكتبهم بشارع عبد الخالق ثروت ؛ لمحاولة التعرف على شخصياتهم وأفكارهم واتجاهاتهم وتخطيطهم للمستقبل .

وتمت المقابلة مساءً ، حيث استقبلنى الثلاثة ، وبدأنا نتناول أحداث كل بلد على حده ، وضرورة الانتقال من مرحلة التحرك السياسى إلى التحرك النضالى لتحرير الأمة العربية من الخليج إلى المحيط ، واستجاب الجميع مرحبين بالفكرة، ومن ثم انتقلت إلى إيضاح ضرورة إتمام هذا العمل فى إطار التنسيق، وبالتفصيل فى التخطيط والتنفيذ ، وكم كانت دهشتى أن ينقلب السيد علال الفاسى آخذاً صفة الزعامة التى لا راد لقرارها ، موجهاً إلى الحديث بالنص التالى " إذا كانت ثورة مصر تريد دعمنا فما عليها إلا أن تزودنا بما نطلبه من مال دونما تدخل أو إشراف على أسلوبنا فى التخطيط أو التنفيذ .. وتجلت أمامى صورة غريبة وفريدة فى تعبئتها اتخذها السيد علال الفاسى . ونظرت لأحمد سعيد فوجدته فى حالة دهشة لا تقل عما أواجهه .

وفكرت سريعاً ، حيث علقت على حديثه بأننا لا نريد تكرار الماضى، فلطالما تحركت الأحزاب بتخطيطها الحزبى منفردة ودفع الشعب الثمن باهظاً، موضحاً رفضى لهذا الأسلوب فى التفكير أو التعبير، واستأذنت فى ترك الجلسة ، وتكهرب جو الغرفة ووجدت من السيد صالح بن يوسف ومحمد خيضر اعتراضاً على أسلوب علال الفاسى ، وتفهما لما أطرحه منهجاً للنضال الحقيقى والمؤثر، ووضح ذلك جلياً فى محاولتهما إثنائى عن ترك الجلسة وضرورة مواصلتها للوصول إلى اتفاق يلتزم به الجميع ، ولكن حال دون تحقيق هذا الهدف النبيل موقف الزعيم علال الفاسى المتوقع على سائر البشر . ولم أجد مناصاً من مغادرة الاجتماع فوراً مصطحباً معى أحمد سعيد ، محتجاً على أسلوب المعاملة التى واجهنى بها السيد علال الفاسى ،

رافضاً لأى تعاون معه ، وبالتالى مع المكتب لعدم إيمانى بأى تحرك فردى بعيداً عن إطار التنسيق الواعى بمستلزمات العمل النضالى .

ولحق بى على الدرج السيد صالح بن يوسف ومحمد خيضر ، طالبين منى ألا أتخذ أى قرار قبل أن أسمح لهم بجلسة خاصة تجمعهما الاثنين بى ، تاركين لى تحديد المكان والزمان على أن يكون فى أقرب فرصة ممكنة ، معبرين عن استيائهما واعتذارهما لسلوك السيد علال الفاسى ، الذى يعانى من عقدة الزعامة ، وكثيراً ما أوقعهم فى مشاكل مؤثرة على مسيرتهم وتحركهم لصالح شعوبهم بانفراديته وترفعه على الآخرين .

وانطلاقاً من إحساسى بالرغبة الصادقة فى التوصل إلى إيجاد تنسيق بيننا وبين السيد صالح بن يوسف ، ومحمد خيضر لدعم قدراتهم فنياً وعسكرياً ومالياً وأدبياً للنضال من أجل تحرر شعوبهم ؛ حددت لهم الموعد بمنزلى ، لنقضى حوالى أربع ساعات ، استعرض كل منهما الوضع فى بلده ، وإمكانيات حزبيهما ومناضليهم ، وبصراحة تامة حيث أوضح صالح بن يوسف أن الاشتباكات التى تتم بين مناضلى حزبهم والقوات الفرنسية ما زالت قاصرة عن تحقيق قاعدة نضال قادرة على الصمود والتوسع لتستوعب أعداداً أكبر من المناضلين وتحظى بتأييد الشعب التونسى ليدعمها الدعم المطلوب .

وتتالت الجلسات لاستعراض أفكارهما واحتياجاتهما واتفقنا على دعم مادى مبدئى لحركة النضال بتونس على أن يتم بعد ذلك تقييم الوضع بالجزائر من خلال توسيع قاعدة الاتصال بمجموعة المناضلين الذين خرجوا على الولاء للسيد مصالى الحاج ؛ لتقاعسه عن فكرة النضال المسلح وإصراره على قصر النضال فى إطاره السياسى .

وسار التعاون والتنسيق بينى وبين السيدين صالح وخيضر على أحسن وجه، وتركت الزعيم الكبير علال مستمراً فى علاقته بأحمد سعيد مباشرة دون اتصال مباشر بى حتى يغير من أسلوبه ، ويعايش الواقع . ولم تمض فترة طويلة حتى جاءنى مغيراً فى أسلوبه وتعامله ، ولا شك أن ذلك التغيير لم يأت وليد تغير مفاجئ ، بل جاء ثماراً للنصائح التى أعطاه إياها كل من الأخوين صالح بن يوسف ومحمد خيضر ، موضحين له حقيقة دورى ومسئوليتى وعلاقتى المباشرة بالرئيس عبد الناصر ، وقناعتهم بتغير صورة التخطيط والتنفيذ الذى انتهجه ، والذى يتسم بالسرعة والإيجابية الثورية ، بعيداً عن مشاكل الروتين التى عانوا منها من خلال اتصالهم سواء بجهاز الأمانة العامة للجامعة العربية ، أو بوزارة الخارجية المصرية المسئولة فيها قبل ثورة يوليو عن كل ما يتعلق بالعمل السياسى العربى ، وكافة اللاجئين السياسيين بالقاهرة .

أما الوضع فى ليبيا فقد كانت صورته مغايرة لباقى أوضاع دول شمال أفريقيا الثلاث ، فقد منحتها بريطانيا الاستقلال لتعود من جديد لتوقع مع الحكومة الليبية

وبرلمانها وثيقة الذل والعبودية ، ضد رغبة الشعب الليبى المناضل وأشقائه العرب دون أن يتحرك أى حاكم عربى ، أو يحدث أى رد فعل ، سوى مصر الثورة التى حاولت - وبكل الطرق - إيقاف هذا التآمر على شعبى ليبيا ومصر ، عارضة دفع جزء كبير من ميزانية الحكومة الليبية التى تتعلل باحتياجها إليه ، الأمر الذى يدفعها لتوقيع المعاهدة . ولكن الضغط الاستعمارى وتجاوب الملك الشديد للارتباط بالاستعمار البريطانى والأمريكى - حفاظا على عرشه - حال دون نجاحنا فى إيقاف هذا المخطط الاستعمارى فى الأيام الأولى ، ولم يكن السيد بشير السعداوى -اللاجئ بمصر- قادرا على التحرك خارج حدود الأمانة العامة للجامعة العربية ، كما كان الأسلوب الإرهابى الذى استخدمه أذناب الملك إدريس ، بمعاونة سادتهم الإنجليز والأمريكان ، أثره فى كبت قدرات الشعب الليبى على الانطلاق ليعبر عن نفسه .

وتركز النشاط المعادى للحكومة الليبية وتوقيعها للمعاهدات على مواقف الطلبة الليبيين الدارسين بالقاهرة ، ونشراتهم التى كانوا يرسلوها للداخل لتوزع على الشعب بين الحين والحين .

ووصلنا إلى الربع الأخير من عام ١٩٥٣ ، ونحن نكاد بالكاد أن نجمع أبعاد صورة الواقع العربى على طول الساحة العربية وعرضها .. صورة ينقصها الالتحام بهذا الواقع للوصول إلى أعماقه من كافة الجوانب حتى تتوفر لنا متطلبات التخطيط الواعى والدقيق ، وطبقا للأسبقية التى تهيئها الظروف الموضوعية لواقع وقدرات النضال الإيجابى لتحرير أرضنا العربية أيا كانت هذه الأرض ، وأيا كان موقعها ، وباعتبار أن تحرير أى عربى أو أى شبر من الأرض العربية مكسب للعرب جميعا ، ودعم جديد لقدراتهم على الانطلاق فى مجال السباق مع الزمن؛ ليستعوضوا ما فاتهم عبر سنوات التخلف على أيدى الاستعمار .

الباب الثانى

الاستطلاع الميدانى للساحة العربية

الفصل الأول

ســـــــــــوريـــــــــــــا

تابع الزميل عزت سليمان برنامج التعرف والتقييم بالقاهرة ، خلال أقامتى باليمن ، وعدت لنقوم سوياً بعملية استعراض لحصيلة الاتصالات والتقييم التى قام بها ، ووجدنا أنه لاستكمال الصورة من المهم جداً أن نقوم بتركيز خاص على إدارة المبعوثين والطلاب الوافدين بوزارة التربية والتعليم ، التى كان يرأسها لحسن الحظ أستاذنا بالكلية الحربية " الاميرلاى " محمد عثمان ، الذى عين فى منصبه هذا بعد إحالته إلى المعاش إثر قيام الثورة ، وقد وجدنا من أستاذنا الجليل كل معونة ومساعدة فى دعم حركتنا فى هذا المجال ، بعيداً عن تعقيدات الروتين ، وتسهيل مأمورية اتصالنا بالقاعدة العريضة للطلاب العرب ، كما ساعد فى تعارفنا بالمستشارين الثقافيين ، ورؤساء البعثات المصرية فى كافة أنحاء الوطن العربى، الذين عقدنا اجتماعات فردية مع كل منهم ؛ لمحاولة التوصل إلى تحديد العناصر الوطنية ، والتى يمكن الاعتماد عليها من مدرسينا المعارين للأقطار العربية .

كما استفدنا فى نفس الوقت بالتعرف ، وتوطيد العلاقات بالملحقين العسكريين المصريين الذين تم تعيينهم بعد قيام الثورة ، وذلك من خلال قسم الملحقين المتواجد معنا بإدارة المخابرات ، وبتوجيه من مدير المخابرات "البكباشى" زكريا محيى الدين، للاستفادة من تواجدهم الميدانى كلٍ فى ساحته ، واكتسابه لخبرة التعرف على العديد من الشخصيات السياسية ، والشباب المناضل العربى؛ العسكريين منهم أو المدنيين .

وقررت مواصلة برنامج الاستطلاع للدراسة الميدانية بزيارة كل من سوريا ولبنان، واضعاً كلاهما فى الأسبقية الأولى للتحرك ، نظراً لما تمثله سوريا من ثقل سياسى فى ساحة المشرق العربى ، بالإضافة إلى مواجهة شعبها للعديد من الانقلابات العسكرية ، التى كان لها آثارها على المستويين الرسمى والشعبى فى المشرق العربى.

ووضعت مخططى فى الدراسة والتقييم ، معتمداً على أسلوب جديد مستفيداً من تجربتى فى اليمن ، وعلى ضوء ما هو مطلوب لاستكمال حقيقة الوضع فى كلا القطرين ، ويتلخص هذا الأسلوب فى :

١ - تغيير صفتى الوظيفية إلى حامل حقيبة دبلوماسية ، لما ستتيحه هذه الصفة من حرية الحركة كسائح ، دون التقيد بالتواجد فى العواصم وحدها .

٢ - التركيز على الاتصال بعناصر محددة من المدرسين والخبرات المعارة ، ثم تقييمها بعد ترشيحها بواسطة مستشارنا الثقافى بكل من سوريا ولبنان -

السيد / محمد أبو دره - وأيد هذا الترشيح ملحقنا العسكرى بالبلدين ، وقد روعى فى اختيارهم اكتسابهم لثقة المحيطين بهم من فئات الشعب المختلفة، وقدرتهم على تفهم وتحليل تطورات الأحداث ومتابعتها مع تغطيتهم لغالبية مجالات النشاط الاقتصادى والثقافى كخبرات معارة .

٣ - أن يتضمن برنامج الزيارة كافة مراكز ثقل التحرك الوطنى ممثلا فى المدن الرئيسية الفاعلة فى الأحداث ، سواء من الناحية الطائفية ، أو فى مجال الاقتصاد، أو كمركز ثقل نشاط حزبى .

٤ - دراسة أحوال المدرسين ، وكذا كافة الخبرات المعارة للبلدين ، وتقييم أوضاعهم وسلوكهم الشخصى .

٥ - تحديد خط السير ليكون من القاهرة إلى دمشق ، ثم حمص فحماه فحلب ، ثم اللاذقية، وعبور الحدود البرية إلى طرابلس ، لتنتهى ببيروت والعودة للقاهرة .

وبدأت الرحلة فى بداية شهر ديسمبر ١٩٥٣ - بعد الإعداد الدقيق - حاملا آلة التصوير التى اعتبرتها رفيقى المستديم لتسجيل الأحداث مبتدئا بدمشق ، حيث أتممت العديد من الاتصالات بعضها أعدها لى بطريق مباشر الملحق العسكرى وبعضها تم فى إطار الملحق الثقافى ، وكذا من خلال تحركى الفردى ، أو عن طريق العناصر الموثوق بها ممن زودت بأسمائهم من القاهرة ، ومكثت بدمشق خمسة أيام عرفت فيها الكثير ، وجمعت العديد من المعلومات التى فتحت آفاق الإلمام ، واستكمال الصورة بالنسبة لكافة القوى السياسية وقياداتها ، وتكييف فاعليتها فى تطور الأحداث ، كما وطدت علاقاتى ببعض العناصر المناضلة القومية الاتجاه والتفكير .

وواصلت مسيرتى برا إلى حمص - معقل أسرة الأتاسى - كسائح ، وأقمت بها يومين ، اتصلت خلالها بأحد إخواننا المدرسين الذين رشحوهم لى ، والذى فتح الأبواب على مصراعيها أمامى لأتعرف على كل شىء وبالتفصيل ، فى إطار من المسئولية الواعية بما يجب أن يكون عليه الشباب المخلص لوطنه ، المنكر لذاته، المكتسب لثقة واحترام كل من يعمل فى محيط عمله ، على المستويين الرسمى والشعبى .

وللأسف الشديد ، اكتشفت وفى نفس الوقت حقائق مخزية لسلوك بعض مدرسينا المعارين بتلك المدينة ، والتى أساءت إلى سمعة مصر الثورة ، الأمر الذى عكس نفسه فى موجة استياء ونفور، اتخذت من سلوك هذه القلة الفاسدة من المبعوثين معيارا لتقييم ثورة ٢٣ يوليو وأهدافها من خلالهم .

ونظرا لقرب حماه من حمص ، انتقلت ومعى الأخ المدرس إليها لأقضى طيلة نهار اليوم الثالث بها ، للتعرف شخصيا على طبيعة تكوين سكانها باعتبارها معقل لجماعة أكرم الحورانى ، الرجل الذى لعب الدور الرئيسى خلف معظم الانقلابات العسكرية التى واجهها الشعب السورى ، وذلك بهدف استكمال الصورة التى حصلت

عليها من اتصالاتى بحمص على الطبيعة . ولاشك أننى استفدت الكثير من المعرفة الواقعية ، وعدت لأقضى ليلتى الثالثة بحمص ، ولأتابع منها المسيرة إلى حلب ، حيث توجهت مباشرة إلى الفندق لأستريح بعد رحلة طويلة ومجهدة بالسيارة بقية النهار ، ثم باشرت نشاطى بالاتصال بمنزل الأخ المرشح ، لاتصالى به والسابق إخطاره بقرب وصولى إليه ، وصادفنى حسن الحظ لأجد فيه النموذج الطيب والمعبر عن أصالة ومعدن الشعب المصرى ، والذى كان يعمل خبيراً معاراً لزراعة القطن ، ووجدته لا يقل قدرة عن زميله مدرس حمص ، بل فاقه فى اتساع مجال معرفته بالعديد من الشخصيات ذات الثقل فى المجال السياسى والاقتصادى سواء بسواء ، وإلمامه بكل صغيرة وكبيرة تتعلق بحلب ، وقدمنى للجميع على أننى ابن خالته ليتيح لى أكبر فرصة للانطلاق فى حركتى بعيداً عن أى شكوك .

وأمضيت بحلب أربعة أيام ، قضيت نهارها لأتجول بالمدينة متعرفاً على شعبها ، ساعياً وراء الإلمام بتفاصيل دورها الخطير فى تحريك الأحداث على المسرح السورى ، متنقلاً من حى لآخر ، لا أضيع أى فرصة للتعرف على العديد من الأشخاص ، سواء فى السوق الرئيسى أو الكازينوهات المنتشرة فى كل مكان، محاولاً استخلاص ما ينقصنى من معلومات وبأسلوب غير مباشر ، وبصفتى السياحية وما عرف عن السياح من محاولة التعرف على كل شىء . وأمضيت الليالى الأربعة فى حضور السهرات التى أعدها لى الأخ الخبير ، سواء بمنزله ، أو بمنازل أصدقائه من الفنيين والسياسيين من أعضاء حزب الشعب الذى تعتبر حلب حصنه الحصين ومعقل نشاطه الرئيسى باعتباره حزب رجال المال والأعمال ، ممن اتخذوا من قدرات حلب الاقتصادية مجالاً للتأثير فى اتجاهات سياسة سوريا ، بما يحقق سيطرة حلب على اقتصاد سوريا ، وفى إطار من اعتزاز سكان حلب بمدينتهم، وهو اعتزاز يصل تطرفه أحياناً إلى حد الترفع على دمشق ذاتها .

والغريب الذى لاحظته على سكان حلب استماعى - وفى كثير من الأماكن- إلى اللغة التركية كلغة تخاطب ، بالإضافة إلى الطابع التركى فى تنسيق منازلهم ، أو فى نوعية وطريقة طهوهم لطعامهم ، وباستفسارى عن هذه الظاهرة ، أرجع الكثيرون ذلك إلى قربهم من الحدود التركية ، بالإضافة إلى الآثار التى خلفها الاستعمار التركى لسوريا بها، والتزاوج الذى تم بين الأسر التركية والسورية بحلب.

وقد خرجت من اتصالاتى ولقاءاتى بأن الطبيعة الرأسمالية لوجهاء حلب وسيطرة حزب الشعب سياسياً عليهم ، جعلتهم لا يطمئنون لثورة مصر ، ولا يضمرون لها أى نوايا حسنة ، واصفين إياها بأنها ستنتهى إلى ممارسة حكم عسكرى دكتاتورى ، بما لا يخالف النتيجة التى أوصلتها الانقلابات العسكرية المتتالية بسوريا .

كما اكتشفت نشاطاً ملموساً لجماعة الإخوان المسلمين بالمدينة ، واستفادة الجماعة من التربية الدينية المحافظة التى يتمتع بها سكان حلب .

وأنهيت مهمتى بحلب لأنتقل إلى اللاذقية - ميناء سوريا الرئيسى - براً عابراً حمص من جديد ، ومن ثم عابراً جبل العلويين لأصل اللاذقية مساءً ، حيث أقمت بالفندق الرئيسى على شاطئ البحر ، وأمضيت ليلتى الأولى مستغرقاً فى نوم عميق ؛ لأستريح من عناء السفر الطويل من حلب إلى اللاذقية ، خاصة فى مرحلة عبور منطقة جبل العلويين الجبلية ، والتى لم أحس بما تتمتع به من مناظر خلابة لطول المسافة ، وتيقظ حواسى فى مواجهة أخطار الطريق الجبلى الضيق .

واستيقظت فى الصباح متجدد النشاط مقرراً أن أخوض تجربتى الأولى بالمدينة منفرداً فى جولة استطلاعية ، للتعرف على ظروفها البيئية دونما دليل يؤثر على رؤيتى الشخصية لمجتمع المدينة وطبيعة تكوينه ، وبدت لى الصورة فى البداية امتداداً لصورة أى مدينة سورية مررت بها ، عدا مدينة حلب ذات الطابع الخاص، وإن كنت قد لاحظت اختلافات غير جوهرية عزوفا إلى الطبيعة المتعارف عليها لكافة الموانئ ، حيث يتم نوع من الاختلاط بين العديد من الأجناس التى تعيش فى المدينة من خلال عمليات التجارة والنقل البحرى ، وفى اتصال مستمر بكافة أنحاء العالم . وكلما ازداد توغلى فى الأحياء التجارية والشعبية ، وجدت نفسى انتقل فجأة من الطابع العام للميناء إلى الإحساس بطابع خاص ، لم أتمكن فى البداية من التوصل إلى حقيقة كنهه ، وإن كان المظهر العام يوضح لى أننى أنتقل من مجتمع المدينة إلى مجتمع سكان الجبل .

ثم قمت بالاتصال بالأخ المصرى المرشح لمعاونتى باللاذقية ، وتمت زيارتى لمنزله لنقضى السهرة فى شرح وإيضاح منه لكافة الأسئلة التى طرحتها عليه بالنسبة لطبيعة تكوين المجتمع ، والظروف التى تعيشها محافظة اللاذقية، والمؤثرات السياسية والاقتصادية الموجهة لحركة المجتمع وبالذات مجتمع جبل العلويين ، ذو الطبيعة الخاصة والفريدة .

وأقف هنا لأسجل حصيلة ما خلصت إليه من دراستى الميدانية للوضع بسوريا ، والتى استغرقت حوالى ثلاثة أسابيع لم أضيع فيها أى لحظة دون الاستفادة بها فى التعرف على كل جديد ، الأمر الذى أوصلنى للتعرف - وبدقة تكاد تكون تامة- على كثير من تفاصيل صور الحياة بالقطر السورى بكافة جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

وقد تضمن تقريرى الذى رفعته للقائد عبد الناصر- بمجرد عودتى للقاهرة- العديد من الحقائق على النحو التالى :

١ - يمثل الشعب السورى بقاعدته العريضة مركز ثقل عربى يؤمن بعروبته وبقوميته العربية بعنف ، وذلك رغم طبيعة التكوين الطائفى المتمركز فى مناطق منفصلة عن بعضها جغرافياً وطبيعياً ، وإن كانت جميعاً تتواجد فى نطاق حدود القطر السورى ، وتمثل طوائف السنة والدروز والعلويين ، وإن كان تجمع الأكراد لا يرقى

إلى تعداد الطوائف الثلاث السابق ذكرها ، إلا أنها تعتبر أكبر التجمعات الصغرى تعداداً ، ولها تأثيرها فى الحياة السياسية نظراً لتجمع غالبيتهم فى العاصمة دمشق .

٢ - ترتب على توالى الانقلابات العسكرية ، وما صاحبها من تطلعات من بيدهم مقاليد السلطة للانطلاق فى حكم فردى ديكتاتورى ، وتآمر البعض منهم على استقلال سوريا ، ومحاولة إخضاعها لنفوذ الاستعمار ، أو عملائه بالمشرق العربى فى صورة مملكة جديدة للأمير عبد الإله ، لينعكس ذلك فى الآثار العميقة لنفور الشعب السورى من الحكم العسكرى والانقلابات التى تنتهى وباستمرار إلى لجوء العسكريين إلى الاستعانة بالأحزاب الرجعية، التى تتخذ من الجيش أداة إرهاب وسيطرة لتحقيق مآرب قادة الحزب وأعضائه الذاتية على حساب مصالح الشعب. الأمر الذى جعل الشعب السورى يعيش فترة عدم استقرار أو طمأنينة بالنسبة لمستقبله .

٣ - جسد حكم الشيشكلى أثر انقلابه أسوأ صور الاستغلال والإرهاب للشعب ، فقد انفرد بالحكم وسيطر بمجموعته على كل مقدرات الأمور فى سوريا ، وحاول أن يصبغ حكمه بالصفة الدستورية ، فقام بتكوين هيئة سياسية وضع لها منهجاً عاماً وأسماها " حركة التحرير العربى " ، وأقام نفسه المسئول الأول فيها ، وتضمن برنامج هذه الحركة - تحرير الشعوب العربية ، وتوحيدها ، وإعادة بعث المجتمع العربى من جديد - واتخذ من دمشق المركز الرئيسى ، وأنشأ لها فروع فى حلب واللاذقية وباقى الأقضيه . وأعلن دستوره وأجرى استفتاء توصل بمقتضاه ليكون رئيساً للجمهورية ، كما أباح حرية الأحزاب والجمعيات بصورة شكلية ، وأجرى انتخاباً صورياً أوصل به أنصاره من حركة التحرير العربية للمجلس النيابى .

وبذلك أصبح الشيشكلى يجسد نظام الحكم الأوتقراطى - حكم الأقلية المتسلطة - بأجلى صوره ومعانيه ، وانغمس فى حياة الخمر ، فتفاقم الاضطراب، وتزايد إحساس الشعب بالقلق على مصير سوريا ومستقبلها، وسمعت من الكثيرين ما جعلنى أشعر أن الكل ينتظر حدوث انقلاب جديد للتخلص من الشيشكلى وأنصاره ، وأن الجميع ينتظرون أن يتم ذلك بواسطة ضباط الجيش المخلصين للوطن ، لتحلل الأحزاب التقليدية وانسياقها وراء المطامع الشخصية ، بعيدة عن أى قدرة نضالية ، وتركت سوريا وأنا مقتنع بأن حكم الشيشكلى لن يدوم طويلاً ، وأن نهايته قريبة ، وأن الضربة ستوجه له من أقرب المقربين إليه من الضباط، لانزوائه فى ملذاته شخصياً ، غير عابئ بما يعانيه الشعب من مآس على يد مجموعته العسكرية من ضباط وجنود ، واتخاذهم من أنفسهم أوصياء على مقدرات الشعب وحياته ، وخاصة رجال المكتب الثانى (المخابرات) ورجال الشرطة العسكرية ، الذين تفننوا فى ممارسة عمليات التنكيل والإرهاب .

٤ - كنتيجة طبيعية لرفض الشعب السورى للحكم العسكرى ، وكرد فعل لمعاناته من توالى الانقلابات العسكرية وتطورها لممارسة الحكم الإرهابى الفردى لقادة

الانقلابات العسكرية الثلاثة (حسنى الزعيم - سامى الحناوى - أديب الشيشكلى) وجدت تشككاً واضحاً من العناصر الوطنية السورية بالنسبة لثورة ٢٣ يوليو، وعدم تفهم لمبادئها وأهدافها ، متصورين أنها سوف تتردى فى نفس أخطاء الانقلابات السورية المتتالية .

٥ - فقدت كافة الأحزاب السورية ورجالها ثقة الشعب السورى ، بما آلت إليه من فشل فى قيادة جماهير الشعب إلى بر السلامة نتيجة تفرق صفوفها وتعددها، وسعيها المستمر للتنافس فى مضمار النفوذ والسلطات الإقطاعية والأسرية ، دون اعتبار لما يعانيه الشعب من التقلبات الاقتصادية وأثرها فى تهديد البلاد بأزمة اقتصادية عنيفة ، وظهور بوادر مجاعة ، وذلك بالإضافة إلى تراشق الحزبيين الاتهامات وتضليلهم الرأى العام ، والاستهانة بالمصلحة العامة وعدم تقديرها ، بالإضافة إلى موجة المحاباة والمحسوبية والإسراف والتحكم والخداع التى يساندهم فيها بعض الصحفيين المأجورين ، الأمر الذى أفقد الحزبيين جميعاً احترام الجماهير ، والتى أصبحت تنظر إلى الجيش بمنظار الأمل والترقب، عسى أن يخرج منه الزعيم المخلص المؤمن بربه وشعبه ، المحصن ضد أمراض السيطرة والدكتاتورية الفردية ، ليخلصه من شرور الحزبية البغيضة وما جرته على جماهير الشعب من مصائب ومنازعات لخدمة أغراضها الشخصية ، حفاظاً على الكرسى النيابى أو كرسى الحكم ، سعياً وراء الاستغلال والإثراء على حساب الشعب .

٦ - بعدما فقد رجال الأحزاب ثقة الشعب ، ووضح أمام الجميع أن القوة الرئيسية القادرة على التغيير والسيطرة هى الجيش ، بدأ رجال الأحزاب التى رفعت شعار التقدمية كحزب البعث (برئاسة ميشيل عفلق ، وصلاح البيطار) ، والعربى الاشتراكى (برئاسة أكرم حورانى) ، وبعض الأحزاب الفاشية الأخرى كمجموعة فيصل العسلى وغيره من المجموعات . ركز البعض منهم على ضباط الصف إلى جانب الضباط ، ولكم كانت دهشتى أن يحضر ضباط صف من الجيش ومن رجال المكتب الثانى خلال تواجدى ، ليخبر أحد قادة هذه التجمعات الحزبية بتفاصيل وأسرار ما تم ببناء عقله ، وذلك فى عهد الشيشكلى بقوته وجبروته ، وبذلك أصبح الجيش السورى على أبواب مرحلة تفسخ وتحلل فى انضباطه العسكرى ، مما يهدد بتحوله إلى مجموعات حزبية ، تفقده وحدته وقدرته القتالية .

٧ - رغم إيمان الشعب السورى بعروبته ، واستعداده للنضال من أجل تحقيق ذاته فى إطار قوميته العربية ، إلا أننى لاحظت تعصباً واضحاً وعنيفاً من أبناء كل محافظة لمحافظتهم ، ينعكس فى كثير من الأحيان - كما شاهدت بنفسى - إلى التنابذ والاصطدام المباشر ، وهى نغمة ولا شك شجعها الاستعمار الفرنسى وغذتها بعض العناصر العميلة من الطائفيين المتعصبين ، إلا أن ارتفاع المستوى الثقافى يقوم بدوره

فى التخفيف من حدة هذا التناحر بين العناصر المثقفة، التى تفهم ما وراء إثارة هذه النعرة من مخاطر تهدد وحدة القطر السورى .

٨ - إن حالة التخلف الذى يعيشها سكان جبل العلويين ، وفى مجتمعهم المغلق بعقائده وطقوسه الخاصة ؛ أمر خطط له الاستعمار الفرنسى خلال سيطرته على مقدرات سوريا ولبنان ، وهو بذلك جنب سلطته أى مشاكل تأتى من جانب سكان جبل العلويين ممن عرفوا بقدراتهم القتالية العالية، مثلهم فى ذلك مثل الدروز، الأمر الذى جعل الفرنسيين - إمعاناً فى تجسيد الوضع الطائفى - أن يختاروا أغلب الجنود وضباط الصف من العلويين والدروز، مع قصر اختيار الضباط على السنة والدروز .

كما تفسر لنا ظاهر إدعاء النبوة " سليمان المرشد " الأسباب الكامنة وراء حفاظ الفرنسيين على وضع هذا التخلف الواضح لصالحهم .

٩ - يعانى الاقتصاد السورى أزمة حادة تهدد البلاد بكارثة محققة نتيجة اتجاه العقيد أديب الشيشكلى وأنصاره إلى استغلال التجارة كوسيلة للكسب غير المشروع ، وتحويل أكبر قدر من النقد السائل إلى بيروت لاستبداله بعملات أجنبية وتخزينها لصالحهم فى بنوك أوروبا . وكذلك التجاء بعض التجار السوريين إلى تهريب أموالهم وتخزينها بلبنان لتفادى وقوعهم فى أيدى مجموعة المستغلين ومحترفى ابتزاز الأموال من جماعة الشيشكلى ، وعلى رأسهم صلاح الشيشكلى شقيق العقيد أديب .

١٠ - وبصفة عامة الموقف بسوريا فى نهاية ديسمبر ١٩٥٣ - يوم خروجى منها- يحمل فى طياته أخطاراً محدقة بالشعب السورى ، وهناك إجماع على انتظار حدوث تغيير للوضع ، وإن كان مصدر التغيير ما زال فى اعتقاد الغالبية العظمى من الشعب هو الجيش ، وذلك رغم رفض الشعب للانقلابات العسكرية وما حملته لجماهير الشعب من مآس وأضرار .

واقتصرت توصياتى إلى القائد جمال عبد الناصر - وفى إطار تقريرى هذا- على:

<u>أولاً</u> : ضرورة الترقب دون التورط مع حكم الشيشكلى المكروه من الشعب ، وعلى ضوء تطورات الأحداث يمكن أن نحدد إطار سياستنا بما يتفق وأهداف تحركنا فى المجال العربى .

<u>ثانيا</u> : إن غالبية مبعوثينا من المدرسين ، ليسوا على مستوى المسئولية ، وضرورة التركيز على اختيار عناصر واعية ومؤمنة بعروبتها وبكرامة بلدها ، وإعداد دورة تأهيلية لهم قبل سفرهم حرصاً على سمعتنا وكرامتنا. ولم يمض شهران حتى صدقت نبوءة الشعب السورى وما توقعته .

وفى يوم ٢٥ فبراير ١٩٥٤ بدأ الانقلاب الرابع السورى من مدينة حلب بقيادة مصطفى حمدون ، وفيصل الأتاسى بالاستيلاء على محطة الإذاعة ، وتوجيه الإنذار للشيشكلى بالاستقالة ومغادرة الأراضى السورية .

وأسرعت بإبلاغ القائد عبد الناصر، الذى كان مجتمعاً بأعضاء مجلس الثورة، فطلب منى التوجه فوراً لشرح حقيقة الموقف وتطورات ما حدث، له وللمجلس، وبعد أن أوضحت صورة العملية تماماً واحتمال لجوء الشيشكلى لمصر، وما سيترتب على ذلك من مشاكل لنا، رأى القائد ألا نعترض على حضوره إذا طلب، وأمرنا بمتابعة الموقف أولاً بأول، واستمرار وضعه فى الصورة التفصيلية لما يجد من أحداث.

وغادر الشيشكلى دمشق ليلجأ إلى بيروت ثم السعودية، بعد أن فشل فى التصدى لحركة الانقلاب من حلب، والتى انضم إليها غالبية حاميات الجيش السورى بالمحافظات كلها، عدا حامية دمشق، حيث أعاد الجيش - بعد تولى الزعيم شوكت شقير رئاسة الأركان - الرئيس هاشم الأتاسى لرئاسة الجمهورية كطلب الأحزاب، ليعود الوضع إلى ما كان عليه قبل انقلاب الشيشكلى، وتشكلت الوزارة الجديدة برئاسة صبرى العسلى.

الفصل الثانى

لبنان

بدأت جولتى بلبنان بعد مغادرة سوريا التى وصلتها من اللاذقية مبتدئاً بمدينة طرابلس ، وإحقاقاً للحق - ولأكون صادقاً مع نفسى ومع قارئ هذا السجل- شعرت منذ عبورى الحدود السورية ، وتحركى على أرض لبنان ؛ أننى فى جو آخر يتسم بالاستقرار ويوحى بالطمأنينة ، سواء فيما لمسته على وجه رجال حرس الحدود أو الجمارك ، أو سكان القرى التى عبرتها .

ورغم إجهاد الطريق ، وما أن استقريت بفندق طرابلس حتى أحسست بنشاط متجدد ، دفعنى للتحرك الفورى فى ممارسة مهمتى للدراسة والتقييم الواقعى، وتحركت منفرداً فى البداية متجولاً فى أنحاء المدينة التى تعيش هدوءاً غير عادى لمسته منذ لحظة وصولى .

ووجدت نفسى مندفعاً إلى الاتصال ببعض الإخوة اللبنانيين ، ممن سبق لى التعرف عليهم بالقاهرة ، ولحسن حظى وجدت أحدهم فقط بالمدينة ، والباقيين خارج طرابلس ، وأمضيت مع الأخ سهرة طويلة وممتعة بمنزله ، تناولت فيها العديد من المناقشات والاستفسارات، وفى كافة نواحى الحياة اللبنانية ، وإن تركزت بصورة خاصة على محافظة طرابلس ذات الطابع الإسلامى الخاص ، والسياسى الخاص أيضاً، بما لها من تأثير واضح فى مسيرة الحياة النيابية بلبنان ، وبالذات من خلال عائلة كرامى التى تدين لها المدينة بالولاء ، وخاصة ابنها الشاب رشيد كرامى الذى أنهى دراسته بالقاهرة خلال سنوات قليلة مضت ، وما عُرف عنه وعن شعوره الفياض نحو مصر والمصريين ، واستفدت بالكثير وحصلت على أسرار وحقائق تمس حياة الفرد والجماعة بلبنان ، وتؤثر فى مجرى حياته فى مواجهة طبيعة التكوين الطائفى للبنان ، وانعكاسه فى مسيرة نظام الحكم وتكوينه ، وذلك كله بفضل إخلاص ووطنية الأخ والصديق اللبنانى .

أمضيت ليلتى الأولى مكتفياً بهذه السهرة الممتعة ، لأبادر فى صباح اليوم التالى بالتجول فى الأسواق التجارية ؛ التى تجسد بطبيعتها صورة واقعية للوضعين الاجتماعى والاقتصادى لأى مدينة ، ولم أجد فى كل ما شاهدت ورأيت ما يخالف الصورة التى رسم كافة جوانبها وتفاصيلها الأخ الصديق فى الليلة السابقة .

ولم أترك الفرصة تمر دون التعرف على حالة مبعوثينا بطرابلس ، وذلك من خلال السؤال عن سلوكهم ، وتقدير أهل المدينة لهم ، واستفسرت من فئات عديدة من تجار وموظفين جمعتنى بهم ظروف اتصالى بالصديق اللبنانى صباح اليوم التالى ،

وجاء الثناء كاملاً على البعض منهم ممن يؤدون رسالتهم على الوجه الأكمل، واحترامهم لأنفسهم فاحترمهم الناس ، وذموا فى البعض الذين يتاجرون بعملهم على حساب أسر الطلبة ، وعن طريق الدروس الخصوصية ، ومحاولة اتخاذها ذريعة للإثراء على حساب ضمائرهم ، وسمعة مصر، وثورة مصر ، ولكم كانت دهشتى أن اسمع من الصديق أن غالبية سكان مدينة طرابلس متفهمين لأهداف ومبادئ ثورة ٢٣ يوليو وبوعى كامل ، وتحققت من هذا الوضع خلال جولتى واتصالاتى ، وإن كان البعض يرى فى قيام هذه الثورة ما لا يختلف كثيراً عن انقلابات سوريا ، وأنها عدوى سوف تنتشر بالعالم العربى - على حد تعبيرهم - وتتيح للضباط ممارسة حكم دكتاتورى إرهابى يقضى على حرية الشعب العربى فى التفكير والتعبير ، وبالتالى على الحياة المستقرة لشعوب المنطقة العربية .

وقضيت سهرة الليلة التالية ضيفاً على أحد مبعوثينا المخلصين مع عدد من أصدقائه اللبنانيين من فئات ومهن مختلفة ، ليتيح لى فرصة التعرف على كافة الاتجاهات ونوعيات التفكير اللبنانى ، وكانت بلا شك جلسة حيوية مليئة بالعديد من المناقشات التى كشفت لى جوانب كنت أبحث عنها وأفادتنى كثيراً فى تقييمى الواقعى للوضع بلبنان ، بالإضافة إلى استفادتى الواعية بها فى تعاملى مع الساحة اللبنانية فيما بعد ، وبأسلوب كان له نتائجه الطيبة فى تحقيق العديد من النجاحات ، وجنبتنى العديد من المشاكل من خلال الاستيعاب العميق لظروف لبنان الخاصة .

وحزمت حقائبى بعد يومين مليئين بالاتصالات والمقابلات ، وتجميع صورة لا بأس بها تجسد الحياة اللبنانية من داخلها ، وواصلت طريقى إلى بيروت العاصمة العربية الأصل ، الغربية المظهر والنشاط ، وهو الإحساس الأولى الذى يستشعره أى باحث وراء الحقيقة ، بمجرد أن تطأ قدماه مداخل المدينة ، ومن ثم يعايشها واقعياً محتكاً بمظاهرها وانعكاس مؤثراتها على حياة سكان المدينة الأرستقراطية والتى تمثل غالبية المدينة ، إذ تقتصر الأحياء الشعبية على قلة من المسلمين السنة، يظهر طابعهم ونوعيتهم بمجرد النظر من أى مكان مرتفع ببيروت ، حيث يعيش الفقر والمرض إلى حد كبير .

وكنتيجة طبيعية للتكوين الطائفى بلبنان ، فإن بيروت وباعتبارها العاصمة تؤكد هذا الوضع الطائفى بأجلى صوره وحقائقه ، وفى كل مكان تطرقه ، خاصة فى الفنادق ، والمطاعم ، والسوق التجارى ، ودور الحكومة ، وإن كان العابر العادى غير الملم بهذا الوضع قد لا يستشعره ، خاصة إذا كانت إقامته محدودة بأيام قليلة .

وبالرغم من أن زيارتى هذه لبيروت لم تكن الزيارة الأولى ؛ حيث قمت بزيارتها عام ١٩٤٥ . وفعلاً - وبكل صراحة وصدق وبلا أدنى تردد- أقول سعدت بتلك الزيارة السابقة لما استشعرته خلالها من روح فياضة فى الترحيب بنا ، وكنا خمسة ضباط مصريين فى دورة دراسة الرادار بمعهد الشرق الأوسط البريطانى

بحيفا(فلسطين) وانتهزنا فرصة عطلة أربعة أيام لنقضيها ببيروت ومضت الأيام الأربعة بسرعة خاطفة ؛ نتيجة إحساسنا بأننا كنا نعيش وسط مجتمع عربى أصيل، يجسد الأصالة العربية بما عرفت به من كرم الوفادة والترحيب . ولا يمكننى - مهما أوتيت من بلاغة - إيضاح تلك الصورة التى عشناها خلال تلك الأيام الأربعة عام ١٩٤٥ ، حيث كنا وفى كل مكان نطرقه لا نحس أننا بعيداً عن أسرنا وأهالينا ، بقدر احتضان إخوتنا اللبنانيين لنا دون معرفة سابقة ، ولكن لمجرد أننا من أبناء مصر وضباط من جيش مصر .

أما هذه الزيارة فكانت متناقضة كل التناقض مع سابقتها ، سواء فى إطار أحاسيسى الشخصية ، أو فى انعكاس الصورة العامة على نظرتى لحقيقة وطبيعة تكوين المجتمع البيروتى ، الذى أسمح لنفسى بتسميته بالمجتمع الجديد ، ولا أتصور أن يكون شعورى هذا قد تولد من اختلاف طبيعة الزيارتين وأهدافهما ، حيث كانت الأولى للسياحة والترفيه بخلاف هذه الزيارة فهى للتعرف والبحث والدراسة والتحليل والتقييم ، كما لا أتصور أن يكون أيضاً هذا الواقع الجديد الملموس وليد التغيير فى سنين عمرى .

وفكرت كثيراً فيما واجهته من شعور أولى ، وأوعزته بداية إلى أنه لا شك وليد ظروف ومتغيرات طرأت نتيجة عوامل غريبة دخلت على الواقع اللبنانى فأثرت فى تكوين سلوكه ونظرته المادية العنيفة للحياة . وخلوت لنفسى طوال الليلة الأولى لأضع مخطط تحركى بحثاً وراء المعرفة والتحصيل والدراسة ؛ للوصول إلى تقييم عميق وشامل لأسرار وجوانب وأعماق العوامل التى تحرك هذا المجتمع، وتسيطر على اتجاهات سياسته الداخلية والخارجية ، وسط هذه التيارات المتلاطمة التى تتصارع على أرض لبنان بالذات ، باعتباره الأرض الخصبة لاستقبال وإشعاع كافة الاتجاهات على الساحة العربية ، وباعتبار بيروت مركز نشاط غير عادى لكافة القوى السياسية العربية أو الغربية أو الشرقية على حد سواء ، والتى أصبحت تستفيد من سيطرة المادة على تفكير عناصر من المجتمع اللبنانى ؛ لترسى لها مراكز انطلاق أمامية فى لبنان .

وقررت البقاء ببيروت خمسة أيام أمضيها طبقاً لبرنامج وضعته لنفسى، يتيح لى إتمام الدراسة التفصيلية للوضع من خلال تعدد اتصالاتى وبكافة النوعيات والفئات ، سواء المهنية منها أو الطائفية ، مستفيداً بالصداقات التى تهيأت لى فرصة التعرف عليها أو التى قام بعض الإخوة الموثوق بهم من خبرائنا ومدرسينا بتهيئة الظروف المواتية للاجتماع بهم ، وكم كانت هذه الزيارة - التى اعتبرتها نهاية المطاف - مجهدة وبدرجة لم أكن أتوقعها ، بما احتوته من اتصالات وجلسات مسائية وجولات نهارية ، وجمعت فى تلك الأيام الخمسة ما لم أكن لأحقق جمعه فى أشهر عديدة . ولاشك أن من العوامل المساعدة لى فى تحقيق ذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة التواجد

الطائفى والسياسى الكامل ، والمعبر عن مصادر ومراكز قوى التحريك للسياسة اللبنانية ، وبصورة مركزة فى بيروت العاصمة .

وخلصت من دراستى المستفيضة بصورة فريدة ، تميز لبنان وبيروت بالذات عن باقى الساحة العربية بطابع لا هو بالعربى ولا هو بالأجنبى ، فهى خليط غير متجانس من التفكير والعادات والتقاليد ونظام الحياة وأسلوبه ، حكمت سيطرة المادة قدرته على الاستمرار فى التعايش اللا متجانس كما لمست ، وإن كان الصراع الطائفى والمستتر وراء التحرك السياسى ، والذى تغذيه مخابرات الغرب والشرق ، قد لعب دوراً خطيراً فى الإبقاء على تلك الصورة البعيدة عن الانسجام الطبيعى للحياة العربية فى لبنان .

وإزاء هذا التجميع المتكامل والشامل لكافة المعلومات المطلوبة ؛ للتوصل إلى تقييم دقيق وسليم للوضع بلبنان ، اكتفيت بهذه الأيام الخمسة ببيروت ، ولم أخرج خارج ضواحيها ، وعدت مباشرة للقاهرة لأقدم تقريرى التفصيلى عن حقيقة الوضع بكل من سوريا ولبنان . وكما سبق أن أوضحته ، وأما عن الوضع بلبنان فقد ضمنت التقرير تحليلاً له على النحو التالى :

١ - يتميز المجتمع اللبنانى بتكوين طائفى ذى طابع خاص ، فهو بداية يجمع المسلمين والمسيحيين ، ثم يتفرع المسلمون ليكونوا طوائف ثلاثة ؛ هى الشيعة والسنة والدروز ، أما المسيحيون فينقسمون إلى المارون والأرمن والبروتستنت ، وتتجمع كل طائفة فى منطقتها الخاصة بها على أرض لبنان ، لها تقاليدها وأعيادها ومدارسها ودور عبادتها الخاصة بها ، وطبيعى أن ينعكس هذا الوضع الخاص فى انحسار العمل السياسى فى أبناء الطائفة ، أو بمعنى أصح تجسيد هذا التجمع الطائفى فى إطار تجمع سياسى يمثله ويدافع عن مصالح الطائفة ، أو متخاصماً مع الطوائف الأخرى .

٢ - يستغل الاستعمار الغربى وعملاؤه من الحكام العرب الوضع الطائفى فى لبنان أحسن استغلال فى ربط بعض قيادات التجمعات الطائفية بمصالح مباشرة ، تجعلهم ألعوبة فى أيدى الاستعمار ، وتسيطر بواسطتهم وبتأثيرهم القيادى على المسرح السياسى اللبنانى بما يتفق وصالح المخطط الاستعمارى فى العالم العربى.

٣ - تجسد بعض الصحف اللبنانية وكذا بعض رؤساء تحريرها والعاملين بها ؛ نمط العمالة والارتزاق فى خدمة الدعاية للاستعمار الغربى مباشرة ، أو حكام الرجعية العربية أو العنصرية الطائفية ، الأمر الذى خرب النفوس والضمائر ، وجعل المادة والرشوة تحكم الكلمة الصحفية وتبعدها عن التعبير الصادق أو الأمين عن رأى الجماهير العريضة ؛ وبذلك ازداد عدد الصحف البيروتية بشكل غير عادى حتى يتمكن كل قادر على التمويل أن يصدر صحيفة تعبر عن رأيه وتتكلم بلسانه ، بصرف النظر عما إذا كانت ستُقرأ هذه الصحيفة أو لن تُقرأ ، بل المهم أن تصدر ولو توزع

بالمجان ، وكانت النتيجة الحتمية أن فقدت الصحافة البيروتية قوميتها وسط الجماهير اللبنانية ذاتها .

٤ - أسفر حوارى مع العديد من القيادات الحزبية التى اتخذت الاشتراكية شعاراً لها، وكذلك مع أعضاء مجلس النواب اللبنانى عن كشف حقيقة اتجاه الجهاز الحاكم - سواء أكان تنفيذياً أو تشريعياً - نحو ثورة ٢٣ يوليو إذ يعتبرونها بمثابة انقلاب عسكرى تم لسيطرة العسكريين على السلطة ، ووصفوه " بحكم البكباشية " إمعاناً فى نظرتهم اللا واعية بحقيقة وأهداف الثورة وليس بالانقلاب كما تصوروا ، سواء كان منهم التقدميون أمثال السيد كمال جنبلاط أو غيره من الرجعيين والرأسماليين أو الطائفيين المتعصبين . وقد انعكس موقفهم هذا بالتالى فى جملة الصحافة اللبنانية المستمرة ضد ثورة ٢٣ يوليو، والتى تحاول النيل منها ومن قيادتها ، بدفع من العناصر الممولة لتلك الصحافة من استعمار أو نظم حكم رجعية.

ولقد عرض علىّ أكثر من واحد ينتسبون إلى الصحافة - وبعد مناقشة تفصيلية عن وضع الصحافة اللبنانية - استعداد كل منهم لإصدار صحيفة تكون لسان حال ثورة ٢٣ يوليو فى مواجهة الصحف الأخرى ، وذلك حين علموا بحكم اتصالهم بالمستشار الثقافى بأن لى علاقة وطيدة بأعضاء مجلس الثورة المصرى .

٥ - لا يمثل الجيش اللبنانى أى قوة ضاربة قادرة على القيام بأى عمل إيجابى عسكرى فى مواجهة إسرائيل ، أو حتى الدفاع عن حدود وأرض لبنان إذا تعرض لأى هجوم ما ، وذلك لعدة عوامل تتلخص فى :

أ - قلة عدده بصورة نسبية لتعداد السكان ، مع نقص واضح فى التسليح والقدرات، نتيجة النظرة غير الجدية من السلطة لتطويره ورفع قدراته ، وإن حاول البعض إخفاء دوافع ذلك ، إلا أن رجل الشارع يعلم تماماً أن السبب هو الخوف من عدوى الانقلابات السورية المتتالية .

ب - انتقال عدوى التعصب الطائفى إلى داخل الجيش مع تركيز فى الحفاظ على الأغلبية من الطائفة المارونية بين الضباط ، وخاصة المراكز القيادية .

ج - انشغال العناصر القيادية بالجيش بارتباطاتهم الحزبية أو الطائفية ، وانعكاس ذلك فى محاولة الأحزاب الارتباط ببعض الضباط ، أو بمعنى أصح ربطهم بهم ليكونوا أداتها المسلحة فى تحقيق آمالهم ، سواء فى الوصول لكراسى الحكم أو الحفاظ عليها .

د - الانتقال الطبيعى - نتيجة العوامل السابقة - لقيام الجيش بمسئوليات الأمن الداخلى فيما لا يختلف كثيراً عن جهاز الشرطة ، وبذلك افتقد الجيش قدراته ومواصفاته العسكرية .

٦ - لم يكتفى الاستعمار الفرنسى بتشجيع العنصرية الطائفية وتركيزها فى مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والتوظف ، بل لجأ إلى إكساب الطائفية عنصر

البقاء والاستمرار فى صناعة دستور لبنان ؛ ليكون الأول من نوعه والفريد فى تجسيده للطائفية بصورة صارخة ، حيث نص على أن يكون رئيس الجمهورية مارونياً، ورئيس الوزراء مسلماً سنياً ، أما رئيس مجلس النواب فيكون شيعياً .

٧ - يعتمد الاقتصاد اللبنانى على مصدرين أساسيين هما :

أ - حرية التعامل التجارى والنقدى مع مختلف دول العالم ، الأمر الذى جعل لبنان مركز نشاط لكافة العمليات الثلاثية والترانزيت بالشرق الأوسط . ومن ثم شجع الحكام الرجعيين على استثمار أموالهم فى مصارف لبنان فأوجد حركة انتعاش غير طبيعى بها .

ب - تسويق محصول التفاح اللبنانى باعتباره المحصول الزراعى الرئيسى بها، الأمر الذى جعل سياسة لبنان تتأثر تأثراً مباشراً بالقوة السياسية المتحكمة فى سوق شرائه .

٨ - تنحصر النزعة العربية الحقيقية فى أبناء الطائفة الإسلامية السنية الفقيرة بالدرجة الأولى .

٩ - ينحصر الاهتمام بالاستماع إلى إذاعة " صوت العرب " ، التى بدأت تقف على قدميها فى نفوس أبناء طرابلس وبيروت والداخل اللبنانى من المسلمين السنيين وبعض الشيعة ، وإن كانت الأغلبية منهم تتجاوب معه لمجرد أنه يتميز بالدعوة للاعتزاز بالعروبة وأمجادها ، مع قصور فى تفهم أهداف هذه الإذاعة ، وبالتالى فى تفهم أهداف ثورة ٢٣ يوليو .

١٠ - يسيطر البطريرك المارونى على سياسة لبنان ، انطلاقاً من مركزه الدينى والروحى على الطائفة المارونية ، وكنتيجة طبيعية لهذا الوضع يتطلع كل سياسى سواء أكان مارونياً أو مسلماً سنياً أو شيعياً إلى توطيد علاقاته بالبطريرك ضماناً لتأييده له .

وفى نهاية التقرير تقدمت بالمقترحات التالية بصورة مبدئية للقائد عبد الناصر و"البكباشى " زكريا محيى الدين مدير المخابرات حينئذ :

١ - إن الوضع بلبنان يمثل خطورة واضحة على تحركنا العربى ، بما تحمله القيادات المتصارعة على مسرح لبنان ، سواء أكانت خارجية أو داخلية ، وبالذات ضد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

٢ - ضرورة إتمام اتصال مباشر بين وفد يضم عضواً أو أكثر من أعضاء مجلس الثورة ، وبين كافة القيادات السياسية بلبنان ؛ لتعريفهم بأهداف ثورة ٢٣ يوليو، وإيجاد نوع من العلاقة الشخصية التى لاشك سيكون لها تأثيرها فى تغيير الصورة المشوهة فى أذهانهم عن الثورة المصرية .

٣ - أن تفتح السوق المصرية أمام التفاح اللبنانى تمهيداً للاستفادة من وضع هذا السوق فى التأثير السياسى حسب تطورات الموقف .

٤ - أن نهتم بالصحافة اللبنانية من خلال إيجاد صداقات بين القائمين عليها ، وبين الصحفيين المصريين ؛ لتوفير المدخل الصحيح للتوصل إلى أعماق التيارات السياسية المتصارعة على المسرح اللبنانى ، وتفهم أسرار مخططها وأسلوب حركة كل منها .

٥ - ألا نتورط فى متاهات العصبية الطائفية ، ونحتفظ بصداقة الجميع ، إلى أن تتضح حقيقة ونوايا كل طائفة ، من خلال الاحتكاك المباشر بين قيادة ثورة ٢٣ يوليو وقيادات هذه الطوائف .

وبعد اطلاع القائد على التقرير طلبنى لمقابلته فى منتصف يناير ١٩٥٤، وناقشنى تفصيلاً فى كل ما كتبت ، مبدياً موافقته على توصياتى مبدئياً إلى أن تتم موافقة مجلس الثورة بعد مناقشة الوضع فى جلسته المسائية . وجاءت الموافقة وعلمت باختيار " الصاغ " صلاح سالم رئيساً للوفد ، الذى رؤى ألا تكتفى مهمته بسوريا ولبنان ، بل يقوم بجولة فى كل دول المشرق العربى ، على أن يتم ذلك بعد عيد الثورة الثانى ، حيث كانت الظروف الداخلية تتطلب تواجد جميع أعضاء مجلس الثورة بالقاهرة ، بعدما بدأت بوادر الصدام بين مجلس الثورة ومجموعة اللواء محمد نجيب من المستشارين المدنيين المحيطين به ، والمرتبطين بالأحزاب التقليدية ، التى نشطت فى دفع اللواء نجيب ليتحرك بما يهدد الثورة بخطر تقويضها من الداخل .

الفصل الثالث

((صوت العرب)) فى المعركة

رغم تزاحم الأحداث وتشعب المسئوليات وتعدد أوجه النشاط التى مارسناها منذ بدء " صوت العرب " فى بثه على الهواء ، إلا أننى كنت محافظاً وبصفة مستمرة على متابعة نشاطه وتطوره وردود الفعل سواء بالنسبة لتأثيره فى الجماهير العربية ، أو مدى تأثر الحكومات العربية خاصة العميلة للاستعمار منها ، بما يتطرق إليه تعليق "صوت العرب " من انتقاد وتوضيح لبعض التصرفات التى تنعكس بآثار ضارة على جماهير الشعب العربى ، ولم أستثنى حكومة الثورة بمصر من النقد ، ولم أتوان فى جمع هذه المعلومات ، وباهتمام كبير سواء خلال جولاتى الاستطلاعية باليمن ، أو بواسطة أجهزة المعلومات التى بدأنا ننسق معها على طول الساحة العربية ، سواء السفراء أو الملحقون العسكريون أو الملحقون الثقافيون ، وكذلك من ارتبطوا بنا من المبعوثين من خلال وعى وإيمان وإخلاص بوطنيتهم ، وتوالت المعلومات يوماً بعد يوم لتؤكد تزايد الشعبية التى نجح " صوت العرب " فى أن يحظى بها ، رغم اقتصار تعليقاته السياسية فى الأشهر الأولى على مجرد الدعوة إلى الوحدة العربية وإثارة الكوامن الذاتية فى نفس كل عربى ؛ ليتعمق بنظره وفكره فيما كانت عليه الأمة العربية من مجد ، وما حققه الرعيل الأول من انتصارات وحضارة بفضل وحدة كلمتهم وتضافر جهودهم وقواهم ، وما آل إليه وضع الأمة العربية حينما تشتت الجهود وقامت الحدود المصطنعة لتفصل بين أجزاء الوطن الواحد ، مخاطبين العقل والعاطفة فى قلب كل عربى . ولقد كان تجاوب العاطفة قد أثمر فى البداية بصورة ملحوظة ، وشاءت الظروف أن تدفعنا وبسرعة لدخول أولى معارك "صوت العرب " فى مواجهة الاستعمار الفرنسى وبصورة مباشرة ، وذلك حين قامت السلطات الفرنسية بخلع الملك محمد الخامس ونفيه - كما سبق وذكرت- يوم ٢٠ أغسطس ١٩٥٣، وعينت بدلاً منه الجلاوى عميلهم الأول .

وأذكر أننى فى ذلك اليوم ، وبعد وصول أخبار خلع محمد الخامس توجهت لمقابلة القائد بمجلس الثورة فوراً لأعرض عليه الموقف ، وأستأذنه فى بدء مرحلة الهجوم على الاستعمار قبل موعدها ، الذى قررناه فى خطة إنشاء " صوت العرب" أمام الظروف المباغتة التى واجهناها ، والتى لا يمكن أن يتخلى فيها " صوت العرب " عن أداء واجبه ، وإلا فقد قدرته على جذب جماهير الشعب العربى، والحصول على ثقتهم باعتباره الصوت المعبر عن رأيهم والمدافع عن مصالحهم، وذلك رغم علمنا

مسبقاً بما سيترتب على بدء هذه الحملة من احتجاجات من السلطات الاستعمارية الفرنسية.

واتخذ القائد قراره ببدء مباشرة الهجوم على الاستعمار الفرنسى ، مطالباً إياى بأن أعرض عليه التعليق السياسى فى الأيام الأولى ليراجعه بنفسه ، وقد فضلنا أن يقوم السيد علال الفاسى رئيس حزب الاستقلال بإلقاء كلمة يكشف فيها موقف السلطات الفرنسية ويهاجم تصرفها ، وذلك بدلاً من التعليق السياسى فى ذلك اليوم ، ثم بدأنا المعركة وبصورة واقعية يوم ٢١ أغسطس ، بعد أن عرضت التعليق على القائد ، وطبقاً لتوجيهاته بالتدرج فى الحملة لتأخذ حجمها العنيف خلال شهر كامل . وبدأ الهجوم وبصورة سافرة على الاستعمار الفرنسى وتصرفاته بدول شمال أفريقيا العربية ، وسرعان ما تجاوبت الجماهير العربية مع "صوت العرب " ، وللحقيقة والتاريخ ورغم تسرعنا فى دخول " صوت العرب" أولى معاركه وهو ما زال فى مرحلة الحضانة الثورية - إلا أن النتائج التى حققها كانت أكثر مما توقعنا ، وبالذات فى تمتعه بثقة الجماهير والتفافهم حوله ، وبدأ صوت أحمد سعيد يحظى باهتمام كبير ويلاقى استحساناً شعبياً وبحماس غير متوقع .

ولا يفوتنى أن أوضح أيضاً أن هذه المعركة الأولى وما صاحبها من انفعالات شعبية ، وبداية عمليات التخريب والتفجيرات فى المغرب - انعكست فى توالى احتجاج السفير الفرنسى بالقاهرة على " صوت العرب " ، ولطالما داعبنى الزعيم والقائد فى لقائنا الأسبوعى بأنه أصبح يواجه احتجاجات كثيرة ضد " صوت العرب"، وأن العلاقات مع فرنسا ساءت وستسوء ، قائلاً " إما تخفف من شدة حملتك على فرنسا وإلا سأجد نفسى مضطراً لإيقاف " صوت العرب " ، وذلك وسط جو المرح الذى كان يحكم لقاءنا ، وتتسم به طبيعة القائد خاصة ، وأن علامات السعادة كانت تبدو واضحة على وجهه بما حققه " صوت العرب " من نجاح ، وعادة ما كانت تنتهى التوجيهات بعد هذه المداعبة إلى تشديد الحملة أكثر فأكثر .

ولم تكتفى السلطات الاستعمارية الفرنسية بالاحتجاج الرسمى ، حيث بدأت توجه صحفها لتبدأ سلسلة من حملات النقد والهجوم على إذاعة "صوت العرب" والسلطة الثورية فى القاهرة التى تتدخل فى شئون فرنسا ، وتعمل على إثارة سكان شمال أفريقيا ضد السلطة الفرنسية وحكامها .

ولقد جاءت هذه الحملات الصحفية الفرنسية - بعكس ما كانوا يتوقعونه - بما قدموه " لصوت العرب " من خدمات جليلة فى تعريف كافة أبناء شمال أفريقيا بهذا الصوت المدافع عن مصالحهم ، واهتمام الجميع بموالاة الاستماع " لصوت العرب" ومتابعة برنامجه بصورة منتظمة . كما انعكس الأثر أيضاً على المشرق العربى ، من إحساس الجماهير الشعبية العريضة بما يمكن أن يحققه هذا الصوت من مكاسب لهم ، بعدما ظهرت آثاره فى تحطيم أعصاب المسئولين الفرنسيين، لمجرد قيامه بفضح

أعمال الإرهاب التى تمارسها السلطة الفرنسية ، وتمجيد الأعمال البطولية التى يقوم بها الفدائيون المغاربة .

وبدأ " صوت العرب " ينطلق من قاعدة راسخة البنيان ، ومن على أرض صلبة تدعم صلابتها ثقة الجماهير العربية والتفافها من حول " صوت العرب " ، وقيام البعض بتزويده يومياً بأخبارها وآرائها ، سواء عن طريق البريد أو عن طريق المراسلين ، وبما أحسسته وجمعته شخصياً خلال جولاتى الاستطلاعية من تعليقات وآراء وملاحظات ، وما زودتنا به أجهزة معلوماتنا من تقارير جامعة لكافة ردود الفعل سواء فى الأوساط الشعبية أو الرسمية . وقد فاتنى أن أوضح أن الظاهرة الجماعية التى أجمعت عليها الجماهير العربية العريضة خلال النصف الأول من عام ١٩٥٤ ، هو المطالبة بزيادة ساعات الإرسال وعدم الاكتفاء بفترة الثلاثين دقيقة التى يسير عليها إرسال " صوت العرب " منذ ظهوره على الهواء .

وقد جمعت محصلة الآراء التى جمعناها أو وصلتنا من القاعدة الشعبية العريضة ، وتوجهت إلى " الصاغ " صلاح سالم - وزير الإرشاد القومى - وعرضتها عليه ، وكان ذلك فى منتصف شهر أبريل ١٩٥٤ ، مبدياً رأيى فى ضرورة عقد اجتماع بمكتبه يضم مدير الإذاعة ، وكبير المهندسين الفنيين ، وأحمد سعيد ، وذلك لمناقشة إمكانية زيادة التوقيت إلى ساعتين يومياً مع تعديل موعد الإرسال من السادسة مساءً إلى الثامنة مساءً ، وذلك استجابة لرغبات المستمعين العرب ، حتى تتاح الفرصة ليستمع إليه الجميع ؛ نظراً لعدم ملائمة توقيته - الحالى- لكافة أجزاء الوطن العربى ، ووافق وزير الإرشاد القومى مرحباً بالفكرة .

وتم الاجتماع فى أواخر شهر أبريل ١٩٥٤ وعرضت الظروف التى دفعتنا لعقد هذا الاجتماع بالنسبة لزيادة التوقيت إلى ساعتين ، والمواد المطلوب إضافتها، مع أهمية تغيير توقيت الإرسال ليواجه محطة الإذاعة البريطانية التى تستحوذ على اهتمام المستمع بنشرة أخبارها ومضمون التنوع فى برامجها .

وبحثنا الموضوع تفصيلياً حيث أوضح كل من الحاضرين رأيه وما يمكن أن يقدمه من مساعدات لتحقيق رغبة الجماهير العربية العريضة ، واستقر رأى الاجتماع برئاسة " الصاغ " صلاح سالم على :

١ - زيادة وقت البرنامج من نصف ساعة إلى ساعتين .

٢ - تقسم الساعتين على فترتين ؛ الأولى تبدأ الساعة الثامنة مساءً سعت ٢٠٠٠ ، وتستمر لمدة ساعة ، وتغطى المشرق العربى ، وتبدأ المرحلة الثانية الساعة العاشرة مساءً لتغطى منطقة الشمال الأفريقى .

٣ - دعم " صوت العرب " بأفراد جدد من الإذاعيين الأكفاء لرفع قدرات البرنامج وتنويع برامجه المباشرة وغير المباشرة ، والتى تتركز كلها فى إطار تحقيق هدف الخطة الرئيسية من إنشائه .

٤ - تحضير البرنامج المقترح فى صورته الجديدة علـى أن يعقد اجتماع لمناقشته إذاعياً وفنياً فـى أوائل شهر يونيو ١٩٥٤ ، علـى أن يتم تدعيمه فـوراً بـالإذاعيين المطلوبين وفـى حدود ثلاثة علـى مستوى كفاءة عالية ممن لـهم اهتمامات عربيـة، وكذلك دعمه بالقدرات الإدارية اللازمة لأدائه للمـهام المطلوبـة منـه فـى إطاره الجديد وبالكفاءة المطلوبة .

٥ - يبدأ بث البرنامج فـى إطاره الجديد فـى ذكرى الاحتفال بالعيد الأول لإذاعة "صوت العرب" ، أى يوم ٤ يوليو ١٩٥٤ .

وانفض الاجتماع ليبدأ كل مسئول فيه بتنفيذ المسئوليات التـى أوكلت إليه . وقد رشح للبرنامج العديد مـن الإذاعيين ، إلا أننـى اتفقت مع أحمد سعيد علـى استكمال أسرة " صوت العرب " بمحمد أبو الفتوح والسيد الغضبان وسعد غزال ، بعـد أن قمنا بتقييم شخصياتهم وجمع كافة المعلومات المطمئنة عنهم .

وبدأ كل عضو من أفراد أسرة " صوت العرب " يؤهل نفسه لعمله الجديد، متزوداً بكافة جوانب الدراسة والمعرفة ، مستعيناً فى ذلك بـالتحصيل مما لدينـا مـن معلومـات تفصيلية زودتهم بها ، ومن الاتصالات المباشرة بأبناء الوطـن العربـى وعلـى اختـلاف جنسياتهم وفئاتهم ونوعياتهم ، ولقد آثرت أن يتم هذا التحصيل المبدئى بجـهد كـل منـهم ليعيش ظروف الوطن العربى معايشة واقعيـة ، ويلتحم بمشـاكلهم فينفعل بـها ، الأمر الذى سيجعله أكثر فاعلية ، سـواء فـى التفكير أو التخطيط أو التنفيذ لما حـدد لـه من برامج خاصة .

وكنت أقضى أكثر الليالى بعد انتهائى من عملى مجتمعاً بأسرة "صوت العرب" ، أناقشهم فيما حصلوه من معرفة مصححاً ومضيفاً ، حتى أصبحوا علـى مستوى طيب من الكفاءة ، وقادراً على أن يعطيهم الدفعة الأولى للانطلاق .

وتم إجراء عدة تجارب وأصبح لإذاعـة " صـوت العـرب " كيـان قـائم بذاتـه وسـط برامج الإذاعة ، وإن كان يتميز بطابعه العربـى الخـاص ، سـواء فـى المـادة الترفيهيـة التى يقدمها أو الثقافية أو السياسية .

وتطلب هذا الوضع المتميز "لصوت العـرب" ضـرورة الاسـتعانة بكافـة فنانينـا ، وكذلك الفنانين العرب ومن كافة أنحاء الوطن العربى ، وتشجيعهم على خوض تجربـة الإنتاج الفنى ذى الطابع العربى ، والمعبر عن الصـورة النضاليـة "لصـوت العـرب" فى ثوبه الجديد ، وفى إطار إحيـاء الـتراث العربـى ، وبـث روح القوميـة العربيـة فـى نفوس المستمعين العرب ، مثيرين فيهم كافة الأحاسيس التـى تربطـهم بوطنـهم العربـى وأمجاده ، بالإضافة إلى إذكاء روح التضحية والفداء فى التصدى للاسـتعمار وأذنابـه ، والوقوف فى وجه استنزافه لخيرات الأمة العربية، واستغلاله لثرواتها وحرمـان أبنـاء الشعب العربى من حقهم الشرعى والطبيعى ليعيشوا كبشر لهم الحق فـى الحيـاة الحـرة الكريمة .

وتم الإعداد الجيد للبرنامج ، وعقد الاجتماع التمهيدى لدراسة الصورة التى سيخرج عليها يوم عيد ميلاده الأول ، ونوقشت التفاصيل ، وتوصلنا فى النهاية إلى الصورة المحققة لكافة ما هو مطلوب منا أن تضمه أعماق البرنامج . وأجريت التجارب الأخيرة فى الأيام الأخيرة من شهر يونيو قبل أن يُبث على الهواء ، وكانت النتائج مشجعة جداً ، وبدأنا نذيع التوقيتات الجديدة لإذاعة "صوت العرب" لمدة أسبوع كامل قبل موعد بثه الجديد فى ٤ يوليو .

وبعد اكتمال كيان " صوت العرب " ، وأصبح يقوم بدوره كلسان حال ثورة ٢٣ يوليو على الأرض العربية ؛ فكرت ومعى أحمد سعيد الذى تولى رئاسة هذه البرامج، أن الوقت قد حان ليبارك الزعيم والقائد عبد الناصر " صوت العرب " وفى عيد ميلاده الأول بخطاب يلقيه يوم ٤ يوليو ١٩٥٤، وكان هدفى الأول ليس تهنئة "صوت العرب" ، بل ربط مستمع " صوت العرب " بقائد ثورة ٢٣ يوليو ، ومن خلال لقاء مباشر يدعم ثقة المواطنين العرب فى صوتهم ، وليلتحم عبد الناصر بجماهير الأمة العربية ، معبراً عن عروبة ثورة ٢٣ يوليو ، وارتباط مصيرها بالمصير العربى .

وتوجهت إلى الرئيس عبد الناصر لأعرض عليه الفكرة بأبعادها ، وكما عودنى منذ البداية للتجاوب مع كل عمل سليم أبدى موافقته ، وأعد الكلمة بنفسه، وطلب منى أن أعود فى اليوم التالى - وكان ذلك فى أوائل شهر يوليو - ومعى أحمد سعيد ، وجهاز التسجيل . وتم تسجيل أول خطاب يتوجه به عبد الناصر مباشرة إلى الجماهير العربية العريضة .

واستهل " صوت العرب " عيد ميلاده الأول بإذاعة خطاب عبد الناصر الزعيم والمناضل ، وكان له دويه لا فى الوطن العربى وحده ، بل وبالذات على الدوائر الاستعمارية التى رأت فى هذا الخطاب ما يؤكد وقوف قائد ثورة مصر وراء كل كلمة أو هجوم يقوم به " صوت العرب " ضد الاستعمار وأذنابه .

وقد كان نص الخطاب كما يلى :

" أيها الإخوة فى العروبة المجيدة :

باسم الله العلى القدير ، وباسم العروبة الخالدة المجيدة ، وباسم الأمة العربية الواحدة ، أبعث إليكم بتحية عربية من مصر العربية ، عبر أثير " صوت العرب ".. الذى بعثته أمة النيل عربياً صادقاً فى عروبته ، يهز عمالقة الاستعمار ، ويفضح دسائسهم ، ويكشف أضاليلهم ، ويسخر من شيوخ الغدر ، وعجائز الخيانة ، فى عالم العروبة والإسلام .

أطلقت مصر " صوت العرب " من قلبكم القاهرة حرباً على المستعمرين، وشوكاً يدمى ظهور الغادرين ، أطلقته مصر يعلن ذاتيتكم وقوتكم .. أمة واحدة لا تفصلها الحدود ، ولا تمزقها الشهوات ، ولا يقف بينها وبين الحرية تآمر الاستعمار، ولم

يمض على صوتكم الحر " صوت العرب " عام واحد حتى كان العرب جميعاً يلتفون حوله ، فقد صدر من مصر العربية ولذلك كانوا واثقين من عروبته، فالعروبة شعاره الأسمى ، وهم مؤمنون به ، لأنه من العرب وبالعرب وللعرب .

وكم سعدنا جميعاً إذ نرى صوتنا جميعاً " صوت العرب " وقد حقق الوحدة العربية ، إذ جمع العرب حوله ، وعقولهم تفكر معه فى مشكلات الأمة العربية الواحدة ، وكفاحهم يتشكل بكفاحه من أجل الحرية العربية الخالدة .

وكان طبيعياً " وصوت العرب " يسعى إلى وحدة الأحرار أن تتألب عليه قوة المستعمرين والغادرين ، تريد أن تخنقه ، ولكن " صوت العرب " لأنه صوت الحق العربى الثابت على مر الأيام والدهور .

واليوم إذ يبلغ " صوت العرب " الوليد العام الأول من عمر الدهر وسط خضم هائج تروج فيه الدسائس ، ويتصدع فيه الاستعمار ، وتتلاطم فيه مصالح المستعمرين .. اليوم إذ يقف " صوت العرب " على عتبة عام ثان سيقضيه بإذن الله فى خدمة العرب .. اليوم يسعدنى - ووحدة العرب تبدو أقوى ما تكون ضد الاستعمار والمستعمرين - أن أحيى الصوت الحبيب فى عيد ميلاده الأول ، أحييه باسم مصر الثائرة من أجل العروبة ، وأحيى فيه العرب الذين التفوا حوله ، ووثقوا به ، وآمنوا بعروبته ، أحييكم وأحيى وحدتكم العربية الخالدة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " .

وكان خطاب عبد الناصر بمثابة التفجير الثورى الجديد لجمال عبد الناصر على الساحة العربية بما تضمنه من رؤية لما أصبح عليه الوضع العربى ، وما يجب أن يكون عليه ويحققه الشعب العربى بأصالته العربية والثورية من خلال وحدة جماهيره لينطلق فى تحقيق ذاته ويقضى على كافة قوى البغى والاستغلال ، ويبنى بقوميته العربية ووحدته صرح المستقبل الحر الأبى لأمتنا العربية .

واعتبر الخطاب نقطة انطلاق جديدة لثورة ٢٣ يوليو على لسان قائدها ، بما تضمنه خطابه من دعوة صريحة وثورية للوحدة العربية ، والتصدى لكل قوى التآمر الاستعمارى وأذنابها من العملاء الذين باعوا أنفسهم ومصلحة شعبهم فى سبيل حفاظهم على كراسى الحكم وتحقيق مصالحهم الشخصية .

وبالرغم من أن الخطاب جاء كالصاعقة على رؤوس المستعمرين وعملائهم من الحكام العرب ؛ إلا أنه فتح باب الأمل ، ودفع دماء الحماس فى قلوب جماهير الشعب العربى العريضة ، وعلى طول الساحة العربية وعرضها ، فقد كان أول لقاء بين عبد الناصر والجماهير العربية بصورة مباشرة ، حيث خاطبهم وبمنطقه وأسلوبه الثورى، ليقول لهم : نحن معكم لأننا عرب مؤمنون بعروبتنا ، وأن قوتنا فى وحدتنا ، وأن المستقبل لنا رغم كل صور المؤامرات التى يحيكها الاستعمار لتفتيت قوتنا ووحدتنا ، ورغم عوامل الكبت التى يمارسها عجائز العملاء وخدمه من الحكام العرب .

وانتعشت الجماهير العربية ، وبدأ " صوت العرب " إيذاناً بما تضمنه الخطاب من هجوم سافر على الاستعمار وعملائه - بدأ معركته الضاربة الثانية ضد الاستعمار بكل صوره وجنسياته ، وبمختلف أساليب التصدى والتحدى ، الذى لا يعرف الكلل أو يتهاون فى فضح المخططات الاستغلالية والإرهابية .

وأتاحت زيادة فترة الإرسال لمدة ساعتين أن يتضمن البرنامج تنوعاً كاملاً فى مواده ، وبدأت الأغنية العربية تبرز بصورة جديدة لم يعهدها الشعب العربى من قبل، حيث أصبحت الأغنية تعبيراً وطنياً وقومياً وثورياً عما يجيش بصدور جماهير الشعب العربى المسحوقة من آمال فى وحدة جهودهم ونضالهم ؛ لحماية ثرواتهم القومية والقضاء على مغتصبيها ، وأصبحت الأغنية دعوة سياسية يرددها الجميع ويتفاعلون بها ، ومن أجل تحقيق ما تتضمنه من مفاهيم ثورية . وبدأ البرنامج يتضمن إثارة المشاكل المختلفة التى يواجهها الوطن العربى ، وبأسلوب كان الهدف منه ربط أبناء الشعب العربى بمشاكل أمتهم ووطنهم ، وليتعرف أبناء كل جزء بمشاكل الأجزاء الأخرى ، حتى يتم التفاعل الكلى فى إطار من الوعى القومى المتكامل .

وثارت ثائرة القوى الاستعمارية ؛ بريطانية أو أمريكية أو فرنسية ، لما وجدته فى هذه الإذاعة الثورية من خطورة تتزايد على مر الأيام لتهدد مصالحها وتقف فى وجه أطماعها ، بل وتحرض جماهير الشعب العربى على التصدى لهذه الأطماع ، والقضاء على عملاء المستعمرين المتربعين على كراسى الحكم .

وبدأت الصحف الغربية - وخاصة البريطانية والفرنسية - تنشر العديد من مقالات التحذير والتنبيه من الخطر الجديد ، الذى بدأت تمارسه ثورة ٢٣ يوليو عبر الأثير، ومن خلال إذاعة " صوت العرب " بالذات ، الذى استحوذ على عقول واهتمام كافة فئات الجماهير العربية ، وأصبح الاستماع اليومى إليه وجبة رابعة من وجبات طعامهم اليومى .

وطالبت تلك الصحف وبإلحاح يومى حكومتنا للتدخل وحسم الأمر قبل أن يستفحل، ويصبح من العسير مواجهة النتائج التى ستترتب على دعوته الصريحة للثورة على كل ما هو غير عربى ، سواء على مستوى الولاء أو التفكير أو السلوك العام واليومى .

وجاءت هذه المقالات لتؤكد وبوضوح تام ، ولتسجل " لصوت العرب" إقراراً من أعداء الأمة العربية وأعدائه بنجاحه فى تحقيق هدفه ، ودعاية مباشرة ضخمة "لصوت العرب " وأسرته التى تحملت - رغم قلة عددها - مسئولية هذا العمل ، واستحقت وبكل جدارة التهنئة على ما حققته من انتصار إعلامى أقضّ مضاجع الاستعمار والمستعمرين وعملائهم من الخونة والمارقين .

واعتبرنا ذلك النجاح قوة دفع ثورية جديدة شجعتنا على أن نضاعف من جهودنا بروح الاعتزاز بالعمل ، وانطلاقاً من الإحساس بمدى العبء الذى يفرضه النجاح ،

لا للحفاظ على مستوى العمل وقدرته على الاستمرار؛ بل لمواصلة الجهود وبذل أكبر طاقة بشرية ممكنة لنرفع مستوى وفعالية التأثير لصالح الثورة العربية من جانب، ولإرهاق وسحق أجهزة الدعاية الاستعمارية وهز كيان الاستعمار هزاً عنيفاً لتميد الأرض من تحت أقدامهم من جانب آخر .

وللحقيقة والتاريخ أسجل هنا لكل من الأخ أحمد سعيد وأسرة "صوت العرب " السابق ذكر أسمائهم ، وبكل اعتزاز وفخار؛ الجهود المضنية التى بذلوها وبكل همة وبلا كلل ، بل وبمثابرة فريدة فى نوعها حتى وصل برنامج " صوت العرب " وفى خلال عاميه الأولَين إلى مستوى قدرة مثمرة ، للدرجة التى أصبح فيها مجرد ذكر اسم " صوت العرب " فى أى جزء من أجزاء الوطن العربى يقترن معناه وبصورة مباشرة بالمعنى العميق للأصالة الثورية ، والنضال المستمر الملتحم بعروبة وكفاح ثورة ٢٣ يوليو من أجل وحدة الأمة العربية واستعادتها لخيراتها وثرواتها المغتصبة من كافة القوى الاستعمارية المتربصة وبكل خسة ودناءة ، وعن طريق عملائها لتواصل سحقها لأى انتفاضة شعبية تتصدى لأطماعها أو تضر بمصالحها ، ولكن "صوت العرب " ظل لهم بمثابة الصاروخ الملتهب الموجه لبؤرات مؤامراتهم يحرقها وينسفها كلما تصوروا أنهم قادرون على الكيد أو التآمر.

واتسع مجال نشاط " صوت العرب " ، وبالتالى اقتطع له المكان المناسب والمتسع من مبنى الإذاعة ليواجه التزاماته تجاه مستمعيه الوافدين - وبصفة مستمرة- على المبنى من الزوار المارين بالقاهرة ، أو الذين كانوا يحضرون خصيصاً لزيارة أسرة البرنامج ، وأصبح المبنى كخلية النحل التى لا يتوقف نشاطها . ويمكننى أن أؤكد - وبدقة تامة وبصدق - أنه قلما مر عربى وطنى مخلص بالقاهرة دون أن يضع فى برنامج زيارته المرور على " صوت العرب " ، هذا علاوة على الاتصال عن طريق البريد .

وبذلك نجح " صوت العرب " وواصل مسيرته الإذاعية والثورية فى عامها الثانى وسط معركة ضارية من كافة القوى المعادية لحرية الشعب العربى ، وأصبح الصوت الحقيقى لثورة ٢٣ يوليو ، المعبر عن آمال أبناء الأمة العربية ، المدافع عن حقوقهم ، الواعى بمشاكلهم ، المتصدى لأعدائهم .

وبالاعتزاز أيضاً أعترف بالمساعدة الإيجابية والمثمرة التى حصلت عليها شخصياً فى عملى على الساحة العربية ، وعن طريق " صوت العرب " بالذات والذى كان يربطنى به رباط الأبوة بالابن الوفى المخلص ، الذى لم يتوان فى تقديم كل مطالب والده من خدمات ، أهمها تعرُّفى على الكثير من العناصر العربية المناضلة ومن كافة أنحاء الوطن العربى خلال الاجتماعات المتتالية التى كنت احرص على حضورى إياها مساءً وبعد إتمامى لعملى ، وذلك بمبنى " صوت العرب " ، حيث كان يتم فى هذا الاجتماع تحديد الخط السياسى لتعليق اليوم التالى أو الأسبوع بالكامل ما لم يجد

حدث جديد يتطلب التغيير ، وإن كان ذلك يتم تليفونياً مع أحمد سعيد ، كما كنا نستمع إلى آراء جميع الزائرين العرب ، وكثيراً ما استفدنا بملاحظات دقيقة لهم ، وأخذنا بالعديد من آرائهم الموضوعية الصائبة .

وعاش " صوت العرب " فى قلوبنا ، وقلوب العرب ، كما عبر عنه الزعيم عبد الناصر فى خطابه " من العرب وبالعرب وللعرب " .

ولعبت إذاعة " صوت العرب " دوراً كبيراً فى بداية تحركنا النضالى لوضع خطة التحرر العربى موضع التنفيذ، وذلك من خلال فتحها أبواب المعرفة أمامنا من خلال العديد من الاتصالات التى ربطت ما بين إذاعة " صوت العرب" وكثير من رجال الأحزاب واللا حزبية من كافة دول الشمال الأفريقى ، التى وجدت فى " صوت العرب " منبراً أتاح لها حرية التعبير عن مشاعر شعوبهم وموقفها من السياسة الاستعمارية الفرنسية ، خاصة وأنه قد واكب بدء هذه الإذاعة فى بثها أحداثاً دفعتنا إلى الخوض فى ساحة الشمال الأفريقى ، وخاصة حادث يوم ٢٠ أغسطس ١٩٥٣ ، بإلقاء السلطات الفرنسية القبض على الملك محمد الخامس ونفيه وأسرته إلى جزيرة كورسيكا ، لنتحرك إيجابياً على ساحة الشمال الأفريقى بعد أن عرضت الأمر على الرئيس جمال عبد الناصر لأخذ رأيه وموافقته، خاصة وأن توجيهاته لى كانت واضحة وصريحة فى قوله : " نحن كثوار لا يجب بالضرورة أن نتخذ موقفاً مضاداً للملكية والملوك الذين لم يتجاوبوا مع السلطات الاستعمارية، ومن لهم مواقف شريفة نحو شعوبهم ، ولذلك بادر " صوت العرب " نضاله الإيجابى ضد الاستعمار الفرنسى معضداً الانتفاضات النضالية التى باشرها مناضلو كل من مراكش وتونس، مؤيداً إياها بدعم ثورة ٢٣ يوليو لحقهم المشروع فى تحرير إرادة شعوبهم .

وما أن بدأ بث " صوت العرب " مهاجمته للاستعمار الفرنسى وكشف أساليب القهر والقمع الإجرامى والكبت والإرهاب اللا أخلاقى ؛ حتى باشرت الصحافة الفرنسية سياستها البغيضة فى محاولات الدس الرخيص ، والإساءة إلى سمعة الثورة المصرية المجيدة بكل سبل الغش والخداع والتهديد بعدم شراء واستيراد القطن المصرى ، متصورين أن هذه السلعة - التى لا يمكنهم شخصياً الاستغناء عنها- سوف تفقدنا القدرة على مواجهة مستلزمات حياتنا كبشر .

وتصدى لهذا الهجوم الصحفى جريدتى " الفيجارو ولوموند" لنتخذ من صفحاتها المرآة التى تكشف حقيقة أحقادها ضد مصر والمصريين ، ونوايا محرريها المشهورين بسلاطة اللسان وخدمة الإقطاع الفرنسى، الذى إتّخذ من أرض الجزائر الحديقة الرخيصة التى استغلوها وسلبوها من أصحابها الأصليين الشرعيين بلا أى خلق يردعهم عن هذا المسلك الإجرامى .

وفيما يلى أتناول بدقة وصدق بعض ما أثاره بعض المسئولين الفرنسيين من أحاديث ، ذات أهداف واضحة تكشف حقيقة نواياهم التى لا تتفق ومصالح مصر أو الجزائر .

وإن كان موقف كل المسئولين الفرنسيين ظل محاولة منهم ليعترضوا على ما يطالب " صوت العرب " الوصول إلى تحقيق أهدافه ولما يتفق والمصلحة العربية العليا ، وذلك فى نفس الوقت الذى كانت السلطات الفرنسية ومسئوليها يُعدون أنفسهم لعمل ضد مصر والجزائر ، مدعين بخبثهم أنهم يسعون للاتفاق على تفاهم ما ليتفادوا الدخول فى تصادم مسلح بيننا وبينهم .

والأمثلة على ذلك تلك المستندات التالية التى تؤكد ما شرحناه سابقاً : -

(١) مقابلة سفيرنا بباريس مع سكرتير عام الخارجية الفرنسية مسيو ماسيجلى يوم ٧ فبراير ١٩٥٦ ، [مستند رقم (٢)] .

(٢) مقابلة سفيرنا بباريس مع وزير خارجية فرنسا يوم ٧ فبراير ١٩٥٦ [مستند رقم (٣)] . وإعلانه عن تأثره من اعتدال لهجة " صوت العرب " فى الفترة الأخيرة ومطالبته السفير المصرى بعدم رغبته فى محاولة إثارة " صوت العرب " إثارة المشاعر أثناء زيارة " موليبه" رئيس الوزراء للجزائر ، ومحاولاته إيهام السفير المصرى بأنهم يريدون التجاوب مع سياسة الحكومة المصرية .

(٣) حديث سكرتير أول السفارة الفرنسية بالقاهرة مع مدير إدارة غرب أوروبا وشكواه من استمرار مصر فى دعم الثوار الجزائريين بالسلاح ، وعدم رد الرئيس جمال عبد الناصر على طلب السفير الفرنسى بالقاهرة لمقابلته منذ مدة طويلة ، مما يؤثر على الرأى العام الفرنسى ، وذلك يوم ١٩٥٦/٣/٥ [مستند رقم (٤)] .

(٤) خطاب الملحق العسكرى المصرى بباريس المؤرخ ١٩٥٦/٧/٢٧ ، علمه بالاتفاق بين وزارتى الخارجية البريطانية والفرنسية برسم سياسة بريطانيا عن طريق فرنسا؛ لجذب مصر ودول شمال أفريقيا فى رابطة تماثل حلف بغداد [مستند رقم(٥)].

(٥) برقية إلى الملحق العسكرى بباريس ، لإبلاغه ببدء الإذاعة الفرنسية الموجهة لفرنسا من " صوت العرب " على موجة قصيرة ٣١/٦٦٠ متراً بذبذبة ٩٤٧٥ كيلو سيكل من الساعة ٢١,٣٠ بتوقيت القاهرة اليوم ١٩٥٦/٨/٤ ، لمدة عشر دقائق يومياً، وطلب نشر هذا الخبر فى الأوساط المهمة وموافاتنا بالرأى فى الإذاعة وقوة الإشعاع: [مستند رقم (٦)] .

(٦) جريدة " الفيجارو" نشرت بعددها بتاريخ ٣ شهر يناير ١٩٥٦ ، الموضوع :
١ - زعيم جزائرى يعترف على تدريبه بمصر والعثور على وثائق معه .
٢ - القبض على قوافل من الجمال محملة بالأسلحة من طرابلس إلى الجزائر [مستند رقم (٧)] .

(٧) نشرت جريدة " فولكس ريخت " مقالاً فى عددها الصادر يوم الخميس ١٩٦٢/٧/٥ ، تحت عنوان " سويسرا تعترف بالجزائر " وهو نموذج طيب يفسر على لسان وقلم صحفى سويسرى طبيعة الغش والخداع الذى كانت تلجأ إليه أجهزة الإعلام الفرنسية ليتضامن معها ممثلو ومسئولو الدول الأوربية ضد الشعوب العربي . [مستند رقم (٨)] .

الشكوى المستمرة من ((صوت العرب))

منذ باشر " صوت العرب " التصدى المستمر لكافة القوى الاستعمارية، وكشفه لأساليبها الحاقدة فى مزاولة أساليبها العدوانية واللا أخلاقية فى التعدى وإرهاب وتعذيب أبناء الشعوب العربية على اتساع الساحة العربية ، الأمر الذى كان له ردود فعل قوية ومثيرة ضد السلطات الاستعمارية وتعدد حركات الانتفاضات الثورية ، وحدوث العديد من الاضطرابات والمصادمات الشعبية والمشاكل السياسية، وعدم استقرار الأوضاع فى العديد من الجهات ، وتحمل الحكومات الاستعمارية لكثير من النفقات والمصروفات لمواجهة هذه المواقف المضطربة .

وكنتيجة طبيعية لموقف " صوت العرب " وآثاره فى الاضطرابات المختلفة؛ لجأت السلطات الاستعمارية إلى محاولة التدخل بواسطة سفرائهم فى القاهرة للاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر، مطالبين سيادته بتوقف " صوت العرب " عن سياسته العنيفة فى مهاجمة أساليبهم الاستعمارية ، مع سعيهم المستمر لمحاولة التفاهم ، مبدين استعدادهم لتقديم كافة المساعدات لإيجاد سياسة تعاون وتفاهم ، فى نظير تخفيف "صوت العرب " لهجماته العنيفة والمؤثرة على استقرار أوضاعهم .

ولما كنت قد توليت مسئولية الإشراف على توجيه سياسة " صوت العرب " الإعلامية بما يتفق وسياستنا تجاه مختلف الدول المعادية والصديقة ؛ ولذلك كثيراً ما كان يضاحكنى الرئيس جمال حين ألقاه بقوله : " صوت العرب عامل لى إزعاج كبير والكل بيشتكى منه ، أنا يظهر حوقفه واللا إيه ؟! " ، وحين كنت أرد عليه حاضر يا أفندم نوقفه اليوم ؟!.. فيكون جوابه ضاحكاً : " لو عملت كده حيبقى خلصت على نفسك! " ، وينتهى الوضع على الضحك .

وهكذا بلا أى تغيير إلى أن فاجأنى الرئيس جمال بالاتصال بى بعد ظهر يوم ١٥ مايو ١٩٥٦ تليفونياً بمنزلى؛ ليخبرنى بأنه تسلم خطاباً مطولاً من "البكباشى" ثروت عكاشة - ملحقنا العسكرى بفرنسا - يتناول فيه الوضع الحالى - حينذاك - للعلاقات الفرنسية المصرية على ضوء اتصالاته بالعديد من الشخصيات الفرنسية، وأنه ضمَّن خطابه آراء محددة فى مستقبل العلاقات بين البلدين، وأوضح الرئيس جمال أنه أرسل لى الخطاب قبل محادثتى تليفونياً على منزلى ، وطالبنى بدراسة محتويات الخطاب بعناية فائقة لتكوين رأيى الشخصى فيما جاء بالخطاب من آراء ، على أن ألتقى به

بمنزله سعت ١٢٠٠ ظهر اليوم التالى ١٦ مايو، لمناقشة الموقف بشمال أفريقيا ككل ، واتخاذ قرار بشأن ما أورده ثروت عكاشة بخطابه من مقترحات .

ووصلنى الخطاب فور انتهاء مكالمة الرئيس لأعكف على قراءته مرات عديدة محاولاً استيعاب كل ما جاء به من آراء ، وتحليلاً للموقف من وجهة نظر الأخ ثروت عكاشة والتى تضمنت النقاط الرئيسية التالية : -

أ) خطورة اتخاذ فرنسا لموقف عنيف ضد مصر نتيجة موقف مصر فى شمال أفريقيا .

ب) امتناع فرنسا عن شراء القطن المصرى، أى خسارة ١٥ مليون جنيه إسترلينى.

ج) محاولة فرنسا الحالية لتهدئة الموقف فى مراكش وتونس لحين قضائها على موقف الجزائر ، وبالتالى يقع العبء على مصر بمخاطرها .

د) نجاح فرنسا فى اكتساب كلاً من أمريكا وبريطانيا إلى جانبها ومعاونة فرنسا .

هـ) العبء الكبير الذى تتحمله مصر فى ثورة الجزائر مادياً وعسكرياً .

و) تجنب الصدام المباشر مع فرنسا لتفادى تأييدها لإسرائيل ومساعدتها ضد مصر.

ز) أهمية قيام مصر بدور إيجابى فى إقناع الجزائريين للتفاوض مع فرنسا للحصول على أى مكسب تحريرى مهما كان .

ولم أقتنع بماء جاء فى هذا الخطاب من حجج وأسانيد على لسان المسئولين الفرنسيين .

وأعددت كافة الردود السليمة المتماشية مع حقائق ووضع مصر، بما لا يتماشى مع أفكار ما ورد بخطاب الملحق العسكرى .

وتوجهت إلى منزل الرئيس فى الميعاد المحدد ، وطرحت عليه كافة ما توصلت إليه من آراء واقعية تتماشى مع حقيقة الأوضاع .

وجاء تفاصيل ما طرحته من رأى كامل بتفاصيله على الرئيس جمال عبد الناصر مطابقاً لما أوردته كاملاً فى طرحى لحقيقة ما تم بالنسبة لهذا الموضوع سابقاً فى كتابى السابق نشره باسم " عبد الناصر وثورة الجزائر " والمنشور بالصفحات من رقم ٢٠٧ إلى ٢١٤ من هذا الكتاب، وتم اقتناع الرئيس جمال عبد الناصر بما أوضحت به الأسباب والمبررات التى استندت إليها فى عدم قبولى لرأى الأخ الملحق العسكرى ثروت عكاشة موضحاً عدم معرفته بحقيقة أوضاع الكفاح المسلح

الجزائرى، والنجاح الذى حققه ضد القوات الفرنسية ، واتفاق الرئيس جمال بالرأى الذى طرحته للاستمرار فى دعم الكفاح الجزائرى ، وما سنحققه من مكاسب وتفوق لصالح النضال الثورى لثورة ٢٣ يوليو على الساحة العربية .

تنتهى كل مخططات السلطات الفرنسية وتعاونها مع انسلطات البريطانية ثم الصهيونية المسيطرة على الإعلام الفرنسى ، ليتم الاتفاق بين ثلاثتهم فى التدبير ثم القيام بالعدوان المسلح على أرض مصر فى شهر أكتوبر سنة ١٩٥٦ ، متصورين أن قيامهم بهذا العدوان المسلح سيقضى على الثورة المصرية المجيدة التى كانت تقف لهم بالمرصاد؛ لتقوم بدعم النضال المسلح لشعوب الشمال الأفريقى الثلاث؛ تونس والجزائر ومراكش ، وذلك فى نفس الوقت الذى واصلت فيه تصديها وبصفة مستمرة ضد السيطرة الاستعمارية البريطانية على الساحة العربية لكل دول المشرق العربى وجنوباً حتى السودان ، ثم الدول الأفريقية المُستغَلة والمُستعمَرة بواسطة الاستعمار الغربى .

وكان أملهم كبير فى التخلص من الأخطار التى شكلها " صوت العرب " على مصالحهم الاقتصادية والاستعمارية !.. وبحمد الله وتوفيقه فشلوا تماماً فى تحقيق أى نجاح ، بل توالت الهزائم عليهم وعلى قواتهم وسلطانهم من كل جانب .

ومن الطريف والمضحك أن يخطط الطيران الحربى لدولة العدوان المسلح الثلاثى ويقوم بضرب منشآت الإذاعة المصرية بأبو زعبل فى اليوم الأول للهجوم على أرض مصر ، وبلغنى الخبر فور حدوثه بمكتبى بإدارة المخابرات العامة التى خصصت لنا بمبنى مجلس الوزراء " بلاظوغلى" .

وقد صعقت أن يحدث هذا الضرب ، ويصلنى خبر توقف " صوت العرب" عن الإرسال فى مساء نفس اليوم ، وتشاء الصدف السعيدة أن أتذكر فى نفس اللحظة ما كنت قد اشتريته لحساب جيش التحرير الجزائرى ، وهو جهاز إذاعة متنقل قوى الإرسال مصنع فى إيطاليا .

واتصلت بأحمد سعيد مسئول " صوت العرب " ليحضر بأدوات الإذاعة الخاصة بالأستديو، وتم نقل الجهاز من المخزن إلى مكتبى، وكلفت المهندس المختص بتركيب الجهاز وإعداده للإرسال على موجة بث وإرسال " صوت العرب"، ووصل أحمد سعيد وطاقمه ليبدأ تجربة الإرسال، ونجحت فى استعواض قدرات "صوت العرب " وتوجهت إلى الرئيس جمال بمكتبه بمجلس الوزراء لأخطره بالخبر السعيد، الأمر الذى سره كثيراً أن تلعب الصدفة الطيبة دورها ليتم استعواض "صوت العرب " - الصوت الهام - فى فترة ساعة واحدة نتيجة حسن تصرفى وتخطيطى .

وفى الموعد المحدد بث الجهاز الجديد صوت أحمد سعيد ليقول "هنا صوت العرب " وليستمر يذيع من مكتبى لمدة يومين ، حتى تم إصلاح أجهزة " أبو زعبل" وليعود الإرسال من دار الإذاعة .

وبعد أن فشل العدوان الثلاثى على مصر فى تحقيق أهدافه بعد تدخل الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، وجلت القوات البريطانية والفرنسية عن أرض مصر ، واصلت ثورة ٢٣ يوليو دعمها للثورة الجزائرية وكافة القوى العربية المناضلة على طول الساحة العربية ، من موقع قوة وقدرة لثورة يوليو بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر .

الفصل الرابع

الاستطلاع الميدانى لباقى أقطار الوطن العربى

كان المفروض أن ينتهى استكمال استطلاعنا الميدانى لجميع أنحاء الوطن العربى، وطبقاً للبرنامج الموضوع فى نهاية شهر أكتوبر ١٩٥٤ ، ليتم على ضوء النتيجة التى توصلنا إليها وضع خطة العمل التفصيلية بالنسبة للساحة العربية، طبقاً للأسبقية التى تتيح لنا فرص النجاح فى تحقيق الهدف الرئيسى ، وهو التحرير؛ سواء من الاستغلال الداخلى بواسطة نظم الحكم الرجعية أو العميلة ، أو من الاستعمار العسكرى المسيطر على الأوضاع بصورة إرهابية متسلطة على حرية الشعب .

ولقد تم تحقيق الجزء الأول من الاستطلاع ، وطبقاً للبرنامج الزمنى خلال عام ١٩٥٣ ، إلا أن توالى الأحداث سواء داخل مصر ، وبالذات مرحلة ما قبل وما بعد أزمة أبريل ١٩٥٤ ، وما صاحبها من إبعاد اللواء محمد نجيب ، بالإضافة إلى تطور الأحداث بالوطن العربى نفسه ، كانقلاب التخلص من الشيشكلى ، وأحداث المغرب العربى ، الخ ... كل ذلك عاق من إمكانيات استكمال الاستطلاع الميدانى طبقاً لبرنامج عام ١٩٥٤ ، ولذلك وضعنا خطة العمل أنا وزميلى عزت سليمان على أساس أن ننتهز أية فرصة سانحة ليقوم أحدنا بزيارة قطر واحد ولفترة أقصاها مدة أسبوع لاستكمال المعلومات المتوفرة لدينا والتى أصبحت تشكل حصيلة لا بأس بها، وطبقاً لآخر تطورات الأحداث ، والتى كانت توافينا بها كافة مصادر المعلومات الرسمية ، أو مصادر المعلومات الخاصة؛ عن طريق مندوبينا الذين اخترناهم من مختلف فئات المبعوثين المصريين، بالإضافة إلى محبى " صوت العرب " من العناصر الوطنية الواعية ، والتى لم تقصر فى إمدادنا - وبصفة مستمرة - باحتياجاتنا وبصدق وأمانة . ورغم ذلك وجدت أن الأعباء وتشعب المسئوليات الملقاة على عاتقى أصبحت تتطلب وبالضرورة زيادة عدد المساعدين لإيجاد نوع من التخصص يفرغنى لمسئوليات محددة ، وقطاعات تحتاج إلى اهتمام وعناية أكبر ، وخاصة العمليات السرية الإيجابية التى تتطلب جهداً ذا طابع خاص ، وحصر مسئولياتها فى يد واحدة مع إشراف ومتابعة شخصية وبصفة مستمرة .

وطلبت تدعيم مكتبى بعنصرين على الأقل من السيد زكريا محيى الدين - رئيسى المباشر فى ذلك الوقت - شارحاً له ظروفى بالكامل . وكعادته فى الاستجابة الفورية لكل مطلب منطقى ، طلب منى اختيار من أجد فيه الكفاءة ممن انضموا حديثاً أو قديماً لإدارة المخابرات ، فعرضت عليه ترشيحى للأخ محمد فائق، الذى سبق

ترشيحى له للعمل بالإدارة لسابق معرفتى به ، وعمله كمساعد لى بالألاى الأول المضاد للطائرات ، وخصصت له مسئولية متابعة الأحداث بالسودان والدول الأفريقية، كما اختار السيد زكريا السيد إبراهيم بغدادى ليتولى شئون إسرائيل ، وبذلك أتفرغ أنا ومعى الزميل عزت للدول العربية كلها عدا السودان لظروفه الخاصة ، وكنا على وشك الدخول فى المفاوضات لاستقلاله ، وباعتباره حلقة الاتصال بباقى الدول الأفريقية عدا دول الشمال الأفريقى .

ورغم الدعم الجديد بالمساعدين ، إلا أن تتابع الأحداث وتطوراتها المستمرة لم تمكنا من استكمال عملية الاستطلاع الميدانى سوى فى ثلاثة أقطار هى العراق، والأردن ، وليبيا ، وذلك فى صورة جولة استطلاعية قائمة بذاتها . ولكن شاءت الأقدار أن نتم الدورة الاستطلاعية الباقية ، وقبل نهاية الموعد المحدد للبرنامج السابق وضعه بتعيينى ضمن الوفد المصرى برئاسة الأخ " الصاغ " صلاح سالم لنقوم بجولة توضيحية لشرح أهداف ثورة ٢٣ يوليو فى المجال العربى ، ومحاولة التمهيد لقيام معاهدة دفاع مشترك يضم الدول المحيطة بإسرائيل . وشملت هذه الجولة سوريا ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية واليمن ، وانتهت لنبدأ زيارة ذات طابع خاص للعراق فى مواجهة مشروع إقامة حلف بغداد الشهير .

وسوف أتناول فى هذا الفصل جولات الاستطلاع فى كل من العراق والأردن وليبيا ، تاركاً تفاصيل أحداث جولة الوفد الثلاثى المصرى برئاسة "الصاغ" صلاح سالم لفصل قائم بذاته .

أولاً : العـــراق

كانت جولة الاستطلاع للعراق من نصيبي فى التقسيم الذى اتفقت عليـه مـع زميلـى عزت ، ولمعرفتي السابقة بطبيعة هذه المهمة وخطورتها أعددت نفسي إعـداداً خاصـاً، وشاء حسـن الطـالع أن تتـهيأ لـى فرصـة التعرف علـى العديـد مـن العنـاصر العراقيـة الوطنية ، من خلال اتصالى بالمرحوم عدنان الراوى ، والذين أوضحوا لى -وبصـورة لـم تكن غريبـة علـى - أننـى سـأواجه صـورة من الحكـم الإرهـابى الفريـد فـى نوعـه وأسلوبه ، يتـولاه ويضـع خطـوط وأسلوب تنفيذه نـورى السـعيد شـخصياً ، وأداتـه التنفيذية جهاز ممن تم اختيارهم طبقاً لمواصفات لا تمت للإنسـانية أو البشـرية بصلـة، بـل يتطلـب لانضمامـهم لـهذا الجـهاز الرهيـب أن يتجـردوا مـن كـل القيـم والأخـلاق الإنسانية حتى يمارسوا وبلا رحمة أو ضمير كبت الحريات وشـحن السـجون بـالآلاف العديدة من خيرة أبناء الشعب العراقى الأوفياء لعروبتهم ولشـعبهم، حرصـاً مـن نـورى السعيد وزبانيته من رجال السلطة علـى تفـادى قيامـهم بـأى نشـاط ضـد حكمـه ، تـأثراً بعدوى الثورات التى بدأت تأخذ طريقها على الساحة العربية؛ للتخلص من نظـم الحكـم الدكتاتورية الإرهابية والعميلة للاستعمار .

وآثرت أن أتوجه للعراق بنفس هويتـى السـابقة كحـامل حقيبـة دبلوماسـية، وطبقـاً لخطتى التى وضعتها لإتمام مهمتى فى تغطية الساحة العراقية من خلال حركتى داخـل بغداد ؛ باعتبار أن العاصمة عـادة مـا تكون تجسيداً طبيعياً ومعبراً لكافـة الاتجاهـات والقيادات السياسية والاقتصادية والوضـع الاجتماعى ، مـع تـأجيل أى تخطيـط للتحـرك خارج بغداد إلى ما بعد وصولى هناك وفى ضوء الظروف المتاحة.

ووصلت بغداد بالطـائرة فـى الأسبوع الأول مـن شـهر مـايو ١٩٥٤ ، بعـد إخطـار مسبق لسفارتنا هنـاك لإرسـال منـدوب لاستقبالى - كمـا جـرت العـادة - تفاديـاً لأى معاكسات أو مشاكل قد تثيرها أجهزة الأمن العراقى ، كما حدث فـى مـرات سـابقة مـع بعض المسئولين المصريين ، نظـراً للشكوك التـى تسـاور حكومـة نـورى السـعيد، وبالذات تجاه ثورة مصر وكل زائريها من القاهرة ، سواء أكـانوا رسـميين أو عـاديين، وانتهت مأمورية المطار بسلام وهدوء غير متوقعين .

وتوجهت من المطار مباشـرة إلى مبنـى السـفارة ، ليقـابلنى القـائم بأعمـال السـفارة آنذاك لتغيب السفير ، وبدت على وجهه الدهشة لرؤيته لوجه جديد لم يسبق له التعـرف عليه بوزارة الخارجية ، وأوضحت له وبصورة أحطتها بإطار من السرية أننى عضـو جديد بإدارة الأبحاث المنشأة حديثـاً بـالوزارة كمـا يعلـم ، والتـى تتولـى متابعـة تقـارير السفارات وتقييمها وربط وزارة الخارجية بكافة أجهزة الدولـة طبقـاً لتوجيـهات مجلـس

قيادة الثورة . وقد غلفت كلامي بهذه الصورة إمعاناً في إيجاد نوع من الرهبة في نفسه، ولكي أدفعه إلى الإحساس بأهمية ما سأطلبه منه، ولينجاوب معي كلية وفي إطار من السرية تأميناً لمستقبله . وللأسف الشديد كان هذا هو الأسلوب الوحيد الذي يطوع إمكانيات البشر المتسلق لمنطق الخدمة الوطنية أملاً في مكسب أدبي ، أو تطلعاً لرضاء المسئولين ، وكانت هذه الصفة بارزة وبوضوح كامل في بعض رجال وزارة الخارجية في مستهل الثورة ، والذين هزت عملية التطهير التي تمت بالوزارة كيان كل فرد منهم ، وجعلته يحاول وبكل الصور أن يبدي إيمانه وتجاوبه مع كل من له علاقة بمجلس الثورة ، أملاً في تأمين المستقبل أو تطلعاً لثقة تدعم مستقبله .

ولقد كان لمجرد ذكر اسم مجلس الثورة ، وأنني من جهاز إدارة الأبحاث، وأنه أوكل إليّ مسئولية متابعة شئون بعض دول المشرق العربي، والعراق بصفة أساسية - ما أسال لعاب الأخ المشرف على شئون السفارة الذي أبدى استعداده وبكل إمكانياته ، واضعاً نفسه تحت تصرفي لتمكيني من دراسة الوضع بالعراق على الطبيعة ، وفي إطار الواقع المحلي الملموس ، وإن كان نصحني بعدم التفكير في التحرك خارج بغداد، تفادياً لمواجهة العديد من المشاكل مع رجال الأمن والاستخبارات بصفة خاصة، الذين لا يتابعون فقط أي عربي ومصري بالذات ، بل كثيراً ما يتعرضون له بشتى أساليب المضايقة والإثارة ، وإلى حد الإيذاء المتعمد أحياناً ، واتفقنا على إتمام مهمتي في بحر فترة من خمسة إلى سبعة أيام على أكثر تقدير ، طالما أنني سأقصر حركتي على بغداد فقط ، ووضعت البرنامج التالي على ضوء ما قدمه لي من معلومات وقدرات شخصية له لتهيئة الفرصة المواتية لتحقيق الهدف من الزيارة :

أ - الاستفادة من سعة اتصالاته الشخصية وبالعديد من رجال السياسة على اختلاف اتجاهاتهم ونوعياتهم ، حزبية أو مستقلة أو من رجال السلطة ، وذلك بتهيئته لظروف اللقاءات مساءً بمنزله ، ولتتم في صورة عادية تفادياً لإثارة أي شكوك، وتقديمي للحاضرين على أنني زميل بالخارجية وفي مرور عادي .

ب - انفرادي في الحركة النهارية لأتنقل بين مختلف ضواحي وأحياء بغداد ، وذلك بهدف إتمام بعض الاتصالات الخاصة ببعض الشخصيات السياسية العراقية، وبتوصية خاصة من زملاء لهم بالقاهرة ، وبعض مبعوثينا المصريين، مع تركيز على أحد أساتذتنا المعارين ببغداد الذي فتحت له الأبواب للاندماج في المجتمع العراقي بلا قيود، بل أصبح موضع ثقة لدرجة مكاشفتهم له بأسرارهم ، وما تختزنه صدورهم من معاناة ، على أن أغلف حركتي هذه بأسلوب السائح الساعي وراء الإلمام بمعالم بغداد .

وانتقلت إلى الفندق لأستريح من عناء السفر بعد تناولي للغداء ، وصحوت والشمس قد قاربت على الغروب لأغتسل وأرتدي ثيابي ثم هبطت إلى عامل الاستقبال بالفندق، لأدردش معه مستفسراً عن أهم المعالم التي لا يجب أن تفوتني زيارتها

ببغداد، متقمصاً شخصية السائح المتشوق إلى قضاء وقت ممتع ، مع حرص كامل على التزود بأكبر قدر من المعرفة عن بغداد ومعالمها .

وانطلق الأخ العراقى متجاوباً معى ، ومسترسلاً فى الشرح والتفصيل لمدة ما يقرب من نصف ساعة ، وأنا أتظاهر بالاهتمام وإبداء كل نواحى الإعجاب والشغف بما انتظر أن أراه وأسجله بآلة تصويرى ، وكان يقف بجوارنا شاب عراقى مصغياً وبانتباه لحديثنا ، وفهمت على الفور أنه أحد رجال الاستخبارات العراقية، وانتهى الحديث وهبطت الدرج فى بطء وهدوء كامل ، لأخرج من الفندق مترجلاً لأبدأ جولة استطلاعية بشارع السوق ، متنقلاً من حانوت إلى آخر ، وكان هدفى من هذه المسيرة على الأرجُل أن أحاول التعرف عما إذا كنت مُتابَع أم لا ، وثانياً لأستقل سيارة أجرة من مكان بعيد عن الفندق ، تفادياً لركوبى إحدى سيارات الأجرة التابعة لرجال الأمن أو الاستخبارات فى كافة الدول ، والتى تعرفت أن أجهزة المخابرات عادةً ما يوقفونها أمام الفنادق لتكون وسيلتهم الغير مباشرة لمعرفة حركة سكان الفنادق وبالذات الأجانب ، ومتابعة تحركاتهم .

وبعد جولة قصيرة ، عدت إلى الفندق لأتلقى مكالمة تليفونية من الأخ الدبلوماسى ليدعونى لقضاء السهرة بمنزله ، وفهمت ما يعنيه ، ورغم الإجهاد الشديد ، والرغبة فى إعطاء جسدى حقه من الراحة ، من خلال نوم عميق ، إلا أننى وجدت نفسى أستجيب للدعوة حتى لا أضيع على نفسى هذه الفرصة للتعرف على نوعية صداقاته وحقيقة ما بلغنى من بعض الأصدقاء المخلصين عن عمالته لنورى السعيد ، ولأتعرف على رجال السلطة الذين يصادقهم أعضاء سفارتنا ببغداد .

وحضر لاصطحابى من الفندق لنصل إلى شقته الخاصة التى يقيم بها وحيداً، ووجدت الصالون على أهبة الاستعداد لاستقبال رواد الليل من مدمنى "الويسكى" ، الشراب المفضل الذى يحل محل الماء فى بعض قطاعات المجتمع بالعراق . ولم يمض وقت طويل حتى اكتمل جمع الأصدقاء ، وبسماعى لأسماء الزوار خلال تعارفى بهم وجدتنى أواجه مجموعة متباينة الاتجاهات السياسية ؛ منها المنتمى لأحزاب مختلفة ، ومنها عناصر السلطة الرهيبة ، وقد جمعهم صالون الويسكى ، لينسوا أو يتناسوا ارتباطاتهم الحزبية ، أو مناصبهم المتعارضة بحكم تواجدهم بالسلطة لمجرد الاستمتاع بقضاء ليلة ممتعة، أو الاجتماع حول طاولة طعام ممتلئة بما لذ وطاب من أجود أصناف الطعام المصرى .

ووطدت نفسى على إرهاف السمع ويقظة البصر، منذ بداية توافد الزوار؛ حتى لا يفوتنى لفظ أو حركة أستفيد منها فى تأكيد حصيلة معلوماتى ، لتدعم قدراتى فى دقة التحليل وواقعية الدراسة وموضوعية التقييم للواقع العراقى .

وانساق الجميع فى الاستمتاع بالشرب، وبلا توقف عند حد معين لينتقلوا إلى تناول طعام العشاء ثم ليعاودوا مواصلة الشرب ، وقد تظاهرت بمجاراتهم فى الشرب

مستفيداً من تنقلاتى من ركن إلى ركن لأحمل كأساً جديداً من ركن لأضعه فى الركن التالى وهكذا . وبعد أن انفكت عقد الألسنة ، وبدأت أستمع كل ركن، ومشتركاً فيه أحياناً مع تركيز نظرى وبصورة متنقلة على تصرفات الجميع وآذانى كلها يقظة ، ولشدما كانت دهشتى فى النهاية أن اكتشف أن الجميع وبلا استثناء- ورغم ارتباطاتهم الوظيفية أو الحزبية- شركاء فى خدمة الباشا نورى وأهدافه، ليعلم بكل صغيرة وكبيرة تمس كيان حكمه من قريب أو بعيد . وفهمت اللغز العويص الذى طالما توقفنا عنده محاولين التعرف على حقيقته ، وهو كيف يسيطر نورى السعيد على الوضع بالعراق وبيد حديدية ، ودون أن يجد أية مقاومة أو تصدى لحكمه . وتبين لى السر ، وهو أن هذا الرجل الداهية قد أمَّن لنفسه فى كل تجمع سياسى أو شعبى عميلاً يزوده بكل حركة أو إحساس بأى تغير داخل الصورة التى يعيش بين إطارها هذا العميل .

وانتهت السهرة فى الساعة الثانية صباحاً ، ليبدأ الزوار فى الانفضاض، وليعود بى المضيف إلى الفندق محاولاً وخلال الطريق أن يتحسس رأيى، مستفسراً عما إذا كنت أحتاج إلى أى إيضاح لفهم أى موضوع ، وشكرته مبدياً ارتياحى الكامل لتهيئة هذه السهرة الممتعة التى اجتمعت من خلالها بمجموعة من ساسة بغداد وحكامها ، وكنا قد وصلنا إلى باب الفندق ، استأذنته مؤجلاً استكمال حديثنا إلى الغد، حيث كان قد نال منى الإجهاد أقصاه ، وما كدت أصل غرفتى حتى استغرقت فى نوم عميق حتى العاشرة من صباح اليوم التالى .

وصحوت على طرق على الباب لأجد الأخ الأستاذ الجامعى المصرى، والذى علم بخبر وصولى ، وحاول البحث عنى طوال نهار الأمس دون جدوى، واكتفيت بالإشارة إليه أننى كنت خارج بغداد فى نزهة خلوية مع أحد الأصدقاء، ووجدته يبدى استعداده لكافة المساعدات فى حدود إمكانياته، وأنه بمجرد علمه بوصولى اتخذ كافة الترتيبات لتهيئة عدة لقاءات ستتم بمنزله مع عدد من العناصر الوطنية ، ومن فئات متعددة تتطلب تخصيص ثلاث جلسات معهم على الغداء بمنزله، باعتباره المكان الآمن والبعيد عن أى رقابة ، وسعدت بهذا اللقاء والفهم لطبيعة مهمتى دون أن أكلفه بها تفصيلاً ، وخرجنا من الفندق سوياً ، لنقوم بجولة فى السوق إمعاناً فى تضليل رجال الأمن ، واشتريت بعض الهدايا العراقية البسيطة؛ لتغطية الجولة التى اشتملت مرورنا على العديد من أصدقاء الأخ الأستاذ من التجار، الذين استضافونا داخل محلاتهم، حيث أتيحت لى فرصة تفهم الوضع الاقتصادى بالعراق من خلال الحوار البناء، الذى تولى إدارته المواطن المصرى الواعى بمصلحة بلده وأمته المؤمن بالتزامه نحو شعبه ووطنه، دليلى فى هذه الجولة .

وما أن انتهينا من هذه الجولة حتى توجهنا إلى منزله ، حيث وجدته يشغل "فيلا" لا بأس بها تتسم بالبساطة فى مظهرها وأثاثها ، وإن كان التنسيق يحمل طابع الذوق

السليم ، ووصلت مجموعة اليوم الأول ممثلة لبعض العناصر الوطنية المستقلة ، والغير مرتبطة بالأحزاب ، والتي وضح من حوارى معهم عدم إيمانهم بالحزبية والحزبيين ، وتطلعهم إلى الاقتداء بثورة ٢٣ يوليو، باعتبارها النموذج المثالى لأسلوب التخلص من وضع الملكية المتردى بالعراق ، والذى اتخذ من الإرهاب سلاحاً ليقضى به على أية محاولة لمقاومة الحكم ، وليبقى العراق معزولاً عن أشقائه العرب ، يرزح تحت نير الإذلال والاستعباد ، وكبت الحريات المقرون بهالة من الفزع للحفاظ على حكم نورى السعيد ، وتطرق الحديث معهم إلى وضع الجيش العراقى، وعن وجود علاقات وطيدة بينهم وبين بعض ضباط الجيش الممثلين لتجمعات عديدة من الضباط وضباط الصف الحاقدين على الوضع ونظام الحكم، والمتطلعين إلى يوم التخلص من الكابوس الجاسم على صدورهم ممثلاً فى عبد الإله ونورى السعيد وزبانيته من رجال الاستخبارات ، وقبل كل هذا وذاك التخلص من سيطرة المخابرات البريطانية على مقدرات وحرية الشعب العراقى .

وإن كان قد أجمع الكل على أن افتقار هؤلاء الضباط للقيادة القادرة على تجميع جهودهم وتنظيمها فى إطار سليم ، أدى إلى الحد من قدراتهم على التحرك مما دفعهم جميعاً إلى التطلع لإيجاد علاقة ما بالقاهرة ولو بإقامة اتصال غير مباشر، ليرتبطوا بقائد ثورة مصر لمناقشة وضعهم ، وتلقى خبرة ثورة ٢٣ يوليو فى أسلوب وكيفية التنظيم ، والتهيئة لتفجير الثورة ضد الوضع القائم . واستفسر الاخوة المجتمعون عما إذا كنت قادراً على توفير هذا الاتصال وما يعنيه من تقديم أكبر خدمة للشعب العراقى (وقد كان أستاذنا قد قام بتعريفهم بصلتى المباشرة بمجلس الثورة بمصر وثقة المجلس بشخصى دون تحديد لحقيقة عملى، والتى كان يعرفها تماماً منذ لقائنا السابق بالقاهرة فى نهاية عام ١٩٥٣) .

وعرض على البعض أن أقوم بالاتصال ببعض الضباط مباشرة وأبدوا استعدادهم لتوفير هذا اللقاء وبصورة سرية للغاية ، ولكننى آثرت ألا يتم هذا اللقاء وبالذات فى الظروف العصيبة التى يواجهها العراق فى ذلك الوقت مكتفياً بطمأنة المجتمعين ، وطالباً منهم أن ينقلوا لإخوتهم الضباط أننى سأقوم بتوصيل رسالتهم إلى القائد عبد الناصر، واعداً إياهم بتوفير هذا الاتصال وفى صورة مأمونة فى أقرب فرصة ممكنة ، وكان هدفى من طرح هذا الرأى هو عدم التورط مع أى شخص أو مجموعة قبل تفهم حقيقة الوضع بالجيش العراقى وبصورة تفصيلية ، ولتأمين الضباط الشبان ؛ لتفادى اكتشاف أمرهم بمعرفة سلطات الأمن العراقية، وخطورة ذلك على مستقبل أى تحرك بمعرفة الجيش .

وفوجئت بأحد الحاضرين يتخلف بعد مغادرة الجميع للفيلا ، وباتفاق سابق مع الأخ الأستاذ ليكاشفنى بأنه أحد الضباط الذين أخذوا على عاتقهم التحضير للثورة، وأنه آثر الاستماع إلى رأى من حضروا الجلسة، مستفيداً من عدم معرفتهم بشخصه

ليستمع إلى آرائهم ، وردى عليهم الذى يوافقنى عليه تماماً . ثم استطرد ليعرفنى بنفسه باسم رفعت الحاج سرى ، قائلاً : إنه بعد الاطمئنان إلى شخصى ومعرفته بصلتى المباشرة بالرئيس جمال عبد الناصر ، فهو يحملنى رسالة شخصية للرئيس طالباً منى إبلاغه بأنه بدأ مع بعض رفاقه فى تنظيم العناصر الوطنية المخلصة من الضباط ليجمعهم تنظيم مماثل لتنظيم الضباط الأحرار بمصر ، وذلك فى إطار من السرية التامة ، مطالباً إياى بتأمين اتصال سرى فيما بينهم ، وبين الرئيس جمال لبدء مرحلة من التعاون المثمر على طريق الإعداد ، كما طلب منى طمأنة الرئيس جمال عبد الناصر على وضعهم المحاط بكل وسائل التأمين .

وقد بادرت بسؤال الأخ رفعت الحاج سرى عن أسماء سبعة ضباط من القوات العراقية حضروا معى فرقة دراسية بمدرسة الجيش البريطانى بالشرق الأوسط، ومختصة بتدريس كل ما يتعلق بتطورات استخدام سلاح المدفعية بجميع أنواعه ، وكانت فرقتنا الدراسية تختص باستخدام المدفعية المضادة للطائرات كمدفعية ميدان عند اللزوم ، وقد ارتبطنا ببعضنا ارتباطاً أخوياً واضحاً وسليماً ، وصرت معهم كأخ لهم، وحينما أوضحت ذلك وذكرت أسماءهم الكاملة للقائد رفعت الحاج سرى فوجئت به يبتسم ليقول لى إنه سعيد أن يسمع منى هذا الكلام فى ستة ضباط من السبعة ممن اختارهم كأعضاء فى تنظيمه السرى، ماعدا واحداً فقط ، لم يذكر السبعة وإن كان قد قال أنه شخص لا يوثق به، وذكر أسمه وهو عبد الكريم قاسم الذى أثبتت الأيام بعد لقائنا أنه كان على حق فيما أورده عنه إلى أن تم إزاحته من الوجود العراقى .

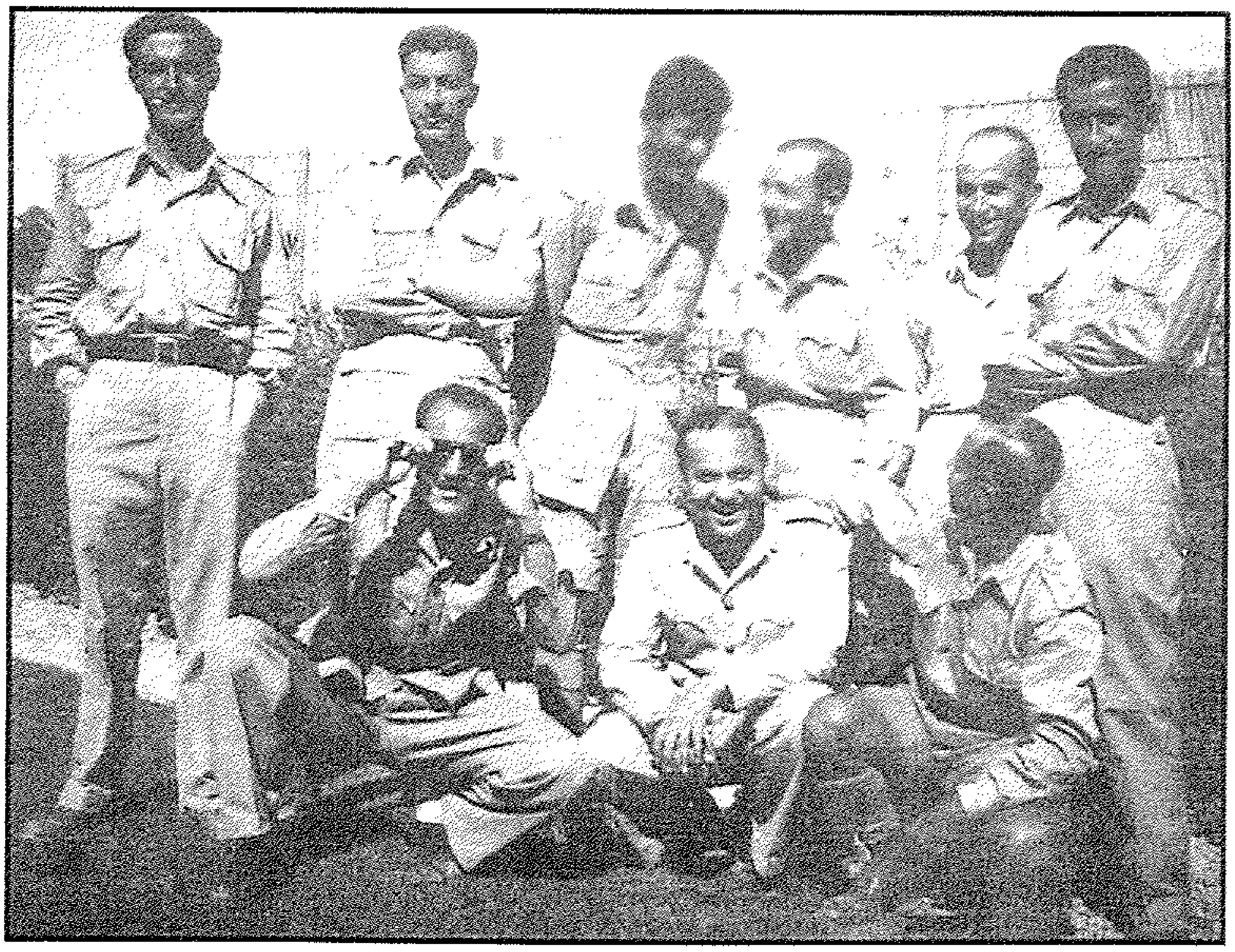

صورة تجمع بين السيد فتحى الديب والسبعة ضباط العراقيين
المذكورين عام ١٩٥٠ بمدرسة الجيش البريطانى بالشرق الأوسط

ونظراً لارتباطى بتوصيل رسالة شفهية طويلة لأحد الإخوة العراقيين من صديق عراقى لاجئ بالقاهرة ، قمت بمغادرة الفندق بعد حلول الظلام لأقوم بجولتى بشارع السوق مترجلاً لاصطياد أى سيارة أجرة من الطريق، لتنقلنى إلى محل إقامة صاحب الرسالة ، ووصلت فى موعدى ، وقمت بإبلاغه الرسالة بتفاصيلها ، وكان الرجل كريماً ، حيث أصر على أن أتناول العشاء معه ، ولم أرفض ؛ تقديراً منى لما لمسته منه من وعى وإدراك ووطنية وغيرة عربية تنم عن أصالة معدنه وعمق قدراته التنظيمية ووعيه السياسى .

وأمضينا سهرة مليئة وزاخرة بالحوار البناء، واستفدت من خبراته الكثير سواء فى مجال التعامل مع عشاق السلطة أو مع كافة العناصر العاملة فى الحقل السياسى، مع تركيز واضح على الحزبية والحزبيين ، وتقييم دقيق لاتجاه كل حزب وقدراته ونوعية قيادته ونظرة جماهير الشعب العراقى له .

وعدت إلى الفندق حوالى منتصف الليل ، لأستغرق فى تفكير عميق ، وإن تخلله رد فعل طبيعى لصور الغدر والتعذيب والإرهاب التى سمعتها على لسان كل من اجتمعت بهم ظهراً أو مساءً .

وطلبت فطورى بالغرفة حتى لا أضطر لتغيير ملابسى وأستكمل بقية فترة الصباح بالغرفة إلى أن يحين موعدنا للاجتماع التالى لدى صديقنا الأستاذ المصرى، وذلك بهدف تسجيل بعض ملاحظاتى وبأسلوب كودى (رمزى) خاص، وبالذات بالنسبة للأسماء حتى لا تضيع وسط تزاحم الاجتماعات والأحداث .

وعاودت التوجه ظهراً إلى منزل الأستاذ لألتقى بمجموعة جديدة ممن يثق بهم أستاذنا الواعى ، وإن اختلفت نوعياتهم واتجاهاتهم السياسية ، وكانوا جميعاً من شباب الأحزاب المتطلعين للقيام بدور إيجابى فى الحقل السياسى العراقى ، رغم التباين فى اتجاهات تفكيرهم ؛ فمنهم الحزبى التقليدى الساعى للسلطة ، ومنهم الحزبى التقدمى الرافع للشعار القومى ، ومنهم الماركسى المعتدل ، ومنهم اللا حزبى الرافض للحزبية باعتبارها تجمعات لا هم لها إلا الوصول لكراسى الحكم، والذين يجسدون واقعياً نموذج الشباب المكتمل لرجولته السياسية، الواضع رأسه فوق راحة يده استعداداً للتضحية فى سبيل تحرير شعبه وأسرته وشرفه من الكابوس الجاسم على صدورهم .

ومن خلال اتفاق مسبق مع أستاذنا الجامعى ، وأثناء تناول وجبة الغداء، ولمعرفته السابقة بأسلوب إثارتهم ليبدعوا الحوار والنقاش الحاد والمعبر عن حقيقة وطبيعة العمل السياسى على المسرح العراقى ، ألقى الأخ الأستاذ بقنبلته ، بوصول خبر له عن قرب إبعاد عبد الإله لنورى السعيد .

واستمعت ولمدة ثلاث ساعات متوالية لحوار ممتع، تخلله بعض الشتائم العراقية التى لم أفهمها ، وأوضح لى الحوار ، وبصورة واقعية ، الأسباب التى دفعت الشعب العراقى ليظل خانعاً لحكم نورى السعيد طوال تلك السنوات دون أن يجد من يهز الأرض من تحت قدميه .

واستيقظت فى اليوم الرابع لأتناول غدائى مع وعلى مائدة أستاذنا الكريم مع مجموعة ثالثة تضم فئات من المهنيين ؛ مدرسين ، أطباء ، اقتصاديين . ولم تستغرق الجلسة أكثر من ساعتين ، وإن تضمن الحوار الذى تم بها إيضاح تفصيلى للوضع الاقتصادى بالعراق ، وكذلك الوضع الثقافى وأسلوب سيطرة نظام الحكم على حركة المعاهد والمدارس ، سواء من ناحية حركة الأساتذة أو الطلبة أنفسهم ، وإلقاء القبض على كل طالب يظهر أى بادرة تنم عن كراهيته للحكم أو ينقد الأوضاع بالعراق .

وقد خرجت من هذه الاجتماعات الثلاثة برؤية واضحة، وإلى حد كبير للصورة التى يعيشها الشعب العراقى .

وإن كانت المفاجأة الكبرى التى واجهتها - وفى الجلسة الأولى ، وبصورة مباشرة - مصارحة العناصر الوطنية الموثوق بها بشكوكهم المدعمة بالبراهين فى وضع سفارة مصر ببغداد، وشكوكهم حول رجل السفارة المشرف على شئونها السياسية ، وتأكيدهم لارتباطه بنورى السعيد شخصياً ، وتردده على منزله ليلاً وعلى مدار أيام الأسبوع ، وإن ذلك الوضع لا يضر بسمعة مصر وحدها ، بل يعرقل قدرة الوطنيين العراقيين على الحركة أو الارتباط بمصر من خلال السفارة بمجموعها، طالما تمكن نورى السعيد من شراء أحد رجالها البارزين .

كما كانت الحصيلة الإجمالية للجلسات الثلاث وبما تضمنته من معلومات وتحليل وتقييم، سواء للشخصيات أو التجمعات السياسية أو الطائفية ومسار حركتها كانت كلها وبشكل قاطع تأكيداً للصورة التفصيلية للوضع بالعراق .

إلا أن احتكاكى المباشر بالعديد من هذه النوعيات خلال لقاءاتى بهم كشفت لى عن إمكانيات وقدرات متوفرة ، وأنه بقليل من الاهتمام والتوجيه والتنظيم وبتوفر القيادة القادرة على تجميع كل هذه الإمكانيات ، فإن تفجير الثورة بالعراق ، أمر ممكن بعد تحضيره جيداً وفى إطار من السرية التامة والواعية بخطورة أى اكتشاف لهذا التدبير ، وما سيجده من أخطار وإرهاب دموى ، لا على القائمين بالتحضير فقط بل على جماهير الشعب العراقى بأكلمها .

كما لا يفوتنى فى هذا المجال أن أوضح آثار الدور الطيب الذى حققه "صوت العرب " فى مجال التهيئة النفسية للشباب الوطنى العراقى ، والذى وضح لى من إلحاح كل من قابلتهم من الوطنيين بتبليغ المسئولين بالقاهرة بضرورة زيادة وقت

إرسال " صوت العرب " ، وزيادة اهتمامه بوضع العراق الشاذ ، وفضح الوسائل الإرهابية والدموية التى يمارسها حكم عبد الإله ونورى السعيد ؛ لما يلاقيه "صوت العرب " فى نفوس العراقيين من استجابة ، وتهيئة أذهانهم ليوم الثورة .

وقضيت الليلة الرابعة مع القائم بأعمال سفارتنا تغطية لكل نشاطى السابق، والذى أبعدته كل البعد عن تتبعه أو معرفة مجالاته أو ما حققته من خلاله ، واستفسر منى عما كونته من رأى ، فانسقت فى إيضاح أننى أحسست أن كل الشعب بمن فيهم التجار وأصحاب الحوانيت - مكممو الأفواه - يسمعون ولا ينطقون ، ولذلك فإننى أعتمد على السفارة لمطالبته بإعداد تقرير يتضمن تحليلاً للوضع على أن يوافينى به بعد استكماله عن طريق البريد الدبلوماسى ، مغلفاً كلامى بأننى قضيت الأيام الثلاثة فى زيارات لبعض أقاربى من المدرسين ، وشراء بعض المشتروات ، وحاول أن يستفسر عن عناوين أقاربى ليقوم لهم بالواجب ، ولكننى رفضت قائلاً إننى أحب أن يقوم كل منهم بواجبه بعيداً عن التوصيات .

وبعد مناقشة ظاهرية للوضع بصورة عامة مستنداً إلى ما دار خلال الاجتماع الذى أعده بمنزله ؛ قررت السفر بعد ظهر اليوم التالى ، وقام بتكليف من حجز لى على الطائرة المصرية .

وعدت إلى القاهرة ، وأنا لا أكاد أتخيل أن يتيح لى القدر هذه الصورة المتكاملة للوضع بالعراق ، وبالأسلوب الذى تمت به وخلال تلك الفترة الوجيزة . وأعددت تقريرى لأرفعه للرئيس متضمناً تقييمى للوضع على النحو التالى :

١ - أن الشعب العراقى يواجه حكماً دكتاتورياً إرهابياً دموياً لا يشعر فيه بأى استقرار أو اطمئنان لا بالنسبة ليومه أو غده ، والكل يتوقع بين لحظة وأخرى أن تصطنع لهم التهم ، ليلقى بهم فى غياهب السجون الرهيبة بلا عودة لرؤية نور الحياة من جديد إلا للقليل النادر .

٢ - يتحكم الأمير عبد الإله فى كل شىء فهو الملك الحقيقى الغير متوج ، ويسانده شريك عمالته للمخابرات البريطانية نورى السعيد ، الذى أنشأ جهاز أمن ، وضع مواصفات أفراده من عتاة المجرمين والمرتزقة الذين فقدوا كل قيم الحياة ومبادئ الأخلاق ، وارتبطوا بالشيطان ، فأصبحوا يتمتعون بتعذيب إخوانهم فى الوطن ويتفننون فى ابتكار وسائل هذا التعذيب .

٣ - الحزبية والحزبيون فى العراق صورة قريبة من الممارسة الحزبية التقليدية قبل الثورة المصرية ، التى اتخذت من تجمعاتها حق الوصاية على مقدرات الشعب المصرى ، والتى يمثل كل تجمع يسمى نفسه بالحزب - مصالح إما فئة معينة أو طبقة معينة أو تجميع لنشاط طائفة معينة ، وإن كانت كل هذه الأحزاب فى مجموعها لا

تمثل أية قوة لها أى تأثير فى السياسة العراقية ، دون تأييد ورضاء الأمير عبد الإله أو نورى السعيد .

٤ ـ تحتل الطائفية مركز الصدارة فى تهديد وحدة وكيان الشعب العراقى ، حيث يتخذ منها الاستعمار ومخابراته واجهة يتحرك من خلالها وبها لإثارة المشاكل والعراقيل أمام أى حكم يريد التخلص منه .

٥ ـ خطط الاستعمار البريطانى للسيطرة على الاقتصاد العراقى ، وبالتالى التحكم فى مقدرات الحكم والشعب على السواء ، وليطوعه لخدمة مصالحه ، وذلك من خلال الاستفادة من الوضع الطائفى ، حيث ركز تجارة الجملة فى يد كبار رجال طائفة الشيعة بعد إحكام ربطهم بمخططه ، وفى إطار خدمة مصالحه ، بينما ترك مجال الزراعة فى يد طائفة السنة والأكراد ، مع تدعيم الإقطاع الزراعى بكل الصور لتظل غالبية الشعب خاضعة للاستعباد ولإذلال الإقطاعيين من خلال حاجتهم للقمة العيش .

٦ ـ هناك العديد من التجمعات الشبابية الوطنية والمستعدة للتضحية بأرواحها فى سبيل تحرير الشعب وإعادة سيطرته على مقدراته ، إلا أنها ما زالت فى طور التكوين، وتحتاج إلى تدعيم وصقل وتدريب على أساليب النضال دون أن يتمكن منها جهاز الأمن الرهيب .

٧ ـ يتطلع الشعب بأسره إلى الجيش العراقى ، باعتباره المنقذ الوحيد القادر على أن يقوم بالدور الرئيسى فى تخليص الشعب من الكابوس الجاثم على صدره ، وخاصة بعد تفجر ثورة ٢٣ يوليو بالطلائع القيادية من الجيش ، ولكن السلطة أيضاً تعلم حدود الدور الذى يمكن أن يلعبه الجيش ضدها ، لذلك وسع نظام الحكم من دائرة عملائه وسط ضباط الجيش ووحداته ؛ لتحسس أى بادرة تظهر مضادة للحكم للبطش بها فوراً، واتخاذها كدرس قاس لكل من يفكر فى الخروج على السلطة ، مع الاستفادة فى هذا المجال بالتكوين الطائفى للجيش العراقى .

وأشرت إلى اتصال الأخ رفعت الحاج سرى ، ورسالته التى حملنى إياها موضحاً الظروف الصعبة التى يتحرك تنظيم الضباط الأحرار العراقى فيها، ورغبتهم فى ربط اتصالهم بالرئيس جمال عبد الناصر بصورة سرية مع إيضاح أنهم جادين فى التحرك على طريق الثورة .وإن كان اتصال العناصر الشبابية المدنية التقدمية بضباط الجيش يخدم فى المدى الطويل تضافر قوى الجيش مع الشعب ، إلا أن نقص الخبرة التنظيمية يهدد أمن العناصر الوطنية من ضباط الجيش ، ويحتاج إلى سرية تامة فى التحرك أو الاتصال .

٨ ـ لدى كافة رجال السلطة وكذا الأحزاب حساسية وصلت إلى حد الكراهية والحقد على ثورة ٢٣ يوليو والقائمين بها ؛ نتيجة تخوفهم من انتقال عدواها إلى

العراق، وتهديد كياناتهم كمستغلين لمقدرات الشعب ، وذلك بالنسبة لرجال السلطة أو الحزبيين خاصة بعد رفض ثورة ٢٣ يوليو التعاون مع الأحزاب ، وقد عبروا عن شعورهم هذا بشكل واضح فى نقاشهم أو نقدهم للوضع فى مصر .

٩ - استناداً إلى إلمام المخابرات البريطانية - بطبيعة الحكام العرب ، والتكوين النفسى لساستها التقليديين - لم تتخلَّ المخابرات البريطانية عن أسلوبها فى اتخاذ المؤثرات النسائية وسيلة لاستدراج الساسة وتسليط أسلوب الابتزاز والتهديد والفضح؛ لإجبارهم على الانضمام إلى مجموعة عملائها .

١٠ - أى تعامل أو تخطيط للعمل الإيجابى بالعراق يحتاج إلى رؤية دقيقة وواعية بالمشاكل العراقية الطائفية بالدرجة الأولى ، مع ضرورة التركيز على الجيش باعتباره القوة الوحيدة المنظمة والقادرة على القيام بأى عمل إيجابى فى مواجهة السلطة الإرهابية .

١١ - أن وضع سفارتنا وبصورتها الموجودة عليها ، ووجهة نظر كافة العناصر الوطنية من الجيش أو الشباب العربى الوطنى المخلص ؛ يقف حائلاً بين أى تحرك إيجابى مستقل بالعراق ، وبين ثورة ٢٣ يوليو؛ لافتقادهم جميعاً الثقة فى أعضاء السفارة ، وتأكدهم من ارتمائهم فى أحضان نورى السعيد وعمالتهم له، الأمر الذى يتطلب سرعة تغيير طاقم السفارة ، وحبذا لو تم تعيين ملحق عسكرى على مستوى من الإخلاص والوعى ، ليكتسب ثقة الجميع ، ومن ثم يكون حلقة الاتصال المأمونة والسليمة بتنظيم الضباط الأحرار العراقى .

١٢ - رغم الضربات المتتالية والعنيفة التى وجهها حكم نورى السعيد للحزب الشيوعى العراقى ؛ إلا أننى تحققت من أنه ما زال قوة فعالة ، وإن اتخذ أسلوب العمل والتحرك تحت الأرض - Under Ground - وهو بلا شك يعتبر التجمع الحزبى الوحيد الجيد التنظيم والمتغلغل فى كافة أنحاء العراق ، ويليه التجمع القومى الذى بدأ يدخل فى إطار التنظيم المبدئى ، وينتشر تدريجياً باسم حزب البعث كفرع لمركز الحزب الرئيسى بدمشق ، وقد ركز - وبشكل واضح - الجزء الكبير من نشاطه فى محاولة لربط بعض ضباط الجيش والطلاب وإلزامهم بعضوية الحزب ، وفى إطار من السرية التامة ، ويتزعم هذا التجمع الشاب فؤاد الركابى ، وقد أجمع الكل على أهمية قيام " صوت العرب " بدوره فى التهيئة الشعبية ، والتوعية الضرورية لكشف حقيقة أوضاع الوطن العربى عامة ، والوضع بالعراق بصورة خاصة ؛ لتأثيره فى إثارة انفعالات الشباب العربى بالعراق وبالتالى إثارة حميتهم للاستجابة لمتطلبات النضال بكل صوره .

ثانياً : الأردن

كان من أوائل من اتصلوا بنا من لاجئى الأردن السيد عبد الله التل ، والذى لجأ إلى القاهرة بعد اتهامه بالاشتراك فى اغتيال الملك عبد الله ، ليقوم بفتح مجال الحركة أمامنا فى التعرف على بعض العناصر الوطنية الأردنية .

ولذا اتفقت مع زميلى عزت ليتولى مداومة الاتصال به ، ونتيجة لهذا الوضع كان عزت على معرفة تامة بكافة الشخصيات التى لها ارتباط بعبد الله التل .

ومن ثم كان من نصيبه القيام بجولة الاستطلاع الميدانى بالأردن ، بعد تحديد المجالات التى يتحرك من خلالها ، حتى لا يثير أية شكوك لدى المخابرات البريطانية المتسترة وراء الاستخبارات الأردنية ، خاصة وأنه كان سيقوم بالاتصال ببعض العناصر الوطنية القومية من ضباط الجيش الأردنى .

واستقل الزميل عزت الطائرة إلى الأردن ، ليقضى بها حوالى أسبوع ، عاد بعدها ليسجل فى تقريره طبيعة الوضع فى الأردن فى إطار الحقائق التالية :

١ - إن الشعب العربى فى الأردن يواجه هو الآخر حكماً إرهابياً اتخذ طابع الشراسة فى كبت حريات الشعب ، وأصبح جهاز الاستخبارات يشكل مصدر الرعب والفزع فى نفوس أبناء الشعب نتيجة الأسلوب الإرهابى ، والعنف الذى يمارسه هذا الجهاز ضد كافة العناصر الوطنية والقومية ، التى تتجرأ على مجرد نقد نظام الحكم ، أو التعرض لشخصية الملك وأسرته .

٢ - كنتيجة طبيعية للوضع الاقتصادى المتردى بالأردن ، والذى يعتمد بالدرجة الأولى على المعونة المالية التى تقدمها بريطانيا - اتسعت مجالات الرشوة والتهريب، وخاصة تهريب المخدرات والاتجار فيها .

٣ - الوضع السياسى بالأردن ينفرد بطابع خاص ، حيث لا يسمح للأحزاب بأى نشاط سياسى أو مجرد الممارسة اليومية لأى نشاط ؛ الأمر الذى أدى إلى تحول كل الأنشطة الحزبية إلى العمل تحت الأرض ، فى إطار من التحرك السرى؛ حفاظاً على تركيبها التنظيمى ، و أسلوب تحركها النضالى بكل صوره .

وينحصر النشاط السياسى فى مجموعة من الواجهات السياسية التقليدية التى يتخذ منها الملك هوايته فى ممارسة لعبة الشطرنج ، فيقرب هذا فترة ، ويقرب آخر على حساب إبعاده للأول !.. وهكذا ... والجميع سعداء بأداء دورهم؛ ليعمل كل منهم على تأمين مستقبله فترة إبعاده عن السلطة بما يجمعه من مال أو رصيد فى البنوك على حساب مصالح الشعب .

٤ - منذ تفجر ثورة ٢٣ يوليو وبدء وضوح ردود فعلها فى نفوس كافة أبناء الشعب العربى بكل أنحاء الوطن العربى، وبالذات فى نفوس الشباب من ضباط الجيوش العربية، وتطلعهم للقيام بنفس الدور المشرف لحملة شعلة ثورة مصر ، بدأت

كافة نظم الحكم الملكية والرجعية تحكم نطاق قبضتها على كافة العناصر الوطنية داخل الجيش أو خارجه من الشباب المتوقد حماساً واقتناعاً بضرورة التصدى لكافة عوامل الكبت والتخلف عن مسيرة النضال العربى الذى رفعته ثورة ٢٣ يوليو .

وقد اتخذ الحكم الأردنى طابعاً جديداً فى سلوكه مع العناصر التقدمية حيث بدأ يوجد نوع من الصلة بها، أملاً فى اكتساب ثقتها مغلفاً تلك الاتصالات بالطابع الوطنى المحرك لمشاعر الملك شخصياً ، وإن كانت الخلفية ترمى إلى التعرف على كافة العناصر القيادية الشبابية بهدف الإطاحة بها فى الوقت المناسب (كما سيرد تفصيل ذلك فى باب لاحق من هذا الكتاب) .

٥ - تمكن الملك وعن طريق جهاز استخباراته من ربط كافة عناصر تجمع الإخوان المسلمين بالأردن ، والذى يعتبر أحد فروع حركة الإخوان فى الوطن العربى، وبذلك أصبحت المجموعة كلها آلة فى يد الملك يحركها كيفما يشاء فى مواجهة ثورة مصر ، خاصة بعد الموقف الصارم الذى اتخذته الثورة ضد حركة الإخوان بمصر إثر مؤامرتهم الفاشلة .

٦ - توجد تجمعات حزبية لا شعبية فعالة لها، وكل منها مرتمى فى أحضان إحدى الدول الأجنبية؛ " فالبهائيون " يجسدون العمالة لأمريكا بشكل واضح ومكشوف، حيث أعدوها لاستخدام الدين فى التصدى لكافة القوى التقدمية التى تعارض المصالح الغربية فى المشرق العربى، إلا أن نشاط هذه المجموعة محصور ومحدود حيث تعتمد أساساً فى تمويلها على ما تقدمه المخابرات الأمريكية لها من معونات مالية .

أما التجمع الآخر فهو التجمع المسمى بالحزب الشيوعى (المتحرك تحت الأرض) وإن كان فى مجموعه يشكل أضعف التنظيمات الشيوعية فى الوطن العربى وغالبية أعضائه من العناصر الفلسطينية الأصل ، وتخضع هذه المجموعة الشيوعية لتوجيهات رئاسة الحركة الشيوعية العربية بسوريا ولبنان ، وليس لها أية فاعلية شعبية .

٧ - تعتبر التجمعات القومية الفكر والتوجيه والحركة أنشط العناصر وأقواها فاعلية فى القاعدة الشعبية ، رغم تحركها السرى البعيد عن متناول أيدى السلطة، وينقسم هذا التجمع إلى قسمين :

أ. **الأول** : ويضم تجمع شباب فرع حزب البعث بالأردن الذى اتخذ من منطقة رام الله مركزاً لنشاطه الرئيسى مع تحرك بطيء للتوسع ليشمل كافة أنحاء الأردن ، ويتولى قيادة هذا التجمع السادة عبد الله نعواس ، وعبد الله الريماوى ، والدكتور منيف الرزاز ، وتحاول قيادة الحزب ألا تكتفى بالتحرك الشعبى المدنى، بل تتواصل محاولاتهم للتسلل إلى داخل الجيش الأردنى حيث تمكنوا من تجنيد عدد من الضباط وضباط الصف؛ أملاً فى تطوير التنظيم ليضم العديد من القيادات الشابة تمهيداً لقيامها بمحاولة تغيير الوضع بالأردن .

ب. **الثانى :** يضم التجمعات القومية التى لا تؤمن بالتسلط الحزبى ، وتضم عدداً كبيراً من شباب ضباط الجيش الأردنى ، وخاصة العناصر الفلسطينية الأصل، والتى تتطلع بكل آمالها نحو ثورة ٢٣ يوليو باعتبارها القوة العربية المخلصة والقادرة على تحرير أرضهم فلسطين من الاستعمار الاستيطانى الإسرائيلى . وقد تم الاتصال بعناصر كلا القسمين، وتم تأمين وسيلة مؤقتة لربطهم بالقاهرة فى إطار من السرية والتأمين الكامل بعد أن تم التحقق من حقيقة وصدق نواياهم .

٨ - يعتبر الجيش الأردنى القوة الوحيدة الفعالة التى تجسد تلاحم أبناء كل من الضفتين الغربية والشرقية وعلى مختلف المستويات ما بين ضباط وجنود، وهو من أحسن الجيوش العربية تنظيماً وتدريباً وكفاءة قتالية، بالإضافة إلى تميزه بالانضباط الشديد .

ويتولى قيادة هذا الجيش " الجنرال جلوب " الإنجليزى، إلا أن هذا الرجل الخبيث الواعى، والذى تمكن من خلال أسلوب تعامله المتفهم لحقيقة الشخصية العربية البدوية - من اكتساب ثقة غالبية القبائل البدوية الأردنية وأبنائهم من الضباط والجنود بالجيش ، وأصبح الشخصية المحببة لهم حيث أطلقوا عليه اسم " أبو حنيك ". ولم يكن تحركه وسط القبائل عفوياً ، بل كان كما أثبتت الأحداث فيما بعد أنه تحرك مدروس بهدف اتخاذ جيش البادية قوة الردع أو التصدى لأى تحرك فى وجه السلطة من العناصر الوطنية الأردنية والفلسطينية. وينشط وسط كافة وحدات الجيش الأردنى رجال الاستخبارات العسكرية التى تشرف على توجيههم - بطريق غير مباشر - المخابرات البريطانية ، ورغم كل تلك الضغوط من قبل السلطة إلا أن ذلك لم يمنع الشباب العربى المخلص والمؤمن بعروبته وكرامة ووحدة أمته من ضباط الجيش؛ من القيام بالعديد من محاولات الاتصال بالقاهرة لإيجاد نوع من الارتباط تمهيداً لالتحام فكرى وعقائدى يدعم قدراتهم على إعداد أنفسهم لمرحلة الإطاحة بالوضع المتردى بالأردن، كما سيرد تفصيله فيما بعد .

٩ - يقوم " صوت العرب " بدور إيجابى فى رفع معنويات القاعدة الشعبية الأردنية، ويحظى بحبهم وتقديرهم، وإن كان الغالبية العظمى ممن تم الاتصال بهم من كافة العناصر الوطنية قد طالبت بزيادة توقيت إرساله، مع مضاعفة هجماته على الاستعمار وأذنابه وكشف ألاعيبهم ومخططاتهم أولاً بأول، وتعريتها أمام العالم .

١٠ - تحتاج السفارة المصرية إلى الدعم بعناصر على مستوى من الوعى العربى، وذات قدرة على التفاهم والتجاوب مع مختلف فئات الشعب الأردنى بعيداً عن أسلوب التعالى الدبلوماسى المسيطر على عقول أبناء الطبقات التى كانت تحتكر عضوية السلك الدبلوماسى المصرى قبل تفجر الثورة بمصر .

ثالثاً : ليـــبـيـــا

سنحت لى الفرصة فى أوائل شهر يوليو ١٩٥٤ لزيارة ليبيا زيارة قصيرة بعد الاتفاق المسبق مع رئيس البعثة التعليمية المصرية بها، وبعد المقابلة التى تمت بسفيرنا الأستاذ يحيى حقى آنذاك بليبيا، وذلك فى اجتماع طويل بمكتبنا بالقاهرة، وقد قررت أن أقوم بهذه الرحلة الاستطلاعية لتحقيق ما جمعناه من معلومات من مختلف المصادر عن الوضع " بالمملكة الليبية المتحدة " ورسمت تحركى تحت غطاء حامل حقيبة دبلوماسية ، وإن كان هذا الغطاء قد حد إلى درجة ليست بسيطة من قدرتى على الحركة الواسعة لتغطية كافة أنحاء ليبيا وقصرها على العاصمة التى اختارها الملك إدريس وحكومته بصورة واقعية وهى مدينة طرابلس، وإن كان المفهوم العام أن العاصمة تبادلية ما بين بنغازى وطرابلس؛ ولذلك أصبح مقر بعثتنا الدبلوماسية الرئيسى هو طرابلس حيث يقيم السفير وأنشئ فرع لها بمدينة بنغازى يديره مستشار من أعضاء السفارة ومعه طاقم بسيط من الإداريين .

وبالرغم من أن معظم اتصالاتنا الشعبية بالإخوة الليبيين لم تتعد القيادات السياسية اللاجئة بالقاهرة ومجموعة الطلاب الليبيين الدارسين بجامعات مصر ومعاهدها، إلا أن حصيلة ما تمكن هؤلاء من تزويدنا به كان لا بأس به، وإن ظل قاصراً عن تحقيق اكتمال القاعدة العريضة التى يمكن من خلالها الوصول إلى تقييم متكامل ووافى لكافة فئات المجتمع الليبى، بحيث يشمل كافة التيارات السياسية المتصارعة على المسرح الليبى بصورة كفيلة بتحديد نوعية القوى الصالحة للتعامل معها على المدى الطويل، تحقيقاً لما ننشده من إيجاد صلة ربط ودعم مستمر يكفل للحركة الوطنية قدرتها على التأثير فى مجرى الحياة السياسية على طريق تحقيق الحرية المنشودة، التى نتطلع إلى الوصول إليها فى إطار المخطط العام لتحرر الوطن العربى من جميع المعوقات والعراقيل التى تعوق انطلاقته الوحدوية .

وساعدنى إلى حد كبير فى تحقيق أهداف زيارتى القصيرة هذه صغر حجم تعداد سكان ليبيا، والذى لم يكن يتجاوز حدود المليون نسمه بكثير ، بالإضافة إلى تركز معظم القيادات الحكومية والعاملة فى المجال السياسى على المستوى الداخلى فى مدينتى طرابلس وبنغازى، وإن كان معظم النشاط لها جميعاً يتخذ من مدينة طرابلس ميداناً رئيسياً لانطلاقه . كما أن الطبيعة القبلية للمجتمع الليبى وما تتسم به المجتمعات القبلية من قيم ومؤثرات تحكم حركتها وتصبغها بالجدية العنيفة فى حفاظها على الولاء الواحد المقرون بالوضوح ؛ كل ذلك لم يجعل مهمتى صعبة، وسرعان ما اكتملت صورة الوضع بحقائقه وبلا مشقة كبيرة؛ نظراً للبساطة التى يتسم بها أبناء الشعب الليبى على مختلف مستوياتهم ومراكزهم ، تلك البساطة التى تكشف لأى متابع لأحداث الوطن العربى حقيقة هويتهم واهتماماتهم وعلاقاتهم بالقوى المحركة، سواء

علـى المستوى الداخلـى أو القوى الخارجيـة الاستعمارية التـى تسيطر علـى أحـداث الداخل، ويدعم هذا الوضوح أمام البـاحث اقتصـار العـاملين فـى الحقل السياسـى علـى عدد صغير يتناسب مع تعـداد السكان؛ الأمـر الـذى يجعـل كـل مـن يمكـن أن يوصـف بالقيادة السياسية معروفاً للعامة والخاصة معرفتهم لأنفسهم .

وانطلاقـاً مـن هـذا المفـهوم ، آثـرت التحـرك علـى المسـتوى الشـعبى بمعاونـة أحـد إخواننـا المصرييـن المقيميـن بليبيـا ، وممـن تربطـه صداقـة بـالكثير مـن الشـخصيات الليبية، ومستفيداً من الظروف التـى هيأهـا لـى الأخ رئيس البعثـة التعليميـة المصريـة، ومن خلال التعرف على صداقاته من كافة المستويات الشعبية ، والتـى لا يفصـل بينـها وبين من يسمون أنفسهم بالقيادات السياسية أى عوائق تعـوق ارتباطـهم علـى المسـتوى الأسرى أو الشخصـى - من الإلمام بكل ما تتضمنه أحداث الساعة من أسرار وحقـائق، ولـم أهمـل كـل فـرص التحـرك الفـردى للاحتكـاك المباشـر بالسـكان ، وخاصـة فـى الأسواق وعلى مقـاهى شـارع الاسـتقلال الـذى تجسـد مجتمعاتـه المسـائية واقـع الحيـاة الليبية ، يرافقنـى صديقـى المستشار الثقافى لنمر علـى مركـز تجميـع أحـداث اليـوم، مـن خلال اجتماعات كل مجموعة متجانسة فى حوار ونقاش لا تخفى فيـه حقـائق الأحـداث وأسرارها، ولننتقل من مجموعة إلى أخرى بصرف النظر عن اتجاهات أى مجموعـة، بل وتناقض هذه الاتجاهات .

ولعلى لا أكون مغاليـاً إذا قلت إننـى خـلال الأيـام الأربعـة التـى قضيتـها بطرابلـس وحدها حصلت وبسرعة غير متوقعة على صورة واقعية، تطابق إلى حد كبير مـا كـان متجمعاً لدينا من حقائق ومعلومات ، وقد عدت والصـورة متكاملـة فـى ذهنـى إلـى حـد كبير .

وقد تبلورت خطوط التقييم التى رفعتها فى تقريرى فى الحقائق التالية :

١ - تتميـز ليبيـا بوضـع سياسـى خـاص وذى طـابع غريـب بالنسبة لبـاقى أجـزاء الوطن العربى ، فبالرغم من إعلان استقلالها عام ١٩٤٩ وتكويـن دولـة اتحاديـة تضـم الولايات الثلاث المكونة لهذه الدولـة المتحدة، وتضم طرابلس وبرقـة وفـزان وتولـى الملك إدريس (أمير برقة السابق) لعرشها، إلا أن التنافس بيـن الولايـات الثـلاث يشـكل خطورة تهدد كيان وحدة هذه الدولة ، حيث لا يقف التنافس عنـد حـد معيـن، بـل يتعـداه إلى تعصب أبناء كل ولاية لولايتهم، الأمر الذى جعل كل ولاية فى حقيقتها دولـة قائمـة بذاتـها ، رغـم الشكل الـذى تحـاول الحكومـة الاتحاديـة أن تتخـذه باعتبارهـا الجـهاز المهيمن والمسيطر على مقدرات البلاد .

٢ - اسـتغلت كـل مـن بريطانيـا والولايـات المتحـدة الأمريكيـة الوضـع الاقتصـادى المختـل، والنقـص الـذى تعانيـه ميزانيـة الدولـة لمواجهـة التزاماتـها؛ لتعـاود احتلالـها وسيطرتها من جديد على ليبيا حكومة وشعباً، وكذلـك اسـتكمال نطـاق الحـزام المطـوق للاتحاد السوفيتى طبقاً للاستراتيجية الأمريكية ، وذلك عن طريق السعى لعقد اتفـاقيتين

لاستئجار قاعدة " العضم " لصالح بريطانيا بولاية برقة، وقاعدة " الملاحة " بطرابلس لصالح الولايات المتحدة الأمريكية - وذلك لمدة عشرون عاماً - نظير ايجار سنوى ضئيل ، مستغلين الأزمة الاقتصادية التى تواجهها الحكومة الليبية ، وذلك للوقوف فى وجه المعونة المصرية التى عرضتها حكومة ثورة ٢٣ يوليو لموازنة ميزانية ليبيا ، وقد قامت كل من أمريكا وبريطانيا بشراء بعض رجال القصر من المحيطين بالملك إدريس لإثارة الشكوك فى نفوس الملك وأنصاره فى أطماع ثورة مصر فى ليبيا ، وللأسف وجدت هذه الحملة المغرضة آذاناً صاغية كطبيعة كل النظم الملكية العربية والتى تنظر إلى ثورة ٢٣ يوليو نظرة الخطر؛ خوفاً من انتشار عدوى الثورة ضد نظمهم .

٣ - لا توجد معارضة سياسية ذات فعالية وتأثير قادر على تطوير أو تغيير الخط السياسى للحكومة ، حيث يتولى المعارضة داخل مجلس النواب الليبى أعضاء جمعية عمر المختار المحدودة العدد ، والتى قامت بدور لا بأس به فى الوقوف والتصدى للحكومة فى محاولة لإيقاف اندفاعها فى توقيع اتفاقيتى القاعدتين العضم والملاحة ، إلا أن أغلبية أعضاء المجلس الموالين للملك إدريس ولرئيس وأعضاء الحكومة المرتبطين بالغرب على المستوى الرسمى والشخصى - تصدوا للمعارضة ، فذهبت محاولتها هباءً بلا نتيجة، بل وتعرض المعارضون لأسوأ حملة تنكيل وإرهاب لإرغامهم على التراجع عن موقفهم .

٤ - تلعب أسرة الشالحى دوراً هاماً فى تحريك والتأثير على مجرى الحياة السياسية بليبيا من خلال تأثير عميد الأسرة إبراهيم الشالحى وأولاده على الملك إدريس شخصياً، الأمر الذى جعل لأفراد هذه الأسرة صولات وجولات مع كافة القوى السياسية الخارجية والداخلية، وأتاح لهم الإثراء على حساب مصالح الجماهير العريضة للشعب الليبى .

٥ - لا توجد أحزاب سياسية معلنة بليبيا منذ ألغى الملك إدريس بصفة نهائية الوجود الحزبى بعد توليه الملك ، إلا أن هذا الأمر لم يحجب ثقة جماهير الشعب فى أعضاء جمعية عمر المختار التى كان لها الفضل الأكبر فى إثارة الحماس الوطنى، والحفاظ عليه من خلال كفاح الرعيل الأول من مؤسسيها منذ الاحتلال الإيطالى لليبيا، ومسيرة الجيل التالى تحت قيادة البقية الباقية من الرعيل الأول وتلامذتهم ، حيث تبرز قيادتها حالياً ممثلة فى السيد مصطفى بن عامر والشيخ محمود صبحى والسيد بشير المغربى .

٦ - تمكن الملك إدريس وحاشيته من الاستفادة بالمذهب السنوسى، وارتباط معظم القبائل الليبية به، مع إغداق المنح المالية التى تمده بها بريطانيا ، من ربط معظم قبائل ولاية برقة بالذات؛ القوية الشكيمة والمعروفة بمقدرتها القتالية وبذلك أمّنَ ملكه وعرشه، وضمن ولاء قبائل برقة وبعض قبائل طرابلس ، بالإضافة إلى قبائل فزان

التى سيطر عليها من خلال إغداقه المال على أسرة سيف النصر، التى تدين كل القبائل لها بالولاء .

وكان من الطبيعي نتيجة هذا الوضع أن انحصرت قدرات جمعية عمر المختار وكافة القوى السياسية على التحرك فى إطار مدينتى طرابلس وبنغازى، وبعض المدن الكبيرة الأخرى، بالذات فى إطار طلاب المدارس والمعاهد العليا .

٧ - الوضع الثقافى متخلف إلى حد كبير؛ نتيجة عدم توفر المدارس بمراحلها الابتدائية والثانوية خارج نطاق المدن الرئيسية؛ مما حد من عدد الطلاب من جانب، وانحسار طلاب المدارس الثانوية فى أبناء الأسر المقتدرة مالياً ، وإن كانت البعثة المصرية من المدرسين المصريين تتحمل عبء التدريس وتنشئة جيل ليبيا الجديد . ولكن إحساس الملك وحاشيته وأذناب الاستعمار بخطورة الدور الذى يقوم به المبعوثون المصريون جعلهم يبذلون محاولات لاستبدال المدرسين المصريين بمدرسين من الأردن والعراق وسوريا؛ للحد من ارتباط الليبيين بمنهج تفكير المصريين مبعوثى ثورة ٢٣ يوليو بليبيا .

٨ - رغم قلة عدد الفئات المثقفة بليبيا إلا أن أنظار كافة فئات الشعب الليبى تتجه بعين التقدير والحماس نحو ثورة ٢٣ يوليو بما ترفعه من مبادئ وشعارات تحقق للشعب الليبى حريته وكرامته، وخاصة عناصر الشباب والطلاب الذين يتطلعون بكل آمالهم وأمانيهم نحو الدور المرتقب لثورة ٢٣ يوليو بليبيا بالذات، التى يحاول الاستعمار الغربى أن يعيد سيطرته على مقدراتها بصورة فعلية من خلال ارتماء السلطة فى أحضان الاستعمار، سعياً وراء مكاسب شخصية أو حمايتهم من غضبة الشعب عليهم، وقد وضح موقف الشعب الليبى فى تأييده للمعارضة التى تولتها جمعية عمر المختار داخل البرلمان الليبى وخارجه على المستوى الشعبى، حيث كان التأييد الشعبى والتجاوب فى أقصى درجاته .

٩ - ترتب على تجاوب جماهير الشعب مع المعارضة الليبية - فى الوقوف بوجه اتفاقيات القاعدتين البريطانية والأمريكية - أن بدأت السلطة موجة من الإرهاب البوليسى ، وضد الشباب بصفة خاصة ، وكان رد الفعل الطبيعى أن أحس الشباب - وبالذات الطلاب - بمرورهم بمرحلة ضياع أتاحت الفرصة لبعض العناصر الماركسية والأحزاب التى ترفع الشعار القومى بالوطن العربى؛ لأن تحاول التسلل إلى ليبيا فى محاولة لاستغلال هذه الظروف المواتية لحركتهم؛ لينفذوا إلى قلوب الشباب ويكّونوا أنوية لأحزابهم ، إلا أن التربية الدينية والارتباط بالإسلام وقيمه وتطلع الشباب الوطنى الليبى إلى ثورة ٢٣ يوليو التى رفضت الحزبية بكل صورها لم تمكن العناصر الحزبية سوى فى أعداد قليلة جداً من الشباب .

١٠ - كان طبيعياً وكنتيجة لعدم توفر العناصر المؤهلة علمياً وفنياً لتولى المناصب القيادية، سواء فى الجيش الليبى حديث التكوين ، أو الشرطة التى تحظى بالاهتمام

الأول، باعتبارها أداة السلطة لفرض إرادتها على الشعب، وفى نفس الوقت جهاز تأمين مصالح السلطة وحمايتها من انتفاضات جماهير الشعب ضدها- أن اختار الملك لقيادة الشرطة وكذلك الجيش عناصر من المرتبطين به شخصياً والضامن لولائهم الكامل له بصرف النظر عن قدراتهم الفنية أو الثقافية؛ ولذلك تولى قيادة الشرطة والجيش عناصر قبلية أمية استتر بها الضباط الإنجليز القائمين بالسيطرة على جهاز الشرطة بصورة واقعية ، ومن ثم أعدوا جيلاً من العناصر العميلة الفاقدة لضميرها الوطنى ليعينوهم عيوناً على القوى الوطنية فى صور ضباط لحساب الاستعمار والقصر .

وقد اقتصرت توصياتى فى المرحلة الحالية على فتح مجال الدراسة بالجامعات والمعاهد العليا المصرية - ولأكبر عدد من الطلبة الليبيين - لتأهيلهم لتولى شئون وطنهم، وربطهم فكرياً بفكر وعقيدة ثورة ٢٣ يوليو .

وما أن أعددت تقريرى بعد العودة ؛ قمت برفعه إلى السيد الرئيس عبد الناصر الذى طلب أن أرسل نسخة منه إلى قائد الجناح حسن إبراهيم ، الذى أوكل إليه شئون ليبيا على المستوى الرسمى ، نظراً للأهمية الخاصة التى تتخذها ليبيا بالنسبة لأمن ثورة ٢٣ يوليو ، خاصة بعد ظهور بوادر الاتفاق على إقامة قاعدتى العضم والملاحة.

السيد فتحى الديب يصاحب قائد الجناح
(حسن ابراهيم) عضو مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو
ليجتمع بكافة العناصر القيادية الليبية فى ذلك الوقت
ديسمبر ١٩٥٤

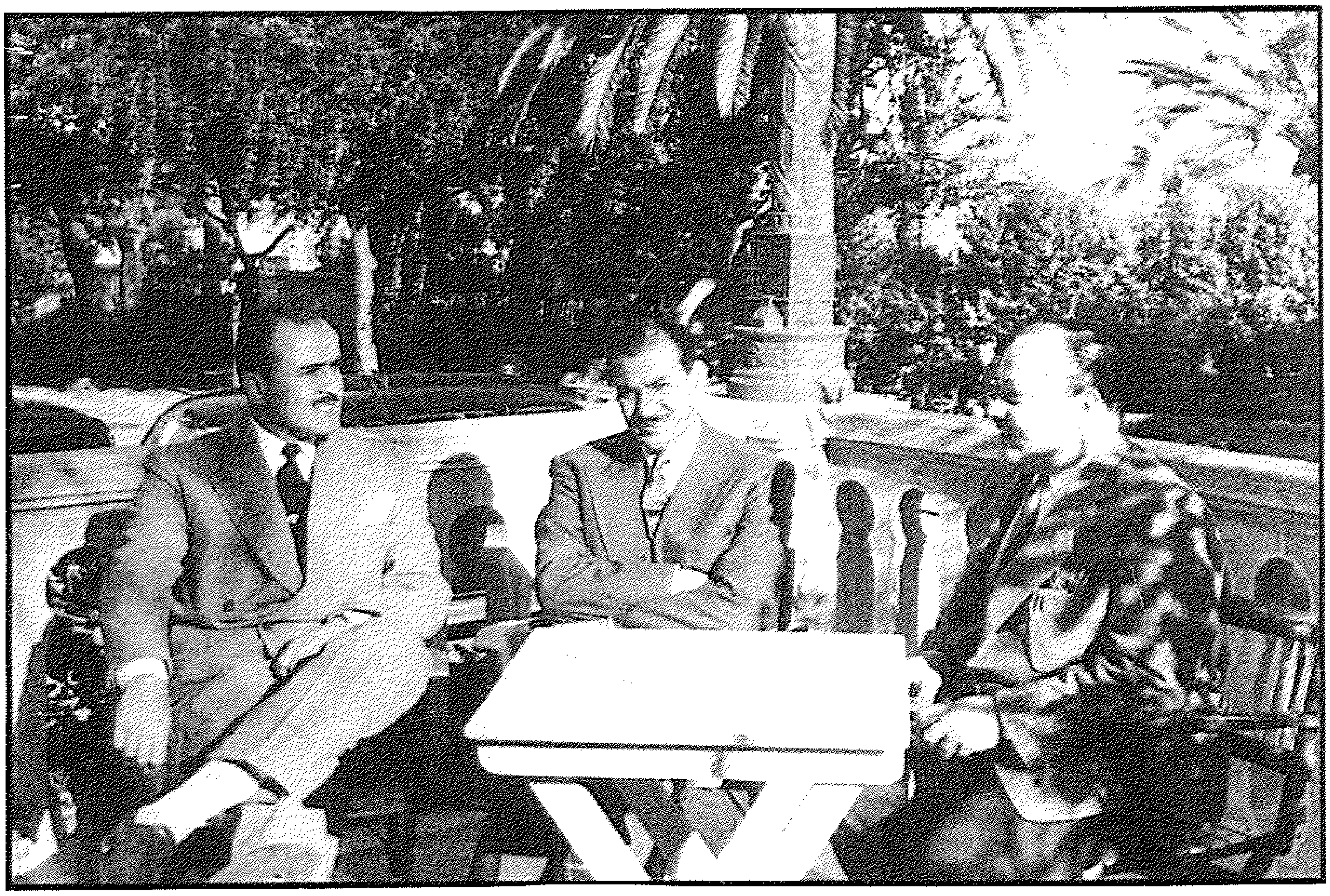

وقد كان مضمون التقرير ، موضع نقاش تفصيلي ، خاصة وإنني لم أحدد رأياً معيناً أو توصيات ، تاركاً هذا الأمر إلى أن نستكمل الدراسة الميدانية وبالذات لدول شمال أفريقيا ، حتى يكون تحركنا فى ليبيا مرتبطاً بنفس تحركنا على مستوى الشمال الأفريقى ككل ، وقد تم سفرى للمرة الثانية لليبيا مع قائد الجناح حسن إبراهيم فى شهر ديسمبر ١٩٥٤ ، وبعد تفجر ثورة الجزائر ، حيث أتيحت لى فرصة الاتصال والاحتكاك المباشر برجال الحكم وعن قرب ، وهو ما تناولته بالتفصيل الكامل فى تناولى للأوضاع فى كتاب " عبد الناصر وثورة ليبيا " ، ليتم من خلال شرحى إيضاح بيان حقيقة الأوضاع على ساحة الوطن الليبى خلال حكم الملك إدريس ، وسيطرة كل من بريطانيا وأمريكا على مسيرة الحكم بما يتماشى مع مصالح الدولتين، وبالذات فيما يتعلق بإنتاج البترول الليبى واستغلاله بما لم يحقق للشعب الليبى التمتع بحقه الطبيعى فى الاستفادة بخيرات أرضه .

الفصل الخامس

التجمـــع الطلابـــى العربـــى بالقاهـــرة

كان التجمع الطلابى العربى من بداية تخطيطنا أحد المجالات الحيوية الذى يتطلب اهتماماً مركزاً ومستمراً ، رغم صعوبة شمول هذا الاهتمام لكافة القطاعات الطلابية التى تحتضن بين جوانحها الطلبة العرب، والذى كان عددهم قد جاوز الخمسة وثلاثين ألفاً من كافة أنحاء الوطن العربى ، جاءوا للقاهرة ليدرسوا فى جامعاتها ومعاهدها العليا، مع التحاق العديد منهم بالمدارس الثانوية ، هذا علاوة على ضخامة عدد من يتلقون علومهم الدينية بالأزهر الشريف .

ولم نقِصر فى اتصالنا منذ البداية بهذا التجمع الطلابى الضخم، والذى كان لإدارة الوافدين - بقيادة المرحوم " الاميرلاى " محمد عثمان - دور فى مساندة حركتنا فى هذا الاتجاه ، كما سبق وأوضحت، فبواسطتها تمكنا من تحديد مراكز التجمع الرئيسية للطلبة العرب ، وتعرفنا على نواديهم وقياداتهم النقابية ، واتخذنا من اتصالاتنا المباشرة وسط التجمعات - باعتبارنا الجهة العربية المشرفة على كافة الشئون العربية بالقيادة - المبرر والحجة لتتوالى اتصالاتنا بالقيادات الطلابية ، وحل كافة مشاكلهم الطلابية التى يعرضونها علينا كقيادات نقابية ، كما وسَّعنا من حركتنا لتشمل التجمعات الطلابية نفسها ، وبذلك صار الاحتكاك مباشراً . وبدأ الجميع يلمسون عملياً آثار تحركنا معهم فى حل المشاكل وتذليل الصعاب التى تعترضهم فى مجال دراستهم، أو حتى فى مسيرة حياتهم الاجتماعية .

ولم تقتصر حركتنا على مجرد تقديم الخدمات بل ركزنا -أنا وزميلى عزت- على الدراسة العميقة لأبعاد الحركة الطلابية العربية ، سواء فى الإطار الإقليمى ، أو فى الإطار العام على مستوى الساحة العربية ، أو فى الوسط الطلابى المصرى .

كما تركزت أهداف مخططنا للتحرك وسط التجمع الطلابى العربى فى الآتى:

١ - التعرف على العناصر القيادية القادرة على التأثير واكتساب ثقة قاعدة نشاطهم الطلابية .

٢ - تقييم التجمع الطلابى العربى لكل قطر ، والتعرف على مدى تجاوبه مع أهداف وحركة ثورة ٢٣ يوليو ، وتحديد نوعياتهم من خلال السلوك اليومى والاحتكاك المباشر .

٣ - ربط التجمع الطلابى العربى تدريجياً فى إطار من التحرك الطلابى الموحد الاتجاه على طريق الوصول إلى وحدة الحركة الطلابية العربية فى القاهرة، وبث روح الإيمان بإمكانية تحقيق وحدة الشعوب العربية .

٤ - إيجاد صلات مستمرة بين إذاعة " صوت العرب " والتجمع الطلابى العربى، وتشجيعهم على الارتباط ببرنامجه ، وتزويده بكافة الأخبار والمعلومات عن أقطارهم، عن اقتناع بأن هذه المساهمة هى بالدرجة الأولى تعبير عن إحساسهم بمسئوليتهم الوطنية تجاه شعبهم، وبالتالى تجسيداً لقناعاتهم بقوميتهم العربية .

وقد وجدنا تجاوبا وبصورة أكثر مما كنا نتوقعه من القاعدة الطلابية العريضة وبشكل مندفع، وخاصة من التجمعات الطلابية التى ترزح أسرها تحت نير الحكم الرجعى البغيض أو الإرهاب الاستعمارى المباشر، أو الاستعباد والاستغلال من زبانية الاستعمار وعملائه .

وخلصنا من دراستنا المستفيضة - والتى ساهم تحركنا المستمر فى سرعة تكييف نتائجها - إلى التعرف على طبيعة وحقيقة وضع التجمع الطلابى العربى على النحو التالى :

أولا : ينقسم الطلبة العرب الوافدين لمصر إلي الفئات التالية :

١ - فئة أبناء الأثرياء ممن أرسلتهم أسرهم للدراسة فى مصر، حفاظا منهم على عروبتهم ، وتلقى علومهم فى محيط جامعى عربى ، وهؤلاء قلة لا تتعدى نسبتهم ٠,٥٪ من عدد الطلاب .

٢ - فئة أبناء الطبقة المتوسطة ممن لا تسمح دخولهم ولا مواردهم المالية للإنفاق على تعليم أبنائهم بالدول الأجنبية ، ويجدون فى رخص تكاليف المعيشة والدراسة فى مصر ما يحقق لهم آمالهم فى حصول أبنائهم على شهاداتهم العلمية من القاهرة وبلا تكلفة مرهقة لدخولهم الشخصية ، وهؤلاء نسبتهم لا تتعدى ١٠ ٪ .

٣ - فئة أبناء الطبقة المتوسطة الدخل من الأسر العربية الأصيلة والتى تنظر إلى مصر باعتبارها مركز الإشعاع العلمى للوطن العربى ، ويهمها فى الدرجة الأولى تنشئة أولادهم - بنين وبنات - وسط مجتمع عربى يلتزم بتعاليم دينه ، ويحكم تصرفاته عرف وقيم وتقاليد عربية موروثة ، وهؤلاء يمثلون نسبة لا بأس بها .

٤ - فئة أبناء الطبقات المحدودة الدخل والفقيرة ، والتى لا يمكنها الإنفاق على استكمال أبنائهم مرحلة التعليم الجامعى ؛ سواء لعدم توفر الجامعات ببلادهم، أو عدم قدرتهم على تحمل نفقات الدراسة فى جامعات بلادهم ، فيقبلون على القاهرة أملا فى الاستفادة من نظام المنح المالية التى تعتمدها الحكومة المصرية سنويا للطلبة الوافدين.

٥ - الفئة الأخيرة وهى مجموعة الطلاب الهاربين من بلادهم، والمتعطشين لتحصيل العلم والمعرفة ، وذلك فى الأقطار التى يحظر فيها تلقى العلوم العصرية التى يتم حصرها فى إطار ضيق ؛ حفاظا على حالة التخلف التى يغرق فى أعماقها الشعب ؛ كأبناء اليمن ، وبعض دول الخليج ، الذين يعانون من حصر التعليم فى

مراحله الابتدائية ، وعدم السماح للأسر بإرسال أبنائهم للخارج لتلقى العلم ، وبالذات فى مصر بعد قيام الثورة خوفاً من عدواها الثورية .

٦ - والمجموعة الأخيرة ، وتمثل الطلاب الهاربين من المناطق المستعمرة، والتى يمنع الاستعمار فيها تدريس اللغة العربية كدول شمال أفريقيا ، وخاصة الجزائر.

وكان من الطبيعى أن ينحصر تجاوب التجمع الطلابى العربى مع ثورة ٢٣ يوليو فى الفئات الثلاث الأخيرة ، التى تعتبر نفسها صاحبة مصلحة فى قيام هذه الثورة التى تجسد أهدافها وما تطمح إليه كل نفس عربية ذاقت مرارة الحرمان والإذلال ، والتعطش للخلاص من هذه الأوضاع المشينة التى يعيشها الشعب العربى فى كافة أنحاء الوطن العربى .

وكان من الطبيعى أيضاً أن يتزعم الحركة النقابية الطلابية لكل قطر عناصر من نفس الفئات الثلاث الأخيرة السابق التنويه عنها ، ومن هنا توطدت علاقاتنا بهم، وانعكست هذه العلاقة فى تعاون وثيق على المستويين العلمى والقومى.

ووضحت لنا الثورة يوماً بعد يوم ، وأصبحت الظروف تتطلب أن نقدم على أولى خطواتنا فى مجال الاستفادة من هذا التجمع الطلابى الضخم؛ ليكونوا رسل ودعاة محبة وشرح وتوضيح لأهداف ثورة ٢٣ يوليو ، وخاصة فى الوطن العربى لتأكيد عروبة الثورة ، وأنها ثورة تحرير للعرب ، وليست ثورة إقليمية كما تصورها البعض، وكما يحاول أن يصورها الحزبيون التقليديون فى سائر أنحاء الوطن العربى.

واقترب العام الدراسى ١٩٥٤ من نهايته ، ووجدنا الفرصة سانحة لإتمام لقاء مباشر بين قائد الثورة وأعضائها ، وبين مجموعة الطلاب العرب، يتم من خلاله الالتحام بقادة الثورة، والتعرف على أفكارهم، والتحقق من أنهم مجموعة من الضباط المؤمنين بعروبتهم، المخلصين لمبادئهم الثورية، البعيدين عن عقد الحكم والتعالى .

وعرضت الأمر على القائد عبد الناصر موضحاً له تفاصيل ما وصلنا إليه من دراسة وما سيترتب على إتمام اللقاء من فوائد إيجابية ، حيث سيعود كل طالب إلى بلده داعية لثورة مصر، مدافعاً عنها ، موضحاً لأهدافها .

واستجاب القائد للفكرة ، وكنا نعيش أيام شهر رمضان المبارك ، واتفقنا على أن يتم اللقاء بنادى ضباط الجيش بالزمالك ، بدعوة من وزير الإرشاد القومى "الصاغ" صلاح سالم للإفطار مع قائد وأعضاء مجلس الثورة ، وذلك كغطاء لحركتنا وسط التجمع الطلابى ، وتفادياً لحساسية المفهوم الخاطئ للارتباط بالمخابرات العامة فى

مجال النضال الوطنى ، وكلفنا أحمد سعيد ليتولى " صوت العرب " إقامة حفل ترفيه عقب الإفطار يحييه فنانون عرب .

وتم اللقاء مساء ٢٩ مايو ١٩٥٤ ، حيث قمنا بدعوة ما يزيد على ألفى طالب من التجمع الطلابى ، راعينا أن تكون الأغلبية العظمى من العناصر الشابة الوطنية والمؤمنة ، وحضر القائد جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس الثورة وتوزع القائد والأعضاء وسط التجمع الطلابى فى إطار من الأخوة الخالصة ، والتحموا جميعا فى حديث منطلق ، أشعر الطلاب كما عبروا فيما بعد أنهم تأكدوا فعلا من أن ثورة ٢٣ يوليو هى ثورة الشعب التى قام بها أبناء الشعب من أجل مصلحة الشعب، وما أن انتهينا من الإفطار ، حتى قام الزعيم والقائد ليرتجل خطابا عربيا كان نصه كما يلى :

" إخوانى الأحرار :

اشكر لكم هذه الفرصة التى أتاحت لخيال كنت أتخيله دائما أن يكون حقيقة واقعة. كنت أتخيل دائما الوطن العربى والقوة العربية ، ولم تسمح لى الفرصة للاجتماع بالعرب ، حتى أتيحت لى اليوم فماذا شعرت ؟

الحقيقة إننى لم أتمكن من التفرقة بينكم .. أى بين الجزائرى والعراقى أو بين الأردنى والسورى ، ولم أتمكن من أن أفرق بين الأسماء والأقطار؛ فكلكم قد اجتمع تحت اسم واحد هو العروبة ، وقد شعرت فى الوقت نفسه شعورا قويا بالأخوة لكم؛ لأنى أخ يقف بين أخوته .. أخ فى الدين ، وفى القومية العربية، والمشاعر والأهداف .

ولهذا فإنى أشكركم وأشكر أخى صلاح؛ لأنكم استطعتم أن تجعلوا من الحلم حقيقة . ولا يسعنى فى الوقت نفسه إلا أن أتمثل بقول الشاعر الذى يقول : إلام الخلف بينكمو إلام ؟.. وهذى الضجة الكبرى علام ؟..

نعم لم هذه الضجة الكبرى ، ولم هذه التفرقة بين العرب ؟! فإننا إذا نظرنا إلى الماضى وجدنا التاريخ يربط العرب بالوحدة ، هذه الوحدة التى أقلقت العالم، فأراد الاستعمار استعباد العرب ، والقضاء على قوميتهم فلم يتمكن .

هذا الاستعمار الذى لم يتمكن من التفرقة بيننا برسم الحدود وتخطيطها، فجاء يعمل لها بالسيف ، ويحاولون اليوم الدخول فى تجربة أخرى هى استعمال الدسيسة والخداع بين شعوب العرب .

لقد مزقوا وقطعوا أوصال العرب بعد الحرب الأولى، وجاءوا بعد الحرب الثانية فأنشأوا إسرائيل، ثم بثوا الأحقاد والضغائن بين الأمم العربية ، ولقد كنت أحارب فى فلسطين، وكنت أسمع أن أحد الجيوش العربية قد انسحب؛ فكنت أحقد على الاستعمار لأنه هو الأصل فى هذا الانسحاب .

ولقد كان شعور العرب فى قراهم متفقاً مع شعورى فى الخندق، وهم لو استطاعوا مشاركتنا فى الدفاع والقتال ما تأخروا بأية وسيلة ... " .

وانتهى الإفطار ليجلس الجميع أمام مسرح النادى للاستمتاع بحفلة سمر ، أحياها مجموعة من الفنانين العرب ، الذين جسدت أغانيهم بما تضمنته من مفاهيم الوحدة العربية ، الهدف الذى تتطلع إلى تحقيقه الأمة العربية بأكملها .

وانتهى اللقاء الذى ترجم وبصورة واقعية وحدة الآمال التى تختلج فى نفوس وضمائر كل عربى ، وأكد أن العربى مهما كان مسقط رأسه ، هو هو ابن العروبة الأصيل، الواعى، المؤمن، المخلص لشعبه وأمته . وسعد الطلبة أيما سعادة بهذا اللقاء، الذى انعكس فى دعم الرباط وتوطيد العلاقات بصورة أوسع وأشمل .

فكانت النتيجة الطبيعية كما توقعنا أن نَصَّب كل أخ من طلابنا الوافدين نفسه داعية للثورة وأهدافها ومبادئها ، معتبراً نفسه جندياً من جنودها .

الباب الثالث

ثورة يوليو تتحرك عربيا
علـى المستـوى الرسمى

الفصل الأول

التحرك الرسمى فى لبنان والسعودية واليمن

أولاً - الزيارة الأولى
لمركز النشاط المعادى بلبنان

كانت مصر على أبواب احتفالها بالعيد الثاني لثورتها المجيدة ، وتتويج كفاح أجيال توالت على الساحة الوطنية قبل الثورة ، وكانت ثورة ٢٣ يوليو وبقيادة جمال عبد الناصر على وشك تحقيق أهداف نضال آبائنا وإخواننا من أبناء مصر العزيزة، الذين قدموا أرواحهم رخيصة فداءً لحرية وطنهم .

وما أن اطمأن الزعيم عبد الناصر إلى نجاحه في تحقيق النصر في أولى جولات نضال ثورة ٢٣ يوليو لإجلاء القوات الاستعمارية عن أرض الكنانة ، حتى بدأ يستعد للجولة التالية في مواجهة الاستعمار وأذنابه ، واتجه بثاقب بصره عبر حدود مصر الإقليمية إلى الساحة العربية، ومن خلال الصورة التي قدمناها إليه بتقارير الاستطلاع والتقييم الميداني للوضع العربي العام ، ونظرة كل من جماهير الشعب العربي ورجال الحكم العرب تجاه ثورة ٢٣ يوليو ، وما أعلنته على لسان قائدها من أهداف .

وقرر عبد الناصر أن تبدأ حركته خارج المستوى المحلي، وأصدر أوامره بتشكيل أول وفد رسمي لثورة ٢٣ يوليو ليبدأ به أول اتصال رسمي بالوطن العربي، وتشكل الوفد برئاسة " الصاغ " صلاح سالم - عضو مجلس الثورة ووزير الإرشاد القومي - وعضوية كل من السيدين محمود رياض وفتحي الديب .

وتحدد واجب الوفد على لسان القائد عبد الناصر في :

١ - الاتصال بكافة القيادات السياسية، سواء أكانت بالحكم أو خارجه؛ لإيضاح أسباب قيام ثورة ٢٣ يوليو، وشرح أهدافها سواء على المستوى المحلي داخل مصر أو خارجها ، وتطلعها لإيجاد ارتباط عربي قادر على أن يواجه الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي المدعم بقوى الاستعمار الغربي، مع التركيز وبصفة خاصة على دول الطوق المحيطة بإسرائيل .

٢ - التعرف عن قرب بالأحزاب التقدمية العربية وقياداتها، ومضمون حركتها، وقدراتها، ومدى التقائها واستعدادها للاستجابة لمبادئ وأهداف ثورة ٢٣ يوليو، والحدود التي يمكن أن يتم التعاون في إطارها .

٣ - محاولة التوصل إلى اتفاق تعاون عسكري يضم الدول المحيطة بإسرائيل، انطلاقا من حيوية قيام هذا التعاون العسكري على أطماع إسرائيل ، وحصار إمكانيات حركتها عسكريا وسياسيا واقتصاديا .

وتم إعداد كافة التحضيرات اللازمة لتنفيذ هذه المهمة في شهر يونيو ١٩٥٤ ، وتقرر أن نبدأ بزيارة لبنان؛ باعتبارها مركز النشاط الدعائي المعادى لثورة ٢٣ يوليو، والذى تركز فى مقالات صحفها المأجورة ، التى يدعمها مادياً بعض نظم الحكم الرجعية العربية ، والتى رأت فى تفجر ثورة ٢٣ يوليو خطراً مباشراً يهدد كيانها .

وفى أواخر شهر يونيو ١٩٥٤ ، وصل الوفد المصرى الرسمى إلى مطار بيروت على متن طائرة مصرية خاصة ، وصحبنا فى هذه الزيارة السادة عبد القادر حاتم ومحمد إبراهيم كامل - مدير مكتب " الصاغ " صلاح سالم - وعلى شوقى الحديدى ، وأحمد نصر - من مكتب " الصاغ " صلاح سالم - وكمال فيظى سكرتيره الخاص ، وبعض الصحفيين المصريين .

واتخذت الزيارة مسارها فى الإطار الرسمى الحكومى ، ليتم التفاوض بداية برئيس الوزراء ، ثم رئيس الجمهورية ، ولتبدأ جلسات المشاورات المبدئية فى إطار شرح أهداف الزيارة .

إلا أن عائقنا تمثل فى الوضع الخاص للطائفية فى لبنان ، والتى تجسد القوة الرئيسية المحركة للأحداث ولسياسة لبنان بصفة عامة ، حيث كان من الواضح أن أى تجمعات - مهما اتخذت لنفسها من مسميات حزبية - لا وزن لها ولا تأثير لها بعيداً عن الارتباط بتعليمات زعامة الطائفة التى تنتمى إليها أو تعتمد عليها فى مصادر الدعم لنشاطها .

وكان من الطبيعى ألا تأخذ المشاورات الرسمية دورها الإيجابى قبل إتمامنا للاتصال بكافة القيادات اللبنانية، سواء الطائفية منها أو الزعامات السياسية، التى وضعنا فى تقديرنا أن أى تقصير أو تجاهل لأى من هذه القيادات يعنى - وبشكل مؤكد - أننا سنقيم قاعدة عدائية مضادة لنا بلا مبرر، وسنعطى الفرصة للقوى المناوئة الخارجية لضرب تحركنا من الداخل .

وبدأ طبقاً للبرنامج السابق الاتفاق عليه مع سفيرنا ببيروت - قيام الوفد برئاسة "الصاغ " صلاح سالم ، بزيارة هذه الزعامات التقليدية اللبنانية ، أو مقار زعاماتهم ، وفى إطار مناطق نفوذهم وهم :

١ - السيد كامل الأسعد ، أحد زعماء الطائفة الشيعية، وكان يتولى رئاسة مجلس النواب .

٢ - السيد كمال جنبلاط ، رئيس الحزب التقدمى الاشتراكى وأحد زعماء طائفة الدروز .

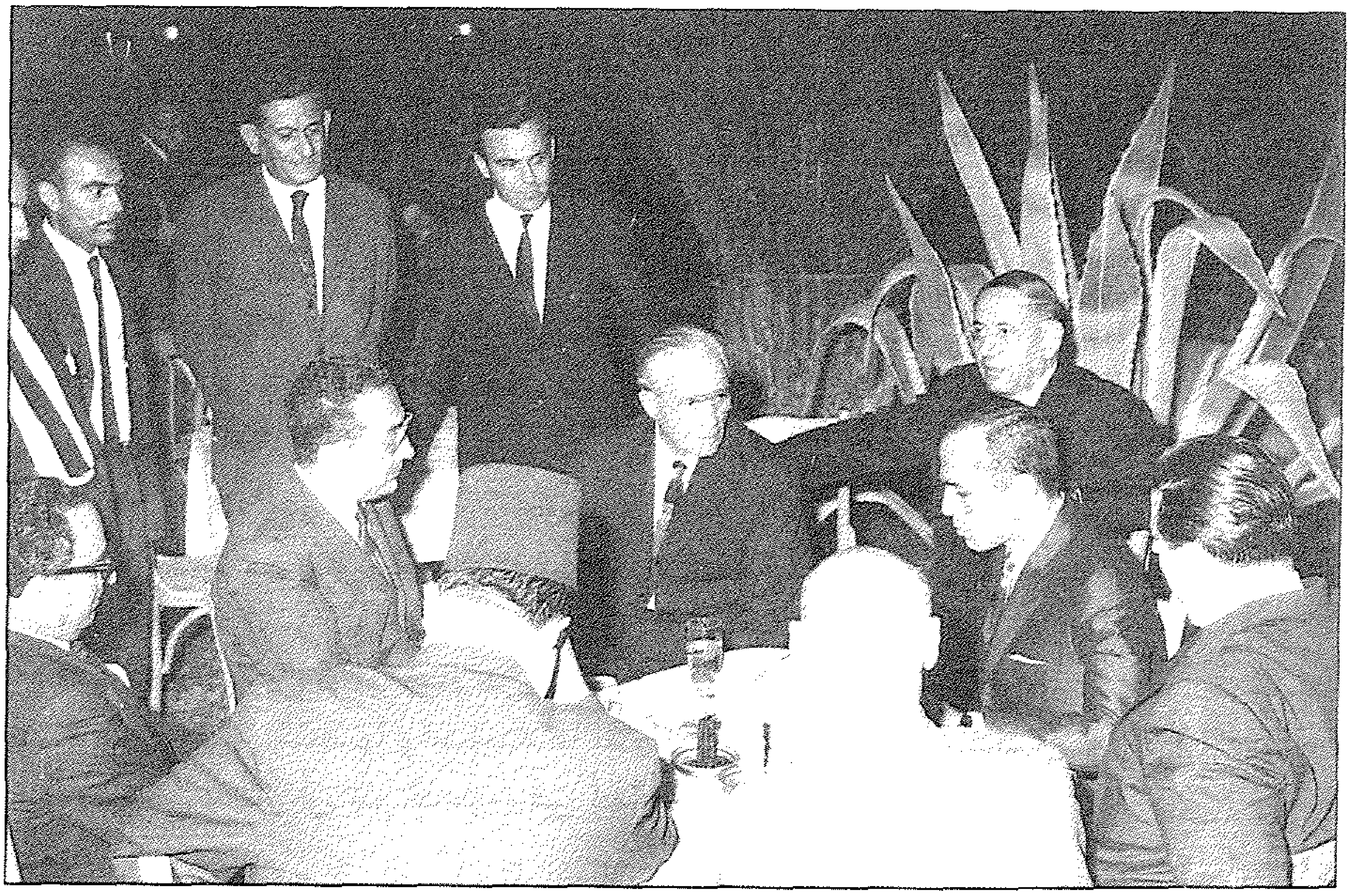

صورة ٥ ، ٦

لقاء السيد فتحى الديب برؤساء وزارات وأحزاب لبنان

٣ - السيد صائب سلام ، أحد زعماء الطائفة السنية .

٤ - السيد عبد الله اليافى ، أحد زعماء الطائفة السنية .

٥ - السيد حسين العوينى ، أحد زعماء الطائفة السنية والمعروف بصداقته للمملكة السعودية .

٦ - السيد رشيد كرامى ، زعيم الطائفة السنية بمدينة طرابلس .

وكان طبيعيا ومهم جدا ألا نغفل زيارة بطريارك الطائفة المارونية "المعوشى" بمقره .

كما لم نغفل زيارة السيد أميل البستانى رجل المال اللبنانى والمعروف بصلته القوية بالغرب، واضعين فى الاعتبار ما له من تأثير واضح فى مجرى الحياة السياسية بلبنان .

وقد حاول كل من قام بزيارتهم الصاغ صلاح سالم من القيادات اللبنانية أن يستعرض عضلاته ، ويظهر قوة واتساع نفوذه عن طريق الصورة التى بدا عليها روعة الاستقبال الذى أعده كل زعيم للوفد المصرى .

ودارت المناقشات الفردية والجماعية خلال هذه الزيارات فى إطار من المجاملات المعروف بها الإخوة اللبنانيون ، وقام " الصاغ " صلاح سالم بشرح أهداف الزيارة بأسلوبه الجذاب اللبق ، الأمر الذى كان له وقعه فى نفوس الجميع، ووجد منهم كل أثر طيب واستحسان وإملاء استعدادهم للتعاون مع ثورة مصر إلى أقصى الحدود فى المجال السياسى والاقتصادى .

وما أن بدأ الصاغ صلاح سالم يتناول وضع إسرائيل، وضرورة تضافر كل الجهود للوقوف فى وجه أطماعها ، حتى بدأنا نستمع إلى العديد من الأسباب والمبررات التى تضع لبنان فى موقف ذو طبيعة خاصة ، يحد من قدرتها على أى تفاعل عسكرى فى نطاق دول الطوق المحيطة بإسرائيل؛ لقلة موارد لبنان ، وقصور جيشها كما وكيفا وتسليحا عن تحمل أى مسئولية عسكرية فعالة ضد إسرائيل .

وتبين لنا وبشكل مؤكد أن سياسة لبنان وحكومتها أبعد ما تكون عن الارتباط بأى مخطط استراتيجى عسكرى فى مواجهة إسرائيل ، ولم تشكل نتيجة المحادثات الرسمية مع مسئولى الحكومة أو غير الرسمية مع الزعامات اللبنانية أى صدمة لنا ، حيث كان ذلك أمرا متوقعا .

وكان تركيز السياسة اللبنانية على تسويق التفاح اللبنانى أمرا مثيرا للتندر فيما بيننا، إلا أنه مما لاشك فيه أن زيارتنا للبنان لم تخل من إيجابيات حققتها فى مجال

إيضاح وشرح سياسة مصر الثورة، والمبادئ التي قامت من أجل تحقيقها لصالح شعب مصر في الداخل ، والشعب العربي خارج نطاق حدود مصر ، واكتسبنا من خلال لقاءات " الصاغ " صلاح سالم بقيادات الفكر التقدمي بلبنان ، ورجال الصحافة اللبنانية - العديد من الأصدقاء والأقلام التي تفهمت حقيقة ثورة ٢٣ يوليو وقيمها ومبادئها .

وكنا نعتزم زيارة سوريا بعد لبنان مباشرة ، إلا أن متغيرات الوضع بها على إثر استقالة وزارة السيد صبري العسلي ، وتكليف الرئيس هاشم الأتاسي للسيد سعيد الغزي بتشكيل الوزارة الجديدة ، التي اتخذت على عاتقها إجراء انتخابات جديدة ، واعتزامه إتمام هذه الانتخابات في شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٥٤ ، ترتب عليه تأجيلنا لزيارة دمشق لموعد لاحق لعملية إجراء الانتخابات؛ ليكون تعاملنا الجديد والمنشود مع وزارة تتسم بالاستقرار ، وتمثل القاعدة الشعبية العريضة تمثيلاً سليماً وواقعياً ، وتفادياً لاستغلال زيارة الوفد المصري لسوريا بمعرفة أي جانب من الأحزاب المتنافسة ، وذلك بعد الاتصالات التي قمنا بها مع العقيد عدنان المالكي صاحب اليد الطولى المؤثرة على المسرح السياسي السوري ، والذي ينال ثقة وحب وتقدير كافة ضباط الجيش السوري وجنوده .

ولذلك قرر السيد صلاح سالم العودة للقاهرة ، لعرض نتائج زيارة لبنان على الرئيس جمال ، ولنستعد لزيارة المملكة العربية السعودية .

ثانيا : المملكة العربية السعودية

اتسمت هذه الزيارة بطابع خاص ، حيث كانت الزيارة الأولى التى يقوم بها أحد أعضاء مجلس الثورة للمملكة العربية السعودية ، وكان هدفها الرئيسى هو إزالة المخاوف التى انتابت السلطات السعودية بعد تفجر الثورة ، واعتبرتها مصدر خطر مباشر يهدد مستقبل الأسرة المالكة ، بما أعلنته من مواقف محددة المعالم لصالح أبناء الشعب المصرى ، الأمر الذى دفع المسئولين السعوديين إلى الحد من إرسال الطلبة للدراسة بالمعاهد المصرية ، واستدعائها لكافة الطلاب السعوديين الذين كانوا يتلقون دراستهم بالمعاهد العسكرية المصرية ، تفاديا لانتقال عدوى المبادئ التى أعلنتها ثورة مصر ضد كل نظم التحكم والقهر الذى مارسته الملكية ضد الشعب المصرى .

والتقى الوفد بالأمير فيصل ثم بالملك سعود ، ليقوم " الصاغ " صلاح سالم بشرح أهداف ثورة ٢٣ يوليو مبينا الظروف والأسباب التى دفعت الضباط الأحرار إلى القيام بتفجير الثورة، استجابة لتطلع الشعب المصرى لمباشرة حياة حرة كريمة بعيدة عن أساليب القهر، التى مارسها حكم فاروق ومعاونوه ، موضحا الظروف التى كان يعانى منها شعب مصر .

كما وضح للملك ولرئيس وزرائه أنه لا أطماع لثورة ٢٣ يوليو فى المملكة العربية ، وأن مجلس الثورة فى مصر يهمه التعاون البناء مع السلطات السعودية فى مواجهة الأطماع الإسرائيلية ، كما يركز فى سياسته العربية على إيجاد تنسيق كامل للسياسة العربية ، بعيدا عن أى نوع من التدخل فى الشئون الداخلية لأى قطر عربى، ودلل " الصاغ " صلاح على موقفنا هذا بترحيب الثورة واستجابتها لوساطة الملك سعود فى أحداث إبريل ١٩٥٤ ، وإبعاد اللواء نجيب عن الحكم . وقد كان لهذا الشرح المستفيض لحسن النوايا أثره فى نفوس الملك وشقيقه الأمير فيصل ، حيث تم الاتفاق بصورة مبدئية على صيغة للتعاون البناء ، ودعم العلاقات الثنائية بين البلدين فى إطار موضوعى .

واعتبرنا نجاحنا فى إزالة شكوك السلطات السعودية - إلى حد ما - خطوة إيجابية على طريق الانفتاح على الساحة العربية .

ثالثا : زيارة اليمن

استقل الوفد المصرى برئاسة الصاغ صلاح سالم طائرة مصرية خاصة لتهبط مطار تعز فى الأسبوع الأول من شهر يوليو ١٩٥٤ ، وقد صاحب الوفد فى هذه الرحلة كل من السيدين حسن بغدادى - مستشار الأمام أحمد فى القضايا الدولية- و"البكباشى" كمال عبد الحميد ، الذى تربطه بالإمام بعض العلاقات الخاصة .

وقد استغرقت الطائرة وقتا أطول من المقرر لها لتصل تعز نظرا للطبيعة الجبلية وكثرة المطبات الهوائية ، وتعذر الرؤية فى بعض أجزاء خط الطيران واضطرار الطيار للارتفاع فوق المعدل الطبيعى خوفا من الاصطدام بقمم الجبال، وعموما أمضينا الساعة الأخيرة فى طيراننا وكل الأعصاب مشدودة ، وهبطنا بمطار تعز لنجد الأمير عبد الله شقيق الإمام فى استقبالنا، يرافقه بعض المسئولين بقصر الإمام ، والسيد حسن شعيب القائم بأعمال السفارة المصرية باليمن .

وتوجهنا إلى دار الضيافة لأفاجأ بصورة لم أكن أتصورها نظرا للتعديلات المتميزة بالمدنية الحديثة التى أدخلت على دار الضيافة ، والتى أمر الإمام - كما علمت - بسرعة إتمامها قبل وصول الوفد المصرى ، كما زودت دورة المياه بحمامين بالدش ليحلا محل المرحاض المعلق فى الهواء ، والذى عانيت منه فى زيارتى السابقة ، واستبدل الأثاث ، وزودت الدار بطاولة للطعام وطاقم من الملاعق والشوك والسكاكين ، وطاهى و ٢ سفرجية استحضرهم الإمام من عدن بواسطة على الجبلى (الوزير الخفى لخزانة الإمام الخاصة) ، ولما كان نظام حكم الإمام قد منح لقب الوزراء لبعض خاصته وأتباعه، ليحملوا مجرد لقب المنصب بلا أى فعالية، لذا تركزت كل الاجتماعات مع الإمام أحمد شخصيا باعتباره القوة الوحيدة المسيطرة على الوضع ، والذى بيده كل قرارات إدارة دفة شئون البلاد .

وتم الاجتماع الأول بالإمام ليقوم الصاغ صلاح سالم بشرح أهداف المهمة، وأهمية خروج اليمن من عزلتها وأدائها لدور بناء وإيجابى فى السياسة العربية، فى مواجهة الأخطار التى تهدد كيان الأمة العربية ، مشيرا إلى ضرورة التوصل إلى نوع من الارتباط العربى ، يضم كافة الدول العربية ، تمارس من خلاله الحكومات العربية نوعا من التعاون والتضامن الفعال لخدمة جماهير الشعب العربى.

واستغرق الاجتماع الأول ما يزيد على الساعتين ، ظل فيهما الإمام أحمد مستمعا ، ثم بدأ الإمام وبأسلوبه التمثيلى الذى يجيده فى حديثه ، والذى حاول من خلاله التظاهر بمظهر الحاكم الفقير المتطلع لإسعاد شعبه ورفع مستواه ، ولكن إمكانياته المحدودة لا تساعده على تحقيق ما يرجوه لشعبه من خير ، بالإضافة إلى التهديد البريطانى المستمر له من الجنوب ، الذى يأخذ عليه كل تفكيره ، ويحد من قدرته على الإقدام على أى خطوة لتحقيق آماله فى تطوير اليمن .

السيد فتحى الديب والسيد صلاح سالم
فى طريقهما للاجتماع بالإمام أحمد فى تعز

وانتهت الجلسة الأولى عند هذا الموقف، ليتم الاتفاق بين الإمام والصاغ صلاح سالم على الاجتماع منفردين فى الجلسة الثانية . ودعانا الإمام لتناول طعام الغذاء على مائدته لتناول وجبة يمنية الصنع على الطريقة المألوفة .

وتم الاجتماع الثانى لينفرد فيه الإمام بـ " الصاغ " صلاح سالم، والذى علمنا بمضمونه من الصاغ صلاح بعد إتمامه ، ودار كله حول النقاط التالية :

١ - الأسباب التى أدت إلى قيام ثورة ٢٣ يوليو ، وحقيقة نواياها على المستويين الداخلى والعربى ، والتى أطنب الصاغ صلاح سالم فى إيضاح النوايا الطيبة لثورة يوليو تجاه الوطن العربى وحكامه ، وأنه ليس لمصر أى أطماع أو تطلعات شخصية فى أى بلد عربى ، بل على العكس فإن مصر على استعداد لتقديم كافة المساعدات فى حدود إمكانياتها لأى قطر عربى يحتاج إليها لرفع مستوى الشعب، ودعم قدراته للدفاع عن أرضه .

٢ - فيما يتعلق بالتهديد البريطانى الذى أثاره الإمام فى الجلسة الأولى ، وتخوفه من قيام بريطانيا بأى عدوان ، أو إثارة للقلاقل ضد الإمام؛ فإن مصر الثورة على أهبة الاستعداد للوقوف إلى جانب اليمن وتزويدها بكل ما تحتاجه من خبرة لتطوير الجيش اليمنى وتسهيل أمر إمداده بالأسلحة الحديثة؛ ليكون قادرا على مواجهة أى تحديات خارجية .

٣ - أبدى الإمام اقتناعه بكل ما طرحه الصاغ صلاح ، وطلب منه حاجته إلى بعثة عسكرية ، وأخرى من الشرطة بصفة مبدئية ، على أن تكون كل بعثة من ضابطين فقط ، قادرين على وضع خطة لتطوير الجيش اليمنى وجهاز الأمن .

وتدارسنا ما دار فى الجلستين من حوار لنصل إلى وضوح عدم جدية الإمام فى اتخاذ خطوات إيجابية لتطوير الأوضاع باليمن، وأن تحديده لعدد البعثتين العسكرية والشرطة فى أربعة ضباط قصد به إمكانية حصر العدد فى أقل ما يمكن، لإمكان سيطرته عليهم وسهولة حصر إمكانيات قدرتهم على الحركة فى أضيق نطاق ، متظاهرا باستجابته لرغبتنا فى تطوير الأوضاع العسكرية التى كنت متيقنا من خشيته الكبرى من أى تواجد مصرى على أرض اليمن ، وشكوكه فى نوايانا رغم تظاهره بعكس ذلك . ولكننا رأينا التمشى مع مطاليه مهما كان قصده ونواياه ، حتى لا يستغل ذلك ليدعى بعدم استجابتنا لمطالبه .

وعقدت الجلسة الأخيرة ، ليعاود خلالها الإمام التركيز على خطورة التواجد البريطانى العسكرى بعدن ، والمحميات المجاورة لحدوده ، حيث طلب من الصاغ صلاح سالم أهمية السفر إلى لواء البيضاء المجاور لمنطقة النفوذ البريطانى للاطلاع على الطبيعة على حقيقة تلك الأخطار ، والتعرف على حجمها من سكان هذا اللواء ، ووضعنا أمام الأمر الواقع بإخطار الصاغ صلاح بأنه أعطى أوامره لتنقلنا طائرة يمنية خاصة صباح الغد إلى مدينة البيضاء لنجتمع بالأهالى هناك .

واختتم حديثه بالإشارة إلى استعداده للاستجابة لكل ما عرضه عليه رئيس الوفد بعد أن يعد نفسه ويهيئ الأوضاع باليمن ، ليشاركنا فى المسيرة العربية الجديدة بإيجابية .

وعندئذ طرح موضوع قيامه بمبايعته لابنه الأمير البدر بولاية العهد، ورغبته فى إعداده لتولى مسئوليات الحكم بمساعدة ومساندة الحكومة المصرية، وأنه لذلك سيرسل البدر ليشارك - نيابة عنه - فى احتفال ثورة مصر بعيدها الثانى ، ويأمل أن يلقى البدر كل معونة من المسئولين المصريين .

وسافرنا إلى لواء البيضاء ، لنجد الإمام قد أعد لنا مجموعة من رؤساء القبائل ، الذين زودهم بتلقين مسبق لتأكيد كل ما طرحه من أخطار تهدد اليمن من بريطانيا وتواجدها العسكرى ، وصارحت الصاغ صلاح سالم بشكوكى فى نوايا الإمام ، وعدم جديته فى اتخاذ أى خطوة إيجابية نتيجة لخبرتى السابقة وإلمامى بأسلوب الإمام فى التعامل ، وبالذات مع كل ما هو مصرى . ورغم ذلك اتفقنا خلال رحلة عودتنا للقاهرة بالطائرة على أهمية الاستجابة السريعة لكل ما طلبه الإمام، وبأقصى سرعة لنقطع عليه خط الرجعة .

ووصلنا القاهرة ، ليعرض الصاغ صلاح ما حققته الزيارة من نتائج، واستجاب الرئيس جمال على الفور لطلب المستشارين العسكريين ، ومستشارى الشرطة ،

وطلب منى التفاهم مع " اللواء" عبد الحكيم عامر فى اختيار العنصرين الصالحين من الجيش ، كذا مع " البكباشى " زكريا محيى الدين - وزير الداخلية - بالنسبة لمستشارى الشرطة ، على أن أتولى تلقين الجميع بأوضاع وأسلوب العمل والهدف من تواجدهم باليمن .

وتم اختيار: الصاغ أحمد كمال أبو الفتوح ، واليوزباشى محمود عبد السلام، من القوات المسلحة .

والصاغ عبد الله حامد، واليوزباشى مصطفى الهمشرى ، من الشرطة.

وقمت خلال عدة جلسات بتلقين الإخوة ، موضحا لهم الأسلوب الواجب انتهاجه لتنفيذ مهمتهم ، وموضحا لهم ضرورة تحمل كافة أنواع الإثارة النفسية المنتظر أن يواجهوها ، وأهمية مقابلة ذلك بصبر لا ينفذ ، وانفردت بالصاغ أحمد كمال أبو الفتوح؛ لأزوده بكافة تفاصيل الاتفاق الذى سبق إتمامه مع العقيد أحمد الثلايا ، وضرورة معاونة الثلايا ، وإمداده بكل ما يحتاجه من خبرة أو مشورة ، وقد قمت بشرح تفاصيل كل ما قمنا به من نشاط ، أو معاونة منذ البداية ، وحتى تم تحرر الشعب اليمنى من كل صور الاستعباد والقهر فى الشمال اليمنى ، وما انتهكه الاستعمار البريطانى خلال احتلاله للجنوب اليمنى ، وذلك فى كتاب تسجيلى لأحداث الدور النضالى لثورة مصر على أرض اليمن (كتاب عبد الناصر وحركة التحرر اليمنى) .

الفصل الثانى

اجـــتـــمـــاع ســــرســــنـــك

صاحب جولتنا فى الدول العربية توافر العديد من الأنباء عن المخطط الاستعمارى المرتبط بالاستراتيجية الأمريكية الجديدة، الرامية لتطويق الاتحاد السوفيتي بحزام من القواعد العسكرية ، وذلك عن طريق إقامة أحلاف مكملة لحلف شمال الأطلنطى لإحكام نطاق الحزام .

وكانت منطقة الشرق الأوسط موضع الاهتمام الرئيسى فى عام ١٩٥٤، حيث أوكل إلى بريطانيا تنفيذ مهمة ربط الدول العربية الداخلة فى نطاق حزام القواعد ، وكان التركيز الرئيسى على العراق كمرحلة أولى ، ثم سوريا والأردن فى المرحلة التالية ، وذلك بعد إبداء كل من تركيا وإيران استعدادهما للارتباط بالحلف المزمع إنشاؤه .

واتخذت الصورة المبدئية لإنشاء الحلف ارتباط كل من تركيا والعراق بحلف دفاعى استنادا إلى حاجة تركيا إلى المعونة الأمريكية المادية لمواجهة أزمتها الاقتصادية، إلى جانب حاجتها إلى التواجد العسكرى الأمريكى على أرض تركيا، كما كانت الحكومة العراقية آنذاك برئاسة نورى السعيد وبوصاية عبد الإله؛ مرتبطة ارتباطا وثيقا بسياسة الاستعمار الغربى ممثلا فى بريطانيا .

وكنا بعد عودتنا من جولة لبنان قد وصلتنا معلومات مؤكدة عن اعتزام توقيع حلف يربط بين تركيا والعراق وبريطانيا ، الأمر الذى كان يشكل خطورة على مستقبل الأوضاع العربية ، وموقف الشعب العربى من قضية إسرائيل ، وتوالى ورود الأنباء عن السعى المستمر من جانب بريطانيا لربط أكبر عدد من دول المشرق العربى بهذا الحلف ، الذى سمى فيما بعد بـ " حلف بغداد " .

وكان واضحا أن إقامة هذا الحلف معناه حصار مصر الثورة داخل حدودها، وإقامة حاجز من القوى المضادة فى مواجهة المد الثورى لثورة ٢٣ يوليو، وعرقلة أحد أهدافها الرئيسية ، وهو تحرير الوطن العربى، خاصة بعد ما تمكن الاستعمار الغربى من عقد اتفاقيات القواعد بليبيا، بالإضافة إلى التواجد الاستعمارى الفرنسى بشمال أفريقيا ، والذى استكمل بحزام القواعد الجوية الأمريكية بالمغرب .

وبعد دراسة ظروف وملابسات هذا الخطر الجديد ، وتحليل آثاره بمجلس قيادة الثورة ، صدرت تعليمات الرئيس جمال عبد الناصر للصاغ صلاح سالم وبرفقته كل من السيدين محمود رياض وفتحى الديب للتوجه إلى العراق ، ومحاولة إقناع المسئولين العراقيين بخطورة الخطوة التى سيقدم عليها العراق ، وآثارها على مستقبل الوطن العربى كله ، مع السعى لإثناء الأمير عبد الإله ونورى السعيد عن الارتباط بالحلف المزمع إقامته .

ومـا أن تـم الاحتفـال بـالعيد الثـانى لثـورة ٢٣ يوليـو ١٩٥٤ ، حتـى أعـد الوفـد المصرى برئاسة الصاغ صـلاح سـالم نفسـه للجولـة الجديـدة بعـد الاتصـال بالسلطات العراقية التى رحبت باستقبال الوفد .

غادرنا القاهرة بطائرة مصرية خاصة إلى بغداد ، ليتم استقبال الوفد رسميا، ومـن ثم انتقلنا بالطائرة إلى الموصل بعد إبلاغنا أن الملك والأمير عبد الله ونـورى السـعيد متواجدين بمصيف سرسنك بشمال العراق .

وواصلنا السفر من الموصل بالسيارات التى أعدتها السـلطات العراقيـة فـى طريقنـا إلى سرسنك لنعبر منطقة الأكراد، التى طالما قرأنـا عـن انتفاضاتـها فـى وجـه السـلطة العراقية ، وصلابة أبناء تلك المنطقة وقدراتهم القتالية مستفيدين مـن وعـورة جبالـها ، وتحكمها الكبير فى كل طرق المواصلات التى تربطها بباقى أرض العراق.

وحاولت طوال مسيرة السيارة التعرف علـى طبيعـة هذه المنطقـة الكرديـة ونوعيـة سكانها، متصورا أننا سنواجه منطقـة مـن الجبـال الجـرداء القاحلـة الوعـرة والتـى لا تختلف كثيرا عن جبال اليمن ومسالكها ، وفوجئت بما لـم أكن أتوقعـه ، حيـث أغدقـت الطبيعة بقدرة الخالق على تلك المنطقة بالخيرات الكثـيرة، متجسـدة فـى خضـرة تكسـو جبالها ، ممثلة فى أشجار الفاكهة المتنوعة من تفاح وكمثرى وأعناب ... الخ .

وتنبسط بين تلك الجبال سهول مزروعة بجميع أنواع الحبـوب الملائمـة لمنـاخ تلـك السهول من قمح وشعير تروى بينابيع المياه المنسابة من الجبال وفى وفرة نادرة ، إلـى جانب مناخ جبلى يتميز ببرودة خفيفة محببة، جعلتنا نشعر بالسـعادة والاطمئنـان بعدمـا لاقينـاه مـن جـو خـانق محـرق تعرضنـا لـه بمطـار بغـداد ، وإلـى جـانب تلـك الطبيعـة الخلابة، رأيت سكان المنطقة وقد انكبوا على زراعتهم يتعهدونها بالعنايـة، وفـى هـدوء جعلنى أفكر كثيرا فيما سبق أن سمعته وقرأته عن طبيعة هـؤلاء السـكان التـى وصفـت بالقسوة والعنـف ، واعتـبرت ذلـك مـن قبيـل الدعايـة المغرضـة لتشويه سـمعة الإخـوة الأكراد ، خاصة وأننا توقفنا للراحة مرتين لطول الطريق الذى استغرق مـا يقـرب مـن ست ساعات ، وصعدنا وهبطنا ووصلنا فى بعض أجزائه إلى الارتفاع فـوق السـحاب، وواجهنا العديد من المنحنيات القاسية والخطرة ، إلا أن جـودة الأسـلوب الـذى رصـف به الطريق لم تشعرنا بأى قلق فى أى مرحلة من مراحل السير .

وكانت كل وقفة لنا تتم إلى جوار أحـد الكازينوهـات البسـيطة المنتشـرة علـى طـول الطريـق ، والتـى اختـيرت لتظللـها أشـجار الفاكهـة علـى طبيعتـها ، وبـدون أى دخيـل صناعى ، حيث استقبلنا أهـالى المنطقـة بالترحـاب المقرون بكـرم الضيافـة، وبـالذات بعد علمهم بمصريتنا ، وأن وفدنا يمثل مصر الثورة ، وتكشـف لـى وبصـورة واضحـة جلية مدى ما عكسته الطبيعة الغنية بهدوئها وبساطتها على أخلاق سـكان تلـك المنطقـة البعيدة عن التكلف فى حديثهم أو تعاملهم .

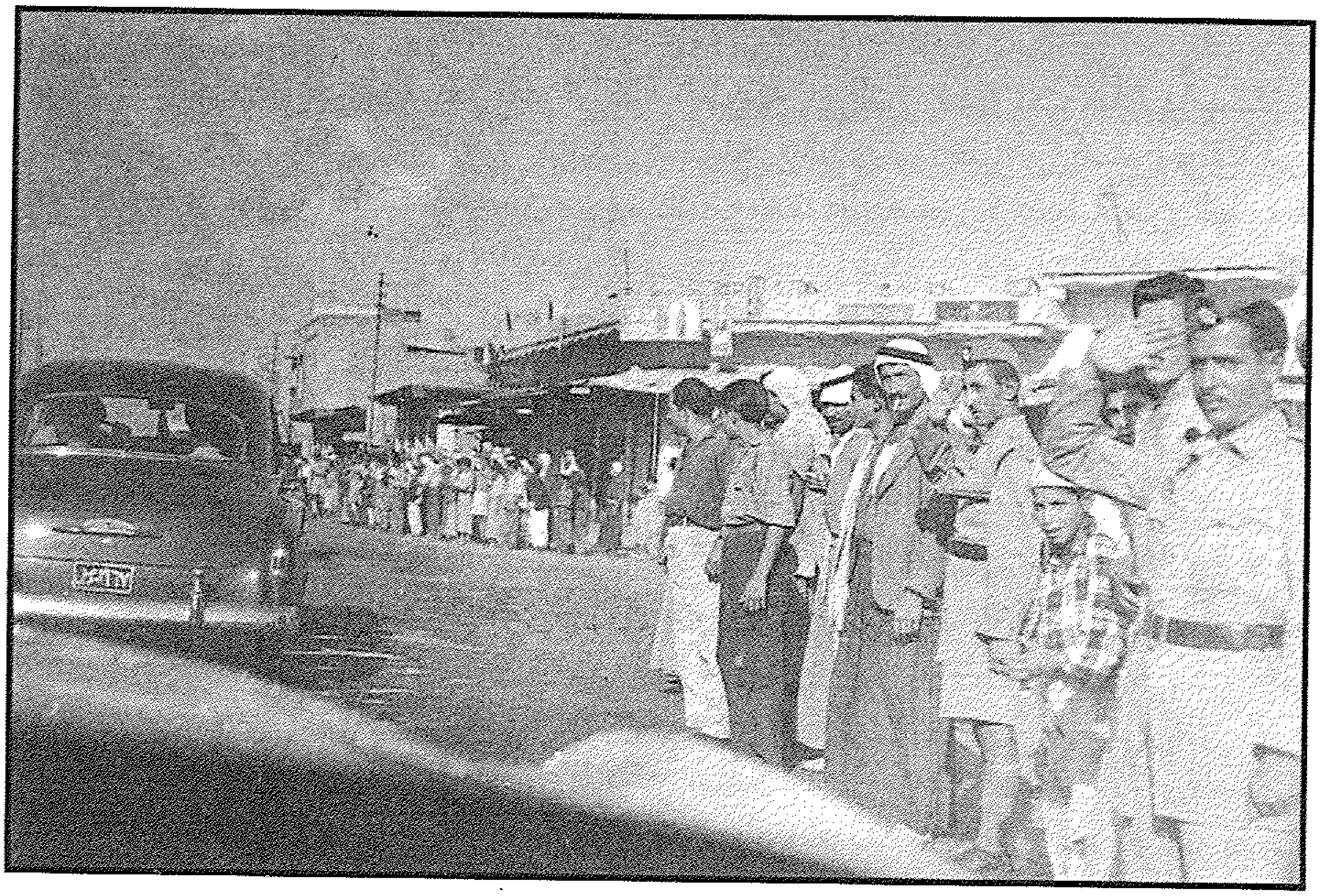

موكب الوفد المصرى خلال مروره بمدينة الموصل والشعب الموصلى يحييه

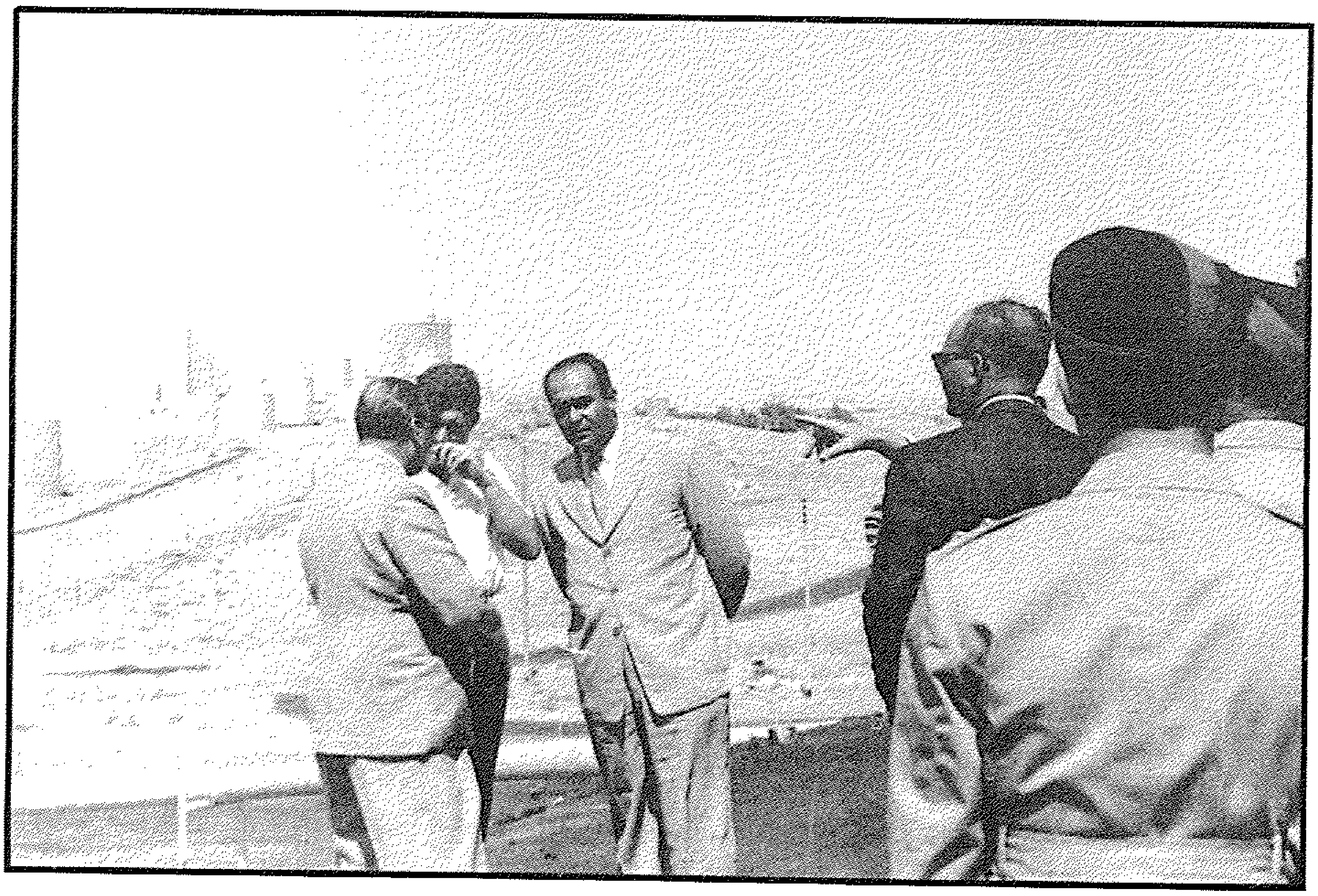

الوفد المصرى يستطلع منطقة سكن الأكراد على الطريق إلى سرسنك

ووصلنا مصيف سرسنك بعد تلك الرحلة الطويلة ، والتى استزدت خلالها بالكثير من المعرفة . وتوجهنا مباشرة إلى الفندق السياحى الذى بدا ظاهراً أمام أعيننا فى نهاية الطريق المتربع على سفح جبل سرسنك، والمحاط بصورة جميلة من الطبيعة الخلابة ، وتوارد على فكرى فوراً كيف لا يستفيد إخوتنا سكان العراق بهذا المصيف وغيره ، والذى يفوق العديد من مصايف أوروبا سواء فى مناخه الممتاز أو طبيعته الخلابة ، وهدوئه المريح للأعصاب ، توفيراً لتلك الأموال الضخمة التى ينفقها إخوتنا العرب فى مصايف أوروبا من ثروات وطننا ليستفيد بها الأجانب ويستغلوها فى شراء الأسلحة التى تعود إلينا موجهة إلى صدورنا وتسفك بها دماء أبناء الأمة العربية ، وأفقت من تفكيرى لأجدنا قد وصلنا باب الفندق ، ولنجد الباشا نورى السعيد وبعض وزرائه فى استقبالنا ، لتتم إجراءات التعارف الرسمى التى نجيدها نحن العرب، وليستأذن الباشا ورفاقه تاركين لنا بعض الوقت للراحة من عناء السفر ، وإن كان الجميع يقيمون معنا فى نفس الفندق .

ووصلت غرفتى لأتمدد للراحة ، والاستعداد للمرحلة الصعبة المنتظرة، ولأستعيد ما تلقيناه من تعليمات بشأن مهمتنا بالعراق ، وساءلت نفسى - وعلى ضوء الترحاب الغير متوقع الذى استقبلنا به - هل سيكتب لنا النجاح ؟؟ واستعدت فى مخيلتى كل ما قرأته وسمعته فى زيارتى الاستطلاعية السابقة عن نورى السعيد، العجوز الداهية والذى واجهته وجها لوجه أخيرا لأجد فى ملامح وجهه وابتسامته العريضة التى تلازمه ، وتخفى وراءها ذكاء جليا ، وروحا للدعابة تحمل فى طياتها خفة ظل ملحوظة .

ووصلت إلى قناعة بأن مهمتنا لن تكون بالمهمة السهلة ، خاصة وأن برنامج الزيارة الذى وزع علينا ، ترك لنا وقتا ليس بالبسيط للاستمتاع بوقتنا فى الراحة الأمر الذى كان يشكل علامة استفهام .

وتوجهت قبل موعد العشاء إلى غرفة الصاغ صلاح سالم لأستشف وجهة نظره فيما واجهناه حتى تلك اللحظة وتوقعاته على ضوئها ، ووجدته متفائلا ، وإن كان قد وافقنى الرأى بأن المهمة ستكون عسيرة ، وطالبنى بتدوين كل ما يدور من نقاش ، مع أهمية التأكد من أمن أماكن الاجتماع، وبعيدا عن إثارة أى شكوك لدى العراقيين ، مؤكدا أنه سيحاول أن تكون جلسات الاجتماع بعيدا عن الحجرات، معللا ذلك برغبته فى الاستفادة بالجو الخارجى فى إطار من الأخوة والصراحة ، بعيدا عن الرسميات ، خاصة وأن أولى الجلسات ستكون صباح الغد ، وأنه سيطرح فكرته هذه على نورى السعيد حين التقائنا به على مائدة العشاء .

وتناولنا العشاء مع نورى السعيد ، ومجموعة وزرائه ، وطرح الأخ صلاح سالم فكرته بالنسبة للصورة التى يرغب أن تتم عليها اجتماعاتنا ، وقابلها الرجل الخبيث

الذكى بابتسامة عريضة ، مرحباً بالفكرة ومشجعاً لها . وتم الاتفاق على بدء أولى الجلسات ظهر الغد بعد لقاء الوفد للملك والأمير عبد الإله صباحاً .

وتوجهنا فى الصباح إلى قصر الملك لتتم الزيارة التقليدية فى إطارها الرسمي ، ثم انفرد الأمير عبد الإله بالصاغ صلاح سالم ليقوم الأخير بعرض لطبيعة مهمة الوفد المصرى ، شارحا وجهة نظر الرئيس جمال عبد الناصر ، وليكتفى الأمير عبد الإله بالاستماع، تاركا للوفد العراقى إجراء المحادثات الرسمية برئاسة نورى السعيد ، على أن يلتقى الأمير بعد ذلك بالصاغ صلاح لاستعراض النتائج التى ستصل إليها المباحثات .

وعدنا إلى الفندق لنجد مكان الاجتماع قد تهيأ تحت إحدى الأشجار الكبيرة المورقة فى حديقة الفندق ، ولم يدر بخلدنا وقتئذ أن الداهية العجوز قد أعد عدته لتسجيل كل ما سيدور من نقاش بما زود به الشجرة من ميكروفونات أحكم إخفاءها وأخفى أسلاكها ، وهو ما اتضح لنا بعد ذلك حينما كشف النقاب عن أسرار هذه المحادثات .

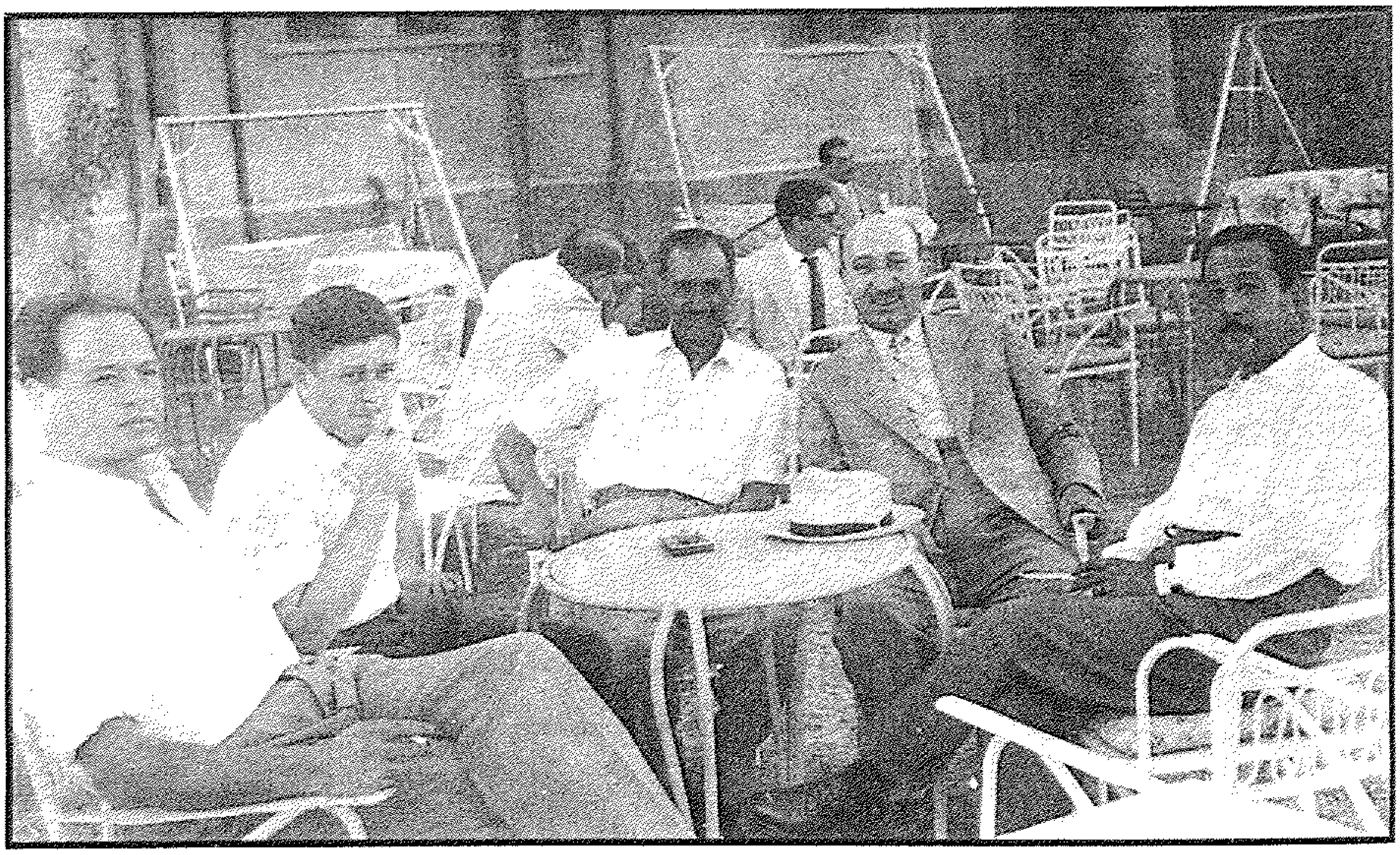

خلال انعقاد الاجتماع بين الوفد المصرى برئاسة صلاح سالم مع نورى السعيد الملحق العسكرى المصرى وبقية أعضاء الوفد المرافق بحديقة الفندق (سرسنك) .
وهم : كمال الحناوى ، محمد ابراهيم كامل

وبدأ الاجتماع بعرض تفصيلى من الصاغ صلاح سالم للموقف بالوطن العربى ، وقضية إسرائيل ، ثم تطرق إلى أهمية التنسيق بين القاهرة وبغداد فى مواجهة المخططات الاستعمارية، مؤكداً على النقاط التالية :

١ - أهمية تطوير العلاقات بين القاهرة وبغداد ؛ لقطع الطريق على فكرة محور بغداد - القاهرة ، التى أثارها الاستعمار الغربى، وإعلانه عن استعداد مصر لمد العراق بكافة احتياجاته من الخبرات الفنية ، وفى كافة المجالات للمساهمة فى تنفيذ مشاريع العراق واستثمار خيراته ، وذلك بديلاً للاستعانة بالخبرة الأجنبية التى تشكل خطورة على مصلحة الشعب العراقى والأمة العربية .

٢ - إيضاح الخطورة التى ستترتب على ارتباط العراق بالحلف المزمع إنشاؤه مع تركيا وبريطانيا ، والآثار الضارة لذلك على وحدة ومستقبل العراق أولاً ، ثم الأمة العربية وزيادة تمزقها وتشتت جهودها إلى وضع أسوأ مما هى عليه .

٣ - استعداد مصر للوقوف إلى جانب أى قطر عربى فى حالة تعرضه لأى خطر أو عدوان خارجى .

واستغرق العرض طوال الجلسة الصباحية تقريباً ، وإن كان تخللها بعض الاستفسارات من نورى السعيد لاستيضاح بعض التفاصيل ، وتم الاتفاق على استكمال المباحثات مساء نفس اليوم .

وعقد الاجتماع الثانى بإحدى غرف الفندق ليدور خلاله حوار طويل، عبر فيه نورى السعيد عن موافقته على بعض ما طرحه الصاغ صلاح سالم ، واعتراضه على البعض الآخر، مؤكداً أهمية الارتباط بالدول الغربية فى مواجهة المد الشيوعى فى المنطقة العربية .

وبالرغم من العرض المنطقى المقنع والسليم الذى قدمه الصاغ صلاح، وأسلوبه فى الحوار الذكى الذى قام به ، والذى اتسم بالصراحة التامة ، وسلامة المنطق المدعم بالأدلة والبراهين المؤكدة ؛ آثر نورى السعيد أن يؤجل الاجتماع إلى اليوم التالى ليعطى نفسه الوقت الكافى لدراسة الأمر من جميع جوانبه ، مبدياً اقتناعاً مبدئياً ، وعلمنا فيما بعد أنه التقى بالأمير عبد الإله ، ليعرض عليه كل ما دار من حوار ، وليتدارس الأمر معه، وليعدوا ردهم ورأيهم النهائى فيما عرض عليهم .

واستضافنا الأمير عبد الإله على الغداء فى إحدى المناطق الجبلية المحيطة بسرسنك لوليمة على الطريقة العشائرية العراقية تحت الخيام، إمعانا فى الحفاوة والتكريم ، وصبغ الزيارة برباط الأخوة البعيدة عن الرسميات ، ولكنه تفادى طوال فترة الغداء أى محاولة للدخول فى أى حوار حول طبيعة مهمتنا .

وعقد نورى السعيد لقاء شخصيا بالصاغ صلاح سالم ، حاول من خلاله إقناعه بأهمية ارتباط العراق بالحلف المزمع إنشاؤه مع استعداد العراق للتعاون والتجاوب مع القاهرة فى المجال العربى إلى أقصى الحدود ، وتوصل إلى إقناع الصاغ صلاح

سالم ببعض آرائه، مبررا ذلك بالظروف الخاصة التى تحكم سياسة الحكومة العراقية فى الظروف الراهنة ، والتواجد العسكرى البريطانى بقاعدة الحبانية الجوية .

والتقى الوفد بالأمير عبد الإله الذى عضد رأى نورى السعيد فيما طرحه وترك الموضوع معلقا ، واعدا بإرسال نورى السعيد شخصيا إلى القاهرة فى أقرب وقت للقاء الرئيس جمال عبد الناصر ، وإيضاح وجهة نظر الحكومة العراقية . وحينما قررنا السفر تقدم باش أعيان وزير الخارجية حينذاك بدعوة الوفد لقضاء يوم كامل فى ضيافته بضيعته بالبصرة ، وذلك إمعانا فى إخفاء نواياهم .

وتمت الزيارة لننتقل من جو سرسنك الممتع لنحترق بحرارة جو البصرة ورطوبتها الخانقة ، حيث كان قصر باش أعيان وزير الخارجية مقاما على شبه جزيرة مطلة على شط العرب .

وأكدت هذه الزيارة ضراوة الإقطاع الذى يجسده رجال السلطة العراقية من أعوان نورى السعيد وعملائه ، ووضح لنا وبصورة مؤكدة الأسباب التى دفعت هؤلاء للاستماتة فى الحفاظ على رباطهم بالاستعمار حفاظا على مصالحهم الشخصية على حساب أبناء الشعب .

وعدنا من البصرة إلى القاهرة ، لننقل إلى الرئيس جمال عبد الناصر صورة واقعية وتفصيلية لما دار بالعراق ، وما ينتظره الوطن العربى من مؤامرات على أيدى عملاء الاستعمار ، وعرض الصاغ صلاح سالم ما تم التفاهم عليه بينه وبين نورى السعيد ، الأمر الذى لم يوافق عليه الرئيس عبد الناصر منتظرا لقاء نورى السعيد ليواجهه برأيه فيما طرحه من آراء نال بعضها موافقة الصاغ صلاح سالم .

الفصل الثالث

معاودة التحرك الرسمي في سوريا والأردن والسعودية

أولاً

زيارة سوريا واتفاق التعاون العسكرى

ما أن أعلنت نتيجة الانتخابات السورية التى تمت فى شهر سبتمبر ١٩٥٤، وتم تشكيل أول برلمان بعد انتهاء حكم الشيشكلى ، وإعادة الرئيس هاشم الأتاسى إلى رئاسة الجمهورية السورية ، حتى تم الاتصال بالسلطات السورية ، وإخطارها باعتزام الوفد المصرى برئاسة " الصاغ " صلاح سالم القيام بزيارة دمشق ، الأمر الذى لقى كل ترحيب ، وخاصة من ضباط الجيش السورى ، الذى كان يمثلهم العقيد عدنان المالكى .

ووصل الوفد المصرى إلى دمشق على متن طائرة مصرية خاصة ، ليتم استقباله رسمياً وشعبياً ، استقبالاً حماسياً عبر عن إيمان القاعدة الشعبية العريضة بالمبادئ التى رفعتها ثورة ٢٣ يوليو .

وبدأت الزيارة باستقبال رئيس الجمهورية للوفد المصرى برئاسة الصاغ صلاح سالم ، كما تم اللقاء برئيس الوزراء .

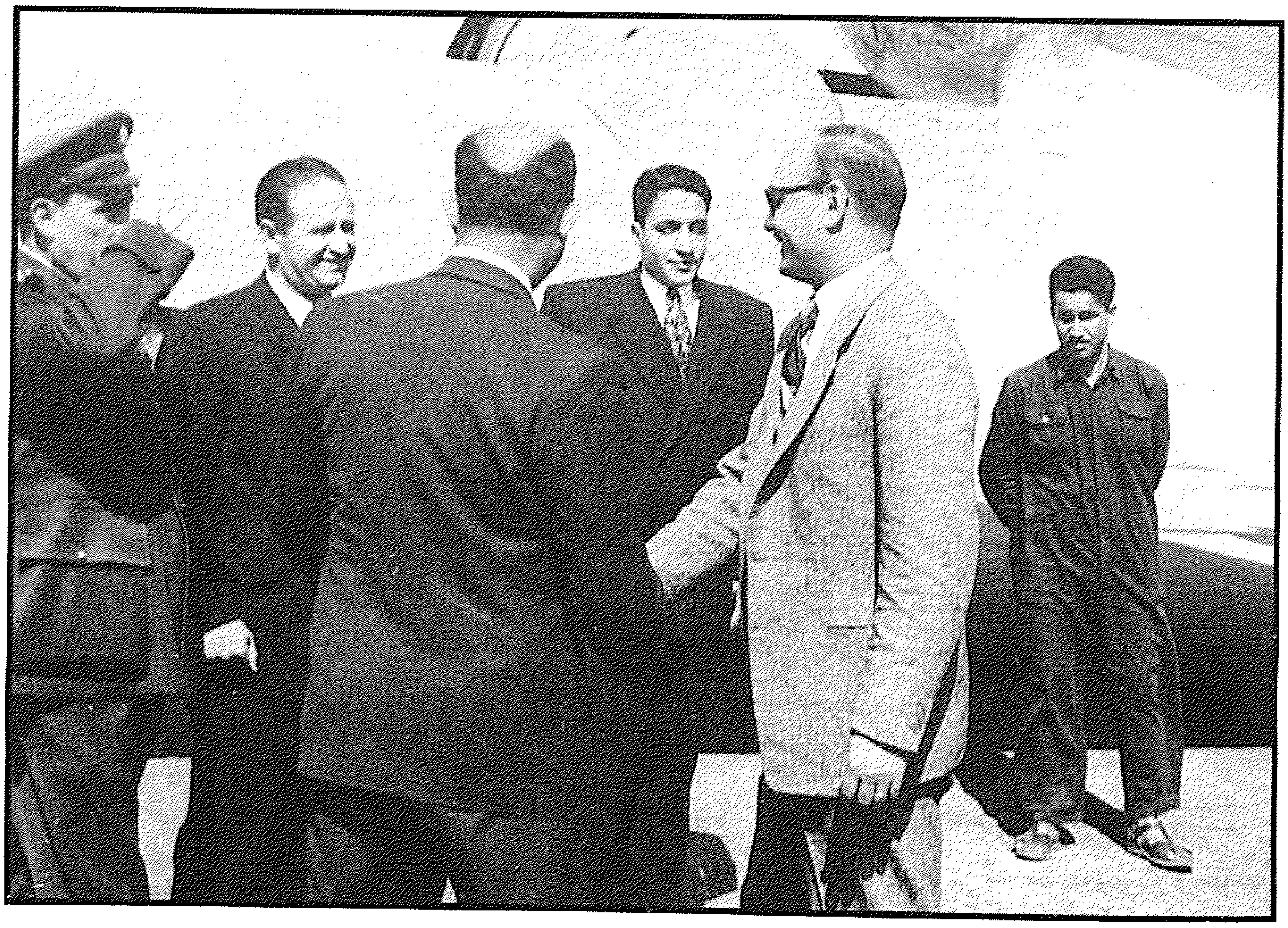

الوفد المصرى برئاسة الصاغ صلاح سالم يصل سوريا

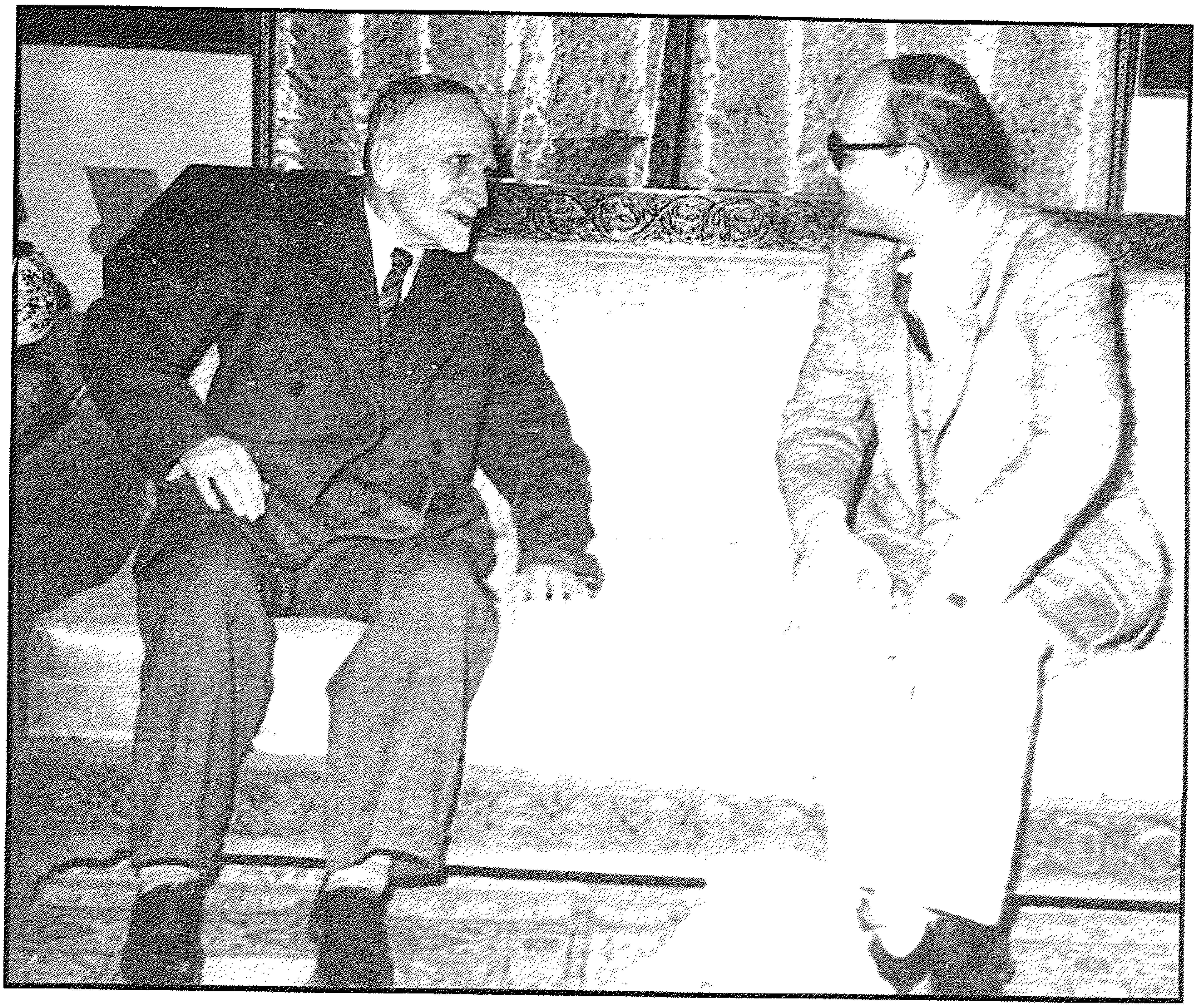

الصاغ صلاح سالم يلتقى برئيس جمهورية
سوريا السيد / هاشم الأتاسى

وبالرغم من أن الجيش كان قد اتخذ قراراً بالعودة إلى الثكنات بعد إعادة الأوضاع الدستورية إلى ما كانت عليه قبل قيام الشيشكلى بانقلابه العسكرى ، وبعد بدء كافة الأحزاب السياسية لممارسة نشاطها الطبيعى قبل إجراء انتخابات سبتمبر ، إلا أن الجيش كانت له اليد الطولى فى الهيمنة على مسيرة وحركة القيادات السياسية خاصة بعد فشل وزارة السيد صبرى العسلى التى تولت الحكم بعد عودة الرئيس هاشم الأتاسى إلى منصبه ، وذلك فى عدم تحقيقها للاستقرار المنشود ، الأمر الذى أدى إلى تكليف السيد سعيد الغزى بتشكيل الوزارة لإجراء انتخابات جديدة حرة بعد استقالة السيد صبرى العسلى . وتم إجراء الانتخابات فى سبتمبر ١٩٥٤ ، بصورة ديمقراطية عبر فيها الشعب عن حقيقة اتجاهاته ، وجاء مجلس النواب الجديد بزيادة فى عدد نواب الأحزاب التقدمية ، كالبعث والتقدمى الاشتراكى ، إلا أن الأغلبية ظلت فى يد

كل من الحزبين المعروفين؛ الوطنى بقيادة صبرى العسلى ، والشعب بقيادة رشدى الكخيا .

وتم لقاء جانبى بالعقيد عدنان المالكى ، ليطرح عليه الصاغ صلاح سالم مشروع عقد اتفاق تعاون عسكرى يضم مصر وسوريا ، وليتطور ليضم باقى الدول العربية المحيطة بإسرائيل لإكمال الطوق ، الأمر الذى لاقى ترحيباً كبيراً من جانب العقيد المالكى ، واستجاب له فوراً ، ودعا الوفد للالتقاء بضباط الجيش السورى فى ناديهم بدمشق لتكون مظاهرة عسكرية كبرى لتأييد هذا المشروع ، لما كان يتمتع به الأخ عدنان المالكى من تقدير وحب من كافة عناصر الجيش السورى ، وتم استجابة "الصاغ" صلاح سالم لدعوة العشاء التى أقامها الجيش السورى تكريماً للوفد المصرى، وبالفعل كانت مظاهرة عسكرية سياسية ، كان لها رد فعلها القوى والمؤثر على موقف كافة الأحزاب السياسية وقياداتها فى الاستجابة للمشروع المصرى المطروح من قبل كافة الأحزاب السياسية ورئيس وأعضاء الوزارة السورية .

وفى التوقيت الذى كان فيه الصاغ صلاح سالم يجرى اتصالاته بقيادات الحزب الوطنى وحزب الشعب، فى إطار التكييف السياسى للتحرك طبقاً لما تم الاتفاق عليه مع العقيد عدنان كأسلوب فى العرض والتعامل - قمت بالاتصال التمهيدى بقيادات الحزب الاشتراكى السيد أكرم حورانى، والبعث بزعامتى ميشيل عفلق وصلاح البيطار ، والتقدمى الاشتراكى برئاسة فيصل العسلى .

وجاءت نتيجة الاتصالات كلها طيبة جداً بعد الدور البناء والفعال الذى قام به رجل سوريا الأول المخلص عدنان المالكى ، والذى كانت كلمته لها فعاليتها فى نفوس كل القيادات السياسية للاستفادة بقوة الجيش، الذى يدعمه بحبه وتقديره وثقته وتأييده . ولا يفوتنى أن أنوه بالقدرة الفائقة للصاغ صلاح سالم، للدور الذى قام به فى عرض المشروع ، وإقناع الجميع بأهدافه ، كما لا يفوتنى أن أشير إلى ذكر نتائج هذا الموقف فى تغيير موقف كلا من الحزب الاشتراكى وحزب البعث المضاد لثورة ٢٣ يوليو وحكومة البكباشية كما كانوا يسمونها ، واتجاههم إلى إعلان رغبتهم فى التعاون والتلاقى مع ثورة ٢٣ يوليو فكرياً ، وإن كنت أعتقد أن موقف هذين الحزبين واتجاههما الجديد لم يكن عن إيمان مطلق بأهمية التعاون عربياً بقدر ما كان تطلعاً للاستفادة من القاعدة الشعبية التى حققتها ثورة ٢٣ يوليو بسوريا وكافة أنحاء الوطن العربى ، وأملاً فى زيادة عدد مقاعدهما فى مجلس النواب؛ لفشلهم حتى ذلك الوقت فى الحصول على أكثر من ثلاث مقاعد .

ورغم وضوح صورة تفكير قيادة الحزبين الاشتراكى والبعث ، وتكشف حقيقة نواياهم، وتحذير المرحوم عدنان المالكى ، وشكوكه فى حقيقة هذه النوايا ، إلا أن "الصاغ" صلاح سالم - وفى اجتماعنا المسائى - رأى أن نفتح معهما صفحة جديدة

أملاً فى اقتناع يتطور إلى وعى بأهمية التعاون، لا على المستوى الحزبى ، وإنما على مستوى المصلحة العربية العليا .

وتم وضع النصوص الكاملة لمشروع التعاون العسكرى بين مصر وسوريا، وباركه الجميع إما عن رغبة أو عن رهبة فى إظهار حسن النوايا أمام قطاعات الجيش السورى ممثلاً فى الأخ عدنان المالكى .

وكلفنى "الصاغ" صلاح سالم بالسفر فوراً إلى القاهرة ، لعرض مشروع الاتفاق على الرئيس جمال عبد الناصر ، وأخذ رأيه والحصول على موافقته على بنود الاتفاق، والتى لم يُجر عليها الرئيس عبد الناصر تعديلات كبيرة ، لأعود إلى سوريا حاملاً رأى جمال عبد الناصر ومباركته للاتفاق ، وليتم توقيعه بدمشق، ولنتوجه إلى كل من الأردن والسعودية، وباقى دول الطوق لمحاولة الحصول على موافقتهما للانضمام لهذا الاتفاق، كتعليمات الرئيس جمال التى حملنى إياها للـ "صاغ" صلاح سالم .

وتركنا سوريا فى طريقنا إلى الأردن ، وقد تغيرت صورة ثورة ٢٣ يوليو التى كان ينظر الجميع إليها على أنها امتداد للانقلابات العسكرية السورية ، واقتنع الجميع أنها ثورة عربية قومية ، لا تنحصر حركتها النضالية على أرضها، الإقليمية، بل تتخطى الحواجز المصطنعة سعياً وراء إحياء مجد الأمة العربية ، وبناء قدرتها الذاتية لتقف صامدة أمام كل مناورات ومؤامرات الاستعمار ، ولتَتَخلص وتُخلص كل أجزاء الوطن العربى من كابوسه الجاسم على صدر الشعب العربى .

وكان طبيعياً أن تتغير كذلك لهجة الصحافة السورية الحزبية والحرة والمستقلة إذا جاز لى التعبير عنها بهذا الوصف ، وبعد أن تأكدت - من خلال اتصالاتى بالقائمين على إدارتها جميعاً- أنها أسيرة ما يدفع لها ، وبقدر ما يدفع القادر مالياً بقدر ما تزداد قدراته فى مقالاتها وعلى صفحاتها .

ثانيا

زيـــارة الأردن

انتقلنا إلى الأردن لنصل إلى عمان ، ليتـم استقبال الوفد المصـرى استقبالاً رسـمياً اتسم بالمظاهر الملكية المتشنجة .

وتم لقاء الوفد بالملك حسين بقصره طبقاً للمراسم الملكية ، وانفـرد بالصـاغ صـلاح سالم فى جلسة ثنائية ، حيث قام الصاغ صلاح بشرح أهداف الزيارة وأهميـة التوصـل إلـى موقـف عربـى فـى مواجهـة التحديـات التـى تواجهها الأمـة العربيـة، خاصـة بعـد محاولات الاستعمار الغربى إشراك بعض الدول العربية فى أحلاف عسـكرية، تتمشـى واستراتيجية أمريكا فى مواجهة الاتحاد السوفيتى، وخطورة تـورط الـدول العربيـة فـى الاشتراك فى هذه النوعية من الأحلاف .

وانتقل ليوضح أهمية تعـاون الـدول المحيطـة بإسـرائيل فـى اتفـاق تعـاون عسـكرى لإتمام تطويقها، والحد من أطماعـها التوسـعية علـى حسـاب مصـالح الشـعب العربـى ، كما أخطره بقبول سوريا للفكرة ، واستعداد حكومتها للارتباط بهذا التعاون العسكرى.

وكان رد الملك حسين ورئيس وزرائـه ومنـذ البدايـة معارضـاً لأى ارتبـاط لـلأردن يمثل هذا الاتفاق، مبرراً رفضه بأن مثـل هـذا الاتفـاق العسـكرى يتطلـب أمـوالاً طائلـة لإعـادة تنظيـم الجيـش الأردنـى ، وزيـادة جديـدة فـى تعـداده وتسـليحه ليتمكـن الجيــش الأردنـى مـن تغطيـة جبهـة المواجهـة لـلأردن مـع إسـرائيل ، والتـى يبلـغ طولـها ١٨٠ كيلومتراً ، وأن توفير هذه الأموال الضخمة ليسـت فـى مقدرة مصـر أو الأردن أو أى بلد عربى آخر .

وإمعاناً من الملك حسين فى تمييع الموقف أعد للوفد المصرى برنامج زيارة لجبهـة المواجهة الأردنية مع إسرائيل ولمعسكرات الجيش الأردنـى، اسـتأثر فيـها الملـك بكـل الوقـت ليصاحبنـا فـى بعـض هـذه الزيـارات، ويشـاركنا فيـها الجنـرال جلـوب وبعثتــه العسـكرية البريطانيـة ، وكأنمـا أراد كـل مـن الملـك والجنـرال جلـوب أن يؤكـدا لنـا أن الوجود البريطانى بالأردن قائم ، ولن يسمح باتخاذ أى خطوة تمثل خطورة علـى كيـان إسرائيل التى ساهمت بريطانيا فى إقامتها على أرض فلسـطين، بالإضافـة إلـى المعنـى الخفى لمصاحبة الملك حسين لنا فى الزيارة ، وإقامته لوليمته الكبرى بـأحد معسـكرات الجيش ، وكأنما أراد أن يقول لنا أن الجيش الأردنــى قـوى وقـادر فـى حـدود إمكانياتـه وولائه أولاً وآخراً للملك حسين دون سواه .

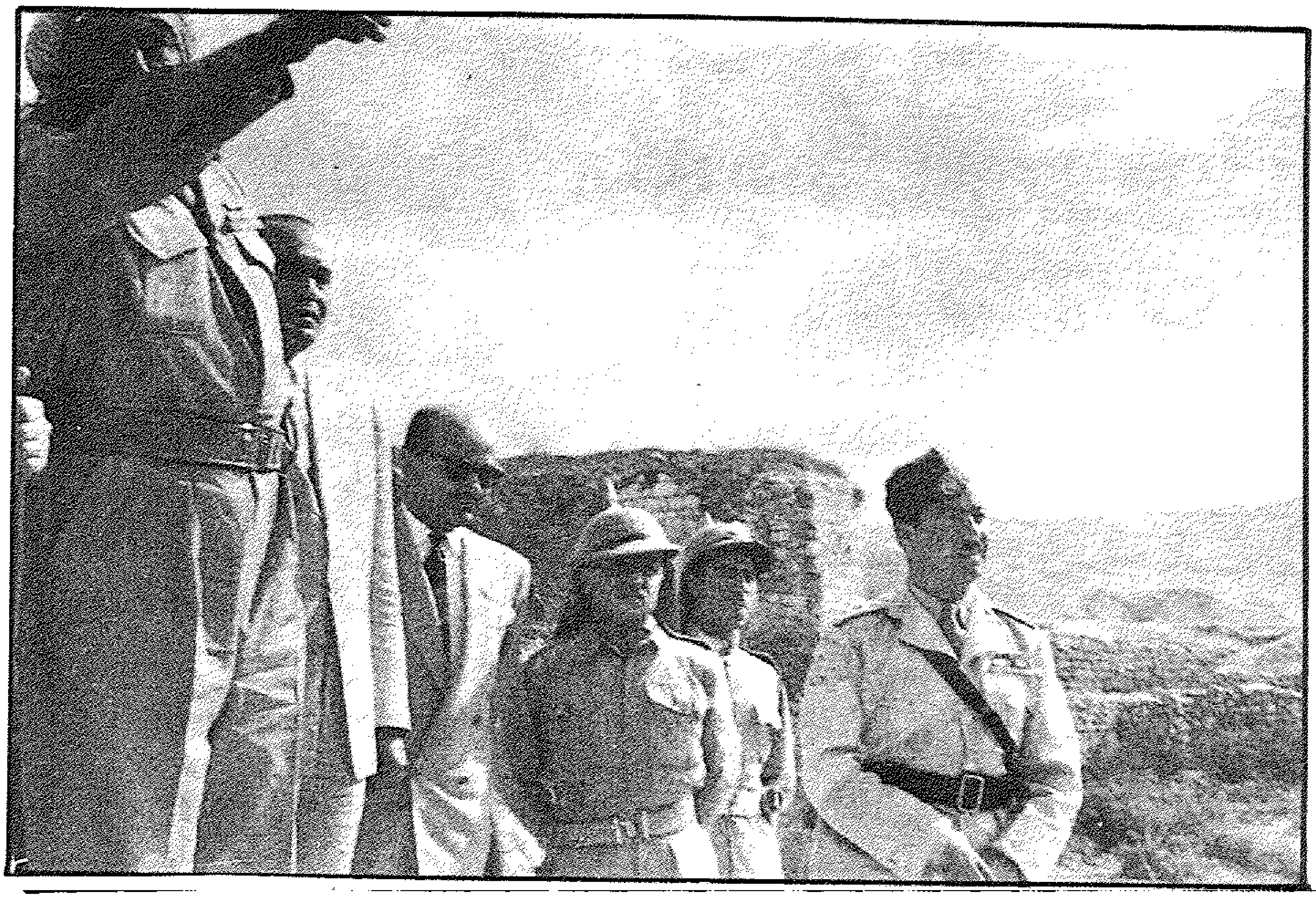

الصاغ صلاح سالم والوفد المصرى يعاينون موقف الأردن

كما شرحه الملك حسين على حدود إسرائيل

وفى نهاية هذه السلسلة من زيارتنا للوحدات المرابطة على الجبهة مع إسرائيل ومعسكرات الجيش عدنا إلى عمان ليتم لقاء مع رئيس الوزراء لإجراء محادثات بشأن ما سبق طرحه على الملك حسين ، ولم نخرج من هذه المحادثات بأى جديد ، وجلسنا فى المساء كالعادة بغرفة " الصاغ " صلاح سالم بالفندق لنتشاور فيما سمعناه وما شاهدناه ، ووجدنا أنفسنا متفقين على رأى واحد، وهو أن نوايا الملك وحكومته المؤتمرة بأمره لا تعكس أى بوادر أمل لتمشى الأردن أو ارتباطه باتفاق التعاون العسكرى ، وأنه من الأوفق ألا نضيع وقتاً أطول فى محادثات لا طائل منها، إلا أن ذلك لم يمنعنا من الاتصال بالقيادات الوطنية والسياسية الأردنية والفلسطينية على اختلاف اتجاهاتهم خلال حفل الاستقبال الذى أقامه سفيرنا بالأردن اللواء محمد سيف الدين، حيث تم اللقاء بهؤلاء الزعماء بعيداً عن الرسميات، ومن خلال حوار وقوفاً على الأقدام، وضح من خلالها أن القوى الوطنية الأردنية والفلسطينية بالذات كانت ترحب ويهمها أن يتحقق قيام هذا الحزام القوى حول إسرائيل، وأنهم رغم عدم فعالية تأثيرهم على الملك وحكومته أمام إرهاب الحكم وجبروته؛ إلا أنهم سيبذلون قصارى جهدهم لتغيير موقف الحكم المعارض لارتباط الأردن بهذا الاتفاق العسكرى .

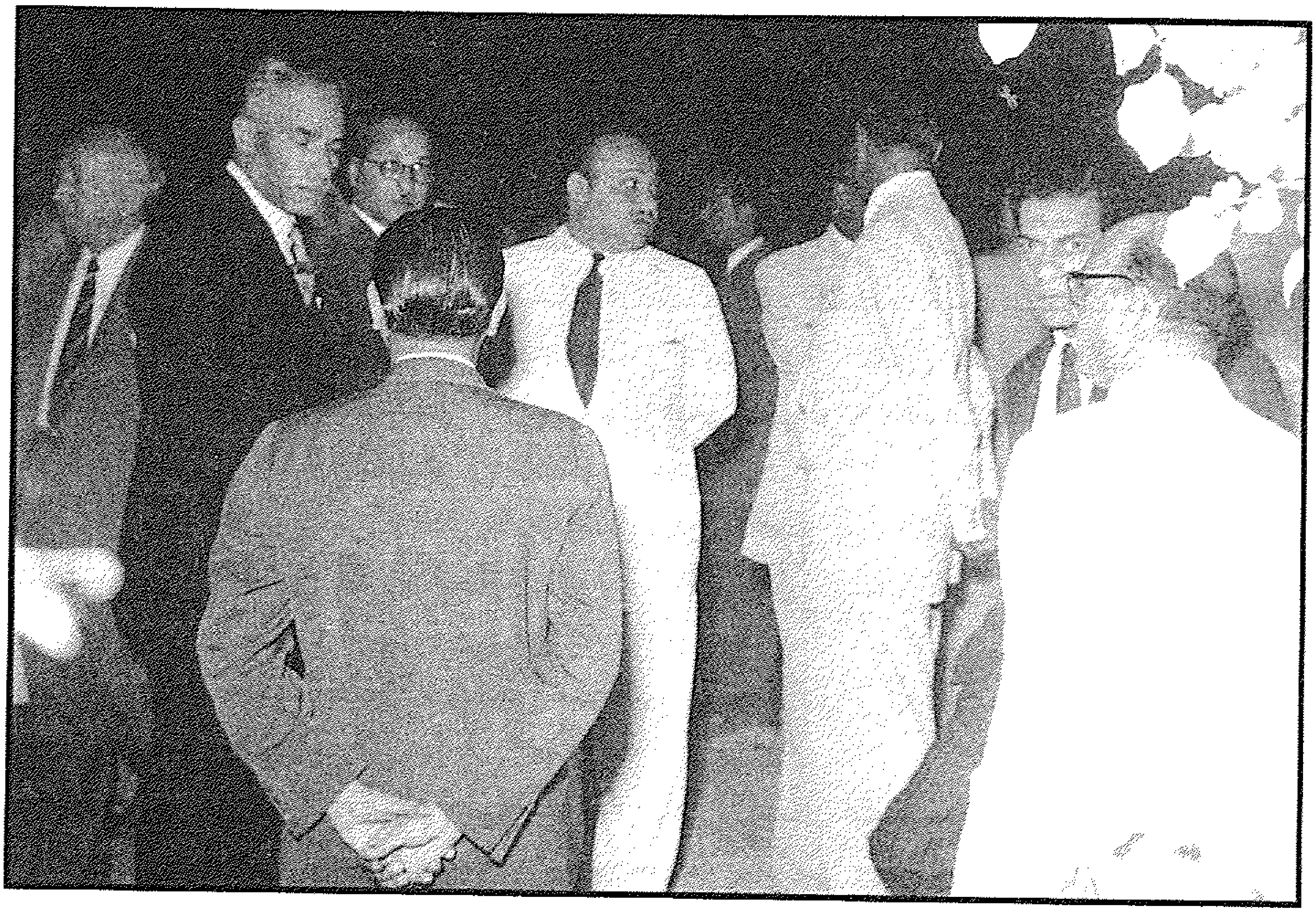

لقاء الوفد المصرى مع رؤساء الأحزاب الوطنية
فى حفل الاستقبال الذى أقامه السفير المصرى بعمان

ثالثا

زيارة المملكة العربية السعودية

طبقاً للاتفاق مع السلطات السورية على مرافقة السيد خالد العظم - وزير خارجية سوريا - للوفد المصرى فى زيارته للسعودية ، صاحبنا على نفس الطائرة المصرية السيد خالد العظم بعد وصوله إلى عمان براً لنغادر الأردن فى طريقنا إلى مطار الرياض ، وقد هدف " الصاغ " صلاح سالم من اصطحاب السيد خالد العظم - المعروف بصداقته للسلطات السعودية وثقتهم الكبيرة به - ليمثل الحكومة السورية فى المحادثات المرتقبة ، وليعبر عن رأى سوريا فيما سيطرحه الوفد المصرى من آراء ومقترحات حول الاتفاق العسكرى المنشود تحقيقه .

وما أن وصلنا الرياض ، حتى تم لقاء الوفدين المصرى والسورى بالأمير فيصل ، ثم بالملك سعود، اللذين أحسنا إستقبال الوفد المصرى ، رغم ما لمسناه من إحساس بعدم الاطمئنان لأهداف الزيارة فى البداية .

إلا أن تواجد السيد خالد العظم كان له تأثيرٌ واضحٌ فى إزالة الكثير من الشكوك فى نوايا مصر الثورة .

وطرح الصاغ صلاح سالم على الملك والأمير فيصل فكرة مشروع اتفاق التعاون العسكرى ، وخلاصة لما دار حوله من مناقشات بسوريا وما توصلنا إليه فى إطار بنود الاتفاق .

وقام السيد خالد العظم وطبقاً لتوصية قيادة الجيش السورى ممثلة فى العقيد عدنان المالكى بدور طيب فى شرح وإيضاح بنود الاتفاق ، وفى طمأنة الجانب السعودى بشأنها ، وإن لم تكن مهمة الوفد المصرى يسيرة فى بداية الزيارة؛ إلا أن النقاش الإيجابى والصريح سرعان ما أوصل المباحثات إلى نهايتها الطيبة ومباركة الملك والأمير فيصل للاتفاق، بعد إدخال بعض التعديلات على بنوده .

وقد عكست هذه الزيارة نفسها بما حققته من نتائج طيبة فى عودة السلطات السعودية لإرسال العديد من الطلاب السعوديين للدراسة بمعاهد وجامعات القاهرة وطلبهم زيادة عدد المدرسين وبعض الخبرات المصرية ، ولتبدأ مرحلة من التعاون المشوب بالحذر من جانبهم ، إلا أن العلاقات على المستوى الرسمى أخذت مجراها الطبيعى ولتتطور إلى الأحسن يوماً بعد يوم .

وعدنا للقاهرة لنعرض على الرئيس جمال كل ما تحقق خلال هذه الجولة من نتائج إيجابية وسلبية ، واعتبرت جولة الوفد المصرى ناجحة إلى حد ما ، باعتبار ما توصلنا إليه بشأن اتفاقية التعاون العسكرى تمثل خطوة على طريق التحرك العربى

الإيجابى فى مواجهة إسرائيل وأطماعها ، والتصدى لمحاولة الاستعمار حصار مصر داخل حدودها .

وفى ختام تناولى لجولة الوفد المصرى برئاسة الصاغ صلاح سالم لابد وأن أشير إلى الفائدة الكبرى التى حصلت عليها من خلال تواجدى كعضو بالوفد المصرى ، الأمر الذى أتاح لى الفرصة للتعرف والدراسة عن قرب ومن خلال الاحتكاك المباشر بكافة القيادات السياسية والحزبية بالمشرق العربى ، خاصة وإننى لم أضيع وقت الفراغ ، وشغلته باستكمال اتصالاتى على المستوى الشخصى بالعديد من العناصر الوطنية ، التى توطدت علاقاتى بهم من ناحية ، وبالقيادات الحزبية التقدمية وعلى المستوى الشخصى محاولاً التعرف على تفاصيل فكر وحركة هذه الأحزاب وأسلوب عملها من جانب آخر .

وقد كان لهذه الحصيلة من التجربة والخبرة المكتسبة يوماً بعد يوم آثارها البعيدة فى استكمالى للصورة التفصيلية لعناصر خطة عملنا وأسلوب حركتنا مع كل حزب ، بل ومع كل قيادة سياسية أو حزبية على الساحة العربية ، وفى إطار من الفهم والإدراك بمتطلبات هذه الحركة لتحقيق الهدف المنشود .

وكانت رعاية الله سبحانه وتعالى خير عون لنا فى تحقيق الكثير من الأعمال المثمرة ، ومباشرة خطوات التحرك بأسلوب علمى مدروس على طريق النضال .

الفصل الرابع

السودان وموقفه من المخطط التحررى العربى

حظي السودان وبصفة مستمرة على اهتمام شعب مصر بأحداثه ومستقبله؛ للعلاقة الوطيدة التى تربط شعبى وادى النيل على مر التاريخ ، إلا أن هذا الاهتمام - وبالذات قبل تفجر ثورة ٢٣ يوليو- لم يتعد حدود دعم الأحزاب السياسية الطائفية المنشأ والتكوين ، والتحرك فى إطار سلبى محتفظاً بالشكل الظاهرى للعلاقة ، طالما كان ملك مصر يتمتع بإطلاق اسمه كملك لمصر والسودان ، بالرغم من سيطرة الاستعمار البريطانى على مقدرات كلا الشعبين ، ولا أريد هنا أن أتناول هذا التاريخ بالشرح والاستفاضة فى تحليل خلفياته ؛ لأنه ليس موضوعنا الرئيسى ، ولا أدعى لنفسى الحق أو القدرة على تأريخ تلك المرحلة التى لا علم لى بجوانبها التفصيلية وتطور أحداثها إلا فى حدود ما قرأته من كتب التاريخ فى هذا المجال .

وإن ما يعنينى تسجيله هنا هو تطورات الأحداث منذ تفجرت ثورة ٢٣ يوليو ، وباعتبارى كنت أحد العاملين فى حقل السودان ، باعتباره أحد الدول العربية التى أوكلت إلى مسئولية العمل بها منذ تكليفى بتولى مسئولية الشئون العربية فى بداية عام ١٩٥٣ .

وقد حظي السودان كما لمست شخصياً باهتمام القائد عبد الناصر وبصورة لم يكن يتوقعها المراقبون السياسيون فى العالم ولا السياسيون السودانيون أنفسهم، وانعكس هذا الاهتمام من قائد وأعضاء مجلس الثورة المصرية فى تولى الصاغ صلاح سالم لشئون السودان بداية ، وليتابع العمل بالسودان بعد ذلك إلى جانب مسئولياته كوزير للإرشاد القومى فى أول تعديل وزارى .

وتحددت مسئوليتى كرئيس لفرع الدول العربية فى التنسيق وجمع المعلومات فى إطار العمل السرى ، ورفع التقارير الخاصة إلى السيد زكريا محيى الدين والرئيس عبد الناصر ، مع تزويد الصاغ صلاح سالم بصورة من هذه التقارير طبقاً لتوجيهات القيادة ، مع العمل على استيفاء كافة احتياجاته بواسطة مندوبينا بالسودان .

وقد وفرنا العديد من المعلومات المفيدة ، سواء عن الأحداث الداخلية أو تحركات الشخصيات السياسية لكافة الأحزاب السودانية قبل وأثناء المفاوضات لتحديد مستقبل السودان ، وكنت على اتصال مستمر بالصاغ صلاح سالم للتنسيق وتزويده بكل جديد ، حيث تولى هو كافة التحركات والاتصالات على المستوى الرسمى والسياسى مع الأحزاب السودانية والقيادات الطائفية .

وفى ضوء هذه الصورة من المسئولية ، استبعدت السودان من جـولات الاستطلاع الميدانى ، وأوكلت تلك المسئولية للملحق العسكرى المصرى رئيس ومسئول مندوبينا بالسودان ، ليوافينا بتقرير تفصيلى عن الوضع بالسودان ، مع تحليل كامل لكافة القوى الفاعلة والمؤثرة فى تطور الأحداث على المسرح السياسى السودانى . ووصلنا تقريره متضمناً الصورة التالية :

أولاً : تتجسد الطائفية بأجلى صورها فى السودان ، حيث اتخذت من تخلف الشعب هدفاً للسيطرة عليه من خلال معتقدات دينية ظاهرها رعاية مصالح الطائفة، وباطنها استغلال أبناء الطائفة مادياً وسياسياً لخدمة مصالح رئيس الطائفة وأعوانه .

ثانياً: تمكن الاستعمار البريطانى من شراء بعض الشخصيات السياسية لتعمل فى خدمة أهدافه مركزاً على عناصر حزب الأمة ليكونوا دعامته فى السيطرة على الحياة السياسية بالسودان ، وتسخيرها لخدمة مصالحه، وكبت أى اتجاه أو تحرك وطنى يدعم وحدة وادى النيل ويتنافى والحفاظ على سيطرة بريطانيا على مقدرات السودان .

ثالثاً : تتمثل عروبة السودان فى شماله فقط ، أما الجنوب فمازال سكانه يعيشون على الفطرة دون أى اهتمام من حكام الشمال بهم ، وإن كانت بعض القبائل تدين بالإسلام فمرجع ذلك إلى الانتشار الإسلامى فى القرن الثامن عشر، بينما يتركز حالياً - ومنذ فترة الاحتلال البريطانى للسودان - نشاط جمعيات التبشير فى الجنوب ، حيث وجدوا الأرض خصبة لاستمالة السكان البدائيين لاعتناق الدين المسيحى ، دون أن ينازعهم فى ذلك أى نشاط إسلامى؛ نتيجة الإهمال وعدم الاكتراث من جانب رؤساء الطوائف الإسلامية وقادة الأحزاب السياسية المرتبطة بالطائفية أو الغير مرتبطة ، ولذلك انحصر كل نشاط سياسى فى الشمال ، وترك الجنوب لينفرد الاستعمار البريطانى بالسيطرة على خيراته عن طريق الجاليات الأجنبية التى استوطنت الجنوب بدعم بريطانيا وتأييدها ، فأصبح الجنوب منطقة قائمة بذاتها ، ليس لسكان الشمال أى تأثير أو نشاط فيه سوى القليل النادر من الموظفين العاملين فى خدمة الاستعمار البريطانى .

رابعاً : تمزق شمال السودان- بفعل وتأثير الطائفية - إلى مناطق نفوذ لكل طائفة من الطائفتين الرئيسيتين بالسودان ، وهما المهدية والختمية، على النحو التالى:

أ- المهدية (الأنصار)

وتضم أتباع الإمام المهدى ، والذين يدينون بولائهم الكلى لأسرة المهدى ويمثلون الأغلبية الساحقة فى شبه جزيرة " أبا " والمديريات الغربية من السودان، إلى جانب العاصمة المثلثة " الخرطوم " ، مضافاً إليهم فئة "الفلاته" من العناصر التشادية التى

تتسلل عبر حدود السودان بحثاً وراء لقمة العيش ، حيث يتلقفهم أنصار المهدية بالمديريات الغربية ، ويربطوهم بمعتقداتهم الطائفية ، ومن ثم ينشروهم فى مختلف أنحاء السودان وبالذات بالمناطق الغربية ليتولوا كافة شئون الزراعة والعمل الجسمانى بالمدن الرئيسية وبالعاصمة نفسها .

وبتوالى الأيام أصبحت تلك الفئة تمثل أعداداً غفيرة ، استخدمتهم أسرة المهدى فى تكوين تنظيمهم المسمى بالأنصار والذى يضم المقاتلين من أتباع الطائفة المهدية والعناصر الصالحة من الفلاته . وتمشياً مع التطور الاجتماعى والسياسى العالمى قام الإمام المهدى بتطوير نشاطه الطائفى إلى إقامة حزب الأمة ، رافعاً بعض الشعارات السياسية منادياً باستقلال السودان على أساس الانفصال عن مصر ، وإن كان قد ارتمى بكل ثقله فى أحضان بريطانيا وخدمة مخططها للوقوف فى وجه أى تقارب بين مصر والسودان .

ب ـ الختمية :

وهم اتباع السيد على الميرغنى باعتباره الزعيم الدينى للطائفة، وتضم أغلبية سكان المحافظات الشرقية التى تدين بالولاء الكامل للسيد على الميرغنى . وقد كان لموقف السيد على الميرغنى المرتبط بمصر ما دفع الكثير من أبناء الشعب السودانى إلى الارتباط بسياسته خاصة من العناصر المثقفة ، مما جعل له رصيداً خارج إطاره الطائفى، ووسط بعض فئات المثقفين ، رغم عدم إيمانهم بالأسلوب الطائفى المسيطر على عقول العامة، والمتنافى مع مقتضيات ومتطلبات التحرك السياسى المعاصر .

إلا أن تعلق القاعدة الشعبية فى مناطق نفوذ الختمية بالسيد على؛ اضطرت الكثيرين من أعضاء الحزب الاتحادى الوطنى برئاسة السيد إسماعيل الأزهرى للارتباط بالسيد على ليدعم قدراتهم الانتخابية بمباركته لهم .

وقد تحملت حكومة مصر - قبل الثورة وبعدها - العبء الأكبر من نفقات دعم كيان الطائفة الختمية فى مواجهة دعم الغرب للإمام المهدى ، الأمر الذى كلف مصر أموالاً ليست بالقليلة .

وكان من الغريب حقاً أن تتقاعس كلا الطائفتين عن التحرك الدينى تجاه جنوب السودان ، تاركين الساحة مفتوحة أمام الحركة التبشيرية المسيحية، الأمر الذى مكن بريطانيا ومن خلال الجمعيات التبشيرية من أن تخطط وتعضد الحركة الإنفصالية للجنوب عن الشمال ، والتى ظهرت آثارها بشكل واضح وعنيف فى أواخر الستينات.

خامساً : الحزبية بالسودان ، تربع على عرش المسرح السياسى السودانى الحزبان الرئيسيان وهما :

أ ـ **حزب الأمة :** الوجه السياسى لطائفة الأنصار والمدعوم بكل ثقل الاستعمار الغربى ليقف حائلاً بين إتمام أى وحدة بين مصر والسودان ، وقد عمل قادة الحزب على اكتساب بعض العناصر ذات الثقل القبلى فى جنوب السودان، ليتخذوا منهم واجهة فى أى مجلس تشريعى للحصول على الأغلبية المؤيدة لسياستهم الانفصالية .

ب ـ **الوطنى الاتحادى :** برئاسة السيد إسماعيل الأزهرى ، والذى يضم العديد من الوجاهات السياسية المؤيدة برعاية السيد على الميرغنى ، والتى ترفع لواء الاتحاد مع مصر ، وقد تمكن الحزب ومن خلال الدعم المالى لبعض عناصر الجنوب القيادية من اجتذاب بعضهم لتأييد سياستهم، إلا أن الصراع المستمر بين الحزب وحزب الأمة حدَّ من قدرات قيادة الحزب على الانطلاق القادر على تحقيق شعاراته الوحدوية .

ج ـ **فئة المثقفين :** ترتب على رفض العديد من العناصر المثقفة السودانية للانسياق فى تيار الطائفية الجارف والمسيطر على مسرح العمل السياسى بالسودان؛ أن اضطر البعض وتحت ظروف الضغط إلى الانضمام إلى الحزبيين بلا تورط فى ارتباط طائفى مسايرة للشعارات التى أطلقها كل حزب ، وبما يتمشى وقناعة هؤلاء المثقفين الشخصية . وإن كان رفض البعض قد تطور إلى الانضواء فى التنظيم الشيوعى الحديث التكوين، والمعارض للطائفية والحزبية التقليدية التى ترفع شعاراتها السياسية الرجعية الرامية للوصول إلى كراسى الحكم، والسيطرة على مقدرات الشعب بلا أى مضمون اجتماعى يحقق للشعب السودانى أى تقدم ، أو تحقيق لآماله فى الحياة الحرة الكريمة .

الاتفاق على تقرير المصير وانعكاساته الشعبية :

ترتب على توقيع قادة ثورة مصر وبريطانيا لاتفاقية السودان الرامية لترك الحرية للشعب السودانى لتقرير مصيره من خلال استفتاء عام يختار فيه ما بين الاستقلال ، أو الوحدة مع مصر - أن تسابقت كل الأحزاب على اختلاف اتجاهاتها ونواياها لإيهام الشعب السودانى بحمايتها لمصالحه ، وتعبيرها عن آماله فى الاستقلال ، واتخذ حزب الأمة من شعار الاستقلال والانفصال بعيداً عن أى وحدة مع مصر مجالاً للتأثير وإقناع الشعب السودانى بالتصويت لصالح هذا الشعار، الأمر الذى تورط فيه الحزب الوطنى الاتحادى ، واضطر ليساير نفس النغمة خوفاً على شعبيته أمام إغراء شعار الاستقلال فى نفس الشعب السودانى .

وبدأت بريطانيا تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية تنفق الأموال الطائلة على النشاط المعادى لأى وحدة مع مصر، سواء فى شمال السودان أو جنوبه، وعاش الشعب السودانى مرحلة ما بين الاتفاق ويوم تقرير المصير فى دوامة من المؤامرات

والتحالفات المصلحية ، كما نشط كل حزب ليستقطب معظم القيادات ذات الثقل الشعبى لصالحه .

واستغلت القوى المؤيدة للوحدة مع مصر الفرصة ، سواء قيادات الطائفة الختمية أو حزب الأزهرى للحصول على دعم ثورة مصر وتحميلها نفقات مالية باهظة .

دورنا فى تلك المرحلة :

اقتصر دورنا خلال تلك الفترة المليئة بالمتناقضات التى عاشها الشعب السودانى فى تتبع كافة التيارات السياسية النشطة على المسرح السياسى السودانى ، ومحاولة الوصول إلى أعماق كافة المؤامرات والتحالفات ، لنقوم برفع تقاريرنا أولاً بأول للقيادة ، تاركين اتخاذ القرار للقيادة السياسية ، دونما تدخل مباشر فى معركة تقرير المصير إلا فى الحدود التى كانت تصلنا من خلال تعليمات القيادة السياسية، وفى تنسيق كامل مع " الصاغ " صلاح سالم ومندوبى مصر فى اللجنة الخاصة بتقرير المصير، وهما السيدان حسين ذو الفقار صبرى ، وعبد الفتاح حسن . وإزاء تزاحم الأحداث ، وتفرع نشاط فرع الدول العربية استعنت - بموافقة "البكباشى" زكريا محيى الدين - بـ " اليوزباشى " محمد فائق ، الذى تولى مسئولية متابعة الوضع بالسودان، يعاونه " اليوزباشى " عبد المنعم ، السودانى الأصل ، حتى تم تقرير المصير، والذى جاء محققاً لفكرة الاستقلال دونما ارتباط وحدوى مع مصر .

وبذلك حققت ثورة ٢٣ يوليو لشعب السودان الشقيق استقلاله قبل أن تقوم بإجلاء القوات البريطانية عن أرضها ، فكان تحرر السودان أولى الخطوات الإيجابية التحريرية لثورة يوليو لتحرير الأرض العربية .

الفصل الخامس

وضع المملكة العربية السعودية وإمارات الخليج العربى

أولاً : المملكة العربية السعودية :

رغم اقتصار تحركنا فى المملكة العربية السعودية فى نطاق التحرك الرسمى ، ومن خلال جولة المحادثات التى رأس وفد مصر فيها " الصاغ " صلاح سالم ، إلا أننا لم نهمل التعرف على الوضع بالسعودية من خلال الدراسة التى قمنا بها بواسطة العناصر العربية الوطنية اللاجئة، والاستعانة بأجهزة سفارتنا، وخاصة الملحق العسكرى المصرى، والعناصر الفلسطينية العاملة بمختلف أجهزة الحكومة السعودية ومشروعات البترول بها - من ناحية أخرى .

وقد خرجنا من دراستنا بالحقائق التالية :

١ - استحوذ النظام الملكى السعودى على السلطة بقوة السلاح ، وأصبحت مقاليد الأمور كلها فى يد إما أبناء الأسرة أو أصهارهم ، وبذلك أحكموا السيطرة على مقدرات البلاد من خلال تلك السيطرة بأبناء الأسرة لتأمين عرشهم ومصالحهم فى تجمع طبقى متشابك المصالح متعدد الصلات .

٢ - ترتب على استغلال حقول البترول ، وحاجة الشركات إلى أيدى عاملة لم تتوفر فى السعودية أن استعانت الشركات ببعض العناصر الفلسطينية التى استوردتها من كافة أنحاء الوطن العربى ، وخاصة سوريا ولبنان ليتزايد هذا العدد بالتدرج، حتى وصل إلى تجمع عمالى فلسطينى تركزت أغلبيته فى منطقة الظهران ، وإن كان قد تسلل ضمن هذا التجمع بعض العناصر اليسارية التى بدأت تنظم نفسها وتتحرك فى نطاق السرية الكاملة لتجنيد عدد لا بأس به من العمال الفلسطينيين بعيداً عن أعين ورقابة السلطة السعودية ، ثم تولى إمارة هذه المنطقة الأمير سعود بن جلوى المعروف بعنفه وجبروته .

٣ - وفى مواجهة هذا التجمع الفلسطينى فى منطقة " نجد" تجمع عدد كبير من أبناء حضرموت المشهورين بهجرتهم سعياً وراء كسب قوتهم لفقد منطقتهم بالجزيرة العربية مقومات الحياة ، حيث اتخذوا من منطقة الحجاز موطناً لهم ، وبحكم تمرسهم لمهنة التجارة ونشاطهم فى مجال الخدمات أصبحوا يشكلون جالية بجدة ومكة والمدينة هيمنت على معظم تجارة المملكة السعودية ، حيث يتمركز النشاط الرئيسى للحجاج الوافدين من مختلف أنحاء العالم الإسلامى . وكان لاكتسابهم ثقة الأسرة المالكة ما

مكن بعضهم من الوصول إلى بعض المناصب الرئيسية ، وتزاوجوا مع السكان الأصليين على مر السنين، واندمجوا معهم ليشكلوا مجتمعاً ذا طابع خاص أوجد بعض الحساسية بين سكان الحجاز وسكان نجد المتميزين بالشدة والصلابة القبلية نظراً لحفاظهم على أسلوب معيشتهم وطبيعتهم القبلية .

٤ - منذ تفجرت الثورة فى مصر بدأ العديد من العناصر المقهورة سواء من سكان السعودية أو العاملين بها من فلسطينيين أو يمنيين يتطلعون إلى القاهرة من خلال الشعارات التحررية التى رفعتها ، متجاوبين معها فى إطار من الحرص المقرون بالأمل فى تحقيقها لأهدافها ، الأمر الذى بدأت السلطة السعودية تشعر به؛ فزادت من مؤاخذتها لكل من يحاول التعبير عن مجرد التجاوب مع ثورة يوليو ، خاصة بعدما بدأ صوت العرب يجتذب أسماع أبناء الشعب العربى، ويدافع عن حقوقهم ويوضح لهم آفاق المستقبل المشرق لوحدة العرب، والتصدى للقوى الاستعمارية والاستغلالية الرجعية من نظم الحكم العربية .

٥ - اتجه النظام الملكى السعودى فى مواجهة شعارات الحرية والعدالة التى أطلقتها الثورة المصرية؛ إلى إغداق الأموال على الجيش السعودى ضباطه وجنوده، والقبائل القوية الشكيمة؛ خوفاً من إثارتها للمشاكل ، وبدأت تضع رقابتها على كل مواطنيها الدارسين بمصر ، مع إغداق الأموال عليهم وتعينهم فى بعض المناصب، إبعاداً لأى مفهوم ثورى سمعوه أو ارتبطوا به ، وفى نفس الوقت احتفظ حكام السعودية بموقفهم من ثورة مصر وقائدها ، فى محاولة لتفادى هجماتها عليهم فى نطاق التحرك الرسمى المتجاوب بعيداً عن أى صدام ، كما حدث فى لقاء الوفد المصرى برئاسة " الصاغ " صلاح سالم، وتعدد الزيارات للمسئولين بالمملكة العربية السعودية لمصر .

ثانياً : **إمارات الخليج العربى** :

لم يتم لنا الاقتراب المباشر من منطقة الخليج العربى لسيطرة بريطانيا من خلال معاهدات الحماية التى فرضتها على حكام الإمارات المختلفة، وبواسطة معتمديها ومستشاريها ، وخاصة بعد ظهور البترول واستغلال الشركات البريطانية له، متخذة من معاهدات الحماية ستاراً لتغطية دعم نفوذها لاغتصاب مقدرات البلاد على حساب مصلحة سكان المنطقة كلها ، وتولت السفارة البريطانية بالتبعية رعاية شئون الإمارات الخارجية، الأمر الذى أحكم من سيطرة بريطانيا - ومن خلال سفاراتها - على حركة الدخول لأى عربى أو أجنبى إلى تلك الإمارات .

ورغم ذلك وبفضل الدور الذى قام به " صوت العرب " ؛ بدأ الوعى القومى يأخذ طريقه إلى نفوس كافة العناصر الوطنية ، الذى ترجمته فى تجاوبها وبدء تنظيمها

لأنفسها فى صورة تجمعات عمالية ، وخاصة فى البحرين وقطر والكويت، كرد فعل للمبادئ التى أعلنتها ثورة ٢٣ يوليو ، وبدأ الوعى القومى يأخذ طريقه وبشكل واضح وإن تفاوتت درجة انتعاشه ما بين منطقة وأخرى، طبقاً للمستوى الثقافى وحرية الحركة للعناصر القيادية الوطنية .

وبدأت الاتصالات المباشرة تأخذ طريقها لربط ثورة ٢٣ يوليو بالحركات الوطنية فى منطقة الخليج ، ومن خلال التجمعات النقابية التى اتخذت من تنظيمها النقابى غطاءً لتحركها الوطنى، دفاعاً عن حقوق غالبية الشعب المسحوق مضافاً إليها العناصر الطلابية التى نزحت إلى القاهرة ، وبدفع من القيادات الوطنية لتلقى العلم، وربط الاتصال بين القاهرة الثورة والمنطقة .

وتجمعت لدينا المعلومات الكافية لتوضيح حقيقة الوضع، والتى تتلخص فى:

١ - بدء حاكم الكويت فى انتهاج أسلوب يتسم بالتطور ومواجهة الواقع بمنطق العصر بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ، ووضوح تجاوب غالبية الشعب الكويتى مع الثورة، وذلك بإقدامه على فتح آفاق الثقافة أمام أبناء الشعب سواء بإرسال البعض للدراسة بالقاهرة ، أو التوسع فى إقامة المدارس بالكويت، وجلب المدرسين من القاهرة، تهدئةً لنفوس الشعب وإشعارهم بتجاوبه مع ما أعلنته ثورة مصر من مبادئ تحررية فى خدمة الشعب وتقدمه .

٢ - بدأت بريطانيا ومن خلال تعاون ممثليها مع حكام المنطقة فى إحكام قبضتهم على التحرك الوطنى والقومى، بعدما بدأت الحركة الوطنية تأخذ مساراً اتسم بالعنف فى المطالبة بحقوق المواطنين ، وتعرضت القيادات الوطنية، وخاصة فى البحرين إلى موجة من الإرهاب والاضطهاد، إما بالاعتقال أو السجن في محاولة لوأد الحركة الوطنية .

٣ - لجأ الاستعمار البريطانى بالاتفاق مع شاه إيران وحكومته إلى دعم حركة الهجرة الإيرانية ومساندتها للاستيطان بمنطقة الخليج تحت ستار توفير العمالة لشركات البترول ، وذلك بهدف إثارة النعرة الطائفية بين طائفتى الشيعة والسنة من جانب ، وتزايد عدد الإيرانيين ليكونوا أغلبية فى المدى الطويل للقضاء على عروبة منطقة الخليج وضمان ولاء الإيرانيين المهاجرين لبريطانيا، صاحبة الفضل فى توفير سبل المعيشة لهم - من جانب آخر .

٤ - رغم ما كانت تتمتع به إمامة عُمان من استقلال بمقتضى معاهدة " السيب " إلا أن ظهور البترول بمنطقة نزوى دفع بريطانيا إلى الاستتار بحاكم مسقط سعيد بن تيمور لعزل الإمام غالب بن على وإزاحته عن الحكم، وبدء كفاح سكان الإمامة ضد الاحتلال البريطانى المغلف لإمامة عُمان الداخل ، وهو ما سبق تناول تفاصيله فى

القسم الخاص بثورة عمان ضمن كتابنا هذا ، كما استمررنا فى مواجهة الوضع القائم بإمارات الخليج تحت سيطرة الاستعمار البريطانى، لنركز على تأمين اتصال مباشر مع قادة كافة الحركات الوطنية للتعرف على تفاصيل وحقيقة ما يدور بتلك المنطقة من أحداث ، حتى نستكمل الصورة فى نطاق من السرية الشديدة والحذر ، حفاظاً على مستقبل الحركة الوطنية بمنطقة الخليج العربى وقادتها ، وتأمينهم من بطش السلطة الاستعمارية خاصة بعدما أحدثه نضال الشعب العمانى من أحداث اضطرت الاستعمار البريطانى لإعادة تقييم موقفه الاستغلالى لثروات إمارات الخليج ، ويتراجع عن كثير من أطماعه وسلبه لمقدرات شعب الخليج العربى بمعاونة إمبراطور إيران السابق .

الباب الرابع

التخطيط لتحرير الوطن العربى

الفصل الأول

التقييم الشامل للوضع بالوطن العربى

استغرقت الدراسة المستفيضة للوضع بكافة أنحاء الوطن العربي من خلال الاستطلاع الميداني ما يقرب من السنة والنصف ، تضمنت الاحتكاك الموضوعي المباشر وغير المباشر ، والمعاينة على الطبيعة التي قمنا بها لنستخلص منها الصورة المتكاملة والواقعية التي ستستند إليها الأسس التي ستحكم تخطيطنا لمواجهة هذا الواقع، والتحرك إيجابياً وبالأسلوب النضالي الواعي بظروف كل منطقة لإزاحة الكابوس الجاثم على صدر الشعب العربي، والمفيد لانطلاقه في نطاق التحرر من القيود المفروضة وإتاحة الفرصة أمامه ليستفيد بكل مقدراته من أجل تحقيق آماله وأهدافه في الحياة الحرة الكريمة، متمشياً مع مسيرة عصره وعلى كافة المستويات، وليمارس حقه الطبيعي في رسم طريق حياته بما يتمشى ومصلحة الجماهير العريضة المتطلعة إلى إحياء تراثها وأمجادها وفاءً لنضال الآباء والأجداد الذين قدموا أرواحهم ودماءهم رخيصة في التصدي لتلك الموجات المتلاحقة من العدوان الاستعماري على الأرض العربية .

وقد تجمعت الصورة في إطارها الواقعي لنترجم تحليل الواقع العربي وقتئذ في :

أولاً : تطابق كامل لما كانت عليه الحال في مصر قبل ثورة يوليو من تعدد للأحزاب أو التجمعات السياسية، والتي تجمع كافة القوى الرجعية الساعية للاستمتاع بكراسي السلطة أملاً في الإثراء غير المشروع على حساب مصلحة الجماهير العريضة، دونما اهتمام بالمعاناة التي تعيشها تلك الجماهير من فقر وجهل ومرض ، وفي إطار من الإدعاء الكاذب برعاية مصلحة الشعب بما رفعته من شعارات رنانة جوفاء .

ثانياً : تغليف السلطة الحاكمة لشرعيتها في السيطرة على مقدرات البلاد وتزييف إرادة الشعب من خلال إقامة حياة ديمقراطية على مقدرات البلاد، وتزييف إرادة الشعب من خلال إقامة حياة ديمقراطية مزيفة في صورة برلمانات تضم مجموعة الوجاهات السياسية وقيادة العصبيات الرجعية، والمتآمرة مع السلطة لاستغلال ثروات الشعب وحصيلة جهده وعرقه لصالحهم المشترك وعلى حساب حرمان أبناء الشعب الكادحين من قوت يومهم .

ثالثاً : تسابق غالبية قيادات الأحزاب السياسية التقليدية الرجعية والإقطاعية لتقديم الولاء الكامل للسلطة الاستعمارية؛ أملاً في رضائهم وصولاً إلى كراسي الحكم

متفانين فى خدمة المصالح الاستعمارية، دون مراعاة لصالح شعبهم ، الأمر الذى مكن الاستعمار من الاستمرار فى تنفيذ مخططه للإبقاء على تفتيت الوطن العربى، واستغلال ثروات الشعب العربى لصالحه وإلى أقصى حد ممكن، فى نظير دعم بقاء نظم الحكم العميلة ، والبطش بأى انتفاضه وطنية من خلال تواجده العسكرى .

رابعاً : كان رد الفعل لتلك الصورة المظلمة للمستقبل العربى اضطرار الشباب العربى الوطنى من أبناء الشعب، وممن أتيحت لهم فرص الثقافة والمعرفة بالواقع العالمى وما يعيشه من صراع فكرى وعقائدى - لأن يمر فى مرحلة من الضياع لفقدهم الثقة فى الأحزاب والحزبيين الذين لم يجدوا فيهم ضالته المنشودة ، فاضطروا إلى البحث عن البديل الذى يمكنهم من ممارسة النضال لتغيير هذا الواقع المؤلم والمظلم ، فاتجه البعض إلى البدء بتجميع نويات لأحزاب قومية تقدمية رفعت شعارات قومية وتقدمية تمكنت من خلالها من أن تجذب أقرانهم من شباب جيلهم وفى إطار من السرية مستعينين بخبرتهم المحدودة التى اكتسبوها من الاحتكاك ببعض الأحزاب الغربية .

واتجه البعض إلى الانضمام إلى الحركات الشيوعية التى تسللت إلى بعض أجزاء الوطن العربى ، ومارست نشاطها فى نطاق التنظيم السرى ، الأمر الذى يشبع بطبيعته تطلع الشباب للنضال فى إطار من الإحساس بعطائه النضالى وانسجام صورة هذا النضال مع روح الشباب المتحمس المتسم بالتضحية والشجاعة فى تحمل المسئولية ، ومن ثم بدأت الحركة الشيوعية تأخذ طريقها للتغلغل خاصة فى أوساط الطلاب والعمال ، كما اتجه البعض والذى نشأ فى بيئة دينية ، ومن أبناء الريف بالذات إلى الانضواء تحت جناح حركة الإخوان المسلمين التى أشبعت فيهم روح الالتزام بتعاليم الدين ، والتصدى للعقيدة الشيوعية ، واتجه البعض من ضعاف النفوس إلى الارتماء فى أحضان الأحزاب التقليدية والعمل فى خدمتها، متجاهلين أوضاعهم الأسرية والمعاناة التى تعيشها أسرهم تطلعاً إلى التسلق على أكتاف مصالح طبقتهم سعياً وراء المناصب والإثراء غير المشروع من خلال خدمتهم لسادتهم من رجال السلطة أو عمالتهم للاستعمار، وبقى البعض بعيداً عن كل تلك الاتجاهات رافضاً لها متطلعاً إلى ثورة تقضى على هذا الواقع الغير محقق لآمالهم، وفى انتظار هذا الأمل ظلوا فى حالة من الضياع .

خامساً : تعدد التجمعات الطائفية وفى البلد العربى الواحد ، الأمر الذى استغلته السلطة الاستعمارية وبذكاء لتحويل قيادات الطوائف من منطلقها الدينى وعقائدها الطائفية لتأخذ طابعاً سياسياً ، ظاهره خدمة مصالح أبناء الطائفة وباطنه تحقيق أهداف الاستعمار فى تعميق جذور الطائفية، وتفتيت الوحدة الوطنية للشعب الواحد فى نطاق تشجيع الصراع الطائفى، وشغل أبناء الوطن بصراع دامى يدفع كل طائفة إلى السعى وراء مساندة السلطة الحاكمة المرتبطة بالاستعمار فى مواجهة الطائفة الأخرى .

سادساً : امتداد نشاط الأحزاب التى رفعت شعارات تقدمية وقومية على طريق الوحدة العربية من نطاقها الإقليمى والمحلى إلى الساحة العربية، فى محاولة لاستقطاب جماهير الشباب المتطلع إلى الخروج من حيز الأحزاب الإقليمية التقليدية الضيق والرافض لمنهجها الاستعلائى بحثاً عن القدرة الجماعية لتغيير الواقع العربى كحزب البعث ، والحزب القومى السورى ، وحركة الإخوان المسلمين، والحركة الشيوعية العربية التى بدأت توجد لها أنوية لفروع فى بعض أقطار الوطن العربى، رغم ما حملته هذه الأحزاب من اتجاهات متباينة بين الإخلاص والعمالة فى المدى الطويل .

سابعاً : قصور قدرات الأحزاب الرافعة للشعارات القومية والتقدمية عن مواجهة قدرات الأحزاب التقليدية الرجعية والتصدى لها ، دفع البعض منها إلى السعى إما للاندماج فى تنظيم واحد كما حدث فى التحام الحزب العربى الاشتراكى بقيادة أكرم الحورانى والبعث بقيادة ميشيل عفلق وصلاح البيطار لتكوين حزب البعث العربى الاشتراكى، أو اللجوء إلى تكوين جبهة وطنية تضم بعض التجمعات الإقليمية لتزيد من فاعلية تأثيرها على المسرح السياسى ، إلا أن قدرات كلا التحركين لم تؤت ثمارها المرجوة، وظلت قاصرة عن تحقيق المطلوب ، مما أدى ببعض قياداتها إلى عقد مخالفات سياسية للوصول إلى كراسى الحكم كما حدث بسوريا .

ثامناً : ما أن تفجرت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بمصر حتى تصور الشعب العربى أنها مجرد انقلاب عسكرى أسوة بما حدث بسوريا، إلا أن إزاحة الملك عن العرش وإعلان الجمهورية وإعلان الثورة لمبادئها القومية والوطنية، وبدء ممارستها لتصحيح الأوضاع بإصدار قانون الإصلاح الزراعى لصالح الشعب، ووضع ما أعلنته الثورة من مبادئ موضع التنفيذ، خاصة بعد إقدامها على خطوة تحرير الشعب السودانى ومساندته ليحقق استقلاله قبل أن يتم إجلاء القوات البريطانية من على أرض مصر نفسها ؛ ترتب على كل ذلك أن اتجهت غالبية جماهير الأمة العربية بنظرة ترقب إلى ثورة ٢٣ يوليو ومتابعة لنشاطها فى إعجاب تحول بمرور الزمن ، ومن خلال خطواتها الإيجابية المستمرة إلى التجاوب معها والارتباط حيوياً بمبادئها ، ومن ثم اعتبارها معقل التحرر وقاعدته .

وبدأت كافة القوى العربية الوطنية المخلصة والمؤمنة بقوميتها العربية والساعية لتحرير أرضها ؛ تتجه إلى ثورة ٢٣ يوليو فى محاولة لإيجاد ارتباط بها لتوضيح حقيقة نواياها التحررية والحصول على دعم ثورة مصر لها بكافة قدراتها المتاحة لتساند نضالهم من أجل تحرير بلدهم، خاصة بعد ما أكدته ثورة مصر من أن ما ترفعه من شعارات لا تقف بها عند حد الرفع، بل تنطلق لتمارس - وعلى الفور- وضعها موضع التنفيذ وبجرأة وشجاعة لم يتعودها الشعب العربى وفى مواجهة

الاستعمار وزبانيته ، وبالرغم من الوجود العسكرى البريطانى على أرض مصر (٨٠,٠٠٠ جندى) .

تاسعاً : كان لإقدام ثورة ٢٣ يوليو على خطوة إلغاء الأحزاب والحزبية في مصر وتكوين هيئة التحرير آثارها البعيدة فى الوطن العربى على النحو التالى :

١ - اعتبرت الأحزاب العربية الإقليمية والتقليدية أن هذا العمل يعتبر تهديداً خطيراً لكيان الحزبية في الوطن العربى، وبالتالى تهديداً لمصالح القيادات الحزبية ، ومن ثم بدأت بوادر التحالفات الحزبية ومهاجمتها لثورة ٢٣ يوليو باعتبارها الخطر الجديد والحائز على تعاطف وتجاوب جماهير الشعب العربى، الأمر الذى يتطلب تحالفهم مع الشيطان للوقوف فى وجه هذا المد الثورى . وبدأ الاستعمار ينتهز الفرصة ليدعم من علاقته بهذه القيادات الحزبية بأمل توجيه ضربة قاتلة لثورة مصر؛ حتى لا تنتشر عدواها إلى الساحة العربية، ومن ثم يفقد الاستعمار الغربى - البريطانى والفرنسي والأمريكي - المتستر وراءها ركائزه على الأرض العربية .

٢ - اعتبرت الرجعية العربية إقدام ثورة ٢٣ يوليو على إصدار قانون الإصلاح الزراعى بمصر عملاً عدائياً موجهاً ضد تكوينها الإقطاعى، وباعتباره لا يهدد مصالحهم فقط بل يتعدى ذلك إلى تحريض جماهير الشعب العربى لتسلك نفس السبيل لضرب كيانهم ونفوذهم .

٣ - لم تتفهم الأحزاب التقدمية والرافعة للشعارات القومية خلفية الأحداث التى أدت إلى اتخاذ قرار إلغاء ثورة ٢٣ يوليو للأحزاب، واعتبرت تلك الخطوة ضربة موجهة للحزبية بكل فئاتها وتنظيماتها ، ولذلك اتخذت منها فى البداية موقفاً عدائياً وهاجمتها على صفحات صحفها، إلا أن الاتصالات التى تمت مع قادتها وبالذات حزب البعث وفروعه والحزب العربى الاشتراكى بقيادة الحورانى بسوريا والتقدمى الاشتراكى بلبنان بقيادة كمال جنبلاط ، وإيضاح حقيقة أهداف ومبادئ الثورة ونواياها حولت موجة الهجوم إلى اتخاذ موقف الترقب السلبى فى انتظار ما ستقدم عليه ثورة مصر من خطوات جديدة وبالذات على المسرح العربى .

٤ - اتخذت تجمعات حركة الإخوان المسلمين بالوطن العربى موقف التأييد لثورة مصر فى البداية امتداداً لموقف قيادة الحركة بمصر أملاً فى احتوائهم للثورة، ولما استعصى عليهم الأمر بدأت الحركة تبث سمومها على الساحة العربية كلها ضد الثورة بعد أول صدام للثورة مع قادة حركة الإخوان بمصر .

٥ - أما التجمعات الشيوعية العربية فقد اتخذت موقفاً عدائياً منذ تفجرت الثورة مع وضوح رفض قيادة ثورة ٢٣ يوليو لأى نشاط شيوعى علنى ، وتضييق الخناق على النشاط السرى نفسه استناداً إلى أن ما أعلنته الثورة وما أقدمت عليه من خطوات

يتعدى كل ما رفعته الحركة الشيوعية فى مصر من شعارات، وانطلاقاً من رفض الثورة لأى تدخل أجنبى أو ارتباط للحركة الوطنية بنظريات مستوردة لا تتمشى وطبيعة الشعب المصرى أو تنبع من واقعه وتلتزم بحدود وتعاليم الدين الإسلامى الحنيف ؛ ومن ثم بدأت كل التجمعات الشيوعية - وعلى امتداد الساحة العربية - تهاجم ثورة ٢٣ يوليو وتصفها بالدكتاتورية .

عاشراً : رد فعل ثورة ٢٣ يوليو على المخطط الاستعمارى الغربى بالوطن العربى: أوضحت دراستنا للواقع العربى على الساحة العريضة للوطن العربى أن الاستعمار الغربى بشعبه الثلاث البريطانى والفرنسى المتواجد عسكرياً، والأمريكى المغلف بالمصالح الاقتصادية - بدأ منذ تفجر ثورة ٢٣ يوليو يستشعر الأخطار التى تهدد كيانه ووجوده ومصالحه، خاصة بعد موجة التعاطف الجماهيرى التى تحولت إلى موجة من الحماس العنيف لتأييد ثورة مصر ومبادئها، وما يحمله فى طياته من التهيئة النفسية والنضالية لتحرير الإرادة الشعبية العربية فى مختلف أنحاء الوطن العربى ، إلا أن كل طرف من الدول الاستعمارية الثلاث اختط لنفسه أسلوباً يتمشى مع قدراته، وما يتمتع به من نفوذ أو ما يمكن أن يحققه من مكاسب تحفظ له مصالحه وتؤمنها فى مواجهة الخطر الجديد على النحو التالى :

١ - الاستعمار الفرنسى :

تصور بحكم سيطرته العسكرية والاقتصادية على مقدرات الشعب العربى بدول شمال أفريقيا الثلاث : تونس والجزائر ومراكش؛ أنه قادر بإحكام قبضته وإجراءات العنف والبطش على وأد أى بادرة تمرد وأنه قادر على أن يعزل منطقة نفوذه بشمال أفريقيا عن المد الثورى لثورة ٢٣ يوليو، وبادر فعلاً بمحاولة وأد حركة الكفاح المسلح التونسية والتى صاحبت تفجر الثورة بمصر، ثم لجأ إلى عزل سلطان مراكش محمد الخامس، وولى بدلاً منه بن عرفه، واستخدم الجلاوى عميله فى منطقة البربر الغربية أداة لكبت أى نضال وطنى ضد السلطة الفرنسية، واتخذ من الجزائر التى كان يعتبرها امتداداً للأراضى الفرنسية قاعدته العسكرية المأمونة والتى يمارس منها تأديب كل خارج أو متمرد على نفوذه وسيطرته الكاملة على شمال أفريقيا، مع فرض حصار على المنطقة يمنع أى اتصال بينها وبين مصر والمشرق العربى، خاصةً بعد خلع السلطان محمد الخامس ، وموجة الهجوم التى شنتها إذاعة صوت العرب والصحافة المصرية ضد الاستعمار الفرنسى ، ولجوء العديد من القيادات السياسية والحزبية من دول شمال أفريقيا إلى القاهرة ليتخذوا منها قاعدة انطلاق لنضالهم، والتهيئة النفسية للشعب العربى بدول شمال أفريقيا ليمارس نضاله ضد الاستعمار الفرنسى .

واقتصرت مواقفه ضد ثورة ٢٣ يوليو على الاحتجاج المستمر رسمياً، والتهديد الاقتصادى بإيقاف استيرادهم للقطن المصرى (كانت فرنسا تستورد وقتئذ بما مقداره خمسة عشر مليوناً من الجنيهات الإسترلينية من القطن المصرى) .

٢ - الاستعمار البريطانى :

اعتبر الاستعمار البريطانى فى البداية أن قيام ثورة ٢٣ يوليو حدثاً داخلياً لن يتعدى قدراته أحداث تغييرات محلية ، خاصة وأن تواجده العسكرى على أرض القنال بقوات وصل تعدادها ٨٠,٠٠٠ جندى يشكل ضماناً لاستمرار احتفاظه بقدراته على التأثير فى تطور الأحداث، والحفاظ على مصالحه سواء فى مصر، أو على امتداد منطقة نفوذه فى مختلف أنحاء المشرق العربى . إلا أن مباشرة الثورة للعمل الفدائى ضد القوات البريطانية وبصورة اتسمت بالجدية والعنف؛ اضطرت الحكومة البريطانية إلى الدخول فى مفاوضات مع حكومة الثورة انتهت باتفاقية الجلاء، بعد الخسائر التى منيت بها وهددت أمن قواتها، مستندة إلى أن تواجد قواعدها العسكرية وعمالة معظم نظم الحكم الملكية والرجعية فى باقى أجزاء الوطن العربى ، وبالذات فى العراق والأردن وليبيا ومنطقة الخليج وعدن ، وكذلك فى جزيرة قبرص - كفيلة بضمان مصالحها بالوطن العربى وحصر نشاط ثورة مصر داخل حدودها الإقليمية، بالإضافة إلى عزل مصر جنوباً بمنح السودان حق تقرير مصيره، الذى سيكون بالتبعية قبول الاستقلال بعيداً عن أى ارتباط بمصر وضماناً لسيطرة عملائها على الحكم بالسودان بما يسمح لها بتقييد حركة ثورة مصر جنوباً .

وبحكم طول الفترة التى بسطت بريطانيا نفوذها على غالبية دول الشرق العربى من خلال عملائها الذين دعمتهم بكافة إمكانيات القدرة على قمع الحركات الوطنية، وتوقيعهم معها خلال الثلاثينيات لمعاهدات واتفاقيات ظاهرها منح دول المشرق استقلالها، وباطنها الإبقاء على سيطرة الاستعمار البريطانى ونفوذه، مع إعطاء صفة الشرعية لتواجدها العسكرى التى تعتبره القوة الرادعة المساندة لعملائها من الحكام فى الإبقاء على كيانهم واحتفاظهم بكراسى الحكم وكبت حرية الشعب العربى، والذى دفع بريطانيا إلى تفادى أى صدام مباشر مع ثورة ٢٣ يوليو مفضلين الانتظار والترقب .

٣ - الاستعمار الأمريكى المقنع :

لم تتخذ الولايات المتحدة فى بداية الثورة أى موقف معاد، وتصورت بقدرتها احتواء ثورة ٢٣ يوليو تمشياً مع استراتيجيتها التى مارستها فيما بعد الحرب العالمية الثانية، والتى تهدف إلى إحلال النفوذ الأمريكى بديلا لكل من الاستعمارين البريطانى والفرنسى فى الصورة الجديدة، والتى عرفت بالاستعمار الاقتصادى تأميناً لمصالحها الاقتصادية، وبالذات البترول العربى الذى يمثل أكثر من ٦٠% من الاحتياطى

العالمى . إلا أن متابعتها لأسلوب وحركة ثورة ٢٣ يوليو داخل مصر ووضوح اتجاه الثورة لتخطى حواجز الحدود المصطنعة بينها وبين باقى أجزاء الوطن العربى شرقاً وغرباً دفع أمريكا إلى الإحساس بالخطر الذى يهدد المصالح الأمريكية، وقد توافق ذلك التخوف مع تطويرها لاستراتيجيتها العالمية عام ١٩٥٤ ، فى مواجهة امتداد نفوذ الاتحاد السوفيتى والشيوعية الدولية بوجه عام، والرامية لتطويق الكتلة الشرقية بحزام القواعد العسكرية ، ومن ثم بدأت تفاهمها وتعاونها مع بريطانيا لاجتذاب بعض دول المشرق العربى، وربطها بحزام الأحلاف، وإخضاعها ضمن مناطق النفوذ ، حيث ركزت على العراق، والتى نجحت فى احتوائها عن طريق عميلها عبد الإله ونورى السعيد، وحاولت مع الأردن، إلا أن الضغوط الشعبية التى ساندتها ثورة ٢٣ يوليو حالت دون انضمامه ، وكانت قاعدة الظهران الأمريكية التى أقامتها أمريكا بالسعودية بديلاً مأموناً وبعمق بمنطقة المشرق العربى، واستكمالاً للحزام فى ليبيا بإقامة قاعدتى العضم ببنغازى والملاحه بطرابلس، بالإضافة إلى القواعد التى منحتها إياها فرنسا وبالذات فى المغرب . .

وهكذا بادرت كل القوى الاستعمارية إلى محاولة الحفاظ على نفوذها ومصالحها على الأرض العربية من خلال التصدى لأى مد ثورى لثورة ٢٣ يوليو عبر حدودها بالإضافة إلى دعم الكيان الصهيونى بكافة الإمكانيات ليظل حاجزاً يحول بين ثورة ٢٣ يوليو وتحقيقها لأى نجاح فى توحيد الشعب العربى .

حادى عشر : القوى العربية .. وضعها وإمكانياتها النضالية : لاشك أن الاحتكاك المباشر والحوار البناء الهادف البعيد عن الإطار الرسمى فى التعامل؛ أمر له فوائده فى التعرف على اتجاهات ونوعية البشر ، إلا أن الإدعاء بإمكان التقييم النضالى السليم من خلال هذا الأسلوب أمر خطير وخاطئ لا يمكن الاستناد إليه فى وضع أى تخطيط سليم وقادر على تحقيق أهدافه ، انطلاقاً من هذا المنطق السليم، والذى يحدد تقييم القدرات النضالية لأى فرد أو مجموعة من خلال اختبارها ومن خلال الممارسة النضالية الفعلية بعيداً عن أى أهواء أو ارتباطات شخصية ، وفى نطاق هذا الفهم قسمنا القوى العربية حينذاك إلى :

١ - الأحزاب :

أ - الأحزاب الرافعة لشعارات قومية وتقدمية :

وأخص بها حزبى البعث والعربى الاشتراكى، والتى اندمجت فى أوائل الخمسينات، وقد وضعناها فى إطار القوى التقدمية المنطلقة التى تحركت فى مجالى المثقفين والطلاب بالدرجة الأولى ، ثم توسعت قاعدتها لتضم بعض العمال والفلاحين، وقد تمكنت من خلال ما رفعته من شعارات قومية وتقدمية من اجتذاب

بعض عناصر الشباب المؤمنين بعروبتهم، والرافضين لواقعهم العربى المتخلف فى بعض أجزاء المشرق العربى، حيث أنشئوا فيها فروعاً للحزب سرية وخاصة فى العراق والأردن . وقد اعتبرنا هذا الحزب وقتئذ أقرب الأحزاب إلى مبادئ ثورة ٢٣ يوليو فى مجال انطلاقها القومى ومضمون شعاراتها الاجتماعية ، وذلك بعد إتمام العديد من الجلسات مع بعض قياداتها ومقابلة البعض منهم للرئيس جمال عبد الناصر وتفهمهم لحقيقة وأهداف الثورة ، وتجاوبهم مع ما طرح عليهم من مبادئ التزمت بها ثورة ٢٣ يوليو .

ب ـ الأحزاب الفاشية الرافعة لشعارات قومية :

وأقصد بها الحزب القومى السورى، وقد وضح بما لا يقبل الشك عمالة قيادتها واتسام تنظيمها وأسلوب عملها بالفاشية المرفوضة، واستنادها إلى تعصب طائفى أعمى مع ارتمائها فى أحضان الاستعمار الغربى لخدمة مخططاته الرامية للقضاء على العناصر الوطنية والقومية المخلصة والمؤمنة بعروبتها، وقد اعتبرناها قوى عميلة لا يجب التعاون معها .

ج ـ الأحزاب الرافعة لشعارات تقدمية :

وقد وضح من خلال الاحتكاك بها نزوع قياداتها إلى الزعامة مع اتسام تنظيمها بالفاشية المرفوضة من القاعدة العريضة للشعب، مع وجود شكوك حول حقيقة ولائها وقدرتها على اجتذاب الجماهير أو الحصول على ثقتها، رغم انضمام بعض الشباب إليها إشباعاً لأسلوبها السرى فى التنظيم ويمثلها الحزب التقدمى السورى بقيادة فيصل العسلى وقد اعتبرناه أحد قواعد الشباب الممكن استقطابه لصالح الحركة الوطنية بوجه عام .

أما النوع الثانى وهو الذى يستند بالدرجة الأولى إلى استقطاب أبناء طائفة رئيس الحزب كالحزب التقدمى الاشتراكى بقيادة كمال جنبلاط، فقد قُيِّم مبدئياً على أنه تجمع قومى يمكن التعاون معه فى إطار محدود باعتباره تجمعاً منظماً تتمشى طبيعة تكوينه وطبيعة تكوين المجتمع اللبنانى الطائفى .

أما النوع الثالث فكان يجسده الحزب الديمقراطى برئاسة كامل الجادرجى بالعراق وقد اتسم بالإقليمية المحدودة القدرة على الحركة النضالية ورؤى تقييمه فى إطار الأحزاب التى لا يمكن الاعتماد عليها ، وإنما يتجنب الاصطدام بها .

د ـ الأحزاب الشيوعية :

وقد اعتبرت من القوى المناوئة لثورة ٢٣ يوليو وإن كانت تتمتع بتنظيم سرى على كفاءة فى مجال القدرة على الحركة السرية المنظمة وبالذات بالعراق رغم الضربات العنيفة التى وجهها لها حكم نورى السعيد.

هـ - الأحزاب التقليدية :

وقد اعتبرناها وبالذات فى سوريا ولبنان وبحكم رصيدهم الشعبى من خلال نضال قادتها مع الرعيل الأول ممن كافحوا من أجل استقلال سوريا ولبنان، بالإضافة إلى طبيعة وضعهم الطائفى أو تمتعهم بعصبيات محلية كبيرة - رفاق مرحلة ، تفادياً للاصطدام بهم مما يعيق حركة القوى القومية التقدمية الأصيلة لاستقطاب الجماهير والتحرك بها لتغيير الواقع المحلى .

أما أحزاب العراق فقد ثبت عدم قدرتها على مواجهة السلطة المغتصبة لحقوق الشعب، وعدم صلاحيتها لممارسة أى نضال قادر على تغيير الواقع العراقى لصالح الشعب .

٢ - التجمعات الوطنية القومية :

تبين وجود غالبية كبرى من العناصر الشابة الوطنية والقومية الاتجاه والإيمان والواعية بواقعها، إلا أنها تفتقد القيادة المخلصة القادرة على تجميعهم فى إطار تنظيمى واحد يشبع رغبتهم فى ممارسة نضال إيجابى، يضحون بأرواحهم فى سبيل تغيير الواقع العربى المهلهل إلى واقع عربى قادر بإمكانياته الكبيرة المادية والبشرية على أن يفرض إرادته على أرضه العربية، وتتوفر هذه الغالبية فى كافة أنحاء الوطن العربى، إلا أنها تشعر بالضياع نتيجة لإحساسها بعدم جدوى تحقيق كافة الأنشطة السياسية أو الحزبية القائمة لآمالها فى الحياة الحرة الكريمة البعيدة عن التطلعات الشخصية .

وقد تطلع هذا الشباب من خلال متابعته لنهج ثورة ٢٣ يوليو وإيجابية حركتها إلى القاهرة أملاً فى أن يجد فيها الأمل المنشود ليلتحم بها وبمبادئها ويناضل معها ، وبمساندتها لتحقيق الوحدة العربية الشاملة .

وتضم هذه التجمعات معظم الضباط الشبان بمختلف الجيوش العربية والغالبية العظمى من الطلاب العرب سواء الدارسين فى جامعات بلادهم أو الوافدين للدراسة بالقاهرة والكثير من التجمعات العمالية الواعية .

ثانى عشر : مناطق النضال المفتوحة : وأثبتت دراستنا للواقع العربى أن مجالات التحرك النضالى لثورة ٢٣ يوليو على مستوى الساحة العربية، وبحكم الظروف المحلية وقدرات القوى القادرة على النضال فى مواجهة أحكام سيطرة السلطة الحاكمة - تختلف ما بين منطقة وأخرى ؛ فبعض المناطق تكاد تكون مغلقة إلى حد كبير وينطبق ذلك على دول شمال أفريقيا الثلاث تونس والجزائر ومراكش ، للأسباب التالية :

١ - عدم وجود حدود مباشرة بينها وبين مصر تساعد فى تدريب المناضلين ، مع الحفاظ على السرية .
٢ - تواجد الاستعمارين الأمريكى والبريطانى ممثلاً فى قواعده بليبيا، وسيطرتهما على السلطة الحاكمة، مما جعل من ليبيا حاجزاً يفصل بين مصر وشمال أفريقيا، ويقطع أى محاولة لاستخدام الطريق البرى فى إمكانيات الدعم النضالى .
٣ - توفر الطريق البحرى، إلا أن التواجد العسكرى البحرى الفرنسى فى غرب البحر الأبيض يهدد سرية وإمكانية استخدام الطريق البحرى كخط إمداد، بالإضافة إلى طول المسافة .

وتنطبق نفس الأسباب على العراق، ومنطقتى الخليج العربى، واليمن الجنوبى، بالإضافة إلى إحكام سيطرة بريطانيا على العراق بواسطة حكومة نورى السعيد، والسيطرة البريطانية المباشرة لعزل منطقتى الخليج واليمن الجنوبى عن باقى أجزاء الوطن العربى .

الوضع بلبنان له خصوصيته نظراً للطبيعة الطائفية لمجتمعها ، والتى تشكل خطورة انقسام الجبهة الداخلية بما يؤدى بأى تحرك نضالى إلى إمكانية تطور الحركة النضالية إلى حرب أهلية ، لذلك اعتبر لبنان من المناطق المغلقة مرحلياً .

أما باقى أجزاء الوطن العربى فيتوقف نجاح أى نضال شعبى لتحقيق أهدافه على مدى تجاوب القوات المسلحة ودعمها لهذا النضال ، الأمر الذى يتطلب وبالضرورة تهيئة الجو المناسب لوقت وظروف بدء العمل النضالى، ودعم الارتباط بين النضال الشعبى والعناصر المخلصة المؤمنة من ضباط الجيش القادرين على التصدى للسلطة البوليسية .

ولايعنى هذا التقسيم استحالة مباشرة النضال فى أى من هذه المناطق المغلقة فطالما تهيأت الظروف المواتية، وتم التحضير الجيد، وتأمين السرية المطلوبة لعنصر المفاجأة - تحولت أى منها إلى منطقة مفتوحة، ومن ثم تصبح المجازفة فى دعم النضال أمراً مطلوباً وممكناً .

وباكتمال هذه الصورة التفصيلية للواقع العربى، وعلى ضوء هذه الدراسة بدأنا فى الإعداد لوضع الأسس التى سيقوم عليها تخطيطنا للعمل النضالى الإيجابى لتحرير الأرض العربية من مستعمريها ، ومغتصبى حقوق شعبنا العربى فى بداية شهر سبتمبر ١٩٥٤ .

الفصل الثانى

خطة العمل للتحرر العربى

إن اتساع رقعة الساحة العربية والمسافات الشاسعة التى تحكم سبل الاتصال بين أجزاء الوطن العربى، والتناقضات التى يعيشها ويعانى منها أبناء الشعب العربى، وعلى مستوى الساحة العربية كلها، وتعدد وتنوع القوى المضادة لثورة ٢٣ يوليو منذ إعلانها لمبادئها التحررية، وتبنيها لإطلاق قدرات الأمة العربية من أجل تحقيق وحدتها وفرض إرادتها على أرضها ، وبالرغم من موقع القاهرة المتوسط؛ فقد فرضت هذه الظروف مجتمعة قيوداً على إمكانيات حركة الثورة المصرية خارج حدودها ، خاصة وأن قوات الاحتلال البريطانى كانت ما تزال رابضة على أرض قناة السويس .

كما أن الدخول فى صراع شامل فى مواجهة كافة القوى المعادية للتحرر العربى الخارجية والداخلية ، والتى تتشابك مصالحها وخطوط حركتها وأسلوب عملها للحفاظ على وضع الوطن العربى المتخلف، والإبقاء على سيطرتها على مقدرات الشعب العربى، واستغلال ثرواته لصالحها ، ولذلك ظهر لنا صعوبة القيام به فى وقت واحد، ويتعارض وإمكانياتنا وقدراتنا المادية .

إلا أن إيمان القائد والزعيم عبد الناصر بأن أى تحرر لمصر ما لم يصاحبه ويواكبه تحرر لباقى أجزاء الوطن العربى وتحرير الإرادة الشعبية العربية من كل عوامل الكبت والاستغلال ؛ يحصر ثورة ٢٣ يوليو فى نطاق حدودها الإقليمية الضيقة، ويهدد قدراتها على البقاء والاستمرار لتحقيق أهدافها القومية والوطنية .

وانطلاقاً من هذا الفهم للواقع العربى والقوى التى تحكم مسار الحركة النضالية على مسرحه تم وضع خطة العمل للتحرر العربى على الأسس التالية :

١ - تفادى الدخول فى صراع مباشر مع القوى الاستعمارية ذات المصالح المباشرة فى الوطن العربى (الولايات المتحدة الأمريكية - بريطانيا - فرنسا) كلها فى وقت واحد تفادياً لأى تكتل يجمع قدراتها ويوجهها فى إطار تخطيط موحد بما لا يسمح لقدراتنا بالتصدى لها ، مع تركيز على عدم إثارة الولايات المتحدة الأمريكية بالذات ومراعاة طمأنتها مرحلياً على مصالحها باعتبارها تمثل الاستعمار بمفهومه التقليدى، الأمر الذى يتمشى مع مفهوم السياسة الأمريكية الرامية إلى تشجيع تحرر الثروات العربية وبالذات البترولية من السيطرة الاستعمارية البريطانية والفرنسية لتحل محلها شركات الاحتكار الأمريكية .

٢ - إن الاستمرار في ممارسة العمل الفدائي ضد القوات البريطانية المتواجدة على أرض مصر وبعنف متزايد لإشعارهم وباستمرار أن تواجدهم أصبح أمراً مستحيلاً مع تزايد الخسائر التي تتحملها قوات الاحتلال البريطاني؛ سيتيح لنا في النهاية حرية الحركة بعيداً عن رقابة ومتابعة أجهزة المخابرات البريطانية .

٣ - العمل على إيجاد نوع من التعاون مع الأحزاب العربية التقدمية، والتي ترفع الشعارات القومية ، وربطهم من خلال تنسيق في الحركة لا يكشف لهم أسرار تحركنا دون إثارة شكوكهم ؛ لنتخذ منهم قوة معاونة لنا قادرة على الحركة محلياً في مواجهة القوى الرجعية والعميلة سواء المتولية لشئون السلطة أو العاملة في خدمتها في إطار حزبي أو عصبيات إقطاعية أو طائفية .

٤ - مهادنة كافة الأنظمة الملكية والرجعية ، وإشعارها بابتعادنا عن التفكير في التدخل في شئونها الداخلية ، وأننا قمنا بطرد الملكية من مصر لظروفنا الموضوعية، والقضاء على حالة الفوضى والفساد التي قامت بها، وأن ما قامت به الملكية من مخازي لا يمس الشعب العربي في مصر وحدها بل يتعداه إلى سائر الشعب العربي كله ، وذلك بهدف طمأنتهم وإتاحة الفرصة أمام القوى الوطنية لتهيئ لنفسها الظروف المواتية لتمارس نضالها الإيجابي لتحرير وطنهم من قوى البغي والاستغلال .

٥ - التركيز على ضرورة اعتماد أي عمل نضالي في أي جزء من الوطن العربي - وبالدرجة الأولى - على قدرات وإمكانيات القوى الوطنية المخلصة المحلية لتشكل الركيزة الأساسية . على أن يكون دعم ثورة ٢٣ يوليو لأي تحرك نضالي العامل المساعد الرئيسي في توفير إمكانيات الدعم الغير متوفرة محلياً ، وفي حدود إمكانياتنا المادية بما لا يشكل عبئاً فوق طاقتنا، مع التأكيد على تحقيق الاستقرار والاستمرار لأي نضال عربي ينطلق في وضع قدراته موضع التنفيذ .

٦ - الالتزام بأسبقية العمل التي تحكمها قدرة واستعداد القوى الوطنية، والتي أعدت نفسها الإعداد القادر على مباشرة العمل النضالي الإيجابي، وفي ظروف تهيئ لها القدرة على مواصلة النضال دون توقف أو تراخ حتى تحقق أهداف نضالها، مع عدم التقيد المسبق بأسبقية لا تحكمها الظروف الموضوعية السابق التنويه عنها حتى لا تتشتت قدراتنا وجهودنا في المساندة الإيجابية وفي غير موضعها الصحيح ، بما يفقدنا فاعلية التأثير، ويتيح للقوى المناوئة تقييد مسار تحركنا النضالي .

٧ - الاستفادة بإذاعة صوت العرب بعد دعم قدراته؛ ليقوم بدوره الفعال في التهيئة النفسية لأبناء الأمة العربية لمرحلة النضال ضد القوى الاستعمارية وعملائها في الوطن العربي، مع التركيز وبعنف لإثارة حماس جماهير الشعب العربي للالتحام بأي تحرك نضالي يبدأ في أي جزء من الوطن العربي لدعم قدرات النضال، وإثارة حمية أبناء المناطق العربية المحتلة لتحذو حذو المناضلين الذين باعوا أرواحهم رخيصة في

سبيل تحرير أرضهم وإرادة شعبهم، مع الكشف المستمر لمؤامرات الاستعمار واستنزافه لخيرات الأمة العربية .

٨ - الالتزام بالسرية التامة فى كافة الاتصالات وعمليات التحضير لأى عمل نضالى، وحصر نطاق المعرفة بأسرارها فى أضيق نطاق ، وبالتحديد فى القائد جمال عبد الناصر والسيد زكريا محيى الدين ، ضماناً لتوفير عنصر المفاجأة والنجاح فى بدء وممارسة العمل النضالى بعيداً عن أعين ومراقبة أجهزة المخابرات الأجنبية وعملائهم ، الأمر الذى يكفل النجاح ويتيح لنا القدرة على إمداد المناضلين بدعم ثورة ٢٣ يوليو، بلا كشف لسرية دورنا وأسلوب حركتنا ، أو وسائل دعمنا .

٩ - الاستفادة بمعسكرات تدريب الحرس الوطنى ، وفى إطار من السرية الكفيلة بإمكانية إعداد المناضلين العرب وتدريبهم عسكرياً وفنياً لاكتساب قدرات النضال المسلح بعيداً عن رقابة عملاء الاستعمار وأعداء التحرر العربى .

١٠ - التركيز على القوات المسلحة العربية، وفى كافة أنحاء الوطن العربى لاستكشاف العناصر العربية المخلصة القومية التفكير والمحررة من أى ارتباط حزبى، والمتطلعة لتحرير شعبها مع توثيق العلاقة بهم ، ودعم قدراتهم القيادية، انطلاقاً من الإيمان بأن أى تحرك نضالى تحررى فى ضوء الواقع العربى وقتئذ لا يباشره الجيش أمر محفوف بالمخاطر ، الأمر الذى يتطلب اختيار العناصر الثورية المخلصة ذات الكفاءة من ضباط جيشنا، وتعينهم ملحقين عسكريين لنا بالدول العربية لممارسة هذا الدور ومحاولة التعرف ومتابعة العناصر المرتبطة بالأحزاب خاصة التقدمية بالنسبة لنشاطها وأسلوب حركتها ، وذلك إلى جانب كافة الأنشطة الأجنبية ومدى تغلغلها فى أوساط الجيوش العربية ، سواء بصورة مباشرة، أو عن طريق السلطة الحاكمة للاستفادة بهذه المعرفة فى تأمين حركة الضباط الأحرار .

١١ - تجنب أى تناقض بين حركة مصر الدولة ومصر الثورة ؛ وذلك لتفادى القيام بأى عمل يورط مصر الدولة فى أى تحرك نضالى نقوم به تفادياً لأى تأثير على حرية حركتها عربياً على المستوى الرسمى ، أو فى نطاق تعاملها على المستوى الدولى .

١٢ - الاستفادة بالعناصر التى تم تقييمها وتدريبها من جحافل المدرسين المصريين المعارين للدول العربية ؛ فى ربط مكتبنا بشبكة اتصال جيدة عن طريق الاتصال السرى أو عن طريق المستشارين الثقافيين، بما يتيح لنا فرصة متابعة كافة الأنشطة وتقدير الموقف ورفعه للقيادة لاتخاذ قراراتها السياسية من خلال المعرفة التفصيلية بحقيقة الوضع وظروفه بكل قطر من أقطار الوطن العربى .

١٣ - التوسع فى استقبال أكبر عدد من الطلبة العرب ومن كافة أنحاء الوطن العربى من الفئات المحرومة من الثقافة للدراسة بمصر ، مع فتح كافة آفاق التعليم أمامهم، وتولى شئونهم، ودعم ارتباطهم بمبادئ ثورة ٢٣ يوليو؛ بهدف خلق جيل من

الشباب العربى المؤمن بقوميته العربية، المتطلع لتحقيق الوحدة العربية من خلال احتكاكه المباشر بثورة مصر، وارتباطه بمبادئها؛ ليعودوا إلى أوطانهم مسلحين بقدرات فكرية ونضالية فعالة .

١٤ - توسيع قاعدة اتصالنا بالعناصر الوطنية المؤمنة بالقومية العربية والوحدة العربية، وضرورة ممارسة النضال فى مواجهة كافة التحديات المعادية لتحرر الأرض العربية، والاستفادة بها فى زيادة تعمقنا فى دراسة التناقضات التى يعيشها المجتمع العربى، والتعرف على أسلوب التعامل مع كل تناقض بما يحفظ لكل مجتمع قدرته على التحرك النضالى بعيداً عن أى صدام محلى تستفيد منه القوى المضادة لتفتيت وحدة النضال والمناضلين من خلال ثغرات طائفية أو عنصرية أو إقليمية ، مع محاولة الاستفادة بدعم وتوثيق هذه الصلات الشخصية فى التعرف على نوعية القيادات الشابة ذات القدرة على التفاعل المؤثر بقواعدها الشعبية ومن كافة الفئات ، والمؤهلة لقيادة نضال جماهير الشعب، باعتبارها دعامة المستقبل التى تتطلب إعدادها الإعداد الكفيل برفع قدراتها وفاعلية تأثيرها، وربطها ببعضها لتكوين قيادة جماعية مؤهلة لتحمل مسئوليات النضال، ومن خلال ارتباط وثيق بثورة ٢٣ يوليو يفتح أمامها سبل الدعم من موقع الثقة والاطمئنان لسلامة ونجاح المسيرة النضالية الموحدة الفكر والهدف .

١٥ - التركيز وبصورة حازمة على ضرورة التزام كافة العاملين معى فى تنفيذ خطة العمل النضالى بالمفهوم السليم لأسلوب التعامل النضالى المتسم بالأخوة النضالية، والبعيد عن أى نوع من التعالى انطلاقاً من الفهم الواعى والعميق بشرف الانضواء تحت لواء النضال الشعبى، وأهمية اكتساب المناضلين وعلى كافة المستويات لاحترام وثقة زملائهم، وإلا افتقد النضال إحدى القواعد الرئيسية المحققة لقدرته على الانطلاق الموحد الفكر والارتباط فى إطار المسئولية الضخمة ليصل بالمسيرة النضالية الشاقة لتحقق أهدافها النبيلة .

ويشاء العلى القدير سبحانه وتعالى أن ننتهى من وضع أسس هذه الخطة حوالى منتصف أكتوبر ١٩٥٤ ، وفى الوقت الذى تهيأت فيه أكثر المناطق المغلقة فى تقديرنا وتقدير كل عربى مسئول أو دارس لطبيعة الواقع العربى - تهيأت لتباشر كفاحها المسلح ضد الاستعمار الفرنسى ممثلاً فى الجزائر التى اعتبرتها فرنسا ومنذ احتلالها عام ١٨٣٠ مقاطعة فرنسية ، وشاء القدر أن نبدأ أولى مراحل خطة العمل التحررى من أصعب المناطق، تقديراً لمباشرة العمل النضالى التحررى .

وقد تناولت تفاصيل الدور النضالى المشرف لثورة يوليو ١٩٥٢ ، فى دعم كفاح الإخوة المناضلين بشمال أفريقيا ، وبالذات الإخوة الجزائريين فى الكتاب الذى صدر بعنوان " عبد الناصر وثورة الجزائر " .

وعرضت ما توصلنا إليه على السيد زكريا محيى الدين ، ثم على الرئيس عبد الناصر ، وبعد عرضى التفصيلى لأسس الخطة الذى استغرق وقتاً ليس بالقليل؛ أقرها القائد وبالكامل ، داعياً الله جلت قدرته ليبارك خطواتنا ، ويكللها بالنجاح، متمنياً لنا التوفيق واعداً بتدبير كافة الاحتياجات ومطالباً إياى بموافاته أولاً بأول بكل تحرك ونتائجه ، لأتلقى توجيهاته فى ضوء تطور الأحداث .

ولا يفوتنى أن أختتم هذا الجزء الأول دون التنويه بالأهمية الكبرى للدراسة الميدانية الدقيقة والعميقة والمستمرة للواقع العربى، ومن خلال معايشة الواقع نفسه، الأمر الذى كان له الأثر الفعال والهام جداً فى قدرتنا على الانطلاق فى مجال العمل النضالى لتحرير كافة أجزاء الوطن العربى والاستمرار دون توقف ، وفى إطار من الجدية والإيجابية المستمدة خطواتها الثابتة والراسخة على أرض صلبة من المعرفة والتقييم الدقيق لكل الجوانب الفاعلة والمؤثرة على مسيرة النضال، بعيداً عن نزعات الأنانية أو الغرور أو الاندفاع المتهور الغافل لكل مطالب النضال الثورى من حفاظ على أمن تخطيطه وسلامة مناضليه ، الأمر الذى كان الرئيس عبد الناصر يضعه نصب عينيه على الدوام ، ويركز عليه وبصفة مستمرة فى لقاءاتى به .

وقد حاولت فى هذا الطرح الأول أن أضع تطور الأحداث فى نطاق تسلسلها الزمنى بقدر الإمكان، إلا أن سرعة تطور الأحداث ، واتساع مجالات حركتها على طول وعرض الساحة العربية كما سبق وأن بينت فى التمهيد كل ذلك جعلنى أركز على تحضيرات خطة التحرير وما واكبها من أحداث قبل الدخول فى تسجيل المسيرة النضالية لمصر الثورة بقيادة جمال عبد الناصر على ساحة المشرق العربى ، والتى ستتناولها الفصول التالية .

تقدير رئيس الجمهورية السورية لمساهمتى فى دعم الترابط النضالى ما بين سوريا ومصر منذ زيارتى كعضو بوفد ثورة يوليو برئاسة الصاغ صلاح سالم ١٩٥٤، وما تلاها من زيارات ولقاءات بالمسئولين السوريين العسكريين والمدنيين.

قام السيد رئيس جمهورية سوريا بتكريمى ومنحى وسام الاستحقاق السورى فى ١١ شوال ١٣٧٤ هـ ، ٦ حزيران ١٩٥٥ ، وقام بتسليمى إياه شخصياً بدمشق .

الباب الخامس

ثورة ٢٣ يوليو
تساند ثورة الشعب العمانى

الفصل الأول

الوضع خلال عام ١٩٥٤

أولاً : رسول الإمام غالب إلي القاهرة :

بعد اندلاع الثورة الجزائرية فى أول نوفمبر ١٩٥٤ ، وبينما كنا نعد أنفسنا لإمدادها بكل احتياجات الكفاح ، وبالتحديد فى أواخر شهر نوفمبر وصل إلى القاهرة أحد الشيوخ العرب من منطقة الخليج العربى ، قدم نفسه باسم طالب بن على شقيق الإمام غالب بن على حاكم إمارة عمان ، مبدياً رغبته فى لقاء الرئيس جمال عبد الناصر ليبلغه رسالة شخصية من شقيقه الإمام غالب .

وكان طبيعياً وبحكم مسئوليتى عن الشئون العربية أن قام المسئولون بقيادة مجلس الثورة بتحويل الشيخ طالب إلى مكتبى لأبحث معه ما جاء من أجله وما يطلبه من مصر تنفيذاً لتعليمات الرئيس جمال عبد الناصر بهذا الشأن .

واستقبلت ضيف مصر لأجدنى أواجه شخصية عربية فريدة تتسم بكل ما تحمله معانى البداوة من صفات أكدها الرداء البدوى الذى كان يرتديه والخف الذى انتعله ، والصرامة الجافة على وجهه ، والصوت الأجش الذى صدر عنه والبعد الواضح عن الإلمام بأى من صور المدنية فى التعامل .

وبعد أن رحبت به واطمأنيت على راحته فى الفندق الذى حل به فى ضيافتنا ، بدأت فى استيضاح طبيعة مهمته التى وفد من أجلها إلى القاهرة موضحاً له أننى أستقبله بحكم مسئوليتى عن كل الشئون العربية أمام الرئيس عبد الناصر ، ولذلك فإن مضمون الرسالة التى يحملها من شقيقه الإمام غالب لا تعتبر سراً على شخصى ، وأننى وبحكم مسئوليتى ونظام العمل فى جهاز الرئاسة للدولة يقتضى الأمر إطلاعى على كل الأسرار ، ومن ثم أقوم برفع كل ما أعلمه وأطلع عليه من أسرار إلى الرئيس جمال عبد الناصر ليتخذ قراره الشخصى بشأنها .

ولم يترك لى الضيف البدوى فرصة لاستكمال شرحى وإيضاحى له، بل فاجأنى بقوله إنه يحمل رسالة لجمال عبد الناصر، ولن يبوح لى أو لأى مسئول آخر بمضمونها، وأنه حضر للقاهرة ليقابل جمال عبد الناصر، ويطلب منه شخصياً ما كلف بطلبه من مصر، وتوقف عن الكلام، وبأسلوب قاطع بدت فيه الحدة الواضحة والإصرار على موقفه .

وعاودت الشرح والتفسير له من جديد موضحاً له - وبأسلوب هادئ - استحالة قيام عبد الناصر بلقاء كل من يطلب لقاءه ما لم يكن لديه فكرة مسبقة عن طبيعة هذا اللقاء وأهدافه، والتأكد من حقيقة وشخصية طالب اللقاء ومدى جديته، وإلا ما كان وقته يتسع للقاء كل المطالبين بعرض مشاكلهم عليه ، ولما كان هناك مبرراً لوجود أجهزة الحكم المعاونة له ، وأن هذا هو الأسلوب السليم لإدارة دفة شئون الحكم فى المجتمعات المنظمة ، الأمر الذى يختلف عن طبيعة سير الأمور فى المجتمعات القبلية وأسلوب ممارسة الحكم فيها .

وبدى لى واضحاً عدم اقتناع شيخنا العربى بما طرحته من تفسير ، وبدأنا حواراً طويلاً اتسم بطابع الحدة من جانبه بينما احتفظت بهدوء أعصابى، وتحكمت فى مشاعرى إلى أقصى حد ممكن، مقدراً ظروف ضيفى الغاضب وعدم إلمامه بأسلوب إدارة دفة أمور الحكم فى المجتمعات المتمدينة .

وبذلت قصارى جهدى على مدى ساعات ثلاث، وبكل وسائل الإقناع والإيضاح ؛ حتى أثمرت جهودى فى بدء تفهم الشيخ طالب لضرورة إطلاعى على طبيعة مهمته، وإبلاغى بمضمون الرسالة التى يحملها، وإن كان قد طلب إمهاله إلى الغد ليفكر فيما أوضحته له وليتخذ قراره . وحمدت الله على فراغى من هذا الجدل الذى أرهقنى إلى أقصى الحدود نتيجة تصلب العقلية التى تعاملت معها وفى إطار طبيعتها القبلية المتعننتة .

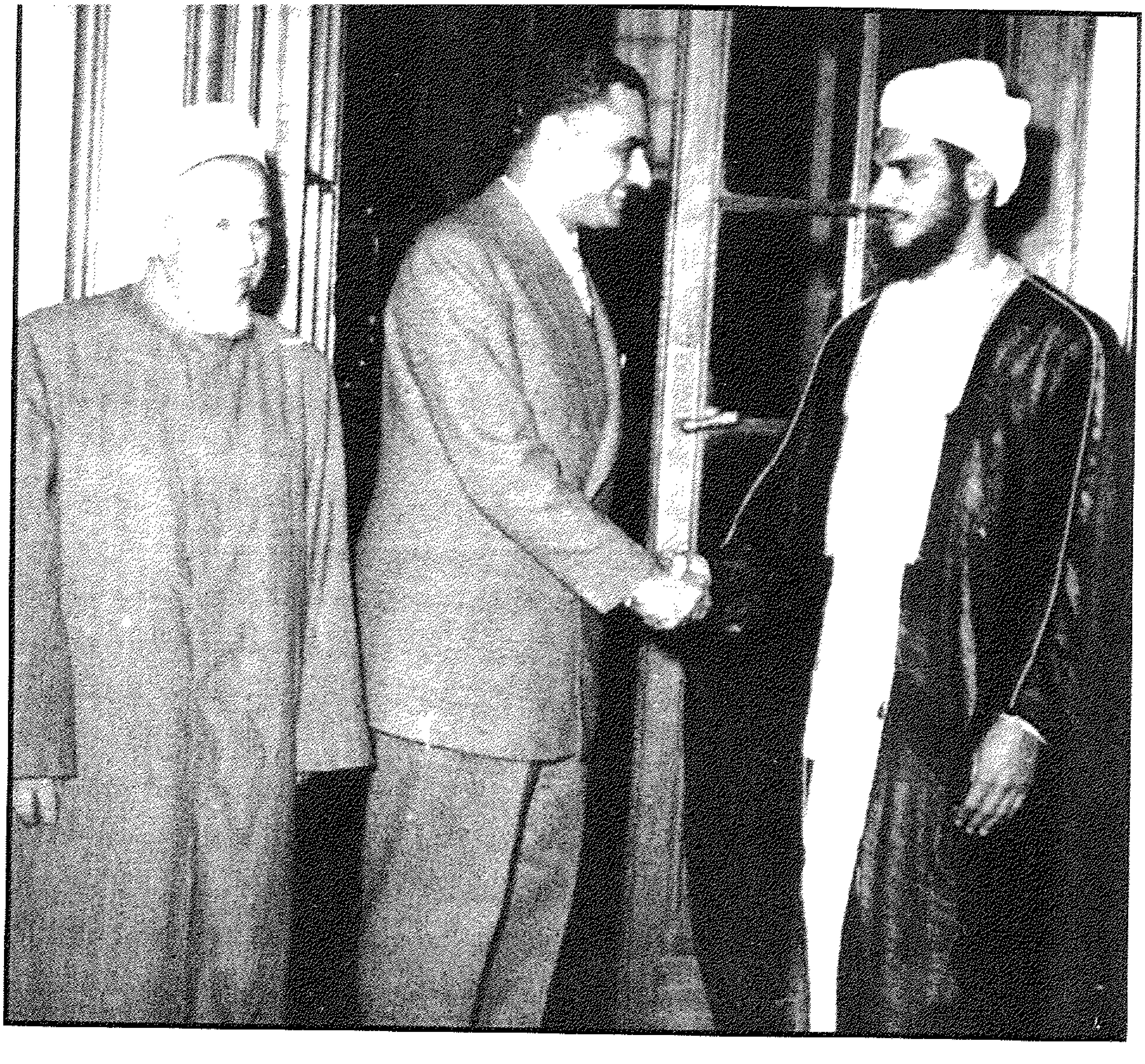

الشيخ طالب بن على مندوب شقيقه الأمام غالب يلتقى بالرئيس جمال عبد الناصر ليحصل على تأييد ثورة ٢٣ يوليو لكفاح شعب عُمان سنة ١٩٥٤

ثانياً : مهمة طالب بن على :

وعاد إلى فى اليوم التالى الشيخ طالب بن علـى ، وقد تغيرت الصـورة التـى كـان عليها بالأمس ، وليبادرنى بقوله إنه حضر ليؤكد لى أنه ما قدم إلى القـاهرة إلا بعد أن تدارس هو والإمام غالب ومعاونيه من مشايخ القبائل العمانية لموقفـهم الحـالى بعمـان، وما سمعوه عن جمال عبد الناصر وثورة يوليو ووقوف مصر إلى جانب كل الشـعوب العربية المناضلة من أجل حريتها ، وكان قد حضر معى اللقاء الزميل عزت سـليمان.

واستطرد طالب بن على فى حديثه ليشرح لنا موقفهم على الوجه التالى :

إن إمامة عمان دولة مستقلة عاشت طوال القرون السابقة تتمتع بسيادة شعبها علـى أرضه ، وأنه فى عام ١٩٢٠ أبرمت معاهدة بيـن السلطان تيمور بـن فيصـل والشيخ عيسى بن صالح بن على نيابة عن شعب عمان ، حيث وقع الاثنـان باسـميهما عليـها ، وذلـك بوسـاطة المستر "وينجيـت أ.ك.سـى" المعتمـد السياسـى وقنصـل بريطانيـا فـى مسقط ، والذى كان مكلفاً بالتوسـط بينـهما ، وتـم التوقيـع فـى ١١ محـرم ١٣٣٩ هـ ، الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٢٠ .

واستطرد ليقول إن عُمان كانت تحت حكم الإمامة منذ القرن الثامن بعد الميـلاد ، ومنذ الإمام الأول لها " الجلندة بن مسعود " ، حيث كان الشعب العمانى ينتخب الإمـام متبعين فى ذلك أسلوباً ديمقراطياً فى الحكم لأن أهل عمان لا يقبلـون أن يُحكمـوا بغـير شخص منتخب بمعرفتهم . وقد تعرضـت عمـان للعديد مـن الغـزوات الأجنبيـة إلا أن الشعب العمانى ظل طوال تلك المرحلـة التـى تعـرض فيـها للغـزو الخـارجي محتفظاً بوحدته التى مكنته من دحر كل هؤلاء الغزاة من البرتغال، والـهولنديين، والفرنسـيين، والبريطـانيين ، وآخرهم الإيرانيين .

وفى عام ١٨٦٣ عاد الإنجليز واشتبكوا فى معركة مع الإمام عزان بن قيـس الـذى كان قد استعاد مسقط لحكمـه ، وتمكـن الإنجليـز مـن فصـل مسـقط عـن عمـان بعـد أن أقاموا عليها حاكماً آخر ، وظلت مسقط منذ ذلك الوقت منطقة منفصلة عن عمان.

إلا أن العمانيين قاموا بمحاولة ثانية عام ١٩١٣ خلال حكم الإمـام سـالم بـن مرشـد الحروضى لاسترجاع مسقط وإعادة الوحدة ، ووصلوا بالفعل فى زحفهم إلى مشـارف مسقط وعلـى بعد حوالـى ثلاثـة كيلـو مـترات مـن العاصمـة ، ولكـن وصـول القـوات الإنجليزيـة مـن الـهند غير الموقف، ودحـرت القـوات العمانيـة، وترتـب علـى ذلـك استمرار الحرب بين الإنجليز وسلطان مسقط من طرف وإمام عمان من طـرف آخـر، من عام ١٩١٣ حتى عـام ١٩٢٠ ، ليضطـر العمـانيون إلـى إبـرام معـاهدة "السـيب" تحت تهديد القوات الإنجليزية. والـتزم العمـانيون بمـا جـاء بالمعـاهدة ورفـرف السـلام على شعب عمان خـلال حكم الأئمـة؛ سـالم بـن راشـد، ومحمـد بـن عبـد الله، والإمـام غالب بن على ، والذين تم انتخابهم فى الفترة ما بين عام ١٩٢٠، حتى ١٩٥٤ .

وبعد وفاة الإمام محمد بن عبد الله فى شهر يونيو ١٩٥٤ ، وانتخاب الإمام غالب خلفاً لـه؛ فوجئ الشعب العمانى بغزو السلطان سعيد بن تيمور والإنجليز لأرض عمان، واحتلالهم لمدينة عبرى فى شهر أكتوبر ١٩٥٤ .

كما ذكرنا أن الإمام الراحل محمد بن عبد الله كان قد تقدم بطلب للانضمام للجامعة العربية ، وأنه أراد بهذا الإجراء أن ينهى عزلة إمامة عمان ، ولذلك أوفد الشيخ صالح بن عيسى إلى القاهرة ، ومعه رسالة إلى الأمين العام للجامعة العربية بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٥٤ ليؤكد فيها استقلال عمان ويعرب عن مخاوفه من عدوان بريطانى وشيك الوقوع على عمان ، ويطالب بالمساعدة العاجلة فى تطوير بلاده وتحسين أوضاعها .

ثم انتقل الشيخ طالب إلى موضوع مهمته ليقول إن الإمام أرسله إلى القاهرة بعدما وضحت نوايا السلطان سعيد بن تيمور والإنجليز وبعد احتلالهم المفاجئ لمدينة عبرى التى تمتلئ أراضيها بالبترول، وأنه جاء ليطلب من ثورة مصر إمداده بألف وخمسمائة إبرة ضرب نار جديدة ؛ لاستخدامها فى البنادق المعطلة حالياً، والتى يلزمها هذه الإبر ليمكن استخدامها فى الدفاع عن أرض عمان ، وقدم لى نموذج من الإبرة المطلوب صناعة العدد المطلوب طبقاً لها .

وعاد ليستطرد فى إيضاحه ويشير إلى اعتقادهم المؤكد بأن مخطط سعيد بن تيمور والإنجليز لن يتوقف عند عملية احتلالهم لمدينة عبرى؛ بل ينتظر أن يتوسعوا فى عملياتهم لاحتلال باقى أراضى عمان بهدف السيطرة على الوضع لصالح شركة البترول الإنجليزية ، وأنه باسم الإمام غالب شقيقه يطلب من الرئيس جمال عبد الناصر المسارعة فى إمداد شعب عمان بالأسلحة والذخيرة اللازمة بصفة عاجلة؛ لتزويد أبناء الشعب العمانى بها للوقوف فى وجه العدوان المرتقب ، كما يطالب بمساندته لدى حكومات الدول الأعضاء بالجامعة العربية ليحذوا حذو مصر فى دعم قدرات الشعب العمانى للدفاع عن أرضه .

وجاء شرح الشيخ طالب فى صورة ينقصها الكثير من التفاصيل والمعلومات، رغم إطنابه فى تناوله للخلافات التى قامت بين إمامة عمان وسلطان مسقط، وتطرقه فى حديثه للإشارة إلى العديد من أسماء الأشخاص والمدن التى كانت كلها جديدة تماماً على مسامعى، وصعب على استيعابها فى الجلسة الأولى .

وبعد استماعى لحديثه المطول قرابة ما يزيد على الساعتين خرجت منهما بما سبق أن دونته سابقاً .

وآثرت أن أعطى لنفسى بعض الوقت لتجميع أطراف المشكلة وأبعادها، واستيعاب كل الحقائق التى يتضمنها الواقع العمانى، مستفيداً بكل المعلومات المتوفرة لدى أجهزة الدولة المختصة ، ولذلك طلبت من الشيخ طالب إمهالى فترة يومين لأستجمع فيهما الصورة الكاملة للوضع، والتعرف على خلفياته، وحددت له موعداً

جديداً ليتم الالتقاء به لاستكمال دراسة الوضع حتى يتم عرضه متكاملاً على الرئيس جمال .

وغادر طالب المكتب لأنفرد والزميل عزت سليمان في استرجاع كل ما طرحه علينا مبعوث إمامة عمان في إطار من الدراسة الموضوعية للتعرف على جوانب المشكلة، رغم افتقارنا إلى العديد من المعلومات والتفاصيل ، وانتهينا من استعراضنا الأولى للوضع إلى ضرورة استكمال الصورة عاجلاً ، وتم الاتصال برؤساء الأجهزة المختصة بكل من وزارة الخارجية والأمانة العامة للجامعة العربية لموافاتنا فوراً بكل المتوفر لديهم من معلومات عن عُمان .

ولم يقصر كل من اتصلنا بهم في موافاتنا في نفس اليوم بكل ما لديهم من معلومات ، كان لها فائدتها الكبرى في تمكيننا من استكمال صورة الوضع في عمان، وأوضحت لنا معظم الغموض الذى لمسناه في طرح الشيخ طالب للواقع العماني، وإن كانت قد برزت بعض التساؤلات التي فضلنا أن نستجلي حقائقها من الشيخ طالب في لقائنا التالي به .

ثالثاً : اللقاء الثالث بطالب بن علي :

تم اللقاء في موعده حيث قمنا بالتركيز على استجلاء بعض الحقائق التي لم يكن لها سند فيما لدينا من معلومات، وخاصة بشأن معاهدة السيب التي اتخذ منها طالب بن على المرجع الأساسي في تأييد وجهة نظره عن استقلال دولة عمان فيما جاء بنصوصها تأكيداً لذلك .

وانتقلنا إلى تحرى الدوافع وراء غزو سلطان مسقط بمعاونة القوات البريطانية للأرض العمانية، واحتلالهم لمدينة عبرى والظروف والملابسات التي سبقت وصاحبت هذا الغزو، مع محاولة التعرف على حقيقة الواقع الحالي للتواجد العسكرى البريطاني على أرض عمان، ومواقع التجمع الرئيسية لقوات إمامة عمان، ومواقع القبائل التي ستقاتل قوات الغزو وتمنع تغلغلها في الأراضي العمانية، وكذا الأسلوب الذى ستنتهجه في دفاعها عن الأرض، ونوعية السلاح الذى استخدمته القوات الغازية ونوع السلاح المتوفر لدى قوات الإمام، وتعداد هذه القوات الأمامية، واستعنا في استيعاب جوانب الموقف العسكرى بخريطة حصلنا عليها من قسم المساحة العسكرية للقوات المسلحة المصرية .

وخلصنا في نهاية اللقاء بصورة لا بأس بها عن أوضاع عمان، وإن كان قد غلبت على جوانبها الناحية التقديرية البحتة، والتي لا تستند إلى بيانات دقيقة .

وضمَّنت كل ما أمكنني التوصل إليه من معلومات عن القضية المطروحة للشعب العماني على لسان طالب بن على شقيق إمام عمان ومندوبه؛ في تقرير مركز رفعته إلى الرئيس عبد الناصر ، اختتمته بتوصيات محددة على النحو التالي :

١ - إمامة عمان تضم معظم الأراضي الواقعة ما بين الحدود الغربية والجنوبية لإمارات الخليج، والحدود الشرقية للمملكة العربية السعودية، والشرقية لليمنيين الشمالي والجنوبي . وقد انفصلت عن الجزء الساحلي الجنوبي الشرقي، منها سلطنة مسقط التي ترتبط ببريطانيا بمعاهدات عديدة وتتخذ منها بريطانيا قاعدة تشرف منها على المحيط الهندي ومياه الخليج العربي .

٢ - لا يوجد تعداد رسمي لسكان عمان الداخل - كما تسمى حالياً - وإن كان التقدير التقريبي الذي لا يستند إلى بيانات صحيحة يزيد على مليون نسمه ، كلهم من المسلمين والمنتسبين للمذهب " الإباضي " وإن كانت توجد جالية هندية نزحت إلى أرض عمان وتسيطر سيطرة شبه تامة على تجارة عمان الرئيسية .

٣ - الشعب العماني نموذج للمجتمع القبلي الملتزم بكل العادات وأسلوب الحياة القبلية، وإن كانت الزراعة تمثل الجانب الرئيسي لنشاط هذه التجمعات القبلية التي مازالت تعيش على الأسلوب البدائي في تعاملها الزراعي .

ويمثل السلطة الحاكمة للبلاد إمام يتم انتخابه بمعرفة مشايخ القبائل ورجال الدين، طبقاً لمواصفات محددة تحكم عملية اختيار المرشح للإمامة تتركز في معظمها على الصلاحية من ناحية الالتزام بقيم ومبادئ الإسلام . وقد تم انتخاب الإمام الحالي غالب بن علي، وتولى عمله كإمام لعمان بعد وفاة الإمام السابق محمد بن عبد الله في شهر يوليو ١٩٥٤ .

٤ - عمان بلد زراعي يعتبر من أغنى المناطق في شبه الجزيرة العربية بالأرض الخصبة ويتوفر بها العديد من مصادر المياه، كما تتميز معظم أراضيها بالسهول والوديان الصالحة للزراعة؛ لجودة تربتها التي لا تقل عن سهول سوريا ولبنان والعراق حسب رأي الخبراء .

وعلى الرغم من خصوبة التربة وتوفر مصادر المياه إلا أن أسلوب ممارسة الأهالي للزراعة لازال محصوراً في الإطار البدائي المتخلف ، الأمر الذي ترتب عليه افتقار البلاد لاحتياجات الشعب العماني من المنتجات الزراعية، واضطرارهم لاستيراد المواد الاستهلاكية، كالأرز، والدقيق، والحنطة، والشعير، والسكر، والشاي، والمنسوجات من الهند أو الخارج، وانحصار صادراتها في نوعيات محددة كالبلح وبعض الفاكهة ، الأمر الذي نتج عنه انتشار الفقر وانخفاض مستوى المعيشة .

٥ - الاقتصاد العماني نموذج واضح لاقتصاد الدول المتخلفة المتدهور الذي لا يحكمه أي تخطيط أو تنظيم ، ويسيطر على تجارة البلاد جالية هندية متحكمة في كل شئون الاستيراد والتصدير .

٦ - الشعب العماني يعاني تدهوراً كبيراً في الناحية الصحية، وفي كافة أنحاء البلاد نتيجة ضعف التغذية وانتشار الفقر من جانب، ولعدم توفر الرعاية الصحية من جانب آخر .

٧ - يعانى الشعب العمانى عزلة فكرية وثقافية وسياسية نتيجة تخوف الأئمة الذين تلاحقوا عليها من كل ما هو أجنبى ودخيل ، الأمر الذى ترتب عليه معيشة أبناء عمان فى ظلام الجهل المطبق، واقتصار التعليم على دراسة علوم الدين والفقه وحفظ القرآن فى الكتاتيب، وإن كان ذلك لم يمنع بعض الشباب من الطلاب إلى الهروب للخارج سعياً وراء العلم، ونجح البعض فى الالتحاق بمدارس ومعاهد القاهرة على نفقة حكومة الجمهورية العربية المتحدة .

٨ - فى عام ١٩٣٧ منح سلطان مسقط إحدى الشركات البريطانية امتيازات للتنقيب عن البترول ، ولكن الإمام محمد بن عبد الله إمام عمان الداخل؛ منع الشركة البريطانية من دخول أراضيه ، الأمر الذى أدى إلى احتلال الإنجليز لرأس الحد فى نهاية عام ١٩٣٧ ، ثم قاموا باحتلال جزيرة " مصيرة " ١٩٣٩ وواصلوا تقدمهم ليحتلوا " الدقم " عام ١٩٥٢ ، واختتموا غزوهم الأول لأرض عمان الداخل باحتلال عبرى عام ١٩٥٤ ، بعد أن قامت شركة البترول البريطانية بإنشاء جيش تنفق عليه من ميزانيتها لحماية عمليات التنقيب، واستخراج البترول، وتم تكوين الجيش وتدرب على أيدى بعثة عسكرية بريطانية على أرض مسقط .

٩ - بعد ما تأكد الإمام غالب ومعاونوه من نوايا السلطان سعيد بن تيمور العدوانية بالتعاون مع بريطانيا؛ لاستكمال سيطرتهم على كافة أنحاء عمان الداخل لجئوا إلى استنفار الشعب العمانى وتهيئته للوقوف فى وجه هذا الغزو المرتقب لأراضيهم، ولذلك قرروا إيفاد الشيخ طالب بن على حاكم منطقة الرستاق وشقيق الإمام إلى القاهرة لطرح قضيتهم على الرئيس جمال عبد الناصر والحصول على مساندته لقضيتهم، ومساندتهم فى كفاحهم ضد الغزو المرتقب من جانب بريطانيا، والمختفى وراء مطامع سعيد بن تيمور الشخصية للاستحواذ على ثروات عمان البترولية لصالح المستعمر .

١٠ - لا يوجد لإمامة عمان جيش منظم بالمفهوم الصحيح، وكل ما لديهم عبارة عن مقاتلين من أبناء القبائل العمانية مسلحين بالبنادق القديمة من مخلفات الحرب العالمية الأولى، ويتولى قيادتهم مجموعة قادة من مشايخ القبائل غير الملمين بتكتيكات الحرب الحديثة المنظمة، والذين يعتمدون فى قتالهم على أساليب الحروب الجبلية العاجزة عن مواجهة أى قوة عسكرية نظامية حديثة التسليح والمعدات، وخاصة إذا ما استعانت هذه القوة بالأسلحة المعاونة وبالذات بالطيران.

١١ - بُحكم إحاطة عمان الداخل بإمارات الخليج وسلطنة مسقط ومحميات الجنوب التى تسيطر عليها بريطانيا إما بطريق مباشر أو عن طريق حكام هذه الإمارات الموالين لها، لذا فإن طريق الاقتراب الوحيد المأمون والبعيد عن متناول السيطرة الاستعمارية البريطانية ينحصر فى الحدود المشتركة ما بين عمان الداخل والمملكة العربية السعودية ، وبالذات عن طريق واحة البريمى .

١٢ - إن اتساع مساحة أرض عمان الداخل، وتميز أرضها باتساع رقعة السهول والوديان فيها يحد من قدرة مقاتليها على مواجهة أى عمليات حربية منظمة، ويحصر إمكانية القتال الفعال فى التصدى لأى قوات منظمة على منطقة الجبل الأخضر، كما فهمنا ذلك بوضوح من طالب بن على .

رابعاً : مقترحاتنا لمواجهة الموقف :

واختتمت تقريرى للرئيس جمال برأينا فى مطلب الإمام غالب بن على ليتضمن المقترحات التالية : -

١ - تمشياً مع ضرورة عدم الالتزام باتخاذنا لأى خطوة إيجابية قبل الدراسة الميدانية الموضوعية للواقع العمانى على الطبيعة، لتبين أبعاده وجوانب القوة والضعف فيه، ونظراً لأنه مطلوب منا الالتزام بمسئوليات ضخمة على أرض وتجاه شعب لا نعرف عنه الكثير، بالإضافة إلى بعد ساحة عمان عن أرض مصر، وسيطرة بريطانيا على جميع المنافذ الموصلة إليها عدا حدود المملكة العربية السعودية؛ لذا نقترح أن نقوم أولا باستطلاع ميدانى وعلى الطبيعة لدراسة الموقف، قبل التورط فى الالتزام بأى مسئولية نضالية لدعم شعب عمان، وإمداده بكل مقومات القدرة على التصدى لما ينتظر أن يواجهه من أخطار الغزو الخارجى .

٢ - لما كان طريق الاقتراب المفتوح أمامنا لمساندة شعب عمان هو الحدود السعودية، لذا فإنه من المهم أن نستطلع رأى السلطات السعودية والتعرف على موقفها من قضية شعب عمان الداخل، خاصة وأنه وضح لنا أن السلطات السعودية قامت باحتلال واحة البريمى عام ١٩٥٢ وبسطت سيادتها عليها .

٣ - الاكتفاء حالياً بإمداد الشيخ طالب بن على بما طلبه من إبر ضرب النار للبنادق، وذلك عن طريق سرعة تشغيلها محلياً، مع التروى فى إمداده بأى نوع من السلاح والذخيرة حتى يتم استطلاعنا الميدانى لأرض عمان، وتأمين طريق المواصلات السليم والمأمون؛ حتى لا تقع الأسلحة فى أيدى السلطات الاستعمارية البريطانية، وبعد التأكد من إيجابية موقف السعودية فى مجال التنسيق لمساندة شعب عمان إذ لم يكن أمامنا طريق مأمون لنقل معونتنا سوى طريق البريمى ، وسيحدد ذلك استطلاعنا الميدانى على الطبيعة .

٤ - بشأن طلب مساندتنا للقضية العمانية بمجلس الجامعة العربية؛ فلا شك أن قيام مندوبنا بمجلس الجامعة بتبنى قضية الشعب العمانى أمر يتمشى مع الخط السياسى لثورة ٢٣ يوليو وما أعلنته من مبادئ، بالإضافة إلى أن اتخاذ مجلس الجامعة لقرار الاعتراف بدولة عمان كدولة مستقلة وانضمامها لعضوية الجامعة العربية سيدعم من موقف إمام عمان وشعبه فى مواجهة أى تطلعات من جانب سلطان مسقط لضمها لأراضيه .

خامساً : قرار عبد الناصر :

وبعد إطلاع الرئيس جمال على تقريري في الأسبوع الأخير من ديسمبر ١٩٥٤، استدعاني لمناقشة القضية بكل تفاصيلها، وكانت أسئلته واستفساراته كلها تنصب على أهمية عدم التورط في اتخاذ أي خطوة قبل التأكد من حقيقة الموقف بعمان ، وطلب مني الرئيس في نهاية الجلسة - بعد أن وافق على كل توصياتنا - أن أقوم بدراسة وسيلة وصولي شخصياً إلى داخل إمامة عمان وبطريقة سرية ومأمونة مع الشيخ طالب بن علي ، على أن يتم سفري لعمان في أقرب وقت ممكن لأعود بصورة متكاملة توضح حقيقة الموقف ليتم اتخاذه لقرار مصر على ضوء من المعرفة والإلمام الكامل بجوانب القضية وأبعادها .

لم يكتف الشيخ طالب باتصاله بمكتبنا بل تابع اتصالاته ببعض المكاتب لأعضاء مجلس الثورة، محاولاً توسيع دائرة اتصالاته ، وإن كانت كافة الجهات قد نصحته بالتركيز على اتصاله بمكتبنا المختص بكل الشئون العربية، ولكنه أصر على الاستمرار في محاولاته ، وتمكن من لقاء القائمقام أنور السادات الذي وعده بالسلاح المطلوب، ولتكون أول دفعة ٥٠٠ (خمسمائة) بندقية وذخيرتها نظير منح سلطان عمان حق امتياز التنقيب عن البترول واستغلاله للحكومة المصرية على أرض عمان، وكلفني السيد أنور السادات بتسليم الكمية التي وعد بها الشيخ طالب. ولكني انتهزت فرصة لقائي بالرئيس جمال عبد الناصر ظهر يوم ٧ يناير ١٩٥٥ بناء على طلبه لأعرض عليه آخر تطورات موقف الكفاح بالجزائر وتونس والموقف باليمن بعد إعلان الإمام أحمد لمبايعته للبدر ولياً للعهد، وأوضحت للرئيس جمال عبد الناصر وجهة نظري في خطورة إعطائي لكمية السلاح المطلوب تسليمها لطالب، بناءً على تكليف القائمقام أنور السادات لي، خاصة وأن ذلك الإجراء سيثير شكوك الملك سعود في نوايا مصر نحونا . ووافقني الرئيس عبد الناصر على عدم تسليم طالب أي قطعة سلاح قبل قيامي برحلتي لدراسة الموقف بعمان على الطبيعة طبقاً لقراره السابق في هذا الشأن .

واستدعيت الشيخ طالب للقائي يوم ٨ يناير ١٩٥٥ لأوضح له أهمية قيامي باستطلاع الوضع على الطبيعة ولأبلغه بقرار الرئيس جمال عبد الناصر وموافقته على إمداد الشعب العماني بالأسلحة والمعدات اللازمة لدعم قدراتهم للدفاع عن أرضهم ، واستعداده لإرسال هذه المساعدات العسكرية بواسطة سفينة حربية مصرية إذا لزم الأمر، ضماناً للسرية وتأمين وصولها إلى أيدي الشعب العماني ، إلا أن الرئيس طلب مني السفر فوراً إلى عمان بعد دراسة وسيلة سفري مع (الشيخ طالب) إلى أرض عمان وبصورة سرية لأقوم باستطلاع ميداني ودراسة احتياجاتهم على

الطبيعة، وعلى ضوء ما سنصل إليه من نتائج سنقوم بإمدادهم باحتياجاتهم من الأسلحة والمعدات بعد تأمين طريق إيصالها لهم .

وشعرت أثناء طرحى لقرار الرئيس جمال على الشيخ طالب بضيق الأخير، وعدم اقتناعه نتيجة حالة الوجوم التى لازمته ، ولكننى وبأسلوب هادئ بدأت أشرح له خطورة ما ستقدم عليه مصر من خطوات وضرورة تأمين هذه الخطوات، ومراعاة السرية التامة فى تعاملنا مع قضيتهم، خاصة وأن السلطة الاستعمارية البريطانية لن تقف مكتوفة الأيدى إذا ما تسرب أى خبر عن موقفنا من القضية . وبعد جهد فى الشرح والإجابة على استفساراته العديدة اقتنع بما طرحته عليه، وتم اتفاقنا على دراسة طريقة الوصول السرى إلى داخل عمان كى يتم السفر فى أقرب وقت ممكن . وغادر طالب مكتبى واعداً إياى بالعودة بعد إتمامه لبعض الاتصالات لتأمين الرحلة المرتقبة لعمان .

ورغم انشغالنا الكبير فى ذلك الوقت بتأمين ودعم مسيرة الثورة الجزائرية، واجتماعنا المستمر بمسئولى الكفاح لتنظيم عملية إمداد المكافحين بالداخل باحتياجاتهم من الأسلحة والمعدات، وقيامنا ببذل كل الجهود لتوحيد كافة القيادات السياسية فى جبهة تحرير واحدة، وما لاقيناه فى محاولاتنا هذه من عقبات أوردتها فى الكتاب الخاص بالثورة الجزائرية ، إلا أن ذلك لم يمنعنا من متابعة قضية عمان وباقى قضايا النضال العربى الأخرى . وحاولت الاتصال بالشيخ طالب للاستفسار منه عن نتيجة اتصالاته بشأن سفرى معه إلى داخل عمان ، إلا أنه كان دائم التردد على الأمانة العامة للجامعة العربية وعلى بعض الشخصيات المصرية، واكتشفت فى النهاية أنه كان يحاول استشارتهم فى قضيته، وأخص بالذكر أحد موظفى دار الكتب المصرية ويدعى إبراهيم طفيش؛ وهو مصرى من المنضوين تحت المذهب الإباضى، وله علاقة وطيدة بمشايخ عمان الداخل، والذى كان طالب يعتبره مستشاره الخاص . وآثرت ألا أتصل بإبراهيم طفيش تاركاً لطالب إتمام اتصالاته؛ كى لا يتصور أننا نمارس ضغطاً عليه .

وفى يوم ١٩ يناير ١٩٥٥ حضر لمقابلتى الشيخ طالب، ليفاجئنى بحاجتهم إلى شبكة لاسلكية لربط كل مدن عمان بعضها ببعض ، وضرورة قيامه بشراء أجهزة لاسلكية لتنفيذ هذه الشبكة .

وبسؤاله عما إذا كان لديهم أفراد مدربون على تشغيل أجهزة اللاسلكى المطلوبة ، رد بأنهم سيوفرون الأفراد اللازمين لتشغيل الشبكة من الشباب العمانى المتواجد بالقاهرة للدراسة، بالإضافة إلى أنه سيقوم بإحضار عدد من داخل عمان، وعلينا القيام بتدريبهم وإعدادهم لتشغيل الأجهزة فى بحر شهر من تاريخه. وحينما استفسرت منه عن أعداد الأفراد المتوفرين لديه حالياً وعن موعد وصول باقى الأعداد المطلوب

إحضارها من داخل عمان؛ لم يعطني جواباً شافياً، وبدا لي بصورة واضحة أنه لقّنَ هذا الطلب دون تفهمه لأبعاد ما يطلبه !

وبدأ يراوغني ويطرح على أسئلة جديدة عن أنواع أجهزة اللاسلكي التي يمكن استخدامها بالعربات ، وظهر بشكل واضح أن الشيخ طالب ليس جاداً فيما طلبه، وأنه أراد من إثارته لموضوع شبكة اللاسلكي أنه محاولة الحصول على مساعدة مالية من مصر ليستغلها في شراء احتياجاته من بعض الأسلحة وليقوم بإدخالها للداخل بوسائله الخاصة، بعيداً عن أي مشاركة لنا فيما يتخذه من إجراءات .

وآثرت أن أستدرجه لأعرف حقيقة نواياه ، وعرضت عليه استعدادنا لشراء أجهزة اللاسلكي اللازمة بمعرفة أجهزتنا المتخصصة والقادرة على إتمام مثل هذه الأمور ، وكذا كافة احتياجاتهم من قطع الغيار والأسلحة اللازمة لما هو متوفر لديهم من نوعيات الأسلحة المختلفة .

وكشف سريعاً عن عدم جديته فيما ذهبنا إليه من تفاهم سابق بشأن رحيلنا سوياً إلى داخل عمان، واستطلاع الموقف ميدانياً حينما أخبرني بأن مصر مطالبة بتوفير كل الإمكانيات وتجميع كل إمكانيات دعم شعب عمان بالمال والسلاح والمعدات أولاً، وأن ذهابي إلى عمان أمر يصعب تحقيقه ويمثل خطراً كبيراً على مستقبل قضية الشعب العماني، وسيترتب عليه احتلال بريطانيا لكل أراضي إمامة عمان، متعللاً بالكثير من المبررات الواهية. ووضحت نوايا الشيخ طالب وعدم جديته، وتصورت أنه أراد أن يستغل نقص إلمامنا بحقيقة الأوضاع في عمان الداخل لإمداده بمعونات عسكرية مصرية يعلم الله وحده مصيرها، وعما إذا كان سيستخدمها لصالحه الشخصي أم أنه يبغي إمداد شعب عمان بقدرات الدفاع عن أرضه ، خاصة بعدما رفض رفضاً باتاً قيامي أو إيفادنا لأي بعثة لدراسة الأوضاع بالداخل.

وإزاء ما توصلت إليه من حقائق الصورة الجديدة لموقف الشيخ طالب بن على قررت الإبقاء على اتصالنا به دون اتخاذ أي خطوة جديدة، حتى أعرض الموضوع بتفاصيله على السيد زكريا محيي الدين ، ومن ثم على الرئيس جمال عبد الناصر لإعادة النظر في أمر قضية الشعب العماني على ضوء المتغيرات الجديدة في الموقف ، وطلبت من الشيخ طالب إمهالي فترة أسبوع لأرد على كل ما عرضه من مطالب جديدة .

سادساً : عرض الأمر على الرئيس عبد الناصر :

على أثر مغادرة الشيخ طالب لمكتبي توجهت إلى مكتب السيد زكريا محيي الدين، لأعرض عليه الصورة الكاملة، التي تبلورت أمامي بشأن قضية شعب عمان، الذي استمع إلى عرضي بتفاصيله باهتمام واضح، وناقشني فيما توصلت إليه من نتائج، مؤكداً على أهمية عدم تورطنا في الإقدام على أي خطوة قبل التيقن والتثبت من

سلامة الإجراءات، وضرورة استكمال صورة حقائق الوضع مسبقاً وفي نهاية اللقاء طلب مني عرض الموضوع على الرئيس جمال لاستطلاع رأيه ليتخذ قراره النهائي في هذا الشأن، وأنه سيتحدث معه فيما طرحته عليه في لقائه به مساء نفس اليوم ١٩ يناير ١٩٥٥ ، ولينقل إليه الصورة الكاملة للوضع .

الفصل الثانى

مهمة البكباشى على خشبة الاستطلاعية بعُمان

لقائى بالرئيس عبد الناصر :

طلبنى الرئيس جمال للقائه ظهر يوم ٢٠ يناير ١٩٥٥ ، ليناقشنى فى تفاصيل وضع قضية عمان على ضوء آخر ما توفر لدينا من معلومات ، وفى ضوء اتصالاتى الأخيرة بالشيخ طالب بن على .

وبعد استعراض كل جوانب القضية قام الرئيس باتخاذ قراره بعدم تورطنا فى أى خطوة إيجابية قبل إتمام استطلاع ميدانى لحقيقة الأوضاع بعمان الداخل، واستكمالنا لكافة جوانب الصورة والتأكد من إمكانية إقدامنا على تقديم المساندة والدعم المطلوبين لشعب عمان، بإجراء اتصال مباشر بالإمام غالب بن على، بالصورة السرية البعيدة عن أعين السلطات البريطانية الاستعمارية المتحكمة فى كل طرق الاقتراب الموصلة إلى عمان ؛ وذلك تفادياً لاكتشاف الإنجليز لاتصالنا هذا وقيامهم بوضع كافة العراقيل فى وجه تحركنا لمساعدة الشعب العمانى .

وكنا قد فكرنا طويلاً فى إمكانية الاستفادة من تواجد البكباشى على خشبه كملحق عسكرى بالمملكة العربية السعودية، لتسهيل مهمة توفير الظروف المناسبة لقيامى شخصياً بمهمة السفر والتسلل إلى داخل عمان ، إلا أن رغبتنا فى عدم إثارة شكوك السلطات السعودية فى نوايانا؛ خاصة بعد أن أخذت العلاقات بين مصر الثورة والأسرة السعودية الحاكمة تتخذ مسارها الطيب على أثر زيارتى الصاغ صلاح سالم ونجاحه فى تحسين العلاقات بين البلدين، وإيجاد نوع من الارتباط الأخوى البناء للتعاون بلا حساسيات بين نظامى الحكم فى السعودية ومصر .

لذلك ، وأمام اعتراض الشيخ طالب على سفرى لإنجاز مهمة الاتصال بالداخل ؛ رأينا التفكير فى وسيلة أخرى لإتمام هذا الاتصال بيننا وبين غالب داخل عمان ، كما استبعدنا فكرة التسلل عن طريق واحة البريمى؛ نظراً للنزاع القائم بين السلطات السعودية وإمام عمان بشأن ملكية منطقة واحة البريمى، والذى انتهى باحتلال القوات السعودية لها فى عام ١٩٥٢ ، كما أن مفاتحة السلطات السعودية فى الاتصال بالإمام غالب عن طريق واحة البريمى سيثير شكوك السلطات السعودية فى نوايانا .

وقد طرحت وجهة نظرنا هذه بمسبباتها على الرئيس جمال الذى وافقنى عليها تماماً . وبعد تفكير أخذ بعض الوقت من الرئيس جمال ، وجدته يطالبنى بالعدول عن السفر شخصياً ويطلب منى الاتصال بالبكباشى على خشبه لتكليفه شخصياً بإتمام هذه المهمة، مع تزويده - بعد اتصالى بالشيخ طالب - بأسماء بعض الأشخاص الموثوق بهم، والمخلصين للأمام غالب بمنطقة الخليج ، على أن أترك للسيد على خشبه الحرية فى اختيار أسلوب ومكان تسلله إلى داخل عمان بعيداً عن إثارة شكوك السعودية، وليتم ذلك فى إطار من السرية الكاملة بعيداً عن أعين السلطات الاستعمارية البريطانية وعملائها بالمنطقة؛ مستطرداً فى حديثه ليخبرنى أنه كلف " القائمقام " أنور السادات بالسفر لزيارة إمارات الخليج ليتعرف على الأوضاع بها، ولإيجاد نوع

من الارتباط ودعم العلاقات الطيبة بأمراء منطقة الخليج، وأنه يمكن لعلى خشبه مرافقته فى مهمته، التى ستتيح له الفرصة لاختيار طريق تسلله إلى داخل عمان .
ورحبت بفكرة الرئيس وخرجت من مكتبه لأقوم باتصال مباشر بالشيخ طالب الذى استجاب للفكرة الجديدة على الفور، وزودنى ببعض أسماء من يثقون بهم من العمانيين المتصلين بالإمام غالب بصورة مستمرة ، والذين يتعاونون معه كوكلاء له بإمارات الخليج، وإن كان معظمهم متخذ من إمارة دبى مقراً له ولنشاطه.

على خشبه فى طريقه لداخل عمان :

بدأ " القائمقام" أنور السادات جولته بدول الخليج فى النصف الثانى من شهر فبراير ١٩٥٥ ، ليبدأها بالكويت ثم قطر فإمارة دبى .
وكنت قد أرسلت للأخ على خشبه برقية رمزية أحدد فيها له المهمة المطلوب منه إنجازها، كما فصلتها له فى خطاب سرى عاجل لاحق للبرقية، وزودته بأسماء العمانيين، وذلك قبل الموعد المحدد لجولة السيد أنور السادات الذى أُخطر بمرافقة على خشبه له فى جولته ، وعلم بطبيعة المهمة من الرئيس جمال خلال تلقينه تعليمات الجولة بالخليج وأهدافها .
ومن ثم بدأت جولة " القائمقام " أنور السادات، ورافقه " البكباشى" على خشبه حتى وصل إلى إمارة دبى ليتخلف عن الركب، وليتم اتصالاته بالشخصيات العمانية موضع الثقة التى زودناه بأسمائهم . ولحسن الحظ كان طالب قد أرسل لشقيقه الإمام رسول خاص يخطره باعتزام على خشبه القيام بزيارة عمان متسللاً ، وسارع الإمام بإبلاغ مندوبه ووكيله الموثوق به بدبى، الذى تابع رحلة السيد أنور السادات إلى أن وصل إلى دبى ليتم الاتصال بينه وبين الأخ على خشبه، وبأسلوب سرى ومأمون لم يعلم به القنصل البريطانى بدبى .
وبناء على الاتفاق بين البكباشى على خشبه ومندوب الإمام تقدم على خشبه للقنصل البريطانى الذى تعرف عليه خلال الاحتفال الرسمى بـ " القائمقام" أنور السادات، ليطلب منه منحه تأشيرة دخول إلى مسقط وعمان ليزورها باعتبارها مناطق جديدة لم تتح له فرصة زيارتها من قبل، خاصة وأنه قام بزيارة كافة إمارات المنطقة، ولم يبق له سوى عمان . واقتنع القنصل البريطانى بمبرر الزيارة وحصل الأخ على خشبه على تأشيرة الدخول لمسقط وعمان بلا صعوبة؛ انطلاقاً من عدم شك القنصل البريطانى بأهداف الزيارة، خاصة وأن " البكباشى" على خشبه يعمل ملحقاً عسكرياً بالسعودية، ويمكنه دخول عمان من السعودية وعن طريق البريمى إذا لم يقدم له القنصل التأشيرة فى صورة مجاملة .
وغادر أنور السادات دبى ليبقى على خشبه مختفياً فى دبى سبعة أيام حتى يتم ترتيب إعداد وتجهيز "اللنش" الصالح لنقله إلى الساحل الشرقى لعمان عبر مضيق

هرمز. وفيما يلى وصف كامل للرحلة كما تضمنها تقرير البكباشى علـى خشـبه وعلـى لسانه بعد عودته وحضوره للقاهرة للقائنا.

رحلة العذاب :

يوضح : [المستند رقم (٩)] إجمالى رحلة " البكباشى" علـى خشبة كمـا ورد فـى تقريره الذى سلمه لى فـى ١٩٨٥/١/١٣، بعد مطـالبتى إيـاه لكتابـة تسـجيلى التـاريخى هذا .

تم إعداد اللنش بطاقمه بمعرفة ممثل الإمام غـالب بدبـى ، وبـدأت الرحلـة البحريـة ليلاً باللنش لتستغرق سبعة أيام دار فيـها اللنـش حـول إمـارات الشـارقة وعجمـان وأم القوين ورأس الخيمة ليعبر مضيق هرمز ويوازى شاطئ الفجيرة بخليج عمـان إلـى أن وصل بلدة مطـرح حوالـى السـاعة الثانيـة عشـرة مسـاءً ليـهبط السيد علـى خشـبه مـن اللنـش، ويعـد نفسـه للسـير علـى الأقـدام فـى ملابـس عمانيـة مطابقـة للـزى الوطنـى، وليرافقه دليل أعده مندوبى الإمام فى " مطرح " ليصاحبـه ويسـير بـه ثلاثـة أيـام علـى طريق جبلى، وليوصله فى نهاية الأيام الثلاث إلى الرسـتاق - مقـر الشـيخ سـليمان بـن حمير - بعد أن عبر مسالك الجبل الأخضر .

وقد كان لوصول الأخ على خشبه إلـى عاصمـة الجبـل الأخضـر رنـة فـرح كـبرى لـدى الشـيخ حمير وأتباعـه ، ودار حديـث طويـل بينـهم حـول قضيـة عمـان وأطمـاع الإنجليز فى بترول عمان وتسترهم خلف السلطان سعيد بن تيمور المتعاون معـهم ليتـم غزوهم لكل أراضى عمان، بعد نجاحهم فى احتلال " عـبرى " تلبيـة لمطـالب الشـركة البريطانية التى منحها السلطان سعيد بن تيمور حق التنقيب واستغلال البترول .

وبعد أخذ على خشبه لقسط قليل من الراحة؛ أعد له الشيخ سليمان بن حمير سـيارته الخاصة لتنقله إلى نزوى - عاصمة عمـان مقـر الإمـام غـالب بـن علـى - حيـث كـانت السيارة الوحيدة المتوفرة وقتئذ بعمان الداخل .

ونظراً لوعورة الطريق الذى سلكته السيارة، وعـدم تمـهيده اسـتغرقت الرحلـة عـدة أيام ، وصل فى نهايتها البكباشـى علـى خشـبه إلـى نـزوى ليلتقـى وجـهاً لوجـه بالإمـام غـالب بـن علـى ومعاونيـه، والكـل لا يصـدق نجاحـه فـى الوصـول بسـلامة الله وبـهذا الأسلوب السرى الموفق .

وكان على خشبه أول مصرى يصل إلى داخل عمان منذ أكثر من مائة عام، الأمـر الذى كان له وقعه فى نفوس العمانيين، واستبشروا بقدومه خيراً كبيراً، خاصـة - وكمـا ذكر الإمام - أن الأمطار هطلت على أرضهم بعد وصوله ، الأمر الذى لـم يحـدث مـن أكثر من عشرين عاماً عانوا خلالها الكثير بالنسبة لعدم توفر المياه لزراعة أراضيهم .

وبـدأت اجتماعـات الإمـام غـالب ومعاونيـه بالسـيد علـى خشـبه، ليشـرحوا لـه كافـة تفـاصيل قضيتـهم، مدعميـن أقوالـهم بكافـة المسـتندات المتوفـرة لديـهم المؤيـدة لحقـهم

الشرعى فى الحفاظ على استقلال بلدهم، وعدالة نضالهم فى وجه أطماع بريطانيا وسلطان مسقط .

ولم يقصر الأخ على خشبه فى توجيه العديد من الاستفسارات لاستكمال صورة الوضع بعمان، والتعرف على إمكانات الإمام ومعاونيه من مشايخ القبائل الواقعية والحقيقية بالنسبة لقدراتهم على التصدى للغزو الأجنبى .

وانتقل فى نهاية اجتماعه بهم ليحدد معهم مطالبهم من مصر الثورة ونوعية المساعدة والمساندة المطلوبة موضحاً أهمية حصر تلك المساعدات فى إطارها الموضوعى، بعيداً عن المبالغة فى المطالب ليمكن الاستجابة لها فى حدود إمكانيات مصر .

ولم يدخر على خشبه وسعاً فى مناقشة أسلوب وطريق إيصال الإمدادات المطلوبة لشعب عمان من القاهرة ، ودراسة كافة نواحى الأمن المطلوبة لتأمين وصولها، بعيداً عن أى تدخل من جانب سلطات الاستعمار البريطانى ومعاونيها من حكام الإمارات المحيطة بعمان، مستعيناً فى دراسته بخريطة زوده بها الإمام غالب، موضحاً عليها التوزيع السكانى لقبائل عمان، ومدنها الرئيسية، وطرق الاقتراب الآمنة إلى الداخل .

وبعد أن تمكن السيد على خشبه من تجميع كافة المعلومات المطلوبة طبقاً لاحتياجنا المبلّغ إليه، واكتملت عناصر وصورة الواقع العمانى أمامه، قرر العودة بهذه الحصيلة، وبعد دراسة مستفيضة لاختيار طريق العودة المأمون حفاظاً على حياته. ووقع اختياره هو والإمام غالب ومعاونوه على اتخاذه لطريق العودة عن طريق واحة البريمى، التى لا يوجد لها اتصال مباشر بنزوى إلا عن طريق الإبل ، وأعد له الإمام عدد من الجمال ودليل عمانى موثوق به ليرافقه على الطريق إلى البريمى، والذى تقطعه الإبل فى خمسة عشر يوماً عادة .

وتأتى الرياح بما لا تشتهيه السفن ، ويلعب القدر دوره ولا تمر سوى أيام قليلة من بداية التحرك على الطريق إلى البريمى حتى تفتك حمى الملاريا بجسَّد "البكباشى" على خشبه ليفيق من الحمى يوماً ويغيب عن الوعى يوماً على التوالى بتأثير الحمى ، وهو ودليله يواصلون السير بالجمال حيث اشتد تأثير الحمى عنفاً ووهن جسد على خشبه لعدم توفر العلاج، واضطر الدليل العمانى إلى ربطه على الجمل ليمنعه من السقوط طوال الخمسة أيام الأخيرة من المسيرة.

وأخيراً وصل على خشبه إلى بلدة البريمى وهو فى حالة يرثى لها . وما أن علم حاكم البريمى السعودى الجنسية بصفته حتى نقله إلى مستشفى البلدة ليستغرق علاجه بها عشرة أيام قضاها يصارع الملاريا حتى كتب الله له النجاة ، وإن كان جسده قد فقد الكثير من وزنه وحيويته بفعل ضراوة الحمى التى لم تجد الدواء الذى يتصدى لها ويقهرها منذ البداية .

وبينما كان على خشبه بفراشه يتماثل للشفاء ويستمع إلى إذاعة صوت العرب، استرعى انتباهه خبراً يشير إلى تواجد "الصاغ" صلاح سالم بالرياض، فسارع على خشبه بالإبراق إلى الملك سعود ليخطره بعلمه بوجود " الصاغ " صلاح سالم بالرياض، وأنه ملازم الفراش بمستشفى البريمى، ويطلب نقله بالطائرة عاجلاً ليستكمل علاجه بجدة .

وجاءه الرد من الملك يخطره برقياً بتلقيه لبرقيته، وإرساله طائرة سعودية إلى البريمى لنقله إلى الظهران، وأنه سيستمع لأزيزها بمجرد فراغه من قراءة برقيته هذه.

وبالفعل لم ينقض سوى وقت قصير حتى وصلت الطائرة السعودية الخاصة لتنقله فوراً من البريمى إلى الظهران، وليقضى بها أسبوعين فى ضيافة الأمير سعود بن جلوى - حاكم الظهران - حاول خلالهما وبكل الطرق الانتقال إلى جدة، حيث كان مقر السفارة المصرية بلا جدوى ، وليتم استجوابه يومياً بمعرفة الأمير سعود بن جلوى لمحاولة التعرف من خلال استجوابه له عن أسباب تواجده بعمان والبريمى والدوافع وراء زيارته السرية لهذه الأماكن .

وحينما فشل فى تحقيق ذلك أبلغ على خشبه رغبة الملك سعود فى لقائه. وأمام إصرار على خشبه على ضرورة التوجه أولاً إلى جدة للاطمئنان على أسرته، تم السماح له بركوب الطائرة ليصل إلى جدة فى أواخر شهر أبريل ١٩٥٥ ، حيث أبرق لنا بوصوله بعد رحلة عذاب عانى فيها الكثير، وطلب الرأى فى استجابته لرغبة الملك سعود مقابلته له بالرياض .

بعد أن تماثل البكباشى على خشبة للشفاء
اصطحبه السيد فتحى الديب إلى نزهة لتغيير الجو قبل مقابلة الملك سعود ليبلغه بتفاصيل ما هو مطلوب منه من طرف الملك سعود بناء على تعليمات الرئيس جمال .

وحمدنا الله كثيراً على وصول على خشبه الذى انقطعت أخباره عنا تماماً بعد تخلفه فى دبى فى الأسبوع الأخير من شهر فبراير ١٩٥٥ ، الأمر الذى أثار قلقنا عليه وعلى حياته، وتخوفنا من احتمال تعرضه لأى عمل إجرامى من جانب السلطة الاستعمارية البريطانية، خاصة وإننى بينما كنت مع السيد حسين الشافعى بجدة فى طريقنا إلى الرياض فى الخامس من شهر إبريل ١٩٥٥ ، فى مهمة التنسيق مع السعودية بالنسبة للموقف باليمن بعد فشل انتفاضة العقيد "الثلايا"؛ أخطرتنى السيدة حرم الأخ على خشبه بواسطة رسول من طرفها عن انقطاع أخباره منذ مغادرته لجدة فى صحبة " القائمقام" أنور السادات لزيارة دول الخليج، وشعورها بالقلق نتيجة لذلك.

وما أن وصلت برقية " البكباشى" على خشبه حتى أبلغت السيد زكريا محيى الدين، ونقلت الخبر إلى الرئيس جمال لأخذ رأيه فى طلب الملك سعود لقاء على خشبه ووافق الرئيس جمال عبد الناصر على إتمام اللقاء مع إبلاغ الملك سعود بصورة الأوضاع بصفة عامة لطمأنته بالنسبة لحقيقة نوايانا .

لقاء الملك سعود :

توجه السيد على خشبه للقاء الملك سعود حسب التعليمات ، وكان ذلك خلال شهر رمضان ، وأحسن الملك استقباله وطالبه بسرد تفاصيل قصة رحلته إلى عمان ومشاهداته التى استغرق سردها عدة ليالى ، حيث كان يُتم لقاءً يومياً بعد تناول طعام الإفطار ليستمع الملك بعض الوقت لما يرويه الأخ على بأسلوبه الشيق، الذى كان يستهوى أسماع الملك سعود ، واسترعى انتباه الملك ما ذكره السيد على خشبه عن تحركات الإنجليز ونواياهم العدوانية ، وخاصة بالنسبة للبريمى وتوقعه لانتظار احتلال الإنجليز للبريمى فى وقت قريب ، الأمر الذى أثار اهتمام الملك وجعله يركز - وبصورة مستمرة - على توجيه العديد من الاستفسارات حول هذا الأمر ، والأسباب التى بنى عليها على خشبه توقعاته بشأن نوايا بريطانيا ، ومن ثم أشرك الملك بعض مستشاريه فى الاستماع لقصة البريمى وما دار حولها من مناقشات .

وانتهى اللقاء بعودة على خشبه إلى جدة ليتوجه إلى القاهرة، استجابة لبرقية استدعاء له ليقدم تقريره الشامل عن جولته بعمان، والذى سيتم على ضوئه اتخاذ قرار مصر الثورة تجاه قضية عمان .

تقرير ((البكباشى)) على خشبه :

جاء التقرير متضمناً لكل ما سبق وتناولته فى الفقرات السابقة عن خط سير الجولة وما عاناه الأخ على خشبه من معاناة فى سفرته التى حققت أهدافها بالكامل، وكانت حصيلتها خير عون لنا فى التفهم الواعى لكل حقائق الوضع بعمان .

وإن كانت بعض المعلومات الواردة بالتقرير قد أكدت ما سبق أن جمعناه عن الواقع العماني، إلا أن الجديد الذى وافانا به كان شاملاً وحيوياً في استكمال الصورة وبالذات فيما يتعلق بطبيعة الساحة العمانية، والقدرات المتاحة لنظام الإمامة في تعاملها مع تطورات الأحداث داخل وخارج عمان، وفي مواجهة التحديات المنتظر مواجهتها بعد غزو بريطانيا بمعاونة السلطان سعيد بن تيمور، واحتلاله مدينة عبرى والتى يمكن إجمالها فى :

١ - لا توجد بعمان حكومة بالمفهوم العام، ويساعد الإمام مجلس أعلى (مجلس شورى) يتألف من خمسة عشر عضواً يرأسه الإمام ، ويعتبر أعضاؤه مستشارون، ويجتمع هذا المجلس كلما دعت الضرورة إلى اجتماعه ، ولا يستطيع الإمام البت فى أى أمر بدون مشورة المجلس الأعلى .

كما يوجد إلى جانب المجلس الأعلى مجلس آخر هو مجلس الأمة الذى يتكون من أعضاء المجلس الأعلى ومعهم الولاة وزعماء القبائل ، ولا يجتمع هذا المجلس إلا إذا دعاه الإمام للنظر فيما يعرضه عليه ، إلا أن هذا المجلس لا يتخذ أى قرار فى القضايا الهامة قبل أن يعود رؤساء القبائل لقبائلهم لاستشارتهم قبل الموافقة على أى قرار .

كما يتم تعيين الولاة بناء على ترشيح الإمام، وبمعاونة المجلس الأعلى فى اختيارهم. وتقتصر مهمة الوالى فى الحفاظ على الأمن فى منطقته ، كما يراجع الولاة الإمام فيما يتعرضون إليه من قضايا ومشاكل لا يمكنهم حلها .

٢ - لا يوجد لعمان جيش بمفهومه العام . وفى حالة تهديد أمن البلاد يقوم الإمام باستنفار القبائل للزود عن الوطن ، حيث يتولى رئيس القبيلة أو من يعينه من زعمائها قيادة أبناء القبيلة طبقاً للتقاليد . وتعتمد القبائل فى قتالها على أسلوب الكر والفر، والقدرة على إقامة الكمائن للإيقاع بقوات العدو وتكبيده الخسائر فى الأرواح .

٣ - احتل مدينة عبرى جيش السلطان الذى أعدته وسلحته الشركة البريطانية صاحبة امتياز التنقيب عن البترول ، والذى يقوده ضباط بريطانيون قاموا بتدريبه وإعداده للقتال . ولم يواجه هذا الجيش بأى مقاومة فى استيلائه على عبرى، ومن ثم استحضرت الشركة البريطانية أدواتها للحفر ، وبدأت التنقيب عن البترول بمنطقة الفهود فى أوائل عام ١٩٥٥ .

٤ - تشير كل القرائن إلى قرب مواجهة عمان لغزو بريطانى لاستكمال سيطرتها على أراضيها بالكامل، متسترة وراء أطماع سلطان مسقط، وتوحيد مسقط وعمان تحت حكمه، مع استبعاد " البكباشى" على خشبه لإمكانية نجاح الإمام غالب فى القدرة على التصدى للغزو المرتقب بإمكانيات الإمامة الحالية التى تفتقر إلى السلاح والذخيرة والإمكانات المادية التى تعينها على مواجهة إمكانيات بريطانيا فى هذا المجال . بالإضافة إلى صعوبة الاتصال ما بين مختلف أنحاء عمان، وتعذر قدرة الإمام على سرعة حشد وإعداد القوات اللازمة للدفاع عن الأرض فى مواجهة قوة

عسكرية حديثة التسليح ، يعاونها الطيران ، هذا فى الوقت الذى لا توجد لدى الإمام ومستشاريه أى خبرة عسكرية،أو معرفة بأساليب القتال الحديثة.

٥ - تسيطر بريطانيا سيطرة كاملة على كل المنافذ والطرق الموصلة إلى داخل عمان عن طريق عيونها المنتشرة فى كافة أجزاء حزام الإمارات المحيطة بأرض عمان، والتى تعزلها عن أى اتصال خارجي مباشر. وتقتصر إمكانيات تهريب السلاح أو أى إمداد عسكرى لشعب عمان على بعض المنافذ البحرية المطلة على خليج عمان، الأمر الذى يتطلب إعداد جيد وتأمين كامل قبل الإقدام على هذه الخطوة تفاديا لوقوعها فى أيدى السلطات البريطانية ، لهيمنة الأسطول البريطانى على مياه هذا الخليج .

٦ - تجمعت لدى الأخ على خشبه - خلال جولته وحتى وصوله إلى البريمى - قناعة شبه مؤكدة عن اعتزام بريطانيا احتلال واحة البريمى فى وقت قريب جداً لتقطع كل اتصال ما بين عمان والمملكة العربية السعودية ، إلى جانب تأمين استغلالها للبترول الذى بشرت الأبحاث الأولية بوفرته فى منطقة البريمى، ولتسيطر سيطرة كاملة على ثروات عمان البترولية ، متعللة بملكية عمان لمنطقة البريمى، ومن ثم ملكية سلطان مسقط سعيد بن تيمور لعمان بكامل أجزائها بما فيها البريمى .

٧ - ركز الإمام غالب بن على ومعاونوه فى حديثهم مع على خشبه على اعتمادهم الكلى على مساندة مصر لقضيتهم، وأملهم الكبير فى تزويدهم العاجل بكل احتياجاتهم من الأسلحة والمعدات؛ لثقتهم الكبيرة فى الرئيس جمال عبد الناصر، واعتقادهم وإيمانهم بأنه لن يتخلى عنهم فى محنتهم .

٨ - واختتم على خشبه تقريره ليوضح أهمية استجابة مصر الثورة لاستغاثة إمام عمان بها ، مقترحاً أن تتم مساندة مصر للشعب العمانى على النحو التالى :

أ - البدء بتدريب بعض الشباب العمانى وتأهيلهم عسكرياً ونضالياً وبالذات على حرب العصابات، واستخدام كافة أنواع الأسلحة، ليشكلوا النواة الأولى لعمليات الكفاح المسلح بعمان .

ب - إعداد خطة كاملة قائمة على الدراسة الدقيقة والتفصيلية لأسلوب وطريقة إمداد الشعب العمانى باحتياجاته، وفى إطار من السرية التامة بالتعاون مع ممثلى الإمام، مع استبعاد فكرة استخدام طريق الربع الخالى وواحة البريمى كطريق إمداد رئيسى لعمان .

ج - محاولة إيجاد نوع من التنسيق بين مصر الثورة والسلطات السعودية على أعلى مستوى لدعم كفاح الشعب العمانى فى المدى الطويل، للاستفادة من المنافذ البحرية للمملكة العربية السعودية والمطلة على الخليج العربى؛ لتهريب الأسلحة والذخيرة إلى عمان، مستفيدين بالظروف المحيطة بأوضاع واحة البريمى، وتطلع بريطانيا المستتر وراء سلطان مسقط للاستيلاء عليها .

د - قيام إذاعة " صوت العرب " بحملة دعائية لتعريف الشعب العربى بقضية عمان، وكشف نوايا الاستعمار البريطانى تجاهها، وفضح مخططه لاستغلال مواردها البترولية .

هـ - تقديم كل عون ومساندة لممثل الشعب العمانى فى طرحه لقضية الغزو البريطانى لأراضى عمان أمام الجامعة العربية، لاتخاذ الحكومات العربية لقرار جماعى بالوقوف إلى جانب الشعب العمانى فى كفاحه ضد الاحتلال البريطانى المقنّع لأراضيه .

الفصل الثالث

قرار مساندة كفاح شعب عُمان

قضية شعب عمان أمام مجلس الثورة :

قمت بعرض ما جاء بتقرير السيد على خشبه وبكل تفاصيله وما تضمنه من اقتراحات بشأن دعم نضال الشعب العمانى فى مواجهة الأخطار التى تهدد استقلاله وسيطرته على مقدرات وثروات أهله، والتى جاءت كلها مؤكدة لما سبق أن عرضناه بعد لقائنا بالشيخ طالب شقيق الإمام غالب، والتى اتفقت فى مضمونها بما سبق أن ضمناه توصياتنا .

وعرض الرئيس جمال قضية عمان بكل جوانبها على مجلس قيادة الثورة، حيث تم استعراض المجلس لموقف القضية ، وناقش الأعضاء كل المسئوليات والآثار التى ستترتب على اتخاذ مصر لقرار دعم كفاح الشعب العمانى بسلبياته وإيجابياته ، وذلك فى النصف الثانى من شهر يونيو سنة ١٩٥٥ .

وانتهى المجلس إلى اتخاذ قراره بالاستجابة إلى استنجاد إمام عمان نيابة عن شعبه بثورة ٢٣ يوليو، خاصة وأن هذا القرار يتمشى واستراتيجية مصر الثورة على الساحة العربية .

واستدعانى الرئيس جمال عبد الناصر ليبلغنى بقرار دعم كفاح شعب عمان، طالباً منى البدء فوراً فى إعداد خطة الدعم، مؤكداً على السرية التامة واتخاذ كافة التدابير الكفيلة بنجاحنا فى تقديم المساعدات اللازمة وفى حدود إمكانياتنا، بعيداً عن أعين عملاء بريطانيا فى المنطقة، مع الاستفادة بطالب بن على فى هذا الشأن، وبخبرته بساحة وأرض عُمان، على أن يتم عرض الخطة - بعد استكمالها - على سيادته.

واختتم الرئيس حديثه معى ليركز على ضرورة الاعتماد فى المرحلة الحالية على وسائلنا الخاصة والابتعاد كلية عن استخدام أراضى المملكة العربية السعودية كطريق للإمداد بالسلاح، تفادياً لإثارة أى شكوك واحتمال تعرض خطة إمدادنا للشعب العُمانى لأى عقبات بلا مبرر .

إعداد الخطة :

ما أن غادرت مكتب الرئيس حتى اتصلت بالشيخ طالب بن على لأدعوه للقائى بمكتبى صباح اليوم التالى، وليتم اجتماعنا سوياً وبحضور الزميل عزت سليمان ، لنتدارس وضع وموقف مشايخ القبائل العمانية ، ومدى ولائهم للإمام غالب

واستعدادهم للوقوف إلى جانبه فى دعم قدرات الكفاح المسلح لاستعادة الأرض والتصدى لأى محاولات غزو جديدة .

ثم انتقلنا لدراسة المنافذ البحرية وطرق الاقتراب المؤمنة والبعيدة عن متناول هيمنة سلطان مسقط ، والأسطول البريطانى المتواجد والمسيطر على مياه خليج عمان وذلك على الخريطة التى أحضرها معه الأخ على خشبه والمبين عليها مواقع المدن العمانية وتوزيع القبائل العُمانية .

وخلصنا من دراستنا المستفيضة إلى أن الطريق الوحيد المفتوح أمامنا لتهريب معونتنا العسكرية للشعب العمانى ينحصر فى استخدام الطريق البحرى عبر البحر الأحمر إلى المحيط الهندى فخليج عمان، حتى شاطئ عمان المطل على خليج عمان، والذى أكد طالب بن على إمكانية تأمين الإنزال للشحنة فى العديد من المواقع المنتشرة على الساحل المذكور بسهولة وبسرية تامة .

وواجهتنا مشكلة إيجاد وسيلة النقل البحرى التى يمكنها قطع المسافة من السويس إلى موقع الإنزال على شاطئ عمان دون توقف ودون الحاجة إلى التزود بالوقود اللازم لإتمام الرحلة؛ نظراً لسيطرة الاستعمار البريطانى على الموانئ الممتدة من بوغاز باب المندب حتى مضيق هرمز ، وذلك حفاظاً على أمن وسرية عملية نقل المعونة العسكرية .

وفى مجال إعداد الرجال وتدريبهم وتأهيلهم للكفاح المسلح ، والإلمام بكل وسائل استخدام الأسلحة الحديثة وتكتيكات حرب العصابات؛ أبدى الشيخ طالب استعداده لإحضار عدد ٥٠٠ (خمسمائة) شاب عمانى من خيرة الشباب الموثوق بهم إلى القاهرة لإعدادهم وتأهيلهم لتولى مسئولية إعداد وتدريب أبناء الشعب العمانى بعد عودتهم، وقيادة المكافحين فى نضالهم المسلح ضد الغزاة، مؤكداً أنه سيتولى مهمة تهريبهم من داخل عمان إلى خارجها، ومن ثم إلى القاهرة فى إطار من السرية الكاملة.

وتوفيراً للوقت تم الاتفاق فيما بيننا وبين الشيخ طالب على قيامه بالسفر إلى داخل عمان لدراسة ومعاينة الأماكن الصالحة للإنزال على شاطئ عمان، وإتمام كافة الترتيبات بشأن سرعة سحب الإمداد العسكرى من موقع الإنزال، وإيصاله إلى داخل عمان ليتم توزيع الأسلحة بمعرفة الإمام غالب ومعاونيه؛ على من تم اختيارهم من المناضلين من أبناء الشعب، على أن تتم كافة التحضيرات فى سرية تامة؛ مع حصر المعرفة فى أضيق نطاق حفاظاً على أمن الخطة ، وذلك فى الوقت الذى نقوم نحن بتجهيز السفينة المتوفر بها كافة الشروط المطلوبة وإعدادها لرحلتها السرية، وليتم فى نفس الوقت تجهيزنا لشحنة السلاح والذخيرة المطلوبة .

وكنا قد سلمنا الشيخ طالب من قبل حسب الاتفاق إبر ضرب النار الخاصة بالبنادق المتوفرة لدى شعب عمان، والتى تنقصها هذه الإبر لتعود إلى صلاحيتها للاستخدام فى القتال .

وبدأنا نحن بالاتفاق مع الإخوة العاملين معنا من رجال السلاح البحرى فى البحث عن السفينة التجارية التى يمكن أن تقوم بمهمة إيصال شحنة السلاح إلى شاطئ عمان طبقاً للمواصفات والشروط التى حددناها لتأمين الرحلة البحرية وسلامة الوصول .

موقف المملكة العربية السعودية من كفاح الجزائر والموقف من قضية عمان:

كان للعلاقات الوطيدة بين مصر والسعودية خلال عام ١٩٥٥ التى حققها التنسيق بين البلدين فى مواجهة السياسة الاستعمارية بضم العراق إلى ما سمى حلف بغداد ، وممارسة جميع الضغوط على كل من الأردن وسوريا للانضمام إليه بهدف عزل مصر وتهديد كيان الأسرة المالكة السعودية ، كان لذلك الوضع آثاره الواضحة فى تجاوب السلطات السعودية مع استراتيجية مصر الثورة على الساحة العربية إلى حد كبير . وقد تبلور ذلك فى اقتناع الملك سعود والأمير فيصل بضرورة المشاركة فى دعم الكفاح المسلح الجزائرى ، وإن كانت مشاركتهم اقتصرت على التبرع بمبلغ مائة ألف جنيه سلمت لى يوم ١٧ أغسطس ١٩٥٥ بشيك على بنك القاهرة مساهمة من السعودية للصرف على متطلبات الكفاح بالجزائر فى إطار من السرية؛ تفادياً لتورط السياسة السعودية فى مشاكل مباشرة مع السلطات الاستعمارية . إلا أن هذا الموقف لم ينسحب على قضية عمان نتيجة لاتصالها المباشر بمصالح المملكة العربية السعودية بالنسبة لقضية البريمى فى الظاهر، والتطلع لاستثمار البترول العمانى فى الباطن . وقد تجلى هذا الموقف واضحاً فى موقف السلطات السعودية من البكباشى على خشبه، واهتمامهم الكبير برحلته ، واستجوابهم المتتالى له عن طبيعة مهمته فى البريمى وعمان ، وما صاحب ذلك من إجراءات سعودية، فى محاولة للحفاظ على تأمين استمرار احتلالها لواحة البريمى .

وكنتيجة طبيعية لتفهم قيادة مصر الثورة لهذا الموقف رؤى الابتعاد عن إشراك السعودية فى إطار التنسيق لدعم كفاح شعب عمان ؛ حتى لا تعتقد السلطات السعودية أن لنا أطماع خاصة من وراء مساعدتنا للشعب العمانى على حساب المصالح السعودية فى المنطقة ، رغم أن منطق الأوضاع كان يتطلب معاونة السعودية لشعب عمان فى التصدى لأطماع بريطانيا البترولية فى المنطقة المناوئة لتطلعات السلطات السعودية .

الفصل الرابع

بريطانيا تتستر وراء سلطان مسقط وتحتل كل مدن عُمان وواحة البريمى

غزو عمان :

بينما كان الإمام غالب ومعاونوه يستعدون لمواجهة الغزو المنتظر باستنفارهم للقبائل العمانية، وتهيئتهم للقتال فى حدود الإمكانيات المتوفرة لديهم بما أمكنهم شراؤه من الذخائر من الأسواق المحيطة انتظاراً لوصول المساعدة العسكرية المصرية التى عاد طالب بن على لعمان ليقوم باختيار المواقع الصالحة لإنزالها ويؤمن طرق إيصالها إلى أيدى المقاتلين بالداخل ، فوجئنا بورود أخبار بعد منتصف شهر ديسمبر ١٩٥٥ تفيد بقيام الجيش الذى أعدته الشركة البريطانية باسم السلطان سعيد بن تيمور، والذى أمدته بريطانيا بالأسلحة والقيادات البريطانية والباكستانية بغزو أراضى عمان وهجومه على كل من نزوى والرستاق ليستولى على الأولى يوم ١٥ ديسمبر ١٩٥٥ دون مقاومة تذكر وفرار الإمام غالب إلى داخل عمان . وتلى ذلك وصول أخبار عن سقوط الرستاق التى قاد مقاومتها طالب بن على يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٥٥ ، ومن ثم تمكن طالب من التسلل إلى الأراضى السعودية .

وتأكدت هذه المعلومات فى نهاية شهر ديسمبر بعد وصول مندوب من طرف الإمام وصل إلى القاهرة ليضعنا فى الصورة الكاملة لأحداث الغزو البريطانى لعمان على النحو التالى :

١ - تمكن الجيش السلطانى البريطانى من الاستيلاء على نزوى دون مقاومة تذكر تحت تأثير عنصر المفاجأة ، ولجأ الإمام وبعض أعضاء المجلس الأعلى إلى المناطق الجبلية الوعرة، حيث تم اجتماع الإمام برؤساء القبائل ومسئوليها وتم فيه الاتفاق الجماعى على ضرورة الاستعداد والإعداد لاسترجاع الأراضى العمانية من سيطرة بريطانيا ومقاومة الغزو مهما كان الثمن .

٢ - أرسل السلطان سعيد بن تيمور الذى رافق الجيش الغازى قوة عسكرية لإحضار الشيخ سليمان بن حمير المسيطر على منطقة الجبل الأخضر، وحاول إرغامه على إعلان الولاء والبيعة له كسلطان على عمان ، وتظاهر الشيخ سليمان بعدم عداوته للسلطان، إلا أنه لم يعلن مبايعته له .

٣ - استخدمت بريطانيا الطائرات لإرهاب أبناء الشعب العمانى، وأشاعت الدمار والتخريب فى بلاد تنوف، والزكى، والبركة، وبهلا، وكذا الرستاق، واستشهد المئات من الرجال والنساء والأطفال خلال عدوان الطائرات ومهاجمتها للأهالى العزل من السلاح ، الأمر الذى كان له تأثيره على معنويات الشعب العمانى ومكن القوات البريطانية من احتلال المدن الرئيسية لعمان بلا مقاومة فعالة .

أثر الغزو على خطتنا لمساعدة الشعب العمانى :

كان لتطور الأحداث بالصورة التى سبق شرحها الأثر المباشر فى توقف حركتنا فى مجال التحضير للإمداد بهذه المساعدة ، كما ترتب على هذا الوضع الجديد حاجتنا إلى إعادة النظر فى الموقف كله من جديد على ضوء المتغيرات الأخيرة بالإضافة إلى أهمية إلمامنا بحقائق الوضع بعد سيطرة القوات البريطانية، وسلطان مسقط على الأراضى العمانية، وضرورة تعرفنا على نوايا الإمام ومعاونيه من شيوخ القبائل، وعما إذا كانوا سيرضخون للأمر الواقع أم سيعدون أنفسهم من جديد لقتال الغزاة وإجلائهم عن أراضيهم .

وظلت صورة الوضع بإمامة عمان غامضة إلى حد كبير طوال شهر يناير ١٩٥٦ نظراً لصعوبة الاتصال بالداخل خاصة بعد سيطرة القوات البريطانية على الأوضاع، بالإضافة إلى نشاط عيون بريطانيا فى كل الإمارات المحيطة بعمان والتى يسيطر عليها الإنجليز بشكل واضح؛ مما حد من قدرتنا على الإلمام السليم بحقيقة الأوضاع بداخل عمان، إلى أن وصل إلى القاهرة متسللاً عبر الأراضى السعودية الشيخ صالح بن عيسى الحارثى مفوضاً من الإمام غالب ليعمل ممثلاً دائماً لدولة عمان بالقاهرة فى النصف الأول من فبراير ١٩٥٦، وأعقبه بفترة وصول الشيخ طالب بن على من جديد. وتمكنا من خلال استماعنا إلى شرح الشيخ صالح بن عيسى الحارثى تفهم حقيقة تطور الأحداث منذ مباشرة القوات البريطانية لغزو أراضى عمان فى شهر ديسمبر ١٩٥٥ ، واستخدامهم للطائرات والأسلحة الحديثة فى إرهاب الشعب ، الأمر الذى انتهى باحتلالهم لنزوى فى ١٥ ديسمبر واحتلال الرستاق فى ٢٢ ديسمبر ١٩٥٥ ، وهروب الإمام وأعضاء المجلس الأعلى المعاون له إلى الجبال، ليتخذوا قرارهم بضرورة البدء فى إعداد جيش عمانى يضم أبناء الشعب ممن يتم اختيارهم بمعرفة شيوخ القبائل، وذلك لمحاولة استعادة أراضيهم من جديد، وإجلاء القوات البريطانية التى صاحب غزوها لعمان السلطان سعيد بن تيمور ليفرض سيطرته على البلاد .

ونظراً لعدم توفر الأسلحة الحديثة والذخيرة الكافية لدى شعب عمان؛ كلف الإمام الشيخ صالح بالتوجه إلى القاهرة لشرح حقيقة الموقف لرجال الثورة بمصر ومطالبتهم بالآتى :

١ - تدريب الشباب العمانى الذين سيقوم الشيخ طالب بإحضارهم وإعدادهم للقتال الحديث بالقاهرة، مشيراً إلى تمكن الشيخ طالب من الفرار متسللاً عبر الأراضى السعودية وقيامه باختيار العناصر الصالحة من الشباب العمانى من الداخل، والمتواجد بالإمارات المتصالحة ليكونوا نواة جيش التحرير العمانى .

٢ - العمل على تجهيز الأسلحة والذخيرة الحديثة اللازمة لتسليح جيش التحرير العمانى المقدر أن يصل تعداده إلى عشرة آلاف مقاتل، ليتم تهريبها إلى داخل عمان،

علماً بأن الإمام سيقوم - بمعاونة مساعديه بالداخل - بتهيئة وسيلة نقل الأفراد الذين سيتم تدريبهم، وكذا المعونة العسكرية من الموقع الذى سيتم اختياره للإنزال على شاطئ عمان ليتم إيصاله إلى أيدى المقاتلين بالداخل . وقد كلف شقيقه الشيخ طالب بن على ليتولى هذه المسئولية .

٣ - ضرورة مساندة مصر الثورة لقضية عمان فى المحافل الدولية، وكشف دور بريطانيا الحقيقى من غزو أراضى عمان واستخدامها لقوات بريطانية وطائرات بريطانية فى إتمام هذا العدوان الصارخ، وقتل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال.

٤ - سعى القاهرة للحصول على تأييد المملكة العربية السعودية لكفاح شعب عمان لاسترداد أراضيه، وتقديم السلطات السعودية للعون المادى لقضية عمان ، الأمر الذى سيتيح لهم اختصار طريق الإمداد بالسلاح وتوفير الكثير من الوقت والجهد، بالإضافة إلى تأمين وصول المساعدة المصرية العسكرية لداخل عمان، خاصة بعد سيطرة الإنجليز على ساحل عمان وتعرض عملية الإمداد عبر الطريق البحرى للوقوع فى أيدى الأسطول البريطانى .

النزاع على واحة البريمى وأثره على الموقف :

فوجئت السلطات السعودية باحتلال بريطانيا لواحة البريمى قبل غزوها لأراضى عمان مباشرة (فى نهاية عام ١٩٥٥) ، وذلك باستخدامها لقوات مشتركة من أبو ظبى ومسقط تعززها قوات مشاة ، وإن كنا لم نفاجأ بهذا الحدث الذى توقعه البكباشى على خشبه فى تقريره الخاص بجولته بعمان الداخل ، وإن كانت المصادر البريطانية قد بررت احتلالها بأنه جاء نتيجة لتطورات الأحداث خلال مرافعات التحكيم بشأن السيادة على المنطقة، وإرجاعهم الأصل فى النزاع إلى عام ١٩٤٩ حينما ادعت المملكة العربية السعودية سيادتها على منطقة واحة البريمى ، الأمر الذى دفع السلطان لتأكيد حقوقه فى منطقة " الظاهره " التى تقع ضمنها واحة البريمى، وفى نفس الوقت أكد حاكم مشيخة أبو ظبى ملكيته للبريمى.

وقد بذلت محاولات لتسوية المشكلة ، وتم عقد سلسلة من المؤتمرات بين السعودية وبريطانيا وسلطان مسقط وعمان والشيخ شخبوط أمير أبو ظبى، ولم تنتهى هذه المؤتمرات إلى حل نهائى للقضية ، الأمر الذى دفع السلطات السعودية إلى احتلال جزء من البريمى بقوات سعودية عام ١٩٥٢ ، وترتب على ذلك إجراء مفاوضات جديدة بين الجانبين ، انتهت بموافقة الطرفان المتخاصمان فى عام ١٩٥٤ على إحالة القضية إلى محكمة دولية للحكم فيها .

وباحتلال الإنجليز لواحة البريمى ؛ أمكن لهم إحكام الحصار على عمان بهدف الحيلولة بينها وبين تلقى أى مساعدة من الخارج .

وبعد إتمام بعض الاتصالات على مستوى عـالى بالسعودية ، عقد مؤتمر للتنسيق ما بين القاهرة والرياض بشأن قضية واحة البريمى بالقـاهرة يـوم ١٣ فبراير ١٩٥٦ ، حضره من الجانب السعودى الشيخ يوسف يس والسيد جواد ذكرى ، ومن الجانب المصرى السيد زكريا محيى الدين ، وحضرت الجلسة بحكم مسئوليتى عن الشئون العربية . وقد بدأ الشيخ يوسف يس الجلسة بتقديم شكر السلطات السعودية والملك شخصياً على اهتمام مصر الثورة بقضية البريمى مشيراً إلى أن بريطانيا تقدمت بمذكرة تَعرض فيها الدخول فى مفاوضات مباشرة لتحسين العلاقات، ورغبة بريطانيا - فى حالة موافقة الحكومة السعودية - أن يتم تحديد مستوى وشكل المفاوضات . وعرض الشيخ يوسف دراسة للموقف على ضوء تطور الأحداث بالمنطقة، مضيفاً أنهم سيرسلون مذكرة إلى الرئيس جمال عبد الناصر للتفاهم مع سلوين لويد بهذا الشأن عند زيارة القاهرة .

وبعد مناقشة الوضع بتفاصيله تم الاتفاق على الانتظار لحين التعرف على ما سيستقر عليه الرأى مع سلوين لويد فـى لقائه بالرئيس عبد الناصر - ومن ثم يخطر الملك سعود بالرأى النهائى . وحينما انتقلنا لتناول قضية شعب عمان حاول الشيخ "يوسف يس " إيضاح صعوبة قيامنا بإمداد الشعب العمانى بأية مساعدة - أو حتى مجرد الاتصال عن طريق البر .

إلا أن السيد زكريا محيى الدين أشار إلى ضرورة قيام الشعب العمانى بدوره المشروع فى الكفاح لاسترداد حريته وأراضيه، وأهمية التنسيق بيننا وبين السلطات السعودية فى هذا المجال ، وآثر الشيخ يوسف يس الاستماع دون التورط فى اتخاذ موقف أو حتى مجرد الرد .

وحينما أثير موضوع مباشرتنا لحملة دعائية لمناصرة شعب عمان لرفع معنوياته وكشف نوايا بريطانيا وأهدافها من غزوها لأراضى عمان التى تتركز فى استيلائها على البترول ، وعندما عرج السيد زكريا بأسلوبه اللبق الذكى ليشير إلى أطماع بريطانيا فى الاستحواذ على بترول واحة البريمى؛ انتفض الشيخ يوسف واقفاً ليجمع أوراقه وكأنما لدغه ثعبان، وليستأذن متصوراً أننا نحاول استدراجه للكشف عن حقيقة نوايا السعودية بالنسبة لواحة البريمى .

وبدأنا نستشعر وبصورة مؤكدة على أثر ما تم استخلاصنا له من نتائج من هذا الاجتماع بالشيخ يوسف يس أن تعاون السلطات السعودية معنا فى إطار من التنسيق لدعم كفاح شعب عمان أمر مشكوك فيه، وسيثير الكثير من الحساسيات لوضوح رغبة السعودية فى عدم إثارة بريطانيا ضدها، ومحاولة التوصل من خلال المفاوضات والتحكيم الدولى على الحق فى الهيمنة على منطقة واحة البريمى؛ للاستئثار بالبترول الذى أكدت الكثير من الشواهد تواجده بها .

وهكذا أغلق فى وجه كفاح عمان إمكانية الاستفادة من الأراضى السعودية كطريق سريع ومامون لإيصال المساعدة العسكرية لدعم قدرات الشعب العمانى القتالية ، ولم يبق أمامنا سوى محاولة تهريب ما أعددناه من سلاح وذخيرة لشعب عمان مستخدمين الطريق البحرى، مهما كانت الصعوبات التى ستواجهنا ، مستفيدين بما حققناه من خبرة فى استخدامنا لوسيلة النقل البحرى فى مساعداتنا التى نجحنا فى إيصالها إلى المكافحين الجزائريين على أرض الجزائر، رغم الرقابة الشديدة التى فرضها الأسطول الفرنسى فى مياه البحر الأبيض ، ومعاونة الأسطولين الأمريكى والبريطانى له فى هذا المجال .

الفصل الخامس

الإعداد للكفاح المسلح بعُمان

العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦
وأثره على قضية عُمان

الإعداد العسكرى للشباب العمانى :

رغم استخدام القوات البريطانية لكل أدوات الإرهاب من طائرات، وتدميرها للمنازل والمزارع ، وتنكيلها بكل من تشعر بقدرته على حمل السلاح فى وجه القوات الغازية ، ومحاولة نشر الخوف والفزع واليأس ، إلا أن بقاء الإمام وأعضاء المجلس الأعلى المعاون له فى المناطق الجبلية واتصالهم المستمر بأبناء القبائل العمانية من خلال شيوخهم لاستنفار عزائمهم ؛ كان له آثاره فى الحد من قدرة السلطان سعيد بن تيمور ومن خلفه بريطانيا وقواتها المعتدية؛ فى إحكام السيطرة ونشر نفوذ سلطان مسقط على الشعب العمانى الذى رفض الاستسلام، وقرر الانضواء تحت لواء الكفاح المسلح الذى أعلنه الإمام غالب لاستعادة أراضيهم من مغتصبيها . إلا أن اتساع الساحة العمانية وتخلف طرق المواصلات بها، مع انعدام الوسيلة السريعة لإتمام الاتصال المباشر ما بين الإمام ومؤيديه من رؤساء القبائل أثر إلى حد كبير فى سرعة تهيئة أبناء الشعب العمانى لمباشرة النضال المسلح بصورة إيجابية فى فترة زمنية قصيرة، ولكنه لم يفت فى عضد من تحملوا مسئولية الإعداد، بل ساعد إلى حد كبير فى تصوير الوضع لبريطانيا وممثليها على أنه خضوع واستسلام من جانب الشعب العمانى ، الأمر الذى جعلهم يتصورون استكمال هيمنتهم الكلية على عمان .

ورغم نجاح طالب بن على فى التسلل عبر الأراضى السعودية عقب استيلاء القوات البريطانية على الرستاق التى تولى الدفاع عنها؛ إلا أنه لم يقطع اتصاله بالإمام ومؤيديه بالداخل، وبقى الاتصال مستمراً ، وإن لم يكن بصورة منتظمة فى البداية .

كما بدأ بعض الشباب العمانى ممن وقع عليهم الاختيار لإعدادهم عسكرياً فى التسلل خارج الأراضى العمانية، متعللين برغبتهم فى تلقى العلم بالمدارس والمعاهد العربية، وليتم ترحيلهم بالتدريج إلى القاهرة ، حيث قام مكتب عمان بتولى رعايتهم معيشياً حتى يكتمل وصول العدد الكامل المتفق عليه، ليبدءوا فى تلقى تدريباتهم

العسكرية طبقاً لبرنامج الإعداد الذى تم الاتفاق عليه للإلمام الكامل بأساليب القتال الحديثة مع التركيز على أسلوب حرب العصابات .

واتخذ طالب بن على من مقر إقامته بالدمام بالمملكة العربية السعودية مركزاً للاتصال بالداخل والخارج، وحلقة اتصال بكافة الجاليات العمانية المهاجرة، التى تمارس أوجه النشاط التجارى المختلفة ليتخذ من إمكانياتها المادية وسيلة لدعم الكفاح بالداخل والمساهمة فى بعض ميزانية الإنفاق على حركة الكفاح بالخارج فى حدود إمكاناتهم خلال المراحل الأولى للإعداد؛ حفاظاً على سرية العمل .

كما تمكن الشيخ طالب - وبأسلوبه هذا - من إخراج ما يقرب من المائة شاب من داخل عمان وإيصالهم على فترات إلى القاهرة ليتم ذلك فى بداية خريف عام ١٩٥٦ .

وفى نفس الوقت قام الإمام ومؤيدوه من شيوخ القبائل - فى حدود إمكانياتهم المالية المحدودة - بشراء بعض الأسلحة والذخيرة من الأسواق المحلية المحيطة بأراضى عمان فى محاولة لإشعار أبناء الشعب بضرورة ممارستهم لكل وسائل الاستعداد لمباشرة الكفاح المسلح ضد الغزاة .

المخطط البريطانى لإثارة الفرقة بين العمانيين :

باشرت السلطات البريطانية منذ احتلالها لأراضى عمان محاولة إثارة الفرقة بين شيوخ عمان تطبيقاً لمبدئهم المعروف " فرق تسد " واتخذت بريطانيا من السلطان سعيد بن تيمور الأداة الطيعة لتنفيذ سياستها هذه فقامت قوة عسكرية بإحضار الشيخ سليمان بن حمير صاحب السلطة الأولى والنفوذ الكامل بمنطقة الجبل الأخضر - كما سبق ذكره - لمساومته على إعلان ولائه للسلطان تحت تأثير الإرهاب ، الأمر الذى دفع الشيخ سليمان إلى التظاهر بالموافقة ، ولكنه ما أن غادر مجلس السلطان بنزوى بعد احتلالها حتى عاد إلى الجبل الأخضر لينضم إلى الإمام غالب فى مخبئه بالجبل ، وليتعاون معه فى الإعداد للثورة على بريطانيا والسلطان .

إلا أن القوات البريطانية وعملاء السلطان استغلوا موقف الشيخ سليمان بن حمير الظاهرى فى كافة أنحاء البلاد فى مبايعة الشيخ سليمان للسلطان سعيد بن تيمور سلطاناً على عمان ، الأمر الذى كان له وقعه فى نفوس شيوخ القبائل وأبنائها وزعزع من معنوياتهم إلى حد ما .

كما لم يدخر السلطان سعيد بن تيمور وسعاً بمعاونة السلطة الاستعمارية فى استقطاب بعض شيوخ قبائل الحارثى لتأييده ومناصرته، مما ترتب عليه انضمام هذه القبائل إلى قسمين؛ أولهما يناصر سعيد بن تيمور، والقسم الآخر يناصر الإمام غالب بن على .

وهكذا سعت بريطانيا إلى خفض معنويات الشعب العمانى من خلال إشاعتها البلبلة فى النفوس حول موقف أكبر وأقوى قبيلتين عمانيتين، وانعكس الوضع إلى حد ما على باقى القبائل .

ولكن هذا الوضع لم يزعزع ثقة الإمام غالب وصحبه فى قدرتهم على استكمال استعدادهم للثورة على الأوضاع الدخيلة على عمان، والاتصال بكافة شيوخ القبائل للحد من تأثير الدعاية البريطانية التيمورية، والحفاظ على وحدة أبناء الشعب العمانى فى مواجهة العدوان البريطانى على أراضيه .

الشركة البريطانية تباشر أعمالها فور الاحتلال :

ما أن تم احتلال القوات البريطانية لأراضى عمان، وسقطت نزوى والرستاق فى ديسمبر ١٩٥٥؛ حتى بدأت شركة البترول البريطانية فى مباشرة أعمال الحفر والتنقيب فى حماية القوات المحتلة، والتى كانت الشركة تقوم بالصرف عليها من ميزانيتها الخاصة . وتصور مسئولو الشركة أن الأمور قد استقرت نهائياً لصالحهم ولصالح استغلالهم لبترول عمان ، الأمر الذى دفعهم لجلب العديد من المعدات والأدوات لتوسيع دائرة عملهم ، ولم يدر بخلدهم أن هذا الاستقرار مرحلى وموقوت بفترة إعادة الشعب العمانى لتنظيم قدراته القتالية ليبدأ كفاحه المشروع لإجلاء القوات الغازية عن أرضه، وليوقع أشد الخسائر المادية والبشرية بقوات الاحتلال البريطانية خلال عام ١٩٥٧ .

العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦:

فى الوقت الذى كنا نعد أنفسنا لإمداد الشعب العمانى باحتياجاته من المعونة العسكرية ليعاود كفاحه المسلح ضد قوات الاحتلال، وبينما كان الزعماء العمانيون يهيئون أبناء الشعب لهذا الدور النضالى؛ فوجئ الوطن العربى بوقوع العدوان الثلاثى الغاشم على أرض الكنانة ، الأمر الذى كان له رد فعله العميق فى نفوس جماهير الأمة العربية ، وكان طبيعياً أن ينعكس رد الفعل فى تفرغنا الكامل لمواجهة هذا العدوان، والتصدى له، والتركيز على تأمين مركز الإشعاع الثورى التحررى مجسداً فى أرض مصر الثورة . وتفهم كل الإخوة العرب المناضلين على أرض الجزائر وعمان وباقى ساحات الوطن العربى طبيعة موقفنا بوعى كامل .

وجاء العدوان الثلاثى ليؤكد حقيقة نوايا السلطات الاستعمارية الإنجليزية والفرنسية الحاقدة على ثورة ٢٣ يوليو، وسعيهما بالتعاون مع إسرائيل لتوجيه ضربة قاضية للنظام الثورى المصرى، ومنعه من نشر مبادئ الثورة خارج حدوده الإقليمية، حفاظاً على مصالح الدولتين الاستعماريتين على أرض الوطن العربى. إلا أن نجاح

مصر الثورة فى وأد مخطط دول العدوان الثلاثى كان له آثاره الكبرى فى اكتساب ثورة مصر وقائدها لثقة جماهير الشعب العربى والتفافها حول هذه القيادة لتؤيدها وتناصرها ؛ ومن ثم تطلع كل أبناء الوطن العربى الذين رزحت أراضيهم تحت سيطرة الاستعمار ليتجهوا إلى القاهرة طالبين عونها وتأييدها لتحرير إرادتهم على أرضهم .

وباشرنا فور تحرير أرض مصر من المعتدين فى نهاية ١٩٥٦ ما سبق أن التزمنا به من إمداد لكل حركات التحرر العربى، باحتياجاتها لدعم قدراتها على الكفاح المسلح ضد الاستعمار بكل صورة؛ فتزايدت معونتنا العسكرية للكفاح بالجزائر وبدأنا بالتعاون مع الإخوة العمانيين فى إعداد خطتنا لإمدادهم باحتياجاتهم من الأسلحة والذخيرة وإتمام تدريب شبابهم على فنون القتال الحديثة .

ومن خلال التنسيق الدقيق الواعى تم التفاهم على استخدام بعض المراكز البحرية للشاطئ السعودى المطل على الخليج العربى لاتخاذها قاعدة أمامية لتهريب السلاح إلى أرض عمان فى إطار من السرية التامة، بعيداً عن أعين عملاء بريطانيا بمنطقة الخليج .

الفصل السادس

الإعداد للثورة وتفجرها في يونيو عام ١٩٥٧

الإمداد العسكرى يأخذ طريقه :

استغرقنا الفترة من أوائل شهر فبراير ١٩٥٧ حتى شهر مايو ١٩٥٧ فى تسليم الشيخ طالب بن على احتياجات شعب عمان من الأسلحة والمعدات والذخيرة التى التزمنا بالوفاء بها ، وأخذت طريقها إلى شاطئ الخليج العربى فى سرية كاملة، وقام الشيخ طالب بإعداد وسيلة النقل البحرى المأمونة بمعرفته بعد أن زودناه بكل وسائل الأمن الواجب توافرها لنجاح عملية التهريب عبر مضيق هرمز إلى شاطئ عمان المطل على خليج عمان، وليتم إنزالها على دفعات فى سرية تامة ، حيث تم نقلها إلى الداخل وتم توزيعها على المكافحين .

كما تم إعداد الشباب العمانى عسكرياً، واتخذوا طريقهم إلى نفس الموقع المعد لتهريبهم عبر الخليج العربى إلى شواطئ عمان .

وبدأت أولى مراحل الثورة فى شهر إبريل ١٩٥٧ فى المنطقة الشرقية بقيادة الشيخ إبراهيم بن عيسى الحارثى ، الأمر الذى لفت نظر الإنجليز ليركزوا اهتمامهم على المنطقة الشرقية حيث تمكنوا من القبض على الشيخ إبراهيم بن عيسى ونقلوه إلى مسقط ليودع السجن . وبذلك أجهضت أولى مراحل الثورة فى شهر يونيو ١٩٥٧، إلا أن الشيخ طالب بن على تمكن من النزول هو ورجاله ممن تم تدريبهم بالقاهرة سراً على ساحل الباطنة فى شهر يوليو ١٩٥٧ ، ووصل هو وشباب التحرير إلى منطقة الجبل الأخضر حيث انضم إليه الإمام غالب والشيخ سليمان بن حمير، وعقد الإمام اجتماعاً ضم عدداً كبيراً من أفراد الشعب من مختلف أنحاء عمان ليعلن تكوين جيش التحرير العمانى وتفجر الثورة من أجل تحرير الأرض، وإجلاء المستعمر عن أرض عمان .

كيف سارت حرب التحرير :

ما أن علمت السلطات البريطانية بأخبار اجتماع الإمام حتى أرسلوا طائراتهم الاستطلاعية لتقوم بعملية استطلاع كبيرة لتحديد أماكن قوات الإمام، ولم ينقض أسبوع واحد على عملية استطلاع الطائرات البريطانية حتى تحركت قوات بريطانية تحت قيادة الكولونيل ووتر فيلد (Waterfield) نحو قرية " الغمر" حيث اشتبكت مع

أهل القرية العمانية تساندهم بعض قوات جيش التحرير العمانى فى قتال استمر سبعة أيام .

وقرر مجلس قيادة الثورة تخفيفاً على العمانيين المشتبكين فى هذه المعركة تحريك قوات جيش التحرير لقطع خطوط تموين القوات البريطانية فيما بين الغمر ونزوى، واستولوا بالفعل على بهلا بمساعدة الأهالى فيما عدا الحصن الذى استمر فى يد الإنجليز .

وكان لنجاح القوات العمانية فى عزل القوات البريطانية أثره فى انضمام أبناء قرى بهلا وتنوف ونزوى إلى جيش التحرير العمانى .

وتقهقرت القوات البريطانية إلى نزوى بعد قطع خطوط إمدادها، ثم هاجمت القوات العمانية القوات البريطانية بنزوى لتشتبك معها فى معركة استمرت ثلاثة أيام، تمكن جيش تحرير عمان فيها من تحرير نزوى بعد أن كبد القوات البريطانية خسائر فادحة ، حيث لم يتبق من القوات البريطانية سوى الكولونيل ووتر فيلد وستة وثلاثون ضابطاً وجندى بعد قتل أو أسر أو جرح باقى القوة .

وما أن سمع العمانيون بنبأ استرجاع جيش التحرير العمانى لنزوى حتى ثاروا عن بكرة أبيهم ليقاتلوا إلى جانب قوات جيش التحرير لاسترجاع أرض عمان من الغزاة .

وعرف فيما بعد أن السلطان سعيد بن تيمور بعد أن تبددت أحلامه فى الاستيلاء على عمان ، وبعد استرجاع الشعب العمانى لأرضه كتب فى ١٠ يوليو ١٩٥٧ إلى قنصل بريطانيا العام فى مسقط يلفت نظره إلى تدهور الحالة فى عمان ويطلب أقصى ما يمكن أن تقدمه بريطانيا من تأييد عسكرى وجوى، على أن يتم فى أسرع وقت ممكن ، واستجابت بريطانيا للطلب فوراً .

وتابعنا حركة التحرير العمانية بكل اهتمام حيث قام " صوت العرب" بحملة دعائية كاملة لينقل للرأى العام العربى عبر الأثير أخبار المعارك البطولية التى يخوضها شعب عمان وجيش تحريره ، الأمر الذى كان له تأثيره السحرى فى نفوس أبناء عمان ودفعهم للالتفاف حول قيادة ثورتهم ممثلة فى الإمام غالب ليدعموه ويشاركوا بكل إمكاناتهم فى معركة استرجاع الأرض ، وكانت تصلنا أخبار المعارك أولاً بأول وبصورة منتظمة إلى حد كبير .

بريطانيا ترمى بكل ثقلها فى المعركة :

لم يمض على استرجاع الشعب العمانى لأرضه سوى أسبوعين حتى فوجئ الشعب العمانى بالطائرات البريطانية تطير فى سماء عمان، وتلقى منشورات باللغة العربية على القرى العمانية تهدد فيها العمانيين بأقصى العقوبات إذا لم يتخلوا عن تأييدهم للإمام غالب ومعاونيه .

وعقب إلقاء المنشورات قامت الطائرات البريطانية بغارات جوية يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٧ على بلدة إزكى، وأعقبها مهاجمة بهلا يوم ٢٥ يوليو، وتنوف يوم ٢٦ يوليو، والغمر يوم ٢٧ يوليو، ونزوى يوم ٢٨ يوليو، والبركة يوم ٢٩ ، ثم "فرق" يوم ٣٠ يوليو، واستمرت الغارات بشكل منتظم على نزوى (العاصمة) من يوم ٣١ يوليو حتى يوم ٤ أغسطس إلى جانب غارات جوية متفرقة على كافة أنحاء المدن الأخرى.

وفى صباح يوم ٥ أغسطس بدأت قوات بريطانية استقدمت حديثاً للتحرك من مسقط فى اتجاه نزوى ، لينشب أول قتال بين القوات البريطانية المذكورة فى منطقة بلدة فرق، والتى تبعد ستة كيلو مترات عن نزوى يوم ٦ أغسطس ، كما نشب قتال مع قوة بريطانية أخرى فى بلدة إمطى على بعد ٧ كم من نزوى .

واستبسل المكافحون العمانيون فى المعركتين بصورة بطولية ، إلا أن استخدام القوات البريطانية لأحدث أنواع الأسلحة التدميرية كان لـه أثره فى اضطرار القوات العمانية إلى الانسحاب إلى المعاقل الجبلية بعد ما نفذت ذخيرة غالبيتهم، وليتم تفرقها إلى جماعات صغيرة ، حيث بدءوا يشنون غاراتهم المحدودة فى إطار حرب العصابات التى أتقنوا فنونها ضد القوات البريطانية .

وأعادت القوات البريطانية احتلال نزوى يوم ١١ أغسطس بعد أن توقفت المقاومة بها ، ومن ثم أصدر سلطان مسقط يوم ١٤ أغسطس ١٩٥٧ بياناً ذكر فيه أن الثورة التى قام بها الشيخ طالب بن على قد انتهت ، وأن الأوضاع فى نزوى وبهلا وتنوف قد عادت إلى حالتها الطبيعية، محاولاً إدخال اليأس فى نفوس الشعب العمانى . كما حاول الإنجليز الادعاء بعدم اشتراك قواتهم البريطانية فى القتال، إلا أنه ثبت وبشكل قاطع وعلى ألسنة بعض البريطانيين أنفسهم أن القوات التى استعادت بها بريطانيا فى احتلال نزوى كانت مشكلة من كتيبة " الكمرون " وفرقة من كشافة السيارات، وفرقة من قوات السلطان المسلحة، وفرق أخرى من قوات كشافة عمان المتصالحة تعززها طائرات من السلاح الجوى البريطانى .

هل أنهى استعادة الإنجليز لنزوى حرب التحرير ؟

بعد انسحاب القوات العمانية المقاتلة إلى المعاقل الجبلية عقد القادة العمانيون اجتماعاً تدارسوا فيه الموقف إثر الاشتباكات التى تمت مع القوات البريطانية فى هجومها لإعادة احتلال نزوى ، وتم استخلاصهم للدروس المستفادة التالية :

١ - وقوعهم فى خطأ كبير لاشتباكهم فى معارك مواجهة مع القوات البريطانية المتفوقة بما تتسلح به من أسلحة حديثة، بالإضافة إلى استعانتهم بالطائرات لإيقاع أكبر خسائر وتدمير فى تحصينات القوات العمانية ، الأمر الذى جعلهم يقاتلون فى العراء ويستهلكون كميات كبيرة من الذخيرة المحدودة لديهم، بعكس القوات البريطانية المهاجمة والتى تحظى باستعواض مستمر لما تستهلكه من ذخائر فى القتال .

٢ - أهمية تفادى الدخول فى معارك بالمواجهة ضد القوات البريطانية، وضرورة التركيز فى قتالهم على أسلوب حرب العصابات، ونصب الكمائن للقوات البريطانية لتكبيدهم أكبر خسائر ممكنة فى العتاد والأرواح بأقل خسائر ممكنة من الجانب العمانى .

٣ - الاستفادة من اتساع رقعة الأرض العمانية، وتعدد المناطق الجبلية بها لمباشرة عمليات كفاح مستمرة ، وفى أكبر عدد من المواقع لتشتيت جهود القوات البريطانية ، وإجبار قيادتهم على عدم حشد قواتهم فى مواجهة المكافحين العمانيين.

٤ - نظراً لخطورة الهجمات الجوية التى تقوم بها الطائرات وما تحدثه من خسائر وتدمير أصبحت كل قيادة من قيادات المكافحين العمانيين مسئولة عن توزيع مناضليها على أماكن متفرقة، مع أهمية اختيار المواقع الحصينة والمستورة، لتمارس من خلالها هجماتها السريعة بعيداً عن متناول الطائرات، مع التركيز على العمليات الليلية التى يفقد فيها الطيران قدرته على التدخل فى أى اشتباك .

٥ - أهمية الاقتصاد فى استخدام الذخيرة على قدر الإمكان حتى يمكن استعواض ما تم استهلاكه فى معارك الدفاع عن نزوى، وليكون لديهم احتياطى كافى لمواجهة الطوارئ .

٦ - الابتعاد عن المدن والقرى الرئيسية فى أى اشتباك مع القوات البريطانية لتفادى استغلال الإنجليز لذلك فى مهاجمة السكان العزل من الشيوخ والنساء والأطفال، وعدم تعريض المدن والقرى للتدمير من الجو .

وبعد أن تمت دراسة الموقف اتخذ المجتمعون بقيادة الإمام القرار بالاستمرار فى مواصلة الكفاح المسلح على ضوء الدروس المستفادة السابق ذكرها إلى أن يتم إجلاء المستعمر عن أراضى عمان، وعدم تمكين بريطانيا من استغلال ثروات عمان من البترول وحرمان شعبها من ثرواته .

ووصلنا هذا القرار الذى باركته القاهرة ، وأصدر الرئيس جمال تعليماته لى بالاستمرار فى مساندتنا لهذا الكفاح وبكل الأساليب الممكنة .

حرب العصابات أسلوب الكفاح المسلح الجديد للشعب العمانى :

باشر المكافحون العمانيون بعد توزيعهم إلى مجموعات، وزعت على المناطق الجبلية أسلوبهم الجديد فى توجيه الضربات المتتالية للقوات البريطانية، ليوقعوا فى أفرادها العديد من الخسائر، وليستولوا على أعداد لا بأس بها من الأسلحة والمعدات البريطانية وذلك فى الشهور التالية من عام ١٩٥٧ ، الأمر الذى وضع القوات البريطانية فى مواقف عصيبة بعد فقدها للعديد من ضباطها وجنودها ، مما دفع بريطانيا لعقد اتفاقية مع السلطان سعيد بن تيمور فى شهر يناير ١٩٥٨ لتقوم بإعداد جيش للسلطان حديث التسليح تمده بالسلاح والضباط، وكذا قوة طيران ليتحمل هذا

الجيش السلطانى أعباء وخسائر التصدى لعمليات الكفاح التى باشرها أبناء عمان ، فى إطار من عمليات حرب العصابات الفعالة والمؤثرة على معنويات جنود الإمبراطورية البريطانية .

كما تضمنت الاتفاقية المنوه عنها النص التالى، الذى يفسر الكثير من نوايا بريطانيا التى تعودت ألا تقاتل بجنودها لتحقيق مصالحها، بل تتخذ من رعايا أصدقائها وقوداً لما تقوم به من حروب لتحقيق أهداف استراتيجيتها واستغلال ثروات الغير لصالحها : -

" تحقيقاً للرغبة المشتركة لحكومة سموكم وصاحبة الجلالة فى تدعيم سلطنتكم ؛ فقد وافقت حكومة صاحبة الجلالة فى المملكة المتحدة على تقديم المساعدة لتدعيم جيش سموكم . كما أن حكومة صاحبة الجلالة سوف تقدم إذا طلبتم منها ضباط عسكريين على طريق الإعارة، وسيكون هؤلاء أثناء مدة خدمتهم فى السلطنة جزءاً لا يتجزأ من قوات سموكم المسلحة . أما الشروط والأوضاع التى سوف يعمل بمقتضاها هؤلاء الضباط فقد تم الاتفاق عليها مع سموكم .

كذلك فسوف تقدم حكومة صاحبة الجلالة التسهيلات اللازمة لتدريب أفراد القوات المسلحة الخاصة بسموكم، كما ستقدم المشورة الخاصة بعمليات التدريب وغيرها من الوسائل وفقاً لما تحتاجونه سموكم .

كذلك فسوف تقدم حكومة صاحبة الجلالة مساعداتها لسموكم لتكوين قوة جوية ستشكل جزءاً لا يتجزأ من قوات سموكم المسلحة ، كما ستقدم الرجال اللازمين لهذه القوة " .

وهكذا أوضحت هذه الاتفاقية هدفين رئيسيين؛ أولهما التستر وراء قوات السلطان المسلحة لجلب قوات المستعمرات لتقاتل العمانيين باسم السلطان ، وثانيهما إمداد السلطان بالأسلحة والمعدات والضباط والفنيين لإعداد الجيش الذى يتولى مسئولية القتال؛ للحفاظ على استمرار استغلال بريطانيا لبترول عمان .

عام ١٩٥٨ عام البطولات والتضحيات :

وتابعنا تطور أحداث الكفاح العمانى بصورة منتظمة ، حيث كانت تصلنا الأخبار أولاً بأول ليقوم "صوت العرب" بإذاعتها، مؤكداً صلابة نضال المكافحين العمانيين وصمودهم فى وجه العدوان، وتكبيدهم العدو خسائر فادحة ، الأمر الذى رفع من معنويات المقاتلين، وجعلهم يستبسلون فى قتالهم ويحققون العديد من البطولات ضد القوات البريطانية التى استخدمت كل أنواع أسلحة الدمار دون أن تحقق أى نجاح فى القضاء على عنف مقاومة أبناء الشعب العمانى ، وشهد عام ١٩٥٨ أياماً مجيدة حققها مكافحوا عمان ضد الغزاة .

ولم تقتصر عمليات الكفاح العمانى على توجيه الضربات للقوات الغازية بل امتدت لتشمل أعمال الحفر والاستغلال لشركة البترول البريطانية التى واجهت سلسلة من عمليات التدمير والتخريب لمنشآتها وأدواتها ومعداتها ، واضطرت تحت وطأة وضغط عمليات الكفاح إلى التوقف فترات طويلة خلال عام ١٩٥٨ لتقوم باستعواض ما فقدته من معدات دمرها المكافحون العمانيون .

وأمام عنف ضربات المكافحين لجأت القوات البريطانية إلى استخدام الطيران ليقوم بعدة غارات على المناطق الجبلية بهدف تدمير معاقل المقاتلين، وبث الذعر فى نفوسهم، وفشلت هذه الغارات الجوية المتتالية فى تحقيق أهدافها ، وظل مقاتلو عمان يواصلون أسلوب حرب العصابات فى قتالهم للقوات البريطانية طوال عام ١٩٥٨ بلا توقف .

واضطر السلطان سعيد بن تيمور - بإيعاز من بريطانيا - إلى محاولة التفاوض مع الإمام ومعاونيه فى منتصف عام ١٩٥٨ ، لتسوية الوضع سلمياً بعد ما تكبدته القوات البريطانية من خسائر فادحة، كان لها تأثيرها الواضح على معنويات جنودها، وحد من قدرتهم على مواصلة القتال بصورة إيجابية . إلا أن الجانب العمانى أصر على شروطه بضرورة جلاء القوات الغازية فوراً ليتم اقتناعهم بحسن نوايا السلطان ومن خلفه بريطانيا ، وتعثرت المفاوضات نتيجة هذا الموقف .

ولم يتوقف دعم مصر الثورة للشعب العمانى فى ثورته ضد من غزوا أرضه ، وواصلنا إمداد المكافحين العمانيين بحاجتهم من الأسلحة والذخيرة وبصفة خاصة بعد إعادة احتلال القوات البريطانية لنزوى العاصمة، واستهلاك المقاتلين العمانيين لكميات كبيرة من الذخيرة فى الدفاع عنها .

واستمر اتصالنا الوثيق السرى والمؤمن بقيادة الكفاح ليوافونا بتطورات الموقف على أرض عمان ونتائج عملياتهم القتالية، وكنا - وبصفة مستمرة - نعرض كل ما يصلنا من معلومات وطلبات على الرئيس جمال عبد الناصر لنتلقى توجيهاته فى هذا الشأن، والتى انصبت كلها على أهمية استمرار مساندتنا لكفاح شعب عمان وبكل الوسائل المتاحة، وتشجيعهم على الاستمرار فى مواصلة القتال بأسلوب حرب العصابات لتجنب تحملهم لأى خسائر كبيرة فى الأفراد والعتاد، وباعتبار أن هذا النهج فى المقاومة والقتال أمر يصعب على القوات البريطانية تحمل تبعاته لفترة طويلة لما يشكله هذا الوضع من استنزاف فى الأفراد والعتاد .

الطيران البريطانى يلعب دورا هاما فى توقف مسيرة الكفاح عام ١٩٥٩:

قام السلاح الجوى البريطانى خلال شهر ديسمبر ١٩٥٨ ، والأسابيع الأولى من يناير ١٩٥٩ ، بنشاط متزايد مركز على المناطق الجبلية ومعظم قرى عمان، وبصورة مستمرة لم تعرفها أرض عمان من قبل . ولجأ الطيران فى غاراته إلى اتباع

أسلوب التدمير الكامل لكل مبنى على الأرض، ومستخدماً كافة أنواع القنابل والصواريخ . واشترك فى هذه الغارات عدة أسراب بريطانية تم استدعاؤها من الملايو .

ومهدت هذه الغارات الجوية العنيفة لإنزال القوات البريطانية لمجموعة كبيرة من جنود المظلات البريطانيين فى منطقة الجبل الأخضر (معقل قيادة الثورة العمانية) ، حيث أقاموا بالجبل معقلاً عسكرياً مسيطراً على معظم طرق الاقتراب ومنافذ الخروج والدخول للمناطق الحاكمة فى شهر يناير ١٩٥٩ .

وإزاء فداحة الخسائر التى أوقعها الطيران البريطانى فى الشعب العمانى سواء من ناحية أعداد القتلى من الأفراد، أو ما قام به من تدمير لكل مبانى القرى وحرقه للمزروعات ، أدرك الإمام غالب بن على أنه ليس من الصواب أن يتحمل الشعب العمانى ما هو فوق طاقته من تضحيات إذا ما استمر الإمام متواجداً على أرض بلاده؛ لتأكده من أن القوات البريطانية لن تتورع عن الاستمرار فى سياستها التدميرية ولو أدى ذلك إلى فناء شعب عمان بكامله .

لذلك قرر الإمام غالب بن على أن يغادر البلاد ليعيد تنظيم المقاومة من الخارج ورافقه فى خروجه الشيخ سليمان بن حمير ، ليصلا الأراضى السعودية وليتخذ الإمام من ميناء الدمام مقراً مؤقتاً لإقامته بعد أن وافقت السلطات السعودية على ذلك .

قضية عمان تأخذ مسارا جديدا :

كان من الطبيعى أن تتوقف المقاومة العنيفة التى مارسها الشعب العمانى على أيدى مناضليه من الرجال الأشداء، المؤمنين بحقهم فى الحياة الكريمة على أرضهم وأهمية دفاعهم عن ثروات بلادهم ضد كل مغتصب أجنبى، وذلك بعد أن غادر الإمام أرض عمان .

وكان من الطبيعى أيضاً أن تتخذ قضية الشعب العمانى مساراً جديداً فى مطالبة الإمام غالب نيابة عن شعبه بحق هذا الشعب فى استعادة أرضه من مغتصبيها ، وذلك فى إطار العمل السياسى النشط للتعريف بجوانب القضية وأبعادها، والحصول على تأييد الرأى العام الدولى لحقوق هذا الشعب، خاصة بعد مساندتنا للقضية أمام دول الجامعة العربية، وتبنى مجلس الجامعة للقضية فى المحافل الدولية وبالذات أمام الأمم المتحدة .

وحضر الإمام غالب إلى القاهرة يرافقه الشيخ سليمان بن حمير ، وتم لقاؤهما بالرئيس جمال عبد الناصر ليتم تدارس القضية من كافة جوانبها على ضوء الحلول المفتوحة أمام نضال الشعب العمانى، خاصة بعدما توقفت عمليات الكفاح بصورتها الإيجابية، التى وصلت إلى ذروة فعاليتها خلال عام ١٩٥٨ ، وصعوبة انطلاقها بنفس

القوة التى كانت عليها بعد اضطرار قيادة الكفاح بأغلبية أعضائها إلى مغادرة الأراضى العمانية .

واستقر الرأى على الاحتفاظ ببعض أنشطة المقاومة مهما كانت محدودة؛ للإبقاء على حيوية القضية، مع بذل أقصى الجهود على المستوى السياسى الدولى للحصول على قرار من المجتمع الدولى ممثلاً فى الجمعية العامة للأمم المتحدة؛ للاعتراف بحق شعب عمان فى الاستقلال وممارسة حريته على أرضه .

وبدأنا نركز جهودنا - على ضوء تعليمات الرئيس جمال - فى تنفيذ ما استقر عليه الرأى مع الإمام غالب ورفاقه .

وتشاء الصدف أن يتم تعيين الرئيس جمال لى سفيراً للجمهورية العربية المتحدة بسويسرا فى بداية عام ١٩٦١ ، لأتولى مهام منصبى ولأتابع من موقعى الجديد تطورات القضية أمام الأمم المتحدة على نحو ما سأبينه فى الفصل التالى .

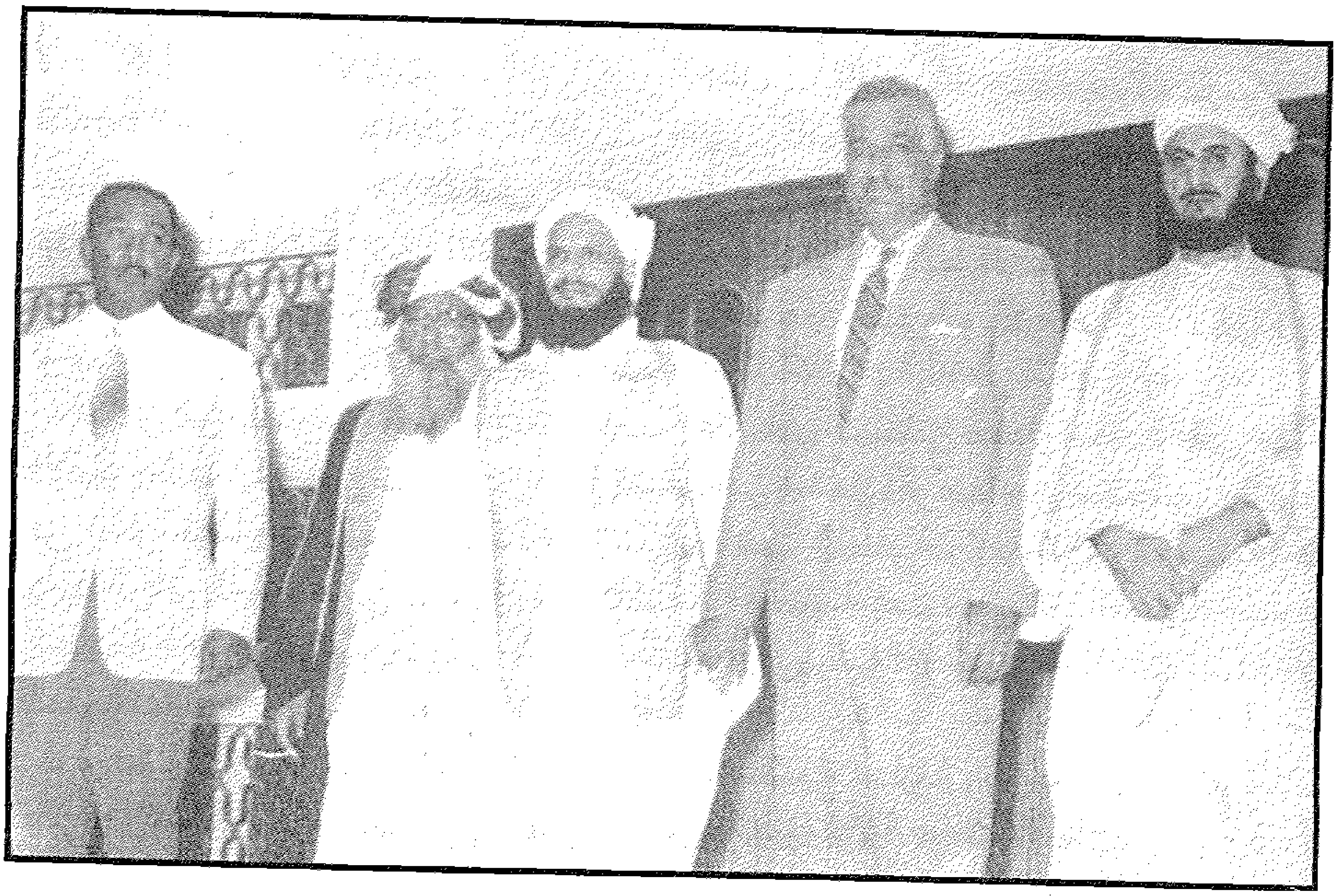

الإمام غالب بن على يلجأ إلى القاهرة للقاء الرئيس جمال عبد الناصر بعد أن تأزم الموقف بإمارة عُمان ١٩٥٩ لأخذ المشورة وتأييد مصر للقضية العُمانية أمام الهيئات الدولية

الفصل السابع

الأمم المتحدة وقضية عُمَان

أولاً : طلب انعقاد مجلس الأمن فى أغسطس ١٩٥٧ :

ترتب على إعادة احتلال القوات البريطانية لمدينة نزوى فى أغسطس ، أن تقدم ممثلو إحدى عشر دولة عربية بمذكرة لطلب انعقاد مجلس الأمن لبحث العدوان المسلح الذى قامت به بريطانيا ضد استقلال عمان .

واعترض مندوب بريطانيا على إدراج القضية فى جدول أعمال مجلس الأمن محتجاً باعتبار أنه لا وجود لدولة عمان المستقلة ذات السيادة ، وإن ما يعرف عن عمان هو أنها مقاطعة من ممتلكات سلطان مسقط وعمان ، وأن معاهدة السيب سنة ١٩٢٠ لم تكن معاهدة بين دولتين منفصلتين ، وإنما هى اتفاق بين سلطان مسقط وعدد من زعماء القبائل تم بعد إخماد السلطان لبعض القلاقل داخل مقاطعة عمان، وأن العمل العسكرى الذى قامت به بريطانيا على أرض عمان تم بناءً على طلب السلطان كمساعدة له لاسترداد النظام فى بلاده بعد نشوب ثورة تهدد سلطته .

وصوت ضد إدراج القضية : استراليا ، كولومبيا ، كوبا ، فرنسا ، بريطانيا.

- وصوت لصالح إدراج قضية عمان : العراق ، الفلبين ، السويد .
- وامتنع عن التصويت : الولايات المتحدة الأمريكية .
- وحضر ولم يصوت : الصين .

ثانياً : قضية عمان أمام الجمعية العامة سبتمبر ١٩٦٠ :

وفى بداية الدورة الخامسة عشر طلبت عشر دول عربية إدراج قضية عمان فى جدول أعمال الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة ، وأوضحت الدول العربية العشر خطأ وصف إمامة عمان بأنها الجزء الداخلى لما يسمى بسلطنة مسقط وعمان، وأن إمامة عمان تعرضت لغزو من جانب قوات تخضع لقيادة بريطانية، احتلت عاصمتها نزوى فى شهر ديسمبر ١٩٥٥ بسبب رفض إمام عمان منح امتيازات البترول فى أراضيه للشركات البريطانية . وأشاروا إلى توجيه نظر مجلس الأمن إلى موضوع العدوان البريطانى على استقلال عمان فى عام ١٩٥٧ ، ومنذ ذلك الوقت استمر العدوان البريطانى على هذه البلاد دون توقف .

وأضافت مذكرة الدول العشر أن ذلك العدوان يهدد الأمن والسلام فى الشرق الأوسط ، وأنه يشكل انتهاكاً لميثاق الأمم المتحدة ونظم القانون الدولى .

وأحيلت القضية إلى اللجنة السياسية الخاصة التى ناقشتها فى اجتماعاتها وتقدم مندوب إندونيسيا بمشروع قرار اشتركت فيه الجمهورية العربية المتحدة، والعراق، والأردن، ولبنان، وليبيا، والمغرب، والسعودية، والسودان، وتونس، واليمن، وأفغانستان، وغينيا، وإندونيسيا، ويوغسلافيا ، وطالب المشروع بالاعتراف بحق عمان فى الاستقلال وحق تقرير المصير، ودعا الأطراف المعنية إلى تسوية خلافاتهم بطريقة سلمية تمهيداً لعودة الأوضاع الطبيعية إلى عمان .

إلا أن اللجنة السياسية قررت إرجاء مناقشة قضية عمان إلى الدورة السادسة عشرة للأمم المتحدة .

ثالثاً : قضية عمان أمام الدورة السادسة عشرة ١٩٦١ :

وبعد إعادة بحث القضية بمعرفة اللجنة السياسية الخاصة فى اجتماعاتها؛ قررت اللجنة - بعد حصول القضية على موافقة أربعين صوتاً ضد ستة وعشرين معارضاً ، وامتناع خمسة وعشرين عن التصويت - السماح لممثل عن الوفد العمانى للتحدث أمام اللجنة (كان الوفد العمانى مؤلف من الشيخ طالب بن على، والشيخ سليمان بن حمير، والسيد محمد أمين عبد الله) .

وألقى ممثل عمان بياناً أمام اللجنة أكد فيه على استقلال عمان منذ زمن بعيد، وأن تدخل الحكومة البريطانية فى شئون عمان وغزو قواتها لها جاء إثر رفض العمانيون التنازل عن سيادتهم وعن مواردهم الطبيعية لبريطانيا ، وأضاف أن الشعب العمانى سيظل يقاتل من أجل استقلاله، واسترجاع ثرواته وحقوقه المغتصبة .

كما دافع مندوبو الدول العربية عن استقلال عمان وتمتعها بالسيادة ، وأكدوا على دولية معاهدة السيب، وأنها ليست اتفاقاً داخلياً كما يدعى مندوب بريطانيا ، وأن عمان واجهت حرباً عدوانية استعمارية تغذيها الأطماع فى البترول العربى ، وأن قتال شعب عمان قتال مشروع لتحرير أرضه من السيطرة الأجنبية .

وحاول مندوب بريطانيا فى رده تكرار ما سبق أن ذكره عن وصف معاهدة السيب بأنها عمل داخلى بحت . إلا أن اللجنة السياسية أقرت مشروع القرار السابق الإشارة إليه فى الدورة الخامسة عشرة حيث (وافق ٣٨ واعترض ٢١، وامتنع ٢٩ عن التصويت) .

ولكن الجمعية العامة لم تصادق على المشروع الذى تقدمت به اللجنة السياسية لعدم توفر أغلبية ثلثى الأصوات ، حيث كان التصويت ٣٣ موافقة ضد ٢١، وامتناع ٣٧ عن التصويت .

رابعاً : القضية من جديد أمام الدورة السابعة عشرة ١٩٦٢ :

وعادت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى بحث قضية عمان، بناءً على طلب إحدى عشر دولة عربية أوضحت في مذكرتها التفسيرية الملحقة بالطلب ضرورة بحث المشكلة من جديد بسبب سياسة القمع والاضطهاد التي تطبقها بريطانيا في عمان ، وبسبب رفضها التسليم بحقوق شعب عمان؛ وباعتبار أن قضية عمان تعرض السلام والأمن الدوليين للخطر .

وبعد إحالة القضية إلى اللجنة السياسية الخاصة من جديد تكرر نفس السيناريو من جانب مندوب بريطانيا ، وإن زاد عليه قوله : إن ثورة عمان مدبرة من الخارج .

ولم ينل مشروع القرار، الذي تقدمت به اللجنة السياسية الخاصة ، والذي لا يختلف كثيراً عن المشروع الذي قدم في الدورتين الخامسة والسادسة عشر أغلبية ثلثي الأصوات عند الاقتراع عليه .

وجرت محادثات مع مندوب بريطانيا الدائم بشأن الدعوة التي أثيرت في الجلسة الافتتاحية، وعلى إثرها عين السكرتير العام للأمم المتحدة المستر "هربرت دي وينج" السفير السويدي في أسبانيا مبعوثاً خاصاً له إلى عمان في مهمة لتقصي الحقيقة للتأكد من الآتي :

١ - هل يوجد بعمان قوات أجنبية ؟

٢ - هل توجد أي دلائل عن وجود اضطهاد وحوادث تخريب ؟

٣ - هل يوجد هناك قتال أو حركة ثورية أو قوات ثورية تسيطر على أي منطقة من البلاد ؟

خامساً : الدورة الثامنة عشر وتمييع موقف القضية سنة ١٩٦٣ :

انقسمت آراء مندوبي الدول أعضاء الأمم المتحدة في هذه الدورة بعد أن أقرت اللجنة العامة للجمعية العمومية إدراج القضية في جدول أعمالها، واستقر الرأي على إحالة القضية للبحث في اللجنة الرابعة للجمعية العامة، بعد الاقتراع الذي وافق فيه ١١ صوتاً ضد ٦ أصوات معارضة وامتناع ٣ عن التصويت .

وانحصرت الآراء في ثلاث آراء متباينة :

أ - أن قضية عمان استعمارية .

ب - أن قضية عمان مشكلة داخلية لا تتطلب اتخاذ أي إجراء .

ج - أن قضية عمان تحتاج إلى مزيد من الإيضاح قبل اتخاذ قرار بشأنها .

ولم تنجح الدول العربية وبعض الدول الصديقة في تمرير مشروع قرارها السابق تقديمه عام ١٩٦٠ .

وتقدمت البرازيل نيابة عن ١٤ دولة من دول أمريكا اللاتينية بمسودة مشروع قرار ينص على تأليف لجنة استقصاء لدراسة قضية عمان دراسة مستفيضة، ليتسنى للجمعية العامة فى دورتها التاسعة عشرة أن تتخذ قراراً بشأنها استناداً إلى معرفة كاملة بالمشكلة، وحصل القرار على الأغلبية المطلوبة ليتم إقرار المشروع .

وهكذا ظلت قضية عمان مطروحة على المجتمع الدولى منذ عام ١٩٥٧ وحتى عام ١٩٦٣ دونما اتخاذ لقرار يؤكد استقلال شعب عمان وحقه فى الحياة الحرة على أرضه .

الفصل الثامن

الـــــدروس الـمســـتــفـــادة

يتضح من كل ما سجلته فى الفصول السابقة الحقائق التالية :

أنه انطلاقاً من إيمان ثورة ٢٣ يوليو بقيادة جمال عبد الناصر بحق الشعب العربى فى التحرر من كل قيود الاستغلال والتحكم الخارجي والداخلى، وقدرته على ممارسة حياته الحرة الكريمة على أرضه ، لم تتردد قيادة مصر الثورة فى الاستجابة لاستنجاد الشعب العمانى بها للوقوف إلى جانبه فى مواجهة العدوان الخارجي على أرضه، سعياً وراء الاستيلاء على موارده الطبيعية ممثلة فى البترول الكامن فى باطن أرض عمان .

إلا أن افتقارنا إلى المعلومات الكفيلة بإيضاح حقيقة صورة الأوضاع بعمان؛ استدعى وبالضرورة أهمية استكمالنا لكل جوانب الصورة وبكل تفاصيلها لنتحرك فى مسيرتنا لدعم نضال الشعب العمانى، فى إطار من التخطيط العلمى الواعى بمتطلبات هذا الدعم والتزامه .

وكان طبيعياً وطبقاً لما تم وضعه من تخطيط ومنذ البداية لدراسة الواقع العربى على الطبيعة من خلال استطلاع ميدانى لكل ساحات النضال الشعبى العربى للتعرف على حقائق هذا الواقع ومن خلال الاحتكاك المباشر بكافة عناصره . وقد بادرنا بتكليف البكباشى على خشبه ملحقنا العسكرى بالمملكة العربية السعودية للقيام بجولته السرية فى ربوع عمان، والاتصال بقياداتها ليعود لنا بدراسة ميدانية كان لها الفضل الكبير فى تحديد أسلوب تحركنا لمساعدة كفاح شعب عمان لاستعادة أرضه من مغتصبيها، وتحرير إرادته رغم ما لاقاه السيد على خشبه من معاناة وما واجهه من أخطار خلال هذه المهمة الصعبة .

وبالرغم من كل الصعاب والعقبات التى واجهتنا فى دعمنا لكفاح الشعب العمانى المشروع، إلا أن ذلك لم يحد من قدرتنا على تقديم المساندة، وإمداد الكفاح العمانى باحتياجاته من المعونة العسكرية فى حدود إمكانياتنا ، ولكن حد من تحقيق ثمار جهودنا وجهود شعب عمان كاملة بعض العوامل أوجزها فيما يلى :

١ - أسلوب حياة الشعب العمانى منغلقاً على نفسه لعدة قرون بعيداً عن الاحتكاك بالعالم الخارجي ، تحكمه تقاليد المجتمع القبلى البدائى التى كان لها آثارها البعيدة فى عدم تطوره ليساير متطلبات العصر ، فعاش بلا إدارة حكومية منظمة تخطط لاستغلال موارده وتنمى قدراته الإنتاجية رغم اتساع الرقعة الزراعية وتوفر موارد المياه ، حيث ظل الشعب يمارس الأسلوب البدائى فى الزراعة ، الأمر الذى أدى إلى عدم قدرة إنتاجه على سد احتياجات أفراد الشعب؛ فانتشر الفقر ولاحقه المرض ليفتك

بشبابه ، كما اقتصر التعليم المحدود على قلة انحسرت ثقافتها فى تلقى علوم الدين . وحينما جدَّ الجد ليدافع هذا الشعب عن أرضه كانت ثقافته وخبرته - فى مواجهة أساليب العصر الحديث المتطورة - محدودة .

٢ - تحكم الأسلوب القبلى فى تسيير دفة شئون الحياة بعمان، وعدم توفر الإمكانيات لإنشاء جيش أو قوة مسلحة مزوده بأسلحة العصر ؛ أدى إلى حصر قدرة أبناء الشعب العمانى فى صد أى اعتداء خارجي على أرضه فى نطاق محدود .

٣ - عدم توفر طرق المواصلات ووسائل الاتصال الحديثة لربط كافة ربوع الأراضى العمانية بشبكة مواصلات جيدة؛ جعل أسلوب سيطرة الإمام وقدرته على إدارة دفة شئون البلاد أمراً صعباً ، وخاصة فى مواجهة عدوان خارجي زود قواته العسكرية بأحدث أساليب العصر من تسليح وشبكة مواصلات جيدة، وقيادة خبيرة بممارسة أسلوب القتال .

٤ - استخدام القوات البريطانية المعتدية للطيران كقوة إرهاب وفتك وتدمير ؛ شكل عنصراً فعالاً فى توجيه ضربات متتالية أثرت فى نفوس المقاتلين، وحدت من قدرتهم على الاستمرار فى مواصلة القتال لفترة زمنية طويلة؛ نظراً لعدم توفر الذخيرة والاستهلاك الكبير لكمياتها المحدودة، بالإضافة إلى طول طريق الإمداد بها من مصر إلى عمان، وسيطرة بريطانيا بقواتها العسكرية وعملائها على كافة المنافذ الموصلة لداخل عمان ، الأمر الذى جعل أسلوب استعواضها صعب وغير متيسر بسهولة .

٥ - انتهاج بريطانيا - متخفية وراء سلطان مسقط - لأسلوب الترغيب والترهيب عن طريق المال، مستفيدة من حالة الفقر المتفشية على أرض عمان، وسوء الحالة الصحية؛ كان له دوراً كبيراً فى تفرق كلمة بعض القبائل وانقسامهم ما بين مؤيد للإمام غالب ومؤيد لسلطان مسقط ، ومن ثم فترت عزيمة الكفاح بصورة جماعية .

٦ - اضطرار الإمام غالب وكبار مؤيديه إلى مغادرة أراضى عمان؛ كان بمثابة الضربة القاتلة لكفاح الشعب العمانى باعتبار أن تواجد الإمام داخل أرض عمان يشكل القوة الدافعة لرفع معنويات الشعب ومكافحيه، وحثهم على مواصلة القتال، الأمر الذى عكس نفسه فى لجوء الكثير من أبناء الشعب العمانى إلى التخلى عن القتال خاصة بعد ما بدأت القوات البريطانية الغازية ممارسة الإرهاب بصورة عنيفة .

٧ - انتقال قضية عمان من مسرح النضال المسلح على أرضها إلى المسرح السياسى الدولى - ممثلاً فى منظمة الأمم المتحدة التى تتحكم فى اتخاذها لأى قرار المصالح المتشابكة للدول الأعضاء - أفقد القضية الكثير من حيويتها وجعلها - خلال ست سنوات - تتناقلها اللجان السياسية بلا فعالية، ودونما اتخاذ لقرار حاسم يعيد لشعب عمان حقوقه المسلوبة، ولينتهى الأمر بتشكيل لجنة لدراسة الأوضاع بعمان بحجة عدم توفر المعلومات اللازمة لاتخاذ القرار. وهكذا تميع مصير القضية بفعل المؤثرات الجانبية للمصالح البريطانية .

ولا شك أن عدم تحقيق الشعب العمانى لآماله فى تحرير أرضه من العدوان البريطانى لا يعنى أن كل جهوده وتضحياته ذهبت هباءً دون أن يحقق مكاسب إيجابية كان لها تأثيرها فى تغيير نمط حياته وخروجه من عزلته التى فرضت عليه قروناً طويلة بفعل رغبة حكامه فى الابتعاد عن أى احتكاك خارجي يهدد نفوذهم وسيطرتهم على الأوضاع فى نطاق حياة المجتمع القبلى التى عاشها شعب عمان .

ويمكن إجمال المكاسب التى حققها الشعب العمانى فى :

١ - الأثر الواضح لاحتكاك الشباب العمانى بما يدور خارج مجتمعهم القبلى من تفاعلات حضارية؛ جعلتهم يتطلعون إلى أهمية تنويع ثقافتهم واكتساب العديد من الخبرات التى يحتاجها شعب عمان ليساير متطلبات العصر من تطوير لأسلوب معيشته ، ورفع لمستوى الدخل السنوى لأبناء الشعب، مستفيدين بما حباهم الله به من خيرات وموارد طبيعية ظلت حبيسة باطن الأرض، وجعلتهم مطمعاً للمستعمرين والمستغلين الأجانب .

٢ - اقتناع الشعب العمانى بأن بقاءه ليمارس حياة المجتمعات القبلية البدائية أمرٌ لا يمكن قبوله والعالم من حولهم يمارس حياة متغيرات وتطورات القرن العشرين التى تتسم بالتقدم والتطور السريع لمجاراة أسلوب العصر .

٣ - ممارسة شعب عمان لدوره الرائد فى التصدى لقوى الاستعمار ؛ كان له ردود فعله الإيجابية فى إجبار الاستعمار البريطانى للدخول فى مفاوضات مع كل إمارات الخليج لإعادة النظر فيما سبق عقده من اتفاقات مجحفة بحق أبناء الخليج العربى فى الاستفادة بخيرات بلادهم من البترول ، الأمر الذى كانت له آثاره فى حصول أبناء المنطقة على حريتهم واستثمار عوائد بترولهم لصالح شعوب المنطقة ورفع مستوى معيشتهم .

٤ - تفادياً لقيام أبناء شعب عمان بثورة جديدة؛ اضطر سلطان مسقط بالاتفاق مع بريطانيا إلى الإقدام على العديد من الخطوات لتعديل أسلوب معاملته لأبناء شعب عمان، حيث أتاح للبعض منهم أن يمارسوا دوراً إيجابياً فى المشاركة فى إدارة دفة البلاد، والبدء فى تنفيذ العديد من المشروعات الزراعية لتطوير نمط الحياة فى عمان نحو التقدم، بالإضافة إلى إقامته لبعض المدارس ومعاهد العلم ، وإرسال عدد كبير من أبناء الشعب العمانى للدراسة بالخارج، ليعودوا وقد اكتسبوا من العلم والخبرة ما يؤهلهم للقيام بدور إيجابى فى تطوير الحياة بعمان إلى الأفضل .

٥ - ولا شك أن إقدام السلطان قابوس بن سعيد على القيام بحركته الناجحة وسيطرته على الحكم بدولة مسقط وعمان، ولجوئه إلى انتهاج سبيل الإصلاح والتطوير لأسلوب حياة شعبه تعتبر خطوة كبيرة نحو التقدم ، اكتسب منها الشعب العمانى الكثير، وحققت له ما كان يصبو إليه شبابه من آمال إلى حد كبير .

الباب السادس

نضال الشعب العراقى
من أجل تحرير إرادته

الفصل الأول

عبد الإلـــه ونـــورى الســـعيد وثـــورة ٢٣ يولـيـو

أولاً : عــــــام :

إن الانتفاضة الشعبية الثورية التى قادها رشيد عالى الكيلانى ورفاقه من ضباط الجيش العراقى الشهداء عام ١٩٤١ ، والتى حاول بها تحرير إرادتهم من قبضة الاستعمار البريطانى المتمثل فى حكام العراق وقتئذ، والذين أسلموا مقدرات البلاد لتستغلها بريطانيا فى خدمة سياستها الاستعمارية، ومحاولة للسيطرة بنفوذها على الساحة العربية فى المشرق العربى وكان لهذه الانتفاضة آثارها المباشرة فى تعرض الشعب العراقى لموجات متتالية من الإرهاب والتنكيل بكل القوى الوطنية وملاحقة نشاطها أولاً بأول بواسطة جهاز مخابرات ضخم أنشأه ودعم قدراته نورى السعيد بأوامر الأمير عبد الإله، ليضم أعداداً غفيرة من العملاء وضعاف النفوس ممن باعوا أنفسهم إلى الشيطان نظير دراهم معدودة . واتخذ نظام الحكم القائم حينذاك من هذا الجهاز وسيطرته سيفاً مسلطاً على رقاب كل القوى الوطنية ليشل حركتها ويبث فى نفوس أعضائها الذعر، محاولاً القضاء على كل أمل تطلعوا من خلاله لتحرير إرادتهم وبث الأمن والطمأنينة فى نفوس أبناء شعب العراق .

كما كان لطبيعة تكوين المجتمع العراقى - ما بين سُنة وشيعة وأكراد- ردود فعل حكمت قدرة الشعب العراقى على الانطلاق فى إطار موحد العقيدة بلا تطلعات إقليمية تحد من قدرته على التفاعل قومياً مع باقى التيارات العربية القومية، التى ظهرت وباشرت نضالها على الساحة العربية الكبرى للوطن العربى .

وكنتيجة طبيعية لهذه التطلعات الإقليمية انتشرت على الساحة العراقية العديد من الحركات الشعوبية والإقليمية والشيوعية التى حدَّت من قدرة القوى الوطنية العراقية على الانطلاق لتمارس نشاطها بحرية، ولجوءها إلى الأخذ بالأسلوب السرى فى تحركها لتكفل تأمين حركتها بعيداً عن عيون جهاز مخابرات السلطة من ناحية، ولتضمن عدم تسلل أى عنصر من الشعوبيين والشيوعيين والإقليميين إلى صفوفهم من ناحية ثانية، رغم ما يفرضه التحرك السرى من قيود على الحركة وتحكم فى سرعة التحرك على النحو المنشود .

وجاءت معركة فلسطين ١٩٤٨ ، لتكشف الحقائق المجردة وتفضح وتؤكد دور نظم الحكم الضالعة فى خدمة الاستعمار الغربى على الساحة العربية، وتأييدها لزرع الكيان الإسرائيلى وسط ساحة المشرق العربى ليتخذ الاستعمار منها قاعدة تهديد

مستمر لأى نظام عربى وطنى يسمح لنفسه بالاستجابة لآمال شعبه، ويحاول الوقوف فى وجه المصالح الاستعمارية بالوطن العربى .

وغاب عن فكر غلاة المستعمرين الغربيين وعملائهم فى الوطن العربى أن اكتشاف القوى الوطنية العربية لحقيقة دور الاستعمار وعملائه من الحكام العرب، وخاصة من جانب ضباط القوات المسلحة العربية وعلى طول الساحة وعرضها كان بمثابة القوة الدافعة التى أذكت روح الوطنية فى نفوس كافة أبناء الأمة العربية ودفعتهم إلى اتخاذهم لقرارهم بضرورة التخلص من الاستعمار بكل صوره، واستخلاص إرادتهم الحرة من أيدى من خانوا الأمانة، وارتموا فى أحضان الاستعمار من الحكام العرب مؤثرين مصالحهم الشخصية على حساب جماهير الشعب العربى . وإن كان هذا القرار قد تم اتخاذه بمعرفة كل مجموعة وطنية على أرض كل قطر عربى على حدى ، وليس فى إطار مؤتمر قومى ضم ممثلى القوى الوطنية لكل أقطار الوطن العربى ، إلا أن الأحداث التى تلت معركة فلسطين أكدت أن هذا القرار المتخذ كان تعبيراً حقيقياً عن وحدة فكر كل القوى الوطنية العربية ووحدة قناعاتها وإيمانها الواحد بمصيرها الواحد، رغم عدم تلاقى أجسادهم فى اجتماع واحد .

ولم يكن طرح الفكر القومى وظهوره على المسرح السياسى للوطن العربى فى ذلك الوقت وليد صدفة، بل جاء تعبيراً عميقاً لأحاسيس جماهير الشعب العربى بوحدة آمالها وأهمية وضرورة ارتباطها بنضال عربى موحد الجهد والقدرة على مواجهة التحديات التى فرضت عليها من خارج الوطن العربى وداخله لتتحكم فى مصيرها الواحد .

وحين أحس الاستعمار بخطورة اتساع دائرة انتشار هذا الفكر القومى المتطلع لإقامة دولة الوحدة العربية سارع بطرح كيان الوحدة المصطنع فيما سمى بسوريا الكبرى أو مشروع الهلال الخصيب، والتى كانت فى مجملها محاولة لامتصاص مشاعر الجماهير نحو الوحدة العربية لإقامة دولة موحدة فى ظاهرها، بينما كان الهدف الرئيسى هو تمييع المفهوم الحقيقى لشعار الوحدة، بالإضافة إلى ضمان سيطرة الأسرة الهاشمية على ربوع المشرق العربى لتأمين مصالح الاستعمار المستترة وراء هذا الاتجاه المضلل .

ثانياً : ثورة ٢٣ يوليو والساحة العربية :

تفجرت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ على أيدى طليعة الشعب العربى فى مصر ، ممثلة فى ضباط وجنود الجيش المصرى، فى وقت تصوز الاستعمار الغربى ومن سار فى فلكه من الحكام العرب أن الأمور قد استقرت لصالح سيطرتهم على مقدرات الشعب العربى، وأفقدتهم قوة المفاجأة القدرة على تفهم الأسباب الحقيقية وراء اندلاعها على أرض مصر ، واعتقدوا أنها انتفاضة محلية إقليمية قامت لتصحح الأوضاع السياسية

المترهلة، وتقضى على الفساد الذى استشرى أمره فى مصر ، ولم يتفهموا حقيقة أهداف هذه الثورة التى كانت معركة فلسطين عام ١٩٤٨ ، وما صاحبها من خيانات وتآمر أحد الأسباب الرئيسية والدافع الحقيقى لسرعة تشكيل تنظيم الضباط الأحرار، ومن ثم الانطلاق فى الإعداد وتهيئة الجماهير المصرية للتجاوب مع حركتهم الثورية وتفجيرها ؛ لتعيد إلى الشعب العربى فى مصر حريته وكرامته، ولتخلصه من كل أنواع الاستغلال والاستبداد والتحكم الذى مارسه الملك فاروق وحكوماته الحزبية المتكالبة على السلطة سعياً وراء المكاسب الذاتية وعلى حساب مصالح الجماهير العريضة، مع استناد تلك الطغمة الحاكمة على التواجد الاستعمارى البريطانى على أرض القناة بقوات عسكرية بلغ تعدادها ثمانون ألف جندى (٨٠,٠٠٠) لتدعم بقاءها.

ونجحت قيادة ثورة ٢٣ يوليو فى تحقيق أهدافها الأولى بإزاحة كابوس الملكية التى ظلت جاسمة على صدور شعب مصر مع إبعادها لأى تدخل من جانب الأحزاب السياسية فى إدارة دفة شئون البلاد وأعلنت مبادئها الستة التى جاءت تعبيراً حقيقياً عن آمال شعب مصر وتطلعه لممارسة حياته الحرة الكريمة على أرضه .

وما أن حققت ثورة ٢٣ يوليو لمسيرتها الاستقرار والقدرة على الاستمرار؛ حتى بدأت قيادتها تتطلع إلى مباشرة دورها النضالى خارج حدودها الإقليمية، انطلاقاً من الإيمان العميق بعروبة مصر ، وبأن تحرير إرادة شعب مصر العربى على أرضه تظل قاصرة عن تحقيق أهدافها ما لم تتحرر الإرادة العربية لجماهير الأمة العربية، وعلى كافة ساحات الوطن العربى .

وتابعت جماهير الأمة العربية ما حدث على أرض مصر باهتمام كبير، بعدما تبينت الفارق الكبير بين ما تقوم به قيادة ثورة ٢٣ يوليو من خطوات إيجابية لصالح أبناء شعب مصر ، وما صاحب قيام الانقلابات العسكرية على أرض سوريا من أحداث قبل تفجر الثورة بمصر ، والتى كان دور الأصابع الأجنبية واضحاً فى تسيير مجريات أحداثها بما لا يخدم مصالح الشعب السورى .

وتابع الضباط الوطنيون للجيوش العربية مسيرة ثورة ٢٣ يوليو بعناية فائقة، خاصة بعد أن اتضح لهم سلامة خطواتها وتأكدوا من إخلاص قيادتها ووفائها بكل ما وعدت به شعب مصر ، على طريق تحقيق آماله فى الحياة الكريمة على أرضه .

وتولدت لدى هؤلاء النخبة من الضباط الوطنيين فى كافة جيوش الأقطار العربية القناعة بأن ثورة ٢٣ يوليو أصبحت تجسد النموذج الحى لما يجب أن يكون عليه أسلوب عملهم النضالى على أرض بلادهم ، ولم يكتفوا بذلك، بل تطلعوا لإقامة اتصال مباشر بقيادة ثورة ٢٣ يوليو ليكتسبوا من هذا الاتصال المعرفة والخبرة بداية على طريق إيجاد صيغة من الارتباط القومى لدعم قدراتهم النضالية الثورية، ليحذوا حذو ثورة ٢٣ يوليو فى تحرير إرادة جماهير شعبهم .

وما أن بدأت قيادة ثورة ٢٣ يوليو تباشر تحركها النضالى على ساحة الوطن العربى، مبتدئة بإنشاء إذاعة " صوت العرب " التى باشرت مخاطبتها للجماهير العربية فى يوليو ١٩٥٣ لتعبر عن آمالها وتطلعها إلى تحقيق حقها المشروع فى ممارسة الحياة الحرة على أرضها ؛ حتى بدأ الحكام العرب - الذين ارتموا فى أحضان الاستعمار وأتمروا بأوامره - يستشعرون الأخطار التى ولدتها ثورة القاهرة فى نفوس الجماهير العربية، وفى كافة ربوع الوطن العربى والتى أصبحت تهدد كيانهم ومصالحهم .

وكرد فعل لاستشعارهم بهذه الأخطار لجأ البعض من هؤلاء الحكام إلى التظاهر بمسايرة ثورة ٢٣ يوليو فى سياستها - وبالذات تجاه إسرائيل - على أمل أن يؤدى موقفهم هذا إلى التخفيف من آثار هذه الأخطار على كياناتهم والحد من اندفاع القاهرة فى تأييد أى تحركات ثورية بأقطارهم ، ولكنهم شددوا من قبضتهم فى نفس الوقت على الأوضاع بأقطارهم، وباشروا سياسة إرهاب وتنكيل ضد القوى الوطنية على كافة المستويات، وبالذات داخل القوات المسلحة متصورين أنهم وبأسلوبهم هذا سوف يحتفظون بسيطرتهم، ويشلون قدرات القوى الوطنية كى لا تثور عليهم .

ثالثاً : نورى السعيد يكشف عن حقيقة نواياه :

ولم يكن موقف نورى السعيد من قضايا الوطن العربى خافياً على أحد، خاصة فيما يتعلق بعمالته للاستعمار الغربى، وارتمائه فى أحضان سادته المستعمرين وبالذات بريطانيا، إلا أنه حاول أن يتظاهر بمسايرته لسياسة مصر الثورة وتجاوبه مع ما أعلنتها من مبادئ، متصوراً أنه قادر على احتواء قيادة الثورة المصرية وإقناعهم بأهمية التعاون والارتباط باستراتيجية الغرب فى مواجهة المد الشيوعى .

ولكن عدم تجاوب قيادة الثورة المصرية مع محاولات نورى السعيد وتآمره؛ دفعه إلى سرعة كشفه للنقاب عن حقيقة موقفه ونواياه العدائية لثورة مصر وقيادتها، ومباشرته لمساعيه المستمرة مع سادته المستعمرين؛ لحصار ثورة مصر داخل حدودها الإقليمية، تمهيداً لتوجيه ضربة قاضية تمهد لعودة الملكية الفاسدة من جديد لتحكم شعب مصر ؛ وبذلك يتخلص نورى السعيد - ومن على شاكلته من العملاء - من مصدر الخطر الجديد على الساحة العربية الذى أصبح يهدد كياناتهم الاستبدادية المستشرية .

وظهر بصورة واضحة موقف نورى السعيد هذا فى اجتماع سرسنك الذى تم بين نورى السعيد والوفد المصرى برئاسة الصاغ صلاح سالم عام ١٩٥٤ ، وتكشفت الحقائق رغم محاولات الأمير عبد الإله وساعده الأيمن نورى السعيد؛ الظهور بمظهر الحريصين على المصلحة العربية العليا بتغليفهما هذا الاجتماع بمظاهر الود والضيافة.

ووصل نورى السعيد إلى القاهرة ليستكمل محاولته فى لقائه بالرئيس جمال عبد الناصر إلا أنه لم ينجح فى مسعاه لاستقطاب قيادة ثورة مصر فى مساندة مخطط سادته المستعمرين، وعاد إلى بغداد ليباشر أعنف حملة إرهابية شهدتها الساحة العراقية ، وليبث الرعب والذعر فى نفوس كل القوى الوطنية العراقية ، وبالذات داخل القوات المسلحة .

وصاحب إقدام نورى السعيد على تلك الحملة الإرهابية توقيع الحكومة العراقية برئاسته للاتفاق مع تركيا تمهيداً لإعلان انضمام العراق للمرحلة التالية لهذه الاتفاقية، والتى انضمت إليها باكستان وإيران بعد بريطانيا فيما سمى بحلف بغداد .

ولم يكتف عبد الإله ونورى السعيد بانضمام العراق لهذا الحلف الاستعمارى، بل مارسوا كل الضغوط على كل من سوريا والأردن لتنضم إليه، وليتم بذلك عزل مصر وثورتها عن الساحة العربية فى المشرق . وكشف نورى السعيد ومن خلفه عبد الإله عن عدائهما السافر لمصر الثورة .

رابعاً : **كيف تصدت مصر الثورة لحلف بغداد** :

لم تقف قيادة ثورة ٢٣ يوليو مكتوفة الأيدى أمام هذا المخطط الاستعمارى لربط الدول العربية بسياسة الأحلاف، التى كانت ترى فى إتمامه خطراً مباشراً يهدد مصالح الأمة العربية، باعتبار أن حلف بغداد المزمع عقده هو بديل لمشروع قيادة الشرق الأوسط الذى دعت إليه أمريكا والذى كانت تطمع فى انضمام مصر إليه حتى يتم لها تحقيق سيطرتها على منطقة الشرق الأوسط، وحتى تتمكن من تحطيم الحركات الوطنية العربية . ولذلك وجدنا أمريكا تدفع بريطانيا لتبنى إقامة حلف بغداد، مدعية أنها ترفض الانضمام إليه رغم علم الجميع أنها صاحبة فكرة إقامته ، وأنها لجأت لهذا الأسلوب بعد تراجعها عن مشروع قيادة الشرق الأوسط الذى رفضته الحكومات العربية تحت ضغط رفض ومقاومة جماهير الشعب العربى له .

وحددت قيادة مصر الثورة رفضها لانضمام الدول العربية لأى حلف غربى مستندة إلى الأسباب التالية :

١ - خطورة ارتباط الدول العربية أو الانضمام للأحلاف العسكرية التى ستلقى بها فى أحضان النفوذ الأجنبى وتقحمها فى حرب لا مصلحة لها فيها .

٢ - ضرورة توحيد السياسة العربية الخارجية لصالح شعوب الأمة العربية .

٣ - العمل على تحويل الضمان الجماعى العربى إلى حقيقة واقعة، وتدعيمه بمعرفة الدول العربية نفسها .

٤ - العمل على تدعيم الجامعة العربية وإتاحة جميع الإمكانيات لها التى تجعلها جديرة بمكانتها لدى الشعوب العربية لتكتل العرب وتجمع كلمتهم .

وقد أجمعت الدول العربية على سلامة هذه الأسباب .

وبعد ما وضح إصرار حكومة العراق على لسان نورى السعيد بضرورة ارتباطه بسياسة الأحلاف سواء فى محادثاته معنا بسرسنك، أو خلال محادثات نورى السعيد شخصياً مع جمال عبد الناصر بالقاهرة فى أغسطس ١٩٥٤ ؛ قامت حكومة مصر بدعوة وزراء خارجية الدول أعضاء الجامعة العربية للاجتماع بالقاهرة، على أساس تدعيم ميثاق الضمان الجماعى العربى، وجعله أداة دفاع فعالة مع أهمية تقوية الجامعة العربية .

وعقد وزراء الخارجية العرب بعد لقائهم بجمال عبد الناصر - عدة اجتماعات للبحث فى المسائل الرئيسية التالية : -

١- توحيد السياسة الخارجية المستقلة للدول العربية .
٢- تقوية الجامعة العربية .
٣- تدعيم ميثاق الضمان الجماعى العربى .

وتم الاتفاق بين وزراء الخارجية العرب على عودة كل منهم إلى حكومته لاستشارتها على أن يعودوا للاجتماع بالقاهرة فى منتصف شهر يناير ١٩٥٥ . وكان واضحاً مما توصلت إليه الاجتماعات السابقة اتفاق جماعى على وجهة نظر مصر . كما عقد موسى الشبندر وزير خارجية العراق حينذاك مؤتمراً صحفياً أعلن فيه أن العراق يؤيد قضية الجامعة العربية، ويؤيد تدعيم ميثاق الضمان الجماعى العربى وقال بالنص : " إن حلفنا العربى يكفينا، وأنه ليس لدى العراق نية عقد أى تحالف أجنبى " .

وللأسف فوجئ الجميع - وقبل أن يحل موعد اجتماع يناير المتفق عليه- بإعلان العراق عن توقيعه للاتفاق العراقى التركى .

وسارعت حكومة مصر الثورة فور إعلان البيان المشترك المنوه عنه بين العراق وتركيا؛ بدعوة عاجلة لرؤساء حكومات كافة الدول العربية الموقعة على ميثاق الضمان الجماعى العربى لبحث الموقف على ضوء التطورات الأخيرة .

ولبت جميع الدول العربية هذه الدعوة، غير أن نورى السعيد اعتذر عن الحضور متعللاً بالمرض ، وعقدت عدة اجتماعات لمؤتمر رؤساء الحكومات العربية وحضر وفد عراقى للمشاركة فى الاجتماعات .

وفى اللحظة الأخيرة التى قرر فيها رؤساء الوزراء العرب إصدار بيان مشترك بعد اتمامهم لاثنتى عشر اجتماعاً، ورد من العراق ما يفيد بإعلان نورى السعيد رسمياً تصميمه على توقيع حلف تركيا - العراق مهما كان موقف الدول العربية الأخرى .

وإزاء موقف نورى السعيد وإعلانه لموقفه هذا، قرر الرؤساء تأجيل إصدارهم لبيانهم ، كما قرروا إرسال وفد رباعى برئاسة رئيس وزراء لبنان وعضوية وزيرى خارجية سوريا و" الصاغ " صلاح سالم وزير الإرشاد المصرى، وسافر الوفد إلى

بغداد فى ٣١ يناير ١٩٥٥ لشرح النتائج الخطيرة والقرارات الحاسمة التى ستضطر الدول العربية لاتخاذها إذا أصر نورى السعيد على توقيع الحلف مع تركيا، الذى سيربط العرب كلهم لا العراق وحده بحلف غير مباشر مع الدول الغربية وإسرائيل . ولكن نورى السعيد لم يحيد عن موقفه، وظهر بوضوح تصميمه على توقيع الحلف بأسرع ما يمكن .

وحاول كميل شمعون فى اقتراح له تأجيل إصدار بيان الدول العربية بلا نتيجة ، وعاد الوفد الرباعى من بغداد لتستأنف اجتماعات رؤساء الحكومات العربية بالقاهرة ، ولينقضى مؤتمرهم دون اتخاذ أى قرار، ودون إذاعة بيان مشترك .

وفى ٢٤ فبراير ١٩٥٥ زار الملك حسين القاهرة ليعلن موازرة بلاده لمصر فى موقفها الرائع لمصلحة القومية العربية .

وهكذا أعلن نورى السعيد تحديه السافر لكل الدول العربية وشعوبها ، وعدم اكتراثه بأى قرار يتخذونه ضد ما قرره هو وسيد نعمته عبد الإله .

الفصل الثانى

((صوت العرب)) فى معركة حلف بغداد

نورى السعيد يفرض قراره بالقوة :

تم عقد اتفاق النواة الأولى لحلف بغداد فى ٢٤ فبراير ١٩٥٥ بين تركيا والعراق أولاً ، ثم انضمت بريطانيا إلى هذا الاتفاق بعد مضى نحو شهرين، وتبعتها الباكستان فى أول يوليو ١٩٥٥ ، وأخيراً انضمت إيران فى نوفمبر ١٩٥٥. وشاركت أمريكا فى الحلف بصفة مراقب ، ولكنها مارست صفتها كعضو فى لجان مجلس الحلف . وهكذا اكتملت صورة حلف بغداد بجميع أعضائه كما خططت له بريطانيا بتوجيه من الولايات المتحدة الأمريكية .

وسأكتفى هنا بسرد ما جاء على لسان النائب العمالى " مستر كروسمان " فى كلمته أمام مجلس العموم البريطانى رداً على كلمة المستر" أنطونى ايدن" بشأن ما تم بالعراق بالنسبة لحلف بغداد حيث قال : " لقد تكلم جمال عبد الناصر بصراحة حول الميثاق، وقال إن نورى السعيد صنيعة البريطانيين منذ أكثر من عشرين عاماً " وحينما قاطعه ايدن معترضاً ومردداً أن هذا القول غير صحيح، عقب عليه المستر كروسمان قائلاً إنه يود أن يشير إلى ما قام به نورى السعيد فعلاً ؛ لقد قام بإجراء انتخابات جديدة ولكنه مهد لها بحل الأحزاب العراقية جميعها، وتم تصديق البرلمان العراقى على حلف بغداد بطريقة تعيين الأسماء، وأنه لم تتم أى مناقشة حقيقية حول الحلف ، مستطرداً أنه يجب على بريطانيا دراسة الاختلاف الموجود بين جمال عبد الناصر ونورى السعيد ؛ فالأول جاء إلى الحكم بعد أن قام بثورة ضد الاستعمار الغربى ، أما نورى السعيد فقد تولى الحكم لأنه خدم الاستعمار الغربى بأمانة طيلة العشرين عاماً الماضية .

وحينما حاول مستر ايدن تغيير موضوع الجدل عاد المستر كروسمان ليقول إن كل واحد فى الشرق الأوسط يعرف أن نورى السعيد مرتبط بالغرب، وبناءً على ذلك فإن توقيعه على قصاصة ورق لا يغير فى الموضوع شىء ، واستكمل تعليقه ليقول "لقد أخمد نورى السعيد صوت العراق ، وأظهر عدد كبير من العراقيين معارضتهم للتحالف مع الغرب، ومعنى هذا أن هناك درجة من القلق والاضطراب تحيط بميثاق الحلف المذكور" . وهكذا توضح كلمات النائب العمالى الصورة الحقيقية للوضع بالعراق وحقيقة نورى السعيد .

مؤتمر باندونج ١٩٥٥:

في ١٨ أبريل ١٩٥٥ ، عقد مؤتمر باندونج بإندونيسيا والذى ضم ٢٩ دولة من آسيا وأفريقيا، اجتمعت رغم تباين نظمها السياسية والاجتماعية لتنادى بفكرة التعايش السلمى ، وبأن عهد الاستعمار قد ولى ولن يعود ، وأن الحرية والسلام يكمل كل منهما الآخر. وحضر جمال عبد الناصر المؤتمر ممثلاً لمصر ، وأعلنت دول باندونج وقوفها ضد الأحلاف العسكرية، كما أعلنت عن برنامج واسع لزيادة التضامن والتعاون بين الشعوب الآسيوية والأفريقية .

وترتب على ما تم الاتفاق عليه بمؤتمر باندونج أن وجدت الشعوب العربية نفسها أمام اختيارين :

أولهما : الالتزام بمبادئ باندونج الرامية لخلق التعايش السلمى ووأد الأحلاف العسكرية الاستعمارية .

وثانيهما : اتباع سياسة الارتباط بحلف بغداد المؤدى إلى تثبيت قدم الاستعمار الغربى فى الوطن العربى، وتأخير حل قضاياها الوطنية .

اتخذت الجماهير العربية قرارها باتباع الاختيار الأول، وبدأت الحركات العربية الوطنية تنشط، ويشتد سخط الجماهير على الأحلاف العسكرية؛ مما دفع كثير من الدول العربية لانتهاج سياسة مستقلة عن كل نفوذ أجنبى . وهكذا تضامنت الحكومات العربية مع موقف مصر الرافض لسياسة الارتباط بالأحلاف العسكرية الأجنبية ، وبدت حكومة نورى السعيد منبوذة أمام التيار العربى الجارف الواعى بحقيقة أهدافه ومصالح أبناء الشعب العربى .

ولم تتخلف القوى الوطنية العراقية عن هذا الركب القومى ، بل تجاوبت معه بكل قواها ، الأمر الذى أثار حقد نورى السعيد على الجماهير العراقية؛ لينطلق فى إرهابه وتنكيله بأبناء الشعب بصورة عنيفة لم يسبق لأى شعب أن واجهها .

((صوت العرب)) يتصدى لإرهاب نورى السعيد :

وانطلاقاً من الهدف الرئيسى من إنشاء إذاعة " صوت العرب "، فقد وقفت إلى جانب النضال العربى لتسانده وتدعم قدرات مناضليه لتحقيق ذاتهم وتتصدى لكل عوامل التحكم والتسلط التى يباشرها مغتصبو الحقوق العربية والمستغلين لموارد الثروة الطبيعية، التى أنعم بها الله على الشعب العربى، سواءً كان هذا الكبت والإرهاب والتنكيل بجماهير الشعب العربى من جانب بعض الحكام العرب السائرين فى ركاب الاستعمار، أو من جانب التواجد العسكرى الاستعمارى والاقتصادى على أرض الوطن العربى .

بادر " صوت العرب " منذ تكشفت حقيقة نوايا حكم عبد الإله ونورى السعيد المضادة لكل تحرر أو تقدم، وإصرارهما على ربط شعب العراق بسياسة الأحلاف الاستعمارية ، بادر بشن حملة إعلامية مركزاً على النقاط التالية :

١ - توضيح الأخطار التى يشكلها انضمام العراق إلى حلف بغداد، ليس على الأمة العربية بصفة عامة ، وإنما على مستقبل شعب العراق بصفة خاصة .

٢ - الفضح - وبصفة مستمرة - لكل إجراءات التعسف والقهر التى اتخذها نورى السعيد ضد جماهير الشعب العراقى ، حيث كنا نزود القائمين على "صوت العرب" بكل ما يصلنا من معلومات بوسائلنا السرية الخاصة فى هذا الشأن، رغم محاولات نورى السعيد لإخفاء وتكتم أخبارها إثر فرضه لرقابته الشديدة على نشر أنباء العراق.

٣ - كشف كل ما تضمنه ميثاق حلف بغداد من مواد سرية مع تناول كل مادة بالتحليل والشرح التفصيلى؛ لبيان آثارها القريبة والبعيدة على مسيرة نضال الشعب العراقى ، مع بيان كل صور التآمر التى كان يدبرها نورى السعيد مع سادته المستعمرين ضد الأمة العربية وجماهير الشعب العراقى .

٤ - صورة كاملة لرأى قادة النضال العربى على اتساع الساحة العربية عما تقوم به حكومة نورى السعيد من إجراءات تعسفية بهدف إذكاء روح المقاومة الشعبية العراقية فى وجهه .

٥ - إبراز أخبار كل صور المقاومة الشعبية العراقية التى تفجرت فى كثير من مناطق العراق، مع الإشادة بما حققته من انتصارات فى التصدى للسلطة الحاكمة وأجهزة إرهابها، مما كان له رد فعله فى تزايد واتساع رقعة النضال الشعبى ضد سلطان وجبروت حكم نورى السعيد .

وقد حققت حملة " صوت العرب " نجاحاً كبيراً فى هذا المجال، وأصبح تجاوب الشعب العراقى معها مصدر خطر مباشر هدد كيان حكم نورى السعيد وأعوانه، ودفعه إلى إصدار أوامره بتحريم الاستماع إلى " صوت العرب "، ونشره لجواسيسه من رجال المخابرات فى كل أنحاء العراق ليبلغوا عن كل من يستمع لـ "صوت العرب"، وزج بأعداد غفيرة من أبناء العراق فى السجون ليلاقوا كل وسائل التعذيب؛ جزاءً على استماعهم لـ " صوت العرب " . وبالرغم من تمادى حكم نورى السعيد فى موقفه الإرهابى هذا لم يمتنع شعب العراق عن مداومة الاستماع إلى الصوت الذى عبر عن حقيقة مشاعرهم وتصدى ليفضح عدوهم، ويبين لجماهير الأمة العربية صلابة نضال الجماهير العراقية وتحديهم السافر لكل ما يحاول أن يفرضه عليهم نورى السعيد من عزلة عن الوطن العربى الأم .

العدوان الثلاثى على مصر :

وجاء العدوان الثلاثى على مصر ليؤكد ما توقعته قيادة مصر الثورة بالنسبة للطبيعة العدوانية لحلف بغداد، حيث تواردت المعلومات التى تفيد بقيام الطائرات البريطانية قاذفة القنابل باستخدام مطارات العراق فى عدوانها على مصر، ومنذ اليوم الأول للعدوان فى أول نوفمبر ١٩٥٦، واستخدام بريطانيا لكل الامتيازات التى حصلت عليها نتيجة انضمام العراق لميثاق الحلف المذكور لصالح عدوانها على مصر .

ووافقت حكومة نورى السعيد على استخدام قواعدها الجوية لخدمة أهداف الاستعمار فى عدوانه على أرض الكنانة ، وتصور كلٍ من عبد الإله ونورى السعيد أنهم بسلوكهم الخائن هذا وبدعمهم للعدوان الثلاثى الغاشم على مصر قد أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من الخلاص نهائياً من ثورة ٢٣ يوليو وقيادتها ، وإعادة الأوضاع فى مصر إلى ما كانت عليه ، ومن ثم تستتب لهم الأوضاع بعد إزاحة الكابوس الذى ظل جاسماً على فكرهما وصدورهما مزعزعاً لسيطرتهما واستمرارهما فى التحكم فى مصير الشعب العراقى . وأيدت كل الأحداث قيام حكومة نورى السعيد بنفس دور إسرائيل، وبنفس الأسلوب الذى رسمه لها الاستعمار البريطانى .

ومارس " صوت العرب " لدوره الفعال من جديد فى تعرية نورى السعيد وحكومته أمام الشعب العراقى، الذى لم يكن فى حاجة لمن يثير حميته فى مواجهة خيانة نورى السعيد وأعوانه .

واجتاحت أرض العراق الثورة فى نوفمبر ١٩٥٦ ، وكانت مدينة النجف أول مدينة تعلن ثورتها على حكم نورى السعيد ، حيث خرجت المظاهرات العنيفة تجتاح شوارعها ، وحشد نورى السعيد لها كل ما لديه من قوات ، واعتدى على رجال الدين وحرمة الأماكن المقدسة ، وباشر أعنف إجراءات قمع عرفتها أرض العراق .

إلا أن الثورة امتدت لتشمل مناطق واسعة ومدناً كثيرة، وفقد نورى السعيد وحكومته السيطرة على كثير من المناطق، واضطر إلى إعلان الأحكام العرفية، وعطلت الدراسة فى الكليات والمدارس، واعتقل مئات من المواطنين، واحتشدت قوات البوليس فى المدن الرئيسية، وملأت سيارات الجيش المصفحة ساحات هذه المدن . ولم تقتصر ثورة الشعب على المدن بل تعدتها إلى القرى ، الأمر الذى دفع نورى السعيد لترحيل الفلاحين من قراهم، والقبض على زعماء هذه الحركة الثورية الباسلة .

ورغم استماتة نورى السعيد وعملائه لاستعادة السيطرة على الأوضاع ؛ إلا أن هذه الانتفاضة الشعبية أكدت الحقائق التالية : -

١ - وضوح كراهية الشعب العراقى لنورى السعيد وحكومته، وكشف النقاب عن حقيقة وضعه كعميل للاستعمار وسند قوى لإسرائيل .

٢ - أن ضغوط الحكومات العميلة مهما بلغت قسوتها وإرهابها لم تمنع القوى الوطنية من التصدى لها رغم ضخامة التضحيات .

٣ - تعرية حلف بغداد وكشفه كأداة استعمارية موجهة ضد كل حركات التحرر العربى .

٤ - عزل حكومة نورى السعيد عربياً إلى حدّ كبير .

٥ - حيوية شعب العراق وصدق مشاعره العربية والقومية، وإصراره على تحرير إرادته مهما واجه من قهر أو تعسف ، وأن جهاز نورى السعيد البوليسى الإرهابى لم يخيفه أو يمنعه من التصدى لخيانة نورى السعيد وعملائه .

الفصل الثالث

ثورة ٢٣ يوليو والقوى الوطنية
((صوت العراق الحر))

ما قبل انضمام العراق لحلف بغداد :

أشرت في بداية هذا التسجيل التاريخي خلال جولتي الاستطلاعية بالعراق عام ١٩٥٣ ، إلى اقتناعي بما شاهدته وسمعته من كل من اتصلت بهم من الإخوة العراقيين من أن شعب العراق يعيش في ظل حكم استبدادي تمارسه حكومة نوري السعيد، كانت له آثاره الواضحة في لجوء القوى الوطنية على اختلاف اتجاهاتها وعقائدها إلى العمل تحت الأرض، تفاديا لتعرض نشاطها وسلامة مناضليها لإرهاب وتنكيل جهاز مخابرات نوري السعيد .

وإزاء إلحاح العناصر الوطنية وبالذات داخل القوات المسلحة العراقية على لسان الأخ رفعت الحاج سري - كما سبق وأوضحت - في إيجاد نوع من الاتصال بقيادة ثورة ٢٣ يوليو لتبادل الرأي والمشورة فيما يتعلق بأسلوب تحركهم النضالي؛ للتخلص من نوري السعيد ونظام حكمه ، أصدرت قيادة مصر الثورة أوامرها بتعيين البكباشي كمال الحناوي ملحقاً عسكرياً لمصر ببغداد عام ١٩٥٤ ، الأمر الذي وجد صداه الطيب في نفوس كل القوى الوطنية، لا في الجيش فقط ، بل وبين كافة القوى الوطنية المدنية .

وباشر البكباشي كمال الحناوي مهام منصبه الرسمي باقتدار، وبأسلوب اتسم باللباقة ليغطي كافة الاتصالات السرية التي ربطته بعلاقات وثيقة مع كل القيادات الوطنية الشابة التي أخذت على كاهلها مهمة العمل النضالي المستفيد بالخبرة المصرية للتخلص من كابوس التحكم والتسلط الذي يمارسه نوري السعيد .

ولم يمنع ذلك كمال الحناوي من التجاوب مع اتصالات القيادات الحزبية العلنية به في إطارها العام .

وإن كان نوري السعيد قد وافق على تعيين كمال الحناوي ملحقاً عسكرياً مصرياً ببغداد بهدف التظاهر بتجاوبه مع سياسة مصر الثورة ، إلا أن هذا التعيين كان مثار قلق له باعتباره نافذة لثورة ٢٣ يوليو تطل منها على بغداد، وما يدور من أحداث على أرضها . ولذلك وُضعت السفارة المصرية - وبالذات مكتب الملحق العسكري المصري ومعاونوه - تحت الرقابة الدقيقة المستمرة وبصورة مكشوفة؛ لإرهاب العناصر الوطنية، وإشعارها بأن أي اتصال لها بكمال الحناوي سيعرضها لأشد أنواع العقاب والتعذيب ، وذلك بهدف الحد من قدرة الملحق العسكري الجديد على إتمام أي اتصال بعيداً عن أعين عملاء نوري السعيد .

ورغم كل ما حاول وضعه نوري السعيد وجهاز مخابراته من عقبات وعراقيل تمت العديد من الاتصالات والاجتماعات السرية الناجحة بكثير من القيادات الوطنية

داخل الجيش العراقى وخارجه، من خلال تنوع أسلوب وأماكن إتمام هذه الاتصالات، وما اتُبع لتأمينها من إجراءات من جانب القيادات الوطنية ، ومن جانب ملحقنا العسكرى .

وتمكن كمال الحناوى من الإلمام بكل صغيرة وكبيرة تحدث على أرض العراق الشاسعة، بل ووصل به الأمر أن يتوصل إلى معرفة الكثير مما يدور داخل جهاز السلطة ، ولينقل إلى القاهرة صورة واقعية لتطور الأحداث بالعراق وبصفة مستمرة . وكنا نعرض تقاريره أولاً بأول على الرئيس ونتلقى توجيهاته فى شأنها، وفى شأن مطالب الإخوة العراقيين .

وشارك كمال الحناوى فى اجتماع الوفد المصرى بسرسنك برئاسة الصاغ صلاح سالم وعضوية السيدين محمود رياض وفتحى الديب ، وكان لما جمعه من معلومات عن نوايا نورى السعيد فائدته فى مباحثات سرسنك .

وما أن عاد نورى السعيد إلى بغداد بعد لقائه بالرئيس جمال عبد الناصر بالقاهرة ، ووضح إصرار عبد الناصر على موقفه المضاد لسياسة الأحلاف العسكرية؛ حتى بدأ البكباشى كمال الحناوى يواجه حصاراً شديداً من جانب سلطات الأمن ، ويتعرض للكثير من المضايقات المتسمة بالاستفزاز ، والبعيدة عن كل قيم حضارية .

ورغم ذلك ظلت اتصالات كمال الحناوى بالقوى الوطنية مستمرة، لتأخذ أبعاداً جديدة على طريق دعم قدراتهم النضالية داخل الجيش العراقى وخارجه على امتداد الساحة العراقية ، حيث كان يوافينا بنتيجة هذه الاتصالات ويتلقى توجيهات الرئيس عبد الناصر عن طريقنا أولاً بأول .

توقيع نورى السعيد لميثاق حلف بغداد وما بعده :

بدأت الساحة العراقية منذ منتصف شهر فبراير ١٩٥٥ تواجه موجة عنيفة من الإرهاب والاعتقالات - كما سبق ذكره - بعد توقيع اتفاقية نورى السعيد- عدنان مندريس فى ٢٤ فبراير ١٩٥٥. وبلغت الحملة ذروتها فور انضمام بريطانيا فى شهر أبريل ، وامتلأت السجون بالشباب العراقى المناضل، الذى تعرض لكل صور التعذيب والتنكيل لمعارضته انضمام العراق لهذا الحلف الاستعمارى اللعين .

وما أن باشر " صوت العرب " إذاعته لحملته الإعلامية الموجهة لشعب العراق؛ حتى التهبت المشاعر الشعبية لتعارض الارتباط بحلف بغداد العسكرى، وجاء رد نورى السعيد الفورى ليحل جميع الأحزاب العراقية على اختلاف اتجاهاتها ويزيف انتخابات جديدة أعد لها عدتها لتأتى بمن باعوا أنفسهم إلى الشيطان، ليصوتوا طبقاً لأوامر نورى السعيد لصالح انضمام العراق لهذا الحلف الملعون ، غير عابئ بمشاعر الشعب العراقى واعتراضه على التورط فى سياسة الأحلاف العسكرية . وأمام حملة نورى السعيد الضارية ضد القيادات العراقية الوطنية لجأت بعض القيادات الشابة إلى

التسلل خارج الأرض العراقية، والحضور إلى القاهرة لتعمل كحلقة اتصال بين الداخل والخارج ، ولتمارس دورها النضالى فى التصدى لسياسة الأمير عبد الله ونورى السعيد الاستعمارية، ولتكشف للعالم أجمع والرأى العام العربى بصفة خاصة خيانة نورى السعيد، ومعارضة شعب العراق لما فرضه عليهم من ارتباط بالسياسة الاستعمارية الغربية بالحديد والنار .

ورحبت القاهرة بالإخوة المواطنين العراقيين، وقدمت لهم كل المساعدات الممكنة والتسهيلات ليؤدوا مهمتهم على الوجه المطلوب وبكل نجاح ، الأمر الذى كان له صداه فى نفوس كل القوى الوطنية العراقية .

ولم أتطرق فى تسجيلى للأحداث لذكر أسماء تلك القيادات الوطنية العراقية، حفاظاً على حياتهم، وتفادياً لتوريط أصحابها فى مشاكل مع السلطة القائمة لاختلاف عقيدتهم واتجاهاتهم وآرائهم عنها ، ولوجود البعض منهم على المسرح السياسى العراقى فى الظروف الراهنة - حينذاك - يمارسون أوجه نشاطات مختلفة .

((صوت العراق الحر)) :

طالبنا الإخوة المناضلون العراقيون الذين وفدوا للقاهرة بضرورة مساندة القاهرة لنضال الشعب العراقى عن طريق توجيه إذاعة سرية خاصة إلى المناضلين على الساحة العراقية تنطق بلسانهم وتعبر عن حقيقة مشاعرهم وتذيع أخبارهم، وتقوم فى نفس الوقت بفضح وتعرية أساليب السلطة الحاكمة اللاإنسانية فى كبت الحريات وممارسة حملاتها الإرهابية ضد أبناء الشعب ، على أن تكون هذه الإذاعة منبراً للمناضلين العراقيين ناطقاً باللهجة العراقية ليخاطب اخوتهم المناضلين، لشحذ هممهم ومؤازرة تصديهم لكل ما يحيكه حكام العراق من مؤامرات وما يقدمون عليه من خيانات للأمة العربية وللشعب العربى الحر فى العراق، وتعللوا بطلبهم هذا برغبتهم فى إبعاد مصر الثورة عن أى اتهام بالتدخل فى شئون العراق الداخلية، باعتبار أن هذا الصوت موجه من أرض العراق وإلى شعب العراق .

وبعد أن ناقشنا الإخوة تفصيلاً فى كل ما يتعلق بالمطلوب، وأسلوب نهج هذا الصوت ، وكيفية توفير الأفراد اللازمين لانطلاقه عبر الأثير، واقتناعنا بسلامة الفكرة وأثرها المرتقب فى نفوس كل المناضلين بالعراق؛ عرضت الأمر على السيد زكريا محيى الدين ، ثم على الرئيس جمال عبد الناصر الذى استحسن الفكرة وطالبنى بالإعداد الجيد لإخراجها إلى حيز التنفيذ مع ضمان استمرار تدفق المعلومات والمادة الكفيلة بإعطائه القدرة على الاستمرار وتزايد قدراته يوماً بعد يوم.

وما أن تلقيت توجيهات الرئيس عبد الناصر حتى اجتمعنا أنا وزميلى عزت سليمان بالأخوة العراقيين لإخطارهم بموافقة الرئيس جمال على فكرة بث صوت العراق فى إطار من السرية الكاملة بعيداً عن جهاز "صوت العرب" وجهاز الإذاعة

المصرية ، ووقع الاختيار على الأخوين العراقيين المرحوم عدنان الراوى المحامى العراقى الوطنى المعروف ، والأخ خالد الصانع وهو من المحاميين العراقيين اللاجئين بالقاهرة؛ ليتوليا الإذاعة بصوتهما وباللهجة العراقية بالتبادل .

وكانت المخابرات العامة بتوجيهات القيادة قد قامت بشراء محطة إذاعة كاملة بأجهزة إرسالها لاستخدامها فى بعض الإذاعات السرية الموجهة ، وحصلت على موافقة السيد زكريا محيى الدين لاستخدامها فى بث إذاعة "صوت العراق الحر"، وصدرت تعليماته للمسئول عن هذه المحطة لوضعها تحت تصرفنا فى هذا الشأن .

وبذلك تحققت السرية الكاملة لهذه الإذاعة لتنحصر سريتها فى المخابرات العامة وفى أضيق نطاق .

ووقع اختيارنا على السيد حسنى الحديدى ليتولى إعداد الأخوين العراقيين فنياً وإذاعياً للقيام بمهمتيهما الإذاعية على أحسن وجه، وليتولى حسنى الحديدى الإشراف الفنى على هذه الإذاعة . كما تم الاتفاق مع الأخ كمال الحناوى الملحق العسكرى بالعراق لموافاتنا يومياً بكل أخبار الساحة العراقية، سواء عن طريق جهاز معلوماته الشخصى، أو عن طريق اتصالاته بالإخوة قادة النضال الشعبى بالعراق. وقد وضحنا له أسباب طلبنا هذا ليقوم بتغذيتنا بالمطلوب فى إطار من السرية، وبكافة الوسائل المتاحة أمامه سواء عن طريق البرقيات الرمزية أو الرسالات الشخصية...الخ .

وتم إعداد محطة الإرسال، كما تم إعداد المذيعين، وتحضير المادة الإذاعية بعد أن انتظم وصول الأخبار الصادقة المؤكدة بصورة مستمرة ويومية عن طريق الأخ كمال الحناوى . وتم توجيه جهاز الإرسال إلى أرض العراق ليكون الاستماع إليه على أحسن ما يكون . ونجحت التجربة الأولى بعد اختيار المسئولين والفنيين لموجة قوية خاصة بعيدة عن كل الموجات التى يمكن التشويش عليها .

وعرضت الأمر على الرئيس جمال شارحاً وبالتفصيل لكل ما تم، واطمئنانى إلى نجاح التجربة ، وأصدر الرئيس جمال عبد الناصر أوامره لأقوم بإخراج " صوت العراق الحر" إلى حيز التنفيذ .

وأبلغنا الإخوة بالعراق بموجة الإرسال عن طريق الأخ كمال الحناوى، وأوعزنا لمدير " صوت العرب " ليشير فى إذاعته لأخبار العراق عن صدور صوت يذيع على موجة كذا .. وقت كذا ، واصفاً إياه بأنه صوت الشعب العراقى الحر الصادر من على أرضه .

وبدأ إرسال " صوت العراق الحر " ليستقبله أبناء الشعب العراقى بالترحيب الكبير ، خاصة وأنه تحدث إليهم بلهجتهم العراقية، وعبر عن حقيقة مشاعرهم، وأورد أخبارهم اليومية كأنما هو صادر من بغداد .

وتابعنا إرسالنا اليومى، كما تابعنا ردود فعله على المستويين الرسمى والشعبى بالعراق، وجاءت النتائج مبهرة . فعلى المستوى الشعبى تابع الشعب العراقى الاستماع

لـ "صوت العراق الحر" باهتمام كبير فاق كل تصور، الأمر الذى أدى إلى خلو الشوارع من الأهالى ولجوئهم المبكر إلى منازلهم قبل موعد الإرسال حتى لا يفوتهم لفظ واحد من الساعة الزمنية التى قررنا تحديدها كفترة إرسال يومى فى البداية متضمنة المواد التالية :

أ - افتتاح بلحن مميز .

ب - قرآن كريم ٥ دقائق .

ج - نشرة الأخبار لتتضمن كل ما يدور على أرض العراق .

د - الاستماع إلى أغنية عراقية .

هـ التعليق السياسى لمدة ٢٠ دقيقة .

و - أغنية أو موسيقى عسكرية عراقية .

ز - إعادة نشرة الأخبار .

ح - ختام الإرسال واللحن المميز .

كان رد الفعل على المستوى الرسمى مؤثراً للغاية، خاصة وأنه نزل عليهم نزول الصاعقة حيث باشرت الأجهزة المتخصصة محاولتها وبكل الوسائل الممكنة لتحديد مكان الإرسال على الأرض العراقية، ولم يخطر ببال نورى السعيد فى البداية إنه صادر من القاهرة .

ولجأ نورى السعيد كعادته إلى سادته الإنجليز ليعاونوه فى تحديد الموقع الذى يتم منه إرسال هذا الصوت الخطير الذى هدد كيانه .

ونجح الإنجليز بعد فترة ليحددوا أنه صادر من القاهرة إلا أنهم فشلوا فى تحديد مكان الإرسال ، خاصة وأننا اتخذنا من سطح قصر عابدين ، ومن غرفة خاصة مقراً أعددناه بكل الوسائل الفنية ليكون استديو للإرسال بعيداً عن موقع محطة الإرسال وأجهزتها التى تم إيصال الاستديو بها فى سرية تامة .

((صوت العراق الحر)) يدخل قصر عبد الإله :

قام السيد كمال الحناوى بجهود عظيمة فى تزويدنا بالمعلومات اليومية، وتطور الأحداث التى كان لها أثرها الفعال فى تجاوب جماهير الشعب العراقى بكل طوائفه مع صوت العراق الحر؛ لما وجدوه فى مادته الإذاعية سواء فى مجال الأخبار أو التعليق السياسى وكشفه للأسرار الخفية التى أحاطتها السلطة بستار من الإظلام الكامل لحجبها عن آذان وعيون جماهير الشعب .

ونجح ملحقنا العسكرى فى النفاذ من نطاق الحصار الذى ضربه الأمير عبد الإله ونورى السعيد حوله ، وذلك من خلال بعض العناصر الوطنية التى احتفظت بهويتها القومية فى سرية تامة، وتمكنت من التغلغل فى جهاز السلطة الحاكمة دون كشف لحقيقة هويتهم، والذين داوموا على إمداد الأخ كمال الحناوى بكثير من الأسرار

والإجراءات التى كانت تتم داخل قصر عبد الإلـه، وليتمكنوا من نقل كل ما يدور - حتى فى غرفة نوم الأمير - وبصورة يومية دون أن يكتشف أمرهم ، وإن كان هؤلاء الأبطال قد أعدوا أنفسهم لمواجهة كافة الأخطار المحتملة، مضحين بأرواحهم فى سبيل حرية شعبهم ووطنهم .

وكانت مفاجأة عبد الإله ونورى السعيد صاعقة حين تناول "صوت العراق الحر" كل ما يدور فى اجتماعاتهما وكشف أسرار هذه الاجتماعات . وزلزلت المفاجأة كيانهما وأدخلت الذعر فى قلوبهما، وهزت الثقة فيمن حولهما، خاصة حينما تناولنا فى إذاعتنا الأسرار الشخصية التى تصور عبد الإله أنها بمنأى عن معرفة الجميع .

إلا أن كشف هذه الأسرار كان له وقعه الكبير فى نفوس جماهير الشعب العراقى، الذى اعتبره نصراً ما بعده نصر، واتخذ منه مادة لتشويه سمعة الأمير ورئيس حكومته العميل .

وانعكس رد الفعل فى نفوس المناضلين ليؤكد قدرة قيادة النضال الشعبى وحسن تخطيطها، مما أتاح لها ضرب السلطة الحاكمة فى عقر دارها .

وأمام إحساس عبد الإلـه ونورى السعيد بخطورة ما قدمه وما يقدمه "صوت العراق الحر" من معلومات، وفضحه لأسرار ما يدور فى اجتماعات السلطة الحاكمة، لجأ الأمير عبد الإله لإرسال رسول شخصى إلى الرئيس جمال عبد الناصر ليطلب منه إيقاف إذاعة "صوت العراق الحر" مع استعداده للاستجابة فوراً لكل ما يطلبه من حكومة العراق، عارضاً استعداده لتجميد موقف العراق فى حلف بغداد. كما أظهر استعداده لإصدار أوامره بتجاوب سياسة الحكومة العراقية مع السياسة المصرية على المستويين الدولى والعربى .

ولكن عبد الناصر الذى عانى من أسلوب الخداع والمراوغة، الذى تعوده من حكام العراق - لم يعط الرسول الشخصى إجابة شافية ، بل ترك البت فى الطلب معلقاً فى انتظار إعادة حكومة نورى السعيد النظر فى سياستها الإرهابية ضد شعب العراق ووضوح حسن نية المسئولين بها فى تطوير سياستهم الخارجية لتتمشى مع صالح الأمة العربية، وأصدر تعليماته إلى بمواصلة إذاعة "صوت العراق الحر" فى مخططها بلا هوادة .

واستمر " صوت العراق الحر" فى أداء مهمته العظيمة بلا توقف، مهاجماً وبكل قوة سياسة حكام بغداد، فاضحاً لخياناتهم، وكاشفاً لأسرارهم وجماهير الشعب العراقى تستمع إليه، وتعى تحليله للأوضاع وتستوعب دروس النضال التى يطرحها متفاعلة معه مترقبة تفجر الثورة الشعبية على أرض العراق لتزيح كابوس عبد الإله ونورى السعيد من على صدورهم .

الفصل الرابع

تفاعلات المد القومي والإعداد للثورة

شهد عام ١٩٥٦ تطوراً كبيراً فى انتشار المد القومى فى كل من العراق والأردن، وانتقاله إلى مرحلته الإيجابية لتتفاعل جماهير الشعب مع قيادتها الوطنية، بوعى كامل اتسم بالجدية والحرص والالتزام بالسرية .

وتطلعت الجماهير إلى القوات المسلحة بهذه الأقطار باعتبارها القوة القادرة على القيام بالدور الطليعى لنضالها الثورى، للتخلص من كل عوامل الكبت والتحكم التى فرضتها السلطات الحاكمة، متأسيين فى ذلك بالنموذج الحى الماثل أمام أعينهم، الذى قدمته ثورة ٢٣ يوليو فى مواجهة طغيان النظام الملكى بمصر .

إلا أن يقظة نظم الحكم القائمة وقتئذ دفعت القائمين بهذا النضال الشعبى لانتهاج أسلوب العمل السرى والدؤوب المتزن، بعيداً عن أعين السلطة تأميناً لسلامة مسيرتهم حتى تحين الفرصة المواتية ليباشروا نضالهم وليحققوا النصر .

ولم تكن القوات المسلحة بتلك الأقطار بعيدة عما يجرى على الساحة الجماهيرية العريضة، حيث بدأت العناصر الوطنية من الضباط فى تكوين خلاياها السرية وربطها فى إطار من التنظيم السرى الواعى بخطورة دورهم وما يتطلبه من إعداد جيد لمن وقع عليهم الاختيار كأعضاء لهذا التنظيم، بعد وضعهم موضع التجربة والاختبار للاطمئنان إلى صدق وطنيتهم .

ولم تقصر قيادة ثورة ٢٣ يوليو فى تزويد ممثلى تلك التنظيمات العسكرية السرية بخلاصة خبرتها فى هذا المجال، حينما تم اتصال مندوبيهم بالقاهرة سراً ليتشاوروا فى شئون تنظيمهم وليحصلوا على تأييد ومساندة ثورة ٢٣ يوليو لنضالهم المشروع . كما واصلت القاهرة إمداد القوى القومية بكل ما طلبته من أسلحة وذخيرة للتنظيمات النضالية المدنية أيضاً .

واستمر اتصال قيادة التنظيم العسكرى السرى بالعراق بقيادة ثورة ٢٣ يوليو ليتدعم يوماً بعد يوم فى إطار من السرية الدقيقة المؤمنة .

كما حرصت قيادة التنظيم العسكرى السرى بالجيش العراقى على تفادى الانفراد بالعمل الوطنى داخل القوات المسلحة العراقية بعيداً عن التجاوب مع نضال جماهير الشعب العراقى ، حيث باشرت العديد من الاتصالات بقيادات القوى الوطنية العراقية فى حرص وحذر كبيرين لضمان تجاوب الجماهير مع أى تحرك ثورى تقوم به القوات المسلحة ضد نظام الحكم القائم ، وتم تنسيق كامل ما بين القيادة العسكرية والقيادات النضالية المدنية .

العدوان الثلاثى وحماس الجماهير العراقية :

أشرت في استعراضي لدور " صوت العرب " فى التصدى لحلف بغداد أثناء العدوان الثلاثى ، ورد فعله فى حماس الجماهير العراقية وقيامها بالعديد من المظاهرات، وإلى إعلان الثورة بالنجف ، وكيف أخمدها نورى السعيد بالحديد والنار مع اعتدائه على الأماكن المقدسة .

ولا شك أن هذه الانتفاضة العفوية جاءت مفاجئة للقوى الوطنية التى لم تَعُد لها عدتها ، خاصة من جانب التنظيم العسكرى السرى داخل القوات المسلحة ، الأمر الذى مكن نورى السعيد من التصدى لها بقوى الأمن الموالية له ، وإلقائه القبض على زعمائها ، وإن كانت الجماهير العراقية لم يرهبها ذلك، بل امتد حماسها ليشمل مختلف أنحاء الأرض العراقية . وترتب على هذا الموقف اتخاذ السلطة العراقية لكافة احتياطاتها وإحكام سيطرتها - بجهود عنيفة - على الموقف، ولاسيما داخل القوات المسلحة العراقية ، وآثرت القيادات الوطنية التريث والتظاهر بعدم تجاوبها مع الحماس الجماهيرى لتدخل الطمأنينة فى نفوس عبد الإله ونورى السعيد فى انتظار إعدادهم الجيد لحركتهم الثورية، وتحين الوقت والظروف المناسبة للقيام بها .

وجاء فشل العدوان الثلاثى على مصر ، وجلاء القوات المعتدية عن الأرض المصرية صدمة عنيفة لآمال نورى السعيد فى التخلص من ثورة ٢٣ يوليو وقيادتها بعد أن تصور أن العدوان الثلاثى سيكون بمثابة الضربة القاضية التى ستريحه وتعيد الاستقرار والطمأنينة له ولسادته المستعمرين، خاصة بعد أن خرج قائد ثورة ٢٣ يوليو من معركة العدوان الثلاثى، وقد تضخمت شعبيته بما حققه من انتصارات بدأها بتأميم قناة السويس، ولحقها بإفشال العدوان الثلاثى الذى شاركت فيه كل من بريطانيا وفرنسا إلى جانب إسرائيل ، الأمر الذى اعتبرته الجماهير العربية وعلى طول الساحة العربية وعرضها نصراً كبيراً للمد القومى، وبداية لأفول نجم الاستعمار البريطانى والفرنسى وخاصة بعد تطور الأحداث على المسرح السياسى البريطانى والفرنسى، وردود فعل العدوان على الرأى العام العالمى .

وعاش أبناء الشعب العراقى مع باقى جماهير الشعب العربى طوال عام ١٩٥٧ وقد امتلأت القلوب بالاعتزاز بقوميتهم العربية، وتزايد حقدهم وكراهيتهم لكل من عبد الإله ونورى السعيد، اللذين ربطا مصيرهما بحلف بغداد الاستعمارى وخانا القضية المصيرية ، قضية القومية العربية وأمل القوى القومية فى تحقيق الوحدة العربية الشاملة .

سوريا فى عام ١٩٥٧:

وقد واجهت سوريا - الحليف الفعال لسياسة مصر العربية خلال عام ١٩٥٧ - ضغوطاً خارجية وداخلية فاقت كل تصور وحالت دون تحقيق الاستقرار الداخلى للأسباب التالية :

١ - ازدياد محاولات الغرب والعراق فى تدبير العديد من الانقلابات العسكرية للإطاحة بنظام الحكم القائم بسوريا وقتئذ .

٢ - نشاط الشيوعيين السوريين وتزايد النفوذ السوفيتى .

ولكن قيادة مصر الثورة لم تتخل عن القيادات القومية والوطنية السورية؛ حيث ألقت بكل ثقلها خلفهم لتمكين القيادة السورية من التصدى لكل ما يحاك ضدها من مؤامرات .

وإزاء تزايد أخطار الضغوط الانقلابية على الوضع بسوريا لمصلحة الغرب والشيوعيين، وحين تكشفت تفاصيل المخطط الأمريكى لقيام تركيا بغزو الأراضى السورية ، لم يكن أمام قيادة مصر الثورة سوى الدخول المباشر فى مفاوضات الوحدة المصرية - السورية ، رغم تحمل مصر لأخطار وسلبيات من شأنها أن تجهد إمكاناتها، وتم إعلان الوحدة فى فبراير ١٩٥٨ .

الوحدة المصرية - السورية :

رغم كل ما يقال عن الوحدة المصرية - السورية وأنها تمت - كما قال نورى السعيد - تحت ضغوط سياسية أو إعلامية ، فإن عام ١٩٥٨ لا شك أنه سيذكره التاريخ بأنه عام الوحدة العربية الذى أكد قيام هذه الوحدة الثنائية ، وأن الوحدة العربية هدف شعبى لكل أبناء الوطن العربى ، وممكن تحقيقه . كما أكد لكل الأنظمة العربية الحاكمة الخطورة الكبيرة على كياناتهم التى يمثلها الرأى العام العربى .

ولاشك أن جميع الأحداث والتفاعلات العربية التى شهدها هذا العام ؛ لم تكن سوى ردود فعل للحماس الشعبى الجارف لجماهير الأمة العربية .

الفصل الخامس

الإطاحة بنظام الحكم الملكى بالعراق ((١٤ يوليو ١٩٥٨))

الاتحاد الهاشمى بين العراق والأردن :

ما أن أعلن عن قيام دولة الوحدة بين مصر وسوريا فى فبراير ١٩٥٨ حتى سارع كل من الأمير عبد الإله والملك حسين إلى الدخول فى مفاوضات إقامة اتحاد بين بلديهما كرد على قيام الجمهورية العربية المتحدة ، وتم بالفعل الاتفاق بين نظامى الحكم لإعلان قيام دولة الاتحاد بين بغداد وعمان، وعين نورى السعيد نفسه رئيساً للوزارة الاتحادية .

إلا أن إعلان الاتحاد بين العراق والأردن لم يلق رضاء جماهير الشعب فى كل من البلدين فقد اعتبرته مؤامرة هاشمية تهدف لإحكام السيطرة على الأوضاع فيهما لصالح الأسرة الهاشمية الحاكمة، وعلى حساب مصالح الشعب الحقيقية . وبدأ الملك حسين يواجه حالة من عدم الاستقرار بسبب الحماس الجماهيرى الرافض للاتحاد الصورى الذى تم توقيعه .

وسارع الملك حسين - لخشيته من تكرار تعرضه لانقلاب عسكرى جديد- إلى طلب معونة حكومة نورى السعيد - حليفه الجديد - فى شهر يوليو ١٩٥٨ ، الذى اتخذ قراره بإرسال قوة عسكرية عراقية إلى الأردن لمساندة الملك حسين فى السيطرة على الموقف . ولم يكن نورى السعيد يتصور أن هذه القوة التى كلفها بمساندة الملك حسين ستكون هى نفس القوة التى ستقضى عليه وتطيح بالنظام الملكى بالعراق .

كيف تمت الإطاحة بعبد الإله ونورى السعيد :

بمجرد صدور أوامر نورى السعيد للقوات المسلحة العراقية بتوجيه قوة ضاربة إلى الأردن ، اجتمع قادة تنظيم الضباط السرى بالجيش العراقى سراً ليقرروا الاستفادة الفورية من الفرصة الذهبية التى قدمها لهم نورى السعيد بقراره هذا لتوجيه القوة الضاربة العراقية إلى بغداد، بدلاً من الأردن ولتقوم بتنفيذ مخططهم الثورى للإطاحة بنظام الحكم الملكى القائم، والتخلص من نورى السعيد وكل أعوانه من عملاء الاستعمار .

وتحركت القوات العسكرية فى اتجاه بغداد لتصلها قبل أول ضوء يوم ١٤ يوليو ١٩٥٨ ، وقد تولى قيادتها ضباط التنظيم العراقى، واضعين رؤوسهم على أكفهم ، وقد امتلأت قلوبهم بالأمل فى تحقيق مهمتهم التاريخية كطليعة للشعب العراقى فى

ثورته لتحرير الأرض العراقية من طغمة الحكم العميل الخائن لعروبته، وليبيدوا فئة الطغاة الذين جثموا على صدور الجماهير العراقية سنين طويلة، استباحوا فيها الحرمات ونكلوا بالشباب الوطنى، وأودعوا القيادات الوطنية المخلصة السجون .

ونفذت القوات العراقية كل مراحل الخطة بكل دقة؛ فاحتلت كل المرافق الحيوية، وحاصرت القصر الملكى وقصرى عبد الإله ونورى السعيد فى سرعة خاطفة، ليستيقظ شعب العراق صباح يوم ١٤ يوليو وقد سيطرت القوات المسلحة العراقية على بغداد، وأغلقت منافذها وألقت القبض على زعماء الخيانة وعملاء المستعمر .

واشتبكت القوات الثائرة بالحرس الملكى قبل احتلالها قصرى الملك وعبد الإله، وكان عبد الإله أول قتلى هذا الاشتباك ، ولحق به الملك الصغير فيصل وبعض أفراد الأسرة الهاشمية .

وتمكن نورى السعيد من التسلل من قصره قبل إحكام القوات المهاجمة لحصارها ، ولكن إغلاق قوات الجيش لكل المنافذ المؤدية لخارج بغداد حالت دون فرار نورى السعيد للخارج ، وتم القبض عليه وقد تخفى فى عباءة امرأة عراقية، متوجهاً فى محاولة للوصول للسفارة الأمريكية ، ولكن اشتبه أحد الجنود فيه وبادأ بإيقافه ، فحاول نورى السعيد إطلاق النار على الجندى الذى كان أسرع منه فى إطلاق النيران وصرعه . ولقى الخائن العميل عدو الشعب والعروبة جزاءه بالموت، ليتخلص الشعب العراقى من طاغية طالما استهتر بمقدرات الشعب وبحريته، متصوراً أنه الحاكم الذى لا يقهر .

وافتتحت الإذاعة العراقية إرسالها صباح يوم ١٤ يوليو ١٩٥٨ ، لتزف إلى جماهير الشعب العراقى بشرى انتصار ثورته على الطغيان ، وإزاحة الكابوس الذى ظل جاسماً على صدره سنين طويلة ، وذلك على أيدى طليعته المناضلة من أبناء الجيش العراقى الحر ، ولتعلن قيادة الثورة قيام النظام الجمهورى بالعراق، ولتعم السعادة والفرحة جماهير الشعب لا فى بغداد وحدها ، بل فى كل أنحاء الأرض العراقية، وخرجت الجماهير فى مظاهرات لتعبر عن فرحتها ولتعلن تأييدها لقادة الثورة فى حماس منقطع النظير .

ردود فعل نجاح الثورة العراقية :

تناقلت وكالات الأنباء خبر نجاح ثورة ١٤ يوليو وإطاحتها بالنظام الملكى الهاشمى بالعراق، والقضاء على عبد الإله ونورى السعيد وأعوانهما، ونزل الخبر كالصاعقة على رؤوس قادة الاستعمار الغربى الذين أذهلتهم المفاجأة وزلزلت كيانهم، واعتبروا انتصار الثورة ضربة عنيفة موجهة لمصالحهم بالشرق الأوسط، وبدأت على الفور الاتصالات بين عواصم الغرب لمتابعة تطورات الموقف، وللاتفاق على اتخاذ موقف موحد فى مواجهة هذا التحدى الجديد .

أما الساحة العربية فقد استقبلت جماهير الشعب العربى، وفى كافة أنحاء الوطن العربى هذا الخبر بحماس كبير، واعتبرته نصراً جديداً حققته القومية العربية على أرض العراق ضد قوى الغزو والخيانة، ودرساً جديداً لقنه شعب العراق للاستعمار ومن سار فى ركابه من الحكام العرب . وتطورت الأحداث بسرعة فى كل من لبنان والأردن : ففى يوم ١٥ يوليو تدخلت الولايات المتحدة عسكرياً فى لبنان ، وأنزلت قوات أمريكية للسيطرة على الموقف، ثم تلاها بعد يومين ، إرسال بريطانيا قوات عسكرية إلى عمان لحماية نظام الملك حسين فى الأردن بحجة حماية البلدين ضد التدخل المصرى .

ورغم إعلان قادة الثورة العراقية احترامهم للمواثيق الدولية ومبادئ الأمم المتحدة ومبادئ باندونج، واستمرارهم فى ضخ البترول للغرب بلا توقف، إلا أن كل من بريطانيا وأمريكا اتخذا موقفاً عدائياً من ثوار العراق بلا مبرر .

عبد الناصر وثورة ١٤ يوليو :

تلقى الرئيس جمال عبد الناصر خبر نجاح الثورة فى بغداد وإطاحتها بالنظام الملكى صباح يوم ١٤ يوليو أثناء تواجده بيوغسلافيا فى زيارة رسمية لها لتبادل الرأى مع الرئيس تيتو فى تطورات الموقف فى الشرق الأوسط، بعد أن تلبدت سماء المنطقة بسحب استخدام القوة المسلحة، وبعد تطور الأحداث فى كل من الأردن ولبنان فى محاولة من جانب القاهرة بهدف التوصل إلى حل سلمى يجنب المنطقة ويلات صدام مسلح لا مبرر له .

وتلقى عبد الناصر الخبر بسرور وسعادة كبيرين ، إلا أن شغله الشاغل كان مركزاً على أهمية التوصل إلى أسلوب معالجة الموقف بالحكمة لتأمين الاستقرار والاستمرار لثورة العراق، لما لهذه الثورة ولنجاحها من تأثير كبير وفعال على مستقبل الوطن العربى كله . وبعد تفكير متأنى واعى لاحتمالات المستقبل اتخذ الإجراءات التالية :

١ - أصدر تعليماته لوضع القوات المسلحة بالجمهورية العربية المتحدة بإقليميها فى حالة الاستعداد القصوى .

٢ - أرسل توجيهاته لإبلاغ قادة الثورة العراقية بتهانيه باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة لانتصارهم العظيم، وبوقوف الجمهورية العربية المتحدة إلى جانبهم بكل ما تملك من إمكانيات لشد أزرهم، مع الاستعداد للاستجابة فوراً لأى مطلب يرون أنهم فى حاجة إليه لتأمين الثورة، ولو أدى الأمر لإرسال قوة من القوات المسلحة، كما أرسلت لهم الأسلحة والذخيرة والطائرات التى طلبوها لتأمين الثورة .

كما قرر الرئيس جمال السفر فوراً إلى الاتحاد السوفيتي قبل عودته لأرض الوطن، واستقل الطائرة سراً إلى موسكو بعد اتصاله بالرئيس خروشوف وترحيب الأخير بإتمام اللقاء .

وتناول البحث بين عبد الناصر وخروشوف تطورات الموقف الدولي وأهمية وقف أى عدوان ضد الوطن العربى ، وكذا أهمية الحفاظ على السلام مع عدم المساس باستقلال الدول العربية . وأصدر رئيس الاتحاد السوفيتي بياناً فى حينه يدعو فيه إلى مؤتمر الأقطاب لبحث تطورات الموقف الدولى، ومحاولة الوصول إلى وضع يقضى على التوتر الدولى وإبعاد شبح الحرب .

وعاد عبد الناصر من موسكو ماراً بدمشق ليتوقف بها وليلتقى بالوفد العراقى لثوار العراق برئاسة اللواء عبد السلام عارف، وليتم اجتماعه بهم ليتفق معهم على خطوات المستقبل القريب والبعيد، وليتم توقيع اتفاق عسكرى . ثم ألقى الرئيس جمال خطابه الخطير فى جموع الشعب العربى بدمشق يوم ١٨ يوليو ١٩٥٨ ، والذى ضمنه:

- الإشادة بما حققه نضال شعب العراق وكفاحه ، كما أشاد بموقف عبد السلام عارف قائد الثورة .
- انهيار الاحتلال الأجنبى فى أرجاء الوطن العربى وارتفاع راية الحرية .
- التوجه إلى شعب العراق وإعلان وقوف الجمهورية العربية المتحدة بكل أبنائها مع شعب العراق، وحمل السلاح من أجل الدفاع عن النصر الذى حققته القومية العربية .
- الإشارة إلى محاولة تكرار مهزلة ١٩٥٦ .
- الاستعداد لأسوأ الاحتمالات مع إيضاح مسالمة من يسالمنا ومعاملة العدوان بالعدوان .
- الإشادة بالزحف المقدس للقومية العربية .
- التنديد بمحاولات التفرقة بين مصر والعراق فى الماضى، وتأكيد إيمان الشعب العربى بأن العرب أمة واحدة .
- التأكيد على أن كفاح مصر هو كفاح الأمة العربية، وأن انتصار أى شعب عربى هو انتصار لشعب مصر ، وأن استقلال مصر يكون مؤمناً إذا استقلت كل بلد عربى .
- التركيز على عمل الجمهورية العربية المتحدة من أجل السلام على ألا يفهم ذلك على أنه ضعف، وإنما السلام المقصود هو عدم السماح لأى بلد أن يعتدى على حدودها أو حدود أى بلد عربى شقيق .

ثم ألقى الرئيس عبد الناصر خطابه يوم ٢٢ يوليو بميدان الجمهورية بالقاهرة ليرحب فيه بوفد ثورة بغداد، الذى حضر ليشارك فى احتفالات ثورة ٢٣ يوليو بعيدها السادس وركز فى خطابه على :

- الاحتفال بعيدين؛ عيد ثورة ٢٣ يوليو بالقاهرة، وعيد ثورة ١٤ يوليو فى بغداد لأن كلاً منهما يكمل الآخر، باعتبار أن كفاح الشعب العربى قضية واحدة لاتفاق الأهداف والآمال .
- الإشادة بلقاء بغداد - دمشق - القاهرة .
- التنديد بموقف الملك حسين وانحرافه .
- الرغبة فى صداقة الجميع المبنية على المساواة، مصادقة الند للند مع التأكيد على أن القومية العربية تهدف إلى سلام العالم أجمع كما تهدف إلى رفاهية العالم أجمع مشيراً إلى تجربة قناة السويس والتجاء الاستعمار إلى نفس الأعذار والمبررات، ليتخذوا موقفاً عدائياً من ثورة العراق، رغم إعلان قادة ثورة بغداد التزامهم بكل الاتفاقات الدولية والتجارية .

وظل عبد الناصر يتابع أخبار ثورة العراق وتطورات الأحداث فى منطقة الشرق الأوسط بكل اهتمام، وهو لا يألو جهداً فى مساندة الإخوة قادة ثورة العراق فى كل المجالات، من خلال اتصال مستمر بهم، حتى تحقق للثورة العراقية استقرارها واستمرارها خلال الأشهر الأربعة الأولى .

وقبل نهاية عام ١٩٥٨ ، بدأت سماء بغداد تتلبد بالغيوم؛ حينما استشرى نفوذ العناصر الشيوعية وهيمنت على جهاز الحكم بتأييد ودعم عبد الكريم قاسم، الذى وضحت هويته الشعوبية وبرزت أحقاده على السطح ضد عبد السلام عارف وإخوانه من الضباط القوميين الأحرار .

الفصل السادس

عبد الكريم قاسم ينحرف بالثورة ويناصب القاهرة العداء

كيف وصل عبد الكريم قاسم لقمة السلطة ببغداد :

تولى اللواء عبد السلام عارف تنفيذ خطة الثورة بالكامل في احتلال بغداد، والقضاء على النظام الملكي وأتباعه وعملائه بعد أن تم الاتفاق بينه وبين عبد الكريم قاسم خلال مروره بقواته في طريقه إلى بغداد .

ولم يدخل عبد الكريم قاسم بغداد إلا في الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم ٧/١٤، وبعد أن تأكد من نجاح الثورة وسيطرة اللواء عبد السلام عارف على الموقف تماماً، وإعلان الثورة لبيانها الأول .

إلا أن الاتفاق ما بين اللواء عارف وعبد الكريم قاسم كان قد تم على أساس تولى عارف لمهمة السيطرة على الموقف ببغداد ليلحق به عبد الكريم قاسم، ولم يدر بخلد عبد السلام عارف أن عبد الكريم قاسم أراد باتفاقه هذا أن يتحمل عارف لكل تبعات فشل الثورة - لا قدر الله - ليتجنب قاسم تعريض حياته لأى خطر انطلاقاً من انتهازيته التي لم يكن قد عرفها عارف .

واستقر الأمر لقوات عبد السلام عارف ليدخل قاسم بغداد ، وقد استقرت الأوضاع لصالح الثورة ، وليفرض نفسه (عبد الكريم قاسم) رئيساً لها بحكم أقدميته مظهراً تجاوبه وتعاونه واستعداده للتفاهم مع عارف إلى أقصى الحدود ، ولم يتصور عبد السلام عارف أن عبد الكريم قاسم إنما كان يستغله ليوصله إلى كرسي الحكم، وليكون أول من يطيح بعبد السلام عارف صاحب الفكر القومي . ووضح وبجلاء فيما بعد أن عبد الكريم قاسم لم يؤمن منذ البداية بالقومية العربية، بل كان يؤمن بالشعوبية الحاقدة على القومية العربية وكل من آمن بها .

كما كان سفر عبد السلام عارف إلى دمشق على رأس وفد الثورة للقاء جمال عبد الناصر يوم ١٧ يوليو ١٩٥٨ ، وحفاوة عبد الناصر به وإشادته به في خطابه يوم ١٨ يوليو بدمشق - ما أثار حفيظة عبد الكريم قاسم على عبد السلام عارف وجمال عبد الناصر أيضاً لما كانت تحمله هذه الإشادة من إعلان عن طبيعة دور عبد السلام عارف كقائد لهذه الثورة، وتعبير عن قوميته وبطولته وتضحياته، بالإضافة إلى كشف حقيقة دور عبد الكريم قاسم الثانوي في الثورة .

وأيقن عبد الكريم قاسم أن بقاء عبد السلام عارف على قمة السلطة الثورية بالعراق يشكل خطورة كبيرة على آماله في الانفراد بزعامة الثورة، كما يقف حائلاً

دون سيطرته على مقاليد الحكم . وقد غذى هذا الشعور لدى عبد الكريم قاسم فئة الشيوعيين العراقيين والسوريين - الذين وصلوا بغداد بعد نجاح الثورة - لما يعلمونه عن حقيقة اتجاه عبد السلام عارف القومي، وتأكدهم من صعوبة وصولهم لأهدافهم في الهيمنة على دفة الأمور بالبلاد خلال تواجده على قمة السلطة، وبدأت مؤامرات الدس والوقيعة تأخذ مجراها لتوغر صدر قاسم ضد عارف ، ثم جمال عبد الناصر زعيم القومية العربية .

وبهذا الأسلوب الخبيث تمكنت العناصر الشيوعية من احتواء عبد الكريم قاسم ، ومن ثم توجيهه للتخلص من كل العناصر القومية على كافة المستويات . وتابعنا الموقف بكل حذر وصبر طبقاً لتوجيهات الرئيس جمال عبد الناصر، مركزين على تفادى القيام بأى نشاط قد يتخذ منه عبد الكريم قاسم ذريعة للاصطدام بالقاهرة، وذلك بالرغم من لجوء جهاز قاسم الشعوبى الشيوعى إلى أساليب نورى السعيد فى الإطاحة بالعناصر القومية والتنكيل بها .

ولم يقف حقد عبد الكريم قاسم وأعوانه الشيوعيين عند حد الاعتداء على القوى القومية والوطنية، بل تعداها للتعاون مع بقايا عملاء الاستعمار ، ودارت الاتصالات السرية بينه وبين ممثلى بريطانيا ليحتفظ بعضوية العراق بحلف بغداد فى نطاق المعاهدة الثنائية بين بريطانيا والعراق .

وهكذا اتفقت مصالح الشرق والغرب ضد الجمهورية العربية المتحدة .. دولة الوحدة الأولى التى حققت آمال الجماهير العربية .

وقام الشيوعيون وعملاء الاستعمار- بالتعاون وبتأييد عبد الكريم قاسم- بمحاولة ضرب القومية العربية على أرض العراق بهدف تحطيم دولة الوحدة التى وجدوا فيها ركيزة قوية لمناصرة التحرر العربى ودعم قدراته .

السفر إلي بغداد وحقيقة الوضع :

بدأت التقارير تصلنا تباعاً من كافة أنحاء العراق لتصف ما آل إليه الوضع فى بغداد وباقى مدن العراق من مآسى يومية تعيشها القوى الوطنية والقومية. وصدرت إلى التعليمات من الرئيس جمال للتوجه إلى بغداد للاطلاع على حقيقة الموقف والتأكد من صحة ما ورد بالتقارير السرية من معلومات مثيره ومزعجة .

وسافرت إلى بغداد فى مهمة ذات طابع رسمى لتغطية مهمتى الأصلية، وذلك فى أواخر شهر يناير ١٩٥٩ لأكتشف من خلال الأيام الثلاثة التى أمضيتها ببغداد، والتى آثرت أن أقوم خلالها ببعض الاتصالات السرية المحدودة ببعض قيادات القوى القومية، حيث تأكد لى أن الأوضاع بالعراق قد تردت إلى الهاوية، وأصبحت العناصر القومية والوطنية تواجه حملة من الاضطهاد والتنكيل فاقت ما كان يقوم به جهاز

نورى السعيد الإرهابى فى إطار من العنف والقسوة، وأصبح الإنسان العراقى لا يأمن على حياته فى يومه وغده .

وعدت إلى القاهرة لأنقل للقائد صورة قاتمة مظلمة لواقع العراق وقتئذ، وما ينتظر الشعب العراقى من أحداث جسام لا يعلم سوى الله عز وجل نتائجها لما شاهدته برؤية العين من مآسى لم أكن أتصور حدوثها بالعراق، بعد تخليصه من حكم نورى السعيد وما سمعته من بعض الإخوة الضباط الوطنيين الذين تم التقائى بهم فى إطار من السرية التامة .

عبد الناصر يحاول التخفيف من ويلات الوضع المتردى :

أجرى الرئيس جمال عبد الناصر العديد من الاتصالات بعبد الكريم قاسم من خلال الرسائل التى طلب منه فيها الالتقاء به لدراسة الوضع والاتفاق على خطوات المستقبل، وماطل قاسم فى الرد أو الاستجابة لطلب جمال عبد الناصر، ووضحت سوء النية المبيتة ضد مصر وقيادتها وكشف القناع عن إضرار عبد الكريم قاسم على تصفية القوى القومية بالعراق .

ورغم اقتناع عبد الناصر بحقيقة النوايا العدوانية لعبد الكريم قاسم ومن التف حوله من الشيوعيين إلا أنه صمم على الاستمرار فى محاولاته لإقناع قاسم بأهمية الالتقاء به فى أى مكان يحدده، بأمل إمكانية التأثير عليه للتخفيف من حملته المسعورة ضد العناصر القومية والتراجع فى ترك المجال مفتوحاً أمام العناصر الشيوعية للاستئثار بالسلطة فى العراق، وبيان خطورة ذلك على الموقف العربى بصورة عامة وعلى العراق بصفة خاصة . ولكن عبد الكريم قاسم بقى على موقفه، ولم يتجاوب مع عبد الناصر متعللاً بشتى الأسباب والمبررات .

عبد الكريم قاسم يسجن عبد السلام عارف :

ولم يجد عبد الكريم قاسم صعوبة فى اختلاق المبرر ليتخلص من وجود عبد السلام عارف إلى جواره على قمة السلطة ، وفوجئنا بإلقائه القبض عليه، وإلقائه بالسجن متهماً إياه بالتآمر مع جمال عبد الناصر على حياته .

وما إن تخلص قاسم من عارف ، حتى بدأ يتوجه إلى القوى القومية بالعراق، سواء المدنية أو العسكرية، فى محاولة لإزاحتها نهائياً من طريقه لينفرد بالسلطة كاملة، مستنداً إلى دعم ومناصرة الشيوعيين له .

ووضح وبشكل قاطع أن الشيوعيين قد اتخذوا من بغداد مركزاً للوثوب منه أولاً على سوريا كمرحلة أولى بأمل النجاح فيها ، ومن ثم يتسللون إلى باقى أجزاء الوطن

العربى؛ لضرب القومية العربية ، مصدر الخطر المباشر على نشاطهم المتطلع للتسلط على مقدرات الأمة العربية .

ثورة الشواف ٨ مارس ١٩٥٩:

قبع عبد الكريم قاسم ببغداد بعد أن سيطر على القيادات الشيوعية واتخذ منها أداته فى التخلص من كافة العناصر القومية، لا فى أجهزة الحكومة فقط ؛ بل داخل القوات المسلحة العراقية، وليستبدلهم بعناصر ذات اتجاه شيوعى أو شعوبى ممن لا يؤمنون بالعروبة أو بالقومية العربية . ولم يتردد قاسم فى التعاون فى سبيل تحقيق مخططه هذا مع من تبقى من عملاء الاستعمار .

وإزاء وضوح نوايا قاسم - وأعوانه من الشيوعيين والشعوبيين - العدوانية تجاه الضباط القوميين بالجيش العراقى ؛ اجتمع بعض قادتهم لدراسة موقفهم من تخطيط قاسم للتخلص منهم، واستقر رأيهم على ضرورة التصدى لتآمر قاسم عليهم، وانتهاز الفرصة المواتية للإطاحة به وبأعوانه الشيوعيين وذلك فى أوائل مارس ١٩٥٩ .

وبادر الزعيم ناظم الطبقجلى بتكليف أحد الإخوة من القيادات القومية العراقية الذى كان فى طريقه إلى القاهرة لينقل إلى الرئيس جمال عبد الناصر قرارهم واعتزامهم بتنفيذ مخططهم خلال شهرين متحينين الظروف المواتية لينجحوا فى تحقيق المطلوب.

وكان على رأس العناصر القومية لقوات الموصل العقيد عبد الوهاب الشواف، الذى فاجأ الجميع بإعلانه العصيان المسلح لقوات الموصل صباح يوم ٨ مارس ١٩٥٩ منفرداً بتصرفه هذا ، وإن كان إعلانه الذى أذاعه من الموصل ضمَّنه اتفاقه مع أخيه ناظم الطبقجلى ، الأمر الذى لم يحدث كما علمنا فيما بعد حين تحرينا حقائق الموضوع .

ولم يسمح التصرف المفاجئ الانفرادى للشواف بسرعة مشاركة إخوانه من القيادات القومية وتحريك قواتهم للسيطرة على الموقف ، بينما سارع عبد الكريم قاسم بتحريك قوة كبيرة من القوات المسلحة العراقية بقيادة أعوانه لإخماد ثورة الموصل .

ولعبت العناصر الشيوعية دوراً كبيراً فى إحداث تصدع وخلخلة فى جبهة قوات الشواف الثائرة ، الأمر الذى انتهى بإخماد الثورة ليأمر قاسم العراق بإعدام الشواف والتمثيل بجثته .

وما أن انتهى قاسم من إخماد ثورة الشواف حتى سارع بالقبض على الزعيم ناظم الطبقجلى ورفاقه من القيادات القومية، متهماً إياهم بمشاركة الشواف تآمره على نظام حكمه، إلى جانب اتهامه الرئيس عبد الناصر بتدبير ثورة الشواف .

ولم يكتف بذلك بل شن حملة مسعورة ضد الضباط القوميين بإيعاز الشيوعيين . وإمعاناً فى مخطط قاسم لإثارة الشقاق بين أبناء الشعب العربى فى العراق، وبين الشعب العربى فى كل من سوريا ومصر قام عبد الكريم قاسم بتكليف بعض طائراته

لتهاجم إحدى قرى سوريا وتقتل بعض أهاليها بهدف دفع الرئيس جمال للرد على هذه الغارة الجوية الحمقاء . ولكن عبد الناصر - واسع الأفق والخبير بمثل هذه الاستفزازات الخرقاء - اكتفى بإلقاء خطاب بسوريا كشف فيه أهداف عبد الكريم قاسم وأذنابه من مهاجمة القرية السورية ؛ ليتعرف أبناء الشعب العربى - وبالذات داخل العراق - على ما يرمى إليه قاسم العراق من مرامى دنيئة وخسيسة، تاركاً للشعب العراقى الحر كيفية الرد على مؤامرات قاسم، الذى تنكر لعروبته ولشعب العراق، ولوطنه، واستمر فى خيانته المستمرة لأمته العربية .

وباشر عبد الكريم قاسم محاكمته للزعيم ناظم الطبقجلى ورفاقه أمام ما أسموها بمحكمة الشعب، ليتخذ من هذه المحاكمة وسيلة لإلصاق تهمة التآمر على نظام حكمه بجمال عبد الناصر شخصياً وذلك على لسان صوت سيده الخائن العميل المهداوى . واستمعت جماهير الشعب العربى لهذه التمثيلية الكوميدية المليئة بالأكاذيب، لتكتشف وبعمق إدراكها ووعيها ما يهدف إليه قاسم وحقيقة هويته اللاقومية .

وتصور عبد الكريم قاسم أنه امتلك الأرض العراقية بما عليها من شعب وثروات - امتلاكاً شخصياً، وأنه ضمن لنفسه، وأكد تأمين مستقبله ليظل الزعيم الأوحد ولينساق فى غروره إلى أقصى الحدود، مواظباً على الاستمرار فى ممارسته لأسلوبه الإرهابى، وإطلاق زبانيته من الشيوعيين ليباشروا أسلوب القتل والسحل، والتنكيل، وهتك الأعراض، والاعتداء على الحريات بلا وازع من ضمير يردعهم. وعاشت الجماهير العراقية فترة عصيبة حالكة السواد متطلعة إلى يوم الخلاص .

ولم تتوقف استعدادات القوى القومية على اختلاف نزعاتها الفكرية للتصدى لنظام حكم عبد الكريم قاسم دون رهبة أو خوف . إلا أن محاولة البعثيين اغتيال قاسم الفاشلة فى أواخر عام ١٩٥٩ ، ترتب عليها العديد من المشاكل والمآسى التى واجهتها العناصر القومية، ورغم ذلك لم تتوقف القوى القومية عن إجراءات التحضير للتخلص من عبد الكريم قاسم ونظام حكمه واتباعه الشيوعيين .

فترة عملى كسفير بسويسرا ومتابعة الموقف بالعراق :

لم تتوقف متابعتى لما يجرى من أحداث على اتساع ساحة الوطن العربى خلال تواجدى بسويسرا كسفير للجمهورية العربية المتحدة خلال الفترة ما بين أبريل ١٩٦١ حتى مايو ١٩٦٤ ، حيث كنت على اتصال مستمر بتلك الأحداث من موقعى المتقدم بأوروبا - كما سبق وأوضحت - بالإضافة إلى إتمام العديد من الاتصالات العربية عن طريقى وبواسطتى للقاهرة وبالعكس إلى باقى الساحات العربية .

وهكذا تابعت مسيرة الأحداث وتطوراتها فيما يتعلق بالساحة العراقية أولاً بأول الأمر، الذى أتاح لى فرصة الاطلاع على العديد من أسرار تطورات الموقف التى سجلتها فى الفصول القادمة كما علمت بتفاصيلها وبكل دقة .

السيد السفير فتحى الديب يقدم أوراق اعتماده كسفير
للجمهورية العربية المتحدة بسويسرا

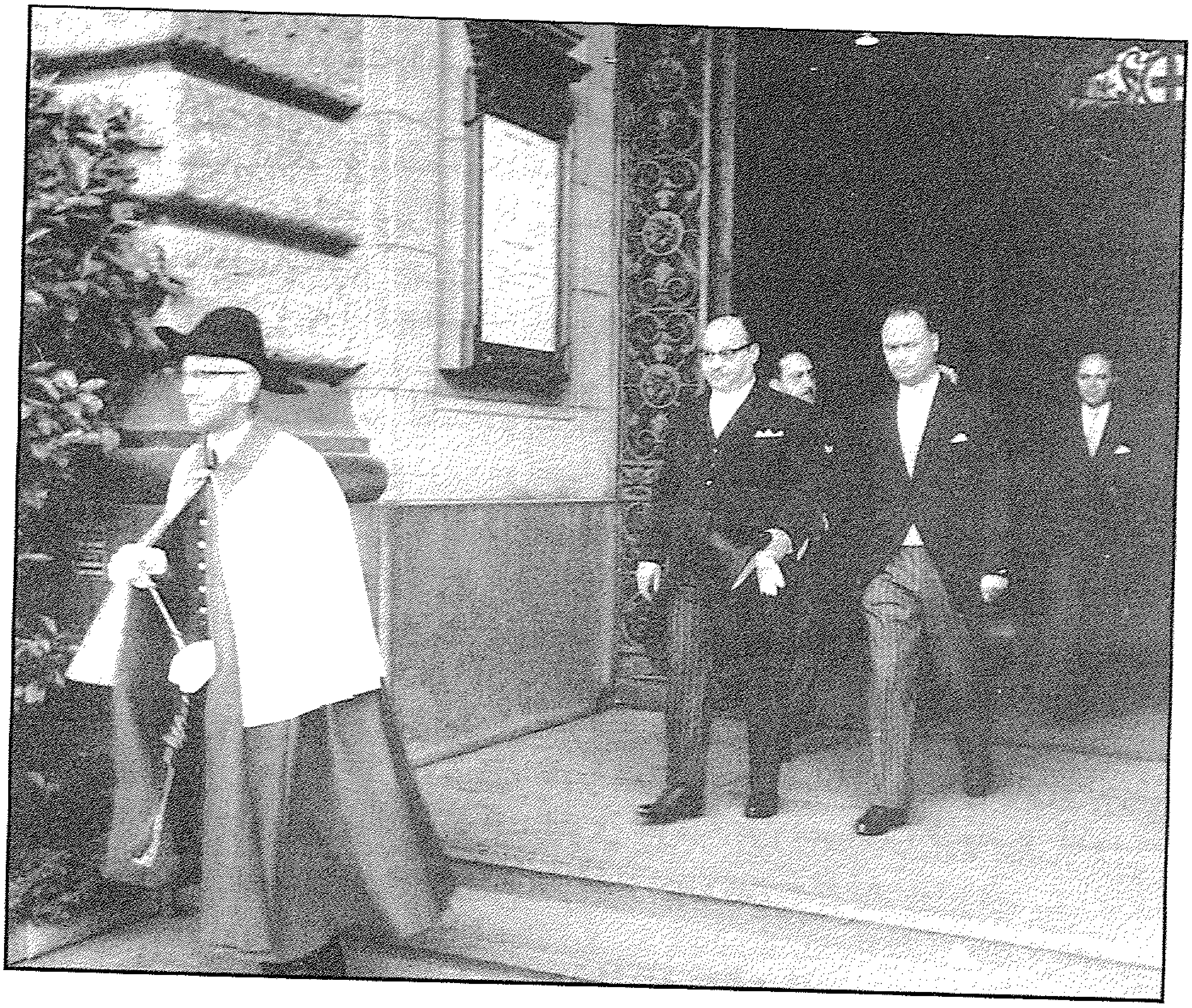

الفصل السابع

الإطـاحـة بعـبد الكريـم قاسـم

رغم عنف وفظاعة الإرهاب والضربات المتتالية التى وجهها نظام عبد الكريم قاسم وأعوانه من الشيوعيين والشعوبيين للقوى القومية على اتساع الساحة العراقية المدنية والعسكرية، إلا أن هذا السلوك الإرهابى لم يفت فى عضد المناضلين الشرفاء من أبناء العراق الحر ، بل زاد من صلابة إيمانهم وشدد من قوة عزيمتهم ليعاودوا تنظيم صفوفهم وقواهم ويدّعموا قدراتهم النضالية .

وصاحب مرحلة إعادة التنظيم هذه اقتناع كافة قيادات التنظيمات القومية داخل الجيش العراقى وخارجه بأهمية تضافر وانصهار جهودهم جميعاً فى بوتقة عمل نضالى واحد، ليتمكنوا من النجاح فى القضاء على حكم قاسم وتخليص الشعب العراقى من إرهابه وجبروته وإجرامه هو وشياطينه من الشيوعيين والشعوبيين .

وفى إطار من السرية التامة والحذر الشديد؛ تم اجتماع قيادات كل من البعثيين وحركة القوميين العرب والناصريين الاستقلاليين، واجتمعت كلمتهم على أهمية وضرورة تنسيق جهودهم ليتحركوا نضالياً فى تعاون بناء، بعيداً عن أى تطلع حزبى أو شخصى .

وتعاهدوا جميعاً على ذلك ليبدءوا ممارستهم لاستعداداتهم فى إطار جبهة قومية للقيام بتنفيذ مخططهم للتخلص من عبد الكريم قاسم وعملائه، مع التزامهم الواعى والدقيق بالسرية والأمن لضمان مفاجأتهم لقاسم وزبانيته فى الوقت المناسب وفى نطاق تحرك نضالى واحد .

ولم يكن عبد السلام عارف بسجنه بعيداً عن الإلمام بما استقرت عليه قيادة الجبهة القومية التى تم تشكيلها فى صورتها المتفق عليها ليكون على رأس البعثيين على صالح السعدى، وأحمد حسن البكر، وطاهر يحيى، وحردان التكريتى ، وعلى رأس الناصريين صبحى عبد الحميد، وعارف عبد الرزاق، وعبد الكريم فرحان، ومحمد مجيد .

ورغم ظهور بعض النزعات الحزبية خلال مسيرة الاستعداد النضالى للثورة إلا أن شعور الجميع بخطورة أى انفراد أو تخلخل فى صلابة كيان الجبهة القومية؛ كان بمثابة الرادع الرئيسى للقضاء على تلك النزعات الشخصية والحزبية سريعاً وقبل أن يستفحل خطرها .

ولم يكن الرئيس عبد الناصر بعيداً عن كل مراحل الإعداد، الذى بارك خطوات الإخوة فيه منذ بداية إبلاغهم له، وباعتبار أن أسلوب تحركهم الجبهوى هو السبيل المضمون لدعم قدرات وفعالية العمل النضالى داخل وخارج القوات المسلحة العراقية.

خطة التنفيذ :

اكتملت الاستعدادات وتدارس قادة الجبهة القومية من العسكريين الموقف فى أوائل عام ١٩٦٣ ليستقر رأيهم على إمكانية قيامهم بتوجيه ضربتهم الحاسمة ضد نظام قاسم

فى أوائل شهر فبراير ١٩٦٣ ، واستقر رأيهم نهائياً على القيام بحركتهم العسكرية يوم ١٤ رمضان (٨ فبراير ١٩٦٣) ، وتحركت القوات فى العاشرة صباحاً لتحتل مبنى الإذاعة والمرافق العامة الرئيسية .

إلا أن الشيوعيين والقوات الموالية لعبد الكريم قاسم تصدت لقوى الثورة، مما ترتب عليه حدوث معارك ضارية طوال يوم ١٤ رمضان ببغداد واضطر قاسم ليحتمى بمبنى وزارة الدفاع ليدير منها معركته النهائية التى تمت على يد أحد الطيارين الشبان الذين أطلقوا صواريخهم على مبنى وزارة الدفاع ليُدَك المبنى على رأس قاسم العراق، ولتتوقف مقاومة أنصاره، ولينتهى حكم الردة الإرهابى اللاقومى الذى مارسه عبد الكريم قاسم، وليستعيد الشعب العراقى حريته وكرامته وعروبته وقوميته ، وذلك بعد أن طلب عبد الكريم قاسم من عبد السلام عارف الإبقاء على حياته متوسلاً بعد نجاته من دك الطيران لمبنى وزارة الدفاع ، إلا أن عبد السلام عارف أرسل لقاسم دبابة أحضرته إلى مبنى الإذاعة لتتم محاكمته بمعرفة مجلس قيادة الثورة الذى حكم عليه بالإعدام ، وتم تنفيذ حكم الإعدام بمبنى الإذاعة ليتخلص العراق من شروره .

على صالح السعدى يسارع للقاء عبد الناصر :

ما أن استقرت الأوضاع ببغداد وسائر الساحة العراقية لصالح قادة الانقلاب العسكرى حتى بادر على صالح السعدى بالسفر إلى القاهرة ، وذلك فى منتصف فبراير ١٩٦٣ ، مصطحبا معه وفد رسمى وشعبى كبير يضم بعض القيادات السياسية والنقابية القومية ليلتقى بالرئيس عبد الناصر، بهدف إقناع الجماهير العراقية بالهوية القومية لثورة ١٤ رمضان، وليحصل فى نفس الوقت على دعم القاهرة وتأييدها لحركتهم فى مواجهة كافة التحديات الخارجية والداخلية التى سيتعرضون لها فى الفترة التالية. وعاد على صالح السعدى إلى بغداد محققا الهدفين.

انقلاب ٨ آذار (مارس) ١٩٦٣ بسوريا :

لم ينقض شهر واحد على نجاح الجيش العراقى فى ١٤ رمضان ، حتى قام الجيش السورى بانقلابه يوم ٨ مارس ١٩٦٣ ، الذى أعدت له بعض القيادات البعثية العسكرية فى تعاون كامل مع القيادات القومية من العسكريين، تؤيدهم جبهة قومية من البعثيين والناصريين .

ورفع قادة الانقلاب منذ نجاحهم وسيطرتهم على الموقف شعار عودة الوحدة بين مصر وسوريا، استجابة لضغط الجماهير السورية على اتساع ساحة سوريا وداخل وحدات الجيش السورى بصفة خاصة ؛ لذلك بادر قادة الانقلاب السورى بالاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر مطالبين إياه بالموافقة على مباشرته لمباحثات فورية معهم لإعادة الوحدة .

الفصل الثامن

محادثات الوحدة الثلاثية ومناورات البعث

شهدت القاهرة خلال شهرى مارس وأبريل ١٩٦٣ ؛ أحداث المناورة البعثية الكبرى باسم الوحدة بين القاهرة وبغداد ودمشق ، والتى حاول قادة البعث بكل من العراق وسوريا أن يتخذوا من لقائهم بالرئيس عبد الناصر بالقاهرة وسيلة لإقناع الجماهير الشعبية بكل من البلدين باستجابتهم لمطالب تلك الجماهير الوحدوية، وسعيهم لإقامة وحدة ثلاثية تضم شعوب الدول الثلاث محاولين وبكل السبل تهدئة ثورة الجماهير ، ومتظاهرين أمام الرئيس عبد الناصر بأنهم طلاب وحدة حقيقيون، وأنهم ما حضروا إلى القاهرة إلا ليُقيموا مسيرة نضال شعوبهم وليحققوا آمال الجماهير العريضة فى إقامة الوحدة الثلاثية ، مدينين مغامرة الانفصال ومن أقدموا عليها بالخيانة لأمتهم ولعروبتهم ، متناسين ما عاناه الرئيس عبد الناصر وشعب مصر الأصيل من طعنات حزب البعث السورى الغادرة خلال فترة قيام الوحدة الثنائية بين القاهرة ودمشق، والتى كان لقادة البعث الدور التآمرى الرئيسى للنيل من كيان تلك الوحدة، مما شجع العناصر الانفصالية لتقدم على مغامرة الانفصال اللاواعية والبعيدة عن الإيمان بكل القيم النضالية للأمة العربية .

إن هذه المحادثات التى تمت بالقاهرة على ثلاث مراحل ما بين ١٤ مارس و ١٧ أبريل ١٩٦٣ ، أظهرت - وبكل وضوح - أن من حضروا المحادثات من الحزبيين لم يجلسوا على مائدة المحادثات عن رضا واقتناع بما أثارته جماهير شعوبهم من مطالب، وإنما أجبروا على الالتجاء إلى القاهرة ومباشرة تلك المحادثات للحد من اندفاع الجماهير القادم ، الذى لم يجد هؤلاء القادة الحزبيون سبيلاً لتحديها أو التباطؤ فى الاستجابة لرغباتها .

ويؤيد ذلك التحليل الواقعى لأحداث دمشق التى تلت قيام انقلاب ٨ مارس، والتى سبقت البدء فى المحادثات الثلاثية كما يؤكدها ما حدث خلال مراحل إجراء المحادثات، وما واجهته دمشق عقب انتهاء المحادثات من أحداث خطيرة اتسمت بالدموية اللا مسئولة والبعيدة عن كل القيم الإنسانية .

وقد وصلت المحادثات - وبالذات فى الجلسة التاسعة - إلى حائط مسدود خاصة بعدما طالب البعثيون بفترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تحكم فيها دولة الوحدة بواسطة مجلس ثورة بلا برلمان أو ديمقراطية ، الأمر الذى برهن وأكد حقيقة نوايا البعث السورى بصفة خاصة، وعدم جديته فى الارتباط بوحدة راسخة قوية تحقق آمال الجماهير فى الحرية والاستقرار المنشود .

إلا أن الوفد العراقي الذي استشعر الأخطار المحدقة بمستقبل الأوضاع بالعراق فور عودته لبغداد بخفي حنين ، سارع أعضاؤه بطلب الاجتماع بالرئيس جمال في جلسة خاصة تمت في صباح يوم ١٥ أبريل، ليضع أمام الرئيس عبد الناصر ظروف العراق الداخلية، وأوضاع الأمن وأخطار الشعوبية والطائفية وسوء الوضع الاقتصادي والصراعات القائمة على الساحة العراقية، والتي تشكل مصدر خطر داهم على مستقبل عروبة العراق ودوره القومي .

ورغم نفاذ صبر الرئيس عبد الناصر لما تبينه من مناورات حزبية، وما ملأ نفسه من شكوك في نوايا البعث، إلا أنه ارتفع إلى مسئوليته التاريخية ، واستجاب لظروف العراق الصعبة، رغبة منه في المساهمة في حل تعقيدات الوضع العراقي، ورعاية منه لظروف العراق، وتمسكاً بأهمية تواجد الشعب العراقي شريكاً في تجربة الوحدة ؛ فتنازل عبد الناصر ليقبل ما كان يرفضه موضحاً رأيه هذا وبمنتهى الصراحة .

وقبل أن يوقع عبد الناصر على الميثاق يوم ١٧ أبريل ، اختتم جلسة المحادثات مفسراً وشارحاً ظروف تغييره لموقفه من أجل أمن العراق وأمان شعبه، وحفاظاً على وحدته الوطنية، ومؤكداً على أن الاتحاد بالصورة التي تم الانتهاء إليها يقوم على رباط أوهى من خيط العنكبوت، ولن يتحمل أو يصمد في وجه أي مناورة.

وعاد الوفدان العراقي والسوري إلى عاصمتيهما ليباشر البعث السوري أسوأ عمليات الإرهاب والتنكيل الدموي بدمشق على حساب هذا الميثاق الوحدوي . وحول حزب البعث قضية الوحدة إلى مناورة سياسية، بقصد كسب الوقت والقوة معاً لضرب وتصفية جميع المنظمات الوحدوية لينفرد الحزب بالحكم، حيث غلب قادته الأنانيات الفردية والمطامع الذاتية على الأهداف والشعارات والمبادئ القومية ، وكانت النتيجة هي الزج بالمنادين بالوحدة العربية في السجون، وليظل الانفصاليون والشعوبيون أعوان الاستعمار طلقاء ، الأمر الذي ترتب عليه افتقاد الشعب السوري وحدة قواه القومية، ومن ثم باشر حزب البعث السوري عملية تسريح جميع الضباط الناصريين التي أكدتها الرسالة التي بعث بها الملحق العسكري العراقي بدمشق إلى علي صالح السعدي ببغداد . كما عاشت سوريا مرحلة عصيبة من حمامات الدم والإرهاب والإعدام، الأمر الذي أدى إلى محاولة القيام بانقلاب عسكري يوم ١٨ يوليو ١٩٦٣ .

ووصل الفريق لؤي الأتاسي إلى القاهرة لإقناع الرئيس عبد الناصر بتأجيل إعلان القاهرة لنقض حزب البعث لميثاق ١٧ أبريل ، إلا أن الرئيس جمال رفض التأجيل، خاصة وأن قرار القاهرة اتخذ بعد الرجوع للقواعد الشعبية في الجمهورية العربية المتحدة وبعد بحث تم على جميع المستويات، وليؤكد الرئيس أن التراجع في القرار يعتبر تفريطاً في قضية الوحدة .

الفصل التاسع

عبد السلام عارف
وانقلاب تشرين
(١٨ نوفمبر ١٩٦٣) بالعراق

ما بعد نجاح انقلاب ١٤ رمضان :

بعد نجاح انقلاب ١٤ رمضان الذى قام به مجموعة ضباط الجبهة القومية، والتى كان حزب البعث يشكل القسم المنظم جيداً بها ، والذى تشكل تنظيماته الجزء الأكبر سواء داخل الجيش العراقى أو خارجه ، كان طبيعياً أن يكون لحزب البعث التفوق العددى فى تولى المناصب القيادية داخل الجيش، وضمن التشكيل الوزارى، وإن كان اللواء عبد السلام عارف قد تولى منصب رئيس الجمهورية، إلا أن رئاسة الوزارة تولاها السيد أحمد حسن البكر ، كما تولى على صالح السعدى منصب نائب رئيس الوزراء ووزارة الداخلية، كما تولى الفريق صالح مهدى عماش وزارة الدفاع، باعتبار أن الوزارتين تشكلان مركز الثقل الرئيسى للهيمنة على الموقف داخل وخارج القوات المسلحة العراقية .

ولكن ذكاء اللواء عبد السلام عارف وقدراته على المناورة مكنته من معالجة الموقف بلباقة وحكمة متفادياً الاصطدام بقيادة حزب البعث ، للحفاظ على العناصر القومية واللابعثية لتسانده وتدعم قدرته للسيطرة على الموقف تدريجياً بعد أن نجح فى تفتيت جبهة القيادة البعثية وزعزعة ثقة البعض منهم فى البعض الآخر، الأمر الذى انتهى بانقسام قيادة البعث العراقى إلى قسم يناصره وعلى رأسه أحمد حسن البكر وحردان التكريتى ، وقسم آخر لا يطمئن إليه وعلى رأسه على صالح السعدى . وواصل اللواء عارف منهجه المتسم بسياسة النفس الطويل، حتى تحين الفرصة المواتية ليتخلص من العناصر البعثية المتزمتة بعيداً عن أى صدام مباشر بها .

وجاءت أحداث سوريا اللاحقة لتوقيع ميثاق الوحدة لتؤكد سوء نوايا البعث، ووجود تنسيق واضح ما بين قيادة البعث السورى وعلى صالح السعدى وأعوانه، وما يشكله هذا التنسيق من أخطار تهدد مستقبل وكيان القوى القومية اللابعثية بالعراق، وانتظار مواجهتها لنفس مصير القوى القومية بسوريا .

وسارع عبد السلام عارف ليلتقى بالرئيس عبد الناصر فى أغسطس ١٩٦٣، محاولاً وبكل السبل الحفاظ على العلاقات العراقية - المصرية فى إطارها القومى السليم، مشيراً إلى أخطار حدوث أى تصدع فى هذه العلاقة على الوضع القائم بالعراق ، كما قدم الدعوة لعبد الناصر لزيارة العراق، وكان هدفه الرئيسى من إتمام هذه الزيارة فى ذلك الوقت هو دعم مركزه كقيادة قومية للعراق، بالإضافة إلى تقوية موقف القوى القومية اللابعثية ببغداد .

واستجاب عبد الناصر للدعوة محدداً لها شهر أكتوبر ١٩٦٣ ، واستشعرت القيادة القومية لحزب البعث الأخطار التى تهدد كيان حزب البعث إذا ما تمت زيارة عبد الناصر لبغداد ، الأمر الذى دفعها لسرعة إصدارها لبيانها يوم ١٧ سبتمبر بمناسبة حلول اليوم الذى كان مقرراً لإجراء الاستفتاء على الوحدة الثلاثية بين القاهرة ودمشق وبغداد، ليتضمن هجوماً على القاهرة وقيادتها وضح من خلاله سوء نوايا البعث وعداء قيادته السافر ، وكان الرد الطبيعى على هذا الموقف المعادى الذى باشره حزب البعث ضد الرئيس جمال عبد الناصر ، وبعد طول تفكير أن وجه الرئيس جمال رسالة إلى المشير عبد السلام عارف يوم ٨ أكتوبر ١٩٦٣، مضمناً إياها اعتذاره عن تلبية زيارة بغداد السابق الاتفاق عليها موضحاً عدم إمكانية القيام بها ، بعدما شمله بيان القيادة القومية لحزب البعث ، والذى شارك فيه ووقع عليه أغلبية أعضاء الوزارة العراقية الممثلين للبعث، وأعضاء القيادة القطرية للحزب مما يؤكد - وبشكل واضح - سوء نوايا البعثيين وتصميمهم على مناصبة القاهرة العداء .

كما بين عبد الناصر فى رسالته أنه بقراره عدم إتمام الزيارة إنما أراد أن يتفادى إحراج المشير عارف، وليتيح الفرصة له لمواجهة المشاكل والصعاب، داعياً الله أن يجنب العراق كل سوء ويحفظه ويثبت خطى شعبه ويقويه وينصره .

الإعداد لانقلاب ١٨ نوفمبر ١٩٦٣:

لم تكن مناورات القيادة البعثية وبالذات على صالح السعدى ، لسيطرة البعث على الأوضاع بالعراق بعد الإطاحة بالقوى القومية الوحدوية، التى شاركتهم ثورة ١٤ رمضان ، لم تكن تلك المناورات خافية على عبد السلام عارف ورفاقه، الأمر الذى عالجه عارف - ومنذ البداية - بمنتهى الذكاء وخطط له ليستميل بعض قيادات البعث، وبالذات حردان التكريتى وطاهر يحيى إلى جانبه وإثارة حفيظتهم ضد مجموعة على صالح السعدى ، الأمر الذى كانت له إيجابياته الكبرى فى زعزعة وحدة القيادة القطرية لبعث العراق، ومن ثم نجاح عبد السلام عارف فى الهيمنة على دفة الأمور ببغداد وداخل القوات المسلحة العراقية .

وباشر عبد السلام عارف فى نطاق من السرية والحذر الإعداد للقيام بانقلاب ١٨ نوفمبر؛ للتخلص من مجموعة على صالح السعدى المتطرفة فى بعثيتها، والتى أفصحت عن نواياها الغادرة ضد كافة العناصر القومية اللابعثية ، وبعد اكتشاف تخطيط تلك المجموعة للإطاحة بالرئيس عارف والمجموعة القومية المؤيدة له لصالح سيطرة على صالح السعدى والبعث على الأوضاع بالعراق .

ونجح الرئيس عبد السلام فى توجيهه لضربته القاضية فى هدوء وصلابة ليتمكن من التخلص من قيادات البعث العاتية أمثال على صالح السعدى وبطانته، وليبعدهم عن السلطة مستفيداً بمساندة زملائهم البعثيين الباقين على أرض العراق .

وعاد الرئيس عارف ليبعد من شاركوا فى إبعاد على صالح السعدى أمثال حازم جواد، وعبد الستار عبد اللطيف؛ ليعيشوا خارج الأراضى العراقية .

وقام الرئيس عارف بانقلابه يوم ١٨ تشرين (نوفمبر) ١٩٦٣ ليسيطر على السلطة بالعراق سيطرة كاملة ويبدأ فى القضاء على قوة حزب البعث بصورة قطعية، بعد أن أحال معظم ضباط البعث الخطرين إلى التقاعد، وتشتيت من تبقى منهم داخل الجيش إلى مناطق لا وزن لها .

كما حل المشير عارف الحرس القومى الذى كان يعتبر مصدر الخطر المباشر على السلطة ، وباشر انفراده بالسلطة مستعيناً بالقوى القومية التى أصبح لها الثقل الكبير فى إدارة دفة الأمور مع حفاظه على بعض القيادات البعثية ممن استعان بهم لتفتيت قوة حزب البعث بالعراق .

خلال متابعة أحداث العراق وتطورات الأوضاع على ساحة بغداد وإلى أن أستقر الوضع إلى الرئيس عبد السلام عارف؛ كان عملى كسفير فى الاتحاد السويسرى متخذاً وسيلة السفر المتتالى ذهاباً وعودة ما بين القاهرة وبرن - سويسرا؛ لمواجهة كثير من الطلبات، وللإلمام بما يتم فى ذلك الوقت على ساحة الوطن العربى، الأمر الذى دعا الكثيرين من السفراء والسلطات السويسرية إلى مخاطبتى بنوع من الدعابة المستمرة، بأننى أصبحت أمثل سفيراً لسويسرا بالقاهرة وليس سفيراً للجمهورية العربية المتحدة فى سويسرا .

وتشاء الصدف أن يخطرنى الرئيس جمال خلال تواجدى بالقاهرة أنه قرر الاستجابة لطلب بن بيلا زيارته للجزائر، وأنه حدد لها يوم ٤ مايو ١٩٦٣ ، وبناء عليه طلب منى أن ألحقه لأتواجد بالجزائر من برن بسويسرا مباشرة يوم ٣ مايو ١٩٦٣ لأكون فى استقباله مع أحمد بن بيلا رئيس الجمهورية ، يوم ٤ مايو ١٩٦٣ .

الرئيس عبد الناصر يكرمنى خلال زيارته للجزائر يوم ٤ مايو ١٩٦٣ بمنحى وسام الجمهورية من الطبقة الثانية :

خلال تواجدى بصحبة الرئيس جمال عبد الناصر فى زيارته للجزائر، وبعدما عبرت عنه هذه الزيارة من نجاح للدور النضالى الكبير والهام، الذى قام به الشعب المصرى برئاسته لتحرير الشعب الجزائرى من كل صور الاستغلال والاستعباد، الذى مارسته السلطات الاستعمارية الفرنسية ضده طوال مائة عام تقريباً، قام الرئيس جمال بمنحى وسام الجمهورية من الطبقة الثانية تأكيداً لجليل خدماتى وجهودى فى هذا المجال يوم ٥ صفر ١٣٧٤ هـ .

الفصل العاشر

خطوات الوحدة بين بغداد والقاهرة

الإعداد لتنظيم الأوضاع الداخلية بالعراق :

بمجرد انقشاع غيوم البعث من سماء العراق ، بدأت الجماهير العراقية تمارس حياة الطمأنينة التى حرمت منها خلال فترة حكم البعث، وتسلط الحرس القومى على مقدرات الوطن العراقى، وتلاعبه بأمن أبناء الشعب خاصة بعدما تبين للجماهير اتجاه المشير عبد السلام عارف لتكوين جبهة قومية من كافة القيادات القومية ذات السمعة الطيبة لتعاونه فى إدارة شئون البلاد بعيدا عن أسلوب التحكم الذى انتهجه البعث ، وهكذا بدأت الأوضاع تأخذ طريقها تدريجيا للاستقرار المنشود.

إلا أن ذلك الهدوء النسبى لم يمنع الجماهير القومية من التطلع إلى مباشرة الخطوات الوحدوية وبالذات مع ثورة ٢٣ يوليو فى إطار من الإيجابية البعيدة عن المزايدات التى اتخذها حزب البعث منهجا وأسلوبا وقتيا لتضليل الجماهير وكسب الوقت ؛ حتى يتمكن من فرض إرادة قيادته بالقوة ضاربا بمشاعر الجماهير العراقية الوحدوية عرض الحائط .

وباشر الرئيس عارف بمعاونة رفاقه من القيادات القومية إعداد الوضع الداخلى بالعراق سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ليكون مؤهلا للالتقاء الوحدوى بثورة ٢٣ يوليو فى إطار من الموضوعية والواقعية الثورية ، حيث اتخذ أولى خطواته الإيجابية لإكساب نظام الحكم صفته الدستورية بإعلان الدستور المؤقت ثم تلاه بإجراءات التحول الاشتراكى التى أخذت طريقها فى المجال التنفيذى تدريجيا .

اتفاقية ٢٦ مايو (أيار) ١٩٦٤:

انتهز الرئيس عبد السلام عارف فرصة زيارته للجمهورية العربية المتحدة فى ١٣ مايو ١٩٦٤ بمناسبة الاحتفال بانتهاء المرحلة الأولى من بناء السد العالى بأسوان ، وبعد الفراغ من مراسم الاحتفالات عقد العديد من الاجتماعات مع الرئيس جمال عبد الناصر، توصل خلالها إلى الاتفاق على مباشرة أولى خطوات التحرك الوحدوى ما بين بغداد والقاهرة ، ليتم توقيعهما على اتفاقية ٢٦ مايو ١٩٦٤ ، التى تنص على تشكيل مجلس رئاسة مشترك بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة للتنسيق السياسى بين البلدين .

نص الاتفاقية وارد فى : [المستند رقم (١٠)] .

وضع الاتفاقية موضع التنفيذ :

تصادف توقيع اتفاقية ٢٦ مايو خلال تواجدى بالقاهرة ، حيث كنت أقضى إجازه طويلة بعد فترة عمل كسفير بسويسرا لمدة ثلاث سنوات متواصلة . ولم تكد الإجازة تقترب من نهايتها حتى طلبنى السيد على صبرى تليفونياً من الإسكندرية، حيث كان الرئيس جمال متواجداً بها ليبلغنى بقرار الرئيس جمال تعيينى وزيراً برئاسة الجمهورية، ووقوع اختيار الرئيس على شخصى لأعمل أميناً عاماً لمجلس الرئاسة المشترك مع العراق ، متسائلاً عما إذا كان لدى مانع، ووافقت فوراً على تكليف الرئيس لى .

وصدر قرار تعيين الأعضاء المتفرغين بمجلس الرئاسة على النحو التالى:

١ - الجانب العراقى :

السيد / ناجى طالب .

السيد / أديب الجادر .

السيد / عبد الستار على الحسين .

٢ - الجانب المصرى :

السيد / شعراوى محمد جمعه .

السيد / كمال الحناوى .

السيد / على السيد على .

والسيد / فتحى الديب - ليتولى منصب الأمين العام لمجلس الرئاسة المشترك.

وبادرت على الفور بإعداد قصر مجلس الرئاسة بالقاهرة ليشغل الدور الأول من مبنى رئاسة الجمهورية بمصر الجديدة .

وما أن وصل الإخوة أعضاء الجانب العراقى حتى تم اللقاء بيننا، ليبدأ على الفور عملنا على طريق الوحدة بإيمان وإيجابية .

توزيع الاختصاصات :

باشر الأعضاء المتفرغون بمجلس الرئاسة أولى اجتماعاتهم صباح يوم ٢٢ أغسطس ١٩٦٤، ليقرر الإخوة العراقيون أنهم مخولون ببحث أسلوب التوصل إلى وحدة دستورية بأى شكل وإلى أى حد وفى أقصر مدة : [مستند رقم (١١)] .

ودارت مناقشة تفصيلية حول اختصاص مجلس الرئاسة المحدودة فى بنود الاتفاقية، ورأى الجانب المصرى ضرورة الالتزام ببنود الاتفاقية مشيرين إلى أن الأعضاء غير مخولين ببحث أو مناقشة شئون الوحدة الفورية أو الدستورية ، وأن طرح الموضوع للمناقشة بهذه الصورة فيه سبق للحوادث، وخروج على الاتفاقية التى تحتم دراسة ذلك بواسطة اللجان المختصة .

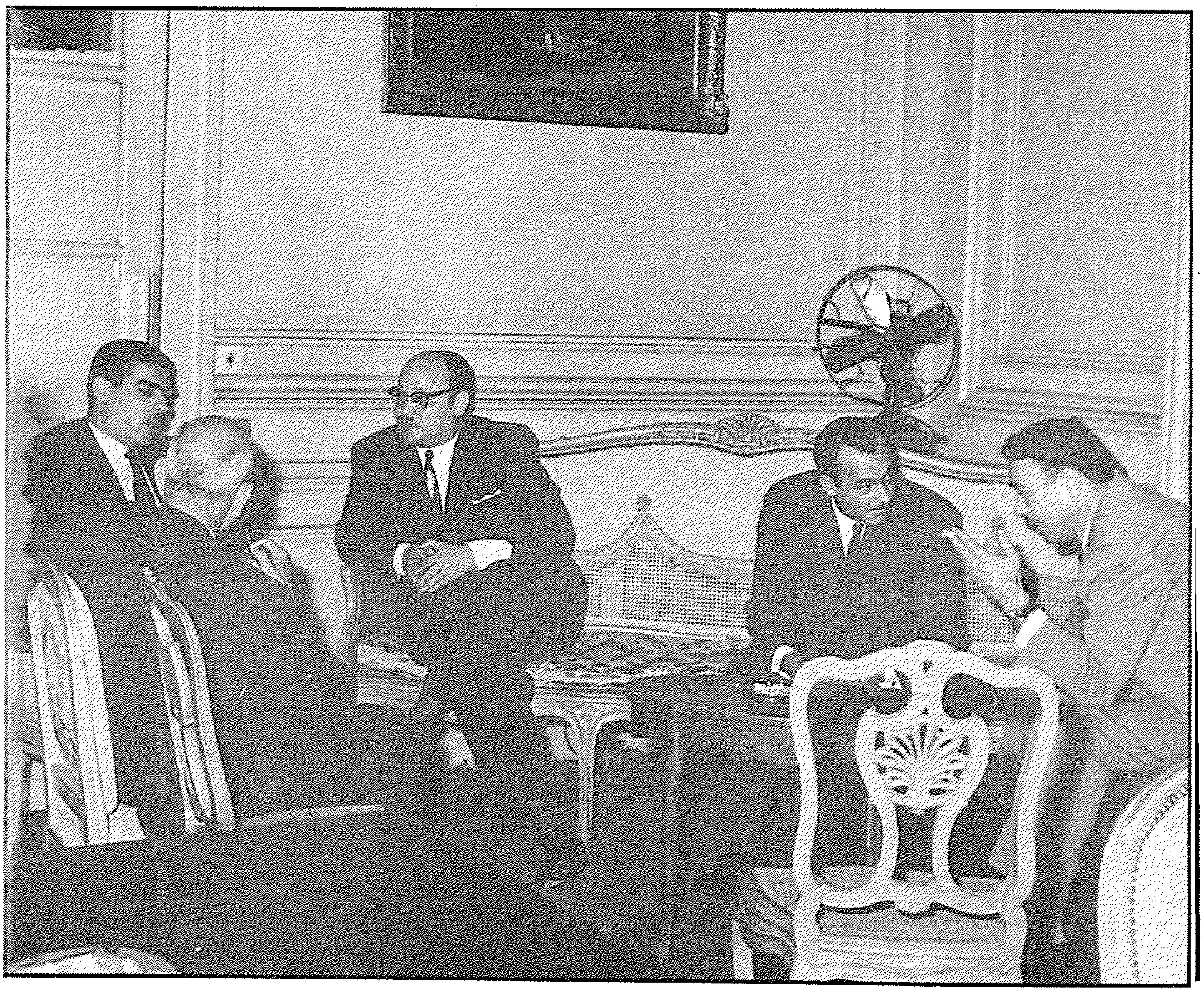

أعضاء الوفد العراقى يجتمعون مع السيد فتحى الديب الأمين العام
للاتفاق على نظام العمل يونيو عام ١٩٦٤

أعضاء الوفد المصرى لمجلس الرياسة المشترك
بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦٤
فى طريقهم لممارسة العمل

ووضح من خلال الحوار ضرورة استيضاح بعض النقاط الخاصة بمسئولية مجلس الرئاسة واختصاصاته، على أن يتم ذلك فى أول لقاء يضم رئيسى الدولتين .

واتفق على أهمية البدء بتكوين اللجان والجهاز العامل بمجلس الرئاسة فوراً، حيث تم توزيع اللجان على الأعضاء المتفرغين ليقوم كل عضو بدراسة كل ما يخص لجنة من اللجان الست المحددة فى الاتفاقية بهدف تحديد مهمة اللجنة، وعدد الأعضاء المطلوبين لكل لجنة من كلا الجانبين العراقى والمصرى، ومستوى الأعضاء والهدف المطلوب من اللجنة تحقيقه .

ووزعت اللجان على الأعضاء على النحو التالى :

السيد / ناجى طالب - اللجنة العسكرية .
السيد / عبد الستار على الحسين - اللجنة السياسية .
السيد / أديب الجادر - اللجنة الاقتصادية .
السيد / كمال الحناوى - لجنة الإعلام .
السيد / شعراوى جمعة - لجنة الفكر الاشتراكى .
السيد / على سيد على - لجنة التنظيم الشعبى .

على أن يقوم كل عضو بإعداد دراسة موجزة تتضمن الاختصاصات المقترحة للجنة وأسلوب عملها .

وانتهى الاجتماع الأول بعد أن تم الاتفاق على الفراغ من إعداد الدراسات قبل موعد انعقاد الاجتماع التالى والذى حدد له يوم ٢٩ أغسطس ١٩٦٤ .

اجتماعى يومى ١ ، ٢ سبتمبر ١٩٦٤ :

تم عرض كل عضو للدراسة التى أعدها، حيث اتفق على طبع الدراسات وتوزيعها على الأعضاء ليتم مناقشتها فى الجلسة التالية يوم ١٩٦٤/٩/٢ .

وعقد الاجتماع التالى فى موعده مساء يوم ٢ سبتمبر ١٩٦٤ ، ليدور نقاش مطول بين أعضاء الجانبين العراقى والمصرى، حيث اتفق الأعضاء العراقيون على رأى واحد ركز على قصور اتفاقية ٢٦ مايو ١٩٦٤ عن تحقيق الوحدة الفورية التى تطالب بها الجماهير القومية بالعراق، بينما تمسك الجانب المصرى بأن وضع مواد الاتفاقية فى مجالها التنفيذى سيوصلها إلى الهدف المنشود لإقامة الوحدة، بعيداً عن التسرع فى اتخاذ أى خطوات غير مدروسة مع أهمية التريث والتعمق واختيار التوقيت السليم لكل مرحلة من مراحل الارتباط الوحدوى بين البلدين .

وإزاء إصرار الجانب العراقى على رأيه تدخلت فى النقاش لأشرح بوصفى الأمين العام للمجلس، أن نصوص الاتفاقية التى يتم اجتماعنا طبقاً لما جاء ببنودها؛ واضحة تماماً وأن كل ما أثير من آراء من كلا الجانبين قد وردت ضمن نصوص الاتفاقية،

وأنه يجب ألا نحمل الاتفاقية أكثر مما تحتمل، خاصة وأن تفسير بعض النقاط الغامضة أمر وارد ويمكن عرضها على المجلس فى أول اجتماع للرئيسين لإستيضاحها من خلال تضمينها لمذكرة الأمين العام مع إيضاح رأى السادة الأعضاء المتفرغين تفصيلاً باعتبارها خطوات يرون انتهاجها لوضع الاتفاقية موضع التنفيذ .

وتمت موافقة الأعضاء على الرأى لينفض الاجتماع على هذا النحو .

محضر الاجتماعين ليومى ١ ، ٢ سبتمبر ١٩٦٤ بالتفصيل مسجلة : [بالمستند رقم (١٢)] .

الفصل الحادى عشر

مجلس الرئاسة يتطور إلي قيـــادة سياسية موحدة

اجتماع مجلس الرئاسة المشترك بالإسكندرية :

عقد الاجتماع الأول لمجلس الرئاسة المشترك مساء يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٤، بقصر المنتزه بمدينة الإسكندرية، برئاسة الرئيسين جمال عبد الناصر وعبد السلام عارف .

وبدأ الاجتماع بتقديمي لتقرير الأمين العام عن الإجراءات التي اتخذت منذ توقيع الاتفاقية في ٢٦ مايو ١٩٦٤ . نص التقرير : [مستند رقم (١٣)] .

وباشر الجانب العراقي عرض رغبته في سرعة إقامة الوحدة بين مصر والعراق، الأمر الذي حاول الرئيس عبد الناصر إيضاح خطورة الإقدام عليه فوراً دون دراسة متأنية، وإعداد جيد لملافاة الأخطار التي ستتعرض لها الوحدة من كافة القوى الخارجية والداخلية مركزاً على أهمية الاستفادة بالدروس المستفادة من تجربة الوحدة مع سوريا .

إلا أن الجانب العراقي حاول وبكل السبل إظهار خطورة عودتهم إلى بغداد، دون تحقيق آمال الجماهير العراقية في إقامة الوحدة مع مصر، مؤكدين وبصفة مستمرة على أن إقامة الوحدة بين البلدين سيدعم الحكم القومي بالعراق، ويحقق له الاستقرار والاستمرار ، والقدرة على الصمود في وجه التحديات .

وانتهى الاجتماع الأول يوم ١٩٦٤/٩/١٤ بطلب الرئيس جمال إتاحة الفرصة للجانب المصري للتفكير والدراسة، وليتم الاتفاق على عقد الاجتماع الثاني في الساعة الثانية عشر ظهر يوم ١٥ سبتمبر باستراحة الرئيس بالمعمورة ليبدي كل من أعضاء الجانبين رأيه ، ويتضمن محضر الاجتماع [مستند رقم (١٤)] .

الاجتماع الثاني باستراحة المعمورة (١٩٦٤/٩/١٥) :

افتتح الرئيس عبد الناصر الاجتماع بمطالبة أعضاء الجانب المصري لطرح آرائهم فيما عرضه الجانب العراقي من اقتراح سرعة إقامة الوحدة بين العراق ومصر .

وقد تكشفت الآراء التي طرحها جميع الحاضرين من الجانب المصري فرادى ، عن خطورة الإقدام على خطوة إقامة الوحدة قبل الإعداد الجيد لها وإجماع آرائهم على أن وضع بنود اتفاقية ٢٦ مايو موضع التنفيذ كفيل بتحقيق خطوات إيجابية وفعالة على طريق الوحدة السليمة .

الاجتماع الأول لمجلس الرئاسة المشترك يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٤
بقصر المنتزه بمدينة الاسكندرية برئاسة الرئيسين جمال عبد الناصر ، وعبد السلام عارف

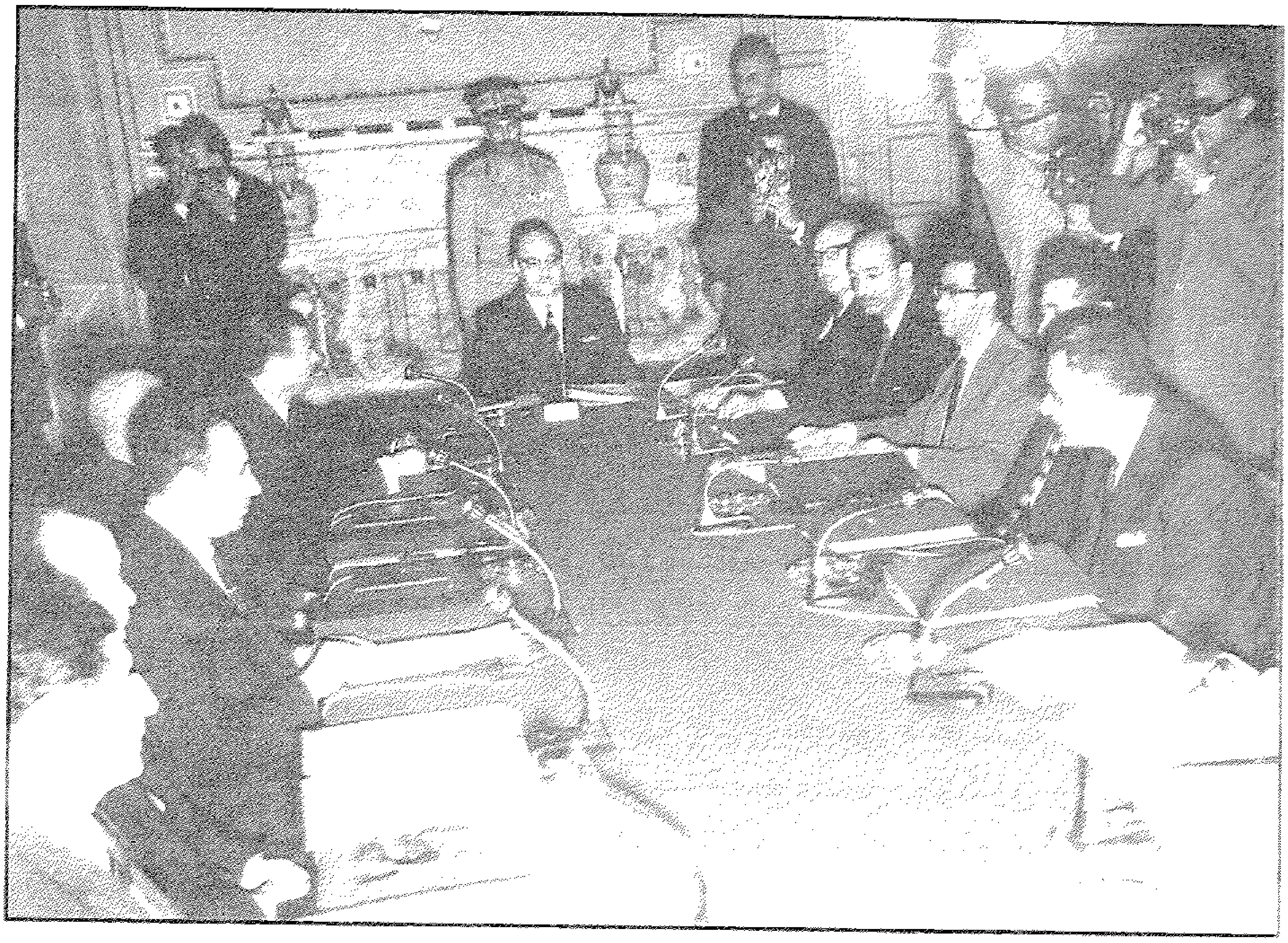

إلا أن الرئيس عبد السلام عارف اعتبر آراء أعضاء الجانب المصرى سلبية ولا تتمشى ومطالب الجماهير العراقية، وأنه يتحدث باسم الجانب العراقى ومعبراً عن آراء الأعضاء التى تتفق فى رأى واحد؛ هو التركيز على ضرورة اتخاذ خطوات أكثر إيجابية لتطوير العلاقات بين الشعبين المصرى والعراقى وبأى صورة من صور الوحدة .

وتلى الرئيس عارف أعضاء الجانب العراقى ليطرحوا آراءهم فرادى وليؤكدوا جميعاً من جديد أن عدم إقامة الوحدة بين البلدين سيؤدى إلى اهتزاز الحكم القومى بالعراق وعدم استقرار الأوضاع لصالح الجماهير القومية، وسيفقد الحكم ثقة القاعدة الشعبية القومية الوحدوية داخل وخارج الجيش العراقى .

وبعد حوار طويل بين الرئيسين جمال وعارف وأعضاء الجانب العراقى؛ وافق الرئيسين جمال عبد الناصر وعبد السلام عارف على قيامى بإعداد بيان يصدر عن الاجتماع المنعقد خلال يومى ١٤ ، ١٥ سبتمبر ١٩٦٤، والذى انتهى باتخاذ مجلس الرئاسة لقراره بقيام الجانبين المصرى والعراقى بدراسات إضافية لعرضها فى جلسة غير عادية، قرر المجلس عقدها بالقاهرة خلال شهر أكتوبر ١٩٦٤ .

كما قام السيد صبحى عبد الحميد وبناء على موافقة الرئيسين بالتصريح بقيام المجلس بإجراء مناقشة صريحة حول الوحدة وقيامها والملابسات المحيطة بها، والتناقضات التى تقف فى طريقها مشيراً إلى تجربة سوريا .

نص البيان والتصريح : [مستند رقم (١٥)] .

الاتفاق على إنشاء قيادة سياسية موحدة :

بناءً على قرار مجلس الرئاسة السابق الإشارة إليه؛ تم اجتماع الرئيسين عبد الناصر وعارف يومى ١٥ ، ١٦ أكتوبر ١٩٦٤ ، وضم الاجتماع أعضاء الجانبين العراقى والمصرى بقصر القبة بالقاهرة، وبعد استعراض الجانبين للأوضاع السياسية التى طرحها الجانب العراقى، والأخطار التى تهدد كيان الحكم بالعراق استقر رأى المجتمعين على ضرورة إنشاء قيادة سياسية موحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية، مؤكدين على أن الوحدة بين البلدين أمر حتمى لابد من تحقيقه فى أقصر وقت ممكن ، الأمر الذى يستوجب توحيد العمل السياسى وإنشاء قيادة سياسية موحدة تعمل على إقامة الوحدة الدستورية. نص الاتفاقية : [مستند رقم (١٦)].

أورد : [المستند رقم (١٦)] التفاصيل الكاملة لاتفاقية إنشاء القيادة السياسية الموحدة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة، التى تم الاتفاق عليها بالقاهرة فى يوم ١٠ جمادى الآخر سنة ١٣٢٤ هـ ، الموافق ١٦ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٦٤ م .

الفصل الثانى عشر

القيادة السياسية الموحدة تباشر عملها

تأجيل الاجتماع الأول للقيادة :

كان من المقرر طبقاً لاتفاقية إنشاء القيادة السياسية الموحدة أن تعقد القيادة السياسية اجتماعها الأول ببغداد خلال النصف الثانى من شهر ديسمبر ١٩٦٤ ، إلا أن الاجتماع لم يتم فى موعده لعدة أسباب جوهرية أدت إلى تأخير الاجتماع إلى يوم ١٩ مايو ١٩٦٥ ، أوجزها فيما يلى :

١ - ورود معلومات مؤكدة عن إعداد مؤامرتين تستهدفان زيارة الرئيس جمال لبغداد : الأولى قام بإعدادها شاه إيران ، والثانية أعدها الشريف ناصر الأردنى ، الأمر الذى دفع مجلس الرئاسة المصرى ليُصرّ وبشدة على عدم سفر الرئيس عبد الناصر، رغم قراره التوجه إلى بغداد غير مبالٍ بالأخطار التى سيتعرض لها . واستقر الرأى - على ضوء ما وصل القاهرة من قرائن عن التآمر- لتأجيل الاجتماع بعض الوقت .

٢ - تطور وضع الحكم ببغداد بما لا يتفق والانسجام والتعاون البناء بين مختلف الكتل المكونة للتجمع القومى الحاكم، ونجاح القوى الحزبية والمناوئة للخط القومى فى زعزعة الثقة فيما بين أعضاء الحكومة العراقية، وبداية انعكاس ذلك على وحدة الجيش العراقى ، الأمر الذى هدد الاستقرار المنشود للتعاون بين الرئيس عبد السلام عارف وباقى الكتل القومية المشتركة معه فى الحكم .

الاجتماع الأول يتم بالقاهرة فى الفترة ما بين ١٩ - ٢٥ مايو ١٩٦٥ :

إزاء إحساس كل من الرئيس عبد السلام عارف وكافة القيادات القومية المشتركة فى الحكم ببغداد بالأخطار التى تهدد استقرار الحكم لصالحهم ، ولتفادى تطور الموقف إلى تصارع مختلف التجمعات القومية ؛ أجرى الرئيس عارف عدة اتصالات مكثفة بالرئيس عبد الناصر ليتقرر انعقاد الاجتماع الأول للقيادة السياسية الموحدة بالقاهرة بأمل القضاء على الشائعات التى عمت الشارع العراقى، لتتهم الرئيس عارف بالتراجع فيما سبق إعلانه بشأن الوحدة مع القاهرة ، وبداية ظهور العديد من الانقسامات داخل الحكومة العراقية ؛ نتيجة استغلال القوى المناوئة للتعاون ما بين القاهرة وبغداد، عدم إتمام اجتماع القيادة السياسية فى موعدها السابق الإعلان عنه لتبث سمومها ضد الحكم القومى بالعراق .

وعلى ضوء تلك الظروف الموضوعية استقر رأى الرئيسين جمال وعارف على عقد القيادة لأولى اجتماعاتها بالقاهرة يوم ١٩ مايو ١٩٦٥ .

ووصل الوفد العراقى يوم ١٨ مايو ليتم لقاؤه بالوفد المصرى صباح يوم ١٩ مايو بقصر القبة فى العاشرة والنصف ولتستمر الجلسة الأولى حتى الواحدة وخمسون دقيقة من بعد ظهر نفس اليوم. محضر الاجتماع الأول:[مستند رقم(١٧)].

وافتتح الرئيس عبد الناصر الاجتماع ليشرح وبالتفصيل الظروف والملابسات التى أعاقت عقد الاجتماع الأول ببغداد وبصراحة تامة، مشيراً إلى تضافر جهود مختلف القوى لضرب تقارب القاهرة وبغداد مركزاً على حلف "السنتو" SENTO ودور شاه إيران ومن ورائه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا .

ثم تناول وضع القوى الرجعية الغربية موضحاً تآمرها المستمر لشغل القاهرة وبغداد بمعارك جانبية لشعور تلك القوى بأخطار إتمام أى ارتباط وحدوى بين مصر والعراق على أوضاعهم ونظم حكمهم مشيراً إلى توافق مصالح تلك القوى مع حزب البعث بسوريا .

وانتقل الرئيس إلى تناول الوضع بالعراق وبالذات بين الرئيس عبد السلام عارف والقيادات القومية فى الحكم، وبصراحته المعهودة أثار موضوع عدم الثقة بين الطرفين، والتى عكست نفسها فى قيام كل مجموعة بالإقدام على إجراءات فردية لا تتسم بجدية تقدير الأخطار التى ستترتب على تلك الإجراءات بالنسبة لوضع وتماسك الحكم القومى بالعراق، خاصة بعد محاولة كل طرف أن يقوى مجموعة أنصاره داخل الجيش العراقى على حساب المجموعة الأخرى، مما يهدد وحدة القوات المسلحة العراقية، ويتيح الفرصة أمام القوى المعادية للخط القومى السليم لتنشط وتطيح بهم جميعاً .

وفى سبيل إيضاح خطورة انتقال أسرار ما يدور داخل أعضاء القيادة إلى الشارع العراقى ، ومن ثم إلى القوى المناوئة ؛ كشف الرئيس عبد الناصر عن بعض أسرار ما كان يتم من خلافات داخل مجلس الثورة المصرية ، الأمر الذى كان مفاجأة لجميع أعضاء الوفد المصرى بنفس التأثير على أعضاء الوفد العراقى، مؤكداً على أهمية الاحتفاظ بسرية كل ما يدور داخل نطاق القيادة حفاظاً على وحدة وتماسك الثورة ومسئوليها، بعيداً عن مسامع الجماهير ووحدات الجيش لتظل للمجلس هيبته ، وهو الأمر الذى ساعد وحقق لمجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو إحراز النجاح والاستقرار والقدرة على الاستمرار، وإبعاد القوات المسلحة المصرية عن تدخل أى طرف ، ومن ثم احتفظت بوحدتها وتماسكها، وحرمت القوى المعادية من أى فرصة لاستغلالها فى الإيقاع بين أعضاء مجلس قيادة الثورة بعضهم ببعض .

وفى مجال التأكيد على أهمية وحدة وتماسك القيادة العراقية؛ أوضح الرئيس جمال وبصورة تفصيلية ، أثر ذلك الوضع سلباً وإيجاباً على القاهرة بنفس تأثيره على الوضع بالنسبة لبغداد .

وفور انتهاء الرئيس جمال من شرحه طلب الأخ صبحى عبد الحميد الكلمة ليؤكد اقتناعه وزملاءه بكل ما أوضحه الرئيس من نقاط لها أهميتها الكبرى، سواء بالنسبة لخطورة التحديات التى تواجه كلاً من ثورتى العراق ومصر، وإيمانهم بأهمية التعاون والتماسك فيما بينهم وبتقديرهم الكامل لشخص الرئيس عبد السلام عارف كقائد

ورئيس لثورة العراق منذ تفجرها الأول عام ١٩٥٨ ، مبدياً استعدادهم جميعاً للتضحية بأشخاصهم فى سبيل الحفاظ على وحدة وتماسك الجبهة القومية الحاكمة بقيادة عبد السلام عارف، معرباً عن اقتناعهم الكامل بأهمية إزالة أى خلافات قائمة فيما بينهم، وموضحاً أنها خلافات بسيطة لا تتعدى الخلاف فى الرأى.

واختتم الرئيس عبد الناصر الجلسة الأولى بقوله أنه لم يتكلم فى موضوع الوحدة ولا القيادة السياسية، وآثر أن يثير موضوع الثقة والعلاقة بين الإخوة العراقيين لأنه يرى أنه بدون توفر الثقة والتعاون لا يمكن التكلم فى موضوع الوحدة والقيادة السياسية ، مؤكداً من جديد أنه ما كان مضطراً لإثارة هذه المواضيع ما لم يكن هناك أعداء يتربصون بكلا الثورتين .

وتم الاتفاق على عقد الجلسة الثانية مساء نفس اليوم ٥/١٩ فى السابعة مساءً . وقد تضمن : [المستند رقم (١٧)] تفاصيل ما تناوله الرئيس جمال من حديث هام، ولصالح أهمية الوضوح الكامل فى نقاش الاجتماع والصراحة التامة الواجب توافرها.

الجلسة الثانية مساء ١٩٦٥/٥/١٩ :

بادر السيد شكرى صالح زكى بطلب الكلمة فى بداية الجلسة ليركز فى كلمته على:

١ - المطالبة بصراحة أكثر للوصول إلى أعماق المشاكل القائمة ومواجهتها مهما كانت مرارة تلك الصراحة مع ضرورة التركيز على بواعث وأسباب الخلافات القائمة، والتى تهدد بتدهور موقف الحكم القومى بالعراق، مؤكداً على تفكك الجبهة الداخلية وتناحر أطرافها، بالإضافة إلى خطورة الوضع الاقتصادى العراقى مرجعاً أسباب الخطورة إلى تزايد قيمة المصروفات بنسبة أكبر من نسبة الزيادة فى الدخل القومى .

٢ - بلور المشاكل القائمة فى عدم وضوح الرؤية أمام جميع أعضاء القيادة السياسية العراقية لما تعنيه كلمة الوحدة ومدلولها وكيفية تحقيقها، وذلك على مستوى القيادة ثم الحكومة، إلى جانب التنظيمات الشعبية .

٣ - وانتقل إلى الاتحاد الاشتراكى ليوضح وجود خطأ بيِّن فى تكوينه، وتحديد أهدافه وأسلوب عمله .

وعقب السيد أديب الجادر على كلمة السيد شكرى صالح زكى ليؤيد ما طرحه بالنسبة للوضع الاقتصادى ، وإن اختلف معه بالنسبة لمفهوم الوضع الاقتصادى ودلالاته مشيراً إلى عدم وضوح هوية الحكم ببغداد، وطالب بتحديد الخطوات اللازمة لإتمام الوحدة، ومن ثم يمكن الاتفاق على تعديل مسار الوضع الاقتصادى، كما أثار موضوع البترول لما له من أهمية مركزاً على ضرورة الاتفاق على مطالبهم من الشركات والمدى المطلوب تعاونها معهم إليه .

واختتم السيد أديب كلمته مثيراً موضوع الديمقراطية وخطورة إجراء الانتخابات في ذلك الوقت؛ لتخوفه من نجاح القوى الرجعية نتيجة عدم اتخاذ الحكم القومي لخطوات إيجابية في مجال خدمة مصالح الجماهير .

تناول المشير عبد الحكيم عامر ما طرحه الجانب العراقي من مشاكل؛ ليوضح أن النقاش بلور أساسيات يجب التوصل إلى حلها قبل الدخول في أي مناقشات حول الوحدة وهي :

١ - ما هي القيادة السياسية العراقية ؟ ومن هم الذين يقودون العراق سياسياً ؟
٢ - الجيش.. وكيف يمكن تنظيمه ليكون قوة قومية وليس قوة عمل سياسي يومي في إطار من التكتلات المتعارضة .
٣ - ما شكل القيادة الجماعية المطلوبة لحكم العراق وأسلوب عملها ؟

وتدخل الرئيس جمال ليعلق على كل ما طرحه من آراء مركزاً على مفهوم القيادة الجماعية، وضرورة أن يكون لها رئيس يعترف به الجميع، مع ضرورة مراعاة الرئيس لمشاعر وشعور من معه؛ لتوفير الانسجام المطلوب بين كافة أعضاء القيادة بما يخدم قدرتهم على اتخاذ القرار الواحد .

ثم انتقل الرئيس للتأكيد على أن أولى خطوات الوحدة السليمة هي في تقوية الحكم بالعراق مفسراً قوله هذا بضرورة التوصل إلى :

١ - تحقيق وحدة القيادة السياسية .
٢ - تحديد من هم الأعداء ومن هم الأصدقاء .
٣ - ما هو المفهوم السياسي للحكم ليمكن إقامة اتحاد اشتراكي قادر على وضوح المفهوم الاجتماعي في نفس الوقت .

وطلب السيد عبد الكريم فرحان الكلمة ليركز في طرحه للموقف بالعراق على عدم وجود ثقة بين أعضاء القيادة، ولا يوجد أسلوب عمل واضح لمجلس الثورة أو المجلس الوطني، مبدياً استعداده للتخلي عن منصبه إذا كان ذلك في صالح الثورة وأهدافها .

وبعد حوار مكثف بين الرئيس جمال والمشير عامر والإخوة صبحي عبد الحميد وعبد الكريم فرحان؛ أنهى الرئيس عبد الناصر الجلسة بعد الاتفاق على عقد جلسة ضيقة تضم الرئيس جمال والمشير عامر والرئيس عارف والسادة صبحي عبد الحميد وعبد الكريم فرحان ؛ لإزالة كافة المعوقات لسلامة انطلاق الثورة العراقية في مسيرتها والاتفاق على أسلوب العمل الجديد .

محضر اجتماع الجلسة : [مستند رقم (١٨)] .

الجلسة الثالثة (يوم ١٩٦٥/٥/٢٢) :

باشر الرئيس عبد الناصر الجلسة ليشير إلى أنه تفاهم والرئيس عارف على كل ما يتيح لأوضاع الحكم بالعراق لتسير في مجراها الطبيعي، في إطار من التفاهم الكامل بين جميع أعضاء القيادة السياسية بالعراق .

ثم انتقل الرئيس جمال إلى تناول الإجراءات اللازمة لتدعيم قيام الوحدة بين البلدين، مؤكداً على أهمية وضرورة الاستناد إلى تنظيم سياسي للبلدين قادر على حماية أي خطوة وحدوية، وفي إطار شرحه لوضع التنظيم السياسي بمصر؛ أشار إلى إقامة تنظيم سياسي داخل الاتحاد الاشتراكي يضم الكوادر المنتخبة ، وهو ما يسمى بطليعة الاشتراكيين، وهو ما يتم إعداد أعضائه ليكون العمود الفقري الموَجِّه والمسيطر على الاتحاد الاشتراكي الذي يضم سبعة ملايين عضو حالياً .

وانتقل الرئيس جمال ليتناول بالشرح العقبات التي تعوق عملية توحيد مختلف الأنشطة التجارية والصناعية وتوحيد النقد، موضحاً وبالأمثلة ما قابلته مصر من مشاكل خلال فترة الوحدة مع سوريا .

وتعرض الرئيس بعد ذلك لموضوع إقامة الوحدة في سنة أو سنتين، التي يطالب بها الجانب العراقي؛ مشيراً إلى سابق رأيه في صعوبة تنفيذ ذلك والمخاطر المحيطة بمثل هذا الإجراء، ما لم يكن هناك تنظيم سياسي بالعراق قادر على التصدي لأعداء الوحدة وحمايتها عند الحاجة إلى التركيز المستمر، على أنه يجب أن يكون مفهوماً - وبشكل واضح - أنه حتى بعد قيام الوحدة وبعد تدرجها في مراحل الإعداد لها - والذي يستغرق خمس أو عشر سنوات - سيُحكم العراق بمعرفة العراقيين، وستحكم مصر بمعرفة المصريين .

وعاد ليركز على أهمية العمل السياسي بواسطة تنظيم سياسي ذو فعالية وقدرة كبيرة ، وحين يتم إقامة هذا التنظيم يمكن التدرج في خطوات الوحدة الدستورية لإقامة اتحاد جمهوريات، على أن يتولى كل رئيس حكم بلده .

ومن ثم باشر غالبية أعضاء الوفد العراقي حواراً طويلاً مع الرئيس جمال؛ في محاولة مستميتة تكاد تصل إلى حد ممارسة الضغط لإقناعه بضرورة انتهاء جلسات الاجتماع الأول للقيادة السياسية الموحدة بخطوة جديدة على طريق الوحدة بين البلدين، مبررين موقفهم بالعديد من الأسباب والظروف التي تؤيد وجهة نظرهم، إلا أن الرئيس عبد الناصر أصر - وبشكل حاسم - على عدم استعداد القاهرة للدخول في وحدة دستورية مع العراق ما لم يتم إقامة تنظيم سياسي قادر على حماية خطوات الوحدة بالعراق، وبذلك يتم توحيد التنظيم السياسي بين البلدين لتبدأ خطوات التدرج على طريق الوحدة الدستورية .

وأبدى الرئيس جمال استعداده للالتقاء بكل من يطالب بالوحدة الدستورية حالياً، ليشرح له ويقنعه بخطورة الإقدام على هذه الخطوة ما لم تتهيأ لها الظروف المناسبة للبدء فى خطواتها، وبالذات إقامة التنظيم السياسى الموحد بين البلدين .

وانتهت الجلسة الثالثة ليتم تعيين لجنة برئاسة السيد زكريا محيى الدين ومعه من الجانب المصرى السادة كمال رفعت، وفتحى الديب، وأمين هويدى ، ومن الجانب العراقى السادة ناجى طالب، وعبد الكريم فرحان، وشكرى صالح زكى، وعبد الستار على الحسين، ورجب عبد الحميد لتجتمع بعد ظهر نفس اليوم لبلورة كل ما تم فى الجلسات السابقة، ولتتوصل إلى صياغة بيان للقيادة السياسية، على أن يتم مناقشة ما يتم الوصول إليه فى الجلسة الرابعة والتى حدد لها الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٢٣ مايو ١٩٦٥.. نص محضر اجتماع الجلسة الثالثة:[مستند رقم (١٩)].

الجلسات الرابعة والخامسة والسادسة ..
والتى تمت على التوالي فى أيام ٢٣،٢٤،٢٥ مايو ١٩٦٥ :

دارت المناقشات طوال الجلسات الثلاث حول برنامج العمل للقيادة السياسية الموحدة، والبيان الذى سيصدر عن اجتماع القيادة .

وتم التوصل - بعد جهد طويل - إلى صيغة البيان النهائى ، كما تم الاتفاق على برنامج العمل الذى احتفظ به ليكون سرياً ، وصدر البيان المشترك يوم ٢٥ مايو ١٩٦٥ ، بعد وصول الوفد العراقى برئاسة الرئيس عبد السلام عارف إلى بغداد .

نص برنامج العمل السياسى : [مستند رقم (٢٠)] .

نص البيان المشترك : [مستند رقم (٢١)] .

فكر عبد الناصر ومحاضر الجلسات :

إن متابعة ما دار من مناقشات خلال جلسات هذا الاجتماع الهام يوضح وبصورة شاملة أبعاد فكر جمال عبد الناصر فى مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والروحية، التى كان يرنو أن تكون عليها أوضاع الشعب العربى وتؤكد مفهومه الواضح لما يتطلبه قيام أى وحدة بين أبناء الأمة العربية من خطوات إيجابية تتسم بالجدية والعمل الدؤوب، القائم على الوعى بمتطلبات ضمان دعم كيان تلك الوحدة وتحقيق الاستمرار والاستقرار لها دون هزات ؛ مستفيداً بكل الدروس التى تمخضت عن انتكاسة الوحدة السورية - المصرية .

الفصل الثالث عشر

تصدع الحكم القومي ومحاولة الإطاحة بعبد السلام عارف

محاولة الانقلاب الفاشلة :

لم يكن تركيز الرئيس عبد الناصر على أهمية الثقة بين أطراف الحكم بالعراق خلال جلسات الاجتماع الأول للقيادة السياسية نابعاً من فراغ ، بل كان محاولة جادة منه لإزالة التصدع الذى بدأ يتسرب إلى صفوف أعضاء مجلس الثورة العراقى ، خاصة فيما بين الرئيس عارف والأخوين صبحى عبد الحميد وعبد الكريم فرحان ، والذى عكس نفسه وبالتالى تأثيره وبصورة خطيرة على الوضع داخل الجيش العراقى وبالذات بين ضباطه المتعاطفين مع طرفى النزاع .

ورغم تصورنا للنجاح الذى تحقق خلال الاجتماع الثلاثى الذى عقد بناء على توصية الرئيس جمال عبد الناصر ما بين الرئيس عارف وصبحى وفرحان، واتفاق الثلاثة على وضع أسس التعاون فيما بينهم؛ انطلاقاً من توصلهم لإزالة أسباب الخلاف وعودة الثقة إلى نفوسهم من جديد ، إلا أن الأحداث التى أعقبت عودتهم إلى بغداد كشفت - وبشكل واضح - أن ما تم الاتفاق عليه فيما بينهم لم يؤت ثماره المرجوة، وعاد كل طرف ليتربص بالطرف الآخر، متحيناً الفرصة المواتية ليتخلص من الطرف المنافس .

وخلال تواجد الرئيس عبد السلام عارف مع الرئيس جمال عبد الناصر بمؤتمر الرباط ، وبالتحديد يوم ١٥ سبتمبر ١٩٦٥- وكنت مرافقاً للرئيس جمال- فوجئنا جميعاً بقيام السيد عارف عبد الرزاق يعاونه بعض الضباط من العناصر القومية بمحاولة تنفيذهم لانقلاب عسكرى للإطاحة بشخص الرئيس عبد السلام عارف ، كما وردت بذلك المعلومات التى توالت على الرئيس جمال من القاهرة لتفسير ما حدث .

ولم تكن أحداث الانقلاب المذكور مفاجئة بصورة كاملة للرئيس عارف، الذى استقبل أنباءه برباطة جأش لم أكن أتوقعها أنا شخصياً ، إلا أن تطور الأحداث وفشل المحاولة أكد وبصورة واضحة أن الرئيس عبد السلام عارف لم يترك بغداد لحضور مؤتمر قمة الرباط قبل أن يخطط وبدقة تامة لوأد أى تحرك مضاد له خلال تغيبه، مستعيناً ببعض الضباط الحاصلين على ثقته الكاملة، والذين لعبوا دوراً كبيراً فى التصدى لمدبرى الانقلاب ، الأمر الذى أرغم السيد عارف عبد الرزاق على ركوب طائرة خاصة ليصل بها إلى القاهرة تفادياً لما ينتظره من انتقام الرئيس عارف .

وما أن وصل الرئيس عبد السلام إلى بغداد بطائرة خاصة وبصورة سرية عن طريق القاهرة حتى سيطر وبسرعة على الأوضاع، وليبدأ فوراً بالتخلص من

مجموعة صبحى وفرحان وعارف عبد الرزاق، ولينفرد بالهيمنة على مقاليد الحكم بالعراق .

ولا شك أن إقدام بعض القيادات القومية على محاولة الانقلاب الفاشلة وضع القاهرة فى موقف حرج ، خاصة وأن من لاذ منهم بالفرار لم يجد أمامه سوى القاهرة ليلجأ إليها .

ولكن معالجة الرئيس عبد الناصر للموقف بحكمته المعهودة، وتأكد الرئيس عارف من سلامة موقف الرئيس عبد الناصر البعيد عن الزج بالقاهرة فى صراعات أطراف الحكم ببغداد، ومحاولته المستمرة الدءوبة لرأب الصدع، والحيلولة دون تفاقم الخلاف، بالإضافة إلى دعم عبد الناصر لوضع أخيه عارف لتثبيت وترسيخ كيان حكمه، وتجاوبه مع طلب الرئيس عبد السلام لإرسال قوات مصرية إلى بغداد لتقف إلى جانبه لتشد أزره ، وعدم تدخل هذه القوات المصرية فى تأييد الانقلاب ؛ قضى وبشكل حاسم على كل محاولات الدس والإيقاع التى حاولها بعض المخربين بين الرئيسين جمال وعبد السلام .

وقد بادر الرئيس عارف وبمجرد سيطرته على الأوضاع بتكليف الدكتور عبد الرحمن البزاز بتشكيل الوزارة العراقية الجديدة، متخلصاً من كل من ثارت حولهم الشكوك من الوزراء الذين تعاونوا مع كل من الفريق طاهر يحيى أو ناجى طالب ، وكانت لهم علاقة بمدبرى الانقلاب الفاشل .

وعلى ضوء ما وصل إلى علم الرئيس جمال عبد الناصر من معلومات تشير إلى شك الرئيس عارف فى موقف الأخ أمين هويدى سفير ج.ع.م بالعراق؛ رأى الرئيس جمال بثاقب فكره وبعمق تقديره للموقف أن الأوضاع بالعراق أصبحت تتطلب ضرورة استبدال السفير أمين هويدى ليحل محله سفيراً جديداً للجمهورية العربية المتحدة ببغداد لمباشرة العمل مع الوضع الجديد للحكم بالعراق، ويكون وجهاً مصرياً جديداً، ليكمم بذلك الإجراء أفواه من سولت لهم أنفسهم إثارة الشكوك فى القاهرة، وبهدف الحفاظ على روح التعاون البناء المنشود بين العراق ومصر .

القوى القومية تحاول تنظيم صفوفها :

لم تستسلم القوى القومية خاصة بعدما أعلن الرئيس عبد الناصر عن الحركة العربية الواحدة، والتى رأت تلك القوى القومية فى إعلان الرئيس لها فرصتها المتاحة لإعادة تنظيم صفوفها من جديد . وبادرت القيادات الوحدوية الاشتراكية العراقية بعقد العديد من الاجتماعات لوضع أسس ومبادئ العمل فى إطاره القومى الصحيح، مستفيدين من أخطاء الماضى القريب، وتم إجماع كلمتهم على المبادئ التالية:

١ - فتح الباب أمام كافة العناصر القومية بالعراق لتنضم إلى تنظيمهم، بشرط أن يتخلى من يريد الانضمام عن جميع ارتباطاته الحزبية السابقة .

٢ - الإيمان بأن تحركهم هذا يشكل رافداً فى مجال الحركة العربية الواحدة .

وتم بالفعل تكوين قيادة لهذا التحرك ضمت بعض القيادات الوحدوية الاشتراكية بالعراق، وبعض قيادات حركة القوميين العرب ممن التزموا بالتخلى عن كل التزاماتهم السابقة، وكونوا ما سمى " بالحركة الاشتراكية العربية " .

وصدر عن هذه الحركة الجديدة منشورين تم توزيعهما على القاعدة الشعبية العراقية : وأعلنوا فى المنشور الأول عن قيام الحركة ووضحوا مفهومها للعمل . وصدر المنشور الثانى عقب إلقاء البيان الوزارى للدكتور عبد الرحمن البزاز .

وحضر أحد أعضاء قيادة هذه الحركة إلى القاهرة فى أواخر ديسمبر ١٩٦٥ لمقابلتى ليتم إعلامنا بمضمون ما اتفقوا عليه، طالباً رأى الرئيس جمال، مؤكداً على أن تحركهم هذا نابع من إيمانهم بأخطاء الماضى وضرورة تصحيحها .

وبادرت بإبلاغ الرئيس عبد الناصر بتفاصيل ما وصلنا من معلومات سابقة عن هذا التحرك عن طريق مصادرنا الخاصة، وما أبلغنى به الأخ عضو قيادة الحركة الاشتراكية العربية العراقية .

وكان جواب الرئيس الذى طالبنى بإبلاغه للإخوة قادة الحركة الاشتراكية العراقية قاطعاً وصريحاً فى قوله " أرى عدم الدخول فى معارك مع الحكومة العراقية، وليكن تحركهم فى مجال الحركة العربية الواحدة على مستوى الساحة العربية ككل " .

ولم يكن الرئيس عبد السلام عارف بعيداً عن الإلمام ببعض جوانب نشاط الحركة الاشتراكية العربية ومؤسسيها، رغم السرية التى فرضتها قيادة الحركة على أسلوب عملها واجتماعاتها ، وذلك عن طريق بعض عيونه وأنصاره، الذين تربطهم ببعض قيادات الحركة الاشتراكية صداقات شخصية ، ولكنه آثر ألا يدخل معهم فى معركة عاجلة، مركزاً وبالدرجة الأولى على إعادة تنظيم صفوف أعوانه للسيطرة الكاملة على الأوضاع بالعراق، وحتى لا يتهم بتخليه عن إيمانه بالعمل الوحدوى حفاظاً على كرسى الحكم، وتفادياً للاصطدام بالقاعدة الشعبية الوحدوية بالعراق .

الفصل الرابع عشر

القيادة السياسية الموحدة تواصل اجتماعاتها

بعد أن سيطر الرئيس عبد السلام عارف على الأوضاع تماماً بالعراق؛ بادر بالاتصال بالرئيس جمال طالباً عقد الاجتماع الثانى للقيادة السياسية الموحدة بالقاهرة، ليأخذ زمام المبادرة من القيادات القومية التى بدأت تحاول السيطرة على الشارع العراقى من منطلق توجيه الاتهام المباشر لرئيس الوزراء الجديد الدكتور البزاز بانتهاج سياسة منحرفة عن طريق الوحدة والاشتراكية ؛ الأمر الذى انعكس رد فعله بطبيعة الحال على موقف الرئيس عارف شخصياً باعتباره المسئول الأول عن كل ما يتخذه رئيس وزرائه من إجراءات وما يصدره من قرارات .

واستجابة من الرئيس عبد الناصر لطلب الرئيس عارف تم الاتفاق على أن يسبقه الدكتور البزاز بالسفر إلى القاهرة يوم ٧ فبراير ١٩٦٦ على رأس وفد عراقى ليجرى محادثات تمهيدية مع الوفد المصرى، المشكل برئاسة السيد زكريا محيى الدين رئيس وزراء الجمهورية العربية المتحدة .

وتمت المحادثات التمهيدية كما خطط لها على النحو التالى :

أولاً : الاجتماع التمهيدى الأول يوم ٨ فبراير ١٩٦٦

وحضره من الجانب العراقى :

الدكتور / عبد الرحمن البزاز	- رئيس الوزراء .
السيد / شكرى صالح زكى	- وزير المالية .
السيد / عبد العزيز العقيلى	- وزير الدفاع .
الدكتور / عبد الرزاق محيى الدين	- وزير الوحدة والأمين العام المؤقت .
السيد / عبد الحميد الهلالى	- وزير الاقتصاد .
السيد / سلمان الصفوانى	- وزير الدولة .
السيد / رجب عبد المجيد	- سفير العراق بالقاهرة .

ومن الجانب المصرى :

السيد / زكريا محيى الدين	- رئيس الوزراء .
الدكتور / لبيب شقير	- وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية والتخطيط .
السيد / محمود رياض	- وزير الخارجية .
السيد / أمين هويدى	- وزير الإرشاد القومى .
السيد / محمد فتحى الديب	- الوزير برئاسة الجمهورية وأمين الشئون العربية .
السيد / مصطفى عبد العزيز	- بمكتب السيد رئيس الوزراء .

وقد تلخص ما تناوله الجانبان فى الجلسة فيما يلى :

* تناول السيد زكريا محيى الدين بالتفصيل الظروف التى مرت بها اتفاقية جدة، وقال إن لدينا شعور بتسويف الجانب السعودى، وأوضح أن أهداف الإنجليز والرجعية كشفت تماماً إصرارهم على بقاء القوات المصرية باليمن وليس إخراجها .

وأشار الدكتور البزاز إلى أن الملك فيصل أخبره خلال اجتماعه به بالرياض بعدم تحمسه لبقاء أسرة حميد الدين وأن غاية ما يريده هو أن يكون هناك استقرار فى المنطقة .

وانتقل الدكتور البزاز ليتناول علاقة العراق بإيران، موضحاً أن هدف إيران الأساسى هو ابتعاد العراق عن ج.ع.م ؛ الأمر الذى دفع شاه إيران لخلق مشاكل الحدود للضغط على العراق ، ثم بادر بمساعدة الأكراد وإثارة الطائفية .

ورد السيد محمود رياض مشيراً إلى أن القاهرة تحدد علاقتها بإيران ثلاثة عوامل هى :

١ - علاقاتها ومساعداتها لإسرائيل .
٢ - مساعدة الأكراد ضد العراق .
٣ - مساعدة العناصر المؤيدة للملكية باليمن بالأسلحة .

كما تناول الجانب المصرى موضوع الحلف الإسلامى، مشيراً إلى أن وجود إيران ضمن الداعين للحلف يثير الشبهات حول حقيقة أهدافه .

وأيد الدكتور البزاز الرأى موضحاً أن الشاه بالذات أبعد ما يكون عن الإسلام، وأن مهمتنا هى الاستفادة من كل العناصر الإسلامية المخلصة فى إيران، والذين يحبون العرب والعروبة .

ثم تطرق الحديث إلى صفقات الأسلحة لكل من إسرائيل والسعودية والأردن والعراق ، حيث أثار الوفد العراقى مماطلة الاتحاد السوفيتى فى بيع الأسلحة ، ورد السيد زكريا ليوضح ضرورة تحسين العراق لعلاقاته بالاتحاد السوفيتى ليستجيب لمطالب العراق باعتباره المُورِّد الوحيد للأسلحة للدول العربية .

ثم أشار السيد زكريا إلى أنه بعد زيارة الرئيس جمال لموسكو وشرحه للوضع بالعراق كانت لدى الروس النية ليتجاوبوا مع مطالب العراق ويساعدوه إلى حد كبير ، إلا أن إغلاق السلطات العراقية لجمعيات الصداقة أوحى للروس بتغيير العراق لسياسته تجاه الاتحاد السوفيتى ، وأن الموضوع يحتاج إلى بعض الجهود لإعادة العلاقات إلى ما كانت عليه .

واختتم الاجتماع بإثارة الدكتور الرذاز لموضوع الاشتراكية حيث أوضح أنهم لم يتراجعوا فى ما تم تأميمه بالعراق وأنهم يلتزمون بالاشتراكية فى خطوطها العريضة، وأن سياستهم لم تتغير فى هذا المجال .

ثانياً الاجتماع التمهيدى الثانى ٩ فبراير ١٩٦٦ :

ركز المجتمعون خلال هذه الجلسة على المواضيع التالية :

بدأ الدكتور الرذاز بالكلام عن الاتحاد الاشتراكى بالعراق، واصفاً إياه بأنه عملية مظهرية مطالباً بضرورة إعادة تنظيمه، وأنه سيقوم بنشاط وافر فى هذا المجال خلال الفترة القادمة موضحاً أن سبب تأخيرهم فى ذلك يعود إلى أعباء الحكومة فى مجال إعداد الميزانية والتنظيمات الحكومية ... الخ .

وأكد السيد زكريا محيى الدين على ضرورة التصميم، والإلحاح المستمر على تطوير تنظيم الاتحاد الاشتراكى، وأن العمل بدونه سيكون صعب للغاية مبيناً أهمية التنظيمات الشعبية فى دعم استقرار الحكم على المدى البعيد، وركز بوضوح على أهمية الكادر المنبثق عن هذا التنظيم وفاعليته فى ذلك العمل الشعبى .

وعاد الدكتور البزاز ليثير موضوع تسمية الاتحاد الاشتراكى العربى مقترحاً أن يكون اسمه " الاتحاد الجمهورى " أو " الاتحاد الاشتراكى " فقط، وسارع السيد زكريا ليؤكد أن صفة العربى لابد من وجودها لأن المبدأ العام الذى تنادى به العراق هو القومية العربية والوحدة العربية، ومن باب أولى أن تكون هذه التسمية موضع الاعتبار الأول .

وعاد ثانياً الدكتور البزاز ليثير أيضاً موضوع الاشتراكية ومفهومها، مشيراً إلى وجود دعايات مضادة تربط بينها وبين الماركسية . وجاء رد السيد زكريا حاسماً بقوله إن الاشتراكية يجب أن يفهمها الإخوة بالعراق بنفس المفهوم الذى نفهمه ونعيه، وليس بالمفهوم الذى يفهمه أى فرد آخر، وضرورة إصرارنا على تلك المعانى .

وانتقل الدكتور البزاز ليطرح موضوع الأكراد، ومعاونة الاستعماريين الشرقى والغربى لهم، مطالباً بضرورة وصف أجهزة الإعلام العربية لهم بالمتمردين. ورد السيد زكريا بأن رأى ج.ع.م دائماً أنه مع استخدام القوة كسياسة يجب أن يكون هناك علاج آخر حتى يمكن خلق استقرار سياسى فى العراق ، وأن موضوع ما تكتبه الصحافة يمكن تداركه بالاتصال المباشر ما بين سفير العراق ووزير الإرشاد القومى، ومضيفاً أن العبرة بالاتجاه العام فى الصحف .

وعندئذ ندد الدكتور البزاز بالصحافة البيروتية وهجومها عليه شخصياً وعلى الوضع بالعراق، مشيراً إلى إمكانية تدخل القاهرة لوقف هذه الحملات ، إلا أن رد الجانب المصرى أكد على صعوبة السيطرة على صحف بيروت .

ثم طالب الدكتور البزاز بإدخال تعديل على برنامج عمل القيادة السياسية الموحدة بالنسبة للبند الذى ينص على اجتماع القيادة بكامل هيئتها أو جزء منها حسب

مقتضيات العمل ، وتم الاتفاق على ترك هذا الموضوع للرئيسين، ويبقى النص على ما هو عليه حالياً .

وجاء هذا الطلب على أثر طلب الدكتور البزاز توجه السيد زكريا محيى الدين إلى بغداد على رأس وفد لإجراء مباحثات .

ثالثاً : **الاجتماع التمهيدى الثالث يوم ١٠ فبراير ١٩٦٦** :

تركزت موضوعات البحث خلال تلك الجلسة التمهيدية الختامية فى :

١ - إثارة الجانب العراقى لبعض النقاط الخاصة باللائحة الداخلية، وتم الاتفاق على تشكيل لجنة لوضع النظام الداخلى من السادة أمين هويدى وفتحى الديب وعبد الرزاق محيى الدين .

٢ - أطنب الجانب العراقى فى إيضاح المبررات الموجبة لانتهاج السياسة الاقتصادية الجديدة بالعراق، وركز بوجه خاص على :

أ - النفط وأهميته فى سد العجز فى ميزان المدفوعات بالعملة الصعبة .

ب - الخطة الاقتصادية الخمسية ، وصعوبة قيام حكومة الدكتور البزاز بتمويل ٢٤٠ مليون دينار خلال خمس سنوات ، الأمر الذى يتطلب استجلاب استثمارات أجنبية فى شكل قروض أو مساهمة على أساس شركات مشتركة، مع منح التشجيع الكافى للقطاع الخاص كى يساهم فى إقامة المشاريع المتوسطة والصغيرة التى لم تتضمنها الخطة .

ج - قانون الإصلاح الزراعى .. تطوير القانون مع عدم الإخلال بالمبادئ الأساسية الواردة فيه وتطبيقها بما يضمن زيادة الإنتاج لملافاة النقص المترتب على الأسلوب السيئ السابق تطبيقه .

٣ - وتكلم السيد زكريا عن التجربة المصرية مع رأس المال الأجنبى فى الماضى وفى الحاضر موضحاً أن هدفه الأساسى هو الابتزاز والاستغلال .

٤ - وجاء رد الدكتور البزاز ليوضح أن السياسة الاقتصادية التى يتبعها العراق لا تخرج عن روح الاشتراكية، وعدم إمكان الاستمرار فى التنمية بالعراق دون استثمارات أجنبية محاولاً تفسير موقفهم هذا بأنه لا يعنى أى ميل أو اتجاه نحو الغرب، وإنما الهدف هو تنمية الصناعة لسوء الأوضاع بالعراق .

واختتم الاجتماع باقتراح السيد زكريا محيى الدين أهمية الإشارة فى البيان المشترك للقيادة السياسية الموحدة بارتياح القيادة بالنسبة لتطور العلاقات ما بين ج.ع.م والعراق فى مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية .

الاجتماع الثانى للقيادة السياسية الموحدة

بالقاهرة من ١١ - ١٩ فبراير ١٩٦٦:

عقدت القيادة السياسية الموحدة برئاسة الرئيسين جمال عبد الناصر وعبد السلام عارف - عدة اجتماعات خلال الفترة من ١١ إلى ١٩ فبراير ١٩٦٦ ،

حضرها من الجانب العراقى :

الدكتور / عبد الرحمن البزاز	- رئيس الوزراء .
السيد / عبد العزيز العقيلى	- وزير الدفاع .
السيد / شكرى صالح زكى	- وزير المالية .
السيد / محمد ناصر	- وزير الإرشاد .
السيد / خضر عبد الغفور	- وزير التربية .
الدكتور / عبد الرزاق محيى الدين	- وزير الوحدة .
الدكتور / عبد الحميد الهلالى	- وزير الاقتصاد .
السيد / سلمان الصفوانى	- وزير الدولة .
السيد / عدنان الباجهجى	- وزير الدولة للشئون الخارجية .
السيد / رجب عبد المجيد	- سفير العراق بالقاهرة .

وحضر من الجانب العربى :

السيد المشير / عبد الحكيم عامر	- النائب الأول لرئيس الجمهورية ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة .
السيد / زكريا محيى الدين	- نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء
السيد / أنور السادات	- رئيس مجلس الأمة .
السيد / حسين الشافعى	- نائب رئيس الجمهورية .
السيد / على صبرى	- نائب رئيس الجمهورية والأمين العام للاتحاد الاشتراكى العربى .
السيد الدكتور / نور الدين طراف	- عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى .
السيد المهندس / أحمد عبده الشرباصى	- نائب رئيس الوزراء .
السيد / كمال الدين رفعت	- عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى .
السيد / عباس رضوان	- عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى .
السيد الدكتور / عبد القادر حاتم	- نائب رئيس الوزراء .
السيد / أمين حامد هويدى	- وزير الإرشاد القومى .
السيد / محمد فتحى إبراهيم الديب	- عضو الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى العربى .

وقد استعرضت القيادة السياسية نتيجة المباحثات التمهيدية التى تمت بين الوفدين العراقى والعربى برئاسة كل من الدكتور عبد الرحمن البزاز والسيد زكريا محيى الدين ، كما استعرضت ما تم تحقيقه من إنجازات على طريق الوحدة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة فى مختلف الميادين الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وناقشت بالتفصيل الأوضاع الدولية وانعكاساتها على القضايا العربية وبالذات قضيتى اليمن والحلف الإسلامى .

وانتهت الاجتماعات بصدور بيان القيادة السياسية الموحدة يوم ١٩ فبراير ١٩٦٦.

نص البيان : [مستند رقم (٢٢)] .

وعاد الوفد العراقى إلى بغداد، وقد تسلح بما نفى عن الرئيس عبد السلام عارف الاتهام الموجه إليه بتراجعه فى مسيرة الوحدة مع مصر .

الفصل الخامس عشر

استشهاد الرئيس عبد السلام عارف وتولي شقيقه عبد الرحمن رئاسة الجمهورية العراقية

فوجئنا في أبريل ١٩٦٦ بنبأ سقوط طائرة الرئيس عبد السلام عارف العمودية (الهليكوبتر) ، ليستشهد هو وبعض مرافقيه ، الأمر الذى كان لـه وقعٌ أليم فـى نفوسنا جميعاً ، وبالذات الرئيس جمال عبد الناصر .

وكان طبيعياً ومنطقياً أن تمر الساحة العراقية بفترة عصيبة إزاء تطلع كافة القوى السياسية المتربصة بالحكم القومي بالعراق إلى انتهاز تلك الفرصة للانقضاض على الحكم، مستفيدة من حالة الاضطراب الذى أعقب مفاجأة حادث طائرة المشير عبد السلام ، الأمر الذى دفع الرئيس جمال عبد الناصر ليسارع باتخاذ قراره بسفر وفد مصرى برئاسة المشير عبد الحكيم عامر إلى بغداد للقيام بواجب التعزية وللوقوف إلى جانب القوى القومية العراقية فى مواجهة كافة القوى المناوئة للحكم القومي بالعراق، ولمراقبة الموقف عن قرب، للتدخل في الوقت المناسب لإيقاف أى تحرك انتهازى معادى سواء من داخل العراق أو خارجه .

وعيننى الرئيس عبد الناصر ضمن أعضاء الوفد المصرى الذين تم اختيارهم بمعرفة سيادته شخصياً ، وذلك نظراً للارتباط الوثيق بينى وبين القيادات القومية العراقية .

وكانت تعليمات الرئيس جمال لى تليفونياً هى العمل على الحفاظ على وحدة القوى القومية والاتفاق معهم على أسلم الحلول المواتية، لعدم تمكين القوى اللاوحدوية من السيطرة على الحكم والأوضاع بالعراق ، كما ضم الوفد السيد أمين هويدى بحكم علاقته بالعديد من القيادات العراقية بحكم عمله السابق كسفير للقاهرة ببغداد .

وبعد تلقينا لتوجيهات الرئيس عبد الناصر والتى تركزت فى ضرورة تماسك القوى القومية الثورية فى مواجهة التحديات، وتفادى الدخول فى صراع فيما بينها قد تستغله القوى المضادة، وضرورة الاتفاق على شخصية القائد الجديد للمسيرة العراقية القومية الوحدوية، مرشحاً لنا السيد عبد الرحمن عارف رئيس أركان القوات المسلحة العراقية كخليفة لشقيقه، تفادياً لأى صراع لا يخدم استقرار الأوضاع عاجلاً بالعراق .

وغادر الوفد المصرى برئاسة المشير عبد الحكيم عامر القاهرة على متن طائرة خاصة ، ليتم توزيع الواجبات على كل منا بمعرفة المشير عامر فى إطار من التنسيق الكامل .

وتمت إجراءات الجنازة العسكرية لتوديع جثمان الشهيد عبد السلام عارف، لنبدأ نشاطاً مكثفاً مع كافة القيادات القومية الوحدوية . ونجح الوفد المصرى فى الحصول على إجماع كلمة القيادات القومية لاختيار الرئيس عبد الرحمن عارف رئيساً

للجمهورية العراقية، بعد أن بذلنا جميعاً جهوداً كبيرة ومضنية لنتوصل لإقناع القيادات القومية بعبد الرحمن عارف . وهكذا تحقق لنا الهدف الرئيسى كوفد مصر في الحفاظ على استقرار الوضع بالعراق وعدم تمكين كافة القوى المعادية الداخلية والخارجية من التدخل، متحينين تلك الفرصة لصالح تطلعاتهم وتحقيق أمانيهم للسيطرة على الأوضاع بالعراق .

وما إن تولى الرئيس عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية؛ حتى بادر بتكليف السيد ناجي طالب بتشكيل الوزارة الجديدة لتضم بعض العناصر القومية . وإن كانت القيادات القومية الرئيسية قد فضلت ألا تشترك بأشخاصها فى الوزارة الجديدة، حفاظاً على شعبيتها التى اكتسبتها وسط الجماهير، ولتفادى تحملها لأية أخطاء يقع فيها الحكم الجديد .

باشرت القيادات البعثية نشاطها من جديد منذ تولى الرئيس عبد الرحمن عارف، مستفيدة من الطيبة التى تتسم بها شخصيته بالإضافة إلى استشعارها لعدم قدرته على اتباع أسلوب المناورة الذكية التى مارسها شقيقه الرئيس الراحل عبد السلام ، وما عرف عنه بالقدرة على اتخاذ القرار العاجل والحاسم فى مواجهة النشاط البعثى فى كافة القطاعات المدنية والعسكرية، بالإضافة إلى إحساس القيادات البعثية بتراخى القيادات القومية الوحدوية فى دعم قدرات الحكم الجديد ومساندتها الجادة له .

ووضح بجلاء ترقب البعث العراقى للفرصة المواتية ليثب من جديد على الحكم خاصة بعدما تفاقمت المشاكل الاقتصادية، وأحست الجماهير بافتقار الحكم إلى القوة للسيطرة على الأوضاع ، الأمر الذى دفع الرئيس جمال عبد الناصر لمناشدة القوى الثورية القومية بالعراق لتتحد ولتنكر ذاتها من أجل المبادئ والمثل العليا، وضرورة تجمع كل القوى الثورية، وتضافر جهودها لتحقيق أهداف الشعب فى الحرية والاشتراكية والوحدة ؛ وذلك فى خطابه فى عيد العمال فى أول مايو ١٩٦٦ بالمحلة الكبرى .

اجتماع القيادة السياسية الموحدة ببغداد :

لجأت القيادة العراقية الجديدة إلى المطالبة بعقد اجتماع للقيادة السياسية الموحدة ببغداد؛ أملاً منها فى دعم موقفها فى مواجهة التحديات التى كانت تواجهها من كافة القوى السياسية العراقية القومية منها واللا قومية .

واستجاب الرئيس عبد الناصر للطلب وكلف السيد زكريا محيى الدين ليقوم على رأس وفد مصرى بالسفر إلى بغداد لعقد اجتماع القيادة السياسية الموحدة بها .

وسافر الوفد المصرى ليتم الاجتماع الأول للقيادة السياسية مساء يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٦٦ بقاعة الاجتماعات بمبنى المجلس الوطنى العراقى ببغداد بحضور الرئيس عبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية العراقية .

وحضر من الجانب العربى كل من السادة أعضاء الوفد :

السيد / زكريا محيى الدين	- نائب رئيس الجمهورية .
السيد / كمال الدين رفعت	- عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى.
السيد / عباس رضوان	- عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى.
السيد / محمود رياض	- وزير الخارجية .
السيد / أمين هويدى	- وزير الدولة .
السيد / محمد فتحى إبراهيم الديب	- عضو الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى العربى .
السيد / حسن صبرى الخولى	- الممثل الشخصى لرئيس الجمهورية .
السيد / أحمد لطفى متولى	- سفير ج.ع.م ببغداد .
السيد / مصطفى عبد العزيز	- مكتب السيد نائب رئيس الجمهورية .

وحضر عن الجانب العراقى :

السيد / ناجى طالب	- رئيس الوزراء .
السيد / رجب عبد المجيد	- نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية .
السيد / عدنان الباجهجى	- وزير الخارجية .
السيد / شاكر محمود شكرى	- وزير الدفاع .
السيد الدكتور / عبد الرحمن القيسى	- وزير التربية .
السيد / كاظم عبد الحميد	- وزير الاقتصاد .
السيد الدكتور / خالد الشاوى	- وزير الصناعة ووزير المالية بالوكالة
السيد / دريد الدملوجى	- وزير الثقافة والإرشاد .
السيد / محمد محمود السعيدى	- وزير التخطيط .
السيد الدكتور / أحمد الدجيلى	- وزير الإصلاح الزراعى .
السيد / غربى الحاج أحمد	- وزير الوحدة .
السيد / عبد المحسن زلزلة	- سفير الجمهورية العراقية بالقاهرة .

كما حضر الاجتماع الدكتور عبد الرزاق محيى الدين الأمين العام للقيادة السياسية الموحدة . بدأ الاجتماع بكلمة ترحيب من الرئيس عبد الرحمن عارف، ورد من السيد زكريا محيى الدين عليها .

ثم بدأ الاجتماع باستعراض من الأمين العام لتقريره أمام القيادة ، وتناول السيد زكريا محيى الدين الوضع العربى بالشرح مركزاً على انبثاق تطور الأحداث بالمنطقة العربية من عاملين أساسين : -

أولهما : تطلع الشعوب العربية إلى تحقيق الأمن والرخاء، وموضحاً أن اختيار شعار الحرية والاشتراكية والوحدة هو السبيل لتحقيق تأمين المواطن العربى ورفع مستوى معيشته .

وثانيهما : يرجع إلى خلق دولة إسرائيل فى قلب الوطن العربى ، الأمر الذى دفع الجماهير العربية إلى استعجال خطتها ومسيرتها نحو أهدافها فى تحقيق الأمن والرخاء وصعوبة الفصل بينهما ، ولذلك فإن الهدف هو خلق الجو المناسب لتمكين المواطن العربى من التطور السريع ثقافياً وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً ، وعزز السيد زكريا رأيه مستشهداً بما قامت به ثورة ٢٣ يوليو لصالح المواطن العربى بمصر .

ثم انتقل إلى تفسير مفهوم الرجعية مؤكداً على أن الرئيس جمال حينما دعا إلى مؤتمرات القمة العربية كان يعلم حقيقة التناقضات الموجودة بالعالم العربى، ورغم ذلك وضع الأسبقية الأولى لوحدة العمل العربى بالنسبة لإسرائيل .

ولكن للأسف الشديد كان الإخلاص من جانب واحد، واستغلت الرجعية العربية الفرصة لتصفية كل ما هو تقدمى، منتهزة الهدنة الإعلامية التى تقررت بمؤتمر القمة الأول .

وركز السيد زكريا على أنه انطلاقاً من هذا التحليل أصبح واجب القيادة السياسية الموحدة التوصل إلى تحديد موقفنا بالنسبة لما هو رجعى وما هو تقدمى .

وعلق الرئيس عبد الرحمن عارف مؤكداً على وجود ثلاثة أعداء؛ هم إسرائيل والاستعمار والرجعية ، وطالب بضرورة التوصل إلى التخطيط المطلوب للتغلب على رؤوس الرجعية، مع اكتساب شعوبهم فى نفس الوقت إلى جانب الدول المتحررة وضرورة تضافر جهود الدول المتحررة والمتمثلة فى الجمهورية العربية المتحدة والعراق والجزائر وسوريا واليمن لتتلاقى فى أهداف واحدة .

وعقب السيد ناجى طالب مؤكداً على خيبة أمل الشعوب العربية بعد تجميد مؤتمرات القمة، وعرج على موقف القيادة العربية الموحدة مطالباً بضرورة إيجاد حل لإكسابها فعالية العمل الإيجابى .

ورد السيد زكريا محيى الدين متسائلاً عما حققته مؤتمرات القمة من مكاسب، فى مقابل الخسائر التى ترتبت عليها، موضحاً أن الخسائر أكثر من الفوائد، بالإضافة إلى انتقال الرجعية من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم وشراء الذمم بالمال وعمليات التخريب باليمن .

واستطرد ليشرح حقيقة الأوضاع باليمن ومساندة ج.ع.م للكفاح المسلح فى الجنوب العربى، انطلاقاً من عمق تفكير وبعد نظر الشعب العربى فى مصر باعتبار أن أمن المنطقة العربية وحريتها ما هى إلا حرية وأمن للجمهورية العربية المتحدة .

ثم طلب السيد زكريا من السيد حسن صبرى الخولى القيام بشرح حقيقة المؤامرة التى اكتشفت أخيراً باليمن وكان على رأس المتآمرين حسن العمرى، والتى كان الهدف منها اغتيال الرئيس السلال وبعض كبار المسئولين المصريين ورجال القيادة العربية باليمن .

وبعد شرح تفاصيل المؤامرة بكل أبعادها وضبط وثائق تدين العمرى، وأعضاء حكومته بالخيانة واعتراف بعض المتآمرين بهذه الحقائق ؛ عاود السيد ناجى طالب المطالبة بالاتفاق على الخطوات التالية تجاه الالتزامات المالية والعسكرية تجاه منظمة وجيش التحرير الفلسطينى، وكذا القيادة العربية الموحدة خاصة بعد تقاعس الحكومات الرجعية عن التمويل .

ورد السيد زكريا بشرح تفصيلى لموقف الأردن تجاه منظمة التحرير، وعدم السماح لها بالعمل من الأراضى الأردنية والمناورات التى تحيط بعمل القيادة العربية الموحدة ، الأمر الذى أدى إلى تجميد عملها .

وعقب ذلك دار نقاش مطول حول موقف بعض الحكومات من أحمد الشقيرى ورفضها لشخصه، كما تناول النقاش وضع منظمة التحرير بصورتها الراهنة ، وانتهى الاجتماع بعد الاتفاق على عقد الجلسة التالية مساء يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦ .

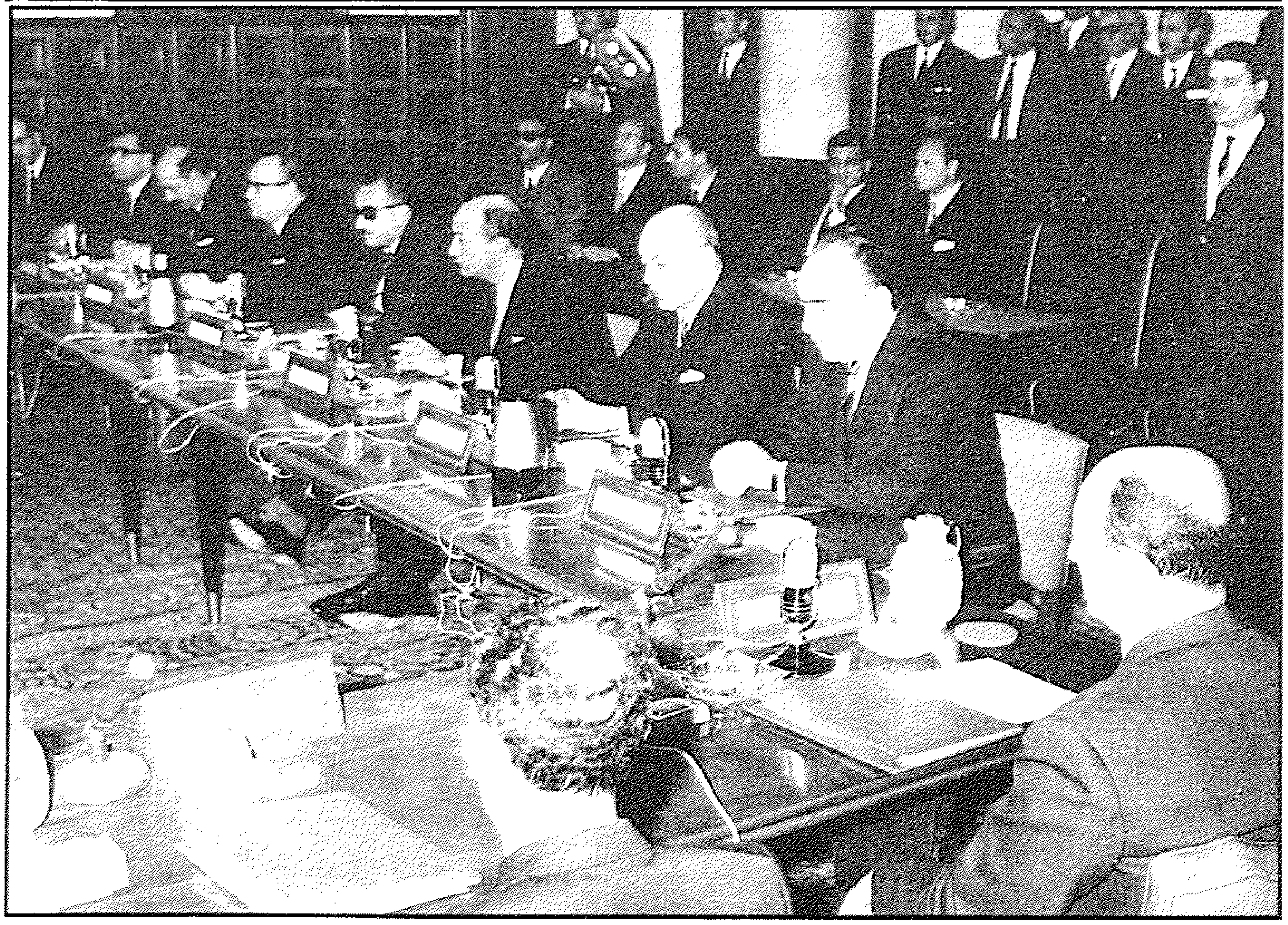

اجتماع القيادة السياسية الموحدة ببغداد يوم ٢٦ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦ بمجلس الدفاع الوطنى العراقى برئاسة السيد زكريا محي الدين للوفد المصرى ، والرئيس عبد الرحمن عارف للوفد العراقى

الاجتماع الثانى (مساء يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦) :

بدأ الاجتماع باستعراض الميزانية للأمانة العامة للقيادة السياسية الموحدة وتمت الموافقة عليها ، ثم بادر السيد ناجى طالب باستعراض ما تم اتخاذه من إجراءات لتنفيذ اتفاقية القيادة السياسية الموحدة، مقترحاً أن يقوم أعضاء الجانب العراقى بتقديم مقترحاتهم لوضع الاتفاقية موضع التنفيذ الإيجابى، مبتدئاً بوزير التربية ، حيث دارت مناقشات مطولة حول بعض اللجان التى تم اجتماعها للتنسيق فى الميدان الثقافى .

وركز السيد زكريا على الإشارة إلى أنه سبق الاتفاق على ترك حرية الحركة للأمانة العامة لتنظيم عقد هذه الاجتماعات المشتركة فى كافة المجالات، على ألا تكون قرارات هذه اللجان نافذة إلا بعد التصديق عليها فى اجتماعات القيادة السياسية الموحدة .

وانتقل المجتمعون ليناقشوا قضية الاتحاد الاشتراكى التى أثارها وزير التربية ، الأمر الذى أثار جدلاً بين السيد ناجى طالب وأعضاء الوفد العراقى؛ لإصرار الأول على صعوبة تكوين الاتحاد بعد الفشل السابق فى تكوينه بما أوحى أن إقامة تنظيم شعبى فى العراق لا يجد الاهتمام الواجب من رئيس الوزراء الذى كلفه رئيس الجمهورية ضمن كتاب التكليف ، واضطر السيد زكريا للتدخل الفورى متسائلاً عما إذا كان هناك حل آخر بالنسبة للمستقبل غير إقامة تنظيم شعبى .

وانتقل ليقول أنه توجد حلول كثيرة لبناء التنظيم الشعبى، وتوجد تجربة فى ج.ع.م وهى تجربة استمرت سنين طويلة وتعثرت فى مراحل مختلفة . ولكن كان يوجد إصرار مستمر على إقامة التنظيم الشعبى ، ونحن كمجموعة عسكريين كنا منفصلين عن الناحية المدنية، كما كانت معرفتنا بالأشخاص قليلة وكان علينا أن نقيم التنظيمات مبتدئين من نقطة الصفر . وسرنا بداية بشكل هيئة التحرير ثم الاتحاد القومى حتى وصلنا إلى الاتحاد الاشتراكى العربى ، وهنا طلب السيد زكريا من الأخ كمال رفعت ليقوم بشرح الإجراءات والخطوات التى تمت فى بناء الاتحاد الاشتراكى بالجمهورية العربية المتحدة . وباشر السيد كمال رفعت شرحه من بداية الفكرة الأساسية فى تجميع جميع القوى فى تنظيم سياسى واحد، مفسراً مراحل التكوين طبقاً للظروف الموضوعية التى مرت بها ثورة ٢٣ يوليو بداية من هيئة التحرير ثم الانتقال إلى مرحلة الاتحاد القومى، ثم الانتهاء بالاتحاد الاشتراكى موضحاً المبررات التى صاحبت كل مرحلة ، وأكد على أن الاتحاد الاشتراكى أصبح يعبر عن مرحلة الثورة الاجتماعية بعد قوانين يوليو ١٩٦١، أى المصالح الحقيقية لقوى الشعب العاملة .

وجاء الشرح مستفيضاً غنياً بما قدمه من دروس مستفادة . وعقب السيد زكريا قائلاً إن ما قدمه الأخ كمال رفعت من معلومات يجب ألا يفهم منه أن التنظيم الشعبى فى ج.ع.م قد تحقق فيه الكمال ، صحيح أنه حقق نجاحاً للأهداف، إلا أنه لا زالت

هناك مشاكل داخل التنظيم ، إلا أن هذه المشاكل لا تجعلنا نيأس أو نتقاعس في قيادة هذا التنظيم كما يطمئنا بالنسبة للمستقبل .

ثم دار نقاش في صورة استفسارات من جانب أعضاء الوفد العراقى فيما يتعلق ببعض أهداف مراحل التنظيم الشعبى ومفهوم الاشتراكية والديمقراطية، وأجاب السيد زكريا والسيد كمال رفعت على كافة الاستفسارات بالتفصيل .

وتطرق الاجتماع لتناول موضوع القضية الكردية وآخر تطوراتها من الناحية العسكرية، ثم قضية شركات النفط وضغوطها على الحكومة العراقية .

واختتم الاجتماع مساء يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦ بعد تلاوة البيان المشترك، الذى لم يخرج عن مضمون ما سبق صدوره من بيانات عن القيادة السياسية الموحدة.

الفصل السادس عشر

حزب البعث يستولي على الحكم ويباشر تآمره على القاهرة

كيف استولي البعث على الحكم :

كانت النتيجة الطبيعية والمتوقعة لعدم توحد جهود القوى القومية الثورية بالعراق، وإصرار كل مجموعة على التمسك بشروطها المسبقة لتقبل التعاون ودعم حكم الرئيس عبد الرحمن عارف، وفى نفس الوقت نشطت قيادة حزب البعث وكوادره الحزبية لإعادة تنظيم صفوفهم داخل وخارج القوات المسلحة العراقية فى إطار من الوعى بأهمية ترابط كافة عناصر الحزب مهما اختلفت اتجاهات البعض منهم واضعين فى الاعتبار الأول تحقيق الهدف الرئيسى للحزب بسرعة الاستيلاء على السلطة بالعراق، الأمر الذى دفعهم إلى الإعداد الجيد وفى سرية تامة مما أهلهم للوثوب على الحكم منتهزين انشغال القيادات والقوى القومية الثورية فى قضايا جانبية، بالإضافة إلى تفرق صفوفهم وتشتت جهودهم، ومن ثم افتقدوا القدرة على التصدى المثمر لمخطط حزب البعث الرامى للسيطرة على الحكم ببغداد تمهيداً للسيطرة الكلية على الأوضاع بالعراق ككل .

وفى ١٧ يوليو ١٩٦٨ فوجئت جماهير بغداد بسرعة سيطرة حزب البعث على مقاليد السلطة ببغداد ومرافقها الحيوية، ليتلو ذلك استكمال سيطرة قيادة البعث على كافة أنحاء العراق بلا أية مقاومة تذكر بعد أن هيمنت العناصر البعثية على الأوضاع داخل القوات المسلحة العراقية وتم نفى الرئيس عبد الرحمن عارف إلى تركيا التى اختارها لتكون منفاه الاختيارى بعد استسلامه الفورى للأمر الواقع .

وقد كان قد تم إعداد مخطط البعث للسيطرة على السلطة على الوجه التالى:

١ - استفادت القيادة البعثية بصلة القرابة التى تربط عبد الرزاق النايف بالرئيس عبد الرحمن عارف، ومن موقع النايف كنائب لمدير الاستخبارات العسكرية، ومن الثقة الكبيرة التى يوليها الرئيس عارف إياه ليقوم النايف بإرهاب عبد الرحمن عارف وإقناعه بإعداد وتجهيز القوى القومية الناصرية للقيام بانقلاب للإطاحة به، مما دفع عارف للابتعاد عن القوى الناصرية وعدم التعاون مع قياداتها .

٢ - ونظراً لما عرف عن عبد الرزاق النايف من تطلعات شخصية وللصلة الوثيقة التى كانت تربطه بكل من الداوودى وسعدون غيدان المتولين قيادة الحرس الجمهورى؛ فقد تم الاتفاق بين النايف وبينهما لمباشرة الاتصال بحردان التكريتى الذى سارع بإبلاغ السيد أحمد حسن البكر وصالح مهدى عماش للتخلص من الرئيس عارف بعد أن أعدوا عدتهم للتدخل فى الوقت المناسب للسيطرة على الأوضاع .

وقد بدأت العملية بتحريك دبابة ليلاً بعد الاتفاق مع قيادة الحرس الجمهورى إلى قصر الرئاسة ليفاجئوا الرئيس عبد الرحمن بنجاحهم فى الاستيلاء على السلطة، ومن ثم أوهموه بأنه لا حل أمامه سوى مغادرة بغداد فوراً حفاظاً على حياته وحياة أسرته، وأنهم أعدوا له طائرة خاصة مستعدة للإقلاع به إلى أى جهة يختارها ليعيش بها بعيداً عن العراق .

ولم يجد عبد الرحمن عارف مفراً من التسليم بما أقنعوه به، خاصة وأن قريبه وموضع ثقته عبد الرزاق النايف كان على رأس من حاصروه بقصر الرئاسة.

وبسرعة متناهية تم نقل الرئيس عبد الرحمن عارف إلى المطار لتقلع به الطائرة الخاصة المجهزة مسبقاً إلى تركيا منفياً ، وباشرت على الفور قوى البعث القيام بحملة الاعتقالات التى خططوا لها، ليتم إلقاء القبض على الفريق طاهر يحيى ، وشاكر محمود شكرى ، وشامل السامرائى ، وأديب الجادر، وعبد الكريم فرحان، وعبد الكريم هانى، وكافة أعضاء القيادة القومية الثورية ليلاً .

٣ - وفى الصباح الباكر تم إعلان استيلاء البعث على السلطة وتم تشكيل مجلس الثورة من ستة أعضاء ومن ثم تم إعلان تعيين أحمد حسن البكر رئيساً للجمهورية، وعبد الرزاق النايف رئيساً للوزراء، وحردان التكريتى رئيساً للأركان، والداوودى وزيراً للدفاع، أما صالح مهدى عماش فقد تولى وزارة الداخلية .

وفى يوم ٣٠ يوليو ١٩٦٨ وبعد أن سيطر البعث تماماً على الأوضاع بدأت قيادة البعث فى التخلص من عبد الرزاق النايف، حيث دعاه أحمد حسن البكر على مائدته ليتم القبض عليه وإبعاده إلى جنيف، وليتم تشكيل وزارة جديدة برئاسة أحمد حسن البكر حيث تولى حردان التكريتى وزارة الدفاع، وانضم سعدون غيدان إلى مجموعة البعث .

ولم ينقض وقت طويل على استيلاء حزب البعث على الأوضاع بالعراق حتى ظهر الخلاف بين قادة البعث، وبالذات بعد تعيين كل من حردان وصالح مهدى كنائبين لرئيس الجمهورية .

وباشرت القيادة البعثية موجة من العنف داخل القيادة اتسمت بالدموية لتصفية بعض أعضاء القيادة البعثية جسدياً ، وسرعان ما تم إبعاد حردان التكريتى إلى خارج العراق ليتم اغتياله بالكويت .

وانتهى الوضع بقيادة حزب البعث باستيلاء السيد صدام حسين على السلطة بالحزب وبالعراق ككل، وليتم إبعاده للسيد أحمد حسن البكر نهائياً عن الحزب والسلطة كما سيرد فيما بعد تفصيلاً .

وهكذا باشر حزب البعث العراقى بقيادة صدام حسين أسلوباً جديداً فى ممارسته للسلطة اتسم بالعنف، وبالذات بالنسبة للتحرك على الساحة العربية كلها؛ بهدف تحقيق ما تتطلع إليه قيادة البعث للسيطرة على مقدرات الوطن العربى .

التآمر على القاهرة :

لجأت قيادة البعث العراقى إلى انتهاج أسلوب التصفية الجسدية للتخلص من القيادات القومية المناوئة لحكم البعث والمقيمة خارج العراق ، ولم تسلم القاهرة من

وصول هذا المخطط البعثى إليها، حيث كان يقيم بالقاهرة كل من السادة صبحى عبد الحميد، وعارف عبد الرزاق وعرفان وجدى وأديب الجادر .

واختارت القيادة البعثية مجموعة من مجرميهم للقيام بمهمة اغتيال الإخوة العراقيين الأربعة عام ١٩٦٩ ووصلت مجموعة التنفيذ الإجرامية إلى القاهرة، ولكن رعاية الله جلت قدرته وقفت إلى جانب الأربعة لينجوا جميعهم من مخطط التصفية الجسدية البعثى، وإن كان السيد عرفان وجدى قد أصيب من إحدى طلقات المسدس الذى وجهه إليه أحد أفراد طاقم التنفيذ الإجرامى الغادر، والذين فروا سريعاً قبل إلقاء القبض عليهم .

ولم تكتف قيادة بعث العراق بهذا التآمر الغادر على القاهرة، بل بدأت مباشرة مخططها التآمرى على ثورة ٢٣ يوليو وقيادتها، والذى كان يهدف إلى الاستيلاء على السلطة بالقاهرة بعد الإطاحة بقيادة مصر الثورة كما توهموا متصورين أن السبعمائة بعثى من الشبان المضللين، والذين أرسلوهم كمبعوثين بالقاهرة لتلقى العلم كتغطية لحقيقة دورهم وتآمرهم الإجرامى، وأنه سيجد هؤلاء البعثيون الاستجابة الفورية من شعب مصر ليتعاون معهم ضد قيادتهم النضالية الشريفة .

بالإضافة إلى عدم توقع قيادة البعث لسرعة كشفنا لهذا التآمر ومنذ بداية التخطيط له، انطلاقاً من ضحالة تفكيرهم وأسلوبهم الغوغائى الذى لا يستند إلى الواقع الملموس والمنطق السليم لتفهم حقيقة الأوضاع .

وهكذا أوقع قادة البعث العراقى أنفسهم فى مصيدة القوى النضالية القومية الشريفة لثورة ٢٣ يوليو، والتى كشفت حقيقة مخططهم التآمرى الخيالى التافه الهادف كما صور لهم تفكيرهم القاصر ضد حكم مصر .

ونظراً للارتباط الوثيق بين خطة التآمر البعثى تلك على القاهرة ومحاولة قيادة بعث العراق ذاتها التآمر على الثورة الليبية لاستيعابها والسيطرة عليها بعثياً، فقد آثرت أن أتناول شرحها وبكافة تفاصيلها فى تسجيلى التاريخى لأحداث ثورة ليبيا والتى تضمنها كتابى " عبد الناصر وثورة ليبيا " ، الذى صدر منذ فترة .

الفصل السابع عشر

الوضع بالعراق قبل وفاة عبد الناصر

ما أن تمكن حزب البعث من إتمام سيطرته على الأوضاع بالعراق بعد الإطاحة بالرئيس عبد الرحمن عارف، والتخلص بعد ذلك من رفقاء التآمر أمثال عبد الرزاق النايف، وناصر الحانى والداوودى الضالعين فى عمالتهم للاستعمار الغربى والقوى الرجعية العربية ، الأمر الذى أيقن قادة البعث أن بقاء تعاونهم مع الثلاثة المذكورين يشكل خطراً على مسيرة ومستقبل حكم البعث بالعراق ، ولذلك وجدنا قيادة البعث تسارع بالتخلص من مشاركتهم فى الحكم .

وباشر مسئولو البعث بعد ذلك تنفيذ مخططهم الرامى لتصفية العناصر القومية والتقدمية وقد اتسم إلى حد كبير بالذكاء، وارتكز على الخطوات التالية :

١ - استمرار الصدام المسلح مع الأكراد للاستفادة بهذا الوضع فى إبعاد كافة القيادات العسكرية القومية والتقدمية لتحارب فى الشمال مع إتاحة الفرصة لتكتيل عناصر البعث العسكرية داخل بغداد وحولها لتأمين حكم البعث .

٢ - افتعال الصدام مع إيران لصرف الأنظار عربياً ودولياً عن المجزرة الرهيبة التى تتم داخل العراق لتصفية القوى القومية والتقدمية من ناحية ، ولتبرير تخاذل حكم البعث فى دعم الجبهة الشرقية فى مواجهة العدو الإسرائيلى .

٣ - رفع شعار الجبهة التقدمية مع القوى السياسية العراقية ليدخل معها فى حوار طويل فكرى وسياسى، بهدف كسب مزيد من الوقت حتى يتم استعدادهم لتصفيتها على مراحل .

٤ - إرهاب القوى القومية على اختلاف اتجاهاتها، وزج قياداتها فى السجون وتشتيت جماهيرها عن طريق الفصل التعسفى عن العمل، والإبعاد خارج البلاد والإحالة إلى التقاعد .

٥ - التركيز - وبصفة رئيسية - على القوى الناصرية وضربها، وإلقاء القبض على قياداتها (عبد الكريم فرحان - خيرى الدين حسيب ... وغيرهم) .

٦ - ممارسة أبشع الوسائل فى تصفية خصوم البعث على النحو التالى :

أ - اغتيال عشرات من الخصوم؛ ومنهم العقيد عبد الكريم مصطفى نصرت، ومحسن تتحان من أنصار البعث السورى، وبعض قيادات الحزب الشيوعى .

ب - استخدام قصر النهاية لتنفيذ كل وسائل التعذيب لعناصر القوى القومية .
ج - استخدام سلاح التهديد والإغراء فى استقطاب بعض القيادات الشيوعية (عزيز الحاج) واستخدام المستقطب فى تشويه نضال الحزب الشيوعى العراقى .

الصراعات داخل حزب البعث العراقى :

كان لانفراد المجموعة اليمينية المشبوهة البعثية بحكم العراق عاملاً حاسماً فى تغذية التناقضات القائمة بين صفوف حزب البعث وعجّلت بتفجيرها وفق التكتلات والتحالفات المتناقضة التى تخصصوا فى نسجها وهى :

١ - التناقضات القائمة فى الجناح العسكرى للحزب .
٢ - التناقضات القائمة فى الجناح المدنى .
٣ - التناقض القائم بين الجناحين العسكرى والمدنى داخل الحزب .

وقد مكنت هذه التناقضات والصراعات بين الأجنحة المحور الرئيسى داخل الحزب . والمكون من أحمد حسن البكر التكريتى باعتباره دعامة الحزب الفكرية، وصدام حسين التكريتى دعامة الحزب مدنياً - من إحكام قبضتيهما على الحزب والحكم فى العراق بالصورة التالية :

١ - تصفية رؤوس المحاور الجانبية بداية بصلاح عمر العلى، ومنتهياً بحردان التكريتى مع الإبقاء على صالح مهدى عماش قوة غير فاعلة مرهون بإرادة ورغبة أحمد حسن البكر (عرف صالح مهدى عماش فى وسط البعثيين باسم ميدار الكذاب ، وعربياً بمسيلمة الكذاب) .

٢ - اعتمد البكر على كبار الضباط المخلصين له - بعد تشريده العناصر القومية- ليجمعهم حوله ولتصبح بغداد وما حولها عبارة عن حشد بعثى مسلح يسيطر على معسكر الرشاش (به لواء مدرع) ومعسكر الرشيد وأبو غريب والحرس الجمهورى والإذاعة . أما الطيران فقد شُلَّ تماماً بعد إقصاء العناصر القومية منه وبقاء عناصر بعثية ليست على المستوى، كما جُرِّدت قوات الطيران من الذخيرة.

٣ - اعتمد صدام حسين التكريتى على القوة المدنية للحزب . وأخضعت رئاسات جهاز الأمن إلى سلطات صدام حسين شخصياً الذى أنشأ فرقة للأمن من العناصر البعثية سميت " فرقة حسين للاغتيالات " لكى يستخدمها فى التصفية الجسدية لخصوم البعث .

٤ - تعيين عدد كبير من عناصر الحزب المدنية فى الجيش، ومنحهم رتباً عسكرية بعد تدريبهم لفترة قصيرة ، الأمر الذى هيأ لصدام إحكام سيطرته على الجيش أيضاً.

وسرعان ما استولى صدام حسين على مقاليد الحكم بعد إزاحة أحمد حسن البكر ، وبذلك أصبح الرجل المسيطر على الحزب، وبالتالى على مقاليد الأمور كلها بالعراق.

المشكلة الكردية :

اشتد القتال بين قوات الجيش العراقى وبين الأكراد فى أعقاب تولى البعث للحكم، حيث تركزت استراتيجية البعث كما سبق إيضاحه بحشد القوات المسلحة الوحدوية والقومية الاتجاه فى مواجهة الأكراد .

وواجهت القوات العراقية المقاتلين الأكراد والقوات العراقية فى أسوأ حالات التسليح، وفى غياب سلاح الطيران تماماً عن مسرح القتال ، الأمر الذى كان له تأثيره الكبير على معنويات أبناء الجيش العراقى ، وأدى إلى عدم تحقيقهم لأى نصر حربى بل خسرت القوات العراقية طبقاً لتخطيط وأهداف حزب البعث العديد من أبناء الجيش العراقى وأسلحته ومعداته ، الأمر الذى أرغم سلطات البعث ببغداد لإنهاء الصراع والقتال بتوقيع بيان واتفاق ١١ مارس ١٩٦٩ مع البرزانى، ليعقب ذلك عملية تسريح للقوات القومية الوحدوية التى اشتركت فى القتال، مما أدى إلى افتقاد الجيش العراقى للكثير من القيادات ذات الخبرة والكفاءة القتالية الممتازة .

وبخلو منطقة الأكراد من قوات الجيش القادرة على التصدى لأى عمليات إثارة كردية ، بدأ نفوذ البرزانى يتسع وسيطرته على الأوضاع شمال العراق تتأكد، وتتخذ وضعاً خطيراً فى نظر العديد من العراقيين، فيما يتعلق بتهديده لمنابع البترول بشمال العراق، خاصة بعدما وحَّد البرزانى والطالبانى حزبيهما ليصبحا قوة واحدة قادرة على التصدى لحكم بغداد، وتلقيها لمساعدات عسكرية ومالية من أمريكا والاتحاد السوفيتى على حد سواء .

المشكلة التركمانية :

بعد صدور بيان ١١ مارس ١٩٦٩ الذى يمنح الأكراد حقوقاً دستورية استقلالية ، بدأت الأقليات التركمانية التى تتركز بشكل واضح فى منطقة كركوك؛ تطالب هى الأخرى باستقلالها الذاتى بقيادة الحزب التركمانى القومى الذى ظهر عام ١٩٦٠ ليطالب بالدولة التركمانية المرتبطة بالدولة الأم تركيا .

وبدأت الأسلحة تتدفق عليهم من تركيا عبر مسالك الجبال الوعرة ، ووقف البعث الحاكم غير قادر على القيام بأى موقف إيجابى فعال من هذه الحركة الانفصالية التركمانية .

البعث والنزاع الإسرائيلى :

تلخص موقف واستراتيجية البعث بعد تأكده من أن الظروف لا تفرض عليهم الدخول فى معركة مواجهة مع إسرائيل فى الآتى :

١ ـ المزايدة بالشعارات الداعية لقومية المعركة .

٢ - اتخاذ عدم قبول العراق لقرار مجلس الأمن - وهو بعيد عن المعركة - هدفاً لمهاجمة الجمهورية العربية المتحدة، ومحاولة اكتساب قواعد جماهيرية خاصة وسط الشباب العربى المتحمس .

٣ - عدم تورطه فى معركة عسكرية يحفظ لجيشه فرصة استمرار حماية الحكم ببغداد ، كما أن تواجد قواته بصورة شكلية فى الجبهة الشرقية يسانده فى تضليل الجماهير العربية والادعاء بمشاركته فى المعركة .

٤ - استغلال التناقضات القائمة وسط تجمعات المقاومة الفلسطينية لإقامة تنظيم فدائى يصبح قاعدة شعبية لحزب البعث العراقى؛ ليتخذه صدام حسين أداة لرفع شعار الحرب الشعبية .

٥ - محاولة التمدد التنظيمى فى الأقطار العربية تحت شعارات قومية المعركة ضد إسرائيل وضرورة قومية المواجهة .

البعث والموقف العربى :

سعى البعث وبكل الوسائل لاكتساب الجماهير العراقية - ولو جزئياً - من خلال إعادة طرح إقامة جبهة قومية لدعم الحكم، ودعوة العناصر القومية الموجودة خارج العراق للعودة أمثال عارف عبد الرزاق وصبحى عبد الحميد وغيرهم من اللاجئين بالقاهرة .

كما حاول البعث الحاكم الظهور بمظهر المؤيد للوحدة العربية، بما أعلنه على لسان شبل الهيثمى الأمين العام المساعد للحزب بمباركة بعث العراق لخطوة مشروع الاتحاد الرباعى، بالإضافة إلى محاولة التقرب من القاهرة .

وفى نفس الوقت قام ميشيل عفلق بالاتصال بعبد الله سعاده زعيم الحزب القومى السورى لإحياء مشروع الهلال الخصيب .

البعث ومخططات الدوائر الاستعمارية :

نجحت الإمبريالية والاحتكارات البترولية التى وقفت وراء بعث العراق أن تدفعه لتحقيق أهدافها على النحو التالى :

١ - ضرب القوى القومية والتقدمية داخل العراق والزج بقياداتها بالسجون .

٢ - إضعاف الجبهة الشرقية وإفقادها لأى فعالية من خلال منع العراق من تنفيذ الاتفاقات العسكرية الخاصة بمساهمتها الفعلية فى دعم الجبهة عسكرياً .

٣ - محاولة التشكيك المستمر فى موقف القيادة الثورية القومية فى ج.ع.م.

٤ - الافتعال المتتالى وإثارة الحوادث لخلق تناقضات دائمة بين العراق والأنظمة العربية التقدمية، ومحاولة إسقاط نظم الحكم الثورى فى كل من ليبيا والسودان بعد الفشل فى احتوائهما .

٥ - تمزيق الوحدة الوطنية داخل العراق بتعميق النعرة الطائفية بين السنة والشيعة.

٦ - المشاركة الفعلية فى محاولة تصفية المقاومة الفلسطينية من خلال التظاهر بدعمها ودفعها للصدام مع نظام الحكم بالأردن، ثم التخلى عنها أثناء القتال ما بين الأردن والمقاومة الفلسطينية .

٧ - امتصاص قدرات سوريا للمساهمة فى المعركة ضد إسرائيل من خلال افتعال الصدام الدائم بها .

٨ - تمييع التطبيق الاشتراكى بكل صوره فى العراق .

وهكذا سيطر حزب البعث بقيادة صدام حسين على مقاليد الحكم بالعراق، وعلى مقدرات الشعب العراقى ليعزله عن أشقائه أبناء الأمة العربية على اتساع ساحة الوطن العربى، متخذاً من ممارسة الإرهاب سلاحاً يستخدمه للقضاء على القوى القومية الثورية، متصوراً أنه بهذا المنطق وبهذا الأسلوب فى التحرك قادر على تحقيق الهيمنة على مقدرات الشعب العربى واحتوائه ضمن سيطرة حزب البعث، متجاهلاً أن الشعب العربى بجماهيره العريضة قد كشفته كما كشفت من قبله كل محاولات التضليل والتلاعب بقضايا الوطن العربى فى نطاق من الاستراتيجية البعثية الحزبية اللا قومية، والقائمة على عدم الالتزام بالقيم والمبادئ القومية الأخلاقية، بل الالتزام من جانب قادة الحزب بسياسة الانتهازية المطلقة والخداع .

تلك كانت نظرة البعث ونهج قادته تجاه كافة القضايا العربية، ولنا من موقف بعث العراق من ثورتى السودان وليبيا ومحاولة التآمر عليهما بعد ما فشل مخططهم لاحتواء الثورتين، وبعد ارتباط قادة الثورتين بقائد النضال العربى الزعيم جمال عبد الناصر ، الذى دعم قدرات الثورتين ليمكنهما من الاستقرار والاستمرار فى مواجهة كافة التحديات بلا تطلع إلى مكسب عاجل أو آجل، كما حاول بعث العراق أن يفعل .

وهكذا كان موقف قادة بعث العراق المعادى لمصر الثورة وقائدها، والذى لم تتوقف محاولات قادة البعث لتشويه سمعته والتشكيك فى حقيقة معتقداته القومية الثورية الوحدوية .

ومن العجائب والمفاجآت التى برزت على سطح المسرح العربى فور رحيل الزعيم القائد جمال عبد الناصر أن تتقلب مواقف البعث من جمال عبد الناصر، حيث بدأت قيادات البعث تتباكى على عهد عبد الناصر الزعيم المخلص والرائد القومى، الذى تقدره تلك القيادات البعثية، والذى افتقدته جماهير البعث ومن ثم مسيرة النضال العربى ، ويا سبحان الله وسبحان مغير الأحوال .

الباب السابع

نضـــال الشعب العربـــى
فى سوريا ولبنان والأردن

الفصل الأول

ســــــوريـــــــا

يسجل تاريخ المشرق العربى للشعب العربى السورى سجلاً حافلاً بالأمجاد والبطولات التى عبر من خلالها عن عمق إيمانه بعروبته وبطبيعة دوره النضالى الهام، كدرع قادر على صد كل صور العدوان والغزوات الوافدة على حدود الوطن العربى الشمالية ، الأمر الذى أكسب الساحة السورية أهمية خاصة طوال مراحل النضال الشعبى العربى فى مواجهة كافة من حاولوا غزو الوطن العربى من الشرق والغرب والشمال، وخلال مسيرة تاريخ المنطقة قديماً وحديثاً على حد سواء .

كما يؤكد التاريخ أن قوة الشعب العربى وقدرته على التصدى لكل عدوان خارجى كانت وبصفة مستمرة حينما يلتقى شعبا مصر وسوريا فى إطار من التعاون الصادق، القائم على حشد كل طاقاتهما وإمكاناتهما العسكرية والمادية، وفى نطاق تنسيق متكامل يعى ويؤمن بعمق هذا الترابط وقيمته كقوة دافعة لباقى أجزاء وساحات الوطن العربى، لتشارك فى حماية الأرض العربية من هجمات جحافل الطامعين فى فرض سيطرتهم على ساحة أمتنا العربية، لما لها من أهمية استراتيجية بالغة باعتبارها حلقة الاتصال ما بين الشرق والغرب، وباعتبارها مهبط كل الرسالات السماوية، إلى جانب احتواء أرضها للعديد من الثروات والخيرات الدنيوية، تجسدت أخيراً فى آبار البترول التى حباها الله بها لتكون مصدر الطاقة الرئيسى للمصانع الغربية ، الأمر الذى دفع الاستعمار الغربى ليرمى بكل ثقله وشباكه الغادرة؛ ليستولى على ثروات وطننا العربى لصالح أبناء شعوبه .

وكان طبيعياً وبحكم أهمية موقع سوريا أن تعرضت الساحة السورية لموجات متلاحقة من المؤامرات الرامية لفصل الشعب السورى عن شقيقه شعب مصر ، بهدف تفتيت قدرات الشعب العربى تمهيداً لإحكام السيطرة على مقدراته وخيراته وموقعه الاستراتيجى الهام .

ولاشك أن زرع الكيان الإسرائيلى كان بمثابة خلق كيان غريب يدعمه الاستعمار الغربى ليتخذ منه أداته المنفذة لتآمره على المنطقة، وتنفيذ أهداف مخططه الاستعمارى .

ولم يكن كل هذا الواقع التاريخى بعيدا عن فكر عبد الناصر بل كان الوضع السورى بكل أهميته موضع اهتمامه الكبير منذ البداية، وخاصة بعدما كشفت أمامه هو ورفاق نضاله حقيقة المؤامرات التى باشرها عملاء الاستعمار الغربى وبالذات خلال عمليات فلسطين عام ١٩٤٨ .

ولعل تسجيلى لأحداث الساحة السورية خلال عامى ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ والذى ضمنته الفصول السابقة والدور الهام الذى سعى من خلاله الوفد المصرى بقيادة الصاغ صلاح سالم عضو مجلس الثورة لإقامة اتفاقية دفاع مشترك ما بين مصر وسوريا تنفيذاً لتعليمات جمال عبد الناصر؛ خير دليل على ذلك . وباعتبار ذلك المسعى المصرى يمثل الحلقة الأولى فى سلسلة المساعى لضم كل من الأردن ولبنان والمملكة السعودية؛ ليكتمل إحكام الطوق حول إسرائيل مصدر الخطر المباشر على حرية ومستقبل جماهير الأمة العربية .

بهذا الوعى العميق بأهمية دور الشعب السورى كركيزة هامة فى مسيرة النضال العربى تابعنا أحداث الساحة السورية بالاهتمام اللازم - تنفيذاً لتوجيهات عبد الناصر- عاملين وبكل الوسائل المتاحة على تجنيب الشعب السورى المناضل التورط فى العديد من المؤامرات والمناورات التى حاكها عملاء الاستعمار من حكام المنطقة، متسترين وراء شعار وحدة الشعب السورى مع أشقائه وجيرانه من أبناء الأمة العربية .

ولتفادى تكرار ما تناوله فى كتابه السيد محمود رياض سفير مصر بدمشق خلال سنوات ما قبل الوحدة المصرية السورية رأيت الاكتفاء بما أشرت إليه فى تسجيلى السابق والخاص بأوضاع سوريا تأثيراً وتأثراً بأحداث ساحة المشرق العربى، تاركاً للقارئ العربى حرية الاستعانة بما سجله السيد محمود رياض عن هذه الفترة الهامة والخطيرة والتى انتهت بقبول الرئيس جمال عبد الناصر لإعلان الوحدة بين شعبى مصر وسوريا يوم ٢٢ فبراير ١٩٥٨ ، رغم علمه المسبق بما ستتعرض له هذه التجربة الوحدوية الفريدة من مؤامرات خارجية وداخلية، وما سيواجهها من مصاعب عديدة لوضعها موضع التنفيذ . ورغم ذلك لم يتردد عبد الناصر فى قبول تلك المجازفة حفاظاً على استقلال وحرية شعب سوريا العربى المناضل، وتحقيقاً لآماله القومية الوحدوية التى وعاها جيداً جمال عبد الناصر، ولتجنيب ما كانت معرضه له سوريا وشعبها من أخطار جسام لا قدرة له على مواجهتها وحده .

وللحقيقة والتاريخ أود أن أسجل - وبكل الاعتزاز والتقدير- ما شهدته سنوات ما قبل الوحدة من تعاون وثيق ما بين كافة الأجهزة المناط بها متابعة الأحداث على أرض سوريا، والالتزام بتنفيذ تعليمات القائد عبد الناصر فى مواجهة كافة التحديات التى تعرض لها شعبنا العربى السورى . حيث كان التعاون يتم فى إطار من التنسيق مع الاخوة المناضلين السوريين بعيداً عن كل صور الحساسية، وكان رائدنا جميعاً وعلى الدوام المصلحة القومية العليا .

وتسجيلاً للحقائق المجردة ولوضع النقاط على الحروف، أقول وبمنتهى الصراحة أنه ما أن قامت الوحدة السورية المصرية حتى صدرت إلينا تعليمات الرئيس جمال عبد الناصر- وبناء على طلب السيد الأخ عبد الحميد السراج رئيس المكتب الثانى السورى (المخابرات) حينذاك - بإيقاف كافة أنشطتنا على الساحة السورية فوراً

نظراً لتولى السيد السراج لمسئولية متابعة كافة الأنشطة على الساحة السورية ، يعاونه أفراد جهاز مخابراته ، وباعتباره سيكون مسئولاً مسئولية مباشرة أمام الرئيس جمال فى كل ما يتعلق بتأمين الساحة السورية.

وبادرنا على الفور بتجميد كافة أنشطتنا، تاركين للأخ السراج تلك المسئولية الخطيرة ليعمل بكامل حريته وبلا أى تدخل من جانبنا داعين الله له بالتوفيق .

وانطلاقاً من هذا الواقع فإن التسجيل التاريخى لكافة أحداث وتطورات الأوضاع على الساحة السورية فيما بعد قيام الوحدة السورية المصرية فى ٢٢ فبراير ١٩٥٨ أصبح من اختصاص السيد الأخ عبد الحميد السراج ومسئوليته بالكامل .

والله أدعو له بالتوفيق فى مهمته ومسئوليته هذه، الذى أصبح لزاماً علينا أن نؤديها استجابة لحق التاريخ علينا كمسئولين شاركنا بجهودنا المتواضعة فى مسيرة النضال البطولى لجماهير أمتنا العربية بقيادة جمال عبد الناصر .

الفصل الثانى

لبنان

حظيت الساحة اللبنانية منذ عام ١٩٥٤ بالاهتمام الكبير من الرئيس جمال عبد الناصر نظراً للطبيعة الخاصة التى تتسم بها مجريات وتطور الأحداث على أرض لبنان، وتعدد الزعامات السياسية الممثلة للطوائف المتعددة والعوامل المتباينة التى تتحكم فى حركة تلك الزعامات بما يتمشى ومصالح الطائفة التى يمثلها كل زعيم .

هذا بالإضافة إلى تطلع كل زعيم سياسى إلى تأمين علاقة شخصية ومباشرة بينه وبين جمال عبد الناصر ، الأمر الذى دفع الرئيس جمال لحصر كافة الاتصالات السياسية وتجميع كافة خيوط متابعة تطور الأحداث على المسرح السياسى اللبنانى، لتتركز فى مكتبه شخصياً ليتمكن من مباشرة تحريك خيوط سياسة مصر الثورة على الساحة اللبنانية بنفسه شخصياً. وتم ذلك بصفة خاصة بعد إتمام الوحدة بين سوريا ومصر فى فبراير ١٩٥٨ .

وبعد صدور تعليمات الرئيس عبد الناصر بتخلينا عن العمل بالساحة السورية وتركها للسيد عبد الحميد السراج ، ونظراً للارتباط الوثيق والكبير بين تطورات الأحداث على المسرحين السياسيين السورى واللبنانى، وتفادياً للتضارب فى الاختصاصات اقتصرت متابعتنا لأحداث الساحة اللبنانية على تنفيذ كل ما يوكل إلينا من مهام طبقاً لتعليمات وتوجيهات الرئيس جمال شخصياً، ولنقوم برفع تقارير المتابعة كلما جد جديد فى الموقف ، لم تكن متابعتنا لما يجرى على ساحة لبنان من أحداث وتطورات تتم بصورة منتظمة ومتصلة ، ونظراً لتعدد شبكات الاتصال المصرية والسورية التى كانت على اتصال بكافة القوى السياسية المتحركة على مسرح لبنان السياسى، لذلك رأيت ألا أخوض فى تسجيلى التاريخى لما تم على الساحة اللبنانية لعدم توفر كافة المعلومات الموضحة والمبينة لتسلسل حركة مختلف الأنشطة لدىّ، حيث كانت حصيلة اتصال كافة قوى الاتصال وأجهزتها تصب بصفة رئيسية وبصفة منتظمة بمكتب الرئيس عبد الناصر للمعلومات، والذى كان السيد سامى شرف مسئولاً عنه .

لكل ما سبق فإننى أعتقد أن الجهة الوحيدة القادرة على التسجيل التاريخى لتطورات أحداث لبنان ودور ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ النضالى المؤثر والمتأثر بالساحة اللبنانية ينحصر وبشكل واضح فى سكرتارية الرئيس عبد الناصر للمعلومات . وكلى أمل أن تكون مستندات تلك الاتصالات والأنشطة فى متناول يد من سيقدم على ذلك العمل الهام، ليزيح النقاب عن العديد من الأسرار التى تضمنتها العديد من الاتصالات الهامة والخطيرة التى تمت ما بين الرئيس جمال والقيادات السياسية اللبنانية، وكذا قيادات التنظيمات الحزبية والشعبية اللبنانية ، والتى لعبت دوراً هاماً فى تطور الأحداث والمواقف المحركة للسياسة العربية لشعب لبنان العربى المناضل .

الفصل الثالث

الأردن

من المسلم به أن كل باحث منصف مدقق فى دراسة واقع تاريخ ساحة المشرق العربى حينما يتناول بالدراسة قضية نضال الشعب العربى على أرض الأردن يجد نفسه مضطراً وبحكم الواقع إلى ضرورة تعرضه لتسلسل نشأة وتكوين الكيان الأردنى، الذى لم يكن معروفاً وليس له وجود على خريطة المشرق العربى قبل نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) . هذا بالإضافة إلى أهمية الإلمام بتفاصيل تدرج ظهور هذا الكيان المستحدث ، وما وراء هذا الظهور من عوامل ودوافع ، والظروف التى صاحبت ولاحقت عملية النشأة ، لما لهذه العوامل من تأثير كبير فى تطور الأحداث فيما بعد مرحلة التكوين وما ترتب عليها من صعوبة إمكان الفصل بين مسيرة النضال العربى على أرض الأردن، وقضية الشعب العربى الفلسطينى ومسيرة نضال شعب فلسطين .

وانطلاقاً من هذا الفهم وجدتنى وبحكم الضرورة وقبل أن أخوض فى تسجيلى التاريخى لمسيرة النضال العربى على أرض الأردن الشقيق ودور وموقف ثورة ٢٣ يوليو من مسيرة هذا النضال - وجدتنى ملزماً بإيضاح الظروف والملابسات التى سبقت وصاحبت ولاحقت عملية خلق هذا الكيان الأردنى؛ حتى تتضح وتكتمل الصورة أمام القارئ العربى، نظراً للارتباط الوثيق ما بين حركة النضال العربى على أرض الأردن، وجذور ومراحل نضال الشعب العربى الفلسطينى على أرض فلسطين المغتصبة، والتى تعتبر الوطن الأم للغالبية العظمى من مواطنى الأردن الجدد الذين أجبرهم طغيان الاستعمار البريطانى وجبروته وخداعه فى سبيل تمكين العصابات الصهيونية من ممارسة أسلوبها العدوانى الغادر لوضع مخططها الإرهابى موضع التنفيذ؛ لإجلاء أبناء الوطن الفلسطينى عن أرضهم وإرغامهم على سكنى المخيمات على أرض الضفة الغربية لنهر الأردن ، الأرض التى كافأ الاستعمار البريطانى الأمير عبد الله بضمها تحت سلطانه وسيطرته، ولينهى مؤامرته الخسيسة لتثبيت الكيان الإسرائيلى بتتويج الملك عبد الله ملكاً على هذا الكيان الجديد الذى سمى بالمملكة الأردنية الهاشمية ، وليتم كل ذلك فى أعقاب مهزلة ١٩٤٨ .

أولا
متى وكيف تم ظهور الأردن على خريطة المشرق العربي ؟

تسلسل الأحداث :

صاحب انهيار الإمبراطورية العثمانية عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، وكنتيجة مترتبة على هزيمتها مع حليفتها الإمبراطورية الألمانية أن لجأت كل من بريطانيا وفرنسا إلى توزيع التركة العثمانية فيما بينهم، لتظفر بريطانيا بالعراق والحجاز، ولتفرض حمايتها على مصر، مع وضعها لفلسطين تحت الانتداب البريطاني ، بينما ظفرت فرنسا بسوريا ولبنان .

وقامت بريطانيا بمكافأة الشريف حسين بتولي حكم الحجاز وتولية ابنه فيصل الأول عرش العراق لوقوفه إلى جانب بريطانيا وإعلانه للثورة العربية ضد الحكم التركي وقتاله إلى جانب الإنجليز حتى تحقق لهم النصر على تركيا . إلا أن الملك عبد العزيز آل سعود سرعان ما استولى بقواته البدوية على السلطة بنجد والحجاز، وأعلن نفسه ملكا للمملكة العربية السعودية بعد طرده للشريف حسين .

وكان ما يعرف حينذاك بشرق الأردن عبارة عن المنطقة الصحراوية التي يسكنها بعض القبائل البدوية ، والتي لم يكن لها موردا اقتصاديا نظرا لأسلوب الحياة البدوية التي يمارسها سكان المنطقة فى حياتهم اليومية . وكانت عمان تمثل القرية الكبيرة إلى حد ما التي كانت تعتبر مركزا للنشاط التجاري المحدود لهذه المنطقة، والتي لم يهتم الأتراك خلال حكمهم بها لقلة مواردها، حيث كانت تعتبر امتدادا للصحراء السورية جنوبا .

وتفتق ذهن سلطات الاستعمار البريطاني لتجمع قبائل البدو التي تعيش بهذه البقعة، ولتضعها تحت إمرة الأمير عبد الله الابن الثاني للشريف حسين . وقدمت له الإدارة البريطانية لمنطقة فلسطين كل المساعدات ليتغلب على كافة المتاعب التي واجهته فى تكوين إمارته هذه ، التي سميت بإمارة شرق الأردن . وتم إعلانها دولة ذات سيادة بعد توقيع الأمير للمعاهدة مع بريطانيا عام ١٩٢٧ ، وإن كانت إدارة كافة شئون الإمارة ظلت بيد الموظفين الإنجليز .

واضطرت بريطانيا إلى اتخاذ قرارها هذا ونفذته؛ لتعويض الشريف حسين ممثلا فى نجله عبد الله بعد طرد الأول من الأراضي الحجازية، ولعدم إمكانية توليته لحكم فلسطين التي التزمت بريطانيا لليهود بمقتضى وعد بلفور ١٩١٧ ؛ بحقهم فى إنشاء وطن قومي يهودي على أرضها . وبادرت بريطانيا بتعيين ضباط بريطانيين لإنشاء جيش للأردن الذي عرف فيما بعد بالفيلق العربي . كما تكفلت بريطانيا تدريجيا بتمويل حكومة شرق الأردن وتغطية العجز فى ميزانيتها .

تطور الأحداث على أرض فلسطين :

وتطورت الأحداث على أرض فلسطين ، حيث قامت الحكومة البريطانية - من خلال مندوبيها الساميين فى فلسطين - بتنفيذ وعد بلفور عملياً للتعجيل بإنشاء الوطن القومى اليهودى ، مع السماح لليهود بالاستيلاء على أرض فلسطين ومياهها ومصادر الثروة بها ليقوم الكيان اليهودى على دعائم راسخة .

كما باشرت بريطانيا السماح بالهجرة اليهودية ليدخل فلسطين من بداية تنفيذ وعد بلفور وإلى نهاية الانتداب فى ١٩٤٨ ما يزيد على ٦٥٠ ألف يهودى، بعد أن كان عددهم لا يتجاوز ٥٠,٠٠٠ بكل أراضى فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى .

كما بدأ اليهود تحرشهم بالعرب - سكان البلاد الأصليين - الأمر الذى أدى إلى قيام العديد من الاضطرابات على مدى العشرينات وبداية الثلاثينيات، ليموت خلال اشتباكاتها العديد من العرب واليهود .

وطفح الكيل بالفلسطينيين والتهب الشعور الوطنى لما عانوه من سياسة التهويد التى انتهجتها السلطة البريطانية . وتطورت المشاعر ليحمل الفلسطينيون السلاح ويبدءوا كفاحهم المسلح من عام ١٩٣٦ ، وحتى نهاية عام ١٩٣٩ فى ثورة عارمة بذلوا فيها الدماء والمال . وقاتل مع المناضلين الفلسطينيين إخوة لهم تطوعوا ليشاركوهم نضالهم من سوريا والعراق بقيادة فوزى القاوقجى .

واتخذ القتال أسلوب حرب العصابات ضد الإنجليز الذين خدعوا الفلسطينيين، ومكنوا اليهود من الاستحواذ على الأراضى وثروات البلاد، والذين استعانوا بقوات بريطانية بلغت ما يزيد على ٧٠,٠٠٠ جندى إلى جانب قوات البوليس البريطانى واليهودى، وقوات حدود شرق الأردن، وجيش الجنرال جلوب المسمى بالفيلق العربى. ورغم ذلك انتصر ثوار فلسطين على قوات بريطانيا فى أغلب المعارك التى خاضوها . وفشلت بريطانيا فى إخماد ثورة الشعب الفلسطينى، فلجأت إلى أسلوبها المعروف بتشكيل لجان التحقيق لتمييع الموقف وخداع الجماهير.

وما أن أعلنت الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر ١٩٣٩ حتى توقفت نيران الثورة لرفض الشهامة العربية لفكرة طعن بريطانيا من الخلف ، وانتهز اليهود فى فلسطين سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ للحصول على أكبر كمية من السلاح وبموافقة السلطة البريطانية الحاكمة . وعاد أفراد الفيلق اليهودى الذى خدم تحت قيادة القيادة البريطانية بعد انتهاء الحرب ليحتفظ كل فرد بسلاحه هدية من الجيش البريطانى الصديق .

كما بدأ سيل الهجرة اليهودية من جديد، وبأعداد ضخمة إلى أن صدر قرار تقسيم فلسطين فى ١٩٤٧ من الأمم المتحدة ، وأعلنت بريطانيا تخليها عن الانتداب على فلسطين ليتم تنفيذه فى ١٥ مايو ١٩٤٨ .

وأعقب صدور قرار التقسيم المجحف بحق شعب فلسطين معاودة الشعب العربى الفلسطينى لنضاله المسلح من جديد، بعد أن كونوا قوات الجهاد المقدس بقيادة البطل الشهيد عبد القادر الحسينى، تلك القوات التى ناضلت بقوة زعزعت كيان اليهود بفلسطين . ولكن الإنجليز سلموا مدن حيفا ويافا وصفد وطبرية إلى العصابات اليهودية قبل نهاية الانتداب فى ١٥ مايو ١٩٤٨ كما هو معروف .

وتطورت خطورة الموقف لتصل مداها بعد إقدام الإنجليز والعصابات اليهودية على عمليات القتل الجماعى دون تفريق ما بين امرأة وطفل وشيخ وشاب. وحينئذ قررت الجامعة العربية دخول الجيوش العربية أرض فلسطين لإنقاذ الشعب الفلسطينى من هيمنة اليهود وإرهابهم .

كيف سارت معركة فلسطين عام ١٩٤٨ :

بدأت المعركة كما هو معلوم بدخول الجيوش العربية يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ إلى أرض فلسطين، وعُين الأمير عبد الله قائداً عاماً للجيوش العربية بصورة شكلية -إن لم تكن هزلية - حيث كان القائد الفعلى هو الجنرال جلوب البريطانى .

وخاضت الجيوش العربية المعركة واقعياً بقيادات متفرقة ، ورغم ذلك رجحت كفة العرب، حيث وصلت قوات الجيش المصرى إلى مشارف تل أبيب، وصاحبتها بعض الوحدات السعودية .

وبذلت القوات الأردنية - بتعليمات الأمير عبد الله - جهداً كبيراً فى احتلال وتطهير القدس القديمة من اليهود استجابة لتطلعه الشخصى ليتخذها عاصمة لملكه، واقتربت القوات العراقية والسورية من تل أبيب مطوقة حيفا ، وللأسف الشديد تجاوبت بعض الحكومات العربية مع ضغط بريطانيا لتقبل الهدنة الأولى فى ١١ يونيو ١٩٤٨ حينما ظهر للاستعمار الغربى وبريطانيا بصفة خاصة رجحان كفة العرب على اليهود فى المعركة .

وبدأت المعارك من جديد يوم ٩ يوليو ١٩٤٨ لتنفذ كل من القوات العراقية والأردنية تعليمات حكومة لندن، ولتنسحب قوات الجيش الأردنى من اللد والرملة، وليقف الجيش العراقى بأوامر نورى السعيد متفرجا على المعركة بعد أن كشف جانب القوات المصرية لترجح كفة اليهود على العرب، ولتعلن الهدنة الثانية فى ١٨ يوليو ١٩٤٨ .

وبعد أن استعاد اليهود قدراتهم إثر إمدادهم بالمال والسلاح والمتطوعين من أمريكا وأوروبا قاموا بالاعتداء على القوات المصرية فى جنوب فلسطين ليستمر الاشتباك متقطعا حتى ٧ يناير ١٩٤٩، يوم قبلت مصر الاشتراك فى مباحثات الهدنة مع اليهود فى رودس ، ولتتبعها باقى الدول العربية حيث تم عقد معاهدات الهدنة ، وفى شهر مارس ١٩٤٩ سلم الجنرال جلوب إلى اليهود الجزء الجنوبى من النقب ليتم فصل مصر عن باقى الوطن العربى .

وهكذا نفذت مؤامرة فلسطين ليزرع فى قلب الوطن العربى كيان إسرائيل العدوانى، وليخرج منها الأمير عبد الله الفائز الوحيد بنصيب الأسد، وليرتفع عدد رعاياه من ٦٠٠,٠٠٠ إلى مليون ونصف نسمه بعد ضم ٩٠٠,٠٠٠ لاجىء من أبناء الشعب الفلسطينى إلى حكمه .

وسلمت له منطقة غرب نهر الأردن لتصبح تلك الإمارة المصطنعة "المملكة الأردنية الهاشمية" وليتوج الأمير عبد الله ملكا عليها فى إبريل ١٩٥٠ .

إلا أن الملك عبد الله لم يهنأ بملكه الجديد طويلا ، حيث تم اغتياله عام ١٩٥١ على يد أحد المواطنين العرب بالقدس ليخلفه نجله الملك طلال، الذى عرف بوطنيته واعتزازه بعروبته ورفضه للسيطرة الأجنبية ، الأمر الذى تعارض والمواصفات التى أرادتها بريطانيا فى خليفة الملك عبد الله ، وسرعان ما فوجئنا بوصم الإنجليز للملك طلال بالجنون لينحوه عن العرش الأردنى، ولينصبوا نجله وولى عهده الملك الشاب - ابن السابعة عشر عاما - حسين ملكا للأردن تحت وصاية مجلس للوصاية .

ثانيا
الشعب الفلسطينى يواصل نضاله على أرض الأردن

المجتمع الفلسطينى على أرض الأردن :

توهم سادة الاستعمار البريطانى - وشاركهم توهمهم زعماء الصهيونية العالمية - أن إقامة الكيان الإسرائيلى على أشلاء الكيان الفلسطينى الذين فتتوه وشردوا أبناءه بين معسكرات اللاجئين التى خططوا بمعاونة عملائهم ليقيموها مزرعة على الأرض العربية، وبحجم أكبر على أرض الأردن الجديد . ولقد تصوروا أنهم بمخططهم هذا قضوا على روح النضال لدى الشعب الفلسطينى، ومكنوا لكيانهم الإسرائيلى الدخيل كل وسائل الاستقرار والبقاء ، وفاتهم حقيقة كبرى تغافلوها وهى أن الشعب المناضل الذى عاش حراً كريماً على أرضه لا يمكن أن يتقبل مهانة اغتصاب أرضه وينسى تلك الدماء الطاهرة التى أراقها المغتصب بأساليب الغدر والقهر والخيانة، والتى راح ضحيتها خيرة شبابه وأبنائه؛ مهما طال الزمن ، وتكاتفت كل قوى الشر ضده متحيناً الفرصة المواتية ليعاود نضاله المشروع، وليسترد أرضه السليبة بإيمان لا يتزعزع وبصلابة لا تلين مهما تساقطت الضحايا على طريق هذا النضال المرير .

وتجلى هذا الموقف النضالى بكل وضوح فى عدم تقبل الفلسطينيين (ممن أجبروا على اللجوء إلى أرض الأردن ليعيشوا فى معسكرات اللاجئين) لهذا الوضع تحت رحمة إعانة هيئة غوث اللاجئين، التابعة للأمم المتحدة التى أسند إليها إمدادهم بمتطلبات الإعاشة اليومية، بما لا يتفق وتطلعهم إلى مستلزمات الحياة الكريمة التى شبوا وترعرعوا عليها فوق أرضهم وبوطنهم السليب .

وظل التجانس فيما بينهم وبين سكان شرق الأردن الأصليين مفقوداً لما لمسوه من تحيز السلطة الحاكمة لجانب قبائل البدو، ليستأثر هؤلاء بكل المميزات، رغم انضواء الجميع فى إطار الجنسية الأردنية التى خلعها عليهم ملك البلاد ، الأمر الذى أوغر نفوس هؤلاء الفلسطينيين ضد النظام الملكى الهاشمى باعتباره صنيعة الاستعمار الغربى، والمسئول الأول عن خلق كيان إسرائيل على أرض وطنهم .

وترتب على هذا الوضع أن أصبح المجتمع الفلسطينى المتواجد على أرض الأردن سواء داخل معسكرات اللاجئين أو خارجها يشكل مجالاً خصباً لنشاط كافة التنظيمات الحزبية العربية التقدمية، سواء القومية منها أو الشيوعية، متطلعة إلى إنشاء فروع لها تضم شباب هذا المجتمع الذى يعانى الظلم والغبن الذى لحق به على يد الاستعمار الغربى وعملائه من الحكام العرب الذين أذاقوه المذلة والهوان .

وإن كان النشاط الشيوعي لم ينجح في استقطاب الكثير من الشباب الفلسطيني، إلا أن حزب البعث كان له السبق في الاستحواذ على كثرة من شباب هذا المجتمع الفلسطيني بما رفعه من شعارات قومية أحيت الآمال في نفوس الشباب على طريق الاستعداد لجولة جديدة مع الكيان الإسرائيلي العدواني الدخيل وربيب الاستعمار الغربي في المنطقة .

وشاءت الأقدار أن تتفجر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ خلال تلك الفترة على أرض مصر لتطيح بالنظام الملكي الفاسد، والحزبية المتردية في براثن الإقطاع والمرتبطة بالمصالح الاستعمارية البغيضة، ولتعلن الثورة عن مبادئها الستة، وتباشر على الفور وضعها موضع التنفيذ ، الأمر الذي كان له صداه الواسع في نفوس جماهير الأمة العربية . وقد تطلعت جماهير الشعب الفلسطيني بروح الأمل إلى هذه الثورة التي رأت فيها ضالتها المنشودة وسندها القوي في استعادة حقوقها، خاصة بعدما أعلنت قيادة ثورة مصر عن هويتها العربية وإيمانها بقوميتها العربية وبالوحدة العربية كقدر ومصير .

وسارعت القيادات الوطنية الفلسطينية للاتصال بقيادة ثورة مصر، ولتطرح عليها تفاصيل ما يعانيه الشعب الفلسطيني من مآسي، وهو ما لم يكن بعيداً على فكر قيادة ثورة ٢٣ يوليو التي عاشت فصول هذه المأساة خلال قتال أعضائها على أرض فلسطين إلى جانب إخوانهم الفلسطينيين، والتي كان لأحداث معركة ١٩٤٨ وما صاحبها من خيانات ومهازل تعرض لها الجيش المصري؛ دوراً رئيسياً في إقدام قادة الثورة على الإعداد لثورتهم وتفجيرها بعد أن استفحل الفساد واستشرى على أرض مصر وضد شعب مصر .

وتلاقت أفكار قيادة ثورة مصر، وقيادات النضال الوطني الفلسطيني على ضرورة مباشرة النضال الشعبي في مواجهة قوى العدوان ، وإن كان وجود القوات البريطانية (٨٠,٠٠٠ جندي) متمركزة في قاعدة قناة السويس ؛ قد تطلب وبالضرورة تأجيل ممارسة الدور الإيجابي لمواصلة النضال المسلح إلى ما بعد جلاء هذه القوات البريطانية عن أرض مصر. ولكن ذلك لم يمنع الشباب الفلسطيني من المبادرة بإعداد نفسه نضالياً استعداداً لجولته الجديدة مع قوى الغدر .

واندفعت جماهير الشعب الفلسطيني في تأييدها ومناصرتها لكل ما اتخذته قيادة ثورة يوليو ١٩٥٢ من خطوات وإنجازات عن إيمان ووعي كبير، وجاءت نتيجة جولة الاستطلاع الميداني للأردن التي قمنا بها والسابق إيرادها في الفصول الأولى من هذا التسجيل، لتؤكد تعلق أبناء شعب فلسطين المقيمين على أرض الأردن بمصر وشعب مصر وبثورة مصر، بالرغم من محاولات التجمعات الحزبية الرافعة للشعارات القومية التشكيك في قيادة ثورة ٢٣ يوليو، وذلك بهدف الحد من التفاف الجماهير العربية حولها . ولا يفوتني التنويه بالدور الهام والخطير الذي قامت به

إذاعة " صوت العرب " فى تعريف الجماهير العربية بمبادئ وأهداف ثورة ٢٣ يوليو التحررية، وشحن طاقات هذه الجماهير وتعبئة الشعور القومى فى مواجهة قوى الاستعمار والقهر والتحكم، وكشف مخططاتها المضادة للتحرر العربى، الأمر الذى عكس نفسه على مشاعر جماهير الشعب الفلسطينى، ودفعها لتوثيق ارتباطها بالقاهرة.

لقاء عبد الناصر وقادة بعث الأردن :

إزاء إحساس قيادة فرع حزب البعث بالأردن - والتى كانت تضم كلا من السادة عبد الله نعواس وعبد الله الريماوى والدكتور منيف الرذاز - باندفاع جماهير الشعب الأردنى وبالذات الفلسطينيين منهم وتعاظم مشاعرهم للارتباط بثورة مصر وقيادتها ، وإيمانهم بسلامة أهدافها وجديتها ، بادرت تلك القيادة البعثية الأردنية بالاتصال بنا فى أوائل عام ١٩٥٤ ثم تمت بعض اللقاءات المتلاحقة معهم، استهدفوا منها التعرف على حقيقة نوايا ثورة مصر تجاه قضايا التحرر العربى، وما يمكن أن تقدمه من معونة لدعم قدرات النضال الشعبى لتحقيق أهدافه وإرساء قواعد مجتمع الكفاية والعدل، وتحرير الإرادة العربية من كل صور الاستغلال والتحكم .

ودارت مناقشات طويلة فى تلك اللقاءات تناولت كافة أساليب ممارسة النضال ومستلزماته؛ لنصل فى النهاية إلى أهمية تكاتف جهود كل القوى الوطنية على اتساع الساحة العربية فى جبهة واحدة لتباشر نضالها المشروع؛ لفرض إرادتها الحرة على أرض الوطن العربى الكبير بعزيمة قوية وإيمان كامل بوحدة نضال الشعب العربى، وحقه فى الحياة الكريمة مهما كانت التحديات التى تفرضها القوى الاستعمارية والعميلة .

وتلاقت الأفكار والقناعات لأقوم على الفور بإبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر بنتائج هذه اللقاءات وأهمية لقائه شخصيا بالإخوة نعواس والريماوى والرذاز؛ لما لاجتماعه بهم من آثار طيبة فى نفوسهم، وليستمعوا منه شخصيا لردوده على استفساراتهم .

واستجاب الرئيس جمال ليتم اجتماعه بثلاثتهم بمنزله، وليستغرق الاجتماع ما يقرب من ثلاث ساعات، عرض فيها الإخوة الأردنيون كل ما عن لهم من أفكار وتساؤلات، ليجيب جمال عبد الناصر وبصراحة تامة، وليتوصل المجتمعون - عن قناعة - بضرورة وأهمية التنسيق والتعاون فى مجال تحركنا النضالى على الساحة الأردنية بلا عقد، فى إطار من الوعى والفهم المتبادل بالظروف الموضوعية التى تحكم أسلوب الحركة النضالية، وفى إطار من الإعداد الجيد بعيدا عن متناول تدخل السلطات الأردنية التى يسيطر عليها رجل بريطانيا فى الأردن الجنرال جلوب وجهاز مخابراته . واختتم الرئيس جمال حديثه مركزا على المفاهيم الأساسية التى تؤمن ثورة

٢٣ يوليو بضرورة الالتزام بها فى مسيرة النضال العربى وعلى الساحة العربية كلها وهى :

١ - ضرورة اعتماد نضال أى شعب عربى على قدرات مناضليه الذاتية بصفة رئيسية، وتوفير إمكانات النضال محليا، طالما أمكن ذلك، على أن تكون مساندة القاهرة فى نطاق ما لا يمكن توفيره على أرض النضال .

٢ - النضال الشعبى المثمر ليس شعارات ترفع أو هتافات عالية، وإنما هو إيمان وعزيمة وعطاء متواصل وبذل وتضحية وفق خطة متكاملة يتم إعدادها جيدا لمسيرة النضال ومراحله، مع تحديد واضح لهدف كل مرحلة .

٣ - العبرة فى قدرات النضال ليست بالكثرة العددية ، بل هى بنوعية المناضلين، وصلابتهم وإقدامهم على النضال بروح الالتزام بحق شعبهم فى استخلاص حقوقه المشروعة فى الحياة الحرة الكريمة على أرضه مهما كانت التحديات التى تواجه نضالهم .

وخرجنا من الاجتماع بالرئيس جمال عبد الناصر والسعادة والطمأنينة بالنسبة للمستقبل تعلو وجوه الإخوة قادة بعث الأردن وليصارحونى بأن الصورة المهزوزة التى حضروا بها إلى القاهرة قد تغيرت تماما وأنهم أصبحوا متأكدين أن من أعدوا وقاموا بتفجير ثورة ٢٣ يوليو ليسوا جماعة من الضباط المتطلعين لكراسى السلطة والساعين وراء مكاسب شخصية - كما حاول بعض المضللين من عملاء الاستعمار أن يصفوهم - وإنما هم مجموعة (كما وضح لهم) من المناضلين الشرفاء الذين آمنوا بربهم وبعروبتهم واستوعبوا دروس نضال الآباء والأجداد؛ لينطلقوا بوعى وإيمان صادق لمواصلة مسيرتهم النضالية بتأييد من الله وتوفيقه .

وباشرنا فى أعقاب هذا الاجتماع مرحلة من التعاون المثمر، كما سيرد فى حينه.

جلوب وسياسة التوازن بين سكان الضفتين :

باشر الجنرال جلوب منذ ضم الضفة الغربية لنهر الأردن لتكون الجزء المكمل لأراضى المملكة الأردنية الهاشمية بمن عليها وبمن لجأ إلى معسكرات اللاجئين بها من مواطنى فلسطين . وباشر انتهاج ما سماه بسياسة حفظ التوازن ما بين سكان شرق الأردن الأصليين وسكان الضفة الغربية ، الأمر الذى ولد الحساسية ما بين سكان الضفتين الشرقية والغربية، وخلق نوعا من الصراع لا أدرى إن كان عن قصد متعمد أم عن جهل ، وإن كنت أميل إلى الأخذ بقصد جلوب المستعمر تمشيا مع ما عودتنا عليه السياسة الاستعمارية البريطانية من لجوئها إلى انتهاج سياسة " فرق تسد " . واستمرت بطانة الملك عبد الله وأبناء جيله محتفظين بالمناصب الوزارية يتناوبون توليهم لها بالترتيب، إلى جانب سيطرتهم على كافة المناصب الإدارية العليا

بالحكومة، وبحكم سيطرة جلوب بفيلقه العربى على عملية الانتخابات التى تمت فى أكتوبر ١٩٥٤ تم توزيع أعضاء البرلمان المنتخبين ليكون نصيب الضفة الشرقية عشرين نائبا يقابلهم عشرون آخرون عن الضفة الغربية لنهر الأردن، رغم تفوق تعداد سكان الضفة الغربية بمرة ونصف تعداد سكان الضفة الشرقية .

وعاصر الفيلق العربى فى نفس الوقت حالة تحول، حيث كان طريق الترقى فى صفوف الفيلق مسدودا بمحاسيب أعوان الملك عبد الله من جانب وبالضباط الإنجليز الذين أدخلوا فى روع صغار الضباط الأردنيين عدم قدرتهم على تحمل أعباء الرتب الأعلى من جانب آخر . وبدأت عملية دعم الفيلق ببعض الكتائب من أبناء الضفة الغربية الفلسطينيين لتنقل الحساسية التى ابتكرها جلوب إلى داخل القوات الأردنية فى صورة تنافس وصراع ما بين عناصره البدوية وبين عناصره الجديدة من سكان الضفة الغربية الفلسطينيين الأصل .

جولة ((الصاغ)) صلاح سالم وموقف الأردن من اتفاقية التعاون المشترك العربى:

أشرت فى بداية تسجيلى هذا إلى الجولة التى قام بها " الصاغ " صلاح سالم عضو مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى الدول العربية المحيطة بإسرائيل عام ١٩٥٤ ؛ بهدف إقناع حكوماتها بعدم التورط فى أية أحلاف أجنبية، ودعوتها للمشاركة فى اتفاق تعاون مشترك مع مصر فى مواجهة أطماع إسرائيل : وأوضحت تعلل الملك حسين وحكومته بصعوبة اشتراكهم فى هذا الاتفاق لما سيترتب عليه من أخطار يتعرض لها الأردن - على حد قولهم - نتيجة الحدود المشتركة مع إسرائيل التى بلغت ١٨٠ كيلو متر، وعدم كفاية الجيش الأردنى وعجز قدراته عن تغطية خط المواجهة ضد إسرائيل . ورغم إبداء الصاغ صلاح سالم لاستعداد مصر والدول العربية لدعم قدرات الأردن فى هذا المجال، إلا أنه وضح وبشكل أكيد تدخل وضغط الجنرال جلوب ليتخذ الملك حسين وحكومته قرارهم هذا الذى كان يتمشى مع أهداف بريطانيا لربط الأردن والعراق بما عرف فيما بعد بحلف بغداد . إلا أن لقاء الصاغ صلاح سالم بالقيادات الوطنية الأردنية، وكشفه لموقف السلطات الأردنية المتخاذل كان له ردود فعله فى نفوس تلك القيادات ، وعكس نفسه على جماهير الشعب، وبالذات سكان الضفة الغربية الذين أدانوا موقف الملك وحكومته المتخاذل، وباشروا استعدادهم للوقوف فى وجه أى محاولة لربط الأردن بسياسة الأحلاف الأجنبية . وقد مارسوا الضغوط الشعبية على الملك والحكومة لتعيد النظر فى موقفها من اتفاق التعاون المشترك العربى والانضمام إليه؛ ليساير هذا الموقف ضرورة الاستعداد لجولة جديدة مع الكيان الإسرائيلى الدخيل بهدف تحقيق آمال الشعب الفلسطينى فى استرداد أرضه.

وبدأت القيادات الوطنية تعبئ جماهير الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية، وتمارس ضغوطها على السلطات الأردنية للارتباط بالسياسة التحررية التي أعلنتها ثورة مصر وقيادتها .

محاولة استدراج الأردن للانضمام لحلف بغداد :

رغم ارتباط الأردن بمعاهدة مع بريطانيا تم توقيعها في عام ١٩٤٨ ، إلا أن الحكومة البريطانية وضعت مخططها لضم الأردن إلى حلف بغداد؛ لإحكام قبضتها وسيطرتها على الوضع في الأردن في مواجهة تيار القومية العربية الجارف الذي قادته ثورة مصر ، الرافض لارتباط دول المنطقة العربية بهذا الحلف المشبوه .

وما أن انضمت تركيا والباكستان إلى هذا الحلف الغربي حتى مارست بريطانيا ضغوطها على الملك حسين وحكومته للاشتراك في هذا الحلف، باعتبار أن انضمام الأردن يقوى مركز حكومة نوري السعيد بالعراق التي تعتمد عليها بريطانيا كمركز قوة في وجه ثورة مصر يتصدى لنشاطها التحرري على الساحة العربية .

إلا أن الحكومة الأردنية - وخوفا منها من رد الفعل الشعبي - نصحت الملك حسين بعدم قبول ضغط بريطانيا ورفضه نهائيا ، الأمر الذي اعتبرته الحكومة البريطانية خروجا على طاعتها، فأوفدت في نوفمبر ١٩٥٥ رئيس هيئة أركان حرب الإمبراطورية " تمبلر Templer " إلى عمان لإعادة تنظيم الفيلق العربي، ودعمه ليضم فرقتين كاملتين مزودتين بأحدث الأسلحة والمعدات، وليكون قوة فعالة إلى جانب القوات العراقية في تنظيم قوات حلف بغداد . وقد تصوروا بذلك أن عملية انضمام الأردن لحلف بغداد أمر مسلم به، مستندين في تصورهم واعتقادهم هذا إلى اعتماد الأردن على المعونة المالية التي تقدمها بريطانيا للحكومة الأردنية، والتي كانت في حدود ١٢,٥ مليون جنيه سنويا .

وانتفضت الساحة الأردنية انتفاضتها النضالية الثورية المعروفة، متحدية الإرادة البريطانية ومهددة السلطة الأردنية، محملة إياها أوخم العواقب إذا انساقت في المشاركة في هذا التآمر المفضوح . وعمت المظاهرات شوارع عمان وكل مدن الضفة الغربية ليقف الشعب وقفة رجل واحد ، وسقطت الحكومة الأردنية وقضى على مؤامرة إشراك الأردن في حلف بغداد .

ولأول مرة في تاريخ الأردن كشفت جماهير الشعب العربي في الضفة الغربية عن قدراتها النضالية الكبرى وقوتها السياسية الفعالة والمؤثرة في توجيه سياسة الأردن ليساير الركب القومي العربي بفضل التنظيم والإعداد النضالي الجيد، الذي قامت به القيادات الوطنية التي تقدمت صفوف جماهير الشعب ، وبفضل مساندة أجهزة إعلام الثورة المصرية لنضال الشعب الأردني وخاصة إذاعة "صوت العرب" .

طرد الجنرال جلوب من الأردن وتحول السلطة الحاكمة نحو القاهرة :

ارتبط الملك حسين بحكم نشأته العسكرية ومنذ توليه الحكم بصلة صداقة ببعض الضباط الشبان المؤمنين بقوميتهم العربية، والذين رأوا فى تفجر ثورة ٢٣ يوليو وما طرحته من هوية عربية ومبادئ تحررية وحدوية سندا قويا لما خالج نفوسهم من آمال عريضة فى تحقيق أمانى الشعب العربى على اتساع ساحته ليستخلص إرادته وخيراته من مغتصبيها، وليعيش حياته الحرة الكريمة على أرضه.

وكان طبيعيا ومنطقيا أن يتأثر الملك حسين الشاب بآراء ومعتقدات أصدقائه الذين كشفوا له عن الدور المتسلط الذى يمارسه الجنرال جلوب فى الهيمنة على كل جوانب السلطة بالأردن، ومنافسته للملك فى هذا المجال، وأطلعوه على إحدى المجلات البريطانية التى نشرت مقالا مطولا عن الأردن وصفت فيه الجنرال جلوب بالملك الغير متوج للأردن . وتجاوبت أفكار ومشاعر الملك حسين مع أصدقائه الضباط إلى جانب تطلعه شخصيا إلى الاستئثار بحب الجماهير الأردنية - وبالذات الجماهير الفلسطينية - التى ستدعمه بكل قوة إذا التحم بقيادة التيار العربى القومى التحررى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

وتفاعلت كل هذه الدوافع مجتمعة فى نفس الملك الشاب لتدفعه لاتخاذ قراره بطرد الجنرال جلوب وكبار الضباط البريطانيين المعاونين له فى قيادة الفيلق العربى فى مارس ١٩٥٦ ، الأمر الذى لاقى صدى طيبا فى نفوس الضباط الأردنيين الشبان، خاصة بعدما قام الملك بتعيين الصاغ على أبو نوار رئيسا لأركان حرب الفيلق العربى واعتبره أبناء الضفة الغربية نصرا جديدا حققه التيار القومى العربى التحررى فى صفوف الفيلق العربى .

وبدأت الساحة الأردنية تمر بالعديد من التغييرات والتحولات بعد انحسار النفوذ الاستعمارى البريطانى عن الساحة ، حيث انتعشت القوى الوطنية وبدأت تمارس نشاطها بحرية واقتدار فى توجيه السياسة الأردنية لتواكب المسيرة القومية العربية، ولتلتحم بتيارها التحررى بعيدا عن تدخل الإنجليز الذين بادروا بقطع إعانتهم المالية السنوية التى كانت تستخدم فى موازنة الميزانية العامة الأردنية وتسانده فى مواجهة التزاماته ، وسرعان ما هبت قيادة ثورة مصر لتشترك مع سوريا والمملكة العربية السعودية فى إمداد حكومة الأردن بقيمة المعونة البريطانية التى قطعتها عن الأردن التى كانت تقدر بما قيمته ١٢,٥ مليون جنيه إسترلينى سنويا .

ولم تتوقف خلال تلك الفترة الاتصالات السرية التى تمت عن طريقنا ما بين مجموعة الضباط الشبان الأردنيين وقيادة الثورة المصرية، والتى كانت تتم بهدف

استطلاع الرأى والاستئناس بمشورة الرئيس جمال عبد الناصر فيما واجهوه من مواقف جديدة على خبرتهم، وخاصة بالنسبة لأسلوب تعاونهم مع القيادات السياسية فى رسم وتحديد معالم مستقبل الشعب الأردنى بضفتيه الشرقية والغربية، وفى مواجهة القوى المعادية لارتباط الأردن بالسياسة القومية التحررية التى تقودها ثورة ٢٣ يوليو، والمتمثلة فى حكومات بغداد وإسرائيل وبريطانيا التى ظلت لها ثلاث قواعد جوية وأرضية فى الأردن .

ولم تتردد قيادة ثورة مصر فى إمداد وتزويد الضباط الأردنيين بكل ما طلبوه من معاونة ومساندة لدعم قدرات الشعب الأردنى بكل مقومات التصدى لكافة المؤامرات المحتمل تدبيرها ضده وضد حرية اتخاذه لقراره ، وإن كان الرئيس جمال عبد الناصر قد حرص - ومنذ البداية - على ترك القيادات الوطنية الأردنية تمارس حقها الطبيعى فى إدارة شئون البلاد، بعيدا عن أى تدخل خارجى؛ عربيا كان أم أجنبيا حتى لا يتصور الحاقدون من أعداء التحرر العربى أن لمصر أو لسوريا أو السعودية مطامع خاصة وراء دعمهم للسلطات الأردنية الحاكمة . وقد كان لذلك آثاره البعيدة فى نفس الملك حسين ، وإن كانت بطانته من المنتفعين لم تتوقف فى إثارة شكوكه فى نوايا ثورة مصر وقائدها .

انتخابات ١٩٥٦ وتشكيل وزارة سليمان النابلسى :

أجريت الانتخابات الجديدة فى أكتوبر ١٩٥٦ فى جو من الحرية التامة بعد أن لزم الفيلق العربى ثكناته بعيدا عن أى تدخل فى مسيرتها وخرج الحزب الوطنى الاشتراكى منها حاصلا على أغلبية المقاعد النيابية مع العناصر الوطنية الفلسطينية. وكلف الملك حسين السيد سليمان النابلسى بتأليف أول وزارة أردنية وطنية بمفهومها الخاص والعام، وضمت معظم الكفاءات القيادية الوطنية من الضفتين الشرقية والغربية لنهر الأردن ، الأمر الذى قابله أبناء الشعب بكل الترحيب والتأييد واعتبروه أولى خطوات النصر لكفاحهم ونضالهم ضد السيطرة البريطانية الاستعمارية التى تآمرت مع العدو الدخيل إسرائيل .

ولم يتخلف السيد سليمان النابلسى عن الالتحاق بالمسيرة العربية القومية؛ حيث باشر نشاط وزارته بالاشتراك فى اتفاق التعاون المشترك الذى ضم كلا من مصر وسوريا والسعودية ، وبذلك وضعت قوات الفيلق العربى الأردنى تحت قيادة القيادة العامة العسكرية لهذا الحلف العسكرى بقيادة اللواء عبد الحكيم عامر .

وجاء العدوان الثلاثى على مصر لتحرك القيادة العامة للقوات العربية لواءين من سوريا إلى الجبهة الأردنية لمساندة الفيلق العربى فى الدفاع عن أمن وسلامة الأردن .

وسارع النابلسى ليلغى المعاهدة البريطانية - الأردنية، وليشرع فى إجراء مفاوضات عاجلة لإجلاء القوات البريطانية عن أرض الأردن .

كما بدأ النابلسى فى تمهيد الطريق لتحقيق ما كانت الجماهير الأردنية - وبالذات الفلسطينية - تصبو إليه من إقامة اتحاد فيدرالى ما بين مصر وسوريا والأردن، وباشر أولى خطواته بتطهير الأجهزة الحكومية من كافة العناصر العميلة للاستعمار البريطانى والمقاومة لسياسة الأردن العربية التحررية، والتى كانت ضد ارتباطه بمسيرة ثورة مصر النضالية .

ولم يكتفى سليمان النابلسى بذلك ، بل بدأ فى مهاجمة بطانة الملك المتحصنة فى قصره بموجب نصوص الدستور ، حيث ركز بداية على المخصصات الملكية ثم قرر - بعد موافقة مجلس الوزراء - طرد ثلاثين موظفا من أصدقاء وأتباع الملك عبد الله، الذين لم يتوقفوا عن الدس وإقامة العقبات أمام وزارة النابلسى آملين فى إمكانية الإطاحة به لتعود لهم السيطرة من جديد على إدارة شئون البلاد طبقا لمصالحهم الشخصية .

وللأسف وجدنا الملك حسين سرعان ما استجاب لدس بطانته ولإثارتهم شكوكه فى نوايا وزارة النابلسى، وخطورة استمرارها على عرشه ، وطالب الملك بإقالة ثلاثة وزراء من أكفأ وأخلص العناصر الوطنية . وجاء رد مجلس الوزراء على الملك فى صورة تحدى مباشر لسلطانه ، حيث قرر المجلس إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتى ، وبدأ الموقف يتأزم ما بين الملك ومجلس الوزراء برئاسة سليمان النابلسى.

ثالثا
الملك حسين يتحول بسياسة الأردن لتأخذ مسارا جديدا نحو أمريكا

أزمة أبريل تتفاقم :

صاحب تأزم الموقف ما بين الملك حسين ووزارة النابلسى خلال شهر أبريل ١٩٥٧ إعلان أمريكا لسياستها الجديدة والتى عرفت " بمشروع أيزنهاور"، الذى وجد فيه الملك مخرجا للتخلص من وزارة النابلسى، والتخلى عن التزامات وارتباطات السلطة الأردنية بالتيار القومي العربى، ومعاودة إدارته لشئون الأردن فى نطاق الحكم الفردى المطلق، خاصة بعدما تطورت أحداث الأزمة وعكست نفسها على وحدة الفيلق العربى والذى انقسم إلى معسكرين متصارعين، أحدهما يضم كل العناصر البدوية ، والآخر يضم العناصر الفلسطينية من ضباط وجنود، وناصر الملك معسكر البدو ، ووقف الفريق الثانى إلى جانب وزارة النابلسى يعضدها بكل قواه حفاظا على مسيرة الأردن القومية .

ورغم تطلع الملك حسين إلى الاستعانة بمعونة أمريكا المالية لتغطية احتياجات الميزانية الأردنية وتحقيق توازنها ، إلا أن نص مشروع أيزنهاور على تدخل أمريكا العسكرى فى حالة تهديد إحدى دول منطقة الشرق الأوسط من أى عدوان شيوعى؛ حال فى البداية دون إقدام الملك حسين على طلب عون أمريكا عسكريا ، ولكنه أجرى اتصالات سريعة بالحكومة الأمريكية بمعرفة السفير الأمريكى بعمان " مالورى " ، الذى عاد ليؤكد لحسين أن أمريكا مستعدة لتأييد الملك إذا ما أعلن عن تهديد أمن وسلامة الأردن وتعرضه للخطر .

ولم تكن اتصالات الملك حسين وما يدبره فى الخفاء بعيدا عن علم جمال عبد الناصر الذى راقب الموقف بكل اهتمام، محاولا توجيه الإخوة الوطنيين من أبناء الضفة الغربية ومجموعة الضباط الفلسطينيين لتفادى التورط فى صدام مسلح تكون فيه القوى الوطنية الضحية لصالح الملك وحاشيته ، ويعطى الملك المبرر لطلب العون العسكرى الخارجى من أمريكا .

وقرر الملك حسين محاولة السيطرة على الموقف ، مستندا إلى الكتائب البدوية بالفيلق ، المشكلة من ضباط وصف وجنود من العناصر البدوية، والتى تعتمد عليها الأسرة الهاشمية ؛ ليدفعها فى محاولة تآمرية للسيطرة على الفيلق، لعلمه وتأكده من تعضيد ووقوف على أبو نوار إلى جانب القوى الوطنية الفلسطينية .

وسارع الملك حسين للاتصال بالملك سعود ليلتقى به على مقربة من الحدود الأردنية السعودية ليقنعه بضرورة تأييد عرشه المهدد . ووجد من الملك سعود الاستجابة الفورية، خاصة وأنه كان قد التقى قبل سفره لواشنطن بالأمير عبد الإله

ولى عهد الغراق، وصفى معه مشكلة الثأر ما بين العائلتين الهاشمية والسعودية ، وعاد من سفرته إلى أمريكا وقد وضحت علامات تفاهمه مع الحكومة الأمريكية على التصدى لسياسة جمال عبد الناصر القومية باعتبارها مصدر خطر مباشر على العرش السعودى .

مؤامرة معسكر الزرقاء وما تلاها من أحداث :

عاد الملك حسين بعد لقائه بالملك سعود وضمانه لتأييده له ولعرشه ليصدر أوامره إلى وحدتين من وحدات البدو المعسكرة بمعسكر الزرقاء لتقوم بمفاجأة القوات الفلسطينية داخل نفس المعسكر، ولتسيطر على المعسكر فى حركة مخادعة خاطفة بعد صدام مسلح بسيط . ونجحت قوات البدو فى تنفيذ مهمتها ليبادر الملك حسين - بعد علمه بنجاح خطته - فى استدعاء اللواء على أبو نوار الذى فاجأته الأحداث، ليصحبه الملك فى سيارته الخاصة إلى معسكر الزرقاء ، حيث صارح أبو نوار الملك برفضه المشاركة فى مؤامرة مرسومة لإسقاط وزارة دستورية، وأصر على محاكمة من أقدموا على عملية معسكر الزرقاء التى سقط فيها بعض الضحايا من قوات الفيلق. وقد أغضب ذلك الملك وترتب عليه إصداره لأمره إلى اللواء على أبو نوار بمغادرة البلاد فورا إلى سوريا وبتصريح منه شخصيا .

وعين الملك مكانه اللواء على الحيارى رئيسا لأركان حرب الفيلق العربى. وفى نفس الوقت أقال الملك وزارة سليمان النابلسى، وباشر مشاوراته لتشكيل وزارة جديدة، إلا أن كل من عرض عليهم الملك رئاسة الوزارة من الشخصيات المعروفة باستقلاليتها ووطنيتها رفضوا ، وقبل فخرى الخالدى ليتم تشكيله للوزارة الجديدة فى ١٥ أبريل ١٩٥٧ بعد مضى ٢٤ ساعة على إبعاد أبو نوار. وضمت وزارة الخالدى بعض الوزراء المعتدلين، ولكنه أصر على تعيين سليمان النابلسى وزيرا للخارجية. وبدأ اللواء على الحيارى بإجراء تحقيق بمعسكر الزرقاء ، وأمر على ضوء نتائجه بالقبض على أربعة ضباط من البدو ممن اشتركوا فى تدبير المؤامرة بتشجيع وبأوامر الملك حسين . ورفض الملك أمر القبض عليهم ومحاكمتهم فما كان من الحيارى إلا أن قدم استقالته، وترك الأردن لينضم إلى زميله على أبو نوار فى دمشق. كما أصدر الملك حسين أوامره بطرد ثلاثين ضابطا من خيرة الضباط الفلسطينيين بالفيلق العربى.

وفشلت كل الجهود فى تسوية الأزمة ما بين الملك والقوى الوطنية داخل الفيلق العربى وخارجه، خاصة بعد تعيين الملك لأحد الضباط من البدو الموالين له شخصيا رئيسا للأركان ، وواجه الملك حسين موقفا عصيبا وأصبح أمامه أحد اختيارين : إما التنازل عن العرش أو فرض سلطانه وسيطرته بالقوة ، وقرر الملك الأخذ بالاختيار

الثانى ، واختار بعض أفراد بطانته ليعملوا وزراء فى معاونته، على أن يتولى شخصيا شئون الوزارة الموالية له .

ولم تقصر إذاعتى القاهرة ودمشق فى كشف ما يدور من تآمر ضد الإرادة الشعبية بين كواليس القصر .

واجتمعت القيادات الوطنية بمنزل السيد سليمان النابلسى، الذى اتخذ مركزا لنشاط المعارضة ، وقرروا إرسال إنذار للملك نص على ضرورة إعادة اللواء على أبو نوار إلى منصبه فورا، ومعه كافة الضباط المطرودين من الفيلق مع طرد موظفى الحاشية الذين تآمروا ضد الشعب مع الإعلان الفورى لرفض السلطات الأردنية قبول سياسة أيزنهاور وطرد السفير الأمريكى مالورى .

وصاحب هذا الإنذار استقالة وزارة الخالدى تضامنا مع القوى الوطنية، إلا أن الملك حسين أبدى عدم اكتراثه بالإنذار، وبادر بالالتقاء بالملك فيصل وولى عهده، الأمير عبد الإله فى مكان قريب من الحدود مع العراق، ليحصل منهما على وعد بتدخل القوات الجوية والأرضية العراقية فى حالة زحف أى قوات سورية لمساندة جماهير الشعب الفلسطينى بالأردن . واجتاحت الساحة الأردنية موجة من المظاهرات الشعبية تعبر عن غضبتها الكبرى ورفضها لما أقدم عليه الملك من إجراءات لا تتمشى والدستور، مطالبة بما تضمنه إنذار القيادات الوطنية من مطالب، وأمر الملك قوات الفيلق من البدو تعاونهم قوات البوليس بتفريق المظاهرات بالقوة، واشتبكت الجماهير الشعبية مع قوات الجيش والبوليس فى قتال استمر أكثر من ست ساعات، ذهب ضحيته الكثير من القتلى والجرحى من أبناء الشعب، وأعلنت على الفور وفى نفس الليلة الأحكام العرفية .

ولجأ الملك حسين صباح اليوم التالى إلى أسلوب استعطاف الجماهير بتوجيهه لخطاب من الإذاعة الأردنية أعلن فيه عن تعرضه لمؤامرة دبرها على أبو نوار مع مصر لاغتياله، وعن اكتشافه للمؤامرة وتحطيمها . كما أعلن عن تواجد تجمعات شيوعية تعمل على تكدير صفو الأمن مطالبا الشعب بمساعدته فى الوقوف فى وجه هذه المؤامرات .

وباشر الملك - فى نفس الوقت - اتصالاته بالسلطات الأمريكية التى أصدرت أوامرها بالاستعداد لاتخاذ إجراءات وقائية، كما أعلن البيت الأبيض بيانا جاء فيه اعتبار الولايات المتحدة أمن وسلامة الأردن أمر حيوى بالنسبة لأمن وسلامة الولايات المتحدة الأمريكية ودول العالم الحر .

وسارعت سلطات أمريكا بإصدار أوامرها للأسطول السادس الأمريكى يوم ٢٧ أبريل ١٩٥٧ (وكان مرابطا بميناء " كان " الفرنسى) لتبحر حاملة الطائرات "فورستر" مع القوات المعاونة لها لتصل ميناء بيروت بعد ٤٨ ساعة، ولتكون على

أهبة الاستعداد للتدخل فى الأردن ، كما أعلن وزير الحربية الأمريكية عن إتمام الاستعدادات لنقل وحدات المظليين الأمريكيين إلى مسرح العمليات بالشرق الأوسط.

ووضح من اتخاذ أمريكا لموقفها هذا، الظهور أمام العالم وبالذات الحكام العرب بقدرتها على التدخل بقوات ضخمة إذا ما تأزم الموقف . وللأسف الشديد كان موقف سلطات موسكو غامضا وغير واضح رغم قيامهم بالاحتجاج فى بيان وصفوا فيه الإجراء الأمريكى بالاستعمار الجديد .

واستكمالا لمسرحية السيطرة على الموقف أوعزت بطانة الملك حسين إلى شيوخ القبائل من البدو، وكذا رجال الدين ليقوموا بمظاهرة، وإعلان الولاء للعرش عن طريق وصولهم عمان لتقوم قبائل البدو بمظاهرات على ظهور الخيل مطلقين الأعيرة النارية فى الهواء فى إطار من التهديد والإنذار لسكان المدن، والفلسطينيين من أبناء الضفة الغربية .

ونجح الملك فى استدراج السيد إبراهيم هاشم - أحد أعوان جده عبد الله- لتشكيل وزارة جديدة ضمت العناصر المعروفة بولائها للعرش الهاشمى، وتولى سمير الرفاعى وزارة الخارجية حيث كان يمثل الشخصية القوية فى هذه الوزارة.

كما لجأ الملك حسين - تدعيما لمركزه واستكمالا لسيطرته على الأوضاع- إلى إلغاء كافة الأحزاب السياسية، مع منع الاجتماعات السياسية بكل صورها، وأحكم رقابته على الأنباء وأغلق الصحافة الوطنية ومنع دخول الصحافة المصرية والسورية واللبنانية إلى الأردن ، كما أغلق المدارس ومعاهد العلم .

وأسفرت عمليات القمع والقتل التى مارسها الملك حسين وحكومته خلال شهرى أبريل ومايو ١٩٥٧ عن حوالى الأربعمائة قتيل ، ولقى بعض السياسيين الوطنيين حتفهم وهم داخل السجون والمعتقلات .

ولجأت بعض القيادات الوطنية الشريفة وكذا بعض الضباط الوطنيين إلى القاهرة تلافيا لوقوعهم فى أيدى السلطة الغاشمة التى مارست كل سبل القهر والإرهاب بصورة بشعة، بعد أن عاد الفيلق العربى ليستخدم كوسيلة القهر المتاحة فى يد الملك إثر تولى قيادة وحداته عناصر من البدو من أنصاف المتعلمين، وترقية الملك لبعض ضباط الصف إلى رتبة الضابط، ليملأ الفراغ الذى تركه أربعون ضابطا من خيرة الضباط الفلسطينيين الذين لجئوا إلى القاهرة .

نفوذ أمريكا يحل محل بريطانيا بالأردن :

وما أن غادرت آخر القوات البريطانية قاعدة العقبة فى يونيو ١٩٥٧ حتى بادرت السلطات الأمريكية لتهيمن على الأوضاع بالأردن، بعد أن أمدته فى بداية أزمة إبريل بعشرة ملايين دولار سدد منها مرتبات الفيلق العربى ، كما رصدت أمريكا له ما يقرب من أربعين مليونا من الدولارات تدفع له نقدا وفى صورة أسلحة وعتاد حربى .

وأعقب توقيع سوريا لمعاهدة التبادل التجاري مع الاتحاد السوفيتي في أغسطس ١٩٥٧ ؛ أن باشرت أمريكا على الفور تدعيم قوة الفيلق العربي بالأسلحة والدبابات والمدفعية بكل أنواعها التي نقلتها إلى الأردن من القواعد الأمريكية بأوروبا وأفريقيا .

وهكذا تخلصت الساحة الأردنية من النفوذ البريطاني ليرثها النفوذ الأمريكي متصورا أنه بدولاراته سيؤمن احتفاظه بنفوذه وسيطرته على الأوضاع بالأردن بلا منازع ، متناسيا أن نضال الشعب مهما تعرض لنكسات أو كبوات لا يمكن أن يخضع لجبروت الحاكم طالما كان وعيه بحقه في الحياة الكريمة على أرضه قائم على إيمان لا يتزعزع وعقيدة راسخة في نفوس أبنائه المناضلين .

وهكذا ارتضى الملك حسين لنفسه أن ينفصل بالأردن ويتخلف عن مسايرة النضال القومي العربي من أجل تحرير إرادة المواطن العربي على أرضه، وفضل أن يسير في ركاب الدولار الأمريكي متناسيا أن الحاكم مهما طال عمره وحكمه فهو إلى زوال، أما الشعب فهو الباقي ما بقيت الحياة البشرية على الأرض .

كما توهم الملك حسين وبطانته أنهم بالحديد والنار سوف يخمدون روح النضال في نفوس جماهير الشعب، ولكن عين الله التي لا تنام لم تمهلهم طويلا ليستمتعوا بما تصوروه تحقيقا لنصرهم على الشعب .

ولم يمض بقية عام ١٩٥٧ حتى كانت الساحة السورية بجماهيرها الوحدوية تستعد لتحقيق أهم وأغلى أهداف نضالها الطويل بإقامة وحدة مصر وسوريا التي تم إعلانها في فبراير ١٩٥٨ لتؤكد للعالم أجمع ولأعداء الوحدة العربية والقومية العربية أن ما كانوا يعتبرونه حلما صعب المنال أصبح حقيقة واقعة، وأن إرادة جماهير الشعب وصدق وقوة عزيمة مناضليه تعرف المستحيل، بل هي قادرة بإيمانها وبصلابة واستمرار نضالها على تحقيق المعجزات .

وكان منطقيا وطبيعيا أن يعكس هذا الحدث الكبير في تاريخ نضال الأمة العربية والموقف الرائع لشعبي مصر وسوريا ؛ آثاره في نفوس مناضلي الضفة الغربية من سكان الأردن الذين وجدوا فيه أملا كبيرا قد تحقق وأكد لهم قدرتهم على اللحاق بهذا الركب الوحدوي، فارتفعت معنوياتهم وتفجرت طاقات النضال في نفوسهم من جديد لتتصدى وبكل قواها لكل صور القهر والتحكم التي فرضها نظام الحكم الأردني . وقد جعل ذلك الملك حسين وأعوانه يعيشون فترة من القلق واضطراب الأعصاب المشوب بالخوف والرعب من الغد المجهول، خاصة بعد قيام دولة الوحدة ، اجتذبت ثورة ٢٣ يوليو بما تمثله من تهديد وخطورة على النظام الملكي الهاشمي إلى حدود الأردن المباشرة .

كما لاحق نضال شعب العراق نضال شعبي سوريا ومصر، ولم يعط الفرصة للملك حسين ليلتقط أنفاسه بعد إعلان دولة الوحدة بين سوريا ومصر ، حيث تمكنت القوى القومية والوطنية من رجال جيش العراق وشعبه من الإطاحة بالنظام الملكي

بالعراق وعميل بريطانيا الأول نورى السعيد . وافتقد الملك حسين ما كان يتصور أنه سنده القوى فى التصدى للتيار القومى التحررى، وبدأ النظام الهاشمى بالأردن يشعر بالوحدة ، وذلك رغم مساعدة المملكة السعودية له ووقوفها إلى جانبه.

وبادرت قوى النضال الشعبى بالأردن لتعيد تنظيم صفوفها وقواها كى تواصل مسيرة نضالها المشروع من جديد؛ مستفيدة بدروس الماضى ومعتمدة على إيمان وصلابة عزيمة مناضليها .

ومارست على الفور دورها الإيجابى على المستوى الشعبى داخل وخارج التجمعات الفلسطينية بهدف واضح ورؤية صادقة لما يجب أن يكون عليه كفاح الشعب الفلسطينى فى مواجهة قوى الغدر والعدوان الصهيونى، المتمثل فى الكيان الإسرائيلى بكل تحدياته .

إلا أن القيادة الفلسطينية وقتئذ برئاسة السيد أحمد الشقيرى آثرت أن تتحرك بالقضية الفلسطينية على المسرح السياسى فى إطار من الاقتناع بإمكانية تحقيق أهداف النضال سياسيا عن طريق الجامعة العربية والمحافل الدولية وإلقاء الخطب الرنانة ، الأمر الذى لم يحظ بتأييد كافة القواعد الشعبية الفلسطينية .

وبدأ نوع من الصدام ما بين الشقيرى ونظام الحكم بالأردن ، اتخذ صورا عديدة فى نطاق من المد والجزر بلا فعالية تذكر، سوى إتاحة الفرصة للسلطة الأردنية لتمارس كافة صور الضغط والكبت ضد جماهير الشعب الفلسطينى بالضفة الغربية .

وبعد دراسة مستفيضة للقضية الفلسطينية مع كافة القيادات الفلسطينية قام بها الرئيس جمال شخصيا أصدر أوامره بتكليف الأخ كمال الدين رفعت ليقوم بتجميع القوى الفلسطينية الوطنية فى إطار منظمة تضمهم جميعا، لتكون الجهة المعبرة عن الإرادة الفلسطينية، ولتقود كفاح الشعب الفلسطينى من أجل استرداد حقوقه المشروعة وكيانه المغتصب .

وقد بذل السيد كمال رفعت جهودا مضنية لتحقيق هذا المطلب الهام والحيوى لنضال شعب فلسطين، ومن ثم أصبح مسئولا عن متابعة القضية الفلسطينية وبالتبعية كذلك عن تطورات الأحداث على أرض الأردن المرتبطة ارتباطا وثيقا بالعمل الفلسطينى داخل وخارج الأردن .

وجاء تعيينى سفيرا للقاهرة بسويسرا فى يناير ١٩٦١ لتتوقف صلتى مرحليا بتطورات أحداث القضية الفلسطينية، وكل ما يدور من نشاط على المسرح السياسى الأردنى حتى تم استدعائى من سويسرا فى منتصف عام ١٩٦٤ - كما سبق وأوضحت - لأعاود من جديد تحمل مسئولية العمل العربى على المستويين الرسمى والشعبى .

رابعا
مؤتمرات القمة العربية وقضية فلسطين

الدعوة للاجتماع الأول :

إزاء الأخطار المتزايدة على أرض فلسطين المحتلة واتجاه إسرائيل للقيام بخطوات جديدة فى مجال تفتيت واستغلال الموارد المائية لنهر الأردن لصالح تدعيم كيانها العدوانى ؛ بادر الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٣ يناير ١٩٦٤ ، ومن بورسعيد أثناء إلقائه لخطابه ، دعا الملوك والرؤساء العرب للاجتماع بالقاهرة فى صورة مؤتمر قمة عربى لدراسة الأخطار التى تهدد المصير العربى القومى برمته، وليس قضية فلسطين وحدها ، وبهدف تعزيز إمكانات الدفاع العربى بكل ما ينطوى عليه ذلك من مجالات للعمل السياسى والاقتصادى والعسكرى .

واستجاب الملوك والرؤساء العرب للدعوة ليتم انعقاد المؤتمر الأول للقمة العربية بالقاهرة فى إطار من الوعى بأهمية التوصل إلى قرارات عربية جماعية تتمشى وأهداف دعوة عبد الناصر .

وانفض الاجتماع الأول بعد توصل المؤتمرين إلى اتخاذ بعض القرارات الإيجابية، تحملت فيها كل دولة مسئولية الالتزام بتنفيذها، كل حسب قدراته وإمكاناته فى مختلف المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية .

وعاد رئيس كل دولة إلى موطنه ليقوم بتنفيذ ما خص دولته من التزامات ضمن قرارات المؤتمر، على أن يتم انعقاد المؤتمر الثانى للقمة العربية فى سبتمبر ١٩٦٤ لمناقشة ما تم من خطوات فى مجال التنفيذ بعد نجاح المؤتمر الأول فى التوصل إلى :

١ - إنشاء قيادة عربية موحدة .
٢ - قيام كيان فلسطينى يتمثل فى منظمة تحرير فلسطين وجيش فلسطين .
٣ - وضع مشروعات عربية للاستفادة من مياه نهر الأردن .
٤ - وضع خطة تم بمقتضاها تجميع مبلغ مائة وخمسون مليونا من الجنيهات لتسليح الأردن وسوريا ولبنان لاستكمال قواهم الدفاعية، على طريق استكمال القوى الدفاعية العربية لدول المواجهة المحيطة بإسرائيل .

اجتماع القمة الثانى فى ٥ سبتمبر ١٩٦٤ :

عقد الاجتماع الثانى للقمة العربية بالإسكندرية فى الخامس من سبتمبر ١٩٦٤ ، وحضره كل الملوك والرؤساء لتكون الإسكندرية مكان الاجتماع بعد إجماع الجميع على ذلك الاختيار .

وشرفت بعد عودتى من سويسرا وتحملى لمسئولية العمل العربى برئاسة الجمهورية من جديد لتولى عضوية وفد مصر فى هذا الاجتماع ، الذى خصصت جلساته لتدارس ما تم اتخاذه من خطوات على طريق تنفيذ مقررات المؤتمر الأول، انطلاقا من الإحساس العميق بما تحمله قرارات الملوك والرؤساء العرب من مسئولية تاريخية عظمى، نابعة من روح الإيثار والحرص على المصير القومى العربى المشترك الذى حرص الرئيس عبد الناصر على التأكيد عليه فى حديثه ومناقشاته بصفة مستمرة خلال جلسات هذا المؤتمر .

واختتم المؤتمر الثانى للقمة العربية جلساته باتخاذ بعض القرارات الهامة والخطيرة التى كان أهمها :

١ - قيام القيادة العربية الموحدة بدورها المسئول فى حشد الإمكانات العسكرية للقوات المسلحة العربية، فى إطار من التنسيق المتكامل بالجبهة الشرقية .

٢ - اتخاذ بعض الخطوات الإيجابية فى مشروعات المجارى المائية العربية، وبالذات مجرى نهر الأردن لعدم تمكين إسرائيل من استغلاله لصالحها ، وحرمان الأرض العربية من مواردها المائية .

٣ - توفير الإمكانات المالية لتنفيذ بعض القرارات المصيرية لإقامة وحماية المشروعات العربية، والذى بلغ إجمالها تسعة وأربعون مليون جنيه إسترلينى إضافية توزع على الحكومات العربية فى حدود الإمكانات والقدرات الاقتصادية لكل دولة .

مؤتمر القمة العربى الثالث بالدار البيضاء ١٣ سبتمبر ١٩٦٥ :

اجتمع وزراء خارجية الدول العربية بالرباط قبل موعد اجتماع الرؤساء؛ ليعدوا جدول الأعمال وليحددوا فى إطار من التنسيق المتكامل الدراسات التى سيتناولها الملوك والرؤساء فى مناقشاتهم خلال جلسات المؤتمر .

وافتتح الرئيس جمال عبد الناصر الجلسة الأولى للمؤتمر الثالث، ليؤكد على أن مهمة المؤتمر الأولى وباختصار هى تحرير فلسطين ، وأنه لا يمكن الفصل بين تحرير فلسطين وبين الحركة الشاملة للأمة العربية .

ثم انتقل ليوضح أن التحرك العربى يمر بظروف طبيعية وإنسانية وتاريخية لها أحكامها ولها مصاعبها ، وأنه ومنذ الاجتماع الثانى بالإسكندرية جدت تطورات وطوارئ لا بد من إعطائها حقها من التفكير والاهتمام مع عدم إغفال المؤثرات الإيجابية، مشيرا إلى جهود القيادة العربية الموحدة وقيامها بدورها المسئول، وكذا جهود ودور هيئة استغلال مياه نهر الأردن، وكذا منظمة تحرير فلسطين .

وأضاف الرئيس عبد الناصر ليوضح أن الواقع إذا كان محدودا فإن الممكن بلا حدود ، وأن الأمة العربية تمتلك أسلحة النصر وتملك إرادة أن تنتصر ، ولديها الطاقة البشرية الخلاقة، ولديها مواردها وعملها المقتدر ، ولديها الموقع الجغرافى الفريد، ولها التأثير المعنوى والحضارى الغلاب ، وعليها الآن أن تحسن حشد كل ما لديها وأن تحسن تحريكه وأن تحسن الدفاع به عن قدرها .

وقد كان لتلك الشحنة أثرها فى إيجابية المناقشات التى دارت بين الملوك والرؤساء من جانب ، وبين أعضاء الوفود من جانب آخر ، الأمر الذى تتبعته بكل دقة واهتمام خلال تواجدى ضمن وفد مصر فى جلسات المؤتمر ، وإن كانت الجلسات السرية التى اقتصرت على رؤساء الدول قد حفلت كما علمت بالعديد من المناقشات الحادة التى كادت تؤدى إلى تصدع المؤتمر لولا حصافة الرئيس عبد الناصر وحكمته فى معالجة كافة المشاكل بهدوء أعصاب واقتدار؛ أدى فى النهاية إلى نجاح المؤتمرين فى الوصول إلى آراء محددة أجمع على إقرارها كل الملوك والرؤساء .

وسأكتفى بتسجيل بعض فقرات من الخطاب الختامى للرئيس جمال الذى ألقاه فى نهاية اجتماع الدورة الثالثة لمؤتمر القمة العربى ، لأوضح مدى ما توصل إليه هذا المؤتمر من نجاح على طريق تحرير شعب فلسطين، وإتاحة الفرصة أمام جماهير الأمة العربية لتقوم بواجبها المقدس فى تطهير الأرض العربية من دنس الاستعمار بكل صوره وأشكاله ، بالإضافة إلى فتح أبواب الأمل أمام قدرة الشعب العربى على توحيد إمكاناته وقدراته وجهوده وموارده ، فى سبيل فرض إرادته على أرض وطنه العربى الكبير من المحيط إلى الخليج .

- نص بعض الفقرات من خطاب عبد الناصر

" نحمد الله على هذا النجاح ولعل مغزاه فى حد ذاته أن يكون درسا لنا ولغيرنا .

علينا أن ندرك أنه مهما كانت اتجاهاتنا الاجتماعية أو السياسية فإن حكم الطبيعة المتمثلة فى وحدة التاريخ ووحدة المصير؛ قادر فى أى ظرف من الظروف على أن يخلق بيننا وحدة عمل نواجه بها كل التحديات والمخاطر، ونوفر بها سلامة طريقنا وأمنه ، ولغيرنا أن يدرك أن جوهر الوحدة العربية حقيقى وأصيل، وأنها ليست سياسة أفراد يتقاربون أو يتباعدون ، وإنما هو نهوض فعلى وإيجابى لأمة عربية واحدة ، ولا ينبغى الخلط بين ذلك وبين التفاعلات الخارجية لمراحل التطور المختلفة والمتعددة .

أكاد أن أقول أن هذا الاجتماع الذى فرغنا منه كان من أخطر الاجتماعات العربية التى شاركت فى أعمالها ، وفى حين كان كثيرون ينتظرون - وربما يتمنون- انفجارا يمزق هذا الاجتماع ؛ فإن عكس ذلك حدث تخطيطا وبناء نرجو بل ونثق أنه سوف يستمر ويعلو ... "

وترجع أهمية وخطورة هذا المؤتمر الذى أوضحته كلمات الرئيس عبد الناصر فى توصله إلى قرارات سرية خطيرة كان أهمها :

١ - الاتفاق على تجميع مبلغ مائتى مليون جنيه جديدة لتقوية القوات المسلحة بسوريا والأردن ولبنان، للانتقال بقدرتها من المرحلة الدفاعية إلى المرحلة الهجومية.

٢ - وضع خطة متكاملة قائمة على وحدة العمل العربى لاستعادة حقوق الشعب الفلسطينى وتحرير فلسطين .

ما بعد مؤتمر القمة الثالث :

شهدت الساحة العربية فيما بعد مؤتمر القمة الثالث العديد من محاولات التشكيك في قدرة العمل العربى الموحد على مواجهة إسرائيل ومن يناصرها من قوى الغرب .

وبدأ بورقيبة يطرح أنه لا سبيل لحل القضية الفلسطينية إلا بالتفاوض مع إسرائيل، وأنه لا داعى للتورط والدخول فى حرب مع إسرائيل .

ولاشك أن طرح بورقيبة لحله هذا جاء تأكيدا لعمالته للغرب ، كما بدأت حملة التشكيك تنتشر بواسطة عملاء الولايات المتحدة الأمريكية من حكام المنطقة العربية بهدف تثبيط الهمم العربية ، وذلك كله بهدف عرقلة وضع مقررات القمة الثالث موضع التنفيذ .

ولم تكد صيحة بورقيبة المسمومة توأد فى قبرها حتى فاجأنا الاستعمار الغربى بزعامة أمريكا وقد دفع السعودية لتتبنى إقامة حلف جديد مشبوه باسم الحلف، الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى ، هذا الحلف الذى ما بدأت فكرته تطرح على الساحة حتى تسابقت نظم الحكم العميلة بالوطن العربى وخارجه لتؤيد وتعضد هذا الحلف الذى خطط له بكل دقة ليكون عامل تفتيت وحدة العمل العربى لاستعادة حقوق شعب فلسطين ، الذى وجدت فيه إسرائيل خطرا داهما يهدد كيانها وأطماعها واستقرار أوضاعها .

ولعل ما أثار تعجبنا - وإن لم يكن ذلك غريبا على أهداف وسياسة إسرائيل- هو مبادرة إسرائيل وشاه إيران لتأييدهما الحلف الإسلامى الاستعمارى والمتستر وراء شعار الدين .

وهكذا لم تكد مقررات مؤتمرات القمة العربية الثلاث تأخذ مسيرتها نحو تحقيق آمال وأهداف الأمة العربية فى استعادة الشعب الفلسطينى العربى لحقوقه؛ حتى تضافرت جهود قوى الاستعمار وعملائه على ساحة الوطن العربى لإثارة العديد من الخلافات والتناقضات، لتفتيت وحدة العمل العربى ، والقضاء على كل أمل فى إمكانية تعايش الأنظمة العربية المختلفة التوجهات من أجل قضية فلسطين .

ورغم القيود التى فرضتها القوى الثورية العربية على مسيرة وأسلوب تحركها النضالى فى مواجهة نظم الحكم العميلة بدافع من الأمانة، وتقديرا للظروف التى فرضتها أسبقية قضية الشعب الفلسطينى وحاجتها إلى مهادنة القوى الثورية للنظم الرجعية والعميلة ، إلا أن القوى الرجعية فى الوطن العربى استغلت تلك الأمانة الأخلاقية المرتبطة بقيم ومبادئ العمل الثورى المخلص ؛ لتتحالف مع الاستعمار بكل صوره وأشكاله وقواه، لتضرب القوى الثورية والقوى التقدمية العربية قبل أن تتهيأ وتجمع وتدعم قدرات الأمة العربية للتصدى لما كان يستعد له العدو الإسرائيلى لمعاودة العدوان الجديد على الأرض العربية فى يونيو ١٩٦٧ .

خامسا
الشعب الفلسطينى يختار الكفاح المسلح لاستعادة حقوقه المسلوبة

قرار الكفاح المسلح لماذا ؟؟

كان من الطبيعى أن يعكس الواقع العربى المفكك محاولات الاستعمار وعملائه إيقاف العمل العربى الموحد ومنعه من تحقيق أهدافه طبقا لقرارات مؤتمر القمة العربى الثالث ، وافتقاد الشعب الفلسطينى ممثلا فى شبابه المناضل للثقة فى جدوى الانتظار والترقب لنتائج توحيد الجهد العربى على طريق تحقيق أهدافه المرجوة فى استعادة شعب فلسطين لحقوقه المسلوبة .

وترتب على ذلك الوضع المهلهل عربيا أن فرض الكفاح المسلح نفسه كطريق وحيد أمام الشباب الفلسطينى المناضل، ودفعه إلى البدء الفورى فى الإعداد الجيد لمباشرة العمل الفدائى ضد العدو الصهيونى وفى عقر داره؛ ردا على الأسلوب الإرهابى الذى انتهجته السلطات الإسرائيلية للقضاء على الشعب الفلسطينى، ممثلا فى جميع أفراده وتجمعاته التى واجهت العديد من عمليات الإبادة الجماعية المتتالية، بلا تفريق بين شيخ وشاب وامرأة وطفل، وذلك أمام الرأى العام العالمى وتحت أسماعه بلا أى تحرك إنسانى لإدانة تلك الاعتداءات الإجرامية على الأقل .

وكان لهذه الخطوة الإيجابية صداها الطيب فى نفوس كافة أبناء الأمة العربية، وجماهيرها العريضة التى قابلت أولى عمليات المقاومة المسلحة الفلسطينية بالتشجيع والتأييد بلا حدود .

إلا أن هذه الخطوة النضالية السليمة والمؤثرة اتسمت - للأسف الشديد ومنذ البداية- بتعدد فصائل المقاومة واختلاف توجهاتها الفكرية، وأهداف نضالها المسلح؛ نتيجة تسابق أنظمة الحكم العربية لاحتضان بعض تلك الفصائل مستغلة حاجتها إلى التمويل بالمال والسلاح لتتخذ منها وسيلة للسيطرة على الكفاح المسلح الفلسطينى، وفرض سياساتها الحزبية على مقدرات القضية الفلسطينية، دون مراعاة لأهمية وضرورة الإصرار على وحدة كافة فصائل المقاومة لتكون التعبير الحقيقى عن وحدة الشعب الفلسطينى، وتضافر جهود أبنائه ليتجسد فى كيان نضالى واحد ضد العدو الإسرائيلى أسوة بما اتبعه شعب الجزائر المناضل ، الذى اكتسب لذلك احترام وتقدير وتأييد كل القوى المناوئة للاستعمار بكل صوره .

وانساق الشباب الفلسطينى فى هذا التيار المتفتت الجهد والقدرات بلا وعى لأهداف وتطلعات بعض الحكام العرب الذين استغلوا فصائل المقاومة الفلسطينية الموالية لهم لإظهار قدراتهم فى التأثير على مسيرة الكفاح المسلح ، وبأمل تحقيق أمجاد حزبية أو شخصية على حساب دماء وأرواح خيرة الشباب الفلسطينى بلا فعالية أو إيجابية .

وبدأ مسرح العمل الفدائى الفلسطينى يشهد مولد العديد من فصائل المقاومة التابعة للعراق بعد سيطرة حزب البعث على السلطة ، والتابعة لبعث سوريا بداية، ثم ظهرت فصائل جديدة تتبع كافة الحركات والتنظيمات السياسية المنتشرة على ساحة المشرق العربى ، ولترفع كل منها العديد من الشعارات المعبرة عن اتجاهات مؤسسيها .

وباشرت تلك التنظيمات الفدائية (إذا جاز لنا التعبير عنها بهذا الوصف) عملها الفدائى متخذة من أراضى الأردن وسوريا ولبنان وقطاع غزة قواعد لعملها الفدائى ضد العدو ، ولتكبده خسائر كبيرة فى البداية نتيجة استفادتها من عنصر المفاجأة التى أحسنت قياداتها استخدامه، مما كان له تأثيره الكبير على معنويات وتصرفات السلطات الحاكمة بإسرائيل، واعتبرته خطر داهم هدد أمنها واستقرار أوضاعها .

إلا أن هذه الخطوة الإيجابية من جانب القيادات الوطنية لشباب فلسطين أزعجت نظام الحكم الأردنى، الذى اعتبره تهديدا مباشرا لسلطانه بالإضافة إلى إتاحته الفرصة لقيام إسرائيل بالرد على هجمات العمل الفدائى الصادر من أرض الأردن وهو ما تعودت عليه إسرائيل من رد فعل انتقامى فى أراضى الأردن، الأمر الذى يورط القوات المسلحة الأردنية فى معارك مواجهة مع الجيش الإسرائيلى ، وهو ما يتعارض وسياسة التهدئة التى يحرص عليها الملك حسين مع إسرائيل. هذا بالإضافة إلى تشجيع هذا العمل الفدائى لضباط وجنود الجيش الأردنى من الفلسطينيين الأصل؛ لمناصرة هذه الأعمال الفدائية وإثارة حميتهم مما يهدد نظام الحكم الأردنى بذاته إذا تقاعس عن دعم تلك العمليات، أو وقف فى سبيل توجيهها للضربات المؤثرة ضد إسرائيل .

لكل ذلك آثر الملك حسين اتباع سياسة الترقب المشوب بالحذر مع الإعداد فى حرص تام وسرية للتصدى للعمل الفدائى الفلسطينى فى الوقت المناسب وليأخذه على حين غرة .

موقف القاهرة من العمل الفدائى :

ناصر وأيد الرئيس جمال عبد الناصر خطوة العمل الفدائى الفلسطينى المسلح منذ اللحظة الأولى، باعتباره الرد الحاسم على محاولات إسرائيل ومن خلفها القوى الغربية بهدف الحد من قدرات العمل العربى الموحد .

وترجم الرئيس جمال تأييده للكفاح المسلح الفلسطينى بدعم بعض فصائل المقاومة بالسلاح وبكافة أنواعه، كما فتح بعض المعسكرات المصرية لتدريب شباب المقاومة وإعدادهم للقيام بعملهم الفدائى بقدرة وكفاءة عالية ، وأتاح لهم الفرصة لممارسة عملهم الفدائى، مستفيدين بأرض مصر كقاعدة لنشاطهم ، وأصدر فى نفس الوقت تعليماته لكافة أجهزة الإعلام المصرية لمناصرة العمل الفدائى الفلسطينى، ودعمه إعلاميا وعربيا ودوليا ، إحياء لقضية الشعب الفلسطينى وحقه المشروع فى استعادة

حقوقه المسلوبة بالكفاح المسلح، فى وجه عدو مغتصب يحاول بعدوانه المستمر إبادة شعب فلسطين على مسمع وعلى مرأى الرأى العام العالمى .

تنظيم فتح يسعى لتأييد القاهرة له :

تشكل تنظيم فتح عام ١٩٦٥ ، من مجموعة من الشبان ذوى الاتجاهات السياسية والدينية المختلفة على أرض الكويت، بهدف ممارسة العمل الفدائى بعيدا عن أنظمة الحكم العربية ، وكان على رأس المجموعة المؤسسة كل من ياسر عرفات وهانى الحسن وخالد الحسن .

وما أن باشر هذا التنظيم نشاطه على الساحة العربية لتجميع الشباب الفلسطينى المؤمن بأفكاره، وبالذات بمنطقة الخليج العربى ؛ حتى حضر السيد هانى الحسن موفدا من قيادة تنظيم فتح للاتصال بالمسئولين بالقاهرة للحصول على تأييدها ودعمها لهم .

وبحكم مسئوليتى عن الشئون العربية ؛ طلب السيد هانى الحسن فى ربيع ١٩٦٦ اللقاء بى ليطرح أفكارهم وأهدافهم، ولتصحيح بعض المعلومات التى وصلتنا والتى تفيد بسيطرة حركة الإخوان المسلمين على حركتهم وتنظيمهم .

وتم اللقاء الذى استمر لأكثر من ثلاث ساعات فيما بينى وبين الأخ هانى الحسن ليدور خلالها نقاش طويل حول طبيعة تكوين تنظيمهم وفكره وأهدافه، ولينتهى اللقاء فى إطاره الأخوى دون التوصل إلى رأى محدد نظرا لطلب السيد هانى إمهاله شهرين على الأقل للعودة إلى قيادة التنظيم للحصول على موافقتها؛ للإجابة على كثير من التساؤلات التى طرحتها ، والتى تنصب على طبيعة تكوين التنظيم وموارد تمويله واتجاهات بعض قادته ، وإن كنا اتفقنا على أهمية عرضى لكل ما دار بيننا من نقاش على الرئيس عبد الناصر لوضعه فى الصورة الأولية لما تم باللقاء .

لقائى بياسر عرفات :

باشر تنظيم فتح عملياته الفدائية ليوجه بعض الضربات المؤثرة والموجعة ضد العدو الصهيونى على أرض فلسطين المحتلة ، وكبد العدو بعض الخسائر فى الأرواح والمنشآت ، الأمر الذى كان بمثابة جواز مرور لتنظيم فتح للحصول على دعم القاهرة الإعلامى والدعم العسكرى بكل صوره .

وفى شهر أكتوبر ١٩٦٦ ، كلفنى الرئيس عبد الناصر باستقبال ياسر عرفات بمكتبى للاتفاق معه على أسلوب مباشرتى لمساندة الكفاح المسلح الفلسطينى، وبالذات

عمليات تنظيم فتح، أسوة بنفس الأسلوب الذى قمت بانتهاجه والعمل به مع الكفاح الجزائرى المسلح مع تقديم كافة المساعدات العسكرية فى حدود إمكانات وقدرات مصر ، سواء من الأسلحة والمعدات العسكرية ، أو بالنسبة لإعداد المناضلين عسكريا وفدائيا ليكون فى إطار خطة عمل متكاملة .

وتم لقائى بياسر عرفات بمكتبى لتستمر جلسة اللقاء أكثر من ثلاث ساعات، شرحت خلالها الأسلوب الذى انتهجناه فى ممارستنا لدعم الكفاح الجزائرى المسلح منذ البداية إلى أن تحقق للشعب الجزائرى حصوله على استقلاله، وإجباره الاستعمار الفرنسى على الرحيل عن أرض الجزائر .

واستمع الأخ ياسر عرفات إلى حديثى باهتمام واضح . ثم باشرنا استعراض لطبيعة ميدان العمل على أرض فلسطين المغتصبة، وما يتطلبه أسلوب الكفاح المسلح من احتياجات ، وما يجب أن يتوفر له من مقومات النجاح لينموا فى إطار من التخطيط المدروس والمتطور، طبقا لتطور الأحداث والظروف المحيطة، مركزا فى حديثى على أهمية توفر عنصر الثقة والتعاون المتبادل فيما بيننا بعيدا عن أية حساسيات، مع الالتزام الكامل والدقيق بالسرية التامة ، وبما يتيح لنا القدرة على التحرك بفعالية لتحقيق أهداف الخطة التى يتم وضعها بالاشتراك والاتفاق فيما بيننا لتنفذ فورا .

وانتهى اللقاء ليطلب السيد ياسر عرفات إمهاله بعض الوقت لدراسة ما عرضته عليه مع إخوانه فى قيادة التنظيم ، وليعاود الالتقاء بى فى موعد سيتصل بى ليحدده بعد الانتهاء مع رفاقه .

ورفعت تقريرى المفصل عن كل ما تم خلال لقائى بياسر عرفات ، إلى الرئيس جمال لوضعه فى الصورة، بعد أن غادر مكتبى الأخ ياسر . وقد علمت أن ياسر خرج من مكتبى ليلتقى بأحد الصحفيين المصريين الذى كان يحاول الالتقاء بقادة النضال الفلسطينى، ليستفيد من علاقته بياسر عرفات وسيلة لممارسة نوع من الظهور بمظهر العالم ببواطن الأسرار، تأكيدا لأهميته كرجل وثيق الصلة بكل ما يدور من أحداث على الساحة العربية وفيما يتعلق بالنضال العربى . وعلمت أنه أقنع ياسر عرفات بأن أسلوبى فى العمل سيحرمه حقه من الأضواء الإعلامية التى هو فى أمس الحاجة إليها لينطلق فى الظهور على مسرح الأحداث كزعيم فلسطينى شاب مؤهل ليستحوذ على تأييد ودعم جماهير القاعدة الشعبية الفلسطينية فى مواجهة باقى القيادات والزعامات الفلسطينية السياسية المسيطرة على مشاعر الجماهير .

ولم يمض على لقائى بياسر سوى يومين حتى اتصل بى الرئيس عبد الناصر ليبلغنى بأنه سيتولى بنفسه كافة شئون العمل الفدائى الفلسطينى بما فيه تنظيم فتح ،

وعلمت فيما بعد أن الرئيس اتخذ موقفه هذا بعد أن تكشفت له حقيقة ما يسعى إليه ياسر عرفات من أضواء، وتفاديا لأية حساسيات قد تثار بينى وبين تنظيم فتح إذا ما قمت بالضغط عليهم ليسيروا ضمن المخطط الذى ركزت عليه لقيامى بتولى شئون الكفاح المسلح الفلسطينى .

وهكذا واليت متابعتى للعمل الفدائى الفلسطينى بكل فصائله على الساحة الفلسطينية المحتلة لأرفع تقاريرى الدورية للرئيس جمال تنفيذا لتعليماته لى بهذا الشأن، ولأضعه فى الصورة لكل ما يجد على الساحة ويتطلب إبداء مقترحاتى بشأن الكفاح المسلح الفلسطينى .

وقد لاقى الرئيس عبد الناصر متاعب عديدة فى مساعيه ومحاولاته المتكررة والمتواصلة لتوحيد صفوف فصائل المقاومة الفلسطينية لتنصهر فى بوتقة نضال واحدة، استشعارا منه بخطورة استمرارها موزعة الولاء فيما بين أنظمة الحكم العربية التى تستغلهم كأداة لإثارة النزعات الحزبية والإقليمية بما يضر مستقبل القضية الفلسطينية على المستويين الدولى والقومى ، ولتفادى انعكاس الخلافات بين أنظمة الحكم العربية على فعالية وإيجابية الكفاح المسلح الفلسطينى بما يشل قدرته على تحقيق أهدافه المرجوة فى أسرع وقت ممكن .

ولكن ضغوط تلك الأنظمة العربية وقف حائلا بين مساعى الرئيس عبد الناصر ونجاحه فى توحيد فصائل المقاومة فى تنظيم واحد خاضع لقيادة واحدة قادرة على التخطيط والتنفيذ المرجو والمنشود ليؤتى الكفاح المسلح ثماره فى مواجهة عدو غادر استفاد من تشتت الجهد الفلسطينى، ليعاود توجيه ضرباته الغادرة كلما سنحت له الفرصة لذلك ، وطبيعى أن يكون الضحية المستمرة لأطماع هؤلاء الحكام وقادة المقاومة الفلسطينية المرتبطين بهم الأبناء المناضلين الشرفاء، والتجمعات الفلسطينية المشردة فى معسكرات اللاجئين المشتتين فى أرجاء الوطن العربى المحيطة بإسرائيل، العزل من السلاح ومن قدرات الدفاع عن أنفسهم .

وجاءت حرب ١٩٦٧ - بما لها وما عليها - لتؤكد قصور المقاومة الفلسطينية بفصائلها المتعددة الولاءات والاتجاهات؛ عن القيام بأى دور فعال فى دعم المعركة ما بين مصر وسوريا والعدو الصهيونى ، وحتى مجرد القيام بدورها الطبيعى داخل حدود وفى عمق إسرائيل بما يخدم شل قدرة العدو على تحريك قواته العسكرية بحرية ما بين الجبهتين الجنوبية والشمالية . وقد انتهى الأمر بالنضال العربى ليواجه تلك النكسة التى عكست تأثيرها على قدرات المقاومة الفلسطينية باحتلال إسرائيل لقواعد المقاومة ذاتها فى الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان .

وكان طبيعيا أن يؤدى ذلك إلى حصر المقاومة فى نطاق محدود بما لا يتفق وما كان مأمولا لها من انتشار ونجاح، بل على العكس انتهى الأمر بتزايد أعداد اللاجئين الهاربين من عمليات الإبادة الجماعية التى مارسها العدو، والتى ترتب عليها ازدحام وتضخم أعداد اللاجئين داخل المعسكرات لتتحمل ما فوق طاقتها من أبناء الشعب الفلسطينى، الذين فرضت عليهم فى تلك المعسكرات أوضاع لا تمت للحياة الآدمية بصلة من قريب أو بعيد .

وللأسف الشديد واصلت الزعامات الفلسطينية التقليدية للمقاومة الفلسطينية ممارستها لحياتها الأرستقراطية وفى بحبوحة من رغد العيش ، غير آبهة بما يعانيه إخوانهم، المكتظة بهم معسكرات اللاجئين، والمحشورين فيها كعلب السردين لمواجهة معيشة الكفاف المضنية، والأمراض الوبائية بلا رعاية من زعاماتهم وقيادتهم التى تحولت إلى مجتمعات رأسمالية مرتبطة بأنظمة حكم حزبية لا هم لهم إلا اكتساب رضاء هؤلاء الرؤساء وتلقى الأجر المرهون بمدى ما تقدمه تلك القيادات الفلسطينية اللا نضالية من خدمات لهؤلاء الحكام وأحزابهم ولتطلعاتهم الشخصية ، ضاربين بالقضية الفلسطينية عرض الحائط .

سادسا
قبول مصر لمبادرة روجرز وموقف المقاومة الفلسطينية

ظروف قبول المبادرة :

اضطر الرئيس عبد الناصر إلى قبول " مبادرة روجرز" تحت تأثير الظروف والأوضاع التى واجهتها القاهرة حينذاك، والتى تناولتها تفصيلا خلال تسجيلى لأحداث ثورة ليبيا فى كتابى " عبد الناصر وثورة ليبيا " ، نظرا للارتباط الكبير بين أحداث ثورة ليبيا وتطورات أوضاع الموقف العربى ، خاصة وأن قبول الرئيس جمال للمبادرة تم خلال زيارته لليبيا الثورة .

ولاشك أن قبول القاهرة للمبادرة ترتب عليه ردود فعل متباينة على الساحة العربية وضحت من خلالها حقيقة نوايا ومواقف أنظمة الحكم العربية من مصر الثورة التى يمكن إجمالها كما تبلورت لدى القاهرة فى :

١ ـ بعث العراق :

باشر ومنذ بداية سيطرته على حكم العراق شن حملة مسعورة ضد الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر محاولا بكل الوسائل الإساءة إلى ثورة ٢٣ يوليو وتشويه صورتها فى نظر الجماهير العربية ، ولكنه فشل فى محاولاته هذه . وما أن أعلن عن قبول مصر لمبادرة روجرز حتى تصور قادة بعث العراق أن الظروف واتتهم بفرصة لا تعوض لشن حملة دعائية ضد القاهرة وقيادتها، انطلاقا من اعتبارهم أن قبول مصر للمبادرة تم على أساس انفرادى دون استشارة باقى الحكومات العربية، معللين موقفهم هذا بخطورة اتخاذ هذا الإجراء الانفرادى على كيان القضية الفلسطينية، وأنه خطوة على طريق تصفية القضية برمتها .

ولم يكتف بعث العراق بهذه الحملة ، بل سارع قادته فى محاولة استقطاب المنظمات الفلسطينية بهدف نقل مركز الثقل القيادى من القاهرة إلى بغداد، مستفيدين من موقف الحكومة الجزائرية الذى اتسم بالمعارضة الواقعية ، دون اتخاذ موقف رسمى ، وكذا موقف حكومة اليمن الشعبية التى رفضت المبادرة باعتبارها حلاً سلمياً.

٢ ـ بعث سوريا :

رغم التنسيق الذى تم بين القاهرة ودمشق، وإيضاح الظروف التى دفعت القاهرة إلى قبول المبادرة إلا أن حكومة البعث السورى اتخذت موقف رفض المبادرة مع المطالبة بتدويل النزاع العربى - الإسرائيلى . وإن كان الهدف الخفى من موقفهم هذا مرجعه أساساً يتعلق بأمل قادة بعث سوريا فى تطور الأحداث لظهور مواجهات بين الحكومات العربية ، الأمر الذى يخدم وبالدرجة الأولى تحرك البعث السورى فى المستقبل .

٣ ـ الأردن :

لم يقصر نظام الحكم الملكى الأردنى فى استغلال الموقف ليحصل على حرية التحرك السياسى دون تأثير مباشر وفعال من جانب منظمات المقاومة الفلسطينية وبعث العراق ، وذلك تحت ستار ضرورة فرض احترام المنظمات الفلسطينية، لإيقاف إطلاق النار وعدم التعرض للقاهرة . وكان هدفه الرئيسى هو :

أ ـ استغلال أى تحرك إيجابى عراقى لدعم المقاومة الفلسطينية لخرق إطلاق النار، بهدف التخلص من القوات العراقية المتواجدة على الأرض الأردنية، والتى تشكل خطراً مباشراً يهدد نظام الحكم الأردنى .

ب ـ الاستفادة من منظمات المقاومة المؤيدة لموقف القاهرة لإثارة الخلافات لتنتهى بالصدام المسلح فيما بينها وبين المنظمات المعارضة والمتطرفة، بما يحقق فى النهاية تصفية المنظمات الفدائية لبعضها البعض ، الأمر الذى يحقق للحكم الأردنى آماله فى التخلص من المقاومة داخل الأراضى الأردنية .

٤ ـ السعودية :

آثر الحكم السعودى أن يستمر فى انتهاجه لسياسة الترقب التى يتخذها بصفة مستديمة فى مواجهة كافة النزاعات العربية المثارة على الساحة العربية، طالما كانت لا تؤثر على المصالح المباشرة للسلطات السعودية ، ولذلك وجدناها تتجنب الإشارة من قريب أو بعيد لقبول مصر لمبادرة روجرز .

٥ ـ الكويت :

وإن كانت السلطات الكويتية لم تعلن عن موقفها من قبول مصر لمبادرة روجرز ، إلا أن الأوساط الكويتية الرسمية أوضحت فى بعض المناسبات تأييدها لموقف القاهرة بلا إعلان رسمى؛ تفادياً لإثارة الجالية الفلسطينية المقيمة بالكويت من جانب ، وتجنباً لأى توتر فى العلاقات مع بعث العراق من جانب آخر .

٦ ـ الدول المؤيدة لقرار القاهرة :

أيد القاهرة فى قبولها للمبادرة بشكل واضح كل من السودان، واليمن الشمالى، وتونس، والمغرب ، وإن كان ملك المغرب لم يتخذ موقفا واضحا فى هذا المجال وكذا مجلس قيادة الثورة الليبى رغم ما ظهر من تباين فى وجهات نظر أعضاء مجلس الثورة ما بين مؤيد ومعارض، تجلت بشكل صريح فى أحاديثهم مع زملائهم وأصدقائهم فى محيط اتصالاتهم خارج مجلس الثورة .

٧ ـ المقاومة الفلسطينية :

اتخذت المقاومة الفلسطينية بكل فصائلها وبمختلف اتجاهاتها موقفا عاما التزمت به جميعا تركز وبشكل أساسى على ضرورة استمرار الكفاح المسلح الفلسطينى بلا توقف ، مع رفض كل مشروعات إنشاء دولة فلسطينية كحل للأزمة .

وجاء اختلاف مواقف فصائل المقاومة حول موقف القاهرة والأردن على النحو التالى :

أ ـ العداء المباشر للقاهرة وعمان من قبل الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، وجبهة التحرير العربية إلى حد الصدام المسلح مع الفصائل المتعاطفة مع القاهرة.

ب ـ انفراد فتح بمحاولة استقطاب فصائل المقاومة تحت زعامتها كقوة مؤثرة فى تطورات الأحداث، مستفيدة من شكوك جميع الفصائل فى نوايا الملك حسين تجاه المقاومة، وأيدتها فى موقفها هذا منظمة الصاعقة المرتبطة بالبعث السورى.

ج ـ اتخذت الهيئة العامة لتحرير فلسطين ومنظمة فلسطين العربية وعناصر جيش التحرير الفلسطينى موقفا مؤيدا لباقى فصائل المنظمة فى موقفها العام من المبادرة ومن القاهرة وعمان ، وإن رفضت التعرض لشخص الرئيس عبد الناصر من قريب أو بعيد .

د ـ لم يتخذ موقف التأييد المطلق لموقف القاهرة والأردن سوى منظمة الأنصار .

٨ ـ موقف أهالي قطاعى غزة والضفة الغربية :

أيد الأهالى فى قطاع غزة وكذا أهالى الضفة الغربية قبول القاهرة للمبادرة، واعتبروها تحركا إيجابيا لتفويت الفرصة على سلطات إسرائيل فى فرض الأمر الواقع لتهويد المنطقتين ، كما عارضوا موقف المزايدة الذى اتخذه كل من بعث العراق والجبهة الشعبية برئاسة جورج حبش، والجبهة الديمقراطية برئاسة نايف حواتمة ، ونظرا لقوة تأثير أهالى المنطقتين الكبير على مسيرة فصائل المقاومة حاول كل منها استمالة الأهالى ضد القاهرة وعمان .

عرض تحليلى للموقف لعرضه على الرئيس جمال :

ما أن تبلورت صورة الوضع العربى وردود فعل اتخاذ الرئيس عبد الناصر لموقف قبول مبادرة روجرز ، قمت برفع تقريرى المفصل، محللا اتجاهات كافة أنظمة الحكم العربية وكذا اتجاهات كل منظمات المقاومة الفلسطينية من قبول المبادرة، كما سجلته ملخصا فى البنود السابقة ومنهيا تحليلى لأؤكد على النقاط التالية:

١ - إن سياسة القاهرة العربية سوف تواجه هجمة شرسة تتضافر فى شنها كل القوى المعادية لثورة ٢٣ يوليو وقيادتها ، مع التركيز على تفريط القاهرة فى حقوق الشعب الفلسطينى، وانفرادها فى قبول المبادرة، وقبولها لإيقاف النار دون استشارة باقى نظم الحكم العربية، وأنه مما لا شك فيه أن العراق سيتزعم هذه الحملة .

٢ - توقعنا لقرب تطور الأحداث على ساحة الأردن، واحتمال حدوث صدام مسلح بين فصائل المقاومة والسلطات الأردنية ، الأمر الذى يشكل خطورة على مستقبل الكفاح المسلح الفلسطينى .

٣ - من المنتظر أن تستغل الولايات المتحدة الأمريكية وعملاؤها فى المنطقة - وخاصة إسرائيل - التناقضات الناجمة عن تباين المواقف تجاه المبادرة لمحاولة النيل من سمعة ورصيد ثورة ٢٣ يوليو ورئيسها لدى الجماهير العربية .

واختتمت تقريرى بالتوصيات التالية :

١ - مواجهة الحملة المعادية والمغرضة التى يشنها بعث العراق بخطة إعلامية تستند على المبادئ الرئيسية التالية :

أ - كشف حقيقة نوايا البعث وانتهازية القائمين عليه، وعدم جديتهم فى اتخاذ أى خطوة إيجابية فى سبيل دعم القضية الفلسطينية مع الاستشهاد بالحقائق والمستندات الدالة على ذلك .

ب - الاتصال المباشر بقادة فصائل المقاومة وإيضاح ظروف وملابسات اتخاذ القاهرة لموقفها من المبادرة، وكشف ألاعيب ومناورات بعث العراق ومن يؤيده.

ج - الابتعاد كلية عن انتهاج أسلوب انفعالى فى الرد على حملات الدعاية المغرضة ضد القاهرة لتفادى الدخول فى معارك إعلامية جنبية، مع التركيز على مخاطبة العقل والضمير العربى .

٢ - الحد من قدرات بعث العراق على استغلال قواته المعسكرة بالأردن للتأثير فى تطورات الأحداث لصالح مخطط البعث؛ لإثارة صدام مسلح بين الجيش الأردنى وفصائل المقاومة الفلسطينية بما لا يخدم كلا الطرفين ، وذلك بتجميد دور القوات العراقية بالأردن بالتفاهم مع الملك حسين .

٣ - الاستفادة من موقف التأييد الكامل لأهالى قطاع غزة والضفة الغربية فى التأثير على فصائل المقاومة المعارضة لموقف القاهرة، والحد من اندفاعها فى التعامل مع القوى المعادية للقاهرة .

تقرير المخابرات العامة :

تصادف أن وصل تقريرى التحليلى للموقف إلى الرئيس عبد الناصر مع وصول تقرير آخر من رئيس المخابرات العامة، يتناول فيه تقدير جهاز المخابرات للموقف العربى على ضوء قبول القاهرة للمبادرة الأمريكية، وإعلان الالتزام بقرار إيقاف إطلاق النار مع إسرائيل .

وقد جاء مضمون تقرير المخابرات العامة : [مستند رقم (٢٣)] بما يتفق مع ما شمله تقريرى من اتجاهات كافة القوى العربية المؤثرة فى الساحة العربية، واختتم رئيس المخابرات تقريره بتوصياته فى هذا الشأن، والموضحة فى نهاية التقرير، والتى كانت فى مجملها لا تخرج كثيرا عما أوردته فى تقريرى من توصيات.

وبعد اطلاع الرئيس عبد الناصر على التقرير أصدر أوامره إلى السيد سامى شرف ليرسل لى صورة تقرير المخابرات، مؤشرا عليه بخط يده، كى أركز فى نشاطى على قطاع غزة بالتعاون مع محافظها ، كذا بالضفة الغربية، كما هو موضح بالصفحتين الأولى والخامسة من : [المستند رقم (٢٣)] .

الرئيس عبد الناصر يكرمنى من جديد :

كعادة الرئيس جمال فى رعايته واهتمامه الإنسانى المستمر بكل مرؤسيه وزملائه فى تحمل ما يوكله لهم من مسئوليات، وعدم نسيان جهودهم ونجاحهم فى تحقيق الأهداف المرجوة والمطلوبة ، وخلال تواجده فى زيارة ليبيا فى ديسمبر ١٩٦٩ التى تحملت مسئولية نجاح ثورتها لم يغادر الأرض الليبية حتى قام بمنحى وسام الجمهورية من الطبقة الأولى فى ١٦ شوال ١٣٨٤ هـ ، ٢٥ ديسمبر ١٩٦٩م، وليصحبنى معه بالطائرة إلى القاهرة، لأقضى عشرة أيام مع أسرتى لأحصل على عشرة أيام من الراحة .

سابعا

معركة المقاومة بالأردن ودعوة عبد الناصر لاجتماع القاهرة

شهدت الساحة الأردنية - وبأسرع مما توقعنا - صداما مسلحا ضاريا بين الجيش الأردنى وفصائل المقاومة الفلسطينية، أريقت فيها الدماء العربية بغزارة شديدة، وبلا مبرر سوى رغبة السلطات الأردنية توجيه ضربة قاضية للمقاومة الفلسطينية؛ بهدف التخلص من الوجود الفلسطينى فى صورة فصائل المقاومة على الأرض الأردنية ، نظرا للاعتقاد الراسخ لدى الحكم الملكى الأردنى أن تواجد المقاومة الفلسطينية بأى صورة على أرض الأردن يشكل خطرا جسيما يهدد كيان الحكم الهاشمى، خاصة بعدما اتخذ بعث العراق موقفا مؤيدا للمقاومة ضد كل من عمان والقاهرة . كما خشى الجانب الأردنى من تدخل القوات العراقية المرابطة بالأردن، لمناصرة المقاومة ضد نظام الحكم الملكى .

وقد اتخذ القتال صورة من العنف والبشاعة لم تعهدها الساحة العربية من قبل فقد حشد الجيش الأردنى كل قدراته ليستخدمها فى معركة القضاء على المقاومة، وعلى مناضلى فصائلها المتواجدين على الساحة الأردنية فى أسرع وقت ممكن، حتى لا يتيح الفرصة أمام أى جهة عربية للتدخل عسكريا لمعاونة المقاومة، وخاصة البعث العراقى ، الأمر الذى أوضح وبشكل مؤكد أن المقاومة الفلسطينية تورطت بالدخول فى معركة غير متكافئة .

وإزاء فداحة الخسائر التى منيت بها المقاومة، وغزارة الدماء العربية التى أريقت، وما ترتب على معركة المقاومة بالأردن من نتائج لها خطورتها على الموقف العربى بصفة عامة لم يقف الرئيس جمال عبد الناصر متفرجا ليشهد معركة الإبادة الجماعية التى لجأ إليها نظام الحكم الملكى الأردنى ضد مناضلى شعب فلسطين الشرفاء، وقرر على الفور دعوة الملوك والرؤساء العرب للاجتماع بالقاهرة فى أسرع وقت، للوصول إلى قرار جماعى يتمشى والمصلحة العربية القومية العليا، بعيدا عن النزعات الشخصية للبعض على حساب المجموع، وفى مواجهة التصرفات غير المسئولة التى لجأ إليها الحكم الملكى الأردنى، وأدت إلى رفع العربى لسلاحه فى وجه أخيه العربى بدلا من أن يوجهه إلى صدر العدو ، الأمر الذى يخدم أولا وأخيرا أهداف العدو الإسرائيلى ، ولا يحقق أى مصلحة عربية بأى صورة من الصور .

وللأسف الشديد تابعت تلك الأحداث المزعجة وتطوراتها وأنا طريح الفراش، بعد أن داهمتنى الأزمة القلبية الأولى قبل تفجر الموقف العربى على هذه الصورة بأيام قليلة؛ مما حال بينى وبين متابعة ما دار من حوار داخل اجتماع القمة العربى الذى عقد بفندق الهيلتون بالقاهرة، كى أتبين الأسباب والدوافع التى ساقها الملك حسين

لتبرير إقدامه على تلك المذبحة البشعة النكراء التى أودت بأرواح العديد من الشهداء، فى وقت كانت الأمة العربية فى أمس الحاجة إليهم لتواجه موجات العدوان المتتالية التى دأب العدو الإسرائيلى على شنها ضد أبناء الأمة العربية على مختلف الساحات المحيطة بدولة العدوان .

وتفاءلت خيرا بما أبلغنى به الإخوة أعضاء مكتب الرئيس، والزملاء الذين تابعوا مسيرة المؤتمر خلال زياراتهم لى للاطمئنان على حالتى الصحية . إلا أننى فهمت من خلال أحاديثهم الجهد المضنى الذى يقوم به الرئيس جمال من أجل وصول المؤتمر إلى قرارات إيجابية لصالح مسيرة الشعب العربى، ودعم نضال أبنائه المصيرى ، ومعاناة الرئيس من أجل الوصول بالركب العربى إلى بر الأمان على حساب صحته وراحته . ورغم قلقى على الرئيس المتعب إلا أننى سعدت كثيرا لما يعنيه نجاح المؤتمر على يد الرئيس عبد الناصر من فتح آفاق العمل النضالى العربى أمام جماهير الأمة العربية، والنجاح فى حقن الدماء العربية الطاهرة، كى لا تراق على الأرض العربية من أجل إرضاء نزعات ومصالح شخصية .

وتابعت من خلال شاشة التليفزيون المصرى وداع الرئيس جمال للملوك والرؤساء العرب بعد انتهاء المؤتمر ، إلا أننى لاحظت الإرهاق والتعب الشديد باديين على وجه الرئيس بصورة لم أعهدها من قبل، وعزوت ذلك إلى الجهد الذى بذله خلال الجلسات المتتالية للمؤتمر . ولاحظت - كما لاحظ معى أهل بيتى - فى وداع الرئيس لأمير الكويت ما جعلنا نقلق ونشعر بعدم الارتياح مما بدى على الرئيس جمال من إجهاد كبير ظهر فى تثاقل خطواته وبطء حركته الذى لم نتعوده فى حيوية عبد الناصر ونشاطه المعهود .

وفى السادسة والنصف من مساء يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، فوجئت بأحد الإخوة المسئولين بمنزل الرئيس عبد الناصر يطلبنى تليفونيا ليخبرنى بالخبر المفجع الذى نزل على نفسى نزول الصاعقة ، والذى رفضت تصديقه فى البداية ، ولكنها مشيئة العلى القدير الذى استرد وديعته بعد أن بذل جهدا فوق طاقة البشر، ليكون آخر جهد بذله عبد الناصر العظيم من أجل صالح جماهير الأمة العربية الخالدة ، ومن أجل حقن الدماء العربية المراقة على أرض العرب بلا مبرر وبلا فائدة .

ولقد جاءت وفاة جمال عبد الناصر المفاجئة فى وقت كانت فيه جماهير الشعب العربى فى مسيس الحاجة إليه كقائد لنضالها ليواصلوا به ومعه مسيرة النضال العربى لتحقيق أهداف الأمة العربية وآمالها المنشودة ، الأمر الذى هز كيان تلك الجماهير ومشاعرها على اتساع مساحة الوطن العربى من المحيط إلى الخليج بصورة لم تحدث من قبل لا فى التاريخ القديم أو الحديث، ولا أتصور إمكانية حدوثها بعد عبد الناصر

الزعيم المناضل والقائد الملهم والعربى الأصيل المخلص، الذى آمن بأمته العربية وبقوميتها، فآمنت به الجماهير واحتضنته وأيدته وناصرته لينتصر بها ولها .

وهكذا غطت أحداث وتطورات رحيل عبد الناصر على قرارات قمة القاهرة الأخيرة التي دعى إليها عبد الناصر ، وكانت آخر جهوده وتضحياته من أجل صالح أمته العربية وأبنائها .

وبادر الرؤساء والملوك العرب ليشاركوا فى تشييع جنازة الرئيس جمال عبد الناصر، وقد عصر نفوس البعض المخلص منهم الألم لفراقه المفاجئ، بينما تطلع البعض الآخر منهم والأمل يملأ غروره فى أن يتيح له القدر الفرصة المواتية ليخلف عبد الناصر فى زعامة الأمة العربية، متناسين أن عبد الناصر حينما استحوذ على ثقة ودعم وتأييد جماهير الشعب العربى لتقيم منه زعيما لنضالها لم يأت من فراغ ، بل تم بناء على ما قدمه من تضحيات، وما قدمه من نضال نابع من عزم وإيمان عميق بتلك الجماهير وبمصالحها وبنضالها الدءوب من أجل تحقيق أهدافها فى الحرية والكرامة.

ثامنا
أنور السادات والمقاومة الفلسطينية

السادات يتولي رئاسة جمهورية مصر :

ما أن بدأت جماهير الشعب المصرى تفيق من عنف صدمة افتقادها لقائد نضالها ، حتى توالت الإجراءات الدستورية لانتخاب رئيس الجمهورية الجديد، والتى أسفرت عن تولى السيد أنور السادات منصب رئيس الجمهورية بعد أن أعلن - وخلال كل خطبه وتصريحاته أمام الجماهير المصرية - التزامه الكامل بكل المبادئ والقيم التى أرسى قواعدها مفجر ثورة ٢٣ يوليو الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، واعتزام السادات انتهاج نفس السياسة التى رسم خطوطها عبد الناصر، بالإضافة إلى تأكيد السادات على مسمع من العالم أجمع إصراره على التعاون وبكل صدق مع كافة الأجهزة الشعبية والسياسية والتنفيذية التى اعتمد عليها الرئيس جمال خلال توليه لمهام منصبه كرئيس للجمهورية .

إلحاح السادات لمعاونتى له عربيا :

اتصل بى السيد أنور السادات وأنا طريح الفراش بعد مراسم دفن جثمان الفقيد العظيم مستفسرا عن صحتى، ومطالبا إياى بضرورة مباشرتى لمسئولياتى العربية بمجرد امتثالى للشفاء لحاجته الملحة لتواجدى إلى جواره خلال تلك المرحلة الدقيقة من تاريخ الأمة العربية، بعد افتقادها لقائد نضالها عبد الناصر العظيم ، ومشيرا إلى أنه استفسر شخصيا من أطبائى المعالجين الذى علم منهم أننى يمكننى مباشرة عملى فى بحر أسبوعين، مختتما حديثه بأنه ينتظر لقاءه بى بمجرد مغادرتى للفراش الذى يرجو ألا يطول .

وإزاء إحساسى بأهمية وخطورة المرحلة التى تمر بها مصر عربيا؛ غادرت فراشى رغم إصرار الأطباء على حاجتى الملحة لفترة نقاهة لمدة شهر على الأقل، ولكننى بادرت بمقابلة السادات بقصر الطاهرة الذى رحب باستجابتى لطلبه، ليحملنى مسئولية متابعة تطورات الموقف العربى، ووضعه فى الصورة أولا بأول، بنفس الأسلوب الذى كنت أتعامل به مع المرحوم الرئيس جمال، مع تزويده بمقترحاتى لمواجهة كافة المشاكل القائمة وتطوراتها، وبصفة عاجلة موقفنا من المقاومة الفلسطينية باعتبارها قضية الساعة .

وباشرت عملى بالاعتكاف على دراسة تطورات وضع المقاومة الفلسطينية حينذاك لأقوم بتحليل كامل لأوضاع المقاومة ضمنته تقريرى الأول للسادات بتاريخ

١٣/١٢/١٩٧٠ ، مختتما إياه بالأسلوب المقترح لتعامل مصر الثورة مع المقاومة الفلسطينية فى وضعها الجديد . ورفعت تقريرى هذا ليطلع عليه السادات، الذى ما أن اطلع عليه ، حتى أشر عليه بالموافقة على كل ما جاء به من توصيات لتباشر كل جهة اختصاص التنفيذ الفورى .

وقام السيد سامى شرف بموافاتى فورا بصورة من تأشيرة رئيس الجمهورية على تقريرى بخطابه رقم ٨٣٠٩ المؤرخ ٣١/١٢/١٩٧٠ ، والموجه إلى السيد محمود رياض وزير الخارجية وقتئذ؛ لإجراء اللازم لتنفيذ كل ما جاء بمقترحاتى من آراء، وأرفقت نسخة من تقريرى لكل جهات الاختصاص. .

صورة التقرير وتأشيرة رئيس الجمهورية عليه : [مستند رقم (٢٤)] .

وفيما يلى النص الكامل لما تضمنه تقريرى المنوه عنه سابقا والمرفوع للسادات بصفته رئيسا للجمهورية .

الوضع الراهن للمقاومة الفلسطينية
والأسلوب المقترح معها

أولا : واقع المقاومة :

١- تعد أحداث أغسطس - سبتمبر ١٩٧٠ ، وما نجم عنها من مواجهة دموية بين فصائل المقاومة الفلسطينية، وبين السلطة والجيش الأردنى نقطة تحول فاصلة فى تاريخ المقاومة .

٢- لم تكن هذه الأحداث - بما ترتب عليها من خسائر فادحة فى الأرواح - إلا محصلة منطقية وطبيعية لتفاعل الظواهر السلبية العديدة التى كانت تكمن داخل حركة المقاومة ذاتها، والتى مكنت منها السلطة الأردنية وحرمتها القدرة على التصدى أو الصمود فى مواجهة ضربات القوات الأردنية .

٣- إن استعراض هذه الظواهر السلبية أصبح أمرا ضروريا للتخطيط السليم الهادف إلى تخطى هذا الواقع، حفاظا على المقاومة ودورها فى المعركة .

٤- تتلخص الظواهر السلبية للمقاومة فى : -

أ- ظاهرة التعدد والتشرذم والانقسام إلى منظمات، فضلا عن الانقسام داخل إطار كل منظمة تقريبا إلى أجنحة وتجمعات شللية .

ب- نتج عن ذلك ظاهرة تعدد الولاءات والانتماءات الحزبية والعقائدية والسياسية فى حركة المقاومة؛ من بعثية (عراقية أو سورية) وحركة قوميين عرب وماركسية سوفيتية وماركسية صينية وماركسية جيفارية ،

وكذلك التجمعات القومية الناصرية ، بالإضافة إلى العناصر التى تكرس خط الإقليمية الفلسطينية فى معناها الضيق وتلعب على كل المحاور السياسية فى الوطن العربى تقدمية كانت أو رجعية، ومنها من ظل يتطلع إلى الاستفادة من تعاطف الجماهير العربية مع حركة المقاومة لركوب هذه الموجة، أملا فى وراثة قيادة الثورة العربية ، وظهر ذلك بوضوح ضمن قيادة منظمة فتح بعد نكسة يونيو ١٩٦٧ .

ج- بقاء ساحة المقاومة نهبا لصراعات بين التيارات والقوى السياسية والعقائدية المختلفة، وذلك نتيجة الخلط المتعمد بين بعض المنظمات مثل الجبهة الشعبية بجناحيها بين مرحلة التحرر التى تحتاج إلى حشد كل القوى والقيادات الشعبية فى مواجهة العدو الرئيسى ، وبين مرحلة التحول الاجتماعى التى تستوجب تصنيف القوى المختلفة على أساس التقدمية والبعد الاجتماعى .

د- جنوح بعض قيادات المقاومة إلى اتخاذ الأساليب الدعائية نهجا لحركتها بهدف ركوب موجة التعاطف الجماهيرى التلقائية مع المقاومة، باعتبارها ظاهرة إيجابية جديدة ونبيلة تلقتها الجماهير بعد نكسة يونيو ١٩٦٧ ، وأيدتها ماديا ومعنويا .

وقد ساعد على تكريس هذا النهج الدعائى فى الحركة عوامل عديدة أهمها:-

(١) وقوف كل القوى المضادة للناصرية ولزعامة القاهرة ، وبكل ثقلها المادى والإعلامى وراء المقاومة انطلاقا من اعتقادهم بإمكانية أن تكون المقاومة البديل لقيادة ج.ع.م وللثورة العربية . وتمثلت هذه القوى من أقصى اليمين فى الحكم الرجعى بالسعودية وإمارات الخليج العربى، وفى القيادة الجزائرية وعناصر البعث العراقى الحاقد على ج.ع.م وقيادتها .

(٢) وجدت هذه الموجة التأييد الكامل من أجهزة الإعلام الغربية التى قامت بتلميع شخصية ياسر عرفات، وإظهاره فى ثوب الزعيم الجديد المنتظر للأمة العربية، مع تركيز واضح ومستمر فى النيل من سمعة المقاتل المصرى والتهوين من دور القوات المسلحة النظامية فى المعركة مع رفع شعار "حرب التحرير الشعبية " .

(٣) استغلال القوى المضادة لعزوف قيادة ج.ع.م عن أسلوب الإعلام والدعاية وعكوفها على إعادة بناء ورفع قدرات قواتنا المسلحة عبر مراحل الصمود والدفاع والردع والمواجهة، مع إتاحتها فى نفس الوقت وبإخلاص ثورى موجات إذاعة ج.ع.م لصالح حركة المقاومة حتى وصل الأمر بقيادة المقاومة إلى حد التضخيم الغير موضوعى للعمل الفدائى، وعدم التورع عن استثمار

العمليات التى قامت بها قواتنا الفدائية لصالح منظماتـهم، وعلى حساب سمعة وقدرة شعبنا وقواتنا المسلحة .

(٤) لا نستطيع أن نعفى أجهزة إعلامنا وبخاصة الصحافة، وعلى وجه الخصوص أولئك الصحفيين الذين ربطوا أنفسهم بعلاقات شخصية مصلحية مع قيادات المقاومة، الأمر الذى عكس نفسه فى تلك المبالغات والتهويلات التى عالجوا بها تحرك المقاومة الراهن، وحجم دورها الراهن أو المنتظر.

(٥) ترتب على كل ما سبق إفتقاد قيادات المقاومة الفلسطينية بعد الرؤية السليمة للأمور على النحو التالى :

أ- افتقدت أولا تقدير الحجم الموضوعى لقوتها ودورها وفاعليتها .

ب- وافتقدت ثانيا عنصر النقد الذاتى الأمين مع النفس والاعتراف بالسلبيات.

ج- وافتقدت ثالثا تقدير قوى الدعم الحقيقية للمقاومة وعلى المدى الطويل، ومن هم المؤيدون لها لهدف مرحلى، ومن هم المستغلون لها فى مواجهة زعامة ج.ع.م للنضال العربى ، وقد ظهر ذلك بوضوح خلال انعقاد آخر مجلس وطنى فلسطينى فى عمان (أغسطس ١٩٧٠) .

(٦) سعى السلطة الأردنية - وبشكل حثيث - إلى إحداث وتوسيع التناقض بين الجماهير الفلسطينية وبين الجماهير الأردنية ، ثم بين الجماهير الأردنية وأفراد المقاومة ، ثم بين المقاومة والقوات المسلحة الأردنية ، الأمر الذى غذته وساعدت على تحقيقه بعض منظمات المقاومة بوعى وبلا وعى .

(٧) عدم إدراك قيادات المقاومة تميز وضعها الخاص ، حيث ينطلق نشاطها من أرض لا تسيطر هى عليها ، بل إن بينها وبين السلطة فوق هذه الأرض تناقضا عدائيا وأساسيا ، وأن إعطاء هذه السلطة مبررات التحرش والصدام أمر لا يمكن إلا أن يتم فى غير صالح المقاومة ذاتها .

(٨) انسياق المقاومة فى دروب الانفعال العصبى المتشنج وراء أجهزة الإعلام العراقية والسورية والجزائرية، وعدم إدراكها لأبعاد موقف ج.ع.م فى إفساح المجال للمبادرة الأمريكية من منطلق القوة التى توافرت لـ ج.ع.م ، الأمر الذى مكن السلطة الأردنية بدهاء من تصوير الملك حسين نفسه فى صورة المتوحد بإخلاص مع حركة الرئيس جمال عبد الناصر، فاكتسب بذلك تأييد الجماهير الأردنية، فى الوقت الذى عزلت المقاومة نفسها عن الحليف والسند الطبيعى لها والمتمثل فى ج.ع.م ، ومن ثم انتهزت السلطة الأردنية الفرصة للإجهاز على المقاومة ولديها عشرات المبررات .

(٩) أدت هذه العوامل مجتمعة إلى انتهاج المقاومة لأسلوب التفكير وخط الحركة اللاواعى، والذى تضيق الرؤية فيه وتنعدم من إطار أى قدرة على وضع

استراتيجية سليمة للواقع أو المستقبل ، وكانت المحصلة الطبيعية أحداث أغسطس - سبتمبر سنة ١٩٧٠ .

هـ- لمحة عن ظاهرة التعدد فى المنظمات : وهى ظاهرة نتجت عن واقع الشعب الفلسطينى الذى تشردت قواعده بعد عام ١٩٤٨ فى كل أنحاء الوطن العربى ، خاصة على مستوى المشرق ، ومن ثم انعكست على هذا الشعب أمراض الواقع العربى وخاصة الحزبية؛ فتوزع الفلسطينيون فى كل التيارات والتجمعات الحزبية فى المنطقة، وعكست هذه الظاهرة نفسها على المقاومة ذاتها، وساعد على تنميتها التطلعات الفردية وأسلوب الدعم المالى والإعلامى الذى كان سائدا حتى المرحلة الراهنة . وتفاقمت ظاهرة التعدد هذه حتى أصبح يمكن القول بأن المقاومة مكونة لا من منظمات فدائية ، ولكن من أحزاب فلسطينية مسلحة .

ويوجد حاليا على الساحة الفلسطينية المنظمات التالية :

(١) حركة التحرير الوطنى الفلسطينى " فتح " : وجناحها العسكرى " العاصفة " والتى يدعى قادتها أنهم بدءوا حركتهم منذ الخمسينات ، وإن كان الثابت أنه لم تظهر لها أثرا إلا فى الستينات وبالذات منذ عام ١٩٦٥ .

وقيادة فتح مكونة من خليط من العناصر السياسية المتباينة، جمعتها فى مرحلة إطار العداء للجمهورية العربية المتحدة ، وإن كانت تحوى فى قواعدها عناصر متحمسة من الشباب ذوى الاتجاه السليم ، ويمكن أن تحدد هوية فتح من خلال فكرها كالتالى :

(أ) الانطلاق من الزاوية الإقليمية الضيقة لقضية فلسطين دون الالتحام بالثورة العربية بقيادة ج.ع.م ، وإن كانت فتح - مع تطور الأحداث وحاجتها إلى طرح نفسها عربيا رفعت شعارا مطاطا هو : أن القضية فلسطينية القلب، عربية الوجه، كذلك فإن فتح لم تطرح البعد الاجتماعى فى فكرها بل ركزت على شعار التحرير وحسب .

. (ب) مناوأة القوى الناصرية فى كل مكان داخل الوطن العربى وخارجه، والتحالف مع القوى المضادة للسيطرة على التجمعات الطلابية والتنظيمات النقابية والتجمعات الشعبية .

(ج) اتخاذ أسلوب الدعاية والاستعلاء على قوى كثيرة مناضلة فى المنطقة، ورفع شعار الثورة الفلسطينية كطليعة للثورة العربية وقائدة لها .

(٢) قوات التحرير الشعبية : تتكون من مجموعات الضباط والجنود التابعين لجيش التحرير الفلسطينى، وقد تم تدريب كثير منهم فى ج.ع.م . ومن هنا وبالمقارنة ببقية المنظمات فهم يتمتعون بكفاءة قتالية لا بأس بها، وليس يجمعهم هوية عقائدية معينة، وإن كان معظمهم وخاصة أبناء قطاع غزة يميلون إلى تأييد ج.ع.م .

(٣) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : وكانت تمثل الجناح العسكرى لحركة القوميين العرب ، وقد تعرضت الجبهة لمثل ما تعرضت له الحركة نفسها من انقسامات بعد تبنى قيادتها للخط الماركسي اللينيني. وخرجت من الجبهة مجموعات "أحمد جبريل" و " أحمد زعرور " و " نايف حواتمه "، وظل اسم الجبهة الشعبية حاليا ينصرف إلى مجموعة جورج حبش التى تعتنق الماركسية اللينينية، وبعضها يميل مع الخط الصينى. وهى ترفض المشاركة فى المجلس الوطنى الفلسطينى وتتخذ من خطف الطائرات وسيلة للابهار الإعلامى؛ مما أدى إلى افتقاد القضية كثيرا من تعاطف الرأى العام العالمى معها .

والجبهة تنهج باستمرار خط التطرف بعيدا عن الموضوعية، وبعيدا عن المشاركة الجدية فى العمل الفدائى الحقيقى ضد العدو، وتتكون هى والجبهة الديمقراطية من مجموعات من المثقفين والطلاب بالذات .

(٤) الجبهة الشعبية الديمقراطية : ويقودها نايف حواتمة ، وتضم عناصر غاية فى التطرف من معتنقى الماركسية والجيفارية، فضلا عن اللينينية، وتتحدث باسمها صحيفة الشرارة، وترفع شعار: الزج بالجماهير فى الحرب الشعبية وإسقاط النظم التقليدية . ويصل بها الأمر إلى اعتبار نظام ٢٣ يوليو يمينيا ، وإن كان على يسار أنظمة عربية أخرى كما يقول حواتمة . وقد ساعدت تصرفات أعضاء هذه الجبهة فى أغسطس سنة ١٩٧٠ -وما اتسمت به من غرور وتحد للسلطة - مما أدى إلى إعطاء السلطة الأردنية مبررات لإشعال مذبحة سبتمبر ، وهى كسابقتها تفتقد القدرة القتالية السليمة، لانشغالها فى مجالات السياسة والتنظير، وتصنيف القوى إلى يمين ويسار ووسط ... الخ .

(٥) منظمة فلسطين العربية : وتعتنق الأفكار الناصرية بشكل عام وتضم عناصر من الشباب العربى الثورى سليم الاتجاه ، وقد وجدت لها تأييدا فى إطار تجمعات الشباب الوحدوى فى ج.ع.م ، وفى أوروبا وفى الخليج العربى . لكن المنظمة لم تحقق الآمال التى كانت معقودة عليها؛ ذلك لافتقادها الكادر القيادى الكفء ولحداثة تكوينها، ومحاربتها المستمرة من قبل المنظمات الأخرى . وقد أظهرت المنظمة إيجابية تسجل لها إذ وقفت موقف المتفهم لأبعاد قبول ج.ع.م للمبادرة الأمريكية، وأعلنت عن ذلك وتعرض أعضاؤها للتنكيل والتشهير .

(٦) طلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة) : وهى تتبع حزب البعث السورى، وتأتمر بأمر " صلاح جديد" ، وتعلن بإصرار شعار " حرب التحرير الشعبية "، وتضم ضباطا سابقين فى الجيش السورى ذوى كفاءة قتالية ، لكن الأطماع الفردية الحزبية استبدت بها وتلاعبت بأموالها فأفقدتها الفعالية اللازمة ؛ الأمر الذى دفع القيادة السورية الجديدة (حافظ الأسد) إلى تجميد نشاط هذه المنظمة حاليا .

(٧) جبهة النضال الشعبى : وتتكون من خليط متباين من العناصر الفلسطينية التى شاركت فى حركات ١٩٣٦ ، ١٩٣٩ ، فضلا عن عناصر من الشباب المثقف، وبعض المتطرفين الذين لا ينطلقون فى التطرف عن عقيدة، وإنما عن رغبة فى الظهور . وقد تبنت زعامات هذه المنظمة فى المجلس الوطنى الفلسطينى (أغسطس ١٩٧٠) فكرة إصدار بيان جماعى عن كل التنظيمات الشعبية العربية الموجودة بالمجلس - ومن بينها الاتحاد الاشتراكى العربى - يندد بالمبادرة الأمريكية والذين قبلوها .

(٨) الهيئة العاملة (عصام السرطاوى) : وهى تجمع من الانتهازيين ليس لها أى فاعلية تقريبا ، وقد لعب قائدها على محور البعث العراقى فترة، ثم حاول التواصل مع قيادة ج.ع.م من خلال التلويح بالانضمام إلى منظمة فلسطين العربية ، أو إصدار بيانات تأييد للجمهورية بعد المبادرة .

(٩) جبهة التحرير العربية : وهى تنظيم يتبع حزب البعث العراقى، قوامه بعض الأفراد الحزبيين من بينهم ضباط وجنود، ظل يتبع أسلوب الدعاية المبالغ فيها منذ تكوينه، وقد ساندته العراق بالأموال بهدف استقطاب عناصر فلسطينية لتنضم إليه ، إلا أن كشف تبعيته أفقده القدرة على الحركة ، وكان له دور سلبى فى أحداث سبتمبر كما أسلفنا .

وبالإضافة إلى التنظيمات السابق ذكرها توجد عدة مجموعات شللية تتخذ لنفسها أسماء متعددة، إلا أنها لم تبرز على مسرح العمل الفدائى ولا يعتد بها .

٥ - الوضع الراهن للمقاومة :

أكد تطور الأحداث منذ توقيع اتفاقية القاهرة فى سبتمبر سنة ١٩٧٠ الحقائق التالية:

أ - أن الملك حسين مصمم على الإجهاز على المقاومة بكل الوسائل ، خاصة بعد أن تمكن من خلال أحداث أغسطس - سبتمبر من القضاء على ٥٠% من قوة المقاومة البشرية، وما يقرب من ٧٥ % من أسلحة وعتاد المقاومة، واختصار ما تبقى من قوة المقاومة الفلسطينية فى إطار جيوب محدودة .

ب - بدا واضحا أن وصفى التل يقوم حاليا باستكمال مخطط الإجهاز على ما تبقى من المقاومة ، وعدم تمكينها من إعادة بناء نفسها من جديد .

ج - إن الركون إلى النظم الحزبية المؤيدة بالشعارات كالبعث العراقى كلف المقاومة أغلى ما تمتلك .

د - إن الأمل الأصيل والوحيد فى مساندة المقاومة على مستواها الفلسطينى وعلى المستويين العربى والعالمى - لا يزال فى يد ج.ع.م وقيادتها وإمكاناتها .

٦ ـ الخلاصة :

فى ضوء ما سبق تبرز أهمية رسم، استراتيجية تتوخى واقع المقاومة الحالى بسلبياته، وأهمها ظاهرة التعدد فى المنظمات ، وتحكمها مبادئ مستمدة من ظروف هذا الواقع والتحديات التى تواجهه وتشمل خطوات العمل فى كافة المجالات التى تهيئ للمقاومة الفلسطينية سبل العمل وأداء دورها فى معركة المصير العربى .

ثانيا : **الاستراتيجية المقترحة** :

١ ـ من المهم أن تحكم المبادئ التالية استراتيجية ج.ع.م فى مجال التعامل مع المقاومة : ـ

أ ـ ضرورة الحفاظ على المقاومة الفلسطينية واستمرارها؛ وتصعيد قواها انطلاقا من دورها فى تجسيد وجود الشعب الفلسطينى ، وأيضا فى المعركة الشاملة مع العدو .

ب ـ ضرورة تأييد ودعم المقاومة ماديا وعسكريا ومعنويا كواجب تفرضه المسئولية على قوى الثورة العربية بشكل عام، وبالذات على ج.ع.م ، وفى إطار اتحاد دول ميثاق طرابلس .

ج ـ لابد أن يمارس هذا الدعم من خلال أسلوب يعى ما سبق إيضاحه من سلبيات وأهمها سلبيات التعدد وسلبيات الركون إلى التحرك السياسى والإعلامى، دون التركيز على أهم واجب للمقاومة وهو إلحاق الخسائر بالعدو داخل الأرض المحتلة .

د ـ الانطلاق من مبدأ الإبقاء على المقاومة وتزايد قدراتها وإمكانات دعمها لا يمكن أن يتم إلا من خلال صيغة واحدة، يلتقى فى إطارها وتذوب كل منظمات وقوى المقاومة، مع عدم إفساح المجال لأى تصنيف لهوية المنتمين إلى هذه الصيغة ولا لقياسات عقائدية أو فكرية إلى يمين أو يسار ، ولكن من خلال مقياس واحد ـ أوضحه لنا القائد الخالد جمال عبد الناصر ـ هو مدى وحجم وفاعلية العطاء للمعركة الراهنة ضد العدو المشترك .

هـ ـ إن رسم استراتيجية جديدة فى هذا المجال يصبح أمرا ملحا إذا أخذنا فى الاعتبار ما أسفرت عنه أحداث سبتمبر الماضى وما تنبئ به كل الظواهر الحالية على مسرح الأردن، وما تحمله الاشتباكات اليومية والمتزايدة من حقائق تنفيذ مخطط تصفية المقاومة نهائيا .

٢ ـ أبعاد الاستراتيجية :

أ - تجميع كل المنظمات العاملة حاليا فى الساحة الفلسطينية تحت منظمة واحدة ذات شرعية عربية ودولية هى منظمة التحرير الفلسطينية وعلى أساس دليل عمل مشترك يستلهم واقع ومتطلبات مرحلة التحرير.

ب - تتجمع كل العناصر القتالية الفلسطينية فى إطار جيش التحرير الذى يتبع المنظمة ويمارس العمل القتالى ضد العدو .

ج - الضغط على الملك حسين من خلال جهد عربى منسق بهدف تخصيص منطقة عمل تنطلق منها المقاومة، ويمكن أن تكون هذه المنطقة على الحدود السورية الأردنية بحيث يمكن إيجاد ظهير دائم يسند المقاومة، ويمدها بالدعم المستمر، وعلى أن توجه المقاومة عملها داخل الضفة الغربية المحتلة .

د - استمرار الدعم المادى والعسكرى والمعنوى للمقاومة فى إطار خطة واحدة من دول الاتحاد الرباعى، وضمن المبادئ التالية :

(١) التفاهم مع قيادة الدول الأربعة لتجميع الدعم المادى والعسكرى فى لجنة رباعية تتولى مسئولية دعم المقاومة، بعد أن تقدم قيادة المقاومة استراتيجيتها لمستقبل العمل الفدائى وتحديد دورها فى إطار استراتيجية المعركة مع إسرائيل .

(٢) التركيز على العمل العسكرى وقياس فاعلية كل فصيلة من فصائل المقاومة وشرعية كل قيادة فيها ؛ من خلال الجهد القتالى والعمليات الحقيقية ضد العدو فى الأرض المحتلة. وهذا يستوجب الإقلال ما أمكن من انشغال قيادات المقاومة بالعمل السياسى والجهود الإعلامية .

(٣) يرتبط بالمبدأ السابق عدم إفراد إذاعة خاصة للمقاومة، واستيعاب الجهد الإعلامى الذى يخدمها ضمن الخطة العامة لأجهزة الإعلام فى ج.ع.م وفى دول الاتحاد . ويمكن أن تؤدى إذاعة فلسطين التابعة لـ " صوت العرب " لدورها فى هذا المجال مع إمدادها بما يلزم من إمكانات .

(٤) ضرورة أن تتحرك الصحافة المصرية، وأجهزة النشر المختلفة ضمن إطار الخطة العامة للجمهورية العربية فى مجال المقاومة وبشكل مخطط، ومن خلال سيطرة واعية .

(٥) ربط الدعم العسكرى من ج.ع.م للمقاومة بمدى ما تنجزه من عمليات ومدى ما تحققه من كفاءة فى مواجهتها للعدو، وبشكل عام بمدى انسجام المقاومة مع هذه الاستراتيجية الجديدة وتجاوبها معها.

(٦) دعم العناصر الناصرية التى ثبتت سلامة مواقفها وقدرتها على التصدى من خلال أحداث سبتمبر الماضى ، وبما يتيح لها السيطرة بالتدريج على المواقع القيادية فى المقاومة، وبما يضمن بالتالى التجاوب المستمر بين صيغة المقاومة الجديدة واستراتيجية ج.ع.م فى هذا المجال .

محادثات الوحدة مع السودان وليبيا وسوريا :

اعتبارا من شهر نوفمبر ١٩٧٠ ، توالت لقاءات القمة الثلاثية فى البداية بين كل من مصر وليبيا والسودان ، ثم تحولت إلى رباعية بعد انضمام سوريا إليها، وصدرت العديد من البيانات المشتركة عقب كل اجتماع .

ونظرا لارتباط هذه المحادثات الوحدوية بمسيرة تطور أحداث ثورة الفاتح من سبتمبر الليبية ، فقد تناولت كل ما تعلق بها وبالتفصيل فى تسجيلى التاريخى لثورة ليبيا فى الكتاب الذى صدر باسم " عبد الناصر وثورة ليبيا " ، والتى انتهت لتكون ثلاثية من جديد بعد انسحاب السودان ، وعدم اشتراكه فى محادثات إبريل ١٩٧١ ، وقبل الانتقال إلى بنى غازى لمواصلة المحادثات التى انتهت بتوقيع اتفاق الاتحاد بين كل من سوريا وليبيا ومصر .

ولم ينقض شهر على توقيع اتفاق بنى غازى المشار إليه ، حتى فاجأنا السادات باعتقاله لكل معاونى عبد الناصر فيما أسماه بمؤامرة مراكز القوى ، والتى استغلها لينفذ مخططه الرامى إلى التخلص نهائيا من كل من عمل بأمانة وصدق وإخلاص إلى جوار عبد الناصر فى قمة السلطة .

وباشر السادات فورا سياسة الردة لينحرف بثورة ٢٣ يوليو ٥٢ عن مسيرتها النضالية القومية الثورية، بعد ضمانه للزج بكل من خشى معارضتهم له بالسجن أو المعتقل .

خاتمة

حاولت - بتوفيق من الله العلى القدير - أن أضمن تسجيلى التاريخى لمسيرة نضال ثورة ٢٣ يوليو على ساحة المشرق العربى حقائق وتفاصيل الدور المشرف والمجيد الذى قام به شعب مصر العربى، ممثلا ومجسدا بمعرفة ثورته لمعاونة المناضلين من أبناء الشعب العربى على كل ساحات النضال، ودعمهم لاستخلاص حقهم المشروع فى الحياة الحرة الكريمة على أرضهم، بعيدا عن كل صور الاستغلال والكبت والتسلط .

وقد تم سردى لتسلسل الأحداث بكل صدق وأمانة، مستندا فى تسجيلى التاريخى إلى المستندات التى احتفظت بها بطريق الصدفة ، والتى تمثل قطرة من بحر الوثائق والمستندات التى حيل بينى وبين الحصول عليها، بعد مؤامرة السادات المفاجئة فى مايو ١٩٧١، والتى أصر بعد القبض علينا على إعدام كل الوثائق والمستندات التى تعزز دور شعب مصر المجيد، الذى حققه بقيادة جمال عبد الناصر على اتساع ساحة الوطن العربى الكبير شرقا وغربا . ولم يكن يتوقع أن تكون بعض تلك المستندات والوثائق بعيدة عن متناول يديه نتيجة طبيعية لبعد نظر جمال عبد الناصر وتوقعه المبكر لمحاولة البعض أن ينحرفوا بثورة ٢٣ يوليو عن مسيرتها النضالية العربية ، وتوجيهه لى المبكر للاحتفاظ ببعض تلك المستندات؛ لتكون الدعامة الرئيسية لتسجيلى التاريخى لأمجاد ثورة ٢٣يوليو . وقد كان تنبؤ عبد الناصر فى محله بتوفيق من الله سبحانه وتعالى .

لقد كان ذلك ولا شك أن كل قارئ منصف تابع ظروف وأحداث تطور مسيرة النضال العربى وألمّ بحقيقة دور شعب مصر فى مساندة ودعم قدرات النضال العربى بقيادة جمال عبد الناصر؛ سوف يشاركنى التوصل إلى الحقائق الجوهرية والأساسية التالية:

١ - الإيمان العميق المسبق والمستمر لقائد ثورة ٢٣ يوليو - ومنذ استقرار أوضاعها بمصر - بأهمية وضرورة قيام أى تحرك نضالى على أى جزء من ساحة الوطن العربى معتمداً على قدرات مناضليه الذاتية ، مع التزام ثورة مصر بإمداد

هؤلاء المناضلين بكل احتياجاتهم التى لا يمكن توفيرها محلياً، على أن يكون ذلك القدر من الإمداد فى حدود وقدرات وإمكانات مصر الثورة .

٢ - عدم تقاعس أو تردد مصر الثورة فى الاستجابة الفورية لمساندة أى تحرك نضالى عربى، وإمداده بقدرات تحقيق الاستقرار والاستمرار على طريق أهدافه، بعيداً عن أى تدخل أو تطلع لمكسب شخصى وبلا تفكير أو رغبة فى الانتقام كما يدعى البعض من مزيفى التاريخ ، بل كان رائد قيادة ثورة مصر وعلى الدوام التأكيد على تحقيق المصلحة العربية العليا لجماهير الأمة العربية؛ انطلاقاً من الإيمان الراسخ بأن حرية وكرامة الوطن العربى والشعب العربى تظل منقوصة ما بقى مواطن عربى واحد على أى جزء من الأرض العربية رازحاً تحت نير الاستغلال والقهر والتسلط ، محروماً من ممارسة حقه الطبيعى والمشروع فى الحرية، والتمتع بما حباه الله داخل وخارج باطن أرضه من ثروات طبيعية لصالحه ولصالح إخوته وأسرة وطنه الصغير والكبير على حد سواء .

٣ - لم يحقق شعب مصر ولا قيادته الثورية أى مكسب شخصى أو مادى طوال مسيرته النضالية فى مساندة قضايا أبناء وطنه التحررية ، بل العكس هو الصحيح . والدليل والحقائق الدالة على ذلك ليست فى حاجة إلى التأكيد عليها؛ فالكل يعلم ما قدمه شعب مصر من تضحيات بشرية ومادية، وما واجهته مصر الثورة من أزمات اقتصادية ومعيشية، وما تعرضت إليه من المؤامرات المتتالية التى دبرها الاستعمار وعملاؤه وربيبته إسرائيل، كما لم تسلم أرض مصر من العدوان المسلح على أرضها عدة مرات . ورغم كل تلك الأزمات والمؤامرات ظل شعب مصر صامداً على المبادئ ولم يتردد فى استمراره فى العطاء بلا حدود، بعيداً عن أسلوب الاستعمار والانتهازيين من عملائه، الذين يتخذون من أسلوب حساب المكسب والخسارة منهجهم الذى يجيدونه ويلتزمون به .

٤ - إن نجاح ثورة يوليو وقيادتها الثورية فى دعم قدرات النضال العربى على اتساع ساحة الوطن العربى لم يتم عشوائياً، بل جاء محصلة دراسة عميقة ودقيقة وتخطيط واعى بالواقع العربى، وفهم مستفيض للتحديات العاتية والمتشابكة التى أقامتها القوى المضادة للتحرر العربى الداخلية والخارجية ، كما جاء ثمرة للجهود المضنية ، والتضحيات التى لم تتوقف للمناضلين العرب الشرفاء من أبناء أمتنا العربية الخالدة وعلى اتساع ساحة أرضها .

٥ - لم يتم التحام جماهير الشعب العربى بكل ساحات الوطن العربى بجمال عبد الناصر والالتفاف حوله من فراغ، بل تم عن وعى وإدراك واقتناع وإيمان بما قدمه شعب مصر بزعامته من قدوة فى السلوك النضالى، والتزام صادق بما رفعته ثورة

٢٣ يوليو ١٩٥٢ من أهداف وقيم ومبادئ وضعتها موضع التنفيذ منذ استقرت لها الأوضاع الداخلية على أرض مصر، وبالتحديد فى نهاية مارس ١٩٥٣ ، وناضلت قيادتها بشعب مصر وبقدراته الذاتية من أجل تحقيق تلك القيم والمبادئ بكل صلابة وإيجابية وجدية، وبعزيمة وإصرار لم يعرف التراجع وبلا تمييز بين ساحة عربية وأخرى ، أو بين مناضل عربى ورفيق نضال عربى آخر، وليتم كل ذلك فى إطار من البعد عن كل صور المناورات والمهاترات الحزبية التى يتقنها المتحزبون، والتى عانت من سلبياتها جماهيرنا العربية على طول ساحة الوطن العربى وعرضه .

٦ - كان أمراً طبيعياً ومنطقياً أن تواجه ثورة مصر بالعديد من المشاكل والعقبات والتحديات التى تفوق قدراتها على الوفاء والاستجابة لكل مطالب واحتياجات كافة جبهات النضال العربى فى وقت واحد . إلا أنه وبالرغم من إمكانات شعب مصر المحدودة - إذا ما قيست بإمكانات دولتى القمة الاستعماريتين إنجلترا وفرنسا - فقد عوضت صلابة المناضلين الشرفاء وعمق إيمانهم، بالإضافة إلى دقة التنسيق الذى التزمت به قيادة الثورة واتسم به عطاء شعب مصر لتلبية احتياجات جبهات النضال العربى كلها مع التركيز المستمر على ضرورة مراعاة حسن استخدام الموارد المتاحة؛ كان لكل ذلك تأثيره الكبير فى دعم قدرات النضال رغم طول زمن المسيرة ، وليتمكن المناضلون العرب الشرفاء من إجبار الاستعمار الفرنسى والبريطانى على التسليم بمطالب نضال الجماهير العربية بعد أن فقد كلاهما هيبته وجبروته، وتداعت غطرسة ساسته من غلاة المستعمرين، وليحمل كل منهما عصاه على كتفه وليغادرا أرض الوطن العربى غير مأسوف عليهما؛ وليقبع كل من غلاة الاستعمار الفرنسى والبريطانى ليجتروا أحقادهم وأطماعهم متحسرين على ما فات من حياة الترف التى سعوا لتحقيقها، لاستنزاف دم وخيرات أبناء أمتنا العربية.

٧ - حينما التزمت قيادة ثورة ٢٣ يوليو بمباشرة واجبها القومى التحررى لدعم كل حركات النضال العربى، التى لجأ قادتها الوطنيون إلى القاهرة طلبا لعون ثورة مصر؛ لم يفكر جمال عبد الناصر ولا معاونوه ممن تحملوا هذه المسئولية النضالية أن يفرضوا وصايتهم على قيادة أى حركة نضالية على امتداد الساحة العربية، أو يلزموا قادتها باتخاذ أى مواقف أو قرارات معينة ، وذلك التزاما بإيمان واقتناع عبد الناصر ومعاونيه بأن أصحاب الأرض هم الأقدر والأجدر على تكييف قراراتهم بما يتمشى ومصلحة وأهداف نضالهم .

٨ - لا يعنى كل ما ذكرت أن طريق النضال أمام ثورة ٢٣ يوليو الممثلة لشعب مصر على ساحة المشرق العربى؛ كان طريقا مفروشا بالورود، بل واجهته العديد من العثرات والكبوات والنكسات التى هددت مسيرته النضالية فى بعض مراحله نتيجة لتطور الأحداث وتغيير الظروف الموضوعية المحلية النابعة من سلوكيات وتطلعات

بعض من استسلموا لشيطان المجد الشخصي، وركبوا موجة النضال الشعبي بحثاً وراء مكسب مادى شخصي، أو من أجل متعة دنيوية زائلة. إلا أن وعى المناضلين والتزامهم بقيم النضال الجوهرية كثيراً ما وقف فى وجه هؤلاء العابثين بمقدرات ومصالح جماهير الشعب، وقضى على تطلعاتهم المنحرفة اللعينة .

٩ - لعل أهم الحقائق وأجدرها بالتقويم الموضوعي يتطلب ضرورة الإلمام بحقيقة التيارات المتصارعة على المسرح العربى طوال سنين النضال، وفعالية تأثيرها فى واقع المجتمع العربى ، الأمر الذى يؤكد أهمية عدم قياس حركات النضال العربى بمقاييس المكسب والخسارة، ولا بطول وقصر الفترات الزمنية التى استغرقتها مسيرة النضال ولا بالتضحيات التى قدمها الشعب العربى من دماء أبنائه ، وإنما المقياس الحقيقي ينصب وبالدرجة الأولى على مقدار ما حققه هذا النضال من نتائج إيجابية على طريق تحرير الوطن العربى من كل صور الاستغلال والتحكم، وبقدر ما حققه من توفير للحياة الحرة الكريمة للإنسان العربى ولأسرته على أرض وطنه .

١٠ - وأخيراً وليس آخراً فلا شك أن إلقاء نظرة موضوعية على خريطة الوطن العربى قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ويوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ - حينما استرد الخالق سبحانه وتعالى وديعته الزعيم والقائد والمناضل جمال عبد الناصر- تلك النظرة كفيلة بإيضاح وتأكيد الدور المجيد والمشرف الذى قامت به مصر - (ثورة يوليو) وقيادتها الثورية وبتوفيق من الله ونصره - إلى تحرير كافة أجزاء الوطن العربى من كل صور الاستعمار والاستغلال والقهر، ليشعر المواطن العربى بآدميته ويزهو بعروبته ويفخر بنضاله، ولينعكس تأثير نضاله ليساهم بدور إيجابى وفعال فى تحرير شعوب القارة الإفريقية، ولتنتقل موجة التحرر لتعم دول ما يسمى حالياً بالعالم الثالث ، ولتستمر أمجاد ثورة ٢٣ يوليو صفحة ناصعة فى سجل التاريخ الإنسانى والتحررى لعالمنا المعاصر .

والحمد والشكر لله رب العالمين .

الوثائق

مستند رقم (١)

سري جداً

بسم الله الرحمن الرحيم

خطة العمل المقترحة لفرع الاشتراكيين العرب

اوافق
جمال
٥٦/٢/٢١

أولاً : إنشاء إذاعة خاصة تشرع كفرع أولاً لتغطية شطور الوطن العربي باسم "صوت العرب"
وتتولى هذه الإذاعة ما يلي :-

١. استغلال اهتمام المواطن العربي وتوعيته بكافة المخططات التآمرية التي تدبر ضده.
٢. إيضاح أهداف ثورة ٢٣ يوليو التحررية.
٣. تناول مشاكل الوطن العربي وتحليلها مع التصدي لكل التصرفات الخاطئة للسلطات العربية الحاكمة بأنواعها ؟ حلوة الثورة بمصر إذا ما أعطت ليقتنع المواطن العربي أنه من هذه الإذاعة من بالعمل حقيقة حقيقي ونصير صادق من آماله وآرائه
٤. البدء في الإذاعة بفترة قصيرة زمنية تتزايد بالتدريج وفقاً لإمكانياتها

ثانياً : القيام بدراسة ميدانية للواقع العربي بكافة أرجاء الوطن العربي وساحاته للتعرف على تفاصيل هذا الواقع والتعرف على مختلف القوى المحركة والمؤثرة في مجرى حياة جماهير كل ساحة سياسياً واجتماعياً حتى يكون تخطيطنا وتعاملنا بناء على ذلك نابعاً من هذا الواقع بهدف تغييره إلى الواقع المنشود

ثالثاً : القيام بدراسة تفصيلية لواقع الأحزاب السياسية التقدمية

جمال

(٢)

والتي ترفع شعارات ثورية من خلال الاتصال المباشر بها ونشاطاتها

بالإضافة إلى دراسة التجمعات التي تجمع القوى الوطنية التي تعتمد عليها هذه الأحزاب في حركتها. وذلك بهدف توثيق الروابط بالعناصر السليمة الاتجاه منها وتأييدها!.

رابعا: الاستفادة من الأعداد الكبيرة من المدرسين المصريين المعارين لكافة أنحاء الوطن العربي كدعاة لثورة ٢٣ يوليو وإعدادهم في دورة تدريبية تؤهلهم لذلك وأمرهم بعدم الاحتكاك بالسلطات الحاكمة للحفاظ على احترامهم بتلك البلاد.

خامسا: الاستفادة من الأعداد الضخمة من الطلاب العرب الدارسين بالمعاهد والجامعات المصرية الوافدين من الوطن العربي وذلك في نطاق ربطهم بفكر ثورة ٢٣ يوليو ومبادئها وأهدافها وتوثيق العلاقات بهم للاستفادة بهم في دراسة الوضع السياسي والاجتماعي ببلادهم وتقييم العناصر القيادية طبقا لما تمليه أفكارهم وتجاربهم مع مبادئ وأهداف الثورة مع ضرورة حصر المؤثرين منهم وإعدادهم للقيام بدورهم النضالي والعمل كدعاة لثورة ٢٣ يوليو.

سادسا: الاستفادة بالقيادات السياسية الأجنبية بالقاهرة بعد أن نقيمها ونتحقق من صحة ارتباط الجماهير بها.

سابعا: اعتبار العام الأول مرحلة استكشاف وتقييم لوضع الخطوة المستقبلية للتحرك على الساحة العربية كلها.

مرفوع للتكرم بالنظر

[illegible]

٢٠ مايو ١٩[illegible]

مقابلة مع سكرتير عام الخارجية الفرنسية

سند رقم (٢)

٩٠٠ سري جدا
م/١٢٢/٤٢٠

٧ فبراير ١٩٥٦

مذكـــــرة

جاءنا من سفارتنا في باريس مايلـــي :ـ

في مقابلة تمت بعد ظهر يوم ٢٤/ ١/ ١٩٥٦ ذكر مسيو ماسيجلي سكرتير عام وزارة الخارجية الفرنســية لسفيرنا في باريس مايلـــي :ـ

١ــ انه يخشى ان يسأله وزير الخارجية الجديد عما نعمله لمحاولة ايقاف النشاط المعـــادى لفرنسا في القاهرة ، ذلك ان مالديهم من الاخبار يدل على ان تدريب الثوار ومساعدة عـــلال الفاسي وتأييده ، وكذلك تأييد صالح بن يوسف وارسال اسلحة وذخائر الى الجزائر ، كل ذلـــك قد عاد الى ماكان عليه قبل الاتفاق الذى تم بين البلـــدين .

٢ــ انه لايقصد بكلامه هذا احتجاجا لكنه يريد حديثا وديا هدفه الابقاء على العلاقـــات الودية بين فرنسا ومصر ولذلك فهو يرجو من الحكومة المصرية ان تطلب الى عرب شمال أفريقيـــا المقيمين في مصر ان يراعوا عدم الاساءة الى العلاقات المصرية الفرنسية .

٣ــ انه يعلم ان رئيس الحكومة المصرية يود ان يرى فرنسا تتقدم بمهمة لمشروع السد العالي على قرار الهبة الامريكية والانجليزية ولذلك فهم يدرسون هذا باهتمام وانه اذا اعترضتهم صعوبـــات تمنع الهبة الظاهرة فسوف يكون ثمة سبيل للمساعدة في شكل آخر له نفس النتيجـــة .

٤ــ انه يرجو الا يحاول الجنرال فرانكو التأثير على الرئيس عبد الناصر اثناء زيارته لاسبانيـــا حتى يحصل على وعد منه بتأييد علال الفاسي ضد السلطان اذ انه بعد ان يئس من حـــدوث خلاف بين السلطان وفرنسا ذهب يؤيد علال ليكون رجله في المغرب .

للتكرم بالعـــلم .

مع فائـــق الاحـــترام ،،،

ك

مدير ادارة الابحـــاث

صورة رقم ١ ، ٢ بوزباشي سامي شرف
صورة رقم ٣ ، ٤ مجموعة المعنويات
صورة رقم ٥ ، ٦ حفـــظ

مقابلة مع وزير خارجية فرنســـــا

١٣٦ سري جدا — ٢ فبرايـــــر ١٩٥٦
س/١٢٢/٤٢٠ ملف ١٠٤

مذكـــــرة

جاءنا من سفارتنا في باريس مايلـــــي :ـ

١ـ ذكر وزير خارجية فرنسا لسفيرنا في باريس ـ اثناء مقابلة تمت بينهما ـ انه يؤمن بفائـــدة التعاون بين مصر وفرنسا ويعتقد بأن موقف مصر من مشكلة شمال افريقيا يعد عنصرا اساســـيا في حل تلك المشـــكلة .

٢ـ وبعد ان اعلن عن تأثره من اعتدال لهجة "صوت العرب" في الفترة الاخيرة ، تحــدث عن الموقف العدائي من جانب المستوطنين الفرنسيين في الجزائر الذين ينظمون مظاهـــرات ضد تعيين كاترو . وذكر ان الحكومة تستطيع مواجهة هذه المشاغبات بسهولة ولكنها تـــود ان يمتنع العرب من جانبهم عن الشاعر ضد المستوطنين الفرنسيين اثناء زيارة موليـــــه للجزائــــر والا يحاول " صوت العرب " اثارة المشاعر اذ ان ذلك يسهل عمل الحكومة كما المح الوزير الفرنسي الى رغبتـــه في ان تنصح الحكومة المصرية اللاجئين الجزائريين بالتزام ضبط النفس بالهـــــدوء .

٣ـ اكد وزير الخارجية استمرار السياسة الفرنسية في مناهضة حلف بغداد وعدم التوســـــيع فيـــه . أما بالنسبة لاسرائيل فقد ذكر بأن بلاده ترغب في الاحتفاظ بحد معين من التـــوازن في الشرق الاوسط ولما اعترض سفيرنا على فكرة توازن القوى بالصورة التي تفهمها اسرائيــــــل واسعد قادها وهي التي تعني تساوي القوات العسكرية والاسلحة لدى كل من الطرفين ، أجـــاب الوزير الفرنسي بأن التوازن الذي تبحث عنه فرنسا ليس هو الذي تقصده اسرائيل واسعد قادهـــا ولكنه بالمعنى المعقول الذي يمكن التفاهم حوله بين كل من مصر وفرنسا ثم أضاف انـــــه سوف يقوم بابلاغ السفير وجهة نظره في هذا الشأن اولا بأول .

٤ـ يرى سفيرنا في باريس انه لو امكن تحقيق رغبة الوزير الفرنسي التي هي في نفس الوقـــت رغبة موليه فان ذلك سيرجع من اعتبار مصر الى انه سيساعد على ابراز تعنت المستوطنيـــــن الفرنسيين ويسمح في نفس الوقت بكسب اصدقاء جدد الى صف الجزائريين .

للتكرم بالعلم . (اخطارنا بعد رقم ١٠٠ بتاريخ ٦/٢/١٩٥٦)
مع فائق الاحترام ،،،

مدير ادارة الابحاث

صورة رقم ١ ، ٢ جزئي سامي شرف
صورة رقم ٣ ، ٤ مجموعة المعلومات
صورة رقم ٥ ، ٦ حفــظ

مستند رقم (٤)

حديث مع سكرتير أول السفارة الفرنسية بالقاهرة.

٢١١٨ سري جدا ٣/٥ ١١٥٦

م/١٢٢/٤٢٠

مذكـــــرة

١- تحدث سكرتير أول السفارة الفرنسية في القاهرة مع مدير ادارة غرب أوربا بالـــوزارة فأبدى قلقه مما يقال عن معاونة وتدريب مصر للفدائيين في شمال افريقيــا وارسال الأسلحة الى الثوار الذين يحاربون فرنسا وذكر بأن لدى حكومته ملفا كامـــلا يحتوي على تقرير الحقائق في هذا الشأن. ثم تساءل عما يمنع الحكومة المصرية مـــن اصدار تكذيب رسمي اذا كان صحيحا أن مصر لا تساعد الثوار.

٢- تحدث مسيو D[illegible] بعد ذلك عن المقابلة التي طلبها سفيره مـــع الرئيس جمال عبد الناصر ولم يجب طلبه الى الآن وقد رأى أن مثل هذه المقابلة تساعـــد الى حد كبير على تحسين الجو بين البلدين وتقرب اتجاهات الرأي العام الفرنسي.

للتكرم بالعلم (الحاقا بمذكرتنا رقم ٩٠٠ في ١١٥٦/٢/٧)

مع فائق الاحترام ..

مدير ادارة الأبحاث

(توقيع)

صورة أولى و ٢ للسيد [illegible] سامي [illegible] سكرتير السيد الرئيس للمعلومات

صورة ٣ و ٤ لمجموعة المعلومات بادارة المخابرات العامة

صورة ٥ و ٦ حفـــــــــظ

٦٦٦

سرى ١٩٥٦

رقم القيد معلومات / ١ / أ / ٢٢٣١
التاريـــــخ ٢٧ / ٧ / ١٩٥٦

السيد مدير مكتب رئيس الجمهوريه للشئون السياسيه

علمت من مصدر أعتقد الوثوق به ان اتفاقا قد تم بين وزارتى الخارجيه البريطانيه والفرنسيه حول الموضوع التالى .

تعلم بريطانيا جيدا ان تحالف الرئيس عبد الناصر مع دول الشمال الافريقـــى سيعطيه قوة ونفوذا لا يعد لهما نفوذ وقوه . ومن ثم رسمت سياستها المستقبله على غض النظر عن التحالف القائم بين مصر والدول العربيه فى الشرق الاوسط التى تعتبرهـــا بريطانيا دولا ضعيفه غير ذات بأس سياسيا وعسكريا . على ان تحــول بشتى الطـــرق وخاصة عن طريق فرنسا ــ دون اى تفاهم او تحالف بين مصر ومراكش وتونس والجزائـــر محاولة ان تجذب الشمال الافريقى فى رابطة تماثل حلف بغداد . ومن ثم نرى النشـــاط السياسى الواسع الذى تبذله كل من العراق والباكستان فى تونس ومراكش الآن بإيعـــاز من انجلترا وتسهيلات الحكومه الفرنسيه .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ....

قائمقام أ ح

الملحق العسكرى بالسفاره المصريه بباريس

مستند رقم (٦)

برقية

هيئة الإذاعة لصوت العربية بالقرب

الى المحكمة المشكلة بباريس

تبدأ اليوم الإذاعة الفرنسية في الجزائر ( )

على موجة ٢١,٦٦ متر ابتداء من ٩٤٧٠ كيلو سيكل

من الساعة ٢٠/٢١ ع توقيت الجزائر لمدة عشر دقائق يوميا

انشروا خبرها في أوساط العربية وداخلنا

برأيكم ودقة الاستماع

تقرير الصحف والاذاعــة

(نموذج رقم ٢/م٠خ)

من : ادارة المخابرات العامة مجموعة رقم ٧٦	التاريخ ٤ / ١ / ٥٦ ١٩
الى : السيد اليوزباشي / سعيد صلاح مدير ابحاث المخابرات العامة	تاريخ النشر أو الاذاعة : ٣ / ٥٦ ١٩

الموضوع : ١ـ زعيم جزائري يعترف علي تدريبه بمصر والعثور علي وثائق ....
٢ ـ القبض علي قوافل من الجمال محملة بالاسلحة من طرابلس الي الجزائر

جهة النشر أو الاذاعة :	الكاتب أو المعلق :	اللغــة :
جريدة الفيجارو في ٣/ ١/ ٥٦		الفرنسية

الملخص :

مـــرفق طيه ترجمـــة مانشرته جريدة الفيجـــارو الفرنسية بعددها الصـــادر بتاريخ ٣/ ١/ ٥٦ تحت عنوان :

((الزعيم المتمرد : يقول أن مدربين مصـــريين يقودون المتمردين الجزائريين ..... وأن القوافل المحملة بالاسلحة تســــافر من ليبيـــا الي الاوراس))

للتكرم بالاطـــــلاع .

بكباشي
[توقيع]
قائد المجموعة رقم ٧٦

(تحت الرسم — بخط اليد)

التعليق :

(تعليق بخط اليد) ... فتحي الديب ... نعم ... الاطلاع

رقم الوارد :			رقم الملف : ١/٥/٣٧
رقم الصادر : ٥٧٠			

(م. القوات المسلحة ١٤١٤/١٩٥٤/٢٠٠٠٠)

مستند رقم (٨)

نشرت جريدة "فولكس ريشت" مقالا فى عددها الصادر يوم الخميس ٥/٧/٦٢ تحت عنوان "سويسرا تعترف بالجزائر" جاء فيه ان البيان الذى اصدرته وزارة الخارجيه السويسريه بمناسبة استقلال الجزائر والذى اشارت فيه الى كفاح شعب الجزائر الطويل واعتراف سويسرا بأستقلال الجزائر ورغبتها فى تبادل البعثات الدبلوماسيه بين البلدين قد ظهر فور استقلال الجزائر وكان وديا لدرجة كبيره .

ان هذا الكفاح الطويل الذى اشار اليه البيان كان كفاح شعب الجزائر ضد قوى الأستعمار الغاشمه والتى استعملت كل الوسائل الهمجيه ضد شعب الجزائر الذى لم يرغب الا فى الحريةْ والاستقلال ، وقد نجح هذا الشعب فى الوصول الى ما اراد .

ان للسلطات السويسريه ان تكون فخوره بالدور الذى قامت به بين فرنسا والجزائر .

كما انه علينا ان نتعظ من هذه العبره ونذكر الدور المشين الذى قامت به الصحافة والجهات السويسريه عندما كانت تعتنق وجهة النظر الفرنسيه لعدة سنوات طويله .

انه عندما قامت ثورة الجزائر فى اول نوفمبر ١٩٥٤ كان رد الفعل فى الدوائر السويسريه مختلف تماما عن رد الفعل الذى حدث فى عام ١٩٥٦ بسبب ثورة المجر . لقد قيل عن الجزائريين انهم عصابات من الفوضويين وبمرور الزمن قيل عنهم انهم ثوريين وجنود الحريه . وبينما كان مؤيدى الفريق الذى ينادى بالجزائر الفرنسيه يتمتع بكل الحريات فى سويسرا كان مؤيدى الشعب الجزائرى وأصدقاءه السويسريين مثل الأشتراكيين ـ الديمقراطيين وبعض النقابات يلاقون الأضطهاد والمعامله السيئه .

انه من الخير لنا الا ننسى هذه المواقف والا ننسى الدور البطولى الذى قام به شعب الجزائر للحصول على حريته واستقلاله .

١٩٦٢/٧/٥

٢/١ [illegible]

رحلتي الى عمان

مستند رقم (٩)

كنت ملحقاً عسكرياً في جدة وفي فبراير من عام ١٩٥٥ جاءتني رسالة من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بصيغة مقتضبة ومشفرة بشكل أشبه برسائل ملوك العرب القدامى الى عمالهم في الاقاليم وكان نص الرسالة كالآتي :

" إتصل بنا طالب بن علي اخو الامام في بلاد عمان (بضع انفس) وشرح لنا طرفاً من قضية تعدي الانجليز على بلاده . عليك ما أن تتوجه الى عمان ولا تسأل لنا عن الوسيلة . قابل الامام وابحث القضية وابعث الينا بالتفاصيل "

والواقع انني وقعت في حيرة وظللت أسأل الاصدقاء من السعوديين ممن لهم الخبرة وأجمع المعلومات حتى كان لقائي مع الشيخ ابراهيم السليمان مدير مكتب الأمير فيصل بن عبد العزيز (كان وقتئذ نائب الملك في الحجاز وولي العهد) . ولقد كان الشيخ ابراهيم السليمان حجة في معرفة احوال شبه الجزيرة وأحد أعلامها في ادارة جزء هام من المملكة وهو الحجاز . ولقد زودني حقيقة بمفتاح الرحلة الأولى وهو اسم احد رجال المملكة في دبي وهو أيضاً همزة الوصل بين المملكة وامام عمان .

وبعد فترة قليلة من الزمن جاءني نبأ رحلة السيد أنور السادات الى اليمن ودول الامارات العربية بالخليج ، وكانت هذه الرحلة اول اتصال بين ثورة مصر وهذا الجزء من العالم العربي .

وفي ٢٨ فبراير ٥٥ حضر الى جدة بطائرة خاصة السيد أنور السادات قادماً من الرياض بعد مقابلة الملك سعود حيث مكث بجدة ثلاثة أيام ، ثم انضممت الى الوفد المسافر معه الى اليمن يوم الثلاثاء اول مارس ٥٥ ، ثم قمنا في اليوم التالي الى الكويت حيث قابلنا حاكمها وبتنا ليلة واحدة توجهنا بعدها الى الظهران حيث قابلنا حاكمها سعود بن جلوي وبتنا ليلة واحدة ايضاً حيث توجهنا الى قطر وفي قطر تركت الوفد وبدأت رحلتي الى عمان من هناك ..

سافرت صباح اليوم التالي على متن طائرة الخليج الى الشارقة ولشد ما كانت دهشتي اذ وجدت ضابط الاتصال السياسي الانجليزي في مطار الشارقة يستقبل الطائرة ويسأل ركابها عن وجهتهم

وقد اخبرته بأنني متوجه الى دبي لأستقل الباخرة المسافرة الى الهند
فأرشدني الى الفندق بمطار الشارقة حيث سجلت اسمي
وتركت حقيبتي وغيرت ملابسي بأخرى عمانية حتى لا الفت
الانظار وتسربت في غرة من الفندق الى دبي وبحثت
في دبي عن الرجل الذي حدثني عنه الشيخ ابراهيم السليمان
ولقيته في محل تجارته ودار معه الحديث وسلمته خطاب الشيخ
ابراهيم بالتوصية لمساعدتي، ولكنه اخبرني باستحالة القيام بهذه
الرحلة لأن القوات البريطانية طوقت المنطقة كلها وهي
تبحث عن الأسلحة والثوار ..

أصررت على القيام بالرحلة وبقيت مختبئا فوق سطح بيت الرجل
خارج دبي مكان يأتي كل يوم إليّ ليخبرني بأخبار تحركات الانجليز
وكذلك بما اعده من استعداد لترتيب رحلتي البحرية على ظهر
لنش يحمل خشبا الى عمان ليدور حول مضيق هرمز
لنصل ساحل عمان (كان الساحل يسمى مسقط والداخل يسمى
عمان الداخلية ، وكانت مسقط يحكمها سعيد بن تيمور والد السلطان
قابوس بينما عمان الداخلية يحكمها الامام غالب بن علي)
وقد تمت الرحلة البحرية بحمد الله من شاطئ دبي الى منطقة قريبة
مصنعا (نقطة على الساحل تسمى بركة) واستغرقت الرحلة
ستون ساعة ، ومن الشاطئ تسللنا الى الداخل في
مغامرة طويلة حتى وصلنا (كان معي دليلان) الى الجبل الاخضر
ثم اخيرا الى نزوى عاصمة عمان وقد استغرقت الرحلة منذ بدئها
حتى عودتي الى جدة اربعون يوما .. ولقد كانت مليئة بالمخاطر
في جزئها الأخير بعد وصولي الى نزوى وبعدما علم الانجليز بلقائي
مع الامام وكذلك لقائي مع رؤساء القبائل لتدارس قضية
الاعتداءات الانجليزية على البلاد . وقد نصحني الامام ان اعود
من طريق آخر عبر الربع الخالي الى البريمي .. وكانت متابعة الانجليز
لي ومرضي بحمى الملاريا اسبوعين متتاليين من أقسى المشاق
التي صادفتني ، ولكن الذي أنقذني هو السفر الى الظهران من
البريمي على متن طائرة سعودية وبعد حوار طويل استغرق
اسبوعين آخرين لاقناع الملك سعود بارسال الطائرة وحتى
لا أهلك ..

واخيرا اقلتني الطائرة الى الدمام حيث بقيت بها اسبوعان لأعالج من
الملاريا في مستشفى الظهران وكنت مقيما في ضيافة الأمير سعود بن
جلوي رجل المنطقة الشرقية القوي الصارم وكانت لي معه احاديث
طويلة - وعدت بعدما شفيت من الملاريا الى جدة .

الى هنا أتوقف عن السرد حتى لا يكون الموضوع قصة من أدب الرحلات او مغامرة صنعها القضاء والقدر وهناك بعض ملاحظات ما كانت لنا من مكانة خاصة في العالم العربي في هذه الحقبة من التاريخ خاتمة سريعة

فالحقيقة ان امر هذه الرحلة قد جاءني من مصر في الوقت الذي كلف فيه السيد/ انور السادات بالاستعداد لرحلة الى اليمن ودول الخليج وقد رافقته في القسم الاول من رحلة حتى قطر ولكن واصل السير بعدئذ الى باقي المنطقة حتى البحرين .. وفي البحرين ألقيت الحجارة على عربة الوزير البريطانية تميلر اثناء زيارته وبعدما غادر السيد انور السادات البحرين مباشرة

أقول هنا كانت انجلترا تحاول بضراوة في هذا الجزء من العالم العربي كانت الثورة المصرية تجرى اتصالاتها للتعرف الى هذه البلاد وكان صوت العرب يجرب أجهزته في شارع الشريفين ليرفع صوته بفضح الاستعمار ..

وكان هنالك القائد الذي لم يهدأ ليساعد ثورة الجزائر بالسلاح وبالرأي وبالمال ، وكان في الوقت نفسه يفاوض لتخليص السودان من الاستعمار الانجليزي .. وكان عام ٥٥ يشهد ثورة الماوماو وكان جومو كينياتا يستقبل المعونات المصرية في لندن (٥٠٠٠ جنيه استرليني مثلا لينشئ مكتب في لندن) كان هذا يجرى والقائد يستعد للسفر الى باندونج للقاء رجال سياسة عدم الانحياز .. وحتى مع اندونيسيا في أقصى الشرق كانت مساعدات السلاح ، ولقد كنت شاهدا على ذلك حينما ذهبت الى وزارة الخارجية الاندونيسية عام ١٩٧٤ بصحبة مؤتمر لاصور نسخة باقي دعوة اندونيسيا لمصر نظير السلاح وذخيرة المطلوب اثناء تنفيذه لسياسة التي اسماها (سياسة المواجهة) هذه أمثلة ما عرفته بنفسي اثناء رحلة العمر في المملكة العربية السعودية ويوغوسلافيا ولندن واندونيسيا .

ان هوان يكتب تاريخ هذه الحقبة من نضالنا - ليس من أجل جمال عبد الناصر فحسب ، ولكن من أجل ان يتذكر شعبنا تاريخ كفاحه المستمر من أجل كرامة الانسان في العالم الثالث ومن أجل ان يرحل الاستعمار حاملا عصاه على كتفه .

القاهرة في ١٩٨٥/١/١٧

علي خشبة ٨٠

يضم هذا التقرير الى دراسة تكريم عمال ؟

مستشار الدولة
١٩٨٥/٢/١١

مستند رقم (١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

اتفـــــاق
بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقيـة

ايمانا بوحـدة الأمة العربية ، وحدة نابعة من وحدة التاريخ ، ووحـــدة النضـال والمصير العربى .

وادراكا لزيف الفرقـة المصطنعة التى تعكسها التقسيمات السياسية الحاليـــة على الارض العربية والتى فرضهـا الاستعمار وفـق مصالحه فى الاستغلال والسيطرة .

فان الأمـة العربية تجد نفسها متمسكـة بوحدتها من واقـــع التـــاريخ والتجربــــة .

ولـقد تجسـدت آمـال الأمـة العربية فى تجربة رائدة هى قيام الجمهوريـــة العربية المتحـدة لتضم سوريا ومصر لتثبت للعالم أجمع أن شعار الوحدة ليس أملا صعب المنـال ولكنـه حقيقـة يمكـن أن تثبت وجودهـا فى الواقـع .

وتكاتفت عـوامـل الشـر وتعاون الاستعمار والرجعية على تنفيذ جريمة الانفصـال ، الا أن عبرة الانفصال خلفت وراءها تجربـة غنيـة هى فى حد ذاتها درع يحمى الوحـدة فى المستقبل ويزيـد مـن التمسك بهـا .

واستمرت أعلام الوحدة مرفوعـة تردد شعاراتها فى قلب كـل عـربى ، رغـــم المحاولات الطائشة لاعـاقتها ، وكانت اتفاقيـة ١٧ أبريل (نيسـان) ١٩٦٣ لتحقيـق الوحـدة بين سوريا ومصر والعراق ، ولكن انعدام النوايـا الطيبـة لدى البعض قضى أيضا على هذه المحاولة .

ولـقد أثبتت التجربة أن مجرد شعار الوحدة ليس كافيا لتحقيقها ، فلابد من تكوين التنظيمات الشعبية التى تصون الوحدة ، ولا بد مـن توحيد التنظيمات الشعبية علـى المستوى القومى بمفاهيم مشـتركة واضحة ، فوحدة الفكر تقود الى وحدة العمل الذى يجب ان يكون مبنيـا على الواقع ، ويتـم تنفيذه بطريقة ثورية تفتـح المجال الـــى تحقيـــق الوحـدة الشاملـــة .

(يتبـع)

(تابع ٢)

وان المفهوم الثوري للوحدة أساسه وحدة الشعوب ، وحدة قوى الشعب العاملة صاحبة المصلحة والحق في الثورة ، وحدة المجتمع الاشتراكي العربي مجتمع الكفاية والعدل الذي يستهدف النضال الاجتماعي العربي ويسعى اليه ليكون للوحدة العربية مضمون اجتماعي الى جانب مضمونها السياسي ، يعبر عن اصرار الشعب العربي على اقامة غد جديد حر للانسان العربي الحر .

بهذا كله وانطلاقا منه ، ونيابة عن شعبي الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية وحكومتيهما فان الرئيسين :

عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية

وجمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة

اتفقا على ما يلي :

المادة الاولى

يشكل مجلس رئاسة مشترك لكل من الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية من رئيس الجمهورية العربية المتحدة ورئيس الجمهورية العراقية وعدد من الأعضاء .

المادة الثانية

أ - يجتمع مجلس الرئاسة المشترك مرة كل ثلاثة أشهر ، كما يجتمع في الحالات الضرورية باتفاق رئيسي الجمهوريتين المتعاقدتين .

ب - مقر مجلس الرئاسة المشترك مدينة القاهرة ، ويجوز دعوة المجلس للانعقاد في جهة اخرى بناء على اتفاق الرئيسين .

المادة الثالثة

قرارات مجلس الرئاسة المشترك الزامية ونافذة بمجرد تصديق المجلس

(يتبع)

(٤٤)

(تابع ٣)

عليهما هذا القرارات التي تحتاج الى استصدار قانون ، فيكون تنفيذها بعد المصادقة عليها حسب النظم الدستورية المعمول بها في كل من البلدين .

المادة الرابعة :

يجرى العمل بمجلس الرئاسة المشترك طبقا للائحة الداخلية التي يضعها المجلس ، وتصبح نافذة المفعول بمجرد اقرارها من المجلس .

المادة الخامسة

يختص مجلس الرئاسة المشترك بما يلي :

أ — دراسة وتنفيذ الخطوات اللازمة لاقامة الوحدة بين البلدين .

ب — تخطيط وتنسيق سياسة البلدين في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفي ميدان الاعلام .

جـ — تحقيق الوحدة الفكرية بين شعبي الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية عن طريق التنظيمين الشعبيين في البلدين والعمل على توحيد التنظيمين في المستقبل .

المادة السادسة

أ — تعين كل من الحكومتين أعضاءها في المجلس بالشكل التالي :

(١) ثلاثة اعضاء متفرغين على أن يكونوا بدرجة وزير .

(٢) ثلاثة اعضاء غير متفرغين من بين اعضاء الحكومة .

ب — يقوم الاعضاء المتفرغون بمتابعة تنفيذ قرارات مجلس الرئاسة المشترك وتنسيق الاعمال بين اللجان المشتركة وتقديم الدراسات والتوصيات الى مجلس الرئاسة المشترك عند انعقاده .

(يتبع)

٤٤١

(تابـــع ٤)

جـ ــ يجوز لمجلس الرئاسة المشترك أو اللجان المشتركة دعوة خبراء وفنيين من كلا البلدين لحضور اجتماعاتها اذا اقتضت الضرورة ذلـــك .

المادة الســـابعة

تنشأ المنظمات المشتركة الآتية :

أ ــ اللجنة السياسية
ب ــ القيادة العسكرية
جـ ــ اللجنة الاقتصـــادية
د ــ لجنة الثقافة والاعلام
هـ ــ لجنة الفكر الاشـــتراكي العربي
و ــ لجنة التنظيم الشعبي
ز ــ أي لجـــان أخرى تقتضي الضرورة تكوينها

وتقوم هذه اللجان بدراسة واعداد الموضوعات المختلفة الكفيلة بتحقيق الغرض مـن هذا الاتفاق ، والموضوعات التي تحال عليها من مجلس الرئاسة المشترك .

المـادة الثامنـــة

أ ــ تختص القيادة العسكرية المشتركة بتنسيق تسليح وتدريب وتجهيز القوات المسلحة للبلدين ، ووضع خطط العمليات وتحريـــك القوات المسلحة ، كما تتولى قيادتها وقت الحـــرب .

(يتبــع)

٤٤٢

(تابع ٥)

ب ـ تتخذ القيادة العسكرية المشتركة التدابير الكفيلة لمواجهة الحرب أو خطر الحرب ويعتبر أى اعتداء أو تهديد بالاعتداء على أى من الدولتين موجها للدولة الاخرى .

المادة التاسعة

للمجلس أمانة عامة مقرها القاهرة ، ويتولى ادارتها أمين عام بدرجة وزير ، وتختص بما يلى :

أ ـ توجيه الدعوة لعقد مجلس الرئاسة المشترك .

ب ـ تحضير الموضوعات التى يبحثها المجلس .

جـ ـ تدوين محاضر جلسات مجلس الرئاسة المشترك والمنظمات المشتركة ونشر القرارات بعد المصادقة عليها بالطرق الدستورية المعمول بها فى كل من البلدين .

د ـ وضع ميزانية المجلس والامانة العامة والمنظمات المشتركة المنصوص عليها فى المادة السابعة .

المادة العاشرة

أ ـ تدفع ميزانية مجلس الرئاسة المشترك والمنظمات المشتركة مناصفة بين الحكومتين المتعاقدتين .

ب ـ تتحمل كل دولة الرواتب والتعويضات الخاصة بالاعضاء والموظفين المعينين من قبلها وفق انظمتها المالية الخاصة بها .

المادة الحادية عشر

ليس فى أحكام هذا الاتفاق ما يمس الحقوق والالتزامات المترتبة أو التى قد تترتب على كل من الدولتين بمقتضى ميثاق الامم المتحدة ، وليس فى الاحكام

(يتبع)

٤٤٢

(تابع ٦)

المتقدم ذكرها كذلك مايخل بأحكام أى اتفاقية معقودة داخل نطاق الجامعة العربية .

المادة الثانية عشر

يبقى هذا الاتفاق نافذ المفعول حتى اتخاذ الترتيبات اللازمة لاقامة الوحدة .

المادة الثالثة عشر

يعتبر الاتفاق نافذا بمجرد التصديق عليه بالطرق الدستورية المعمول بها فى كل من البلدين .

....

حرر هذا الاتفاق فى القاهرة بتاريخ ١٤ محرم سنة ١٣٨٤ هجرية . الموافق ٢٦ مايو (آيار) سنة ١٩٦٤ ميلادية ، من نسختين أصليتين . واحتفظ كل من الطرفين بنسخة منهما .

وتودع صورة من الاتفاق لدى الامانة العامة لجامعة الدول العربية .

عن	عن
الجمهورية العربية المتحدة	الجمهورية العراقية
(جمال عبد الناصر)	(عبد السلام محمد عارف)

مستند رقم (١١)

تسجيل للاجتماع التمهيدي

لمجلس الرئاسة المشترك

١ - عقد يوم السبت ٢٢ أغسطس ١٩٦٤ في الساعة الحادية عشرة صباحا اجتماع حضره السادة الوزراء المتفرغون بمجلس الرئاسة المشترك بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة وهم السادة الوزراء :

ناجي طالب	شمراوي جمعه
عبد الستار الحسيني	على سيد على
أديب الجادر	كمال الحناوي

٢ - بدأ الاجتماع بالحديث - بصفة عامة - عن الظروف السياسية في العراق ودور مجلس الرئاسة المشترك في تحقيق الوحدة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة .

٣ - فيما يتعلق بالوضع بالعراق أشار السيد ناجي طالب (وأيده السيد عبد الستار الحسيني) الى أن الوضع هناك ما زال مشتملا على تكتلات تؤيد الوحدة وأخرى تعاديها وأن التناقض - بذلك - قائم والآن القئات المطالبة بالوحدة تنقسم بدورها الى رأيين :

أ - رأى ينادى بالوحدة الفورية ، ويأخذ على الحكومة تباطؤها في اقرار الوحدة .

ب - ورأى آخر ينادى بالتريث في اتمام الوحدة ويأخذ على الحكومة اندفاعها ....

٤ - تتأرجح السلطات العراقية نفسها بين هذين الرأيين ولكن الرأى العام القومي لا يقبل التوصل الى أقل من اتفاقية ١٧ أبريل وأن ما فهمه الوزراء العراقيون الاعضاء في مجلس الرئاسة المشترك هو مايلى :

أ - أنهم مخولون ببحث موضوع " التوصل الى وحدة دستورية بأى شكل والى أى حد وفى أقصر مدة .

(يتبع)

ب ـ ان مهمــة تحقيق " أى نوع مــن أنواع الوحدة الدستورية " ملقاة على عاتــق مجلس الرئاسة المشترك •

جـ ـ ان المفــروض أن يكون عمــل المجلس على أساس اتمــام الوحــدة بــين الجمهوريتين على الترتيب التالــــى :
عســكريـــة ـ سياســة خارجية ـ اعــلام ـ تربيــــة
وأن صيغــة توحــيد هذه القطاعــات يمكن بحثها فى المجلــس واستشارة وزراء الخارجيــة أو غيرهم فى شأنها • (ذكر الســيد عبد الستار الجنابى أن هذه هى تعليمات الرئيس عبد السلام عــارف) •

٥ ـ أشير موضوع مجلس الرئاسة المشترك مــع اليمــن • وأن وجود مجلســين مشتركين دون ربطهمــا أمــر لا داعى لــه وأن مــن المستحســن أن يصبح المجلس المشترك بــين العراق والجمهورية العربية المتحدة مجلســا ثلاثيــا يشترك فيــه اليمــن • ومعنى ذلك أن يتــم تنسيق بــين كــل مــن الاتفاقيتين حــتى يمــكن دمــج المجلسين • وقــد شرح الســيد ناجى طالب وجهة نظره هذه وان أضاف أنها تثير موضوعا سوف يكــون محــل مناقشات • ورد السيد شعراوى جمعه بجعل هذا الموضوع محــلا للمناقشــة فيما بعد • وبعد أن يتضــح الاتجاه فى حضور الرئيسين •

٦ ـ أشــار الســيد ناجى طالب أن المجلس المشترك (الثلاثى أو الثنائــى) يجب أن يعطى صفــة دستورية وأن يأخــذ صلاحيات بموجب دستور تتنــازل فيه الاقطار المشتركة أو القطران المشتركان عن قسم أو أقسام من اختصاصاتها الدستورية ليتولاها مجلس الرئاسة المشترك والعمــل على أن تكون لقــرارات المجلس صفــة القانون الملزم للــدول المشتركة فــى مجلس الرئاســة حيــث أن قــراراتــه الآن لا قيمــة لها دستوريــا الا بعد الموافقــة التشــريعية عليهــا • فــى حــين أن المفــروض أن هــذه المجالس الأخيرة مرؤوسة لمجلس الرئاسة ••• مــا يجعلنا نفكر فى نوع مــن أنواع " المجــلس النهــائى الاتحادى " لقــراراتــه صفــة القانون وليس للأجهزة التشريعيــة " الداخليــة " سلطة مناقضة قراراتــه •

٧ ـ أضــاف أن الدســاتير الداخلية (القطرية) يجب أن تعدل بحيــث

(يتبــع)

المنصوص عليها في المادة السابعة من الاتفاق تتولى كل منهم دراسة المسائل المتعلقة باحدى هذه المنظمات على النحو التالي :ـ

اللجنة السياسيـــة	وتولى دراستها	السيد/عبد الستار على الحسين	
القيـادة العسكرية	"	"	السيد / ناجــي طالـــب
اللجنـة الاقتصادية	"	"	السيد /أديب الجادر
لجنة الثقافة والاعلام	"	"	السيد /كمال الدين الحناوي
لجنة الفكر الاشتراكي	"	"	السيد / شعراوي جمعــه
لجنة التنظيم الشعبي	"	"	السيد /علي سيد علي

٨ ــ عرض السادة الاعضاء نتيجة دراساتهم للمنظمات التي اسندت اليهــم في مذكرات نوقشت في الاجتماعات المتتاليـة التي عقدوها وقد وضح من هذه الدراسات أن دراسة اللجنة السياسية والقيادة العسكريـة واللجنة الاقتصادية تضمنت آراء ومقترحات جديدة تتعلـق باقــامة اتحاد فيدرالي بين البلدين لتتمكن المنظمات المشتركة من ممارسة عملها بالطريقة التي تحقق الهدف من ابرام الاتفاقيـة •

٩ ــ يمكن اجمال الآراء والمقترحات المنوه عنها فيما يلي :ـ

أ ــ اللجنـة السياسية :

١) ان اتفاقية ٢٦ مايو (آيار) ١٩٦٤ بصورتها الراهنة ليست الا خطوة على طريق الوحدة ويمكن اعتبارها بداية اقتضتها بعض الظروف المحلية رغم ان النضال العربي قد تخطاها كثيرا •

٢) ضرورة ايجاد سلطة مركزية تتولى شئون الخارجية والدفاع والاقتصاد والتعليم والثقافة والارشاد وبعض النواحي القانونية في نطاق اتحاد فيدرالــي •

٣) تحديد مرحلة الاعداد للوحدة سياسيا بحيث يجرى الاستفتاء على

(يتبــع)

(تابع ٩)

الدستور الاتحادي ورئيس الجمهورية خلال مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر ويتم استكمال المؤسسات الدستورية في مدة أقصاها اثنى عشر شهرا .

ب ـ القيادة العسكرية :

١) ان الاتفاقية بوضعها الراهن لم توضح الجهة التي ترجع اليها القيادة العسكرية في كل ما يتعلق بمهامها المختلفة ولم تشر الى الجهة التي لها حق اعلان الحرب أو تقرير حالة خطر الحرب كذلك اغفلت الناحية المالية للقيادة العسكرية ووسيلة ابعادها عن التعقيدات الروتينية في الصرف . الامور التي تجعل القيادة غير قادرة على تنفيذ الالتزام الوارد بالاتفاقية من أن الاعتداء على أحد القطرين هو اعتداء على القطر الآخر وأنه لا توجد في الاتفاقية ضمانات كافية تمكن القيادة المقترحة من الوقوف على المعلومات المفصلة الموجودة لدى القيادات العسكرية القطرية الحالية في كل من البلدين .

٢) وجوب ارتباط القيادة المشتركة بسلطة تنفيذية واحدة لها صفة دستورية معترف بها في القطرين وحلها البسيط والمباشر والمنطقي هو ايجاد نوع من الاتحاد الفيدرالي بين القطرين على غرار ميثاق ١٧ نيسان .

جـ ـ اللجنة الاقتصادية :

١) ضرورة وجود وزارة مركزية للتخطيط الاقتصادي في شؤون الزراعة والصناعة والتجارة والمواصلات والتنسيق بين خطط التنمية في البلدين ورسم السياسة الاقتصادية وسياسة التبادل التجاري وتنسيق مختلف الشئون الاقتصادية عموما على أن يعاونها مجلس

(يتبع)

(تابع ٥)

اقتصادى مكون من وزيرى الاقتصاد والتخطيط ومحافظى البنك المركزى فى كلا البلدين وذلك بالاضافة الى لجنة التنسيق الاقتصادى الدائمة الموجودة حاليا .

٢) ان المدة اللازمة لاستكمال واعداد التشريعات الخاصة بالوحدة الاقتصادية هى ستة أشهر على أن تتم تسوية الاوضاع الاستثنائية خلال فترة انتقالية مدتها ثلاث سنوات .

وأرفقت الامانة العامة دراسات السادة الاعضاء المتفرغين للمنظمات المشتركة تحت البند رابعا من مشروع جدول الاعمال .

١٠ ـ وقد أعدت الأمانة العامة مشروع جدول أعمال الاجتماع الاول لمجلس الرئاسة المشترك طبقا لما تقدم ، وحرصت على أن تبرز الآراء والمقترحات المقدمة بالنسبة لبنوده المختلفة .

والأمر مرفوع للمجلس .

رجاء التكرم باقرار مشروع جدول الاعمال ...

الأمين العام

١٣ سبتمبر ١٩٦٤

مجلس الرئاسة المشترك
الأمانة العامة

مستند رقم (١٣)

تسجيل

للاجتماعين التمهيديين للوزراء المتفرغين

بمجلس الرئاسة المشترك

اللذين عقدا يومي ١ و ٢ /٩/ ١٩٦٤

أولا : الاجتماع الاول

١ ـ عقد في الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء أول سبتمبر ١٩٦٤ اجتماع حضره السادة الوزراء المتفرغون بمجلس الرئاسة المشترك بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة وهم السادة :

ناجي طالب	شعراوي جمعة
عبد الستار الحسين	كمال الحناوي
أديب الجادر	علي سيد علي
محمد فتحي الديب	الأمين العام للمجلس

٢ ـ بدأ الاجتماع بتلاوة السادة الوزراء لمذكراتهم الخاصة بالدراسات التي قام بها كل منهم لاحدى لجان المجلس والتي سبق أن اتفق بشأنها في الاجتماع التمهيدي الذي عقد يوم السبت ٢٢ أغسطس.

٣ ـ تلا السادة الوزراء مذكراتهم على الترتيب التالي :

أ ـ السيد : عبد الستار علي الحسين . وقد قام بدراسة المسائل المتعلقة باللجنة السياسية

ب ـ السيد : ناجي طالب وقد قام بدراسة المسائل المتعلقة بالقيادة العسكرية

جـ ـ السيد : أديب الجادر وقد قام بدراسة المسائل المتعلقة باللجنة الاقتصادية

د ـ السيد : كمال الحناوي وقد قام بدراسة المسائل المتعلقة بلجنة الثقافة والاعلام

هـ ـ السيد : شعراوي جمعة وقد قام بدراسة المسائل المتعلقة بلجنة الفكر الاشتراكي

و ـ السيد : علي سيد علي وقد قام بدراسة المسائل المتعلقة بلجنة التنظيم الشعبي

٤ ـ اتفق على طبع هذه الدراسات وتوزيعها على السادة الوزراء لدراستها وابداء

(يتبع)

(تابـــع ٢)

ملاحظـــاتهم على أن تتم مناقشتها في جلسة يعقدها الوزراء المتفرغون مســـاء يوم ١٩٦٤/٩/٢

٥ ـ انتهى الاجتماع في الساعة الثانية عشرة ظهـــــرا •

(تابــع ٣)

ثانيـا : الاجتماع الثاني

١ ــ عقد في الساعة السادسة من بعد ظهر يوم الاربعاء ٢ سبتمبر ١٩٦٤ الاجتماع الثاني الذي حضره السادة الوزراء المتفرغون بمجلس الرئاسة المشترك لمناقشة الدراسات التي تقدموا بها في الجلسة السابقة عن المنظمات المشتركة التابعة للمجلس ٠

٢ ــ تحدث السيد الوزير كمال الحناوي فقال : ان ثمة أساليب ثلاثة تحكم دراسات السادة أعضاء المجلس للمنظمات المشتركة ٠٠ :

أ ــ أسلوب يلتزم باتفاقية ٢٦ مايو كأساس ويحاول أن يضع هيكلا للمنظمات المشتركة ثم يحدد طريقة عملها وأهدافها في اطار الاتفاقية ٠

ب ــ أسلوب اختص به السيد أديب الجادر في دراسته للجنة الاقتصادية وهو مرتبط بأسلوب اتفاقية التنسيق الاقتصادي ، وهي فكرة تطبيقية تعرضت للتفصيلات وليست نظرية

جـ ــ أسلوب خاص بالدراستين المتعلقتين باللجنة السياسية والقيادة العسكرية اللتين قدمهما السيدان ناجي طالب و عبد الستار الحسين ، وينقسم الى قسمين :

(١) بداية المذكرة وهو يقوم على ضرورة ايجاد اتحاد فيدرالي فوري يسهل بعده اتمام الوحدة السياسية والعسكرية ٠

(٢) ختام المذكرة ويتناول ما يمكن تطبيقه في ظل الاتفاقية الراهنة

٣ ــ اقترح السيد الوزير كمال الحناوي تقديم هذه المذكرات كما هي الى مجلس الرئاسة المشترك في اجتماعه القادم " كمقترحات للاعضاء " تناولت آراءهم في بعض الامور المتعلقة بالاتفاقية ثم تنتظر الرأي ، وخاصة ما يتعلق باللجنة السياسية والقيادة العسكرية ٠

٤ ــ اقترح السيد ناجي طالب دراسة منفصلة لكل لجنة ، وجمع الملاحظات بشأن

(يتبـع)

(تابــع ٤)

كل منها ثم يوضح صاحب المذكرة رأيه ، وينتهي الوزراء الى قرار بشأن كــل موضوع يرفع الى مجلس الرئاســـة .

٥ ــ اقترح السيد أديب الجادر (تطبيقا لذلك) البدء بدراسة اللجنة السياسية ومناقشتها .

٦ ــ رأى السيد عبد الستار علي الحسين أن يرفع الوزراء المتفرغون مذكرة بمقترحاتهم بشأن الاتفاقية ، وترفق كذلك دراسات كل قســـود .

٧ ــ رأى السيد كمال الحناوي أن تقسم الامانة العامة تقريرها الى قسمين :

أ ــ الآراء المتناسقة مع الاتفاقيــة

ب ــ الاقتراحات التي تحاول تعديل الاتفاقيــة

٨ ــ تحدث السيد الوزير علي سيد علي فقال : انه يرى قبل مناقشة موضوع الاتحــاد بين البلدين أن نتكلم في الاوضاع في كل بلد ، فطبقا لما ذكره السيد ناجي طالب في اجتماع ٢٢ أغسطس الماضي فهمنا أن ثمة طوائف تنادي بالوحدة الفورية وأخرى بالوحدة المتريثة ، كما أن طائفة تقف ضد الوحدة ، ورأينا في الوحـــدة أو الاتحاد لا يمكن بناؤه على أساس سليم قبل دراسة الوضع الداخلي والوصــول الى الحل المناسب في موضوع الاتحاد أو الوحدة تبعــا لذلك .

٩ ــ رأى السيد الوزير شعراوي جمعة تجنب السجال بين مجموعتين احداهما تنادي بالوحدة الفورية وأخرى تتحفظ ازاءها فالهدف واحد ، والفكرة الآن هــي أن لدينا أساسا للوحدة هي الاتفاقية ، وقد يتقدم احد الطرفين برأي يعــدل الاتفاقية ومعه مبررات قوية لذلك ، والطرف الآخر يلتقي معه أو يطلب غير ذلــك " ان الهدف واحد .. ولكن هناك نقطة هامة هي هل من حقنا في هذا الاجتماع الموافقة أو عدم الموافقة على رأي معين ، فنقوم بدراسة كل لجنة على حدة ونتقدم برأينا حيالها ... ورأيي أننا أقل من نصف المجلس وموافقتنا قد لا تعني شيئا اذا رأى المجلس مكتملا غير ذلك ، ومثل هذه الموافقة لا تعطي قوة ولا سندا لهذه المذكرات .. نحن نتبادل الآراء فقط والمجلس هو الذي يقرر ".

(يتبــع)

(تابـــع ٥)

١٠ ـ أضاف السيد الوزير شعراوي جمعة أنه يرى الاخذ باقتراح السيد الوزير الحناوي فيما يختص برفع الدراسات كما هي وتقوم الامانة العامة بتقديم تقرير تشير فيـــه الى ماتم دراسته من جانب السادة الوزراء المتفرغين وترفق مع تقريرها المذكـرات المقدمة ،وذلك مع قيام الامانة العامة بتسجيل الملاحظات والتحفظات الـــتى أثيرت في شأن الاتفاقية ، ولجان المجلس ٠

١١ ـ رأى سيادته أن يتضمن تقرير الامانة العامة مايــلى :

أ ـ الاشارة الى ماتم دراسته عن طريق الاعضاء المتفرغين في مجلس الرئاســة في الشئون العسكرية ، الاقتصادية ،الاعلام والثقافة ، الدعوة والفكر الاشـــتراكى ٠

ب ـ عرض لأهم المقترحات التى تضمنتها التقارير المقدمة والتى تتمشى مع اتفاقيــة ٢٦ مايو (آيار) على أن ترفق الدراسات المشار اليها بتقرير الأمانـــة العـــامة ٠

جـ ـ يشير تقرير الامانة العامة الى أن بعض التقارير قد أبدت عدة تحفظـات أو ملاحظـــات هامة وملخصهـــا :

(١) ان الهدف الاستراتيجي هو الوحدة ولذلك لاينبغى أن يضيـــع الهدف في زحمة البنود واللجـــان والاجراءات والتى لاتؤدى الى تحقيق هذا الهــــدف ٠

(٢) ان الظروف تستدعى الاسراع بدراسة الخطوات التى تؤدى الـــى الوحــــدة الكاملة ثم تنفيذ هذه الخطوات فورا ٠

(٣) ان الاتفاقية بصورتها الراهنة ومايترتب عليها من لجان ومؤسسات وتنظيمات تؤخـــر تحقيق الوحدة حتى فى صورتها المرحلية ٠

د ـ انه ينبغى فى هذه المرحلة على الاقل أن تكون الاتفاقية أو الخطوة الاولـى فى سبيل الوحدة على مستوى ميثاق ١٧ نيسان ٠

١٢ ـ أشار السيد الوزير أديب الجادر الى أنه يرى مناقشة تقرير الامانة العامة الـــذى

(يتبـــع)

(تابـــع ٦)

سيشـــير الى أهم النقاط التى احتوتها التقارير المقدمة وهى مثلا بالنسبة للوحدة السياسية والعسكرية : الاساس ضرورة وجود شكل دستورى للاتحاد ، وبالنسبة للوحدة الاقتصادية هناك نقطتان أساسيتان :

أ ــ ضرورة وجود ســلطة مركزيـــة

ب ــ موضوع التوقيت .

١٣ ــ أضاف سيادته أن المسائل الاقتصادية حساسة وأهم مواضيعها حماية الصنـــاعات المحلية ، وهناك بعض النواحى التى يمكن فيها التوحيد خلال ستة شهور مثـــلا ولكن الى جانبها توجد بعض الصناعات التى لا يمكـــن اتمام الوحدة بالنسبة اليها قبل ثلاث ســـنوات .

١٤ ــ تحدث السيد كمال الحناوى فأشـــار الى التوقيتات الواردة فى مذكرة اللجنة السياسية وهى ثلاثة شهور لقيام اتحـــاد ، وان عملية الاستعجال فى الوحدة خطيرة ، ولابد من التريث اذ أن ســـلامة الوحدة تحتم علينا أن نطمئن الى كل الجوانب بدراســـة الموضوع بتعمـــق واختيار التوقيت الســـليم لكل مرحلة من المراحل . وأشار الـــى مدة الثلاث سنوات الواردة فى تقرير اللجنة الاقتصادية وهى المدة المقترحـــــة للتغلب على الأوضاع الاستثنائية .

١٥ ــ أثير موضوع الاتفاقية وتطويرها أو الخروج عليها فتكلم السيد ناجى طالب ذاكـــرا انهم لم يخرجوا عن الاتفاقية وانما بحثوا أحسن الوسائل لتنفيذها ، اذ يـــرى أن الهدف الاساسى للاتفاقية وهو الوحدة لا يمكن الوصول اليه بالشكل الموجود . (وان تنفيذ الاتفاقية يتطلب قوة معينة قد تظهر فى شكل اتحاد دستورى . تبدو الى شـــلا) .

١٦ ــ رأى السيد الوزير شمرا وجمعة أن ذلك يعنى فى حد ذاته خروجا عن الاتفاقيـــة التى قررت طريقا معينا فاخترنا نحن طريقا آخـــر .

١٧ ـــ رد السيد ناجى طالب بأن مجلس الرئاسة هو الهيئة التى تشرف على تنفيذ الاتفاقية وهذا متفق عليه للوصول الى الوحدة ، والمجلس لا سلطة ولا قوة له لتنفيـــــذ

(يتبـــع)

(تابـــع ٧)

الاتفاقية نفسها وتحقيق هدفها ، فالقيادة العسكرية اذا ارتأت أمرا ترفعته الى مجلس الرئاسة وهذا الاخير اذا قرر أمرا لابد من التصديق عليه من المجالس التشـــريعية ، ومعنى ذلك أن قوة المجلس ذات ضعيفة ، ان المسألة ليست مسألة تكوين قيادة فهذا من أسهل الامور ، ولكن تكوين قيادة فعالة لهـــا سلطات ايجابية هو الصعب وهو ما يجب بحثـــه (هنا وافقه السادة الوزراء المراقبـــون) ، وخلاصة الامر أن الاتفاقية قاصرة ويجب تعديلها .

١٨ ــ علق السيد الوزير العراقي بأن الامر ليس بهذا التعقيد فثمة أمور كثيرة يمكـــنا تقريرها دون تطلب تصديق السلطات التشريعية وهي المسائل التي لا تحتـــاج الى اصدار قوانين ، والاتفاقية تنص على أن قرارات المجلس نافذة وملزمة الا ما يحتاج لاصدار قانون (وميزانيات الدفاع والامن تعتمد من المجالس النيابية دون دخول في تفاصيل الاتفاق) .

١٩ ــ رد السيد ناجي طالب بأن ذلك قد يكون حادثا في مصر ، ولكن في العـــراق قد تختلف الصورة ومن هنا يجب بحث الامر لتوضيح كل جوانب الموضوع ، وهـــذا ما قصـــرت عنه الاتفاقية .

٢٠ ــ تكلم السيد الامين العام فأوضح أن نصوص الاتفاقية واضحة تماما ، وكل ما أثير متن آراء تضمنتها نصوص الاتفاقية فعلا ويجب ألا نحمل الاتفاقية أكثر من طاقتها ، وخصوصا اذا كان هناك استيضاحات لبعض النقاط الغامضة فيمكن عرضها على المجـــلس لاستيضاحها ، واذا لم يكن للسادة الاعضاء اعتراض فأقترح أن تتضمن مذكرة الامانة العـــامة الاقتراحات الواردة بمذكرات السادة الاعضاء المشتركين باعتبارها خطوات يمكن انتهاجها لوضع الاتفاقية موضع التنفيـــــذ .

الامين العام
(توقيع)

مستند رقم (١٣)

تقرير الأمين العام
عن الاجراءات التي اتخذت
منذ توقيع اتفاق ٢٦ مايو (آيار) سنة ١٩٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ كان ابرام اتفاق ٢٦ مايو (آيار) تأكيدا للقاء الكبير بين ثورتي ٢٣ يوليو و ١٨ تشرين ، وتسجيلا لالحاح الجماهير العربية في طلب الوحدة • وقد وضع هذا الاتفاق التاريخي ليكون تجربة رائدة جديدة لتحقيق الوحدة العربية على أساس من توحيد التنظيمات الشعبية على المستوى القومي بمفاهيم مشتركة واضحة •

٢ ـ وتحقيقا لارادة الشعب العربي في كل من الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية وتصميمه على تحقيق الوحدة ، وضع اتفاق ٢٦ مايو (آيار) موضع التنفيذ بمجرد الموافقة عليه دستوريا في كلا البلدين •

٣ ـ وفي خلال الزيارة التي قام بها وفد الجمهورية العربية المتحدة برئاسة السيد / حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية وعضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي لبغداد لتهنئة الشعب العربي في العراق وحكومته بعيد ثورة ١٤ تموز ، تمت محادثات بين الاعضاء المتفرغين لمجلس الرئاسة المشترك تدارسوا فيها اتفاق ٢٦ مايو (آيار) في سبيل تنفيذه •

٤ ـ وقد استؤنفت المباحثات بين الجانبين في مدينة الاسكندرية برئاسة السيد رئيس وزراء الجمهورية العربية المتحدة والسيد رئيس مجلس وزراء الجمهورية العراقية ، وعضوية بعض السادة الوزراء من

(تابع ٢)

البلدين • وتقدم الجانب العراقي بطلب الاستعانة بعدد من الخبراء والفنيين من رعايا الجمهورية العربية المتحدة للعمل في الجمهورية العراقية • واستجاب الجانب العربي في المباحثات لجميع هذه المطالب ووعد بتحقيقها في أقرب وقت مستطاع •

وبدأت الجمهورية العربية المتحدة بالفعل العمل على سد حاجة العراق في قطاعات الانتاج والخدمات المختلفة •

وقد تابعت الامانة العامة اجراءات تنفيذ ما تم الاتفاق عليه بين الجانبين فخاطبت الوزارات المعنية لتوافيها تباعا بكل ما تم اتخاذه من اجراءات نحو اجابة مطالب السادة الوزراء العراقيين لمد وزاراتهم بخبراء وفنيين من الجمهورية العربية المتحدة • ولقد تلقت الامانة العامة من مختلف الوزارات ما يفيد باستجابة فورية لهذه الطلبات • ويوضح الملحق (أ) مبسطا تم اتخاذه في هذا الشأن •

٥ـ ومنذ وصول السادة الاعضاء المتفرغين لمجلس الرئاسة المشترك من الجانب العراقي الى القاهرة • استؤنفت الاجتماعات بينهم وبين أقرانهم من جانب الجمهورية العربية المتحدة • وبدأ العمل فيما بينهم لاعداد مشروع جدول لاعمال الاجتماع الاول للمجلس ودراسة اسلم السبل لاقامة التنظيمات التي نص الاتفاق على انشائها •

٦ـ أما الامانة العامة فقد اعدت مشروعا للائحة الداخلية للمجلس وعرضته على السادة الاعضاء المتفرغين فأقروه بعد ادخال بعض التعديلات عليه عدا المادة الرابعة عشرة حيث اتجه رأى الى ضرورة النص على نصاب معين لانعقاد مجلس الرئاسة المشترك انعقادا صحيحا وصدور قراراته بأغلبية معينة • في حين ذهب رأى آخر الى أن تشكيل المجلس برئاسة السيدين رئيسي الجمهوريتين يعني ضرورة صدور قراراته باتفاقهما نيابة عن البلدين وقد رأت الامانة العامة أن تورد النصين المقترحين في مشروع اللائحة الداخلية الوارد تحت البند ٢ من مشروع جدول الاعمال •

كما اعدت الامانة العامة مشروعا للميزانية ووضعت نفسها في خدمة السادة الاعضاء المتفرغين في اجتماعاتهم المتعددة •

٧ـ وقد قام السادة الاعضاء المتفرغون بدراسات عن التنظيمات المشتركة

(تابــــع ٣)

لاتتعــارض مع الدستور الاتحادي الجديد لمجلس الرئاسة الثلاثي (حيث يتمشى ذلك مع اقتراحه من اتفاقية التنسيق) ٠

٨ ــ أكـد سيادته أن ذلك كله لا يجب أن يمس الوجود المزدوج لرئيســـي جمهوريتي العراق والعربية المتحدة لدقة الوضع وللمصلحة العليا ٠ وقـد كـرر السيد عبد الستار الحصري نفس الطلب وأكد ضرورة الاحتفــاظ حاليــا بمنصب رئيس جمهورية العراق ٠

٩ ــ تحـدث السـيد أديب الجـادر فـذكـر بأن موضوع الوحدة مع العـراق عليه ملاحظات :

أ ــ أنهـا ستكون التجربة الثانية بعد سوريا فيجب أخذ ذلـــك في الاعتبـــار ٠

ب ــ ان العـراق أهم مـن سوريـا كمـا وأن الوضـع فيه دقيق ٠ ومـن ثـم فيجب العمـل سويا ولكن بحـذر في هذا الموضوع ٠ فهنـــاك قطاعات يمكننـا أن نسرع فيهـا بالتوحيد كالقطـاع العسكري مثلا بينمـا هنـاك شئون أخرى كالاقتصاديــة يمكننـا فيها التريث ٠

١٠ ــ أشـار مـن الجانب العراقي الى أن ذلك كله لـن يكون سهلا فثمة تفصيلات لابـد مـن استيفائها اذ مـن الذي سيكون في يده اعلا ن الحـــرب بعد تحقيق الوحدة العسكرية ؟ المفهوم أن كل دولة ستكون ما زالت محتفظــة بسيادتها ومـن هنا فيجب أن تعلن هي الحرب ممـا يؤدي الى ضعــــف فعالية الوحدة العسكرية فـدراسة هذا الموقف وأمثاله مطلوبــــة مـــن مجلس الرئاسة المشترك ٠

١١ ــ وفيمـا يتعلق بوحـدة السياسة الخارجية عبر الوزراء العراقيون عن رأيهـــم في :

أ ــ بقـاء ممثلي الامم المتحدة (العراق ومصــر) ٠

ب ــ بقـاء وزيري الخارجيـة ٠

جـ ــ يكون فوقهمـا نائب لرئيس الوزراء للشئون الخارجية ويكون عضــــوا بمجلس الرئاسة (ذكر السيد عبد الستار الحصري أن لديهـــم تحفظـا لمناقشة ذلك مع التوصل لصيغة تنفيذية لهــــ) ٠

(يتبــع)

(تابــع ٤)

١٢ ــ لاحظ السيد كمال الحناوى مـا يلى :
أ ــ أن السادة الوزراء العراقيين لـديهم تفويضا فى بعض الامـــور لا يملكه الوزراء المتفرغون مـن الجمهورية العربية المتحـــدة :
ب ــ ان وجود مجلس الأمــة يحــد أى نشاط تشريعى أو اتفاق اذ أن ذلك كله معلق على موافقته .
جـ ــ أن المستحسن الارتباط بحدود الاتفاقيــة . فننشيء اللجـــان ونعدها للعمل . ومـن خلال عملها نتطور بالمجلس .
د ــ وأنـه على كل حـــال فالهدف لـدى الطرفين واحد .

١٣ ــ أكـد السيد شمران جمعة ضرورة الارتباط بالاتفاقية وأن الخروج عليهــا الغـــاء لها مـن حيث أن تنفيـذها يوصلنا الى الهدف . وأن اللجنـــة السياسية مثلا سوف تـدرس موضوع الوحدة وطرقها . وفى مناقشة شئون الوحدة الفورية أو الدستورية الآن سبق للحوادث وخروج على الاتفاقيـــة التى تحتم دراســة كل ذلك بواسطة اللجان المختصة .

١٤ ــ علـق السيد كمال الحناوى بأن اللجان غير محددة اختصاصاتها حـــتى الآن (فيمـا عدا القيادة العسكرية) ومـن المستحسن أن يحـــدد المجلس اختصاصاتها وواجباتها .

١٥ ــ حـذر السيد أديب الجادر مـن الروتين الـذى ستقع فيه اللجان التى سوف ترفع تقارير مطولــة دون داعى .

١٦ ــ تحـدث السيد على صـيد على فقال أن الموقف الآن يقوم على نقطتـين :
أ ــ الهدف واضح .
ب ــ ولـكن التفسير مختلف .
واقـــترح ما يلـــى :
أ ــ فـى أول مجلس رئاســة نستفسر عـمـا هو المقصود مـن الاتفاق .
ب ــ انـه على أى حــال يجب الارتباط بالاتفاقيــة فتشكل الاجهزة ونحدد لهـا عملها .

١٧ ــ اتضـح مـن الحديث ميـل الى ضرورة استيضاح بعض النقاط وخاصة بالنسبة لمسئوليـة مجلس الرئاسة واختصاصاتـه .

(يتبــع)

(تابع ٥)

١٨ ـ ذكر السيد شعراوى جمعه أنه يرى أن مسئولية مجلس الرئاسة لاتصل الى وضع الوحدة العسكرية ورسم السياسة الخارجية ، ذلك أن هناك مستويات أعلى تقوم بذلك ، وابتداءا من هذه النقطة فان مسئولية المجلس تكون مفهومة وغير غامضة ويكون عمل اللجان الجزء المهم من أعمال مجلس الرئاسة .

١٩ ـ علق السيد أديب الجادر بأنه يرى أن عمل المجلس هو التخطيط للوحدة على أسس ثلاثة :

أ ـ الهدف وهو معروف

ب ـ المدة وهي قابلة للتحديد

جـ ـ الطريقة وتحددها اللجان المتخصصة

٢٠ ـ ذكر السيد ناجي طالب أن هذا التحديد غير كامل فالهدف مثلا معروف ، الا أنه غير محدد ، اذ للوحدة أنواع وأشكال ، فما هو النوع المزمع تطبيقه ، والمدة كذلك تختلف من نوع الى آخر ، والاتفاقية ساكتة عن نوع الوحدة المطلوبة .. فاختصاص المجلس اذا هو البحث فى نوع الوحدة .

٢١ ـ رد السيد على السيد بأن ذلك من عمل اللجان اذ يدخل الأمر فى باب التفصيل ، ووضوح المدة لا يعتمد فقط على نوع الوحدة وانما على جزئياتها فالوحدة العسكرية تأخذ وقتا معينا ، والوحدة الثقافية تأخذ وقتا أقصر أو أطول ، ومرة أخرى يدخل كل ذلك فى التفاصيل والمستحسن تركه للجان .

٢٢ ـ تحدث السيد ناجي طالب عن الصعوبات الأخرى التى يجب البحث فى تذليلها ، فان تنسيق السياسة بين البلدين يجب أن يؤخذ فى الاعتبار بشأن أن ثمة سياسة بعيدة المدى وأخرى آنية أى قصيرة المدى فاذا أمكن رسم الخطوط العريضة لتنسيق سياسة البلدين فى المدى الطويل كاتباع سياسة عدم الانحياز مثلا فان ثمة سياسات تتعلق بالاحداث العاجلة تستلزم تنسيقا فوريا (حال حدوثها) مثل موضوع قبرص الذى كان من الممكن أن تختلف سياسة البلدين ازاءها

(يتبع)

بالنظر الى اختلاف الظروف السياسية بين تركيا وكل من العراق والجمهورية العربية المتحدة • فما العمل في مثل هذا الظرف ؟ • يجب أن نعالج أيضا كيفية مواجهة مثل هذه الاحداث •

٢٣ – رد السيد شعراوى جمعه (وأيده السيد عبد السيد عبد الستار الحسينى) بأن موضوعا كموضوع قبرص ليس من اختصاص المجلس • وان كان من الممكن دراسته فى اللجان المختصة ولو أنها لا تختص أساسا بهذه المسائل الآنية • وأنه يجب ألا ينسى أن ثمة اتصالات أخرى تجرى بين الدولتين بالطرق الدبلوماسية التى تكون فى بعض الاحيان أسرع من طلب عقد مجلس الرئاسة لتقرير أمر معين • وأن وجود سفارتين عراقية فى القاهرة ومصرية فى بغداد تسهل من تنسيق الآراء فى مثل هذه الظروف •

٢٤ – قال السيد ناجى طالب أنه لا يرى تفرقة بين اللجان والمجلس وهو يرى انها جزء لا يتجزأ منه الا أن السيد شعراوى جمعه رأى أن اللجان فى خدمة المجلس وعملها هو الدراسة فقط • أما العمل السياسى فهو من اختصاص المجلس نفسه وهو منفصل عن لجانه •

٢٥ – كان الرأى الغالب هو أن موضوعا مثل قبرص يندرج تحت بند " التفصيلات " عند تنسيق السياسة الخارجية للبلدين ومن ثم فهو ليس من عمل المجلس •

٢٦ – انتقل الحديث الى ضرورة تكوين اللجان والجهاز العامل فى مجلس الرئاسة فورا وقد تقرر أن يقوم كل عضو بدراسة لجنة من اللجان الست المحددة فى الاتفاقية من حيث :

أ – تحديد مهمة كل لجنة

ب – عدد الأعضاء من الجانبين

جـ – مستوى الاعضاء

د – هدف اللجنة

٢٧ – اتفق على أن يتولى السادة الوزراء :

عبد الستار الحسينى	دراسة المسائل المتعلقة باللجنة السياسية
ناجى طالب	دراسة المسائل المتعلقة باللجنة العسكرية

(يتبع)

(تابـــع ٧)

أديب الجـــــادر	دراسة المسائل المتعلقة باللجنة الاقتصـــادية
كمــال الجنـــاوى	دراسة المسائل المتعلقة بلجنة الاعــــلام
شــعراوى جمعـــه	دراســة المسائل المتعلقـــة بلجنة الفكر الاشــتراكى
علـــى سيد علـــى	دراسة المسائل المتعلقة بلجنة التنظيــم الشعبى

٢٨ ـ اتفق على أن المطلوب هو تهيئة دراسة مختصرة تتضمن الاختصـــاصات المقـترحة للجنــة ومستوى أعضائها وطريقة عملها أى دراسة " الهدف ــ التكوين ــ طريقة العمل "

٢٩ ـ اقترح السيد عبد الستار الحسينى تشكيل لجنة تربية تعمل على أســاس اتفاقيـــة " الوحدة العربية الثقافيـــة " التى عقدت فى نطـــاق الجامعة العربية ، ورؤى أن تأليف اللجنة جائز بالنظر الى البـــند "ز" من المادة السابعة من الاتفاقيـــة •

٣٠ ـ اقترح السيد ناجى طالب أن يكون مما سوف يعرض على مجلس الرئاسة فى اجتماعه القادم :

اللائحـــة ــ مشروع الميزانية ــ تشكيلات اللجان ــ الخطوات التى تمت منذ توقيع اتفاقيـة ٢٦ مايــو •

٣١ ـ اختتم الاجتماع بالاتفاق على عقد اجتماع آخر يوم السبت ٢٩ اغسطـــس فى نفس المكان وفى الساعة العاشرة صباحا •

مستند رقم (١٤)

الرئاسة المشتركة

سري للغاية

جدول الاجتماع الأول

لمجلس الرئاسة المشتركة

بتاريخ ١٤/٩/١٩٦٤

١ ـ عقد الاجتماع في الساعة السابعة مساء يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٤ بقصر المنتزه بمدينة الاسكندرية برئاسة السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة والرئيس المشير الركن عبد السلام عارف رئيس الجمهورية العراقية ، وحضر الاجتماع السيد المشير عبد الحكيم عامر النائب الاول لرئيس الجمهورية العربية المتحدة ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة ، والسيد زكريا محي الدين نائب رئيس الجمهورية ، كما حضره من الجانب العربي السادة :

الدكتور حسين خلاف	وزير العلاقات الثقافية الخارجية والعضو غير المتفرغ بالمجلس
الدكتور لبيب شقير	وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية والعضو غير المتفرغ بالمجلس
محمود رياض	وزير الخارجية والعضو غير المتفرغ بالمجلس
شعراوي محمد جمعة	وزير الدولة والعضو المتفرغ .
كمال الدين الحناوي	وزير الدولة والعضو المتفرغ .
علي سيد علي	وزير الدولة والعضو المتفرغ .

وحضره من الجانب العراقي السادة :

صبحي عبد الحميد	وزير الخارجية والعضو الغير متفرغ بالمجلس
عبد الرزاق محي الدين	وزير شئون الوحدة والعضو الغير متفرغ بالمجلس

تابع (٢)

ناجي طالب	وزير الدولة والعضو المتفرغ بالمجلس
عبد الستار علي الحسين	وزير الدولة والعضو المتفرغ بالمجلس
اديب الجادر	وزير الدولة والعضو المتفرغ بالمجلس

وحضور السيد الامين العام للمجلس

٢ – افتتح السيد الرئيس جمال عبد الناصر الجلسة بتحية المجلس وتمنى التوفيق له في عمله .

ورد السيد الرئيس عبد السلام شاكرا للسيد الرئيس وشعب الجمهورية العربية المتحدة مشاعر الاخوة وانتقل الى موضوع المجلس المشترك فأوضح أن الشعب العراقي يطالب بالوحدة الكاملة .

٣ – دارت المناقشات على النحو التالي :

الرئيس جمال عبد الناصر:

المجلس لم يجتمع والفكرة من الاتفاقية هي الوصول الى وحدة على مراحل وتوجد وحدة حاليا بين ج.ع.م والعراق بالنسبة للامور التي تتعلق بالدولة الواحدة فأرى أن القفزة مرة واحدة يدخلنا في مشاكل ولنأخذ وقتنا للتفكير ونحن حريصون على نجاح الوحدة ومعنى المجلس المشترك حتى نرى ما يلزم نعمل وحدات مختلفة وحدة ثقافية وحدة اقتصادية وحدة عسكرية وهي مقومات الوحدة – السور في وحدة دستورية يخلق مشاكلها وده جواب سريع نتيجة المفاجأة ونحن نحتاج الى وقت لاعادة البحث – لم يتم بحث منذ ٢٦ مايو .

الرئيس عبد السلام عارف:

ما هو المقصود بالوحدة – يجب ان نعرف ونفكر .

الرئيس جمال عبد الناصر :

هل من المصلحة نعمل وحدة حاليا او بعد سنة أو سنتين أو ثلاثة .

الرئيس عبد السلام عارف:

الجماعة موجودين وراجعوكم مباشرة (اعضاء الوفد العراقي)

المشير عبد الحكيم عامر :

المبادئ لا خلاف عليها اما الشكل ....

تابع ٣

دراسة المشاكل التي تعترض الوحدة في المستقبل وتجد طريق الحل لها ولذلك تضمن سلامة العمل كله تاخذ شهرين ثلاثة اربعة .. تدرس .

<u>الرئيس جمال عبد الناصر :</u>

اذا عملنا وحدة ستتصدر جميع القوى في العالم لمحاربة هذه الوحدة لازم نكون جاهزين لهذا التصدر من ايران تركيا الاستعمار الصهيونية انجلترا امريكا الرجعية البعث اذا لم تكن الوحدة مستطيعة ان تصمد يبقى مشينا غلط .

<u>الرئيس عبد السلام عارف:</u>

هم يحاربونا حاليا .

<u>السيد صبحي عبد الحميد :</u>

الجميع يسعون لقلب الاوضاع لعدم اقامة الوحدة والمهم الاتفاق على المبدأ والحكم الموجود حاليا بالعراق اخلص حكم مرى والخوف ان يتبدل الوضع .

<u>الرئيس جمال عبد الناصر :</u>

احنا نتعهد تبدل الوضع .

<u>السيد اديب الجادر :</u>

اتفاقية ٢٦ مايو اشرها قوة للوراء واذا رجعنا لاتفاقية الاتحاد الهاشمي نجدها اقوى من ٢٦ مايو ـ ١٧ نيسان كانت اقوى الاتحاد العربي اليمنى اقوى من ٢٦ مايو ـ البعثيون حاليا خارج الحكم بالعراق ـ الاتحاد الاشتراكي موجود حاليا بالعراق والوضع مهيأ والوحدة كما نفهمها ان يكون هناك سلطة مركزية للتخطيط (الاقتصادى ـ ثقافي ـ اعلام) وأعتقد ان الظروف مناسبة جدا لقيام الوحدة لعدم فوات الفرصة . يمكن اقامة سلطة مركزية تكون للدفاع والخارجية وسلطة مركزية للتخطيط

يتبع

كما يمكن اقامة اتحاد بين الجيش العراقي والمصري وحجر الاساس للامة العربية هو اتحاد بين العراق ومصر .

الرئيس جمال عبد الناصر :

الوحدة العسكرية كيف تتم .

السيد اديب الجادر :

قيادة واحدة ـ سلطة مركزية في التنفيذ .

السيد ناجي طالب:

من المهم جدا ان الوحدة تقوم وتستمر بالنسبة للقاهرة الوضع سليم أما العراق فيمكننا ان ندرس الشروط الواجب توفرها ودراسة الاوضاع بالعراق تحت شعار قيام الوحدة ـ الوحدة سيستغل لتركيز الاوضاع بالعراق ـ المشاكل الحالية لا تتم الا بالوحدة ـ الوحدة العسكرية لا تتم الا تحت سيطرة قيادة واحدة .

الدكتور عبد الرزاق محي الدين :

وحدة بدون مشاكل غير موجودة ـ الجانب العربي لم يفتح صدره لتوضيح المشاكل وانا اطلب بسط المشاكل المتوقعة لدراستها وايجاد الحلول .

الرئيس جمال عبد الناصر :

لسنا أقل تمسكا بالوحدة ولكن المشاكل نحيلها على تجربتنا ... لم تكن هناك أي وحدة حتى عسكرية ـ لم نستطع واليكم أمثلة من المشاكل :ـ قبل الوحدة كان سوريا الف مدرس ـ بعد الوحدة قالوا انه احتلال مصري وكانوا يطلبوا قبل الوحدة مهندسين بالعلم بعد الوحدة كانت الشكوى من هؤلاء المهندسين .

لدينا طبقة من المثقفين لا تميل للوحدة وبعضهم يسافر وفي قرارة نفسهم غير وحدويين ... لا يمكن يكون الـ ٢٨ مليون وحدويين ....

هذه مشاكل الوحدة . الحساسية وعدم توفر الصلابة لمواجهة الهجمات هل عندنا مناعة وهذه بسيطة فى المستقبل ستكون أكبر ـ خط الطابية

يتبـــع

تابع :

الحالي ان مصر ستستعمر العراق وان مصر سترحل ٣ مليون مصري لاخذ الاراضي — الوظايف حتكون للمصريين .. الخ ... اذا لم تكن هناك ضامنة سوف تخلق الوحدة [illegible] المشاكل .

الدكتور عبد الرازق محي الدين :

الخوف من الحساسية هو الذي يخلق المشاكل والتعاون يمكن ابادة الحساسية

الرئيس جمال عبد الناصر :

اللي يوصلنا للحل جيش قوي — تنظيم شعبي متماسك مؤمن — دول العاملين الذين يعتمد عليهما : الاتحاد الاشتراكي يحتاج الى خمس سنوات للوقوف على رجليه : انتم ستكونوا مسئولين عن الوحدة وحمايتها — المسافة ألف كيلو متر لتجعل الوحدة في معناها ومبناها الجيش لا يمكن ادارته من بعيد وهو القاعدة السياسية واذا حدث شك في الجيش ستنقلب الاوضاع .

السيد اديب الجادر :

الوحدة تقوي تماسك الجيش .

الرئيس عبد السلام عارف :

الاشاعة حاليا في بغداد ان عبد السلام اصبح غير جاد والحقيقة أكثر ما نتماسك حنسير .

الرئيس جمال عبد الناصر :

قبل الوحدة اخواننا في سوريا كانوا أصدقائنا ولوحدة قلبتهم الى اعداء واحنا دلوقت معاكم أكثر من وحدة ... مافيش مشاكل كل يوم يزداد التقارب ومعنى هذا أننا اصبحنا أكثر تعقلا (ثم شرح السيد الرئيس عملية تطور مطالبة السوريين بالوحدة ... حضور وفد الضباط ومقابلته للسيد المشير عبد الحكيم عامر ثم مقابلتهم للسيد الرئيس) والحكم المركزي معناه ان البيروقراطية ستصل ومشاكل الوحدة ضخمة تحتاج الى تطعيم كامل .

المشير عبد الحكيم عامر :

الوحدة فيها مشاكل معروفة لا تؤثر على كيان الوحدة ويمكن التغلب

تابـــع ٦

عليها وهناك مشاكل تؤثر على كيان الوحدة يجب ان تدرس اولا وايجـــــاد الضمانات لتلافي كل الطعنات •

الرئيس جمال عبد الناصر :

الوحدة معناها اعلان الحرب على الدنيا كلهـــــا •

الرئيس عبد السلام عارف :

هـــم اعلنوا الحــرب عليهــــا •

المشير عبد الحكيم عامر :

يختلف الوضع حاليا عنه بعد اعلان الوحدة مشاكل بشرية سوف تحتقن ولذلك يجب بحث المشاكل وكيفية التغلب عليها وشرحها وتحليلها كاملا •

عبد الستار علي الحسين :

العراق من ١٩٥٨ تحت حكم قاسم ••• سلب ونهب وقتــل وفي عهـد البعث سلب ونهب وقتل ••• الحكم الحالي من ٢٨ تشرين حتى الآ ن طيب واحسن حكم للآن :

١) الاتجـاه للتفاهم مع مصـر •

٢) اصـدار القرارات الاشـــتراكيـــة •

وبالنسبة للمشاكل ••• أيام الحكم الماضي كانت هناك مشاكل ••• ايـــام الحكم العثماني كانت موجودة ••• لا ولا تصل حــــساسية تجربـة وحـدة العراق قـد يتهـدل •

الرئيس جمال عبد الناصر :

حرصي على الوحدة هو الذي يجعلني افكـر •

الرئيس عبد السلام عارف :

الخوف من يأس الجيل الحالي اذا لم تتحقق الوحدة •

السيد عبد الستار علي الحسين :

تابـــع ٧

السيد عبد الستار علي الحسين :

علاج الوضع في سوريا بالوحدة بين العراق ومصر ـ الناحية العسكرية والناحية الثقافية .... هناك دراسات موجودة حاليا .

المشير عبد الحكيم عامر :

يجب معرفة الناحية النفسية للشعوب ليمكن التعامل معها والامثلة من تجربة سوريا كثيرة (امثلة اسبوع الشباب ... الخ)

الرئيس جمال عبد الناصر :

في فكري لتنجح الوحدة يجب ان يكون هناك جيش عراقي في مصر وجيش مصري في العراق لتتفادى استغلال أي انتهازي للموقف .

الرئيس عبد السلام عارف :

يمكننا تبادل الطلاب العسكريين في الكليات العسكرية فيمكننا نرسل لكم ٥٠ وارسلوا لنا ٥٠ طالب ونحن على ابواب الدراسة حاليا .

الرئيس جمال عبد الناصر :

يجب اولا توحيد الدراسة لأن عندنا نظام آخر احنا ماشين على النظام الانضباط الروسي وانتم ماشيون على النظام الانجليزي .

الرئيس عبد السلام عارف :

اللي يتخرجوا عندنا يقعدوا عندنا يقعدوا عندنا في الغوا الجيش العراقي واللي يتخرجوا عندكم يقعدوا في الجيش المصري .

المشير عبد الحكيم عامر :

الضمانات ضرورية لاقامة الوحدة ـ مشكلة الاكراد أليست عقبة في طريق الوحدة .

يتبع

العراقي يختلف عن السوري ... العراقي يكاشف .

الرئيس جمال عبد الناصر :

ما انتم قمتم بثلاث ثورات في بحر خمس سنين .

السيد صبحي عبد الحميد :

(شرح اسباب الثورات الثلاث في العراق وانها قامت كلها لمقاومة الانحراف)

ثم قال ان اغلبية الشباب العراقي المثقفين في القطاع العسكري

مؤمنون بالوحدة وخاطر الضباط الصغار وهم حاليا يحاسبون

الحكم الحالي على عدم تحقيق الوحدة وسوف يحاسبونا نحن اذا لم نحقق الوحدة

نحن متفقون يمكن دراسة المشاكل وجد الحلول لها وانا متفق مع السيد المشير

في ضرورة الدراسة .

الرئيس جمال عبد الناصر :

نفكر في الموقف على الفور .

السيد عبد الستار علي الحسين :

نتفق على المبدأ .

الرئيس جمال عبد الناصر :

ماذا عندوس اذن : - المشاكل مشاكل الوحدة ، يمكن

يكون اتحاد فيدرالي - كونفيدرالي ... نتكلم بعد مؤتمر عدم الانحياز

الجمهورية العربية المتحدة تختلف عن سوريا والعراق تختلف عن سوريا

ونحن كذلك نختلف عن العراق هذه مشاكل ... العادات والتقاليد .. الخ

المشير عبد الحكيم عامر :

احنا كنا بنعطي سوريا ٣ مليون جنيه اعانة للجيش وفي مرة واحدة

اخـذنا ٦٠ عربـة مدرعة خـربت الدنيـا •

الدكتور عبد الرزاق محي الدين :

العراقي اذا آمـن بالوحـدة لا ينقلب عليها ولا نتوقع ان يتبدل عراقي قومي — قاسـم لم يستطع ان يحصل على تأييـد أي شخص يحترم شكر عمله لا مـن مثقفين ولا مـن ادباء ... الخ •

الرئيس عبد السلام عارف :

العراقيـــون منتظـرون حـدوث شيء •

السـيد ناجي طالب :

(تكلـم عـن الاتحاد الاشتراكي والجيش)

الرئيس جمـال عبد الناصر :

الجيـــش هو الاساس الذي سنعتمد عليه في استقرار الوضـع — الجيش هو العماد الوحـيد للنظام ولذلك في حالة واحدة يجب تبادل الجيـــش لأن الانجليز ستركز على الجيش (ثم شرح سيادة الرئيس حضور الجادرجي لمقابلته سنة ١٩٥٨ وانتقل الى الجيش قائلا ان الجيش هو العامـــــل الاساسي ولنبحث الموضوع بالنسبة لاستعراض الاشكال .. نعطي فرصـــــة لباكر •

الرئيس عبد السلام عارف :

جلوســـنا هنـا يومين يجب ان نعلن للشعب شيء •

الرئيس جمال عبد الناصر :

العلاقـة هي الاســاس أمـا المشاكل كلها سهلة — أهم المشاكل هـــي البعث وعلاقاتـه مـع ملاحظة ان اعدائنا سيركزون على الحرب النفسيـــة

يتبع

تابع ١٠

والخلافات الحالية هو ان نبدأ الوحدة بتوحيد القوى السياسية

(توحيد الاتحاد الاشتراكي مازال الوقت ... سنتين ثم

ننتقل الى الناحية الدستورية ... هناك مشكلة اخرى الناس لا تؤمن ببعض

المشير عبد الحكيم عامر :

تطبيق ما قاله الرئيس سيؤدى الى وحدة الحزب السياسي القيادة

السياسية على مستوى البلد والبلدين .

الرئيس جمال عبد الناصر :

روسيا مثلا .. وحدة الحزب في الجمهوريات السوفيتية وحدة

الحزب السياسي .

السيد ناجي طالب :

السلاح الذي سيرفع امامنا هو اذا لم تتم الوحدة .

السيد صبحي عبد الحميد :

(عزز رأي ناجي طالب واستعرض وضع التطبيق الاشتراكي ... عدم حصول

... الاشتراكيين على مناصب جعلهم يشككون في الاشتراكية)

المشير عبد الحكيم عامر :

... الذين سيقولون ليتميدوا اعداء الوحدة .

السيد ناجي طالب :

انشاء قيادة ... لحمل الميثاق الوطني وتنظم على اساس قيادة مركزية

اذا اعلن السيد الرئيس سيهدم الوحدويين والاندفاعات التي تتعرض لهما

السلطة في العراق وأرى انشاء جهاز مركزي لرسم

الاقتصاد على غرار الحزب الشيوعي على ان تبقى قيادته سرية في الاقطار

مع اختيار الاشخاص المؤمنين فعلا أي توحيد العمل

السياسي .

تابع ١١

الرئيس جمال عبد الناصر :

الكلام وجيه ولكن تطبيقه صعب .

السيد صبحي عبد الحميد :

موافق على رأى ناجي بالنسبة للحركة العربية الواحدة باعتبار ان ذلك سيهدم الاتحاد الاشتراكي في العراق .

السيد ناجي طالب :

يجب وضع دستور لهذا التنظيم وفيما يتعلق بالوحدة فاذا وضع الدستور مراحل الوحدة فلن يبقى اى سلاح ضد السلطة .

السيد عبد الستار على الحسين :

ثورة ١٨ تشرين ممارسة عمل بناء ولكن لا توجد تغذية فكرية .

٤ - انتهى الاجتماع ساعة ٢١٠٠ باتاحة الفرصة للجانب العراقي للتفكير والدراسة على ان يعقد الاجتماع الثاني في ساعة ١٢٠٠ باستراحة السيد الرئيس على ان يبدى كل عضو رأيه

الامين العام
مهدي عبد الكريم الدباغ

مستند رقم (١٥)

مجلس الرئاسة المشترك
الامانة العامة

بيان الامين العام
بشأن الاجتماع الاول لمجلس الرئاسة المشترك
المنعقد بالاسكندرية بتاريخ (١٤ و ١٥ / ٩ / ١٩٦٤)

أدلى السيد فتحى الديب الامين العام لمجلس الرئاسة المشترك بالتصريح التالى بعد انتهاء أول دورة يعقدها المجلس " تنفيذا لاتفاقية ٢٦ مايو (آيار) عام ١٩٦٤ " تم عقد الاجتماع الاول لمجلس الرئاسة المشترك بمدينة الاسكندرية فى يومى ١٤ و ١٥ سبتمبر (ايلول) عام ١٩٦٤ برئاسة الرئيس عبد السلام عارف والرئيس جمال عبد الناصر .

وقد أقر المجلس اللائحة الداخلية التى تنظم أعماله ، كذلك أعمال المنظمات المشتركة والامانة العامة .

كما صدق المجلس على ميزانيته لعام ٦٤ـ١٩٦٥ وقد دار البحث فى أسلم الطرق التى تنفذ بها اتفاقية ٢٦ مايو المعقودة بين البلدين ، واتفق على السير فى خطوات عملية لتحقيق الوحدة .

وانطلاقا من هذا المبدأ استعرض المجلس الدراسات التى قدمت له ورأى الاستمرار فى دراسات اضافية لعرضها فى جلسة غير عادية قرر المجلس عقدها فى القاهرة خلال شهر اكتوبر (تشرين أول) القادم .

ونظرا لما لوحدة العمل السياسى من اهمية حيوية لتحقيق الوحدة فقد وافق المجلس على توحيد العمل السياسى فى كل من الجمهورية العربية المتحدة والعراق ، وذلك باندماج المنظمات السياسية فى كل من البلدين فى تنظيم واحد تحت قيادة واحدة .

صرح السيد / صبحى عبد الحميد وزير خارجية العراق بأن المجلس أجرى مناقشة صريحة حول الوحدة وقيامها والملابسات المحيطة بها والتناقضات التى قد تقف فى طريقها .

وقال أن تجربة الوحدة مع سوريا وكارثة الانفصال كانت العبرة أثناء مناقشة خطوات الوحدة باسلوب واقعى ، وقد كان المجلس يواجه مشكلات الوحدة مسألة بعد أخرى من واقع التجربة التى مرت بها أثناء قيام أول تجربة رائدة فى الوطن العربى بين سوريا ومصر .

وأضاف وزير خارجية العراق أن المجلس المشترك سار خطوات واسعة أكبر مما تضمنه اتفاق ٢٦ مايو الماضى الخاص بالتنسيق السياسى الكامل بين البلدين .

ملحق رقم (١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

اتفاقيــــة
انشاء قيادة سياسيـــة موحــــــدة
بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة

انطلاقا من اتفاقية ٢٦ مايو (آيار) ١٩٦٤ المعقودة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة ، وبعد الدراسات المشتركة •

استقر رأى الطرفين المتعاقدين على أن الوحدة الدستورية بين البلدين أمر حتمى لابد من تحقيقه فى أقصر وقت ممكن •

وليس المهم أن تقوم الوحدة الدستورية بين البلدين فحسب ، ولكن المهـم أن تقوى هذه الوحدة الدستورية على مواجهة الصعوبات المختلفة التى سوف تواجه بها من العناصر المعادية والاستعمارية •

ان النظرة الواقعية لتحقيق الوحدة ، تتطلب منا أن نقيمها على أسس ثابتة تدعو الى تضامن كل القوى المخلصة للقيام بواجبها ، فان الجهد المشترك الصـادق هو السبيل الوحيد لتحقيق هذا الأمل وهو فى حد ذاته تعزيز لشرف التضحيـات التى بذلت فى سبيله •

وقد ثبت من التجارب التى مرت بها الوحدة أن الأساس السليم لاقامتها بين البلدين هو بتوحيد العمل السياسى وانشاء قيادة سياسية موحدة تعمل على قيـام الوحدة الدستورية فى أقصر وقت ممكن ودراسة المشاكل المختلفة التى تعترضها مـع ايجاد حلول عملية لها تضمن مصالح الشعبين وتحافظ على مصالح الأفراد وتسعى الى تحقيق الوحدة الوطنية وتنميتها •

ان اقامة التنظيمات الشعبية فى البلدين التى تضم قوى الشعب العاملة على أسس سليمة والعمل على تقويتها وتوحيدها تحت قيادة واحدة سيكون فى مقدمة مـا تضطلع به هذه القيادة من أعمال •

ولهذا اتفق الطرفان على ما يـلى :

المادة الأولى ـ تنشأ قيادة سياسية موحدة للجمهورية العراقية والجمهورية العربيـة المتحدة ، وهى أعلى سلطة سياسية فى البلدين •

المادة الثانية ــ واجبات القيادة السياسية الموحدة كالآتى :

١ــ اتخاذ كافة الخطوات العملية لتحقيق الوحدة الدستورية بــين البلدين فى مدة أقصاها سنتان •

٢ــ اتخاذ الخطوات العملية لت يق الوحدة السياسية بين الاتحـاد الاشتراكى فى كل من البلدين •

٣ــ الاشراف علـــى :

أ ــ السياسة الخــارجية •

ب ــ القوات المسلحـــة وشئون الدفاع •

جـ ــ التخطيط الاقتصادى •

د ــ الثقافة والارشاد القومى والتعلــيم •

هـ ــ الأمن القومـــى •

٤ــ بحث الشئون الداخلية للبلدين وايجاد الحلول المناسبة لهــا ومتابعة تنفيذها •

المادة الثالثــة ــ تتكون القيادة السياسية الموحدة من رئيسى الجمهوريتين وستة أعضاء على الأقل من كل من البلدين ولها الحق فى انشاء الأجهزة التى تكفل سير العمل لها •

المادة الرابعــة ــ تجتمع القيادة السياسية الموحدة مرة كل شهرين ، ويجوز أن تعقد اجتماعــا استثنائيا اذا اقتضت الضرورة ذلك •

المادة الخامسة ــ قرارات القيادة السياسية الموحدة نافذة المفعول بمجرد صدورهــا ، الا ما يستلزم تنفيذه تصديق من السلطة التشريعية فى كـــــــل البلدين •

المادة السادسة ــ تعتبر هذه الاتفاقية نافذة بمجرد التصديق عليها من السلطـــــــة التشريعية فى البلدين •

القاهرة فى ١٠ جمادى الآخـــرة سنة ١٣٨٤هـ
الموافق ١٦ أكتوبر (تشريــن أول) سنة ١٩٦٤م

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

مستند رقم (١٧)

محضر
اجتماع القيادة السياسية الموحدة
للجمهورية العربية المتحدة والعراق
بقصر القبة يوم ١١ / ٥ / ١٩٦٥

الجلسة الأولى من صفحة ١٠٤٧ الى صفحة ١٣٥٠

الحاضرون :

من الجمهورية العربية المتحدة :

١ - السيد الرئيس جمال عبد الناصر .
٢ - " المشير عبد الحكيم عامر .
٣ - " زكريا محي الدين .
٤ - " أنور السادات .
٥ - " حسين الشافعي .
٦ - " حسن ابراهيم .
٧ - " علي صبري .
٨ - " الدكتور نور الدين طراف .
٩ - " احمد عبده الشرباصي .
١٠ - " كمال الدين رفعت .
١١ - " عباس رضوان .
١٢ - " الدكتور عبد القادر حاتم .
١٣ - " محمد فتحي الديب .
١٤ - " السفير امين حامد هويدي .

(يتبع)

سري جداً

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢)

صورة رقم (   )

من العراق :

١ ـ السيد الرئيس عبد السلام محمد عارف .

٢ ـ " ناجي طالب .

٣ ـ " محسن حسين الحبيب .

٤ ـ " صبحي عبد الحميد .

٥ ـ " عبد الستار علي الحسين .

٦ ـ " شكري صالح زكي .

٧ ـ " عبد الكريم فرحان .

٨ ـ " الدكتور حسن زلزلة .

٩ ـ " أديب الجادر .

١٠ ـ " الدكتور عبد الرزاق محي الدين .

١١ ـ " رجب عبد المجيد .

(يتبع)

سري جداً

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢)

صورة رقم (   )

السيد الرئيس : سيادة الرئيس ... اخواننا ...

كنا الحقيقة نتمنى أن يكون هذا الاجتماع ليس في بغداد .. وأنا عبرت عن هذا يمكن في اجتماعنا الأخير ... ولكن لسه الظروف القاهرة الحقيقية حالت دون سفري الى بغداد ... لان احنا كان عندنا معلومات أكيدة عن مؤامرتين بيستعدوا لسه زيارتي لبغداد ... واحدة من شاه ايران وواحدة من الشيخ ناصر ... دول التفاصيل ... وأنا رغم هذا والله كنت مستعد أروح ولكن اخواننا هنا ... يعني أنا مليت أقول يعني ... قد يكون حتى الغرض من المعلومات دي ان احنا مانروحش .. ان الحقيقة ... ولكن عسكرة شاه ايران الحقيقة كانت قرينة على أنه مستعد يعمل أي حاجة بالنسبة لينا بالذات ... ثم بالنسبة لعلاقة العراق ومصر ... وده السبب الحقيقي اللي خلانا أجلنا وأجلنا وأجلنا ... ولكن المعلومات دي كانت أكيدة ... وأنا قلت للاخ السفير هنا على أن ده السبب الوحيد اللي منعني حايسبب مشكلة ...

والحقيقة احنا في معركة بالذات ... احنا في الجمهورية العربية المتحدة وانتم معانا لان احنا ماشيين في خط واحد ... كل مايستهدفه ... كل مايستهدف العراق بيستهدفنا وكل مايستهدفنا بيستهدفكم وموجودين في معركة عنيفة ... قد تكون مش باينة قوي ... لكن معركة عنيفة جداً رغم الكلام الظاهري اللي قد يكون حصل مع الامريكان ومع الانجليز ومع حلف السنتو ومع الاتراك ومع ايران ومع الرجعية العربية ... ومع البعثيين ... يعني ماعندناش ليهم معلومات حاجة عن البعثيين ابداً ... ولم يكن أبداً

سري جداً

(يتبع)

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(٤ ٤)

صورة رقم (   )

ده شيء . . . ولكن المعلومات الاكيدة عن تخطيط ايران وتخطيط الشريف ناصر . . . وأنا ماعنديش ثقة ان الشريف ناصر مع الملك حسين . . . لكن الكلام الشريف ناصر واتصل بناس وانتاس جم بلغوا . . . وهو بيهرب أسلحة الى العراق أظن احنا بلغنا بالمعلومات اللي بيمشي بيها . . . الحقيقة ان خوفنا . . . يعني ماليش دخل ان احنا نخاسر هذه المغامرة طالما فيه ناس حسين على انهم بيقصدون . . .

النقطة الثانية . . احنا شاكرين للمبادرة اللي أخذها الرئيس عبد السلام وأخذتوها بانكم تعقدوا هذا الاجتماع في القاهرة . . . ولا فرق بين القاهرة وبغداد . . . القاهرة طبعاً بلدكم والناس هنا ناسكم مافيه فرق . . . وفرصة سعيدة أنا نرحب بيكم ونشوفكم ويشوفكم الناس هنا كتير . . .

الرئيس عارف : سيادة الرئيس . . أخواني :

احنا بنشكر السيد الرئيس على المراجعة المعهودة بروح أخوية المعهودة . . وطبيعي احنا بنستهدف هدف واحد اللي يجمع شمل ها الأمة هذه . . .

وكل اللي نسويه طالما نياتنا حسنة ان شاء الله نوصل الى أهدافنا . . . والعز احنا أوضحنا بالجلسات السابقة زيارة الاخ الكبير الرئيس جمال الى العراق . . . الها تأثير كبير سواء كان على الصعيد القومي . . . على الصعيد الوحدوي . . . حتى على الصعيد الثوري . . بالاضافة

(يتبع)

سري جداً

الى الاشياء اللى احنا ماشيين بيها على خط واحد .. وعلى
كل الظروف فيها اختاره الله ... نحن طالبنا المصلحة بنفسى
مثل ما بين السيد الرئيس ... والله احنا واجهنا نجى ونمشى
ونعمل حتى نوصل الى أهدافنا ... وأنتم عارفين – أخوانى –
أن الهدف ... ان كان الجمهورية العربية المتحدة لمقصود
العراق ... وان كان العراق نفسه مقصود الجمهورية العربية
المتحدة ... وأنا ما أقول أمام الرئيس بحتى – لكن المقصد
هو نفسها مقصود بالذات ... ضمن الاسباب الاستعمار
الامريكانى والانجليزى والا المستر ... والا هذا المستعمر
بناء ايران ... المقصود بالذات هو ... ولذلك احنا اللى
استنفذناه من محاورات ... وأخيرا قيام القيادة السياسية
الموحدة ... والله احنا مش واخدين على الورق ... نحن
نريد الأشياء اللى توصلنا الى هدفنا ... والمخاطر نفس
المخاطر ... العوامل الخارجية والداخلية هيه كلها والله
قائمة فى كل آن ومكان ... ولذلك أنا ما أقول باسم الجانب
العراقى – لا والله – باسم القيادة السياسية الموحدة ...
تذكرون نشهر لهذف أنه قامت السياسة الموحدة ... لكن كيف
عمل القيادة السياسية الموحدة – أسعد – قلنا الجو الجانبية
احنا نبحث فيه ... لكن نخلى تكون النقطة الاساسية
أهمها انه تطوير السياسة ... القيادة السياسية الموحدة
بحيث تؤدى الى الغرض المنشود وهو عملها الوحدوى .. والشئ
الثانى الجدية بالعمل ... يعنى والله نخلى نار ... هذا
مطرح وهذا امام وهذا غير وهذا .... يا أدرى .. الغرض
ماله ... احنا ما بهم حاجات ... نريد نخلى القيادة

(يتبع)

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(٤ ـ ٦)

صورة رقم ( )

السياسية الموحدة تؤدي الى الهدف مالنا .. أى الوحدة ان شاء الله ... وبأسرع وقت ممكن .. حتى .. لأن احنا مسئولين والله امام ضمائرنا وأمام شعوبنا وأمام الله أول كل شيء ... فأرجو ان يكون هدفنا هذا ... واحنا اذا تبينا هذا الشيء هنا — لازم نكون متمسكين به ... ما احنا قلنا عليهم هناك لما ماركز شهرين الاجتماع ... طلب مارلنا ٦ شهور ... نعم أكو عوامل كثيرة هناك ... وتتذكروا — الاخوان — أنا قلت شهرين والله ... كلنا نقابل أغراضنا المشير عامر قال خللي أغراضك هنا ... ليس هو قصده خللي أغراضك هنا ... لكن المقصود انه يجب أن نكون والعيون بعطنا .. نعم .. ألزمناها احنا ها الاشياء سواء كان عندنا ... عندكم بالبرلمان ... أرعندنا احنا كمجلس وطني ومجلس وزراء ... فنتابعها احنا نخطوها بعد أكثر .

خوية صحيح لو تحيون يعني ... شون نخلص ها القيادة السياسيه الموحده ... وعلى القيادة السياسية الموحدة ... حتى نكون ماشيين .

السيد المشير عامر : هو لو تسمح لي يا أخ عبد السلام .. قبل ماندخل في الموضوع — موضوع زيارة الرئيس ... الحقيقة احنا اللي كان رأينا ان الرئيس مايروحش ... يعني احنا ضغطنا على الرئيس — هو كان رايح ... واحنا اللي ضغطنا عليه علشان مايروحش نسبي الظروف دي ... والحقيقة الظروف الدولية كلها كانت تدعو لهذا ...

الرئيس عارف : صحيح .

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢)

صورة رقم (   )

السيد الشير عبد الناصر : يعني فيه تغييرات كثيرة في الظروف الدولية .. ودي معناها ـ التغييرات دي معناها ان فيه اتجاه معين ضد الجمهورية العربية المتحدة وضد العراق ... ضد الدول المتحررة عموما ... اللي الظروف دي لايتورع أو يخص ... أي دولة من الدول انها تأخذ أي خطوة معينة ـ مهما كانت هذه الخطوة ـ لانه بيعتبروا ان أي شكل في الصف العربي حايكون عن طريق الدول العربية المتحررة ... سواء كان القاهرة أو بغداد أو الجزائر ... لاحظ السبب ... ولكن .. احنا في الواقع عنوه ده يمكن مصلحة في الوقت الحالي .. ليه؟ .. يجوز الاجتماع ده يعني في القاهرة حايكون اكثر فائدة حتى من الاجتماع في بغداد ... لان بغداد يشتغلوا في الاستقبالات الشعبية وفي الـ ...

الرئيس عارف : طبعا ...

السيد الشير عبد الناصر : كان حايحدث استقبالات شعبية ومسائل أخرى ... فيكون هنا العمل اكثر هدوءا ... وفي رأيك العمر فيها اخطارها اللمة .

السيد الرئيس : هو لو أن طبعا الأخ عبد الحكيم لما رجع من هناك .. اتكلم على الشعب وذوق الشعب واللي شافه سواء في بغداد أو الموصل أو فين ...

السيد الشير عبد الناصر : شعب وحدوي وذوق وطيب .

السيد الرئيس : أو في النجف ... أو في المدن اللي راحها كلها المختلفة ... شعب يعني كويس جدا ...

(يتبع)

سري جدا

والحقيقة الواحد يعني بالنسبة للأخ عبد السلام كـــان خجلان ... لأن انا كنت وديته بالنسبة له ... ولكـــن ده الحقيقة اللي استدعاني أقول الموضوع ... ايه الاســباب اللي دعت الى هذا ... وايه اسباب

والله قبل مانتكلم في عملية القيادة السياسية أو ايه الخطوات اللي حانعملها ... يمكن أنا أحب أقول بضع كلمات بالنسبـة للعراق ... واحنـا ... لكن حولنا بالذات على العراق ... هو العراق معروف أكثر منا الحقيقة يعني احنا نفس الظروف ليه العراق احنا معرضين له ... ولكن احنا ظروفنا خليانا في وضع حماية أكثر .

الهدف لضرب القاهرة النهارده هو بغداد ... الهدف لضرب القاهرة هو بغداد ... وهو القاهرة ... ولكن شايفين أعدائنا ان فيه احتمالات أو ـ في بغداد ـ فيه يمكن اكثر ... القوى المعادية لنا قوى كبيرة جدا ... بالنسبة للـــدول الاستعمارية كمان ... مهما قالوا الامريكان كلام حلو . ـ وأنا أعلم ـ هم أعداء لأي خطوة وحدوية قوية .. لسبب أساسي ... وهو ان أي خطوة وحدوية قوية معناها تقويـــة للعرب ضد اسرائيل أولا ... ثم معناها تقوية للعرب ضـــد النفوذ الأجنبي اللي ممكن تسمح له الظروف والأحوال بأن يتحكم في البلاد العربية طالما كانت البلاد العربية مفرقة ويقـــدروا يضربوا فيها على كيفهم ... الامر ايضا بالنسبة للانجليـــز ... والسياسة الانجليزية الامريكية سياسة واحدة ... الأمر أيضـــا بالنسبة لحلف السنتو كله ـ الحلف المركزي ـ بالنسبـــة لايران ... أي خطوة قويه وحدوية ... وشاه ايـــران

(يتبع)

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ١)

سري جدا

0020

صــورة رقم (   )

في الحلف الايراني وقبل كده — ان الخطر هو من عبد الناصر مصر من الاتحاد السوفيتي ... قال هذا الكلام وانتشر ... ثم بيفكروا أن أي خطوة وحدوية على طول حاتجر الى موضوع عربستان ... ومصر بين عربستان بل ستستهدف ايــــران وتستهدف الشاه شخصيا .

بالنسبة لتركيا — حسبما قالوا لكم — نفس الكـــلام ... تركيا تسير في ركاب امريكا ١٠٠ ٪ .... ليست حرة الارادة .. ومعروف أي خطوة قومية وحدوية بين مصر والعراق بالتالي لابد ستهمها سوريا وستتبعها خطوات ... ان ماكانش في المـــدى القريب ففي المدى البعيد ... أمر طبيعي ...

بالنسبة للاردن ... أيضا بحكم الكلام الحلو اللي بنسمعه وبنقوله ... ولكن بتيجي هنا عملية القومية والاشتراكيـــة ... وهذا وضع يتنافى كلية مع استقرار الاوضاع في الاردن ... لأن في الاردن الفلسطينيين بالذات نوعين عرب ... ثم الاشتراكية أيضا تمثل تهديـــد .

النقطة الثانية احنا ... نعتقد ان الملك حسين لازال يطمع في عرش العراق ... واحنا نعتقد أن عملية تغيير ولي العهد الهدف الوحيد منها هو العراق ... لان ولـــي عهد أمه انجليزية قد لايكون مقبول ويكون عامل من عوامل التعبئة ضد الحكم الهاشمي في العراق على أساس أنه مابقاش حكـــم هاشمي ... بقى حكم انجليزي ... احنا لما بحثنا في موضـــوع ولاية العهد ولو اتغيرت ... كان رأينا انها خطة أكبر مـــن أن الملك حسين يتصرف فيها لوحده ... ولكن العملية أيضـــا ان الملك حسين يطمع في عرش العراق ... وأيضـــا دول الاستعمار ... بتهيئ لهذا الوضع ... للملك حسين كحل فـــي المستقبل .

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ١٠)

صورة رقم (   )

بالنسبة للكويت ... برغم السياسة الموجودة اللي هي ماشيين فيها ولكن طبعا بيخوفوا من نجاح ثورى وحدوى اشتراكى .. لان ماحدش عارف برضه رد الكويت واتجاهات الكويت ايه ... والكويت يعنى أيضا مرتبطة بالانجليز ارتباط كامل ... وأنا بعتت للرئيس عبد السلام خطة الانجليز بالنسبة للتعرض للكويت لحمايته من التشويش .

يا اما انقلاب داخلى .. يا اما تدخل عراقى ...

والخطة هى تدخل الانجليز فى الحال ... ووجود القوات لهذا فى البحرين .. ووجود دبابات محملة حسب الخطة فى مراكب فى البحرين ... ومكتوبه الخطة بالتفصيل دور الطيران ايه ودوره ايه ودوره ايه ... وفيه مستودعات انجليزية موجودة فى الكويت ... ولكن بيقولوا لو حصل انقلاب وجت حكومة ثانية لن تمكننا من أن نستخدم الدبابات الانجليزى ولا الاسلحة الانجليزى ... اعتمادهم الأول على التدخل بالبحرية من البحرين .

بالنسبة للانجليز أيضا طبعا وضع الخليج بالنسبة ليهم مسألة وضع حياة أو موت ... واذكر ان ايدن قال فى اجتماعه مع بولجانين وخروشوف انهم فى سنة ١٩٥٦ قبل العدوان انهم مستعدين يحاربوا ... ان انجلترا مستعدة تحارب لحماية بترول الخليج ..

الان الوضع القومى اللى الوحدوى الاشتراكى فى العراق هو تهديد مباشر لرقبة انجلترا وهو البترول ... مش بس فى الكويت ... ولكن الكويت وكل منطقة الخليج ... ده بيستدعى المناورة الى أن انجلترا تغير سياستها ... وعايزة تدى الخليج كله للسعودية تقريبا ... فتعتبر ان تطرحاتهم للسعودية فى سياستهم المقبلة ... وبعض مناطق تنضم للسعودية على

(يتبع)

سري جداً

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ١١)

صورة رقم (   )

أساس اذا اصبح موضوع الخليج تبقى الكويت موجودة ... وكان عندهم فكرة انهم يعملوا اتحاد محميات الخليج ... ولكن هذه الفكرة النهارده راجعين فيها ويقولوا ان مكنش مع السعودية بعض أحوالهم مضبوطه ... العلاقات النهارده بين الانجليز والسعودية علاقات قوية جدا ... على أساس انهم يحتفظوا بالبحرين مع التوسع فى الهجرة والتأثير فى عروبة البحرين .

النقطة الثانية طبعا بالنسبة للسعودية ... وباين حتى فى هذه الايام ان فيه تقارب بين السعودية وبين الاردن ... وأيضا فيه تقارب بين السعودية وبين سوريا ... السعودية بالنسبة لكم أو بالنسبة للعراق اللى هو ماشى فى خط واحد مع القاهرة ... نواياها برضه واضحة ومعروفة ...

بالنسبة لسوريا والبعث فيه تاريخه وبينكم بالذات ... وأى قوة لخط القاهرة بغداد بيضعف خط دمشق ... ولازالت دمشق النهارده البعثية تعتقد ان قيام البعث مرة أخرى لن يتم الا باسترداد بغداد واسترداد العراق ...

بالنسبة للروس ... وضعهم أيضا بالنسبة لبغداد غير ودى ... وأنا اتكلمت معاهم ... اتكلمت مع السفير الروسى من عشرة أيام بعد ما نشرت تعليقات على الوضع الكردى .. وقلت له أن الاكراد النهارده بتسلحهم ايران ... وبيسلحهم حلف السنتو ... وان تدريب للأكراد كان موجود فى واشنطون وصرح أن موضوع العراق بتقوم بحملة ضد الاكراد ... وان مصر بعتت طيارات وبعتت كذا ... ويمكن شفتوا هذا الكلام فى ... وأن مصر مشتركة فى هذه العملية ... قلت له هذا الكلام غير حقيقى ولكن بيبان أنه دعاية استعمارية ... وموقفكم بالنسبة للعراق وتنفيذكم ... يعنى ... سكتوا لغاية لـ

(يتبع)

سري جداً

سرى جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة

سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ١٢)

صورة رقم (   )

الموضوع ــ نقطة الاكراد وحقوقهم القومية ــ ونسيتم كل المواضيع الاخرى ... نحن نعتقد أنه موقف غير سليم ولا يلم بالصورة كلها الملم كامل ... لأن الموضوع ماهواش موضوع حرب ... الموضوع ان العراق عايزه تباشر السلطة ... سلطة الحكومة فى كل العراق ... وتتعدى ــ ماهواش موضوع غزو ــ تتعدى من يحاول أن يمنع سلطة الحكم ... ويجب انكم تراجعوا موقفكم فى هذا الخصوص ... وبالذات أنا منزعج للوضع الـ واعداء موسكو ... لان الوضع اللى واخداه موسكو مقوى العناصر الرجعية فى العراق ... ما يقوى أى عناصر رجعية أو أى عناصر لها اتجاه رجعى ... ويقوى العناصر التى تنادى بالتعامل مع الغرب ... وانتم فى رأيى ما اتنبهتوش لتطور هذا ... ونحن على ثقة من أن عملية الاكراد كلها عملية غريبة ويمول من أين عملية الاكراد ؟؟ ... بيجيبوا أسلحة من أين ؟؟ بيجيبوا أسلحة من الغرب ... ويمولهم الشاه .

أنا فى رأيى ان الروس بطيئين فى اتخاذ قرارات ... يعنى على ما تتخذوا أى قرار بياخد وقت كبير ... ولهذا بوضـ أنا شفت مقالة البرافدا من أربعة أيام اللى طلعت واللى بتهاجم الوضع فى العراق ... ده طبعا بيحتمل حاجتين ... يا أما انهم ماكانوش لغاية دلوقتى وصلوا لقرار فى الكلام اللى الواحد قاله لهم ... واما انهم أيضا شايفين ان لهم مصلحة فى اثارة الموضوع الكردى كموضوع كردى ككل ... بحيث أن قد يكون المرحلة الاولى العراق ... ثم المرحلة الثانية ايران .. بما يخلق حاجة فى منطقة قريبة من حدود البترول قد تساعدهم فى المستقبل واذا قامت دولة كردية قد تكون دولة متحالفة معهم ... ده الوضع بالنسبة لبغداد ... وأظن انكم يعنى أنا ما باقولكوش حاجة جديدة ... طبعا انتم على بينة من كل هذا الكلام .

(يتبع)

سرى جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة

سكرتارية الرئيس للمعلومات

(أ . ١)

صورة رقم (   )

المؤامرات كلها متجهة الى بغداد ... واحنا كل المعلومات اللي بتجي بنبلغها ... وبرغم بعد أنور سوء العلاقة السوفيت ... السوفييت كل مؤامرة ... أو كل حاجة بيعرفوها بيبلغونا منها ... عن أي مؤامرة بالنسبة لبغداد وبيثبت أن معلوماتهم صحيحة تماما بالنسبة للمؤامرات الرجعية والاجتماعات ... والمؤامرات الناصرية اللي من معلومات من عندنا ومعلومات من عند الروس ... في مؤامرات من أيسرا لقلب الأوضاع في بغداد ... وايران مستعدة تمشي في سند التآمر الى أي مدى ... ومستعدين يصرفوا أي مبالغ ويعملوا أي شيء ... وهذه المعلومات معلومات مؤكدة ... واحنا بلغناها للأخ عبد السلام وللأخ عبد السلام عنده معلومات عنها .. والروس أيضا بلغونا هذه المعلومات عن اجتماعات حصلت في أوربا بالنسبة لقلب الأوضاع في بغداد ... لدرجة انهم بيوصلوا الى مين اللي حاييجي ومين اللي حايحكم ... ومين اللي حايعمل ... يعني ده اللي ...

هذا الوضع الحقيقة له تأثير كبير جدا بالنسبة للعمل .. سواء العمل الداخلي في العراق ... أو العمل على مستوى العراق والجمهورية العربية المتحدة ... طبعا الصحافة الغربية واخده جانب الاكراد ... بتصور الوضع في العراق كما يتراءى لها ... زي ما بتعمل معانا احنا باستمرار ... بيصور باستمرار فيه صحافة معادية لنا ...

على هذا الأساس ... أنا أعتقد أن القوى المعادية قوى كبيرة وقوى خطيرة جدا ... اذا سرنا في أي عمل وحدوي لا بد أن نكون على ثقة من أن قوانا تستطيع أن تتصدى لهذه القوى ...

(يتبع)

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

تابع (١٤)

صورة رقم (   )

بل اذا حتى ماحربناش في أي عمل بعدوى لابد أن نؤكـــد ...
أو لابد أن نعمل على أن تكون قواتنا قادرة على أن تتصدى لهـذه
التحدى ... لأن أى شئ بيستطيع أعداءنا انهم يحققــــوه ...
معناه مش ضربة لبغداد ... بل ضربة لبغداد موجهـــــــة
للقاهـرة ... وبرضه مش ضربة موجهة للقاهرة ولكن ضربـــــة
موجهة لكل اللى بيؤمنوا بالوحدة وبين العرب اللى عقيدتهم بتحـــــس
النهارده ان الضربات المتلاحقة عليهم بتخليهم يتسألوا ... هـل
القومية العربية والوحدة العربية والسير فى هذا الطريق عمليـــة
مكسبة أو مش مكسبة ؟ ... واللى بيكون عندنا فى مصر أيضــــا
نتيجـة أوضاع اللى تعبتنا فى اليمـن ... بيؤثر على معنوياتهـم
احنا تعبانين فى اليمن من الجمهوريين أكثر من الملكيــــين ...
أنا ما أكلم معاكم طبعا بتكلم هنا بكل صراحة .. احنا الملكيين
مش تعبانين منهم أبـدا ... لأن احنا عندنا خصوم ألد فــى
اليمـن ... ويمكن الاسبوع اللى فات لواءين تانيين ـ لـــواء
هدرع ولواء مشاه ... بقى لينا شهر ألف وأخذنا مش خســـارة
فيهـا ... عندنا معارك ايه ؟ ... بيحبوا يقطعوا لنـــــا
طريـق ... ممكن بنستعيد الطريق بعد جمعه أو بعد عشـــرة
أيـام ... وموجودين على حدود السعودية وعلى حدود الجنوب ..
الانجليز بيساعدوا ... ومتحالفين تحالف كامل مع السعوديـين
والخطة الموجودة هى استنزاف قواتنا فى اليمن ... وكــــان
الامريكان متحمسين جدا فى أول المعركة مع اليمن لان احنـــا
نمشى ونعمل [illegible] .. النهارده الخطـة
كلها مبنية على الـ [illegible] ان احنا نقعد ...
احنا بنصرف فى اليمن نقدا ٣٠ مليون جنيه ... اجمالــى ٥٠
مليون جنيه ... يعنى اجمالى ايه يعنى باستهلاكنا فى السلاح
وفى المعدات والاستهلاك ـ وفى المهمات ... وأو آخـــــــر
العمليات دى ...

سري جداً

(يتبع)

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ١٥)

سري جدا

0020

صورة رقم (   )

فالملكيين أمرهم هين ... يعني يعملوا ايه في طريق بيعملوا ايه ... ده كل ما بيعملوه ... ولكن الجيش السعودي كله محتشد النهاردة على الحدود ... عمليات التسلل أو تهريب الاسلحة موجود ... يعني بيستخدموا مدافع .. بيستخدموا هاونات ... بيستخدموا مدافع عديمة الارتداد ... بيستخدموا مدافع صاروخية بيستخدموا الالغام ... النهاردة القبائل ... قبائل اليمنيين بيستخدموا هذا ... هذه الاسلحة ... ايران مشتركة بتبعت فلوس وبتبعت أسلحة ... لكن كل ده مالوش تأثير ... أي عملية ممكن تخريبها في يوم أو يومين ... ولكن احنا رحنا نساعد اليمنيين ... ونساعد ثورة اليمن ... كواجب قومي ... اليمنيين النهاردة متصورين انهم هم اللي بيساعدونا ... يعني انقلب الوضع العكسي أن اليمنيين هم اللي بيساعدونا ولازم نترجاهم علشان يساعدونا ... ولازم ندفع الثمن علشان يساعدونا ... ده الوضع الموجود ...

اليمنيين الجمهوريين بقى ... خلاف على سلطة .. وخلاف على الحكم ... لدرجة ان فيه طبعا هذا الخلاف بيحصل تحريض بالجمهورية العربية المتحدة .. وتحريض بالقوات العربية .. ومناورات ده عايز يشيل ده ... وده عايز يشيل ده ... وده عايز يضرب ده ... وده عايز يضرب ده ... والعملية احنا مابنحكمش اليمن الحقيقة ...

السلال زي ما قلته يا أخ عبد السلام ضعيف ... والطريقة اليمنية أن أي واحد عايز يضرب التاني ... المشكلة أن كل واحد من الجمهوريين عايز يضرب التاني ... بقوا مجموعات .. كل مجموعة عايزة تضرب التانية .. وواحد منهم يدعوه بالأوضاع في اليمن ايه ... آدي المصريين قاعدين ومتورطين ... مشغولين

(يتبع)

سري جدا

ان احنا حانسيب الدنيا وننشر ... لان اذا سبنا الدنيـــــا ومشينا حايكون الوضع بالنسبة لينا ضربة كبيرة جدا ...

القبائل حتى الجمهورية بتاخد منا فلوس وأيضا بياخــــدوا من السعودية فلوس ... وجدنا بعض معلومات عن تســــامر جمهوريين واخدين من السعودية فلوس على انهم مش حايحــــاربوا مع الملكيين ... بس يسكتوا ويسيبوا نوحدنا ...

والوضع النهارده ان احنا تقريبا بنحارب لوحدنا في اليمن .. مافيش حد ... اليمنيين مابيحاربوش معانا ... وموجودين ... يعني احنا موجودين في اليمن على الجزء الشمالي اللي هو ليــــه المشاكل في كل منطقة ... ولكن اذا مشينا يحصل ايه ؟ ... اذا سبنا منطقة ... ماحدش بيعرف ياحابقوا جمهوريين ... يابيحولوهم للوس ويبقوا ملكيين ... وآخر الاحداث أول امبــــارح ناقلين جيوش من القبائل ناقلينها من الشمال ووديناها تعز علشان يضربوا في الناس اللي كانوا موجودين في الحكومة اللي فاتــــت ولجأوا ... عبد القوي حاميم لجأ الى لحج ... وناس من اللى معه أصلا مشتركين في الثورة هربوا ولجأوا للانجليز ... وأنــــا شايف امبارح بالليل بعد الاجتماع يا أنزا تصريحات عبد القـــوي حاميم من عدن بيقول .. لان .. بيعدين .. القبائل حتـــى اللي كان مفروض تحارب فوق في الشمال بينقلوها دلوقتي الـــى جنوب المنطقة الشافعية بيضربوا فيهم ... قد يكون فيه أســـــل في الحكومة الجديدة .. مؤتمر خمر طبعا هو مؤتمر ... اللـــــى مجموعة مالهاش ترتيب ولا شيء ... وكلام السلام والمطالبـــات اللي بهذا الشكل كلها أنا في رأيي عمليات مبالغ فيهــــا ... لان لبهل مش عايز طبعا الوضع ينتهي الا الوضع اللي بيضمـــن له سلامة كوضع مجاور لـه .

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ١٢)

صورة رقم (   )

طبعا بالنسبة للمفاوضات مع فيصل .. لم تصل الى شيء ..
ولكن احنا طبعا برغم هذا كله ... في رأيي احنا بنصبر وبنتحمل
المسئولية .. والمعركة معركة عايزة تضحيات ونضحي .. وبنحاول
على قدر الامكان اقامة بناء سياسي ووضع سياسي جمهوري في اليمن
وده يعني مجهود كبير ولكن نفس عملية اليمن ما بتكترش عليه
POPULAR عندنا هنا في مصر .. يعني النهاردة لو
ناخد بعضنا ونمشي من اليمن ونخرج ونسيبها ... بنجد تأييد [illegible]
مصر ان شاء الله تزيد للجيش ولا تزيد لأي حد ... ولكن العملية
طبعا أكبر من كده ... فكل هذه العوامل مع بعضها بتخلينا بنحسب
ناخد في خطواتنا ما يقلل ايمان الناس بالعمل العربي ... لأن اذا
الناس كفرت بالعمل العربي ... يبقى حققنا أهداف أعدائنا ...
ده طبعا لما بنيجي على موضوع اليمن والعمل اللي عملوه اليمن ..
والتصرفات اللي عملتها اليمن ... بنجد ان الاوضاع ما هياش
اوضاع سهلة أبدا ... أوضاع صعبة ..

بمقابلنا جنب ده العملية ... الموقف الآخر ... يعني
باستمرار احنا عندنا انذارات من امريكا ... ان اذا تعرضنا
للسعودية فامريكا متعهدة انها تدافع عن السعودية رغم هذا
يعني احنا ضربنا داخل السعودية عدة مرات ... ولكن هل من
المصلحة ان احنا ندخل في معركة مع الامريكان ؟! ... السعودية
طبعا كل ما تتمناه ان احنا ندخل في معركة مع الامريكان ...

بيجرنا ده أيضا الى الموقف الدولي وسياسة امريكا اللي تغيرت
أو اتضحت ... لاسباب عديدة ... اضطرارها اخيرا تسليح
اسرائيل ... امريكا لما كانت بتسلح اسرائيل بطريق غير مباشر ..
كن النهاردة امريكا ظهر انها تسلح اسرائيل — وهم بلغونا هذا —
وقالوا ان الغرض منه هو تهدئة اسرائيل ... وان تحويل
روافد نهر الاردن ... وقيام القيادة العربية الموحدة ... وقرار

سري جدا

(يتبع)

الدول العربية بتسلح قواتها ... كل ده بيحرض اسرائيل ... امريكا — بتبليغها لنا — انهم قرروا يسلحوا اسرائيل وانهم بيقولوا ان دى أسلحة محدودة ... وأنا سألت الاسلحة المحدودة دى معناها ايه ... هل تسليح كم للاردن اسلحة محدودة؟ .. قالوا اسلحة محدودة .. معلوماتنا احنا انهم قرروا يدو الاردن ٢٥٠ دبابة ... فاذا كانت دى الاسلحة المحدودة ... امال معناها ؟ اسرائيل حاتاخد اسلحة بهذا الشكل ...

النقطة الثانية فى سياسة امريكا ايضا وهى بلغوها لينا انهم .. بلغوا اسرائيل وبلغونا ... انهم سيقفوا ضد العدوان فى المنطقة ... نهائيا ... معنى هذا انهم حايقفوا ضد العدوان من العرب اذا حصل عدوان من العرب على اسرائيل والعكس زى مابيقولوا ... ولكن طبعا كان لينا تجارب قبل كده ... وجينا فى عدوان سنة ١٩٥٦ — اشتركت فيه انجلترا وفرنسا اللى كانوا أعضاء فى العدوان الثلاثى ...

النقطة الثالثة اللى بلغوها لنا الامريكان أيضا كده صراحة انهم لن يسمحوا للعرب بالتفوق على اسرائيل ... ولابد سيحافظوا بأى وسيلة من الوسائل على توازن القوى فى المنطقة حتى لاتهاجم دولة دولة أخرى ... الحوار ده ماشى بيننا وبين الامريكان من سنة ١٩٦٣ ... فى سنة ١٩٦٤ طلبوا منا الامريكان فى وقت كينيدى مطالب غريبة :

أولا : أن نتعهد بأن احنا لن نحصل على انتاج أسلحة ذرية . وأن احنا نسمح لهم بالتفتيش فى بلدنا .

الطلب الثانى : أن نوقف انتاج الصواريخ ... ويتعهدوا لنا أن اسرائيل ستنتج صواريخ أد اللى احنا حانتجه وأن يكون لأمريكا حق التفتيش عندنا حتى لاننتج صواريخ .

(يتبع)

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ١٩)

صورة رقم (   )

الطلب الثالث : أن نتعهد لامريكا ان احنا مش حانزود قواتنا العسكرية .. وهمه يتعهدوا لنا بان اسرائيل لن تزيد قواتها العسكرية ..

وكان ردنا طبعا ... رفضنا واستغربنا بحق ازاى يطلبوا انهم يفتشوا عندنا ... ورفضنا النقط الثلاثه ... لما جه جونسون طلب أيضا نفس الشيء فى سبتمبر ١٩٦٤ وأيضا رفضنا هذا الكلام ... رفضناه بمسببات بحق .

بالنسبة للاسلحة الذريه فيه حاجة اسمها الامم المتحدة .. وفيه منظمة الطاقة الذرية بتاع الامم المتحدة وبقى فيه تفتيش للعمليه عن طريق الامم المتحدة .. وان اسرائيل ما اديتش لغاية دلوقتى للامم المتحدة تعهد بانها تسمح بالتفتيش اللى هو عمليات التفتيش ...

وان اسرائيل عندها مفاعل ذرى ٤٠ ميجاوات ... احنا عندنا مفاعل ذرى ٢ ميجاوات وحدين همه تعهدوا بدوا اسرائيل مفاعلات ذرية جديدة علشان المياه الحلوه .

النقطة الثانية طبعا بالنسبة للصواريخ ان ده موضوع لانستطيع ابدا ان احنا نتكلم معاهم فيه ... ولا يمكن ان احنا نقبل هذا الكلام ...

النقطة الثالثة ان عملية توازن القوى بيننا وبين اسرائيل بحيث ان الدول العربية كلها يكون عندها اسلحة أد اسرائيل عملية لانقبلها ... وحتى ثقتنا فى امريكا بالنسبة للكلام اللى بيقولوه محدوده لان الدوائر الصهيونية متغلغله فى امريكا ... وان فى سنة ٤٨ حصل نفس الشيء ... حصل بوضع صح العرب واسرائيل ... اسرائيل حصلت على كل شيء والعرب ماحصلوش ... ورفضنا هذا الكلام ..

(يتبع)

سري جدا

واخيرا طبعا لما قالوا انهم حايدوا أسلحة لاسرائيل ٠٠٠ فاحنا قلنا لهم ان ده عمل مضاد لنا ومضاد للعرب كلهم ٠٠٠ وان احنا نتيجة لانكم حاتدوا أسلحة لاسرائيل ان احنا ايضا حانجيب اسلحة ٠

طبعا نتيجة هذا الحوار مع امريكا ٠٠٠ كان كلام امريكا ان احنا بناخد منهم تسهيلات اقتصادية ٠٠٠ وحتى هذا أن احنا بنوفر عملاتنا الصعبه ونستخدمها فى السلاح وأنهم بينتقدوا ٠٠٠ وبدا التهديد من سنة ٦٣ ، ٦٤ لغاية ماقرروا اخيرا انهم بيقطعوا عننا كلية كل المساعدات الاقتصادية ٠٠٠ والموضوع أساسا لا هو موضوع الطيارة ولا انكتيه ٠٠٠ هو أساسا موضوع الـ ٠٠٠ ولا الكونغو ٠٠٠ هو موضوع اسرائيل ٠

فالنهارده امريكا بتصل الى موقف ماوصلتوش فى الفترة اللى فاتت كلها ٠٠٠ انها بتواجه العرب ٠٠٠ انها حاتدى اسلحة لاسرائيل ٠٠٠ انها حاتحمى اسرائيل ٠٠٠ انها لن تمكن العرب مهما عملوا أن يعتدوا على اسرائيل ٠٠ وان اسرائيل باقيه ٠٠٠ طيب أنا سألتهم طيب هذا الكلام حتى اذا اخذناه وقلناه ٠٠٠ طيب مارأيكم فى حقوق عرب فلسطين ؟٠٠٠ وانتم حتى فى الامم المتحدة من سنتين صوتوا على حقوق عرب فلسطين وعودة عرب فلسطين ٠٠٠ هذا الكلام فى الامم المتحدة ٠٠٠ طيب اذا كنتم انتم بتضغطوا علينا بهذا الشكل ، ماهو ضغطكم على اسرائيل لتنفذ حقوق عرب فلسطين اللى انتوا وافقتم عليها فى الامم المتحدة من قيمة سنتين ؟ ٠٠٠ طبعا هذا الكلام لايوجد له أى رد ٠٠٠ وقالوا ان احنا كنا عايزين نرجع ٢٠ ألف ٠٠ والدول العربية كلها رفضت ٠٠٠ فى المشروع اللى عمله جونسون من سنتين ٠٠٠ ولف على الدول العربية لعودة ٢٠ ألف ٠٠٠

(يتبع)

رجع اتكلم معانا على أساس أن ٢٠ ألف يرجعوا من اللاجئين الى اسرائيل .. فأنا قلت له انا لو عربى ويقال لى أن ٢٠ ألف راجعين — لو انا لاجئ — ما ارجعش ... لأن حا أرجع كعامل ... SECOND CLASS كمواطن من الدرجة الثانية ... لأن اذا رجعوا الفلسطينيين كلهم حيكون الوضع بيختلف ... حايكون لهم وضع ...

طبعا اليهود لم يقبلوا هذا الكلام لأن وجود طبعا ٢ مليون أو مثلا مليون عربى فى داخل اسرائيل ... معناه امكان تحويل معركة اسرائيل زى الجزائر على طول باستخدام المليون ونصف عربى اللى فى داخل اسرائيل ... وهم صرحوا على طول انهم لن يسمحوا لأى عربى بأنه يرجع الى اسرائيل .

تكلمنا معاهم طبعا بالنسبة لحقوق عرب فلسطين ... ايه اللى اتنوا عملتوه ؟ ماعملش حاجة ... هذه هى سياسة امريكا ... وطبعا امريكا فى هذا بتكون متفقة اتفاق كامل مع انجلترا .

فده الوضع فى المنطقة الحقيقة وضع ماهواش ابدا وضع سهل ... واحنا معرضين لضغط من الغرب قوى جدا ... واتنوا أيضا معرضين لضغط ... قد يحاولوا ساعات انهم يمدوا ريق حلو ويدوا كلام حلو ... ويقولوا لكم انهم مستعدين يدوكم أسلحة يدوكم شوية عربيات مدرعة الخ ... الالمان قالوا يدوكم صواريخ قويا يدوكم بعض عربيات وحاجات بهذا الشكل ... هذا كله انا باعتبره عمليات هى عمليات تخديرية وليست أبدا عمليات أساسية ... لأن هى طبعا امريكا والمانيا تديكم بعض اسلحة علشان تطلع تقول انها سلحت اسرائيل والاردن والسعودية والعراق ... أما الواحد بيشوف ... ما احنا

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(٤ج ٢١)

صورة رقم (   )

بحثنا ايه العراق ... طلع اللى اخذه العراق بعض عربيات مدرعة وانهم واتفقوا عليها بسهوله ... بس هذا الهدف السياسى ... طبعا ... احنا لما هاجمنا السعودية على انها طلبت اسلحة من امريكا ـ ماكانش طارلين علية ان نبينه تعامل بين العراق وامريكا بالنسبة للاسلحة ... لانها اطلعوا عليه الحقيقة ... بان خبئهم فى الموضوع ... لانهم حبوا بالعراق يغطوا موقف السعودية ... لان احنا الحقيقة حاولنا نهاجم ... قلنا نهاجم السعودية بطريق غير مباشر .. لان كون السعودية تاخد اسلحة معنى هذا ان دى حجه علشان اسرائيل تاخد اسلحه ... كون طبعا الالمان بيقولوا انهم بيدوكم الكوبرا ... اللى هى الصواريخ المضادة للدبابات .. حاليا ... تقدروا تحصلوا على الصواريخ المضادة للدبابات من المانيا او من فرنسا او من سويسرا أو من الاتحاد السوفيتى .. يا اخى ان صواريخ الاتحاد السوفيتى ـ احنا جبنا منها الاخيرة احسن لنا لانها بدون سلك ... صواريخ موجهة ضد الدبابات عندنا ... اللى هى أحدث ... اخدناها السنه دى بدون سلك ... باقى شوية مواضيع مش مهمه هى مواضيع الـ ... ولكن الموضوع المهم هو ان الغرب قد ساعات يظهر انه حسن النية ... ولكن فى رأيى انها دى كلها تكون عمليات تخدير ... وجدت انا يوم قبل ماتكلم فى اى مواضيع ان نحط صورة بهذا الشكل ونعرف الحقيقة موقفنا ايه ... يعنى ايه موقفنا ... مين أعداءنا ومين اللى معانا ... ونطلع الاخر ان احنا ليس أمامنا الا ان نعتمد على نفسنا اعتماد كلى .. مين معانا !! ... الوضع الدولى غريب ... الوضع الروسى غريب ... دولة شيوعيه بتضرب كل يوم بالكثير طياره والروس مش قادرين يتحركوا ... الصين أيضا مش قادرين يتحركوا ..

(يتبع)

سري جدا

لان الصين اذا دخلت تساعد فيتنام ـ امريكا مهدداها تضربها ... الآن الصين ابدا لم تتحرك ... ولكن طبعا هم تكتيكهم ... ان الحرب لاتكسب بالجو ولكن تكسب على الارض ... وان الامريكان مهما عملوا فى الجو ... فلابد مايحاولوا يجيبوا قوات فى الارض ... وانهم فى الارض حاينضربوا ضربة عنيفة وحايتجرحوا جرح كبير .

طبعا ايضا سياسة القوة فى امريكا اللاتينية اللى حصلت .. وايضا سياسة القوة فى الكونغو ... والتتبع لهذه المواقف كلها يشوف ان العالم النهارده متغير عن العالم فى سنة ٥٦ المشكلة ٥٦ بيختلف الظرف عن النهاردة ... لان فى ٥٦ لما حصل الانذار الروسى .. لانجلترا وفرنسا ـ ما كانش لامريكا ـ لو كانت امريكا هى اللى معتدية علينا ما كانتش روسيا تستطيع انها تديها الانذار ... دى نقطة بنحطها فى حسابنا ... اما الروس برضه ضربوا المجر لم تستطع امريكا انها تدى الروس انذار ... لان دى قوة ذرية ودى قوة ذرية .. فالانذار متعادلـه ... فالانذارات هنا مش ممكن انها تحصل.

أما الصين النهاردة بتقول انها حا تساعد فيتنام ... امريكا بتديها انذار ... لو روسيا هى اللى بتساعد فيتنام .. امريكا ماتقدرش تديها الانذار ... يعنى الموقف الدولى ساعات بيبان غامض ولكن اذا واجهت روسيا امريكا ماحدش منهم بيقدر يدى التانى انذار ... اذا كان الاطراف بكره ... سواء كانت انجلترا وفرنسا زى ما كان سنة ٥٦ ... روسيا بتقدر تدى انذار ؟ آهو الصين النهاردة ... امريكا بتقدر تدى انذار ـ بتقول حا أضرب الصين اذا الصين تدخلت حا اضرب الصين .. ده طبعا ...

(يتبع)

سرى جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢٤)

صورة رقم (   )

بالنسبة طبعا للروس النهاردة ماشيين فى سياســة التعايش السلمى ... وعندهم كمان مشاكل داخلية كبيرة .

فالموقف الدولى ... تجد امريكا روسيا مش حاتقـــدر تعمل حاجة ... وبعدين اذا كان فيه تحالف فرنسى بريطانى روسيا ماتقدرش تعمل حاجة ... يعنى ايه تحالف فرنسى ... يعنى اذا كانت حاجة فيها انجلترا ومسئولية امريكا .. لان فى سنة ٥٦ كانت انجلترا فى عملية السويس وامريكا واقفه ضدهـــا فى الامم المتحدة ... ما كانش معاها ... والحقيقة الـــروس فى سنة ٥٦ موقفهم كان غريب جدا ... لان احنا قعدنـــا تسعة ايام لغاية ما طلع الانذار الروسى ... والانذار الروســى ماطلعش الا بعد ماقررت الامم المتحدة ايقاف القتال ..

فى سنة ٥٨ ... بعد ثورة العراق ... وانا كنت فــى يوغوسلافيا ... واتصلت بعبد الحكيم وقلت له على أن احنا نعلـن ان احنا بنؤيد العراق وان اى عدوان على العراق عدوان علينا .. وطلعت على موسكو ... نتيجة ... يعنى حتى تيتو هو اللـــى اتصل بموسكو ... بعد أن ماشيت فى البحر ... شيـــــة وصلت لغاية البحر الابيض عديت الادرياتيكى كله ... وبعدين هو بعث لى اشارة ان هو اتصل بموسكو وان موسكو بتقـــول ان من الخطر ان انا امشى فى .. انزل فى البحر ... والاحسن باعتين طياره ... ورحت موسكو ... وقابلت خروشوف وحدى .. وقعدت معاه من الساعة ١٠ صباحا لغاية الليل ... وقلت له آدى الوضع ... آدى العراق وآدى اللى نزلوا فى الاردن ... ونزلوا فى لبنان ... والعمليات التانية ... وجم على العـــراق واحنا أعلنا كذا ... واحنا حانساعد العراق .

(يتبع)

سرى جدا

وضعنا فى سوريا ... احنا عندنا ٣٠ طيارة فى سوريا .. وهم عندهم حاملتين طائرات — اللى هى موجودين — كل واحدة عليها ٧٥ طيارة ممكن بيحطوهم اربعة وخمسة ... وان احنا من اول دقيقة حنتعب يعنى ... حنفقد كل قواتنا الجوية ... وبهذا تضيع المعركة منا كلها ... ولكن احنا داخلين اسرائيل ... فما هو موقف الاتحاد السوفيتى اذا حصل هذا الموقف ؟ ... وكان كلامه بصراحة .. قال الاتحاد السوفيتى لايستطيع انه يتكشف ... وان ليست لنا حدود معاكم ... وانا احنا اى حاجة بتدخلنا على طول فى حرب ... انا قلت له ان احنا مش عايزينكم تدخلوا حرب عالمية ولكن احنا كل اللى عاوزينه منكم مساعدة جوية ... احنا القوات الارضية عندنا كافية .. ولكن جويا حانتعب ... قال ليه ؟ ... قلت له ان احنا نديكم اذن انكم تحطوا ... تدونا طيارات وتحطوا عليها العلامة بتاعتنا ... ونجهز لكم عندنا مطار .. مطارات ... مطار حلب ... ونتفق على المطارات .. وتدونا ... وبس كل العملية تدونا الطيارين الروس على انهم فنيين ... وانما بحيث تشتركوا معانا فى العملية ... لان احنا داخلين العملية ... وبهذا تنتهى الدنيا كلها اذا خدناها وحدنا تمد امريكا وانجلترا ... تمدنا للساعة عشرة بالليل ... ولايمكن لهم انهم يخشوا ابداً .. كل مايمكن انهم يعملوه انهم ماحشدوا قوات على حدود تركيا وقوات ... ويعلنوا انهم حشدوا ويطلعوا بيان .

وأنا مشيت الصبح الساعة ٤ ... ورحت دمشق ويومها قابلت الاخ عبد السلام ... ماقلتلوش هذا الكلام ... بس بالعكس طمنته ... وكل اللى كانوا موجودين فى دمشق

(يتبع)

ــ رحت في دمشق ــ قلت لهم الاتحاد السوفيتي وعدني انه حايقف معانا ... وأن أي عدوان حايحصل كيت وكيت وكيت ... وبعثت لعبد الحكيم وقلت له على الصورة .. وهو الوحيد اللي عرف يومها ... ان مافيش حد خالص غير ان احنا نعتمد على نفسنا ... وكانت الحالة المعنوية في دمشق شعارها الحقيقه ... اكن الحوراني رحت وكلمتهم .. وقلت لهم ان اى عدوان ... وقلت ان هذا الكلام قد يصل الى الامريكان ويعرفوا يحلوا الأزمة ... وقلت للأخ عبد السلام اطمئن بالنسبة للبترول أمسه ... تذكر ؟ .

الرئيس عارف : نعم .

السيد الرئيس : يعني ايه ... ان انا في رأيي بتهدى الامور وتطمئنهم بالنسبة للبترول ... وأنا ما اتكلم بوقته تطمئنوا بالنسبة لسياستكم .. ولكن كنا وحدنا ... ما كانش حد معانا أبدا ... وكنت انا شايف الصورة سوداء لدرجة ان الواحد يعني ... يعني انا رجعت يمكن من دمشق وجيت ... يعني نتيجة الموقف اللي أنا وقفته ... ايه الموقف اللي أنا عارفه وايه الصورة اللي باطمئن بها الناس وأنا نفسي ماني مطمئن ... ده بمعنى اللي ... فاحنا باستمرار كنا وحدنا في الـ ... فالنهاردة احنا وحدنا ... ماحد أبدا حايساعدنا ... ويجب أيضا ان احنا نقدر هذا الموضوع تقدير كامل ... علشان نبقى وحدنا ... وعلشان نصمد في المعركة ... ليس أمامنا من سلاح الا وحدتنا الوطنية ... وحدتنا الوطنية ... لان اذا كنا منقسمين ... نبقى خلاص ... احنا ماعندناش قوة تستطيع انها تصمد ... اذا كنا وحدنا ــ يبقى ازاى حانقابل كل هذه القوى اللي لا طاقة لنا بها ... لانستطيع أن نقابل هذه القوى الا بالوحدة الوطنية ... بوحدتنا ...

(يتبع)

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٧)

0020

صورة رقم (   )

لما نيجي في العراق .. حانجد الرجعيــــة الشيوعيين الهمشيين ... عملاء الانجليز ... والعراق طبعـــا الانجليز لهم فيها تاريخ ... بالاضافة الى الموقف المجاور لها ... العراق في جزيرة محاطه بالاعداء من كل جانب ... وعندها صـــــ طابور خامس واحد .. خمسه .. هذه هي قوة أعدائنا فـــي العراق ... ماهي قواتنا ؟ ... قواتنـــا هي القوى القوميـــة ... الناس الوطنيين القوميين ... كيف نجابه اعدائنا ؟ ... لازم نجابه أعدائنا بوحدتنا القوميـة ... في رأيي أن الجيش اذا كان في ايدنا في العراق ... مش كفايه ... ليـه ؟ ... لأن الجيـــش بيتأثر دائما بالكلام اللي بيتقال ... كل ضابط بيروح البيت وبيقابل ابوه واخوه واهلـه وجيرانـه ... الى آخـره ... والوضع فــــي البلـد باستمرار بيأثر على الوضع في الجيش ... مهما كانـــت الثقـة في الجيش ... واذا لم يتأثر في المدى القصير يتأثر فــي المدى البعيد ... اذا اعتمدنا على الجيش كله ... لايمكـــن ان احنا ننسى أن البلد حاتأثر على الجيـــش ... ان سبيلنـــا الوحيد لحماية نفسنا ضد أعدائنا ان احنا نوحد البلد ... اذا استطعنا ان احنا نحقق هذا ... جميع أعدائنا لن يستطيعـــوا باي حال من الاحوال ان ينالوا شيء منا ... واحنا مشينا فــــي مواقف أصعب بكثير من هذه المواقف ... لغاية سنة ١٩٥٦ احنـا واجهنا العدوان المسلح ... ولكن البلد الموحدة استطاعت انهـا تصمد في الوقت اللي الانجليز كانوا متصورين ان حاتطلع مظاهـــرات ويحصل فيه ... ماحصلش حاجة ابـدا ...

اعتقد ان ده مدخل العملية كلها ... علشان ايضـــا نأخذ خطوات وحدوية ... باقول ان مدخل العملية كلهـا هـــو الوحـــدة القوميـــة ... ويمكـن انا قلــت ده الســــدور

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ١٨)

صورة رقم (   )

اللي فات ... و   ما أعرفش ...

اتكلم برضه بصراحة أكثر ...

النقطة التانيه الحقيقة في العراق هي وحدة الحكم ... وحدة الحكومة ووحدة الحكم ... قد حتى تكون أعداءنا كتير ... ولكن اذا كانت الحكومة فيها ثغرات ... يطمع فيها الكل ... يطمع فيها ... والاعداء وكل دول بيعدوا نصر ... برضه بدى اقول أن الشارع في بغداد موجود كل حاجة ... انتو ادرى ... واللا ايه !! ... انتوا أدرى مني ... والحاجة كلمة بتتقال بين واحد والتاني في الحكومة في بغداد الا موجودة في الشارع على جميع الالسنه ... يا ارجوا انكم طبعا تاخدوا كلامي ده على ان أنا حريص عليكم يمكن اكثر من نفسكم ... وان اي شيء يعني ماتعتبروا ان أنا با اتدخل في شئونكم ولا با انتقد ... أنا الحقيقة ... بس الوضع خطير جدا الموجود ... هذا الوضع في رأيي انه خطير جدا ... خطير جدا بالنسبة للعراق ... وقبل ما نتكلم في الوحدة ... لان هذه الأمور كلها تحصل ... احنا هنا بنختلف ... يعني با اقول لكم بنختلف ... ونختلف كتير ... مش معقول بقى لنا سنين ما اختلفناش ... فيه خلافات كثيرة بتحصل ... ولكن ماحدش بيعرف أبدا ولا حد بيسمع ... ولانه حانختلفوا ... الناس اللي بتشتغل مع بعضها لازم تختلف ... ولكن كون ان البلد كلها بتتكلم في هذه المواضيع بتشجع أعداءكم ... وبيديهم قوة وبيضعف الحكم ..

في رأيي ان ده الموضوع الاساسي الحقيقة اللي يجب ان احنا قبل ما نتكلم في الوحدة ولا في خطوات وحدوية ... العمل السياسي أيضا بدونه لن تستطيعوا انكم تمشوا ... ده برضه موضوع اساسي ...

(يتبع)

سري جدا

سرى جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة

سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢١)

صورة رقم (   )

بعدين ... فى رأيى أن اللى بيحل ... بوضع
الدنيا كلها ... أن يحط برنامج سياسى وبرنامج اجتماعى
وبرنامج اقتصادى ... الناس يتكلموا فيه ... يبقى حانختلف
على ايه ؟ حانختلف ... يبقى فيه مواضيع محددة ...
وبرضه بنتكلم فى هذه المواضيع بصراحة وبوضوح ... وما يدخلش
الى الكلام فى هذا الموضوع موضوعى ... كل هذه المواضيع
لازم تتحسم .

بعدين أتكلم برضه بصراحة اكثر ... يعنى انا ساعات
با اخاف ليكون موضوع الوحدة داخل ضمن المناورات الموجودة
فى المشاكل اللى موجودة فى   فى بغداد ..
ودة يقلقنى اشد القلق ... يجب ان احنا موضوع الوحدة
نخليه برة هذه الموضوعات ... وطالما الحقيقة فيه مشاكل
وشئ بهذا الشكل ... لانستطيع ان احنا نتكلم معاكم
لـ...   ... يعنى ان برضه
أتكلم بصراحة أكثر ... ان اذا كان ... قد تكون فيه
اذا كان فيه مشاكل بين فلان وفلان ... قد يكون موضوع
الوحدة هو اللى بيحل هذه المشكلة ... أنا با أقول اذا اخدنا
الوحدة بهذا الشكل ... يبقى ما احناش قادرين ابدا المسئولية
بالنسبة للمستقبل ... فيه وحدة ... نفرض النهاردة عملنا
وحدة ... أنا لن استطيع أن أحل اى مشكلة فى العراق ...
واذا كان العراق فيها ١٠ مشاكل ... ومصر فيها ١٠ مشاكل ..
واذا عملنا وحدة النهارده ... المحصلة لن تكون ٢٠ مشكلة ..
حاتكون ٥٠ ... ده رأيى ... وبعدين اذا تصور أى انسان
انه حتى اذا عملنا وحدة برئيس واحد وهو جمال عبدالناصر ...
أنا لن استطيع أن أحل أى مشكلة فى العراق ... كجمال
عبد الناصر با أقولها لكم ... كده هو ... ليه ؟ ... لان

(يتبع)

سرى جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٠)

صورة رقم (   )

ما أعرفش أحل أى مشكلة فى العراق ... اللى حايحل مشاكل العراق همه ناس العراق ... كده هوه ... اذا كان حد متصور ان حتى لو قامت وحدة ان انا حا أدى أوامر ... لن أستطيع ادى أوامر ... بوضعه يا أخط لكم كده الموضوع [illegible] موضح ... يا أدى أوامر ليه !! ... الدنيا دى لا تحل بالاوامر ... مطلقا ... ابدا ... ولا شئ فى العمل السياسى يحل بالاوامر ... العمل السياسى يحل بالناس ... الناس هيه اللى تعمل وهيه اللى تربط وهيه اللى تنجح وهى اللى تفشل ... الناس همه مين ؟... هم انتم ... ولنفرض النهارده عملنا وحدة ... طيب مين ... أنا يا اخوان أقول ايه على العراق ... أنا لا استطيع ... يا أقول لكم كده هوه ... وستجد أطن على الدنيا كلها ... لا استطيع ان ابت فى موضوع من مواضيع العراق ... واذا قلت ان أنا استطيع أن أبت واستطيع ان أحل ... ابقى رجل مغرور وكابر يا أضحك عليكم ... لا أستطيع ... يعنى ده موضوع لانه كده يكون معروف ... وتكونوا كلكم على يقين ... مين اللى حايحل ؟... انتم ...

اذن الوضع قبل الوحدة هو الوضع بعد الوحدة ... اذا كانت فيه متناقضات قبل الوحدة حاتكون هى المتناقضات بعد الوحدة ... أنا ما استطيعش أبدا حتى فى ... أى حاجة – لو أنا عندى السلطة على العراق – ما استطيع القول مين مسئول ... ومين وزير كذا ومين وزير كذا ... لا أستطيع أبدا مطلقا ... لان ما أعرفش ... ولو قلت انى أقدر – يبقى ده ابقى مكابر ... ليه ؟ ... ما أعرفش ... ما اعرفش الناس فى العراق ... انتم اللى تعرفوا الناس ... يعنى ...

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٣١)

صورة رقم (   )

نحط المواضيع كده بوضوح وبصراحة ... لان انتم اللى فى ايدكم الحل والربط أولاً وأخيراً ... قبل الوحدة انتم اللى فى ايدكم ... وبعد الوحدة ... واذا تصور أى انسان خلاف هذا فهو مخطئ ... دى بعض المواضيع الاساسية اللى أنا الحقيقة حبيت اتكلم فيها .

بعدين ... بعض على هذا الاساس ايه اللى نقصده بالنسبة للوحدة ... وايه اللى ماتقدرش تعمله ... أى وحدة أو أى خطوات وحدوية لن تغير شئ ... بل انا فى رأيى ستزيد علينا حدة العداء ... فالقيادة السياسية حاتعمل ايه ؟؟ ... القيادة السياسية حيا مثلنا حاتعمل ايه ؟؟ ... تنسق احنا المشاركة فى القيادة السياسية ... تنسق سياستنا الخارجية ينسق سياستنا الاقتصادية ... ينسق كذا وكذا وكذا ... فى رأيى أن القيادة السياسية اساسا تخلينا نعرف بعض ... الناس تعرف بعض ... لان احنا فى حاجة الى ان احنا نعرف بعض أكثر ونفهم بعض اكثر ... لان الظروف لم تمكننا فى الماضى ان احنا نعرف بعض ... وتوثق العلاقة بحيث اللى ناس تيجى وناس تروح ... دى مقدمة بالنسبة للموضوع ... وأترك الكلام لكم .

الرئيس مبارك : سيادة الرئيس ... احنا الموضوع نشاركم كل المشاركة ونؤيدكم تأييد كامل ... ولكن يمكن تكون الصورة مكبرة أكثر من اللازم ... واحنا الآن فيه ايمان عجيب بضرورة الوحدة الوطنية ... واحنا ماشيين على ايه ؟؟ ... وقد يمكن الاختلاف ... وفعلاً حصل اختلاف ... ولكن اسباب الاختلاف مو القلب ... فنسور ... والهدف ... خاصة اجتماعنا ... اتكلمنا بصراحة ... طالما

(يتبع)

سري جداً

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٣٢)

0020

صورة رقم (   )

الهدف السعى لان نفرض الوحدة ... نفرض الاشتراكيـــة ... الديموقراطيـة ... والانشاء الاقتصادى ... والاشياء اللى احنـــا ستهدفـين لها ... الكل أبدا مابيننا اختلاف بقدر الـ .... ويمكن الاعداء — مالناش الشغلين — والله حصل يدخل يمين .. يدخل شمال وانا كله كنت أكرره وأقوله لاخوانى بصراحة .. ان الناس اللى مالهم علاقـة بالثورة بيحاولون يحتسبوا من الثورة ويدخلوا ... العراق عندنا نرفعه ونحس عميق من الحزبيين ... اليوم العـراق اكثرهم مستقلين ... والحزبيين هم أقليـه ... لكن ها الاقليـــه هم آخذ الناس ... وطبيعى لهم اطارات ... الشيوعيين لهـــم اطارات ... والرجعيين لهم اطارات ... احنا

نعتبرهم فى التنظيم بانهم يكونوا تابعين   والبعثيين

لهم اطارات ... ومشكلة جديدة .. وهم مالهم رصيد .. وجايـــين والله يدعون ناصريين ... ويدعون انهم قوميين ... وهم براء ــــن قوميتهم ... وهم القوميين العرب ... أقول بكل صراحـــة ... دول بلا امل اكو نسهم ... جايين لسه يظهروا على الساحة ... وهم يقولوا احنا نكبنا انفسنا واحنا حلينا انفسنا ... واحنا .. نعرف يعنى ما يا أخيه الكلام كيف احنا سوينا الاتحاد الاشتراكى ... لكـــن تبين لنا فى عملية انتخاب نقابة المعلمين انهم ماحلوا نفسهـــم ... وناوروا على الاتحاد الاشتراكى ... وحتى اذا اقروا ..... الأخ .... الى درجة .... بها الخصوص ... ومعدين ناوروا وجاءوا ... يدخلون ها الناس بدون لزوم على الاتحاد الاشتراكـى أنا أعتقد هم أحد اسباب — ما أقول فشل الاتحاد الاشتراكى ما اعتبره فاشـل — لكن توقف ... الناس عيل ما تشوف ها الوجـــــوه الحزبية ... همه الظاهرين يناورون ويظنوا انهم مسئولين أكثـر من الاتحاد الاشتراكى ... وبصحيفة الثورة العربية ... ويجـــون

(يتبع)

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٣٣)

صورة رقم (   )

(ويأتون) على المسئولين هذا يعين هذا يسار ويتكلمون كلمات ..
والحقيقة أنا أعلنت بصراحة فى كل خطاب اللى بنسمعوه
أنا ضد الحزبيين ... وأنا ما أقصد الحزبيين اللى بندمجون
ويانا واللى بتركون حزبيتهم ... بالعكس اقصد الحزبيين اللى
بتمسكوا بحزبيتهم ... وعادول أقول وبع الاسف أقدر أقول
وصلوا وأثروا على بعضنا ... ولكن فى التربص ..... بيتمسوا
على الاخوان ... ان احنا ... وأقول كل أخوانى اللى معايه
والباقى فى بغداد هم مخلصين بعدتهم وبعملهم ... والشىء اللى
يجب احنا مانسهوش به ... واتكاشفنا اكثر من مرة احنا ... اتكاشفنا
اكثر من مرة ... وقد يكون احنا — يمكن أنا برأيى — وصلنا للاشياء
اللى يجب أن نتداركها ... ولد يكن بعضنا احنا ... بيسراد
ان اكثر نتعمق ... وكل ما نتصارح اكثر ... وكل ماتتكاشف
أكثر ... بنوصل الى الشىء يمكن يعنى نعالجه ... واحنا
مقدرين الموقف سواء كان بالعراق أو بين العراق والجمهورية
العربية المتحدة او الموقف العربى اللى أوضحه سيادتك بكل
صراحة ... هذا يحتم كلنا جهدنا ان نمشى بصف واحد .
بالاضافة الى المشاكل الاخرى اللى درج عليها الاستعمار مهما يكون
نوعها ولا شرقى ولا غربى ... وهى المسألة الكردية اللى
متخذينها ذريعة لاشغال الجيش العراقى مثل مايشغلون الجيش
المصرى فى اليمن ... هو غرض العملية اشغال الجيش العراقى
فى المنطقة الشمالية ...

واحنا ساعيين ان شاء الله الى هدفنا يعنى الوحدة القومية
لكن تبنى على أساس الوحدة الوطنية ... فبالذات اللى
تعرضتم عليه هو انتوا عارفين بين القيادة وانتا . المسئولين ...
هولاء يصير يعنى كل الروابط وأهم كل الثقة موجودة ... واللـه

(يتبع)

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٤)

صورة رقم (   )

اذا مافيهش ثقة ... مافيهش فايدة يعني ... وانا اما امسك والله بشهد انا ما أفرق بين كل اخ ولكن التجربة خلتني شوية انطوائي وحيد جدا ... العواطف يمكن اتكسر بعض الاخوان ... أنا آسف والله سلوى ...

وان الشعب حايمشي يقول ياعبد السلام أنت قلتها مرتين جاى قلتها مرة ثالثة !! ... وماسكها في استقالتي في يدي في رجلي وعندنا اخواتي أحرص من عندى ... ولكن هذا ارجو ألا يفسر دكتاتورية كما يدعون الحزبيين ... وانما هو حرص ... والله حرص للوصول الى الهدف الاسمى ... وكان واضح ان يمكن أنا اخذها ... يمكن والله يجوز أن بعض الاخوان يقول لك ليش الريس ما أخذها ليش الرئيس ... والله أنا ما أخذها ... وانما حرصي ... ثم انا مسئول لان اتصالاتي والله خطر – كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته – أنا خطر اقابل الرجعي وأقابل الراسمالي وأقابل حتى كل واحد اللي كان ... لان يجي يشكي لي .. منه   ولذلك بنجمع كل القوى اللي في البلد لان احنا ضد الطبقية ... وكل القوى العاملة المخلصة بنجمعها ... وعاوزين احنا مخلصين أعداءنا ... يمين وشمال .. عاوزينهم واحد واحد ... اذا ماتكون ثقة بالقيادة ... والله ما ممكن هذا ... وأنا شخصيا أعتقد أكثر الاشياء والمواقف الحرجة اللي مرت بالبلد ... والله اللي سالت دمي مع اخواني أكثر من مرة وعندى أسهل مايكون أن اندى يعني ... وشان اعتقد آخر شيء جاء الاخ أمين هويدي وشاف المواقف المحرجة اللي صارت بالبلد ... يجي يشوفني مرة تضحك ومرة تقول لاتدبر بسال ولا تهتم وتشوف النتيجة ... وهذه الحجر الجديد اللي بخرجون

(يتبع)

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

0020

صورة رقم (   )

(تابع ٣٥)

طيب والله بيجوا يفرقون بين الظاهر والباطن ... اعطيكم مثل ... نحن الوفد ما لكم وبصراحة ... أنه البعثيين لايجيبوهم على وسائل الاعلام ... ولايتمتعون بوسائل الاعلام ...
وأنا اكثر من مرة قلت يا اخواني ان الجمهورية العربية المتحدة هذه خطتها ... والرئيس جمال قلت لهم لاتشركون اسمه بالسوء ... يا رايدين احنا حتى نرد على اللي
وأنا نبهت بذلك بحتى بالنسبة للبعثيين ... طيب الشخصيين هم الناس اللي لهم مصلحة يقولوا ... والله تعرف الرئيس عبد السلام مايريد يذكر اسم الرئيس جمال ... طيب وهو اللي يقدر على الشاه ! ... طيب وهو مااندفع للوحدة ... هذا آخر شيء اللي صار بالبلد ... مااندفع للوحدة ... أقول اعوذ الله من الشيطان الرجيم ... اليوم دول ... واللي يقولها الشخص اللي ماله علاقة بالثورة ابدا واللي أنا جبته وسويته امس ... على أساس موثوق ... وسلمته وسائل الاعلام والله وأنا مؤمن به وموثوق وعدوى ... طيب هذا يوصل للقاهرة ... وأنا مؤمن ايمان عميق انتو عارفينه معرفة شخصية وعارفين الاخوان اللي اشتركوا فيه ... ذلك ... بعد يسن رأي يصير هذا الى مجال — ولاسمح الله — تفسر اى تفسير .

أنا رحت الموصل ... اتكلمت والله بصراحة أنا اللي جاءوا الاخوان زارونا شافوني انا شون أحكي للشعب شون أتكلم وياه ... أنا اتكلم بصراحة واتكلم حتى باللهجة العامية بأكثر الانواع معه ... الصورة اللي جاتني من الموصل واحد قال الرئيس عبد السلام والله يقول انتو ليش رايحين للوحدة والله الأجير قليله والحاصل   حتى تلميذ مدرسة نايل لك ... ان الوحدة هناك تتطلب منك التوجيهية ست سنوات و   ثوب الوحدة

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

0020

(تابع ٣٦)

صورة رقم (١)

حاجات يعني انا مش ممكن اتكلمها ... بعدين الصورة السابقه ... أنا اتكلمت بالاتحاد الاشتراكي .. وحتى اذا كان زكريا نيل قاعد معانا ... لقلت ... تفضلوا يعني .. ادي اللي اتكلمته ... الناس اللي عندهم نيه طيبة وعندهم وطنية ... واللي كانوا رافضين قالوا الكلام هو الكلام الوحدوي لكن ... حتى تذكر ياسيادة الاخ ... لما قلت لك والله انا ارجع لبغداد ... أنا نشتغل ... ما هذا اللي بدوه وحده ... قلت والله اتكلم وحدة مدروسة ... خطوات عليه ... وقابلها مراحل ... بين ها الكلمات ... بعدين أنا والله راح اجي ان شاء الله لبغداد وأنا اتكلم بصراحة - تذكر كلماتي - نفس الاشياء اللي عندي قلتها في كل خطاباتي وحتى تصريحي الاخير ... أنا لما جيت تحطت لما قلت ... شوف ... كلمتي اللي أنا قايلها ... انا ماقلت راح أسوي لكم وحدة ... بعدين لما أرجع بقول لك الوضع الوحدوي .

راح أسوي وحدة ... تصريحي الاخير حتى لما جيت للقاهرة كان تصريح يعني الخطوات المدروسة
هذا اللي أنا ماشي عليه ... واحنا مؤمنين به ... وبكل صراحة أنا لما اتصارحت ويا اخواني وحصل اختلاف أخير ... قلت لهم والله هذا اللي أنا عليه وهذا اللي مؤمن به ... وانتخبوا لكم رئيس فوري ... أنا ما ممكن ... وقلتها أكثر من مرة ... وأنا مع العلم ... قلت لهم يا اخواني انا ما اقصد متهرب من الساحه ... وانما اظل جندي وياكم ... وأظل عامل وياكم .. وأخ وياكم ... ولكن والله نطلع الشخص اللي تريدوه ... وانا حاضر وياكم التخطيط ... حتى نمشي على بركة الله .. طبيعي

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

صورة رقم (   )

(تابع ٣٧)

انا ما شفت من اخوانى غير الاخوة والكلام الطيب واحنا مونهاجم ..
انما نعالج المسائل مع بعضها بصورة هادئة ... وجهنا على بركـــة
اللـه ... وما اقول لك احنا منزهين ... لا واللـــه ...
عندنا اخطاء ... ولكن المهم أن نعالج الاخطاء ونصلحهـا ..
وطبيعى مثل ما أردتم ... القصه موقصة العراق وحدهـا
يعنى .. ما الشئ اللى نعارضه فى بغداد يجب معارضتـــه
فى القاهـرة ؟ فا احنا لازم نكون يد واحدة ... حتى اذا كـان
عندنا والله شئ بالمكشوف لازم احنا نتعاون الى ضمه .. حـتى
اذ ا   والاتحاد الاشتراكى احنا فى المعركة سويـــا
لجنة ... وراحت تمشى والله اللجنة ... هـم عارفـين
نفسهم الاخوان من رئيس الوزراء ومن الاتحاد الاشتراكى .. وتحصل
بجدية ... الى آخر درجة لان احنا نشاركهم بالـــرأى ..
وما يمكن نبقى ما الجيش ولو القدر أقول انا يعنى شخصيا بالمائـة
٩٩ من جهدى على الجيش ... ولا اسمح لكل واحد يتدخـل
بالجيش ... قد يكون هذا أحد الاشياء اللى منعقدة على ه ...
لكن انا شاغل نفسى كلها على الجيش ... لانى عارف ها الفترة
لانه واللـه لمدة أكثر من عشرة سنوات احنا لازم نقاتـــل ..
لكن هذا موبمعنى احنا مانستند على القوة الشعبية ... احنا نستند
على نشاركك بالرأى و   مثل ماتشـارك
السودان ... ليش مايكون هذه القوى الشعبية اللى هى الأصل ..
لاسيما واحنا ارتبطنا ارتباط وثيق ... وانه العمل الشعـــبى
والتنظيم الشعبى احنا وياكم على واحد ... وجرى حـــوار
وجرت ملاقاة ... وأثرنا احنا حتى قانونيا ودستوريا سيادتـــك
الرئيس الأعلى ... حتى عتذكر أنا ماوضيته أصير بالعراق ..
والى الآن انا مصر على ذلك ... كثرة القيادات والله مايتفع ..
المهم اخترنا الرئاسة ومصر أمين عام فى بغداد يمشى الشغل ...

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

0020

صورة رقم (   )

(تابع ٣٨)

وإن شاء الله احنا بالنسبة نسوي شخص مسئول مثل عندكم
يمثل بالاتحاد الاشتراكي بدرجة وزير او اكثر ... واللي
مايهمنا بشيء ديك الروح ... احنا المهم ان ينجح الاتحاد
الاشتراكي ... ونكون احنا واثقين من الشيء اللي تقدر عليه
وإن شاء الله ... لكن احنا نقدر هذا الشعب نرى المعنوية
لها تأثير ... اللي الوحدة اصبحت بقدر ماهي حيوية
ايضا لها تأثير معنوي ... الشعوب أنا قلت ... قلت مرة
مثل ولا بأس انه اصبحنا اي كل ما واحد راجل يجي له طفل
وكل مايكبر شوية يموت ... ويريد يحرص أشد الحرص على
الطفل الجديد أو الولد الجديد ... والظروف اللي
بالعراق ... والله يريدون يحرصون ١٠٠٪ ... ويقول
لك اللي يحفظ هذه النعمة ... طالما مصيرنا واحد ونضالنا
واحد وهدفنا واحد ... لان احنا نكون الوحدة بيننا يسمون
الجمهورية العربية المتحدة بأقوى مايكون وأقرب مايكون ..
والخطوات تكون متتالية بحيث نضمن ها الوحدة ... وأرجو
ان يكون ها الشيء هذا ... اللي شفنا به كقيادة سياسية
موحدة ... يكون لها اثر فعال حتى نقدر نؤمن هدفنا
ونطورها الى قيادة سياسية موحدة أيضا ..
الأمور الداخلية بالبلدين ... الامن الداخلي ... والامن
القومي ... لان نعالجه ... ان كان عندنا خطأ واللي
نعالجه ... وهما أكثر الاخطاء ... نكون أدينا هدفنا
والله ان كان على الصعيد الداخلي وعلى الصعيد الوحدوي ..
الصعيد القومي ... من الآن ان شاء الله ... واحنا جنود
الوحدة ان شاء الله ... وأنا اطلع قدام ... الكل
والله اليوم اللي القاهرة تشعر ان عبد السلام عارف والله هو

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

0020

(تابع ٢١)

صورة رقم (   )

انحرف .. وأنا أول واحد أرفع الحد في وشي ... وأكون جندي تحت رجليكم في يوم انا ارفع الحد في وشي ... في أي مكان اللي تريدون أنا حاضر ... لان والله أنا عندي احسن ساعة في حياتي يوم اللي أشوف انه توحدت الأمة العربية .. وبدأت بالجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة وماشيين على بركة الله ... نحنا ماجايين والله على المجد ... وأنا طرف رأيي زين يعني ... وأنت الأخ الكبير واحنا اخوانك الصغار ... بالمذاكرة والمؤاخاة والتعاون نريد نوصل الى هدفنا ... احنا المخاطر كثيرة وأنت اعرفتها واكثر منها ... وهذه يجب علينا أن نتعاون ونمشي معنا ... والباقي اللي ما أدري اذا عندكم رأي شيء احنا حاضرين ...

السيد الرئيس : انا قلت النقط الأساسية يعني كلها ...

السيد المشير عامر : انا ليه تعليق ... طبعا الموضوع وثق من جانب الرئيس ومن جانب الاخ الرئيس عبد السلام ... نحو المشاكل الخارجية والمشاكل الداخلية ودى بتوضح طبعا
لكن واضح يعني فيه نقطة أثارها الاخ الرئيس عبد السلام .. ماحدش عنده شك في وحدوية الرئيس عبد السلام اطلاقا يعني .. ده موضوع لايمكن يخطر ببال ... تاريخه معروف .. وكفاحه معروف ... وبعدين المسألة ... طبيعي كلها يعني عاطفية ونبيلة ... مسألة شخصية مش المسألة يعني رسمية أو مسألة....

السيد الرئيس : مسألة شعبية كان رأى الناس هنا ...

السيد المشير عامر : لده موضوع يعني الحقيقة مايجيش ان احنا نبحثه موضع تساؤل في رأيي اطلاقا ... لا من ناحيتنا ولا من ناحية اخواننا في العراق .. ولا اعتقد ان حد من اخواننا في العراق يعني يشعر بهذا .. بقدر معرفتي بهم كلهم ... وأنا تحدثت مع أغلب اخواننا هنا

(يتبع)

سري جداً

وعارف رأيهم يعني في الأخ عبد السلام ... لده موضوع الحقيقة لا يمكن وضعه ابدا موضع المناقشة ...

الموضوع اللي ظاهر في المناقشة دلوقتي .. ان فيه .. مافيش شك أن فيه نوع من الانقسام المعين موجود واضح هناك .. اللي هو اثير مثلا موضوع القوميين العرب كجزء من المقاومة ... لأن فيه شيء ... فيه تدخل أفراد ... بين القيادة وبعضها ... والواضح كان الأخ عبد السلام ... وتدخل الأفراد .. اذا لم ينجح في اثارة الـ .... معناه برضه ان فيه نوع من عدم الثقة الكاملة بين القيادة وبعضها .. يعني اذا كان لم ينجح هذا وذاك في انه يوقع بين القيادة وبعضها ... أو يجعل كلامه له وزن ... احنا لسه برضه أقول برضه ان ده معناه ان القيادة برضه الثقة بينها وبين بعضها مش قد كده من الايمان لأنها تستبعد هذا الكلام ... احنا مرينا بالمراحل دي برضه .. مرينا بمراحل ان فيه أفراد حاولوا يدخلوا أكثر من مرة ... وعلى مدى الاثنى عشر سنة اللي فاتت ... سواء كانوا أفراد من الداخل .. وسواء أفراد حتى من الثورة ... مش بس من خارج الثورة .. من الثورة ومن خارج الثورة ... ومن بعض العرب .. يعني زي حزب البعث .. يعني حصل .. ومن الاجانب .. حصل محاولات كثيرة قوي .. لكن لم تنجح في الواقع ...

السيد الرئيس : عل عبد الحكيم راح له صلاح البيطار ... وقال له ان احنا والله فلان ... جمال عبد الناصر مابنقدرش نشتغل معاه ده راجل يعني مش مرن .. وانت الوحيد اللي تعرف تتفاهم معاه ... حصل هذا الكلام وابلغوا له ... ووصل الامر الى هذا الـ ... قالي يوم بعثت لقيته باعت لي جسوا ب

(يتبع)

سرى جدا

بيحكي لي الحكاية .. كان هو في دمشق في الوقت ده وأنا كنت في القاهرة ... تصور الى أي مدى بيوصل الامـــر بالناس الى الوقيعه !! ...

وأنا في رأيي ان اعداءكم ... ولو انى يا الطبع ! ... حايحاولوا دائما انهم يجربوا هنا ويجربوا هنا ... ويحاول انــه يشكك ده في ده ويشكك ده في ده ... عمليات ... ولابد تكون هناك خطط مرسومه ومحاوله ان ... كيف .. ازاى ينفذوا ... بهذا الشكل ...

السيد المشير عامر : هو ده كلام الرئيس واضح ... حايحاولوا ينفذوا من هــذا الطريق ... ومحدين لابد أن يحدث برضه زي ما يحدث محاولات للوقيعه بين القيادة ... لازم ان نعمل محاولات للوقيعـــه بين القوى الوطنية وبين القيادة ... أيضا لازم ... نفـــس الخطة لازم تحدث على نفس المستوى ...

يعني دلوقتي مثلا زي ما يقول الاخ عبد السلام الشعـــب العراقى ما بيحبش الاحزاب ...

والشعب العراقى أغلبه مستقلين ... لكن هل معنى المستقلين كلهم دول يعتمد عليهم حقيقة !! ... لا ... لسبب بسيط ... لان فيه بعض مستقلين سلبيين .. لان بعض المستقلين بيقولوا سلبيين في حركاتهم وفي ايجابيتهم ... وبعض حركات ولا ايجابيين .. لكن كل مستقل تقدر تعتبره شخص كامل ... وشخص يمكن يعتمد عليه ... مش يمكن انه خطط [illegible] ... [illegible]

سرى جدا

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٤٢)

0020

صورة رقم (   )

اساس برضه وقيعه بين القوى الوطنية وبين القيادة ... بس بهدف انتهازى ... زائد بقه القوى الرجعية ... ودول اكثر قدره ... لان دول ماسبقش لهم اتصال باحزاب .. ولا اتصل باستعمار ... ولكن ليس لهم قيمة عمليه ... وما بيبقوش يوجدوا لهم قيمة في الحكم في النظام الجديد ... فيحاولوا من هذا الطريق الوقيعه بين القوى القومية وبين القيادة ... ده زائد بقه القوى الرجعية وزائد الرجعيين ويتظاهروا انهم ناس طيبين قوى وناس بيعرفوا ربنا وهم مايعرفوهش ولا حاجة ... يعني فيه ... فيه مسائل كتير ... فيه عوامل كتير ... زائد الاجهزة الاجنبية متنبهه بعض الناس من تحت لتحت ويعملوا نفس الشيء ... الجرائد الاجنبية الاذاعات ... كل ده عوامل الحقيقة تدعو برضه للحذر في هذه المرحلة ... وتدعو للتفكير كيف نتغلب على الموضوع دول .

موضوع ان الناس لاتدخل بين القيادة وبعضها ... ونضمن وحدة القيادة بحيث مايكونش ليه ثغرات ... ده موضوع اساسي .

وبعدين النقطة الثانية كيف ايضا نضمن عدم تدخل القوى الاخرى علشان ... حتى لاتوقع بين القيادة وبين القوى الشعبيه ؟ ... او

هو ده الحقيقة اللى يوصلنا للهدف اللى اتكلم عليه الريس وهو .. وحدة الحكم ... ووحدة الهدف ... اذا نجحنا في النقطتين دول ... نقدر نصل للوحدة ... ده تعليقي يعني على الموضوع .

السيد الرئيس : وبعدين يعني برضه اتكلم فى نقطة اخرى ... هو انا شايف القاعدة ان احنا نتكلم بصراحة اكبر خالص ... لان والا ... يعني يبقى الكلام بدون فايده ...

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة

سكرتارية الرئيس للمعلومات

0020

(تابع ٤٢)

صـــورة رقم (   )

النهاردة اذا انحرق الرئيس عبد السلام مين حايستفيد؟...
يعني اذا انحرق الرئيس عبد السلام عارف في بغداد مين حايعد ؟
وانه مش وحدوي وان كيت وكيت وكيت ... وان بلغنا هـــــذا
الكلام ... مين اللي بيستفيد من هذا ؟ ... كل القـــــوى
المعادية ... بعدين اذا انحرق أي واحد من القيادة مـــين
بيستفيد ؟ ... يعني اذا قيل ان الرئيس عبد السلام مـــــش
وحدوي ... واذا قيل ان الرئيس عبد السلام مش اشتراكـــــي
واذا قيل هذا وذاك من الكلام ده ... بيتزل في البلـــد ...
محصله ده كله عندكم وعندنا ... اذا قيل فلان منكم أيضـــا
مش وحدوي ومش اشتراكي او كذا وكذا ... حصيلته ايه ؟...
ماهو هذا وذاك ... مجموع اللي حايتقال ... اذا قيـل عـــن
الاخ ناجي والاخ محسن ... والاخ صبحي .. كلام .. كل واحـد
قال كلام ... طيب ماهو الاخر مجموع كل الكلام اللي حايتقـــال
على كل واحد حايبقى هو على الحكم ... والا لا ؟؟ ... اذا أنـــا
نزلت وقلت ان عبد الحكيم عامر منحرف ... وعبد الحكيم عامـر
نزل وقال ان أنا منحرف ... وبعدين طلع أنور وقال زكريـــا
منحـرف ... وزكريا قال أنور منحرف ... طيب ماهو الاخــر
يبقى الحكم كله منحرف ... مين بيكسب من هذا الا أعدائنا ..
بعدين بندى أسلحة لاعدائنا ... بعدين بدى أقـــول ان
هذا لايمنع ان احنا باستمرار ممكن يكون بيننا خلافات ... لانه
تكون خلافات ... بس الخلافات شيء والانحراف شــــيء ..
أن اثنين حايقعدوا يشتغلوا مع بعض ده له رأى كـــده وده
له رأى كده ... هذا الخلاف لابد ان يكون موجـــود ...
لان النهاردة دلوقتي لما نقعد نتكلم حتى في أي موضوع .. ممكن
الاخ عبد السلام يبقى له رأى وانا يبقى لي رأى ... مش معنى هـذا
ان احنا مختلفين ... والا طيب الواحد حايقفل مخه .. كل واحـد
فينا له رأيه في أي ...

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

0020

(تابع ٤٤)

مسودة رقم (   )

النقطة الثانية .. الجيش ... الجيش يجب ألا يكون له دور كامل في تقرير مصير الحكم في بغداد من ناحيته ... سواء من هذا الجانب أو هذا الجانب ... ويجب هذا الموضوع نشيله من بحثنا ... والله اذا دخلنا الجيش في الموضوع ... لن ينتهي ... أقدر أقول بصراحة ... لسو الأخ عبد السلام استعان بالجيش على أنه يخلص من فلان وفلان وفلان ... معنى هذا أننا سنلقى عناصر في الجيش .. حاتقوم بدور ... ستطالب بالثمن ... بعد كده .. وستكون من أول أسباب المشاكل للرئيس عبد السلام ... ليه؟ ... لأن اللي أنا حاجيبه النهارده وأستخدمه خلاص لسه لم بدور ... بكره عايز يأخذ نفسه نصيبه في الباقي ... اذا جاء الأخ ناجي وطلب انه يشغل الجيش في ... حاول يشتغل بالجيش ضد الرئيس عبد السلام ... ونجح ... ايه اللي حايتغلبوا له بكرة ؟... مش حايسيبوه ... حايطالبوا بالثمن ... وحاتلاقي بكرة واحد عايز ... تاني حايطلع عايز يخلص منه ... وستبدأ عملية بتهمس ثلاثي ... واللي احنا شايفينه سوريا حاصل فيها ايه من العمليات دي ... كل اللي أرجوه ان اللي حصل في ١٨ تشرين ... هو يكون آخر عمليات ... لحظة يفكر تاني الجيش يطلع بيانات .. لحظة يفكر تاني ان مش تمام ايه ... الموضوع ده ينحط على جنب .

وبعدين السياسة اليوميه لابد حايكون فيها أخذ وعطا ومشاكل ... اذا احنا ودينا الجيش كل يوم موقف ... واحنا في اليمن ... أهو أنا لي رأي ... وعبد الحكيم له رأي .. وده له رأيه ... يعني هل حتى احنا بعني ... بنقعد نتكلم في اليمن بنفس مثلا نتكلم ١٠٠٪ ... أبدا ...

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٤٠)

0020

محضر رقم (   )

طبعا لا أنا أقصر مثلا أنزل في الجيش ... وأقول أنا قلت رأيي ... قد يكون رأيي يعجب الجيش ... ورأي عبد الحكيم مايعجبش ... نقعد في أوضه نتكلم ... وبعدين آخذ أنا برأي عبد الحكيم ... هل أقدر أنزل وأقول في الجيش ده أنا كان لي رأي كذا وكذا ... ده أنا بهذا أقلب الدنيا كلها ... لأن لا أستطيع أن أنا أدخل الجيش في مواضيعنا البينية ... بينما عندنا مواضيع بهذا الشكل ... ده موضوع السلطة لازم يكون على البال ...

الموضوع الثاني .. كل جمهورية في الدنيا لها رئيس .. احنا مثلا كنا أسدنا طول عمرنا ... طول ... يعني أنا ما أقول له يا عبد الحكيم وهو يقول لي يا جمال .. يا أنور .. يا جمال ... قبل الثورة وبعد الثورة وبعدين الوضع ... يعني فيه رئيس ... الأوضاع كده ... طيب دنيا من غير رئيس ... ولا إيه !! ... يعني رئيس يعني مش معناه إن احنا ... بنقعد ونتكلم ونتناقش في كل حاجة بصراحة ونختلف ... لكن برضه الرئيس له وضع الرئيس .. وده اللي بيدي الثقة ... وبعدين الرئيس عليه مسئولية طبعا ... عليه مسئولية ...

السيد المشير عامر : عليه مسئولية مثلنا ...

السيد الرئيس : يعني يذكر إخواننا أيام مجلس الثورة ... وأنا يعني كنت أقول لهم وأنا ... أي واحد يقول عايز أقوله والله أنا إيه واجبي أكثر ... كل من له يحل الأشكال ... وكان عندنا خلافات وكان عندنا مشاكل أكثر منكم ... أكثر .. مش كده ؟

(يتبع)

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

0020

صورة رقم (   )

(تابع ٤٦)

السيد المشير عامر : ليه طبعا يعني ...

السيد الرئيس : يا شكري يعني ان مشاكلكم ليه؟ ... كان عندنا أكثر ... مرة عندنا واحد ضرب واحد في اجتماع مجلس الشورى ... لحد كده ... أنا با أقول لكم هذا الكلام ... هل انتوا سمعتم هذا الكلام !! ... آهو أخواننا موجودين أهم ... معانا الدكتور طراف من أول يوم في الشورى .. لأول مرة يسمع هذا الكلام ... (ضحك) السجن ... لما عبد الحكيم ولى قايم واخده للسجن (ضحك) ...

السيد نور الدين طراف : ماسمعناش أبدا الحقيقة ...

السيد الرئيس : يعني هل تتصوروا ... يعني با أقول لكم مرتين يعني ... ازاى مرتين لحد كنا في ... لكن لم يسمع انسان ... آهو كمال رفعت معانا من أول ... ما حد فيكم سمع هذا الكلام ... أول مرة يمكن النهارده يسمعوا هذا الموضوع ... تعدى حكمين يحصل حاجات كتير ... بس ماتنزلش الشارع ... ماتنزلش ... يتعمد يتخانق ويتعمد نناقش ... ماينزلش هذا الكلام الشارع ... أخطر حاجة ان الحاجات دى تنزل ...

السيد المشير عامر : الا نزلت يبقى انقسام .

السيد الرئيس : أنا مرة طلعت — با أقول مرة حاجة أخرى — مرة طلعت للبيت زكريا ... أنا واقف في البلكونة بيحيط ... تذكر ؟ ...

السيد زكريا محيي الدين : طلعت في البلكونة علشان أخس ... ماهو ... يا أخي مرة في البلكونة يا أخي جوه يحصل ...

السيد المشير عامر : يحصل انفجار .

السيد زكريا محيي الدين : يحصل انفجار .

(يتبع)

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٤٧)

صورة رقم (   )

السيد الرئيس : قام من الجلسة وطلعت لقيته واقف بره ... أول مرة يرضى أخواننا يسمعوا هذا الكلام ... ليه .. أنا يا أخويا يعني هذا يمكن يحل المشاكل ...

السيد المشير عامر : احنا بنسمع ...

السيد الرئيس : بالضبط ... العلاقات البشرية ... وخصوصا العلاقات يعني مع بعض .. أحد الركن مابيقدروا كلهم انهم يحلوا الاختلاف ... واجبكم هو واجب الرئيس عبد السلام أساسا في هذا الموضوع المطلوب ... واجبه الأول باعتباره الرئيس والأخ الكبير يعني كده ... وبالعراقيين ان ايه أنا تعبت علشان أبص ... وعمالي بيضطهده مرة وعايز يمشي من البلد خالص أنور السادات ... جالي المغرب بيضطهده وقال لي أنا مسافر قاعد بدي أمشي ... يعني قصدي ... أنا بدي أقول لكم ان الاحوال أو اللي بتقول عليه الانقسام ... أو الكلام ده .. موضوع بسيط ... عيبه الوحيد انكم بتنزلوه الشارع .. ده عيبه الوحيد ... أو عيبه الخطير ... انه بينزل الشارع . ولكن أصله بينزل الشارع ... عندي وعندك الاتنين متربصين بيكم ... أي واحد فيكم مابيقع هو مكسب ...

السيد المشير عامر : ما كله وقع أحسن ...

السيد الرئيس : ما كله وقع أحد رجال الثورة (ضحك) والله يعني من تاريخنا أنا باقول لكم هذا الكلام .... بعدين مش بس في الشارع .. ولا لأقرب الناس الينا ... أقرب الناس الينا الواحد مابيحكي هذا الكلام ... لأن اذا حكينا بيقول ... اذا كنا عايزين نعم نبقى بنحصر ونحل ونحصر .. هو ده الموضوع الاساسي في قيادة البلد ... هو موضوع

(يتبع)

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٤٨)

صورة رقم (   )

قيادة بلد ... وده الطليعة لازم يبقى ليه ارتباط وملامسة وطلبات الناس تلتقى بها وتتعاطف معها ... وهـــــذا لاتصنع الفرقة ... القوى القومية ... حايبقى أنا يا أخـــوان بينكم خلافات عميقة ... وماتستمر مدة طويلـــة ... بس ماتستمرش البلد ... يعنى ليه تمشوا البلد ... ده يقول لناحيه ... وده يقول لناحيه ... وده يقـــول لناحيه ... وده يقول لناحيه ... لانحكى ...

وطالما الواحد كان يبقى له رأى ومايتنازلش عنه ... ويطلع يدافع عن رأى الآخر ... كده أ خلاص ... العملية عملية بلد ... ماهياش عملية أنا وفلان له رأى ... هيبه دى الواضحة ... وهيه دى الأسس ...

وعلشان البلد ... أنا فى رأيى ان البلد مايهمـــهاش تلم ... ولن تلم البلد الا بهذا الأساس يعنى ... بعدين أى واحد الطليعة النهارده خساره ... هـــم أعدائنا عايزين اضعافنا ... وظلم ...

وأنا رأيى فى القوميين العرب قد يختلف مع رأى الرئيس عبدالسلام ... أنا ماعنديش قوميين عرب فى مصـــر ... ولكن أنا كنت على علاقة بيهم فى سوريا ... بالذات موقفهم بعد الانفصال وتضحياتهم ... وبعدين هم كان منهم كثير ... هم عدو للبعث ... همه قالوا ... بعدين أنا يا أفندم حاجة ... ان لما نيجى النهارده نقـــول أن كل واحد بيقابل على أساس شخصى ... يجب ان احنا نكـــون واضحين ... لن يمكن الفصل بين الصداقات والعلاقـــات الشخصية ... انت لما بتقول - بعد الاتحاد الاشتراكى -

(يتبع)

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(٤ج ٤٩)

0020

صورة رقم (   )

انت فعلا بتعمل جبهة ... على مر الوقت ستتحول هذه
الجبهة الى تنظيم واحد ... يعني ... ده الوضع
الواقعي ... ولا ننسى الواقع حتى اذا الاحزاب حلت
نفسها ... أصل الاحزاب ماهياش بس دستور الحزب
وقوانينه وطلاته ... ولكن صداقاته ... كل مجموعة
سياسية لها صداقات ... حتى المستقلين أنا في رأيي
انهم كتل ومجموعات ... لانهم ... المستقلين اللي
بيشتغلوا في السياسة .. أنا باقول انهم احزاب أيضا ..
لان كل مجموعة قائمة بذاتها ... فلا يمكن أن ننسى هذا
الواقع ولكن نبتدي بالواقع وبالجبهة بنحاول أن احنا نمشي
ونلم ونحصل ... وقد قابلنا أعمال طائفيه .. بنحلها ..
بنلم ... هذه العناصر القوميه ... النهارده، أدامنا
البعثيين في العراق جبهتين ... وادامنا الشيوعيين أيضا
جبهتين في العراق ... وادامنا الرجعيين مجموعات أو
جبهات ... لكن رجعيين متحالفين ... لان المصلحة
تقضي بينهم بعمل تحالف ... فيه القوميين ماهما الموجودين ؟
بيقولوا ... الرجعيين، أو مايقال عنهم رجعيين أو سياسيين"
فيه مانستفدش من العناصر اللي فيهم ؟ ... يعني ليس
ملهية التقال ... الوحدة الوطنية سلاح طائفيه ...
يعني مافيش نوع التفاعل مع العناصر الشيوعيه وبقال
ان اليسار في هذه المرحلة خطر لانه يضرب الثورة ...
اليسار خطر ... وقال اللي ينادي بدكتاتورية البروليتاريا
يعتبر مخرب ... كلام من هذا ... النهارده في السودان
فيه أحزاب ... فيه الحزب الشيوعي ... وفيه الجبهة
موجودة ... تشيكوسلوفاكيا فيها نفس الشيء ... ليس

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

صورة رقم (   )

(تابع ٥٠)

يوغوسلافيا عملوا غير الشيء ... عملوا الحزب وبعدين عملوا جبهة وبعدين عملوا حزب الاشتراكيين ... لما البلد .. أنا با أعتبر اللي بيحصل في سوريا غلط ... ولن ينجح وأنا قلت لهم ... لن ينجح بعملية الحزب بس ودكتاتورية الحزب وحكم الحزب والكلام ده ... لن ينجح .. وحايدخلوا في صراع مع الشعب ... لازم يلجأوا إلى الشعب .

في العراق ... لما نيجي للوضع في العراق ... لازم نسلم و ... ونعلم متناقضات ... ونعترف ان احنا بنسلم متناقضات ... ثم نعمل باستمرار هذه التناقضات .. لكن لو جينا نقول ان احنا عايزين عناصر عمله ذهب صافي ٢٤ قيراط ... اذن أعداءنا حايبقوا أقوى مننا .. وعندهم اللسان ... اللسان في رأيي أقوى من المدفع ... ده تشخيصي أنا للوضع في العراق ... بنعلم ونعمل مجموعه .. بمتناقضاتنا ونعمل ... لكن مانجيش النهارده بوضعنا الموجود ونتجاهله ونقول ... لا مانبغيش ده ... أنا با أقول ان اللي نقول مانبغيهش مستحيل ...

الدين لايمكن نتجاهله ... أبدا ... ولازم نأخذ مسائل كثير من العناصر الدينية ... ولانستطيع ان احنا نقول ان ده رجعي ... أنا با أقول ان ده مرحلي ... اليسار لازم آخد اليسار ... وبا أنظر ان ده ... ان اليسار يعني الشيوعية أو الماركسية ... ليه فرق بين اليسار والشيوعية والماركسية ... نحدد أعداءنا مين ... واللي نحركه ده ناخدهم ... وبهذا نقدر نلم الجبهة الشعبية ... اللي هي الحقيقة عملية أساسيه ... وده أنا أعتبر وضع حتمي لابد منه في العراق ... ولكن ماهو أنا عندي لو أقول

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٥١)

صورة رقم (   )

كل الحزبيين ... الحزبيين ... أنا با أقول الحزبية
وحدة ... لكن الحزبيين ... ده حزبي وده حزبي
وده حزبي ... إذا جئتم جميعا ... حايقسوا كلهم
أعدائنا ... قطعا فيهم بعض عناصر لاغبار عليها ...
العناصر اللي هي غير متعاونة مع الاستعمار ... أو اللي
لم تتعاون مع الاستعمار ... اللي هي مو خائنة يعني ...
لانستطيع أن احنا نكرس هذا الاتحاد ... ونتم ونمشي ...
بهذا ... ونخلي الجيش ما يكون له كل ... نبعد
الجيش خالص ... بهذا نقدر نحل مشاكلنا ...

السيد صبحي عبد الحميد : الحقيقة أن الوضع الداخلي في العراق ... بالنسبة
للاحتياطات ... الدول المعادية للعراق ...
أي حركات طبيعي
الثورة يعني في بداية تفكيرها كانت وضعت
خطة كان أقلها أي حركة وتاخذ شمال
الشمال وترج لحكومتها عن طريق انقسام الحكم شمالا ...
نوضعت خطط ... وخطط كانت مدروسة ... وفيها خطط
الاستعمار واضحة لأجل قسم الحكم وزرع الفتنة بتصوير رجال
الحكم وخاصة الرجال اللي ساهموا في الثورة ... وعن
طريق الحكم يستطيعوا أن يضربوا التضامن ...
لانه أي عنصر لم يمر بالحكم سواء من الضباط أو من اللي
يجمعهم عقيدة واحدة ويجمعهم هدف واحد ... وطبعا
الاختيار اللي صار بالنسبة حتى للوزارة الاخيرة اللي تشكلت
بالعراق قبل ستة أشهر ... صار على نسق اختيار عناصر
اللي يثق فيها الشعب وطبعا أي عنصر يطلع من هذه

(يتبع)

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٥٢)

0020

صورة رقم (   )

العنصر اللى منذ .. أخذ مكانه شعبيه وأخذ نهضة شعبية ... عنده وانصه ... فالخطط طبعا اللى وضعت كانت تستهدف ضرب هذه العناصر ... وكانت تستهدف التشنيع فى وحدة الهدف ... والواحد بيتخوف من أعمال الآخر وحتى وصلت الى درجة بمعنى حتى الاشتباه اذا كانت تصدر بحسن النية أو تصدر باجتهاد شخصى ... بدأوا يوصلوها ويصلوها ويخلون الواحد يشك بالآخر واحد ...

فالحقيقة أن الأزمة اللى صارت بالعراق هى تماما كما حصلت الآن ... أولا وجدوا هو بأن الثوار واحد منا .. وجدوا هو من الحكم ... وجماعة وجدوا من الآخر .. وفى نفس الوقت وجدوه هو ... وأنا أتصورها يمكن احنا بيناتنا يعنى – الحمد لله – مادام يجمعنا هدف واحد .. يمكن نختلف لكن يحدث تفاهم ... وهى من الاصل يرضيه جماعة مايمكن يصير بيناتهم اختلافات من وجهات نظر مختلفة فى بعض الاحيان ... فالحقيقة انهم كانوا عاملين على عزل السلطة عن الشعب ... والشعب العراقى طبعا الناس يشتغلون بالسياسة ... هم اما قوميون واما بعثيون واما رجعيون واما شيوعيون ... فالسلطة طبعا بيناتهم ... مو قسم الحكم ... ولكن ابعاد العناصر القومية من الحكم ... والعناصر القومية هى السبب الحقيقى ... وهى ابتعدت العناصر القومية عن الحكم وأصبحت تخضع للتأثير ... قسم من العناصر القومية راح فى العراق انقسم ... العراق بدأوا
فاذا أبعدوا هذه العناصر ... معناه الحكم أصبح وحده .. من السهوله السيطرة عليه ... وطبعا اذا ابتعدت العناصر القومية عن الحكم ... هذه الاشياء بطبيعة الحال ..

(يتبع)

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٥٣)

0020

صورة رقم (   )

الجيش – والجيش مثل ما تفضلتم – هو بيتأثر بالشارع بيتأثر بالبيت بيتأثر بالصديق بيتأثر بالـ ... والضابط والجندي موجودين في الشارع ... وكل المؤثرات تستطيع بالتالي أن تنعكس على الضابط وتنعكس على الجندي وتنعكس على الجيش .

فالحقيقة الجهات القوية الآن الموجودة بالعراق قسمين :

- قسم داخل ضمن الاتحاد الاشتراكي .
- قسم فيها خارج الاتحاد الاشتراكي .

فالآن كانت الافراد اللي خارج الاتحاد الاشتراكي بتنتقد ... نقد الحكم ... وبيصير بينهم اجتماعات ... وحتى البارحة الصبح وصلتني معلومات بأن احدى الجهات كان عندها ناطه مذكره ... ومذكرة بيجون يطلعون بعض البطاقات ... يهاجموا فيها الحكومة بالمطالبة الصريحة ... وفيها يهاجمون الحكومة ككل ... لانها حكومة موظفين ... الحكومة .... الحقيقة اللي قتل خططهم هادي ... هو احنا ... انعقاد القيادة السياسية في القاهرة وجيء وفد العراق الى القاهرة .. والآخرين قالوا لهم ... احنا جهتنا رايح تكون واجهة ... اذا قدمت مذكرة مالتنا بهذا الغرض ... والجماعة رايحين للقاهرة على اجتماع القيادة السياسية ... نسبتنا ماتكون واجهة ... لذلك صار بيناتهم اختلاف ... تتوقع المذكرة اما أجلت واما أرقت ... وبالفعل كل الجهات الآن خارج الاتحاد الاشتراكي ... هي على المباشر أي

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٥٤)

صورة رقم (   )

اللي بتحدرها ... بتهاجم الحكم ... وبالفعل أيضـــا
بيهجموا حتى على الجماعات ... وعلى الناس الموجوديـــن
بالاتحاد الاشتراكي ... بيحاولوا أن يستقطبوهم
وطبعا الآن الحكم ديني بحتي باعتبار أن كل دين أصبح
للناس اللي لايزالوا بالاتحاد الاشتراكي فدول هم اذا نبحث
طوائف البعث وطوائف الشيوعيين ... وبذاتية أو ببساطة
القوميين اللي خارج الاتحاد الاشتراكي بجانبهم ... معناهــا
الحكومة انعزلت تماما عن الشعب وبقت ليها

المستقلين طبعا بالعراق بيشكلوا يمكن ٪١٠ مــــن
القوميين المستقلين الموجودين بالعراق يمكن بيشكلــون ١٠ ٪
لكن دائما المستقل ــــــــ
لاجل أن نمشي .. وحتى هؤلاء المستقلين ... تسع منهم
مع ها الجماعة ... وقسم منهم مع ها الجماعة ... وبعضــه
أيضا بيمائلهم أيضا متحمسين ... وبيمائلهم أيضا بيشكلــوا
كتل ... ويشكلوا أقسام ...... فالمشكلة عندنــا
بالذات الآن بالعراق ... اننا مانعاني من المستقلين ...
لان المستقل مابيشكل صعوبة ... المستقل دائما بلسوده ..
وهو مايقدر يجمع منهم اكثر من ستة ... ومايقدر يجمع اكثر من
عشرة لان الحلقة اللي نعنيه هو من الفئات القوية اللـــي
كانت تمارس نشاط سياسي في السابق ... فدول احنا ...
هم اللي يجب ان نكسبهم ... او يجب أن نحاول أن نجذبهم
الى جانب الحكم ... فبالسابق ... الظاهر كانوا جايـــين
يندمجوا ضمن الاتحاد الاشتراكي ... ولكن وجود زعامات ...
ووجود مثلا من بعض الناس عليهم يبتعدوا ... فهــؤلاء
الناس ... بالنسبة للاتحاد الاشتراكي ... فاتشنا هــذا

(يتبع)

سري جدا

سرى جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

0020

صورة رقم (   )

(تابع ..)

الموضوع فى البداية ... هل نستعين بالمستقلين ...
وحدهم ؟ ... أم نستعين بالحزبيين وحدهم ؟ ... وهل
نستعين بالمستقلين والحزبيين معا ؟ ... نبحث مثلا النسبة
ملهاش ... استقر بانه يجب أن نجمع الحزبيين والمستقلين
لان بقاء الحزبيين خارج التنظيم خطأ ... بقاء مستقل
... اللى طلع من الحكم
همه الحزبيين أو اللى عندهم ارتباطات سابقة ...
ناحية الشكلية سواء منا مهتمين بالناس الآخرين اللى
برة يجيبون الاتحاد الاشتراكى ... بتخليهم بالسكون
بالصف يعنى ... ده بالعكس اذا نقدر نحاول أن نشرك
الآخرين اللى همه خارج الاتحاد الاشتراكى ... بنجيبهم
بالذات ... لانه واجبنا فى هذه المرحلة ... أن نقلل
أعداءنا ونكثرهم ... فلذلك يعنى أنهى لون
نحاول نجمع الآخرين من خارج الاتحاد الاشتراكى بيجيبون ...
هو الشىء التالى اللى يجب أن نتوصل له .

فالمشكلة الحقيقية ... المشكلة فى انقسام الخط
القوى ... وهى ناتجة يعنى من قضايا معظمها للناس
يعنى أقدر أقول شخصية ... لنحاول حل ماقال السيد
الرئيس ... بانه نعمل لجنة ... واللجنة راح تدرس
الموضوع ... الجماعة اللى همه خارج الاتحاد الاشتراكى
لأجل جمعهم ... وحتى لما نفتكر ... يعنى نقترح
نجيبهم ونقعدهم ونخليهم يدرسون المشكلة ... يعنى
مبادرة هنا لسنا نمانعهم ... لانهم يحملون نفس الفكرة
يحملون نفس الهدف ... ولكن عندهم ظروفهم الخاصة ..
وعندهم بعض الاعتبارات همه نقدر احنا نحاول أن نتوصل

(يتبع)

سرى جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٥٦)

0020

صورة رقم (   )

لحلهـا ... بس المهم احنـا ... دول اللي جانا منهم الاتحاد الاشتراكي بدأوا من البداية الى النهاية ... دول أيضا يجب أن نحافظ عليهـم ... وباعتقادي أن هـؤلاء أيضا بيتركون الى الجانب الآخـر ... لكن الحقيقـة يجـب أن نجيب الآخرين ضمن الخط اللي ماشيين فيه ...

فالحقيقـة يعني دول ... وحتى قسم من القوميين اللي خارج الاتحاد الاشتراكي ... اشتغـل في نوع الشك وزرع الفرقة بين المسئولين ... بمختلف الاعمال وبمختلف الاتصالات كانوا دائما بيسمعون كلام ها الشخص الى ها الشخص ... وهـذا البطاقة الى ها الجماعـة ... فلان ده كذا .. وده كذا .. ده كذا .... فلان راح يطلع .. فلان راح يفصـل ... فلان بيتآمـر ... فلان منه فيـه ... فلان كذا بحيث خلوا الواحد يتدمر ... طبعا دول أخوانا القوميين كانـوا بيقولون بيحكون بحسن النيه ولكن وراء المخطط البعثـي والمخطط الشيوعي والمخطط الاستعماري وهو الأساسي .. وخاصة الآن ايران هي بتعمل بكل ماتملك من طاقة علـى انقسام الحكم ... وعلى مجيء حكم مهما تكون هدفه المهـم هو القضاء على الحكم الآن ... يعني ايران لما يرجع حـزب البعث للحكم ... لانه هم في اعتقادهم أن مع حزب البعث ما يمكن أن تستقيم الاوضاع ... وبالفعل هم الآن بيتآمـرون لمساعدته ... وهم بيحثون له من الخارج لانهم بيعتقـدون بأن دول ... اذا جاءوا معناه اتحاد الخط العـام ... اتحاد ضد القاهرة ... فالدول الرجعية هي وراء معظـم الانقلابـات ... بواسطـة ايـران ... بواسطة حلـف السنتو ... بواسطة اتصـالات المطارات ...

(يتبع)

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٥٢)

صورة رقم (   )

دائما يطلقون هذه الانقلابات ... وهذه الحلقة انتقلت طبعا من ها الشئ الى الجيش ... الجيش احنا كنا ضباط فى الجيش ... وكنا على اتصال ... وبالفعل كان مفروض بعد تنظيم ... الجيش تنظيمه على أساس يتجسد فى الحكم ... وبما أنه فى الحكم فى الوقت الحاضر معتمدا اعتمد على قاعدة شعبية ... لما نستطيع أن نعتمد تجاه حركة عسكرية ... وطبعا تجارب العراق اللى مرت بانه احنا لانستطيع أن نكتشف ماذا يجرى فى الجيش .. ما اتذكر أنه زمان فى العهد البائد ... كانوا هم متصورين بانه الجيش وياهم ... والجيش صار اعداد ... وقبل حركة ١٤ تموز ... عشرة أيام قالوا ان الجيش فى جيبهم ... ولايستطيع أى ضابط أن يتنفس او يقسم بأى عملية ضد الحكم ... كريم قاسم نفس الشيء أيضا كان يأسف لانه الجيش مسيطر عليه وما يحسم منا أى أحد ... وكانت بتوصله أخبار يقول دول جماعة سفارة وجماعة ريش بسر يعنى حكس ... وأيضا كان مطمئن من ها الناحية ... ولكن سواء الحكم الملكى انتهى على يد الجيش ... وحكم كريم قاسم الشعوبى أيضا انتهى على يد الجيش ... وحتى البعثيين فى حكمهم أيضا كانوا مطمئنين للجيش ... وبالفعل الضباط اللى كانوا فى بغداد ... كلهم بعث ... يعنى فى يوم ١٨ تشرين الحقيقه ... الضباط اللى نزلوا بالشارع كلهم بعث ... قتلتهم ... احنا قتلنا ... ولكن نفس نفس دول نفس الضباط البعثيين ... يعنى حتى جماعتهم ـ اللى كانوا بيعتمدوا عليهم ... هم انقلبوا ضدهم .. يعنى هذا يمكن عندكم ما موجود ... لأن حكم قاسم

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٥٨)

صــورة رقم (   )

بيعتمد على ضباط ... عمله نفس الضباط اللـــي
بيعتمد عليهم بيتكلوا انقلاب ضده ... فالحقيقـة
موضوع الجيش ... موضوع جدا حساس ... ويجـب أن
ينظر له من ها الناحية ... لانه احنا يجب أن نحافـظ
على وحدة الجيش ... وطبعا احنا كنا نتفق ان كل كتلـة
تلغى بالجيش ... وكنا نتفق أن يكون الجيش كتلة واحدة ...
وكنا نتفق بانه التكتل بالجيش يقضى عليها لانه فيه مصلحه..
وخاصة الكتل اللي انوجدت في الاشهر الماضية ... كانـت
كل هدفها أن تضعف الجيش ... لان موضوع وجود كتـل
قائمه على أساس مبدئي ... مثلا هذه الكتله هدفهـا
كـذا ... أو هذه هدفها كذا ... لا ... هذه الكتلـة
ابدا لن تتخلص من الكتلة الثانيـة ... وهذه ابدا لـن
تتخلص من الكتلة الثانيه ... لانه الموضوع موضوع أصلـه
هدفه شخصي ... ومطامع القـوى الشاذة ... ومطامـع
القوى الشاذة وهذا أخطر مايكون ... وكنا طبعـا
احنا شاعرين من رئيس الجمهورية الى أي واحـد منـا
شاعرين بخطورة هذا الموضوع ... وبأن هذا يؤدي الـى
الفرقـة ...

ثم بعدين هيئة الحكم الحقيقية يعني ... هيئـة
الحكم ان يحصر السلطات الحكم أو من بعد ... وهـذا
هدفنا كلنـا ... وهذا الحكم القوي الوحـدوي ...
مايمكن يوما ما أن يعتمد على عناصر انفصاليـة ...
ولايمكن أن يعتمد على عناصر لاتؤمن بخط الوحـدة
بخط القومية ... لهـذا ينعكس علـى الجيـش

(يتبع)

سري جدا

وينعكس على الشارع وينعكس على كافة المراجع ... يعني أما احنا نحاول أن نكسب للعراقيين ... لسائر العراق – ملايين العراق ... احنا مسئولين عنهم ... ونحاول لكل واحد أن نعطيه حقه ونعطيه .. نوظف الناس ... حسب كفاءته ... وحسب علمه ... ولكن لسه نفس الوقت احنا يجب أن نحافظ على الثورة بإعطاء المناصب الحساسة ... المناصب الخطيرة ... سواء بالجيش أو المناصب الحكومية الاخرى ... اللي تهدد الثورة ... الى ناس مؤمنين بخط الثورة ... مؤمنين بالاتجاه الوحدوي الاشتراكي ... لانه اذا ابتعدنا عن هؤلاء الناس اللي هم حماة الثورة ... أصبح يعني الآخرين مالهمش علاقة بالثورة ... ومستعدين اذا صار شيء للثورة أن يحموها ويحاربوها أو الجنود يدافعون عنها ... فالجندي مرة يقعد في البيت يقول أنا مالي ... عقله يقول له آخر اليوم ايش له ... له يراجع بأي وظيفة كانت ... لانه مايهمش ... لانه تخص الثورة هذه بالعملية أو تمسه ... والعسكريين نفس التأثير ... لكن الشخص اللي راح يدخل يدافع عن الحكم هو الشخص اللي له مصلحة في الثورة ... والشخص اللي يعتقد بأنه الثورة اذا انتكست أو اذا راحت حياته حاتروح ... وما حاتروح ... وعائلته حاتروح ... واتجاهاته اللي هو جاي من أجله عليها حايسير ... هذا هو اللي راح ينزل وراح يدافع عن اتجاه الثورة يدافع ويحمي الثورة ويحافظ على بقائها سليمة ... فالحقيقة يعني موضوعنا

(يتبع)

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٦٠)

صورة رقم (   )

بالعراق ... احنا يجب أن نلم الناس ... يجب أن يقوم تنظيم سياسي سليم ... وهذا التنظيم يحاول أن يلم كل القوى بالتنظيم ... بدون تفريق بين حزبي وغير حزبي ... الحزبي اللي بعد ما يترك حزبيته ... وبيه يدخل بالاتحاد الاشتراكي في سبيل أن يسيطر ... أو في سبيل أن هذا طبعا هذا يرفضه ... لكن الحزبي المستعد أن يمشي على الاهداف أو يمشي على الاتجاه القائم ... المستقل أيضا ... يجب أن نحاول أن نضم كل الفئات الوطنية بأي طريقة كانت وحتى بمساعدة أخواننا في الجمهورية العربية المتحدة ... حتى أن نضمهم ضمن هذا التنظيم .

ويجب النقطة الأساسية ... وحدة الجيش طبيعي يجب أن نعمل لما يبعد الجيش عن التيارات السياسية لانه بالفعل عامل مشكلة من المشاكل الآن اللي بنعانيها ... أصبح الوضع حتى هو لازم يحكي بالسياسة - وحتى هو لازم ... يمكن يطلع الموضوع ... ثم الثقة بيناتنا ... نحن المسؤولين ... يجب أن نسود ... احنا كلنا هدفنا واحد وغايتنا واحدة ... وأما اليوم الآن مثلا أنا اختلف مع الاخ عبد الستار في وجهة نظر معينة ... هو معناه أعاديه ... ولا معناه أنا أريد أطيحه -- ولا معناه كذا ... اذا أنا عندي وجهة نظر ... أطرحها ... وهو عنده وجهة نظر الآن يأخذ بوجهة نظري أو آخذ بوجهة نظره ... واذا أنا ما اقتنعت بوجهة نظر عبد الستار ... وجهة نظر عبد الستار هي اللي آخذ

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

0020

صورة رقم (   )

(تابع ٦١)

بعضا ... أنا بجهر أن أتبنى هنا وجهة النظر الجديدة لقيادة جماعية ... أتبنى وجهة النظر الجديدة وأدافع عنها حتى تقدر الحكومة تسير .

ثم موضوع القيادة الجماعية ... القيادة الجماعية طبعا ضرورية في هذه المرحلة بالعراق ... لأنه ما هو ماكو مجلس نيابي ... ولا أكو مجلس أمة ... ولا أكو شيء اسمه ... فيجب أن تكون قيادة جماعية هي القيادة اللي يمشي في الوقت الحاضر اللي تقدر تمثل الناس .

وهذه النقاط قبل ما نجي بكم بأسبوع للقاهرة ... مثل ما قال السيد الرئيس ... احنا قعدنا وبحثناها وناقشناها بكل صراحة وبكل ....

ويبقى النقطة الأخرى ... هي إذا تبنت موضوع القيادة الجماعية ... هي إذا لينا احنا برنامج أو منهج عام ... في سياستنا الاقتصادية في سياستنا الداخلية في سياستنا الخارجية وسياستنا الاجتماعية ... وحددناه والتزمنا به ... هذا أيضا يجنبنا تناقضات ... لأنه الآن كثير من المسئولين يصرحون ... والتصاريح معظمها يكون متناقضة ... يعني الواحد يناقض الآخر ... كل واحد يحكي شيء هذا شخصي ... فطبعا ... ويحكي شيء هذا شخص ... ويتناقض مع الآخر ... وهذه تسبب لنا مشاكل .

فإذن إذا وضعنا منهج عام ... وكل وزير وكل شخص مسئول التزم به ... وتمسك به ... تصريحاتنا

(يتبع)

سري جدا

سرى جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٦٢)

صورة رقم (   )

ماكنش متماسكة وفى نفس الوقت مافيه أى نتائج خارجية مثلا وفى نفس الوقت مختلفين ... بدليل كل واحد بعمل تصريح مايخالف الآخر ... وهذا طبعا احنا مانستطيع أن نوحد تصريحاتنا ونوحد فكرنا اذا لم نخضع منهج مكتوب بنسير عليه خطوة خطوة ... ومرحلة مرحلة ... وكلنا نبتصح ... وكلنا نكون على وفاق .

بالنسبة طبعا ... احنا بالنسبة للرئيس عبد السلام .. الرئيس عبد السلام هو من ١٤ تموز لحد الآن رئيسا ... زعيم البلد وله مكانته فى قلوبنا وفى قلوب الشعب ... وبالنسبة لمكانته واحد من عندنا يوما ما يحاول أن يمسه أو يحاول ينعكس والله ... يعنى أى واحد من عندنا يجب أن يدافع عنه وعن كرامته مثلما يدافع عن نفسه ... لسى الحقيقة المصير واحد ... المصير واحد من سنة ١٩٥٢ ... شفنا وبدت تنظيمات الضباط الاحرار بالجيش العراقى ... لما معقول مجموع السنين الماضيه كلها يتمحى ... بأى شكل ما ... المهم أن نجد هنا عناصر السوء التى تحاول أن تجيب أخبار ... وتحاول أن تسئ للواحد من الآخر ... ونتسمع لهذه العناصر ... ونصارح بعضنا البعض ... لأن اذا أسمع حكاية عن الأخ عبد الستار وأقوله طبعا يقول لك أبدا ... كذا وكذا ... لو انا بامن هذا الكلام ... راح يعتبر ان أنا قلت هذا الكلام ... واذا ما قادر أحكى أو قلت ما قلت ... ولا يجب أن آخذ الكلمة اللى يقولها عبد الستار ...

(يتبع)

سرى جدا

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ١٣)

0020

صورة رقم (   )

يعني اذا قال أنا طرف كذا يا مجتمع ... أنا هدفي أن نتصارح ... هذا الدين وشايبه ... فالمصارحة بيننا احنا على كل خبر ينقل عن طريقنا الـ ...

والخطورة في الحقيقة نشأت ... أن بيجون بيعني يستخدمون الجيش لاجل أن يلوثوا ... على هذا عنده كتلة بالجيش ... راح تقوم باعمال ... وهذا عنده كتلة بالجيش راح يقوم باعمال ... ذاك عنده كتلة بالجيش راح يقوم باعمال ... الجيش راجعين الموضوع كانه وطبعا هذا ينعكس على الضباط ... يعني يجوز احنا نتقلب جماعة دون أن وعادول البلد بيراجعون الكل ... أو تيجي جماعة تدعي بانها تابعة لشخص ما ... وتحت حماية هذا الشخص هم بيريدون يلبسون الشخص والاشخاص الآخرين ... يعني بيجون مثلا علي ... لو فرضنا انا ضابط ... وأنا أصحابك ... أو اتبع منك ... ما أريد شيء ... لكن الحقيقة هم بيعملون ضد فلان ... وضد الجماعة الآخرين ...

بالفعل الخطة الجديدة لحزب البعث اللي وصلت .. هي طبعا تخطيط — وصلتنا من القاهرة — من قبل البعثيين ... الخطة بيانهم انهم يقربوا للسلطان .. يبدون للمسئولين بانهم مايكرثوا للحزب ... وبالعكس كل علاقة بعد بالحزب ... وهم ناس قوميين وحدويين جايين لاجل تحقيق الوحدة ... ويحاولون كسب ثقة المسئولين ويشتغلون على هذا الاساس ... وحتى

(يتبع)

سري جداً

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٦٤)

مسودة رقم (   )

أحدهم قايل ... بعد ... ضابط احنا اذا تواضعنا أن نخدع الحكومة بأن نقول أصبحوا بجانبنا ... بالخصوص ضابط نقدر نوصل للسلطة ... وهمه دارسين الوضع بأنه تشاهد الآن بعدين أنا يتولى حزب البعث ... ولا يمكن تمييزهم سواء من الجيش أو من الشعب .. اذا عدهم فيها بياناتهم بانه حزب البعث عاد الى السلطة ... لذلك همه ناويين أن يمشون باسم الوحدة وباسم القومية ... وفي أول أسبوع يطبلون ويزمرون للجمهور حتى يطمئن لمنهجهم ... الاذاعة كلها والجرائد تكتب عن الوحدة والجمهورية العربية المتحدة ... وفيه أناشيد مدح الرئيس جمال عبد الناصر ... ونسوي كذا ونسوي كذا ... ونحكي على احنا ويا الرئيس جمال عبد الناصر كذا واحنا كذا ... لمدة أسبوع أو أسبوعين ... الى أن يتركز الحكم عندهم ... بعدين يكشفون عن حزبيتهم وعن بعثيتهم وبعض من سيكون على الجيش وسيكون على السلطة الأخرى وسيكون على مراكز الدولة الحساسة ... ويعملون نفس العملية اللي عملوها في سوريا ... هذه هي الخطة الجديدة اللي يتبعها البعثيون .

فالحقيقة الموضوع يعني ... الموضوع خلاف القضايا العادية كلها ... ببساطة بعض الناس القوميين ... ثم همه اللي زرعوا هذا الشيء ... وهمه اللي زرعوا هذه ال ... نفكر فيها اذا عالجنا ها النقاط كلها أيامنا ... وأردنا نشيل منها العراقيل اللي همه يمكن يستغلونها ... أتصور ان حانقدر نحل ها الاشياء ونقدر احنا أن نكون قيادة حقيقية وحكومة منسجمة

(يتبع)

سري جداً

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

0020

(٤ ج ٦٥)

صــورة رقم (   )

وتبقى من أجل نعيش بالبلد وتنتصر به ... الحقيقـــة انحراف الاوضاع ... كلنا احنا بنشعر بانه ضربـــة للفكرة القومية وضربة للقومية العربية ... ولما هنا تفتـل القومية العربيـة ... لما نقول ما قالـه شاه ايران للسفير العراقي بالذات في احدى مقابلاتـه ... قال له أنا سأساعد الاكراد ... وسأقوى الاكــراد مادام العراق ماشى مع الجمهورية العربية المتحدة ... وأنا لســن أهدأ الا حينما أقسم هذه الروابط بين العراق وبيـــون الجمهورية العربية المتحدة ... وماكو عندى مانـــع لأن أساعد أى فئة تعمل ضد الحكومة الحالية واسقاطهـــا ... مادامت هى ماشيه فى خط القاهـرة .

الامريكان والانجليز أيضا أكو عندنا احنا ... بعض القرائنات بانهم هم بساعدون على اسقاط الحكم الحالى ... بدليل الحركات اللى جرت فى زمن البعث ضد الاكــراد ... وصلت طائرات امريكية الى الحبانية تنقل معدات لمساعدة الحكـم اللى كان بيعطوها للبعثيين لضرب الاكــراد ... الآن الاسلحة بتروح الى الاكراد ... نفس الاسلحـــة الامريكية بتروح الى الاكراد لضرب الحكم الحاضــر ... فالسياسة الامريكية ليش اتبدلت ؟ ... ليش اتبدلت ؟؟ ... كانت تساعد الحكومة العراقيـة ضد الاكراد ... الآن تساعد الاكراد ضد الحكومة العراقيـة ... لان الاتجاه تبدل فى العراق ... سابقا الاتجاه بعيد عن القاهرة ... الآن الاتجاه قريب من القاهرة ... نفسه الامريكـان بيحســون سياستهم بالنسبة الى اتجاه بلدنا السياسى ... لكل القوى

(يتبع)

سري جداً

الآن هي عندنا ... واحنا نشعر بأنه بوحدتنا بتآخينا نقدر أن نصمد تجاه كل هذه القوى ... ونقدر أن نقاوم أي قوة تتعدى الى حكومة العراق ... وفرقتنا طبعا لا نستطيع أن نصمد وبالعكس نكثر أعدائنا ونضعف نفسنا ... وبالتالي نخلق المخطط الاستعماري بمشي لاسقاط الحكم القومي الوحدوي بالعراق .

السيد الرئيس :

وأنا ليه نقطة بالنسبة للجيش ... اذا أصبحت الصبح بكره ولقيت أنور السادات بيعمل كتلة في الجيش ... ليه ؟ ماهو ريد تعمل ؟ ... رد تعلى الطبيعي اني أنا حا أعمل كتلة ... ليه ... وبعد الحكم حايعمل كتله ليه ... الوضع اللي حايحصل كل واحد ... احنا دلوقتي كلنا بنصون على أن الجيش لينا ... يعني بتاع الكل ... لكن اذا حصل تكتلات لابد حايحصل تصادم .

برضه الازمة الوحيدة اللي احنا قابلتنا هي أزمة ١٩٥٣ واحنا كان عندنا التنظيم واحنا قلنا عبد الحكيم يبقى مسئول من الجيش ... وماحدش يتصل بالجيش ... كل واحد له اتصالات بيبلغها له ... وتنتهي ... والا ... مكنش بكره فلان بيستقيل ... لما يستقيل حسن ابراهيم ... حايطلع يستقيل معاه الطيران ! ... أبقى الاقي الطيران طالع يقول لي ازاي حسن ابراهيم حايستقيل !! ... مش ممكن نختلف وواحد يمشي !! ... وقعدنا اتفقنا مع بعض كده وقررنا الموقف ... وقلنا لما عملنا الثورة ده كان معاه مجموعه وده معاه مجموعه ... وكل واحد معاه مجموعه ... اذا استمرينا كل واحد معاه مجموعه ..

(يتبع)

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٦٢)

صورة رقم (   )

معنى هذا ان احنا بنصفي الثورة ... وأنا اتكلمت وقلت
كل واحد يقطع علاقاته بالجيش ... وعبد الحكيم بيبقى
مسئول عن الجيش ... ومعنى هذا ان عبد الحكيم مش
مسئول عن الجيش لنفسه .. ليه !! ... مش بيعمل
كتلة لنفسه ... مسئول عن الجيش للدولة ... للثورة ...
ولا يعمل أي واحد منا من مجلس الثورة ... والتزمنا كلنا
الحقيقة ... ودي كان الحقيقة نتيجة مشاكل ...
لان كان حصلت اجتماعات بين صلاح سالم وبعض ضباط
المدفعية ... وحصلت مشاكل ... وبعدهم قالوا ده صلاح
سالم قال لهم كلام حصل في مجلس الثورة وكلام ضد
أنور السادات ... مش كده !! ... وأنا جيت للبيت
دول جايين بيقولوا ازاى انور السادات بيعمل كذا ...
جايين لي أنا البيت ... ايه مالكم ؟ ... مجموعة ...
حصل قالوا ده احنا كنا مجتمعين مع صلاح سالم – الله
يرحمه – وقال حصل كيت وكيت وكيت ... فأنا الحقيقة
وجدت ان الموقف خطير بهذا ... لو كل واحد حايسرح
يجتمع بمجموعة من الضباط ويقول لهم ... واجتمعنا واخذنا
هذا القرار .

والحقيقة من يومها جينا نلمس المشاكل دي كلها ...
كيف حصلت أزمة ٥٣/٥٤ ؟ ... جري بعض الناس على
محمد نجيب ... وقالوا له ده الجيش معاك الان .. طيب
لانه أنت عملت نفسك ... وابتدأت تحصل كتلة ...
ودي أصل التكتل ان ابتدا على طول يحصل تكتل ... وأنا

(يتبع)

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٦٨)

صورة رقم (   )

أخذت عبد الحكيم ورحت لمحمد نجيب قلت له يعنى ان العملية بهذا الشكل بتودينا فى مشكلة لا أول لها ولا آخر ... كل الجيش ده ... مالجيش مش ممكن نقول دول ضباط جمال عبد الناصر ... دول ضباطك وده جيشك ... وإذا عملنا العملية ... اذا مشينا عملنا دول ضباط محمد نجيب ودول ضباط جمال عبد الناصر لابد حانصطدم ... وأنت القائد الاعلى للجيش ... والجيش بتاعك ... والا نتيجة العملية دى أن كان ضباط كانوا حاسين ان فيه خطورة عليهم ... لانهم حاسين انك بعيد لهم كلمة؟ مش كانهم بتوعك ... ماكانش بيحصل نتج عن هذا الصادمات اللى حصلت وكادت الثورة تضيع الحقيقة بدون لازمة ...

أنا يا اخوى هذا الكلام ليه ؟! ... لكل فعل له رد فعل ... موجود الأخ عبد السلام القائد الاعلى للجيش ... وموجود الجيش ... ونقول الجيش بيطلع بره السياسة ... لكن اذا كان فيه مجموعة اسمها مجموعة صبحى ... لانه على طول الاخ عبد السلام حايعمل مجموعة تقف ضد مجموعة صبحى ... أنا يعنى والله أنا ناوى أصلى فى هذا الكلام كله اتكلم بصراحة ... والا نبقى جايين نقعد منظر وبس ... أنا يعنى .. هل الأخ صبحى — مهما حصل — مرفوض احنا عملنا الفصل ... مهما حصل ... لا تدخل الجيش ... ولكن أى واحد يقدر يمشى ... على أساس أن ماحدش يمشى قبل انتهاء فترة الانتقال ... حسن ابراهيم مش مصر بالاستقالة ..

(يتبع)

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٦١)

صورة رقم (   )

قبل نهاية فترة الانتقال ... وحسن ابراهيم كان عايز يمشي من أول يوم ... يعني بعد فترة ... وبعد يمكن ماحدش ... ماحدش عنده الجرأة يستقيل الا اذا عملنا الدستور ... وانتهت فترة الانتقال .

النقطة الثانية ... أنا بأقول ان لازم نعمل نظم وقواعد وحاجات نتفق عليها ... النقطة الثانية أن الجيش بالوضع ... مابقاش كمشكلة ... مابقاش كطرف أصلي .. ده بعيد جدا ... الروح التعاونية اختلفت ... هل حاتستخدموا الجيش ؟... هل ... الروح حتى عندك يعني كلمة ! ...

: هذا خراب بيوت .

السيد الرئيس : هل حاتستخدم الجيش ولا ترجع ؟! .

: والله سيادة الرئيس طبعا ...

السيد الرئيس : أنا بأحط المواضيع برضه لنكون على بينة بالموقف بكل النقاط ... أنا بأعتبر مهما حصل من خلاف ــ استخدام الجيش صعب في أي عملية ــ ولو حتى في عملية ناجحة ... لانه يكون لها أثر حاجة يعني ... يسهل بعدها أعداءكم وأعداءنا أمل كبير جدا ...

الذي نطلع من هذا الشكل ... يجب تصفية كل الكتل في الجيش ... وتصفير موضوع الجيش ــ استخدام الجيش .. بنقول حتى عبد السلام عارف حايعمل ... حايبقى دكتاتور .. احنا يعني ... لكن عبد السلام عارف رجل تونس ... ويعمل

(يتبع)

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢٠)

صورة رقم (   )

وطني ... رجل تاريخه موجود ... أنا أتصـور أن عبد السلام عارف يبقى دكتاتور من ان أنا أدخل في عملية بالجيش وأخرب البلد وأضيعها لان عبد السلام عارف مش حايسلم البلد للاستعمار أو للأعداء ... وطبعا ... كون اذا سرنا في طريق الدكتاتورية ... يبقى سكتنا معروفة ... انما على طول بتدخلنا في مشاكل ... بنقسم كل الضباط بنقول لهم دول ضباط عبد السلام ... ضباط الثورة ... لانه يبقى لكم رئيس ... يعني فيه عملية كده ... هل فيه CHALLENGE لرئاسة عبد السلام عارف ؟ ...

: بالعكس ... كلنا مؤمنين به مافيش واحد الا مؤمن بالرئيس"

السيد الرئيس : اذا كنتوا انتوا بتعملوا كتلة في الجيش ... يبقى لازم الأخ عبد السلام حايعمل كتلة في الجيش ... باتكلم بصراحة ... بصرف النظر ... ومين اللي حايستفيد في هذا .. الناس اللي عايزين ينتهزوا هذه الفرصة ... اذن نصل الى عمليتنا ... نصل الى ... أنا بوضوح با أقول لكم هذا الكلام لأن ليكم ... واحد منكم ... كل الضباط ... احنا قبلنا عبد السلام عارف رئيس لينا ... كل الضباط ... ضباط الجيش ... ضباط الثورة ... رئيسهم عبد السلام عارف ... لكن يوم مايحس عبد السلام عارف ان فيه كتلة من الضباط ولو خمسة ... هي كتلة صبحي ... أو فيه كتلة ولو خمسة ... هي كتلة ناجي ... سيبدأ على طول فيه صبحي عامل كتلة خمسة !! ... وفيه ناجي عامل كتلة

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢١)

صورة رقم (   )

نفسه !! ... وده عايز يعمل كذا ... وده عايز يعمل
كذا ... وده عايز يعمل كذا ... ونبص نلاقي نفسنا
قعدنا وبعد اتكلمنا وبعدها حاولنا نفسر ... وبعد حطينا
ماحدش له غير الثقة ... ليه ! ... ليه كلمه ...
وتقول الـ ... يعني تحط أوضاع طبيعيه تعمل لنا كثير ..
أسعد هذا الأخ عبد السلام لانه ينظر للضباط كلهم على
أن دول ضباطه ... وعلى انهم رجالته ... مابيحبش
حد يقول ان فلان الفلاني يعني بيعمل .. أو فلان بيقرب ..
لأن ده كان ليه في وقت ما علاقة بعبحي ... أو علاقة
بمشكلة الطلبة ... وإذا كان حد ... ضباط في الجيش
بيجيبهم ويقول لهم دي الحلمة وده كذا والجيش بيشتغل
جيش وكلكم ضباط الثورة وإحنا جميعا عبد السلام عارف ..
بالكوبر دعوه بالمشاكل اليوميه ... اللي عايز يشتغل في
السياسة اعملوا تعالوا اشتغلوا معانا في السياسة ...
واحنا جينا يوم قلنا لهم ... اللي عايز يشتغل في السياسة
يطلع يقلع ويطلع يشتغل في السياسة وبعد لكن ميشتغلش
في السياسة ... واللي عايز يقعد في الجيش ... بيشتغل
في الجيش وإذا اشتغل في السياسة ... أنا حبيتهم
وجمعتهم وقلت لهم وما أحاكمه بمجلس عسكري ... وإلا
الجيش ... الجيش اللي بيعمل ثورة صعب ان احنا
نلمه ... وباستمرار ... ده أنا بعد الثورة كان بيجيلي
الضباط ويقولوا لي ... ليه رجل الباهي بشطانة قريب ؟ ...
اللي ؟! وأنا مالي أنا ... لكن ناهم الضابط اللي طلع

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(ت ج ٧٢)

صورة رقم (   )

معانا يوم ٢٣ يوليو اللي هذا من حقه انه يجيلي .. ويجي في المكتب ... ويقول لي ليه رطل البامية في السوق بثمانية قروش ؟! ... حتى ازاي الشئ انا ده ولا ده ليه السودان فيه كذا ؟! ... بيشتغلوا في المسائل دي ... لايمكن المسائل انها تمشي ... ده اللي بيخلينا الحقيقة نحل موضوع الجيش ونحل موضوع الثورة .. لكن طالما فاضل في الجيش كتلة فلان وكتلة علان ... بيمشي ... ولو على سنتين

يبقى باستمرار الشد قائم ... ليه نخلي الاوضاع بهذا الشكل ؟! ... مالوش داعي أبداً ... زي ماقلنا .. طبعا لما انتوا قمتوا بالثورة ده كان معاه ضباط وده كان معاه ضباط ... وده معاه ضباط ... وانتوا كنتوا السـرب الناس اللي بيحصل ... بنقول ... موجود الرئيس عبد السلام عارف ... كلنا بنشتغل مع عبد السلام عارف ... الجيش كله لايمكن ان يبقى فيه ولايات عشرته ... بعدين بعد كده ... بنقعدوا نتكلموا في بقية المواضيع .. بتدخلوا تتكلموا في المشاكل ... ايه المشاكل ...

الوحدة ، بنقعد بنحط برنامج للوحدة ...

الاشتراكية والاجتماعية ، بنقعد نحط هذا الكلام ...

العمل السياسي ، بنقعد بنحط هذا الكلام ...

يبقى فاضل ... مش فاضل حاجة ...

الاعلام ، لانه وزير الاعلام بيتصل يوميا بالرئيس يشوف ايه بهذا الشكل ... بعدين الرئيس لايتصل

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(٤ب ٢٢)

0020

صورة رقم (   )

بتحضر نحو وزير الاعلام ... أنا معهد ما اتصلت ـ هنا
أخواننا هنا ـ هل أنا اتصلت بحد عندكم في الوزارات ..
أو بكم اشتغلنا ... اتصلت بحد نحوه ؟ ؟؟ لم أعمل ..
كل أخواننا اشتغلوا معانا ... أعمله ليه ؟! ... طيب
ما أنا أقدر أعمل بس بخطوط الدنيا كلها ... على طول
يلعبوا ... يعني عايز حاجة بالمجلس الساعه اتنين ...
أطلب حاتم ... الظهر أطلب حاتم ... ماحصلش يعني
في ال ... ماحصلش أبدا ... يعني أنا يمكن ... وساعات
ما ألاقيش حاتم ... ما أكلمش حد ... أبدا ... لان اذا
ابتديت اتكلم ... أنا عارف بيحصل ايه ... واظل لنفسي
قاصد ... وبعدين أنا اذا كنت مش واثق في حاتم
يا أفندم حاتم وأقول له أنا والله ما أنا واثق فيك نفسي
هكذا ... صراحة يعني ... أجيب اللي أنا واثق فيه
.. ونحل الدنيا ... أنا يا أفندم دي قواعد أساسيه بتحل
كل هذه المشاكل ... لان يعني ... بعدين ... مع
هذه القواعد بتحل كل التناقضات ... بالجرائد انا
ما أعمل بالجرايد ... ما أعمل برئاسة التحرير ...
ما أعمل بالجرائد ... لا، لانى أعمل ... ولكن برضه
في نفس الوقت حاتم مسئول ... واذا لقى حاجه بيرجع
يتكلم ... وبهذا نحل هذه المشاكل ... أنا في رأيي
ان حلها بسيط ... الموضوع كله حله بسيط .

وبعدين ... بعد ماتحل المطلبات دي ... ماحدش
يقدر يعمل اتصالات ... يبقى النقطة التاليه اللي هي

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(٤ ن ٧٩)

صورة رقم (   )

بعد كده ... بنقعد نتناقش في كل الأمور ... نتكلم في كل الأمور ... وبرضه بدل ماتحصل الكلام بسره وماتتكلموش بصوت ... لا ... اتكلموا جوه ونتناقش بره ... أفسل ... والكلام اللي بيتقال جوه مايتناقش بره ... أبداً ... لأن البلد بلد صعبة ... العراق حكمها صعب ... العراق مش حكمها بيبقى بالسهل أبداً ... حكمها صعب ... والديمقراطية مش موجودة بالشكل المطلوب ... وبعدين كل العمليات الماليه سهله .

بعد العمل في الاتحاد الاشتراكي ... الأخ عبد السلام له كلام على الاتحاد الاشتراكي ... مش عايز الأخ فرحان في الاتحاد ... عايز مين ؟ ... بنتكلم بمنتهى بصراحة ... إذا كان مش عايز الأخ فرحان ... قد يكون من المصلحة الأخ فرحان يقعد في الوزارة ... ونمشي ... وبعدين كل واحد لازم يتنازل عن ٥٠ ٪ من الحاجات اللي يتمسك بنفسه ... علشان الأمر تمشي ... وأنا ساعات كنت باتنازل عن ٧٥ ٪ ... ٢٥ ٪ لأن كان في رأيي ان ... لو ... أسلم لينا عن أن أنا أخذ اللي أنا عايز أخذه النهارده ... بأقول لا بلاش أخذه النهارده ... أخذه على سنتين .

الفهم هو الأساس ... وعلى هذا المنطق بتقدروا تجابهوا القوى المعادية المحيطة بكم ... يعني أنا ساعات بيتهيألي انكم بتنسوا ... القوى المعادية الكبيرة المتربصة بكم كلكم ... يعني البلد في حاجة الـ

(يتبع)

سري جداً

سرى جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

0020

(١ ج ٢٥)

صورة رقم (   )

كل واحد ... والله أنا الاخ شكرى ... أنا بقيت أقول لك أنت قاعد هنا ليه !! ... مش كده ؟ ...

السيد شكرى صالح زكى : نعم .

السيد الرئيس : يعنى ... بقيت أقول له ... والله قلت له برضه .. أنا فى رأيى ان مكانك فى بغداد ... من قبل الـ ... يعنى اذا عرض علينا أى حل فى بغداد لازم تقبله .. لان الرئيس — وأنا قلت له كده — الرئيس عبد السلام عايز جنبه ناس يتكلموا ويصارحوه وأن واحد مفيد ... ليه ... لأن أنا عارف اخلاص الأخ شكرى ... واخلاصه للرئيس عبد السلام ... واخلاصه للثورة ... ولا يكون الأخ شكرى فى كلامه — أنا عارفه وهو بيتكلم — بيتكلم بدون يعنى اللى فى مخه بيقوله ... هه ... لكن ... هذا مفيد ... وهذا مطلوب .... وبقيت أقول له والله انت فى الـ ... وأعرف أنه كان مشغل الأخ عبد السلام فى ...

السيد شكرى صالح زكى : لجنة الطاقة ... مثل الرئاسة ...

السيد الرئيس : آه ... لبقيت أقول له ... أنا مستغرب ليه انت قاعد فى القاهرة ... يعنى ... وهو قال لى يعنى ... قلت له لا ... أى حل يطلب منك لازم تكون هناك .. وتكون جنبهم ... لانهم فى حاجة الى واحد ... الحقيقة يعنى احنا فى بغداد فى حاجة الى واحد زيادة .. والواحد اللى ننقصه خسارة علينا ... طيب يا أعرف الاخ عبد السلام وافق على الاقتراحات دى ؟ ...

(يتبع)

سرى جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٧٦)

صورة رقم (   )

الرئيس عارف : هذا شيء ...

السيد المشير عامر : القيادة الجماعية ... الآن صحيح عايز اذا كان القيادة جماعية ... طبيعي ان كل قيادة جماعية لها رئيس ...

السيد الرئيس : هه ... بعد الظهر الدكاترة مايمشوا الساعه واحده ...

الرئيس عارف : اجازات .

السيد الرئيس : المواضيع ... ممكن نجتمع بعد الظهر اذا حيمشوا الساعه ٢ ونمشي الساعه ٩ ... نجتمع الساعه ٧ .

انا في رأيي نتكلم بصراحة ... وأنا والله جاي المحادثة على أساس اتكلم بكل صراحة ... لان في رأيي ان المداورة أو المداراه في هذه الأمور لاتفيد ... ولا تؤدي على ... بعدين تعزز مافيش ثقة ... نقول يعني ... لانه نحل ... وأنا في رأيي ان الثقة .. انتوا اخوات واكثر ... والعلاقة اللي بينكم علاقة اكبر من العلاقة بين الاخوات ... والثقة تتزلزل اذا وضعت بعض الوقائع مخبأة ونفذت واحنا عندنا في تجربتنا هذه الحقائق ... ونمشي ... وبالاسف يعني اذا كنت ... ما اتكلمش في موضوع الوحدة ... الحقيقية ولا القيادة السياسية واتكلمت في هذه المواضيع ... لان أنا في رأيي ان بدون هذه المواضيع ... وحلها ... مانقدر نتكلم أبدا في موضوع وحدة وقيادة

(يتبع)

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٧)

صورة رقم (   )

سياسيه والا ... لان هو أساس الوحدة ... ماتقول
وحدة ايه واحنا الطليعة للشعوب ... يعني الواحد
حاسس بقلق بالنسبة للظروف اللى عايشينها ...
ليه !! ... تعرف لو ماكنش الاعداء الموجودين ...
الواحد ماكانش يحس بقلق ... بقول .. يعني ..
ماهو بالهيئر تمشى ... الدنيا بتمشى ... لكن
اعداءنا كتيرين جدا ... جدا ... ومترصدين
بالكل ... طيب بلاش الساعه ٧ .

انتهت الجلسة الاولى ساعة ١٢٥٠ بتاريخ ١٩٦٥/٥/١٩ .

(سكرتارية الرئيس للمعلومات)

التاريخ ١٩٦٥/٥/٢١
س

سري جدا

سرى جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

0020

صورة رقم : (   )

محضر

الاجتماع الثانى للقيادة السياسية الموحدة

يوم ١١/ ٥/ ١٩٦٥

السيد الرئيس : أنا ماعندى شئ أنا اللى متعود اقله .

شكرى صالح زكى : تسمحو لى سيادة الرئيس ... بطبيعة الحال شغل مابين سيادة الرئيس جمال عبدالناصر واجبنا ان نتكلم بصراحة يبدو أننا حتى الى الآن لم نصل الى الحد المطلوب من الصراحة ويجب ان نصارح اكثر فأكثر فى الواقع ان الكلام الذى سمعناه هذا اليوم ... أعتقد كل الاخوان اللى سبق ان حضروا اجتماع مجلس الرئاسة اللى سبق انعقاد مجلس الرئاسة المشترك والتى سبق انعقاد القيادة السياسية نفس الكلام الذى قيل فى المرات السابقة أو معظمه تكرر هذا اليوم أيضاً ... يعنى هذه الحقيقة مسألة تستلفت النظر أنه بعد مرور سنة كاملة لان القيادة السياسية عقدت فى مثل هذه الايام من العام الماضى ... انعقد .. مجلس الرئاسة المشترك ... ونحن مازلنا نردد نفس الآراء نفس المطالب ...

لو سألنا انفسنا عن السبب لوجدناه احد أمرين :

أما اننا لانخوض الى أعماق مشاكلنا ولا نخشى تلك الاعماق أو ان احد الجانبين او كلاهما لظروف كثيرة لم يستطيعا تنفيذ بعض ما يلتزمان به .

(يتبع)

سرى جداً

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢)

0020

صورة رقم (   )

اذا افترضنا ان كلا المفهومين صحيح .. اذن المسألة تتطلب المعالجة الجدية والفورية ... وتسمحوا لى ياسيادة الرئيس ان أقول اننا يجب الا نبدأ بالتضحيات وننتهى بالتمنيات لاننا ان فعلنا ذلك سنبقى ندور فى حلقة لاتنتهى ... يجب ان نواجه المشاكل بصراحة مهما كانت هذه الصراحة مرة ...
حتى الآن حصل كلام كثير عن الاخطار التى تهددنا والمشاكل التى تواجهنا والخلافات الموجودة بيننا ... وهذا كلام كله فيه خير ولكن لم يحصل الا القليل من الحديث عن الاسباب المؤدية لهذه الاخطار .. وهذه المشاكل وهذه الخلافات .

فى رأيى - سيادة الرئيس - ان تلك الاسباب يجب ان تلقى الاولوية فى البحث ... الاسباب والبواعث التى ادت وتؤدى الى قيام الخلافات فى رأيى ... والتى أدت وتؤدى الى تدهور الموقف ... لاننا حتى الآن ركزنا كثيرا على مظاهر هذا التدهور ومظاهر تدهور الموقف ... ولاشك أنه خطير وهذا الكلام فيه خير كثير ولكن يجب ان نركز أيضا على الاسباب والبواعث ولن ننجح فى حل تلك المشاكل أو مواجهة الاخطار او تسوية الخلافات مالم نذهب بعيدا وراء الاسباب والبواعث المؤدية الى هذه الأمور .

قبل ان اتكلم فى تلك الاسباب اسمحوا لى سيادة الرئيس ان استعرض سريعا بعض مظاهر ها الاخطار والمشاكل والخلافات .

طبعا الاخطار الخارجية - سيادة الرئيس عبد الناصر - تبسط لى شرحها وبيانها وهى طبعا اخطار السنتو والاخطار

(يتبع)

سري جداً

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٣)

صورة رقم (   )

الاستعمارية والصهيونية والرجعية العربية واخطار كثيرة ...
اما الاخطار الداخلية وانا طبعا باتكلم فيما يتعلق بالعراق..
فمن المنظور والواضح ان الجبهة الداخلية والقوى القومية التي تقف وراء الحكم هي نفسها مفككة بل ومتناحرة في بعض الاحيان ... طبعا من أهم الاخطار التي تهدد الوضع .. هي التكتلات سواء ان كانت على صعيد الجيش أو على صعيد العمل السياسي والتكتلات اذا - في أي حال من الاحوال - لن تؤدي الى خير ولن تصل الى رأي مشترك أو موحد ولن تسعى الى تحقيق هدف مشترك موحد .

سيادة الرئيس ... من مظاهر ضعف الجبهة الداخلية عدم نجاح الاتحاد الاشتراكي العربي في تحقيق الاهداف التي كان يؤمل أن يحققها في العراق ولا أقول فشل الاتحاد الاشتراكي ويعود ذلك الخلافات بين القوى والاشخاص المشتركة في الحكم وهذه مسألة طبعا ليس من المصلحة ان نخفيها في الحقيقة يوجد خلاف ... والخلاف هو شخصي شمل ما اطلقتم هذا المصطلح ... ولكن هذا الخلاف اذا وصل الى حد الانقسام والتناحر فيهدد الوضع باكمله ... ولن نذيع سرا اذا قلنا أيضا ان الانسجام الوزاري غير متوفر تماما أيضا ... وهذه مسألة اعتقد بعض الاخوان يشاركون فيها ... يعني من مظاهر ضعف الجبهة الداخلية خطورة الوضع الاقتصادي في العراق .

الحقيقة أنا لن استطيع التجاوز عن هذه النقطة بالذات.. وباعتبارنا الآن في مستوى قيادة سياسية اسمحوا لي سيادة

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٤)

صورة رقم (   )

الرئيس أن اقدم عرضا موجزا لخطورة الوضع الاقتصـــادي في العـــراق .

هذه الخطورة في الحقيقة تتمثل في ان المصروفات العامة في الميزانية تزداد سنة بعد اخرى بزيادة اكبر بكثير مـــن زيادة الدخل القومي في البلاد ... لو رجعنا الى الميزانيـــة العامـــة للدولة سنة ١٩٥٨ لوجدنا أن المصروفات العامـــة بموجب هذه الميزانية تبلغ حوالي ٧٢ مليون دينار وبعـــد ست سنوات أي في سنة ١٩٦٤ بلغت المصروفات العامـــة في الميزانية ١٤٥ مليون دينار أي مائة في المائة .

الدخل القومي في خلال هذه الفترة كان نمو بمعـدل ٨ ٪ سنويا ... هذا على اكثر الارقام تفاؤلا ... فلو ست سنوات كان معدل نمو الدخل القومي ٤٨ ٪ معنى هذا انـــا ننفق ١٠٠ ٪ ودخلنا القومي يتزايد حوالي ٥٠ ٪ أي أنـــا ننفق ضعف الدخل النامي ... طبعا ضعف الدخـــل القومي ناتج بسبب قلة الانتاج وفي الحقيقـة مشكلتنا مشكلـة قلـة انتاج .

السيد الرئيس : ٨ ٪ ده رقم عال قوي ... ٨ ٪ يعني رقم كبير جدا .

شكري صالح : لا هو فيه تفاؤل كبير ياسيادة الرئيس ... يعني فيه الحقيقـة تفاؤل كبير ... يعني ماهو قائم على دراسـة .

السيد الرئيس : اكثر من ٨ ٪ بنعتبره مستحيل يعني .

شكري صالح : هو على كل حال رقم فيه تفاؤل كبير في الوقت الحاضـر ما اقدر اقول لك اكثر من هذا ... معنى الانفاق والانفـاق الحقيقي ... الاسباب ان الحكومة بتقدم خدمات للناس ...

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٥)

صورة رقم (   )

زيادة سكان ... زيادة الخدمات اللى بتقدمها الحكومة .. زيادة مسئوليات الحكومة لفئات الجمهور ... هذه كلها طبعا بتؤدى الى زيادة النفقات لا شك ... لكن هو هذا الوقت ... مثلا الميزانية السنه هادى كان فيها عجز اكثر من ١٠٠ مليون دينار ... فيها عجز متراكم ... لم نستطع موازنة ميزانية الا بضغط شديد على المصروفات والاقتصار على المصروفات الضرورية والا بالتفكير فى زيادة الضرائب والرسوم والا بأخذ ٢٥ مليون دينار من ميزانية الخطة الاقتصادية واضافتها للميزانية العامة .

هذه فى الحقيقة بعض مظاهر خطورة الوضع الحالى فى رأيى ان أهم تلك الاخطار وأسميه الخطر البحت فى الحقيقة هو الخلاف الذى قد يحصل لا سمح الله فى مستوى القيادة والخلاف فى مستوى الحكم ... هذا الخلاف طبعا هو موجود وطبيعى لكننا نأمل الا يتطور بحيث ينعكس تأثيره على الناس وعلى الشعب وبحيث لا ينعكس تأثيره على الوضع كله ... بمعنى يبقى نطاق الخلاف بين الآراء وخلافه اجتهادات فقط .

لو رجعنا الى تحليل أسباب هذا الخلاف ... قد تكون هناك اسباب كثيرة ولكن يمكن ابرز سبب واحد هو أن بعض المشاكل او القضايا الراهنة اساسا ليست لنا مفاهيم واضحة محددة موحدة فى اذهان الجميع او بعبارة اخرى عدم وضوح الرؤيا بالنسبة لبعض تلك المشاكل .

فلو اخذنا كلمة الوحدة ... ماهو مدلول الوحدة .. وكيف نفكر ان نحقق هذه الوحدة ؟ ... واعطينا وزنه وقسم

(يتبع)

سري جداً

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ١)

صورة رقم (   )

الى كل واحد من الاخوان ... كل واحد سايطلع برأى بعدين شيء ... فى الواقع فى العراق بعض الاخوان بيبعدوا وحدة فوريه ناجزة خلال ٢٤ ساعة ... يمكن اخرين يفتكروا خلال عشر سنين ممكن ان تتم الوحدة ... فى الواقع ها الاختلاف البعيد طبعا بين اللى بيفكر فى وحدة فوريه ناجزة فى ٢٤ ساعة ... وبين اللى بيفكر فى وحدة خلال عشر سنين ... توجد مراحل كثيرة ايضا وكيف نحقق الوحدة ؟... شو هى المراحل ... هذه الظاهر مسألة لن يتفق عليها بشكل نهائى وواضح ... وقد تكون هى سبب من اسباب الخلافات التى تحصل سواء فى مستوى القيادة أو فى مستوى الحكومة او فى مستوى التنظيمات الشعبية .

طبعا موضوع الوحدة موضوع خطير وهو يحدث تأثيرات متعاكسه يعنى الاسراع فى الوحدة يقوى الوضع فى العراق والاسراع فى الوحدة يشعر القوى المناوئه ويخليها تستغل فى سبيل القضاء على أى محاولة ... يعنى المسألة ذو حدين فى الحقيقة ... وبالنسبة للوحدة حتى الان اتكلمنا فى شكل الوحدة اكثر ما عطنا لتحقيق مضمونها ... يعنى حتى الآن كل ماكتب فى الصحف وما نشر واذيع الحقيقة كان دائما يلفت الانتباه ان الوحدة ستحصل بعد أسبوع أو شهر أو شهرين أو ستة اشهر ... ولكن الواقع غير هذا ... يعنى اخذنا الموضوع اثر نساه ...

اسمح لى سيادة الرئيس ... اثرنا غبار يمكن اكثر من اللازم ولم نعمل لتحقيق مضمون الوحدة الا الشيء القليل ..

(يتبع)

سري جداً

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(٢ ـ ٧)

صورة رقم (   )

وهذا اثار طبعا عندنا شكوك كثيرة بالوقت اللى نقدر نحقق شيء كثير بالنسبة الى مضمون الوحدة .

طبعا القيادة السياسية كانت تجربة طليعة الوحدة .. وأول متطلبات القيادة بحث المشاكل فى كل من البلدين بكل صراحة وحتى اذا كانت الصراحة مؤذية لنا فى العمل لان عدم المصارحة راح يكون على حساب مستقبل اجيال وعلى حساب موضوع الوحدة نفسها ... واذا كانت هناك جروح لو فرضنا يجب أن نفتح ونتظف ونداوى أفضل مما نترك وطبعا كما لازم يكون عندنا الجرأة لان نبحث هذه الامور بصراحة متناهية وان نتفاهم على مفاهيم واضحة محددة لمشاكلنا الكبرى وفى مقدمتها الوحدة ، لان فى الحقيقة بحصول تشكيك كبير مثلا فى العراق ... ناس مثلا يقولوا الرئيس عبد السلام مو راغب بالوحدة وآخرين يقولوا نريد وحدة فورية ... وهو فى الحقيقة كل الخلاف على هذا الاساس ... واعتقد السبب هو عدم وجود تحديد واضح صريح فى مفهوم الوحدة ، لو وجد هذا التحديد الواضح الصريح المحدد والكل طبعا يلتزموا به مايبقى وجها للدساسين والمتشككين ان يثيروا أى غبار حول هذا الموضوع .

النقطة الثانية اللى حصل حولها هذا الخلاف وهو خلاف شديد موضوع الاتحاد الاشتراكى العربى ... مع الاسف الاتحاد الاشتراكى أنا فى رأيى يعنى انه اولا يوجد خطأ فى تكوينه ... يوجد خطأ فى تحديد أهدافه ويوجد خطأ فى اسلوب العمل وبصراحة لو رجعنا الى تكوين الاتحاد الاشتراكى العربى يوجد بلا شك عدد من الاشخاص

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

المخلصين المؤمنين بقوميتهم القادرين الذين يريدون ان يجعلوا من الاتحاد الاشتراكي قاعدة شعبية يستند اليها الحكم الذين ليست لديهم اية مصالح شخصية .. بالتأكيد في الاتحاد الاشتراكي يوجد عدد من هؤلاء الاشخاص ولكن بكل أسف ليسوا هم الاكثرية وانما هم قلة قليلة وبقية الاتحاد الاشتراكي مكون اما من الحزبيين مازالوا متمسكين بحزبيتهم او بكل أسف من الانتهازيين .

المواقف اللي قابلت الاتحاد الاشتراكي العربي حتى الآن جعلت كثيرين من الناس ينفروا منه ويبتعدوا عنه ... يعني طبعا الاخوان كلهم يعرفوا هذا الموضوع ... انتخابات المحامين ... الأخ عبد الستار يعرفها ... انتخابات المعلمين نقابة المعلمين صارت عندي ... مواقف الاتحاد الاشتراكي العربي كانت مواقف غير سليمة ... والسبب هو بذل الاستعداد ... ووجود سلبي كبير ... من مواقف اخرى كثيرة ايضا في الاتحاد الاشتراكي ... يكفي ان نأخذ مثلا الثورة العربية جريدة الاتحاد الاشتراكي ... كل ما تكتبه يعني حتى مستوى الحكومة ... أنا شخصيا عندي اعتراض يمكن على ٩٠ ٪ مما تكتبه الثورة العربية .. وكذلك الاخوان الاخرين ... فالاتحاد الاشتراكي بدل أن يكون قاعدة شعبية تلف الناس حول الحكومة ... مسندة لفترة من الزمن ... اقول بكل أسف انه انفصل لحد كبير من الشعب ولم تصحح الاخطاء الاساسية اللي صاحبت تكوينه اللي صاحبت أسلوب العمل والمواقف اللي وقفها فلن يصبح الاتحاد الاشتراكي قوة شعبية في المستقبل.

(يتبع)

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(أ ج ١)

0020

صورة رقم (   )

قد يكون الصورة في الحقيقة الاتحاد الاشتراكي وعوامل اخرى ادت الى فشل ... فشلنا في اخراج الصورة التي حيز الوجود ... الذي الموجود في الاتحاد الاشتراكي لعبت أهم دور في عدم نجاح فترة مجلس الشورى واخراج مجلس الشورى الى حيز الوجود وهذا الموضوع من المواضيع الرئيسية اللي التزمنا بيها واللي كانت تمثل حجر الاساس في التشكيله الوزاريه الاخيره .

انتقل الى النقطة الثالثة اللي هي الحقيقة يصير حولها خلاف كبير ... وهي الناحية الاقتصادية ... احنا عملنا تأميم طبعا في شهر يوليو الماضي ... في الواقع الاشتراكية حتى الآن مفهومها مو واضح في اذهان الناس ... هل نريد الاشتراكية غاية ؟ ام نريد الاشتراكية وسيلة ؟ هل الاشتراكية تعني التأميم فقط واخراج القطاع الخاص نهائيا من عملية التنمية ؟ ام انها تعني التأميم وزيادة الانتاج وتنشيط عملية التنمية ... هل الاشتراكية مجرد شعار ؟ ام انها عملية تنمية ؟ .

في الواقع هذه اثارت ومازالت تثير خلافات كثيرة في العراق ... يمكن بالنسبة الى بعض الاخوان الاشتراكية انا سامع بعض الاخوان انها غاية فقط وليست وسيلة ... هل احنا فكرنا في ان الاشتراكية او التأميم يكون بخطة واضحة تستهدف تنشيط عملية التنمية ... هذه أيضا من المسائل اللي تثير تساؤلات وتثير خلافات في العراق ... والملاحظ انه البحث مجرد بحث عن الوضع الاقتصادي وكذلك هو الوضع الاقتصادي بعض الاخوان يتحاشوا بحثه ويفسروا

(يتبع)

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ١٠)

صورة رقم (   )

من بحثه لانه يعتبروه سائر مثلا بفترة الاشتراكية او سائر مثلا بالتأميم اللي أخذ به العراق في تموز يوليو الماضي ... بينما الواقع يتطلب أن نصارح أنفسنا وان نبحث كل ما قمنا به من اجراءات او قوانين لها علاقة بالمسائل الاقتصادية والمالية ونربط بين هذه الاجراءات والقوانين وبين عملية الانتاج وتأثيرها على الانتاج ... هل أدت الى زيادة الانتاج او الى قلة الانتاج .. فاذا أدت الى قلة الانتاج كيف نعالج النقص ؟ هذه أيضا من المسائل اللي يمكن تسبب خلاف حتى في المستوى القومي الوحدوي الظاهر الشامل .

بصورة عامة يا سيادة الرئيس في الواقع احنا مشاكلنا كثيرة وهذه المشاكل تتطلب المصارحة من نقط مصارحة معكم واحنا مصارحة فيما بيننا وبدون هذه المصارحة لن نستطيع ان نحل هذه المشاكل اما ان نقول انه ليست هناك مشاكل او انها مشاكل هينة او انها سوف تحل فلن نخرج بهذه الطريقة من نطاق التمنيات والتمنيات وهذه بطبيعة الحال لا تؤدي الى أي نتيجة .. شكرا .

أديب الجادر : تسمح لي سيادة الرئيس أنا أجد الآن نفسي في كثير من النقاط اللي بينها والواقع اننا الآن أمام مسئولية تاريخية مضت سنة على اتفاقية الوحدة ١٦ ابريل .. وبعدين بدلناها الى اتفاقية القيادة السياسية ... فلا زلنا موجودين في نفس المحل ... يعني كنا بنجي نبحث المشاكل ما توصلنا الى حلول ... بالنسبة للسياسة الخارجية نجد أيضا ما كو خلاف والتحليل واضح بالنسبة للسياسة الداخلية

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ١١)

صورة رقم (   )

وأتكلم عن العراق بصورة خاصة ... اعتقد المشكلة الرئيسية عدم وضوح هوية الحكم ... في الواقع هناك نقاط احنا كوزراء ... يعني اتكلم بصراحة ... مو متفقين عليها ... يعني مفهوم الوحدة مثل ما تسأل الأخ شكري يمكن نختلف في تفسيرها ... وهذه انتقلت الى الشارع لدرجة ان الناس غير الوحدويين يهاجموا الحكم على أنه غير وحدوي ... يعني حزب البارتي اللي هو الحزب الكردي يتهم الحكومة العراقية الحالية بانها تشن حرب الاكراد في الشمال حتى لاتعلن اتفاقية القيادة السياسية ... البعثيون اليساريون يصدرون بيان يدعون القوميين الذين يسموهم القوميين الناصريين الى الانسحاب من الحكم والتعامل ضد الحكم الحالي ... الشيوعيون نفس الشيء يدعون القوميين اللي يسموهم المعادين للاستعمار الى مقاومة الحكم الحالي واسقاطه.

هذه الاشياء مؤلمة في الواقع لانه شيء نتيجة اختلاف المسئولين في تفسير معنى الوحدة ومثل ما قال الأخ شكري احنا كوزراء مسئولين عن الحكم نختلف في تفسير كلمة الوحدة ... فاذا ما القيادة السياسية الآن طلعت بنتيجة وحددت بالضبط الخطوات العملية للوحدة يمكن نحل كثير من المشاكل ... يعني قلنا في بيان القيادة السياسية انه ستتم الوحدة خلال سنتين ... مدة اقصاها سنتين مضى منها سبعة اشهر مايقارب الثلث ... بقت فترة قصيرة.. المفروض ان نحدد ماهي الخطوات التي ستتم في الشهر القادم بعد شهرين بعد ثلاثة اشهر ... وفي نهاية

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ١١)

صورة رقم (   )

الحدة يمكن هذه توضح هوية الحكم علينا مثلا احنا كمسئولين نتفق ونوضح للشارع أيضا مانقصد بكلمة الوحدة .

في موضوع الاشتراكية فعلا فسرناها احنا تفسيرات مختلفة كوزراء مسئولين ... يعني يمكن قسم من الاخوان يؤمنوا بالاشتراكية الاصلاحية .. يعني يقول لك يمكن ضرائب وضريبة دخل وضريبة ارث يتحل مشاكل العدل الاجتماعي وتوزيع الدخل .

فيه قسم آخر يعني من الناس يعتقد حل مشاكل العراق بمزيد من الاجراءات الاشتراكية لان أنا شخصيا مثلا اعتقد أن الخطر على الحكم الحالي في العراق هو من الرجعية ... والرجعية جهازها والرأسمالية ومن رجال الدين اللي تحركهم الرأسمالية فالمزيد من الاجراءات الاشتراكية تقوي الحكم الحالي في العراق ... على كل مانود يجب ان نتفق عليها ... ماهو مفهوم الاشتراكية ... ماهي خطوات الاشتراكية ... أنا يمكن اختلف مع الاخ شكري في موضوع الميزانية ... أنا اعتقد التوسع في الميزانية اغلب النفقات راحت للجيش والتعليم والصحة .. وهذه ليست خطرة في الواقع بالعكس اشياء مفيدة .

المشكلة الرئيسية في العراق هو تنفيذ الخطة الاقتصادية يعني أحنا ماعندنا الاجهزة اللي تقوم بتنفيذ الخطة هذه هي المشكلة الرئيسية في العراق ... اذا نفذت الخطة صار حل الناس ... صار استقرار – تنحل اغلب مشاكل العراق الآتية .

في مصر مثلا نفتر من أجل الخطة احنا في العراق

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ١٢)

صورة رقم (   )

نفترض للميزانية الاستثمارية يعنى الآن نفترض من الخطة للميزانية الاستثمارية ... لم نستطع فى أى سنه من السنوات ان نصرف كل ميزانية الخطة وهذه مشكلة رئيسية يجب ان نفكر فيها ونحلها .

النقطة الاخيرة من الموضوع النفط ... الحقيقة يمكن تقريبا تبرز مشاكل رئيسية بين الوزراء انفسهم فى موضوع معالجة قضية النفط ... يعنى النفط قضية رئيسية مرتبطة بشركات كبرى ... مرتبطة بالاستعمار ... كيفية معالجتها ... أعتقد ان القضية هو قضية قوميه خطيره .. قضية سياسيه لها مدلول كبير ... أيضا يجب أن نتفق احنا أولا كحكم فى موضوع النفط ماذا نريد من الشركات ؟ الى أى مدى نتعاون ؟ حتى نوضح الأمور لانفسنا اولا وللناس ونسد الثغرات والخلاف .

النقطة الاخرى فى موضوع الديمقراطية ... الواقع أيضا نقطة خلاف فى مفهوم الديمقراطية ... يعنى قسم من الاخوان يمكن يعتقدوا أنه نسوى انتخابات الآن واللى يجى يجى يتولى حكم البلد ... طبيعى هاذى عملية خطيره وهذا شعار يدعو الى العهد البائد ... اذا قمنا بعملية من هنا ... أعتقد عملية خطيره وهو مستبعد أن فى كثير من المناطق يمكن العهد البائد يفوزوا فى انتخاباتنا ... الانتخابات طبيعى يجب ان تكون موجهة واذا ماضنا الى الحكم اولا وضع أهدافه ... ثانيا خطى خطوات لتحقيق هذه الاهداف ونجح فى تحقيق هذه الاهداف ... طبيعى

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ١٤)

صورة رقم (   )

الانتخابات وإ يفوز فيها أعداء الشعب وإنهم يجي حكم رجعي ... أعتقد هذه النقاط ان يجب ان نوضح يا سيادة الرئيس بالنسبة للداخل وعلى ضوئها يأتي حكم منسجم ١٠٠ ٪ لتنفيذ هذه القضايا وصرح الحكم في تنفيذ خطة الاعمار ... يضع خطة واضحة لكيفية التنفيذ ... أعتقد تحل كثير من المشاكل وتقرب الوحدة بتساعد على استقرار الحكم .

عبد الرزاق محي الدين : سيدي الرئيس أعتقد ان هذه المشاكل فيها العضو الموجه سابق لأوانه لأن هذه المشاكل توجد مع حيوية الامة وحتى في حالة قيام الوحدة جايز ما المشاكل تتأثر مع قيام الوحدة ... الواقع اللي يبدو لي أن المشكلة تنحصر في الجماعة السوريين العسكريين ... والجماعة السوريين العسكريين اتفقوا على خط واضح علنا ليه القوميين الاخرين ... ناحية اتباعهم لما يتعاونوا معاهم أو لا يتعاونوا ولكن انا اعتقد ان التفاهم فيما بينهم ووضع خطة واضحة للوصول بحل المشكلة والمسائل الاخيرة جيداً هينه ... مع وجود هذا الحل ... اللي يبدو لي ان الجماعة العسكريين الفكرة ما واضحة في نفوسهم أو على الاقل اذا كانت واضحة ما يعرفوا يهتدوا الى الطريق اللي يستطيعون به ان يمشوا كيف ... اسمحوا لي ان أقول في الجمهورية العربية المتحدة الجماعة السوريين العسكريين هم اللي خطفونا وهم اللي مشوا والناس جاءت منقادة ... هم انتهزوا للطلبة وقدروا ولكن هم الاساس في العمل .

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ١٥)

صورة رقم (   )

الآن احنا مشكلتنا ايه .. هي ان هؤلاء الاخــــوان اللي احنا بنحتاجهم على العمل الوحدوي هم ما واضعين خطة واضحة وطريقة للعمل ، بحيث احنا علشان نقدر تتضح لنا الصورة بصورة واضحة .

وأعتقد ياسيادة الرئيس ... بدأ مع المقاومة العسكريين تحددوا الخطوط وطريقة العمل ويتفاهموا في الحالة الاخرى على المشاكل الاخرى ايه اللي يمكن علشان شيئا بعد شيء ... الشيء المهم هو ان يتفقوا على خطوط واضحة وصريحة ... اما بقية الاحزاب القومية أو ما اشبه ذلك يمكن مع الزمن يتعاونوا معهم ويمشوا معهم ... اللي يمشي ممكن أيضا لا يخلي امره انما هم يجب ان تتضح لهم الصورة ويتعاونوا تعاون مطلق ويمشوا مشي واحد .

السيد الرئيس : باعتقد ان الاخ صبري اذا ما قطعت ابحاثه سليمه .. البواب قطعا موضوع الميزانية بيتحل وموضوع الاتحاد الاشتراكي بيتحل والمواضيع دي كلها بتتحل ... واحنا بالنسبة للميزانية عندنا مشاكل وبالنسبة للاتحاد الاشتراكي باستمرار حانقول ان الاتحاد الاشتراكي ما هواش مؤدي الدور بتاعه ... وانا باقول باستمرار حتى في خطبي وفي كلامي ان الواحد طبعا مايز النتيجة السريعة .

المشير عبد الحكيم عامر : هو يعني المناقشة الحقيقية ابرزت عدة مواضيع كبيرة لها أهمية ... اذا كنا حانتكلم عن الوحدة وده طبعا لا يمكن نقدر نمشي في خطوات وحدة الا اذا كانت الاوضاع الاساسية اللي هي بتشد هذه الوحدة موجودة ... الاوضاع الاساسية

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

الحقيقة مش موجودة يعني ... الحقيقة موجودة لكن الاساس لكنها مش موجود ... ليه مشاكل كبيرة ولا بد ان تحل ... ولو حلت هذه المشاكل ووضعت لها خطة عمل يمكن فعلا نقول ان احنا ماشيين حقيقة في طريق الوحدة يعني المشاكل اللي اثيرت وهي مشاكل رئيسية اللي هي يا من شأنها بتهدد الوحدة أو بتنهيها وتماما على بناءها ... مش بس كده ... قد تهدد او تكون خطره على العراق ... تكون خطره على العراق حتى بدون وحدة ... وخطر برضه علينا سواء فيه كان واحده او مافيش وحدة نفس الشئ ... فالمواضيع الرئيسية اللي برزت .

الحقيقة أول موضوع هو وحدة القيادة ... ماهي القيادة السياسية للعراق ؟ ده السؤال أول سؤال الواحد يعني يجابه نفسه بيه ... ماهي القيادة السياسية للعراق ؟ أو من هم الذين يقودون العراق سياسيا والوحدة بين هؤلاء القيادات في هذا الجيل ؟ دي موضوع نمره واحد يعني لازم نمر على هذا الموضوع كموضوع يحل كموضوع .

الموضوع الثاني الجيش كما برز في الشرح اللي اتقال كله في الصباح ازاى حننظم الجيش في العراق ... بحيث نضمن ان الجيش يكون قوة قومية وليس قوة سياسية تعمل عمل سياسي يومي ... وحتى يكون الجيش كتلة واحدة ولا يكون عدة كتل ... ويكون كتلة واحدة وليس عدة الكتل .. كيف نصل الى هذا ؟ ... لابد ان يكون له خطة عمل

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ١٢)

صورة رقم ( )

يعني صحيح احنا قلنا كده لكن ايه العمل الايجابي اللي يوصلنا في هذا الطريق ؟ .

وفي تقديري ونصيحتي يجب أن يكون لنا خطة عمل محددة توصلنا لهذه الاهداف ... النقطة التالية ...

السيد الرئيس : عن القيادة الجماعية .

المشير عبدالحكيم عامر : النقطة الثالثة اللي هي نقطة القيادة الجماعية ... ازاي يكون شكل القيادة الجماعية وايه مفاهيمها ايه ... ونشتغل أزاي ولائحتها ايه واصولها ايه وقواعدها ايه وتقاليدها هاتكون ازاي ... بحيث كل الناس تكون مستريحة من أول رئيس الثورة الى كل الناس المشتغلين معاه ويبقى التعاون كامل ومنظم .

السيد الرئيس : وانا ليه كلمة بالنسبة لموضوع القيادة الجماعية ... موضوع القيادة الجماعية هو شعار اكثر منه واقع وتطبيق أنا اقول قيادة جماعية معناه ان القيادة مجموعين بينهم وبين بعض ... وفيهم رئيس كلهم معترفين أن هذا هو الرئيس ... قد ينتخب لفترة معينة وبعد كده يحصل انتخاب تاني ... ولكن مش معنى القيادة الجماعية ان فيه كتل ... اذا كان فيه كتلتين لازم كتلة حاتطغى على التانية ... ده طبيعة الأمور ... لابد اذا كان فيه كتلتين كتلة لابد حاتطغى على التانية ... ولكن ممكن يكون فيه اشخاص مجموعين في الخط العام تختلف آراءهم في مناقشة المواضيع ... يحترموا بعض احترام كامل ... ويمكن يكون فيه رئيس الكل يعترف أنه رئيس ... والا يحصل تآمر

(يتبع)

سري جدا

سرى جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ١٨)

صورة رقم (   )

على طول ... فى نفس الوقت أيضا فى القيادة الجماعيـــة الرئيس لانه مراعى شعور اللى معاه والا أيضا مايمشـــاش فيه الـ Harmony فيه الانسجام اللى هو معلى علـى القيادة الجماعية ... معنى القيادة الجماعيـــة أيه؟ ... مش الواحد ما مايشتغلش لوحده ... الواحد بيشتغل بناس .. وحده مايقدرش يعمل حاجة ... بالناس يقدر يعمـــل ... الناس لانه تكون الثقة متبادله بينهم والا كيف ستوكل المهـــام الأساسية ... لايمكن ان توكل الامور الى شخص الا اذا كنـــا بنثق فيه ثقة كاملـه ... وعلى هذا الاساس الدنيا كلهـــا تمشى ... وعدم فهم القيادة الجماعيه بهذا الشكل بيوجد مشاكل كبيره وبالتالى بيعملوا تلاقوا ان المطبقة بتدخل فى مراحل عمليات لا أول لها ولا آخر ... ده الحقيقة موضـــوع القيادة الجماعية ... والحقيقة عملية السير بالبلد عايـــز صبر ... ومرونه من كل الناس ... اذا جينا فى القيـــادة الجماعية ده شد وده قال يمين وده قال لأ شمال ... وده قال يمين وده قال شمال يبقى على طول لايكون هناك تلاقـــى ... ده رأيى بالنسبة لموضوع القيادة الجماعية ... يعنى لايمكـــن ان احنا نجيب مجموعة من الناس متنافره ونحطها فى لجنـــة ونقول دى قيادة جماعية ... بتحول القيادة الجماعيـــة الى قيادة كل يتآمر على الاخر ... وما بتبقاش قيـــادة فى الحقيقة ... تبقى لاتستطيع ان تحل أى شئ ولا تعمـــل ولا تبسط .

المشير عبد الحكيم عامر : النقطة الاخرى اللى هى التنظيم السياسى بوضعه لابـد أن يكون فيه شئ واضح بالنسبة للتنظيم السياسى ... ازاى

(يتبع)

سرى جدا

سرى جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(٤ ج ١٩)

صورة رقم (   )

حايكون التنظيم السياسى ٠٠٠ من مين حايكون ٠٠٠ مين الاشخاص اللى احنا بنثق فيهم ٠٠٠ ومين القيادة اللى حاتكون التنظيم ٠٠٠ ومين الذى ينضم لهذا التنظيم ٠٠ ونكون واضحين فى هذا حتى لا تحدث خلافات وانقسامات ونقول ده انتهازى وده دساس وده كذا وده كذا لا بد الالتقاء فى هذا الموضوع ٠٠٠ لأن التنظيم السياسى نقط محدده والاسماء لابد أن يكون الالتقاء فى الاسماء ٠٠٠ يعنى يبقى شئ محدد ومعروف ٠٠٠ ومحددين فيه نقطة أساسية الحقيقة ٠٠٠ الانسجام الوزارى الذى اختل بعض الاخوان واتكلم فيه ٠٠٠ لابد أن يكون متوافر مش معقول وزارة فى فترة ثورة ماتكونش منسجمة ٠٠٠ لابد يكون فيه انسجام وزارى كامل ٠٠٠ لانه انسجام حكم ٠

وما نناقش موضوع أساسى ان العراق الحقيقة فى فترة انتقال ٠٠٠ يعنى فيه مرحلة ثورية تمر بها العراق وفترة انتقال مابين الثورة ومابين استقرار الاوضاع الطبيعية أو الشبه طبيعية اللى حايكون فيها برلمان أو مجلس أمة أو هيئة دستورية ٠٠٠ ففى فترة الانتقال شكل الحكم أو الحكم بيختلف كلية عن الفترة اللى مابعد فترة الانتقال اللى هى فترة الاستقرار ٠٠٠ فترة الانتقال لابد يكون بيراعى فيها اشياء معينة ٠٠٠ والتنظيم السياسى يبقى شكل ٠٠٠ يعنى القيادة السياسية بتشتغل بشكل معين واشخاص معينين معروفين ٠٠٠ تنظيم الجيش يكون بشكل معين أيضا ٠٠٠ كل المواضيع دى لان دى بنحطها فى النهاية الى الالتقاء فاذن لابد ان نراعى ان دى فترة انتقال يكون العمل فى

(يتبع)

سرى جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٠)

صورة رقم (   )

هذه المواضيع على ضوء ان احنا في فترة انتقال ... حسنا توصلنا الى فترة استقرار ولكن في نهاية الامر هذه المواضيع في رأيي انه لم توضع خطة كاملة ومحدده تماما وكل موضوع من ده لازم يفسر تفسير كامل ومعروض من أوله لاخره لايمكن .. مايظل الخلاف والاختلافات موجودة بين القيادة وبعضهـا وبين التنظيم السياسي وبعضه ... وماتظل المشاكل موجودة ولن تحل مطلقا ... وماتفضل برضه في الدائره اللي احنا بنتكلم فيها الدائرة المغلقه وماتجتمع بعد سنه ونقول الحال يحتاج الى سنه ثانية ان شاء الله اذا لاسمح الله .. ونقول والله ان المشاكل كذا وكذا وكذا هي نفس المشاكل .. والاسباب كذا وكذا وهي نفس الاسباب فاذن بدل من يعني ندور نفس الدائرة دي مره اخرى والاوضاع تتدهور منا اكثر والاعداء يزيدوا ويكتلوا اكثر ويزيدوا قوة ... يجب حسم هذه المواضيع بحلول قاطعه ... وده لو حلينا هذه المواضيع في رأيي حلول واضحة ده في حد ذاته اساس قطعا للوحدة .. يعني الاساس المتين للعراق كوحدة وطنية وبعد ... يعني هنا ممكن هنا الالتقاء لخطوات وحدويه بتقتضي المرحلة والمباحثه ... ده يعني رأيي مختصر في كل هذه الامور ... طبعا مااحدش يقدر يوصل لهذا الكلام الا اخواننا العراقيين .. لانهم يقدروا يحلوا هذه المواضيع ... يعني المواضيع في ايديهـم .

الرئيس عارف : احنا اتكلمنا بصراحة .

السيد الرئيس : يعني احنا متأسفين اللي بنتكلم العراق واوضاع العراق لان يعني ليه بنتكلم كنا نقدر نجي ونكت

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

تابع (٢١)

صورة رقم (   )

الحقيقة ... ونقول نعمل خطوات تنظيمية نحو الوحدة وكلام من ده ولكن ما كانش ضميرنا أبدا يكون مستريح الحقيقة ... واحنا حريصين عليكم وبرضه زي ما قلت الصبح ان أي حاجة بتحصل في العراق حا تؤثر علينا بهذي اقول لكم ان احنا في الاربع خمس سنوات الاولى لما كان عندنا مشاكل اكتر من مشاكلكم ... اكتر بكتير لنهاية سنة ١١٥٥ كان عندنا مشاكل كتير جدا مشاكل للشعب ... انتوا الحقيقة جيتم على اوضاع اسوأ من الاوضاع اللي احنا جينا عليها ... جيتم بعد حكم البعث وبعد حكم عبد الكريم قاسم ... عندكم مشاكل كبيره ... ده الحقيقة اللي احنا نكون حريصين ... لان الوحدة لما تتم ... يعني اذا دخلنا في وحدة حتى مع وجود هذه المشاكل ... أنا رأيي ان هذه الوحدة ستزيد المشاكل ولن تحلها أولا .

اتصور ان الوحدة يمكن في اول ايامها ستقابل بحماسة عاطفيه حتى لو عملنا وحدة النهارده ولكن بعد كده كل الناس حتقابل ... حتنسى النواحي العاطفيه وحتتكلم في نواحي كتيره زي النواحي الاقتصادية والنواحي الاجتماعية ... أيضا الوحدة ستقابل لها معاديه كبيرة جدا ... اذن يجب ان تكون قوانا قادرة على التصدي لهذه القوى المعاديه يعني علشان نناقش كلام اكتر بالنسبة لهذا الموضوع .

وما هي الخطوات الوحدوية اللي ممكن ناخدها النهارده في رأيي مش ممكن ابدا خطوات وحدوية الحقيقة ... أيه الخطوات الوحدوية ؟ ... يعني أنا في رأيي الخطوه الوحدوية

(يتبع)

سري جدا

سرى جدا

0020

صورة رقم (   )

اللى نقدر ناخذها هى تقوية الحكم فى العراق ... حتى دون المنطق الوحدوية فيه الناس بتتكلم وفيه اعداءكم فيه تجاربنا ... يعنى فيه جزء ... انتوا حكم شورى ... شورى مش شورى لازم يلتزم والا يكون حكم شورى ... بنقول بنعمل قواعد والناس تلتزم ... واللى مايلتزم فيها يشوف (مصالحه) ... واحنا والله عملنا هذا الكلام ودخلنا فى معارك مع الشيوعيين مع الاخوان المسلمين ومع الدنيا كلها .

الرئيس عارف : الوحدويين سيهم القوى القومية اللى بتهاجم القومية اكثر الناس اللى بتنشغ على الحكم .

السيد الرئيس : ليـــه ؟ ...

الرئيس عارف : ليه ... عاطليين ومهوسين واكثرهم ميلا للانشقاقات واحنا اصبحنا غير وحدويين وهم وحدويين ورأى الشارع مستمر فاهم ايه ... ها الشئ موجود فى العراق .

السيد الرئيس : الذى يعنى بتوضح موقفنا ... ناخذ موقف احنا نتفق عليه يعنى احنا الاثنين بنتفق عليه ونقوله للكل .. مايقدروا يقولوا علينا ما احناش وحدويين ... انا مستعد يعنى اخذ هذه المسئولية ... وأنا فى رأيى فى سنتين ماحا نقدر نعمل وحده ... فى رأيى يعنى احنا قلنا حدد أقصى سنتين ... لكن أنا ماكنت موافق على سنتين وتذكر هذا ... مش كده ؟ ... انا فى رأيى فى سنتين مش حانقدر نعمل وحده ... وفى رأيى ان احنا الجارده نقدر نعمل وحده صوريه ونوافق نعمل وحدة صوريه ...!!! كان

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٣)

صورة رقم (   )

هذا بحل المشاكل فى العراق أو بحلوا لكم المشاكل ... بنعمل وحدة صوريه ونقول بنعمل جمهوريات عربية متحدة ولكن لن تكون لها فاعلية ونعمل دى كخطوه أولى ... وتكون وحده صوريه ... يعنى كخطوه نعلنها ... ممكن .. بس نستلزم طبعا ان نكون على مستوى أعدائنا ونقدر نقف لاعدائنا لان وحدة اكثر من كده حاتكون ايه ؟.. لايمكن .. مين حايحمى الوحدة ... الناس ... الناس هى اللى حاتحمى الوحدة ... والناس مين الناس المنظمون يجب أن احنا ننظم الناس ... بعدين بدون كده يعنى .... بدون الحقيقة بدون حكم ثورى يقطع ألسنة الاعداء كلهم بعدين يجب ان يحدد كل واحد هل هو معانا او ضدنا ونعرف مين اعداءنا ومين اصدقائنا واعداءنا نعاملهم على انهم اعداءنا بنحطمهم ... واصدقاءنا بيمجوا معانا الدن يجب ان يكون الحكم حكم ثورى ... يعنى لان الوضع فى بغداد والكلام فى بغداد .. والخ .. وانا سمعت طبعا باستمرار هذا الكلام ليه ؟ ... لان يعنى عايزين نحدد مين هم أعداءنا ومين هم اصدقاءنا .

طبعا النقطة الاولى وحدة القيادة السياسيه وده أمر لابد ان يتحقق .

النقطة الثانية من هم الاعداء ومن هم الاصدقاء هذا لابد أن يتحدد .

النقطة الثالثة ماهو مفهومنا السياسى والا اذا كان ماعندناش مفهوم سياسى لن ينجح الاتحاد الاشتراكى لوجبت

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٤)

صورة رقم (   )

له اكبر منظم في العالم اللي هو ... أحسن واحد ... منظم اللي هو لين شاو تشي اللي هو في الصين ... اكبر واحد بيقولوا عليه منظم ... لو جبته من غير شعبهم ما حايقدر ينظم ... اذن يبقى شعورنا السياسي واضح .

بعدين بالنسبة شعورنا الاجتماعي لازم شعورنا الاجتماعي يكون واضح وبعدين مش ضروري نعمله النهارده ... مش ضروري ينطبق النهارده ... يكون واضح ... بعدين لازم يبقى فيه منجزات في البلد والخطة تتنفذ لازم .. ولو دعى الأمر نجيبوا خبراء أجانب من أي بلد في العالم ولا يرضى احد ... حايقولوا ايه اللي بيعملوه ؟ ... لكن ان نتأخر شوية من الخطة أو نأجل من الخطة يبقى ضدكم سياسيا ... وبهذا تتحصل كل هذه الأمور .

أما بالنسبة للوحدة ... بالنسبة لما يمكن للقيادة السياسية ان تعمل ماذا يمكن أن نعمل ؟ ... حا نتوصل ايه النهارده ؟ نعمل ايه ؟ حانعمل لجنة ... نعمل .. نعمل منبره ؟ ... نعمل منبره ... العملية لا حاتسوى ولا حاتجيب بحتى ... أنا في رأيي ان احنا لو الحكم لسه القاهرة ولو الحكم في بغداد وحل التناقضات هو ده أنسب بالضبط في حد ذاته وحدة بصرف النظر عن الوحدة الدستورية .

عبد الرزاق محي الدين :

أعتقد القيادة السياسية قائمة فعلا لنا حق أن تنظر كل القضايا التي يمكن ان تعرض عليها ... ولذلك أعتقد ان القيادة السياسية الموحدة تقوم بدراسة القواعد اللي بينفس

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٥)

صورة رقم (   )

لدينا مجلس الثورة ومجلس الوزراء في العراق ويعترضهما عليهما ووضعنا رئيسا ... ولجنة أخرى تقدر تقوم بدراسة تنظيم العمل السياسي في العراق وتقدم مقترحات وسيلتقي به الاتحاد الاشتراكي في العراق وايضا لجنة لدراسة تنظيم العمل السياسي والعمل الاجتماعي في العراق وتقدم بها توصيات والحكومة العراقية يلتزم بتطبيقها والسير في دورها هذه تعتبر من أهم الخطوات للوحدة .

أديب الجادر . سيادة الرئيس أنا اعتبر النقطة المهمة جدا وهي تحديد أعداء الحكم في العراق ... أعتقد متفقين لرأي واحد منا يسأل من أعداء الحكم الحالي في العراق معروفين وهم الرجعيون والبعثيون والشيوعيون ... لكن يمكن لسه التكتيك له تختلف ... أنا اعتقد ها نقطة جديرة بالبحث ... من هو اخطر واحد من هؤلاء الاعداء ... هل نحاربهم جميعا الآن أم نضرب احدى الثلاثة ضربة قوية ونترك الاخرين. يعني انا يمكن وجهة نظري انه الآن يجب ان نضرب الرجعيين ضربة قويه ونترك الشيوعيين والبعثيين جانب في الوقت الحاضر ... يمكن الشيوعيين لضرورات دولية ... موقف روسيا ان نخليهم على صفحة الآن ونضرب الرجعيين يعني ها نقطة جديرة بالبحث يمكن ...

عبد الكريم فرحان . الحقيقة ... احنا في انفسنا لانه نعرف انفسنا حسن معرفتنا ... أعتقد المسئوليه تزداد في سياسة هذا الشخص . فلما الوزير مسئول ورئيس الوزراء مسئول ورئيس الجمهورية مسئول ... الحقيقة أعداءنا اننا اكثر ... اعداءنا قابلنا موقفهم ونفوذهم وحركتهم بطريقة يمكن مساعدتنا ... وهذا

(يتبع)

سري جداً

سرى جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٦)

صورة رقم (   )

وتصرفات

وفعلا خطة الانشقاق تزداد بمرور الايام ... يعني واحنا بصراحة وان كنت ما أعرف اليأس لكن ... ان نمور نحو الاسوأ وبالرغم احنا ... نحتاج الى كثير من الوقت حتى نمور بانات ... نصرف كثير من الوقت في الكيد بعضنا البعض وفي المناورات يفترض الصراحة أساسا ... لما يعمل خبير معين ... يحاسب الشخص وتتخذ اجراءات بدلا من الخبير يشجع الاخر ... تجمع أخبار وهي لا أساس لها من الصحة ويحدثها عطلق اشاعات وتثار مقولات والحقيقة كثير من الاشياء في المجلس الوطني تتسرب واحيانا يبالغ فيها في سبيل النيل .. أو بسوء الظن وقضايا من هذه النوع ترجع ... ويزداد التحقيق فيها ... بينما القضايا البسيطة قضايا للتنبيه ... البلد مافيه مقياس حتى لا واسس التعيين لوضع ... طبعا لا فيه تقييم ولا فيه التزام والمقياس هو الدقة شخص معين متصل بشخص معين ... فالبلد الآن بدون مقياس وبدون محافظ .

الحقيقة أنا بصراحة اللي فيه رئيس الوزراء مسئول ورئيس الجمهورية وما من شك ان رئيس الجمهورية بما له من سلطات هو مسئول بالدرجة الأولى ... لانه في الامكان ان يرى الحلول ويتخذ الاجراءات الحاسمة والجازمة والمطلوبة لانه حاكم ورئيس جمهورية وأنا من الناس ...

في الاول يعني بصراحة يعني
حتى كنا نحكي يوميا ان رئيس الجمهورية وأنه أصبح
دعي يوميا للغداء وزير الارشاد طالب ... لكن المسألة هي

(يتبع)

سرى جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٢)

صورة رقم (   )

ثقة   وأصبح   بدالسبع

المصلحة   الحقيقة   العراق

وأحيانا   واحيانا بتضرب للاخرين

أنه قال فلان في المجلس الوطني عن فلان ... الحقيقة احنا الآن خلقنا جو من الريبة وجو من الشكوك وأصبح كل واحد نصف وقته يشغله في ان ينتقد الوضع او فلان بيرتد ... واحنا في دوامه واحنا بدل ماتوفر وقتنا ونعمل احنا بنضيع الوقت واحنا في أمس الحاجة الى الوقت ... في نفس الوقت احنا ياسيادة الرئيس ... احنا ثوار مواطنين ماجئنا لمنصب ولاجئنا للجاه والثائر آمن بهدف واختار طريق التضحية والكفاح واحنا مو فقط مستعد ٥٠ ٪ احنا في ١٠٠ ٪ نتنازل اذا شيء يخلي مصلحة وطننا ومصلحة العراق ... احنا الآن نتأثر كيف نحقق القيادة الجماعية .. المجلس الوطني لم يمارس عمله فعلا ولذلك اعتقد اجراء جماعي ان يحدد المقاييس الثلاثة طقوده الشكوك موجوده .. الحقيقة البلد تتحكم عليها اعداءنا يستغلوها من يسمعون خلاف فلان بين فلان أعداءنا يمكن يخرجوا بعض اشياء اخرى

ولا يستنكر بمرور الايام احنا يمكن نقول وضعنا احسن ... واتأمل يمشي الوضع بعد شهر ان وضعنا لايمكن ان يكون اسوأ ..... على كل حال اتصور انه لانه نكون صريحين .... حتى الآن احنا بينا المشاكل ولكن ماوضعنا الحلول وهنا كل النقط في العراق وملتزمون لكن حتى الآن الى الآن مجلس قيادة الثورة مافيه محضر مافيه اجتماعات دوريه مافيه نقاط الى الآن صار لنا سنه ونص الظروف في مجلس قيادة الثورة يثبت محاضر يثبت نقاط يثبت نقط ... مافيه شيء ... مجلس الثورة

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٨)

صورة رقم (   )

فعلا يتحمل المسئولية لكن لم يداوم على عمله ... ولذلك في احدى اجتماعاتنا صارت فكرة حل المجلس الوطني ويقسم بجزء من واجبات مجلس الشورى ويعين النقابات وقسمت في سجل مجلس الشورى وهذا المجلس أيضا لم يمارس حقوقه.

السيد الرئيس : وانا عندي اقتراح ان يعمل جلسة يحضرها اخواننا العسكريين العراقيين الاخ ناجي والاخ صبحي والاخ فرحان ويحضرها معانا الاخ عبد الحكيم ونعمل جلسة يعني أضيق شويه .. بحيث ان احنا نقدر نوصل لحل هذه المشاكل ... يعني اذا كان مش ممكن تعاون يعني فلان ويعني فلان ... انا في رأيي اذا كان دى يحصل ... هل انتوا عندكم مانع ... يعني اذا كان مثلا الاخ فرحان ما بيثق فاحنا يعني الاخ فرحان ... بنقعد نتكلم ونتفق على حل .

عبد الكريم فرحان : انا اول الناس نمشي اذا المصلحة تقتضي وهذا حالنا .

السيد الرئيس : اذا كان ده بيوجد انسجام بيوجد ثقة ... بنقعد نتكلم مع بعض ونشوف الحقيقة ... يعني الحقيقة هذا الموضوع لازم يكون له حل والا اعداءكم بيستغلوا هذا ... وانا يعني هذا الكلام موجود في الشارع في بغداد وانتوا كلكم تعلموا هذا والا مش موجود ...

المشير عبد الحكيم عامر : موجود .

السيد الرئيس : موجود ... مش بس في الشارع والسفارات وفي كل حته واللي بيسمع اذاعة دمشق بتحكي عليها ... اذاعة دمشق نفسها بتحكي على هذا الكلام ... فلانه في الحقيقة

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(ع ج ٢٦)

صورة رقم (   )

توجد حلول لهذه المسائل ... واحنا بنعتبر نفسنا مسئولين معاكم ... يعني اخوان ... يعني لو رأيي نقعد ونشوف يعني كل حاجة نتكلم بصراحة ونوضع الحلول .. الأخ عبد السلام يعني بيحس ... احنا بنعتبره أخونا .. يعني ليه بنتكلم يمكن الواحد برضه اتكلم وهو مش نفسيته برضه الصبح ... ولكن يعني انا كنت الحقيقة برضه لغاية ماجيت هنا كنت مش عارف هل نتكلم شكلي والا نتكلم موضوعي .. ولم يطاوعني قلبي ان أنا اتكلم شكلي الحقيقة ... كان ممكن نيجي الصبح ونقول نعمل لجنة ونعمل جهاز ... ونعمل ايه للجنة السياسيه ولكن انا في رأيي ده مش حاينفع واحنا والله احرص الناس عليكم ونعتبركم جزء منا يعني ولهذا واجبنا ان احنا ندخل بينكم يعني ونساهم يعني ... وأنا برضه في رأيي ان اعداءنا اقويا واذكيا ... وانا .. احنا في أول الثورة كان عندنا تقرير من السفارة البريطانية فاضيه السفير البريطاني ان انتو فاكرين ... وكان بيقول ان الطريقه الوحيدة ان احنا ننفذ ان نخلق وقيعه بين جمال عبدالناصر وعبد الحكيم عامر ... تقريبا التقرير ده العملية الاساسيه ... طبعا حصلت محاولات لا أول لها ولا آخر بالاضافة طبعا الى الوقيعه بين المجموعة كلها لكن كان بيقول ان التركيز يجب أن يكون على فلان وفلان واحنا شفنا التقرير ده في أول الثورة حاولوا بكل الوسائل وحاولوا ... فاعداءنا طبعا حايحاولوا والحقيقة كنا نتقابل ... كنا نهزر تلاقي نفسنا واقعين في الفخ المنصوب لينا ... يعني بنحقق لعدونا الهدف .

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢٠)

صورة رقم (   )

المشير عبد الحكيم عامر : يعني حزب البعث انهار ازاي ... حزب البعث انهار ازاي في العراق .

الرئيس عارف : حزب البعث انقسم .

المشير عبد الحكيم عامر : ليه انقسام عشان [illegible] الاثنين يعملوا لينا كده .

صبحي عبد الحميد : الحقيقة ان احنا كنا هدفنا هو الرئيس عبد السلام هو الرئيس وهو الذي يجب انه يبقى اما احنا أو واحد منا قابل للتبديل اما هو ما قابل للتبديل مطلقا احنا ... أنا لما اطلع يجي غيري لما يطلع احد الافراد يجي غيره هذا ابدا ... أنا شخصيا ماعندي مانع اطلع من الحكم اطلع من العراق اطلع من أي مسئولية والله ماعندي مانع ... المهم موجود الخطه ما نمشي موجود هدف نمشي احنا عليه ... والشخص زايل ... أنا ممكن تبديلي لكن الرئيس عبد السلام ما ممكن تبديله ... هذا احنا رافضون

والحقيقة النقطة بتاعتنا وضعنا برنامج نمشي عليه ... نقائل الاشخاص ممكن تبديلهم والسفينه اذا ماطلع ريس السفينه تمشي ... اذا طلع ريسه ... الحقيقة يعني احنا بالعراق هو الرئيس وهو الذي يجب ان يبقى اما الاخرين ممكن تبديلهم لكن المهم ان احنا نضع خطة عمل حتى يسير العمل ... يمشي بدون برنامج وبدون خطة الاحزاب الحقيقة هم اللي بأخذوا .. لايفكرون في شيء ... لايفكرون في العراق ... ولايفكرون في أي شيء آخر ... المهم الآن يبعدوه عن كل النـاس الرئيس بالذات فالخطـة

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٣١)

صورة رقم (   )

يبعدوا صبحي يبعد شهر يبعدوا شعراوي ... وهكـــذا
الى أن هو يلقى لى معزول عن كل ثوار الثوريـــون ...
أو كل ثوار اللي يعتمد عليهم وبالتالي تسهل السلطة ...
يعني المهم أننا نضع برنامج عمل ونمشي عليه حتى لا يحســس
الايهام ... يبعد شعراوي أيضا يمكن ما لاهم البرنامج يطلـــع
عنا اذا   انا من الناصر
ستعمد بنفسي لكن ما اقولش مطلقا انه يسجنوه ولا أوالــــق
على أي فكره ان هو يبتعد عن القيادة ولكن اذا وضعنـــا
برنامج ومشينا هو لا يمشي .

السيد الرئيس : نكمل دلوقتي يا ... ساعة ... بكره .

المشير عبد الحكيم عامر : فيه وقت تيجي يمكن نقعدوا في المكتب ونتفقوا علـــى الطريقـة .

السيد الرئيس : خلاص على أي موعـد .

(سكرتارية الرئيس للمعلومات)

التاريخ ١٣/١٠/١٩٦٥
س

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

سري جدا

0020

مستند رقم (١٩)

صورة رقم (   )

محضر
الاجتماع الثالث للقيادة السياسية الموحدة
بقصر القبة يوم ٢١/٥/١٩٦٥

السيد الرئيس : حلينا احنا المشاكل اللي كانت موجودة ـ انا والرئيس عبد السلام وانا ـ انشاء الله كل شيء يمشي بعض زين . . انشاء الله ربنا يوفق واحنا الحقيقة بنعتبر ان نجاح العمل هو أساس الوحدة . . يعني النجاح في بغداد والنجاح في القاهرة هو الاساس . . هو النجاح الحقيقة عايز عمل كبير . . وبرضه كما بينا الاوضاع في بغداد عايزه جهد أكبر الحقيقة . . . . وانشاء الله كل شيء يتصلح .

بالنسبة للعمل السياسي انا في رأيي ان احنا بنقدر نعمل خطوات برضه للتقريب . . وبالنسبة للتقريب ولكن واحد واحده وبتؤده بحيث ان ما يكونش فيه اي شيء مفتعل ومن ناحيتنا احنا مستعدين لأي خطوة في هذه الخطوات .

وانا في رأيي برضه اننا لا زلنا في حاجة الى تقارب على المستوى الانساني والبشري وتزاور أكثر وتعارف أكثر لان ده بيساعد ان احنا واحنا بنحقق خطوات الوحدة ما نقعش في مشاكل ولا في سوء تفاهم . . الناس لازم تعرف بعضها بالاختلاط مش بس على مستوى الوزارات ولكن قد يكون أكثر على مستوى الفنيين وأيضا على مستوى الاتحاد الاشتراكي .

بالنسبة للفئات القومية احنا اتفقنا انهم بيجي عدد منهم هنا وانا باتكلم معاهم ، خصوصا الناس اللي بيتكلموا على الوحدة السريعة والوحدة الفورية بحيث الواحد يفهمهم وجهة نظره في الموضوع . . ولا نخلي موضوع الوحدة موضوع خلاف ابدا في

(يتبع)

سري جدا

العراق .. ولا موضوع مزايدات ولا موضوع قصر .
انا في رأيي ان احنا في سنتين مش حانقدر نعمل وحدة دستورية .. في رأيي والعملية أنا رأيي كده يوم ما طلعنا البيان اخوانا اللي كانوا موجودين .. في رأيي في سنتين مش حايمكننا ابدا من ان احنا نعمل وحدة .. قد نعمل وحدة ولكن لن تكون وحدة فعالة تكون وحدة شكلية — لأنه لا يمكن بأي حال ان احنا نعمل وحدة فعالة واحنا فيه المصاعب الجغرافية .. والمصاعب في الخلافات بالنسبة لنفس الانظمة ونفس القوانين والا اذا عملنا وحدة على هذا الاساس .. كل واحد حايرجع أي مشكلة تقابله الى الوحدة .. كل واحد حايرجع أي مشكلة تقابله .. .. وبرضه انا في التجربة اللي مرينا بها في سوريا لازم ناخدها ونستفيد منها الكل كان متحمس للوحدة وعملنا استفتاء على الوحدة فكان ٩٨٪ وكان استفتاء مضبوط ولكن بعد كده بدأوا القوميين نفسهم هم اللي بيضربوا الوحدة . ليه ؟ دخلت الوحدة كخلافات سياسية .. يعني أول ناس بدأوا يضربوا في الوحدة كان البعثيين اللي هم كانوا من أكثر الناس حماسا للوحدة بصرف النظر عن رأينا فيهم النهارده ايه ولكن في هذا الوقت كانوا اكثر الناس حماسا للوحدة .
وانعكست المشاكل الموجودة في سوريا على الوحدة .. أصلا المشاكل ما كانتش مشاكلنا أنا .. واحنا يعني شكلا ان احنا حكمنا سوريا ولكن الحقيقة لم نحكم سوريا ولم نستطيع ان نحكم سوريا كان مستحيل ان سوريا الحقيقة تحكم بواسطة الناس اللي فيها .
كان مثلا كان موجود فلان وفلان مش موجود بسبب هذه المشاكل حتى في داخل الجيش ايضا تسببت الخلافات فيه وحصلت

(يتبع)

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

سري جداً

0020

(تابع ٢)

صورة رقم (   )

المناورات والكلام ده لغاية ما وصلنا سنة ١٩٦١ وحصل الانفصال .

فاقصد أقول ان الوحدة ماهياش عملية سهل .. عملية صعب وبالذات يمكن جغرافيا مع سوريا كان الوضع أسهل منه جغرافيا مع العراق ولكن بمعنى اللي ممكن نصل اليه نصل الى اتحاد و جمهوريات تكون السلطة المركزية ضعيفة لأنه لا يمكن بأي حال تكون فيه سلطة مركزية قوية من القاهرة وهذا ليهما معنا دان وحدة التنظيم السياسي هي اللي حاتنظم الوحدة بين البلدين .. بدون وحدة التنظيم السياسي في البلدين لن يمكن الحقيقة ان احنا نعمل وحدة .. مش مش وحدة التنظيم السياسي في العراق ووحدة التنظيم السياسي في مصر .. لأ .. يجب ان احنا اذا كنا فعلا نبقى ساعيين لوحدة يجب أولا ان احنا نوحد التنظيم السياسي في البلدين والناس تقعد تتكلم على مستويات كبيرة في داخل التنظيم السياسي لكن يجب ان يكون التنظيم السياسي تنظيم سياسي ملتزم فعال يعمل فعلا في العمل السياسي .. في رأيي ان التنظيم السياسي في العراق غير فعال وغير ملتزم ومش واخد الجهد المطلوب انه ياخده .. برضه الوضع في العراق بالنسبة للعمل السياسي بيختلف عن الوضع في مصر بسبب ان احنا النهارده ماعندناش احزاب خالص ولا فئات حتى التنظيم السياسي اذا كان ضعيف وانا باتكلم يمكن تسمعوني باتكلم أوقات في التنظيم السياسي على أساس ان أعضاءه سبعة مليون لو فيه ضعف هذا الضعف ما بينعكس في الخارج ليه ؟ مصر موجودة الفئات اللي بتحاربه موجودة فيها في الفئات الرجعية اللي بتحارب التنظيم السياسي والعمل الاشتراكي والقطاع العام .. والرجعية بتشتغل على طول ولكن الاوضاع بهذا

(متبع)

سري جداً

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٤)

صورة رقم (   )

الشكل لا تسمح ببلبلة للناس بالتوضيح البسيط وبكلام بسيط
الاتحاد الاشتراكي بيتطلب كلية على القوى المنافقة .
ثاني موجود الشيوعيين .. والشيوعيين بأمروا بعد ما طلعوا
من المعتقلات حاولوا يشتغلوا وبينوا لنفسهم قاعدة لم يتمكنوا
ابدا انهم يوصلوا بل بالعكس كانوا بينفضوا باستمرار ليه ؟
لأن الشيوعيين ما بتاجروا بايه .. انتهت تجارة الشيوعيين
الاشتراكية الموجودة والوضع الاشتراكي الموجود والمكاسب
اللي اخذها العمال والمكاسب اللي أخذها الفلاحين
قلعت السكة على الشيوعيين .. بيجوا يقولوا ان احنا
عاوزين ديكتاتورية الطبقة العاملة ودكتاتورية البروليتاريا
واحنا عاوزين الماركسية اللينينية الشعب هنا طبعا بيقف ضد
هذا على طول الخط ولهذا قرروا انهم يحلوا تنظيماتهم
واحنا كان عندنا حزبين شيوعيين .. تنظيمين شيوعيين
الاثنين قرروا الحل .. احنا سياستنا ان احنا ما نقفلش في
وشهم سبل العمل .. بيشتغلوا وكل واحد بيجاهر ما هوش
ما فيش تنظيما بنديله الفرصة وسياستنا ايضا ان احنا بنسيبهم
بيكتبوا وبيواجهوا والنتيجة شايفين فيه رد فعل عليهم عن
الحاجات اللي بيكتبوها موجود في البلد ، واحنا بهذا
الحقيقة بنعمل نوع من التطعيم الكامل في البلد بالنسبة ليهم
وحتى فيه بعض ناس منهم حضروا في اجتماعات شعبية واتكلموا
.. بيتنعمز اجتماعات شعبية للمؤتمرات مثلا .. بيقف الناس
بيتحدوهم ويقارعوهم الحجة بالحجة .. حاولوا بعد ما
طلعوا من المعتقل ان يعملوا تنظيمات في العمال واحنا
قررنا ان احنا ما نقابلش العمل بعمل اداري أبدا قلنا لازم
نقابل عليهم بعمل تنظيمي عمل سياسي وانا قلت كده في
الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي ومسئول من العمال الا ع
على صبري .. بدأوا عمل سياسي — احنا بنبني التنظيم

(يتبع)

سري جدا

السياسي في داخل الاتحاد الاشتراكي ، غير الاتحاد الاشتراكي فيه تنظيم سياسي وتركيزنا الاساسي النهاردة مبني على القاهرة وعلى المثقفين وعلى العمال .. وعلى هذا الاساس فيه غير الاتحاد الاشتراكي فيه تنظيم آخر موجود ، اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي هي اللجنة التنفيذية العليا للكل ولكن فيه تنظيم آخر مش مبني على الانتخابات ولا على العملية التي ماشي بها قانون الاتحاد الاشتراكي مبني على الاختيار وموجود مثلا تنظيم .. فيه لجنة للقاهرة غير معروفة للقاهرة وفيه لجنة العمال .. عاطيين لجان ايه ضمن التنظيم لأجل التنظيم في القاهرة .

السيد علي صبري : عاطيين لجان عمال ومثقفين وموظفين وشباب والاعلام .. لجان فرعية .

السيد الرئيس : المسئول عن الاتحاد الاشتراكي في القاهرة الآن زكريا محيي الدين .. المسئول عن التنظيم علي صبري . معنى هذا ان احنا بنقدر العمل السياسي الحقيقة اكبر قوة ..

الاسماء اللي بتدخل في التنظيم السياسي لازم بتحصل موافقة عليها اسم اسم يعني حتى في القاهرة علشان يدخل اسم في التنظيم السياسي لازم ياخد موافقة بهذا نضمن ان يكون عندنا كادر وعاملين هم دلوقتي في النقابات في الكليات في الجامعة في العمال في الموظفين بالنسبة لكل أجهزة الاعلام الصحفيين الي . . . ومن طريق التنظيم السياسي الحقيقة الواحد بيقدر يعرف البلد فيها ايه أكثر يمكن من الداخلية .. يعني كل واحد في التنظيم السياسي بيكتب تقرير عن مثلا كل ما يراه ويناقشوا كل شيء شائع نشرات .. يعني مثلا في بعض المواضيع بتطلع نشرات .. فيه نشرات سرية نشرات بتقرا وتمحى ونشرات للتنظيم السياسي غير نشرات

(يتبع)

سري جداً

الاتحاد الاشتراكي .. نشرة الاتحاد الاشتراكي بيعرفوها سبعة مليون نشرة التنظيم السياسي بيعرفها كادر نقدر نتكلم بصراحة في كل موضوع .

انا باعتبر ان هو ده مايكون الاساس لأن الاتحاد الاشتراكي سبعة مليون لا يمكن انه نطالب من سبعة مليون انهم يشتغلوا على اساس الانتخابات والكلام ده شغل سياسي واضح لان معنى في السبعة مليون مايكون موجود تناقض - مايبقى فيه الاشتراكي وغير الاشتراكي ورجعي الاشتراكي ومايكون فيه العامل والفلاح المعاصر الى هذا الكلام ولكن رغم هذا فيه مؤتمرات الاتحاد الاشتراكي انا اعتقد ان مؤتمرات الوحدات الاساسية - احنا عندنا سبعة آلاف وحدة اساسية في الاتحاد الاشتراكي كان فيه نشاط يمكن احنا انزعجنا شوية لان في المؤتمرات انقلبت في اكثر الاحوال الى مطالب ولكن ده الوضع الطبيعي ..

اما نحن مؤتمر في وحدة في مدينة بيتكلم .. ما بيقولوش اتكلم على فلسطين واتكلم على كذا واتكلم على كذا بيتكلم على مشاكله .. بيتكلم على مشاكله وبيتكلم على مطالبه .. ما بيقدر ايه امكانياتنا بالنسبة لتحقيق هذه المطالب .

فيما يتعلق التنظيم السياسي واحنا مسمينه الطليعة الاشتراكية مااخد وقت ولكن ده الاساس . وهو ده اللي مايكون العصب في داخل الاتحاد الاشتراكي وهو اللي مايكون العمود الفقري اللي مايخلي الاتحاد الاشتراكي متماسك وواجب التنظيم السياسي ان يقود الاتحاد الاشتراكي .. يقود جماهير الاتحاد الاشتراكي ومقابلنا فيها مشكلة كيف نختار الناس في التنظيم السياسي :

اولا الاختيار على معرفة نضال الناس .

ثانيا من مؤتمرات الاتحاد الاشتراكي ومن نشاط الاتحاد الاشتراكي بنقدر نختار العناصر البارزة القيادية الواضحة

(يتبع)

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
[illegible]

سري جدا

0020

(تابع ٢)

صورة رقم (   )

الاشتراكية وعلى طول بتاعدها وبنضمها الى التنظيم السياسي .
بعد كده الاتحاد الاشتراكي في كل محافظة موجود فيه امانات فرعية برضه ماشيين احنا على اساس المهن .. امانة عمال ، امانة فلاحين ، امانة شباب ، امانة طلاب .. الدعوة والفكر . النشر على هذا الاساس بنحاول ان ننظم من هذا الطريق في كل محافظة ..
بعدين ايضا من هذا الطريق حانقدر ناخد في كل محافظة العناصر الثورية ندخلها في التنظيم السياسي .

في رأيي ان التنظيم السياسي ونجاحه هو اللي ممكن يثبت الامور بالذات بالنسبة للعراق .. احنا دخلنا كده في الأول وكان عندنا شيوعيين واخوان مسلمين واحزاب .. النهارده انتهت كل هذه العناصر .. انتو لسه في المرحلة الاولى ويعتبر القيادة السياسية المتفقة هي تمثل للتنظيم السياسي في البلدين او العمل السياسي في البلدين .. نجاح العمل السياسي ثم الالتقاء سياسيا يمكن الوحدة .

فيه ناس فاهمه ان الوحدة حاتحل مشاكل .. أنا رأيي ان الوحدة لن تحل مشاكل باعتبارها وحدة .. اللي حا يحل المشاكل هم الناس المنادين للوحدة .. ايضا يجب ان تكون القيادات في البلدين ممتزجة ومتفاهمة ومنسجمة قبل ما ناخد اي خطوة وحدوية والا أول ما حايحصل بعد الوحدة ان احنا حانتخانق مع بعض وده تبقى نكسة كبيرة وتكفر الناس الحقيقة ..

افرض عملنا وحدة بكره بعدين اختلفنا احنا .. حصل خلاف بيننا وبينكم .. بيحصل انفصال ـ صعب .. فيها فيه مشاكل كثيرة جدا .

برضه انا باقول بالنسبة للجيش ـ لن يمكن ان احنا نعمل قيادة واحدة للجيش ليه ؟ .. لان الجيش مرتبط بالوضع السياسي .

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٨)

صورة رقم (   )

ازاى مثلاً القيادة الواحدة للجيش سواء كانت من القاهرة أو من بغداد تستطيع انها فى هذا الوضع اللى لا زال الجيش فيه له دور سياسى انها تحل . .

فيما انفاق النهارده بيننا وبينكم مختلف عن النقاش مع البعثيين احنا لما كنا بنتكلم مع البعثيين فى أحاديث الوحدة فهم كانوا بيقولوا ان الجيش . . هم قلنا واحنا كنا مسلمين بهذا الكلام . . الجيش فيه وضع سياسى ولكن الجيش تبع البعث فى العراق والجيش تبع البعث فى سوريا والجيش تبعنا فى مصر . . فمعنى هذا الدور اللى كان موجود بيننا وبين البعث ما فيش وحدة . . ولكن اذا كان فيه وحدة ويبقى الجيش فى العراق يعنى اذا كنا احنا النهارده . . احنا وضعنا غير وضع البعث معاه . . وضعنا احنا وضع واحد مع بعض . . فى وضعنا يبقى العملية الجيش فى العراق فى الوضع السياسى يكون القيادة السياسية فى العراق ليها مسئولية بالنسبة للجيش وده انا بأقوله كواقع - لكن لما يكون البعث فى العراق والبعث بيعتبر له مسئولية بالنسبة للجيش فعلا لن يمكن أن تقوم وحدة .

أنا باحط فيها المواضيع والمشاكل . لكن تقول لى ان الجيش مثلاً مسئول منه القاهرة . . أقول النهارده بكره وبعده فى العراق صعب - لا يمكن ان احنا نعمل قيادة تبقى مسئولة عن الجيش لان اللى حايضرب الوضع السياسى فى العراق هو حايضربه بواسطة الجيش . . بعدين انا ما أعرف اثنين فى الجيش ولا حد فى مصر يعرف ايه الجيش العراقى بتوع العراق هم اللى عارفين الجيش العراقى والقيادة العراقية اللى عارفة الجيش فى العراق .

واذا كانت القيادة عراقية . . تفرض قيادة الجيش عراقية بوضعه قيادة الجيش لا تعرف الاوضاع فى مصر ولا الضباط فى مصر

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع :)

صورة رقم (   )

ولا تستطيع انها تأمن اوضاع الجيش في مصر ولا يمكن ان أنسا
أتون ان سنه تجي قيادة عراقية وقائد عراقي ويأخذ المسئولية
اولا وأخيرا عن الجيش في مصر وينفصل ده عن الاوضاع في مصر
لان احنا هنا او حاجة بالنسبة للجيش . . الافضلية الاولى
ان الجيش يكون نظيف باستمرار طبيعة الطاية والجيش لا دخل له
في العمل السياسي .
انا أحط المواضيع بوضوح وبصراحة يا أخ عبد السلام والا . . .
علشان نوحد الجيش لا نستطيع ان . . . علشان احنا
الحقيقة تأمن الجيش لا نستطيع ان احنا تأمن الجيش الا اذا
ضمنا الوضع السياسي في البلد وفي نفس الوقت ضمنا الاوضاع في
الجيش وان الجيش الوضع خال بالسياسة . وانا في رأيي ان
الوضع ده في العراق عايزله مرحلة طويلة .

بنيجي بعد كده حتى بالنسبة للتجارة ، صبط عملنا وحدة
النهارده لا نستطيع ان احنا نوحد التجارة الخارجية لازم
اللي في بغداد ما يحصل تجارة خارجية واللي في القاهرة
ما يشتغل تجارة خارجية . . ما نقدرش نقول مثلا ما تحصل
عاصمة في القاهرة ومن غير القاهرة يحصل فيه تجارة خارجية
. . معنى هذا ان احنا ما نضبط الاوضاع كلية بالنسبة
للعراق .
بالنسبة للاتحاد السوفيتي حصر التجارة الخارجية موجودة عن
طريق موسكو ، ليه ؟ لأن فيه حزب واحد ماسك البلد وفيه
قيادة واحدة ماسكة البلد ويسمى فيه System واحد
سياسي في البلد ونظام واحد اجتماعي في البلد ونظام واحد
تجاري في البلد . . فاذا جينا النهارده عملنا وحدة حتى
الملحقين التجاريين في الخارج لا يمكن أحط ملحق تجاري
واحد في الخارج لدولة الوحدة . ليه ؟ لأن فعلا ما احنا في
تجارة واحدة . . . ولا يمكن ان احنا نحل هذه المشكلة

(يتبع)

سري جدا

بسرعة ولا طلب بيتأخر وتجارة بتتعطل او حاجة بتتأخر
بيقولوا السبب طبعا هو الوحدة اذن في التجارة الخارجية
الى مدى بعيد جدا يبقى العراق لازم يشتغل كعراق ومصر
لازم حاتشتغل كمصر ولا يمكن ان احنا نشتغل كتجارة واحدة.
بالنسبة للصحة وبالنسبة للتصنيع ايضا الى وقت طويل جدا
ما نقدرش نعمل حاجة الا بتنسيق وبعدين حتى في التنسيق
ما نقدرش نقول اللي موجود في مصر ما نعملوش هناك لان
اذا قلنا حاجة بهذا الشكل معناها ان احنا قسمنا على
الوحدة على اساس ان فيه صناعات في مصر .. اذا قلنا ان
احنا ما نقيمش صناعات مشابهة لها في العراق معنى هذا ان
حانقول ان العراق حايبقى هو الدولة الزراعية ومصر حاتطور
صناعيا لانه لن تكون هناك امكانية للعراق انها تشتغل
بالصناعة ولهذا انا في رأيي ان التنسيق مش معناه ابدا ان
الموجود في مصر ما يتعملش في العراق لان الموجود في مصر
مش مكفينا وحتى الحسابات اللي كانت معمولة على اساس انها
حاتكفينا ثبت انها مش حاتكفينا ابدا .. حتى الحديد
والصلب احنا النهارده بنستورد حديد مباني وحديد سفن
وجميع اصناف الحديد رغم صناعة الحديد واحنا كنا حانعمل
اربع افران .. عملنا فرنين وماعملناش الاربعة للصلب ونتيجة
لهذا النهارده داخلين على اساس نعمل في الخطة الجاية
مليون طن .. وفي رأيي ان ده برضه مش حايكفينا على اساس
التوسع في كل المجالات.
ده بالنسبة للصناعة . وقابلتنا مشاكل بهذا الشكل كثير في
سوريا في عملية التنسيق .. وأنا في رأيي — واخوانا كلهم
يذكروا — ان اللي يقدروا يعملوه في سوريا يعملوه.
بعد كده توحيد النقد ايضا عملية صعبة .. وبرضه احنا بحثنا
هذه الامور في سوريا .. لعدة اسباب منها احنا ما بحثناش

(يتبع)

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ١١)

صورة رقم (   )

سعر النقد في الخارج بل بالعكس بيهمنا ان سعر البنكنوت في الخارج ينزل علشان اللي بيهربوا هنا باعدوا عازوز كل ما ينزل سعر البنكنوت بره يبقى اللي حا يهرب من هنا مش حايكسب وبايتعامل بالبنكنوت خالص في الخارج .. وموضوع التعامل بالبنكنوت المصري في الخارج وأي واحد عايز عليه صحة .. أو واحد عايز يحول فلوس نحول له بالسعر الرسمي احنا منزلين سعر الجنيه ٢٥٪ بدل ماهو بالنسبة للدولار ٨ر٢ خاطينه ٢ر٣ .

بالنسبة لكم انتوا الوضع مختلف .. نتيجة لهذا بنجد ان سعر الدينار في لبنان مثلا سبعمائة وكسر احنا التحويل حوالي ستمائة والبنكنوت حوالي ثلاثمائة احنا مايهمناش ارتفاع السعر . لما تيجي تعمل توحيد للنقد عملية صعبة جدا ان احنا نعمل توحيد للنقد لأن كل الناس حاتنسى الوحدة وكل واحد حايفكر في مصالحه .

بالنسبة للجمارك .. يعني بالنسبة للاستيراد أيضا المسائل حا تتأثر بالوحدة — بالنسبة للجمارك بالنسبة للاستيراد مش ممكن نمشي على نظام واحد المطلقة . برضه أنا باتكلم ده كله بالنسبة يعني للي بيؤثر علينا لأن الاوضاع الجغرافية لها تأثير لو احنا في وضع جغرافي واحد كان ممكن موضوع الجمارك يبقى موضوع سهل — دلوقتي الموضوع صعب .. انتوا بتستوردوا كل شئ .. كل شئ مستورد بنه كل البضائع اللي موجوده بتلاقيها في بغداد بالنسبة طبعا أي رفع في الجمارك بيؤثر على السوق بيؤثر على المستهلك — احنا اوضاعنا بتختلف لأن احنا ما بنستوردش بضائع استهلاكية خالص مهما حصل وحتى اذا ضعت من السوق .. بنصنع وبنجمع .. نستورد الحاجات الاساسية .

(يتبع)

سري جداً

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ١٢)

صورة رقم (   )

يعني أنا بأدي أمثلة الحقيقة من الامور الواقعية اللي لو سبنا الناحية العاطفية بتاعة الوحدة ودخلنا في عملية ترتيب البيت وتجهيز البيت نجد ان احنا قدامنا عملية كبيرة . . ما بأعرف فيه رقابة على النقد دلوقتي في بغداد – فيه . . ده بعكس بيسمون الى حد ما التواضع .

اذن اذا جينا نعمل وحدة حانعمل ايه . . لازم نعمل وحدة بحيث ان احنا نبتدي بشئ ما يسببش أي مشاكل للناس يا لا الناس كلها حتنقلب على الوحدة وفي نفس الوقت لازم نعرف ان احنا حانبني نفسنا خطوة خطوة . .

فالحقيقة اذا عملنا وحدة بين العراق ومصر لازم تيجي سوريا بحيث ان الوضع حيكون أفضل لازم سوريا تيجي في الوحدة – بحيث يكون فيه اتصال بين مصر وسوريا واتصال عن طريق سوريا والعراق . . الحقيقة حيكون الوضع أفضل – ضروري يعني نبتدي بمصر والعراق وسوريا . . ممكن نبتدي بمصر والعراق ولكن لابد من أن نحط في حسابنا على أساس ان هذه الوحدة تمهيد انها ما تكونش دي يعني نهاية جهودنا ولكن بكل الجهود لازم سوريا تدخل في الوحدة . . دخول سوريا في الوحدة بتقوي الوضع الحقيقة جدا – ولكن رغم كده المشاكل اللي انا قلت عليها حاتقابل بدل ما حاتكون على مستويين حاتبقى على ٣ مستويات لأن برضه الاوضاع مختلفة – الحقيقة الانقسام والانفصال والتجزئة اللي حصلت أو الموجودة في السنين الطويلة خصوصا التجزئة الموجودة في العصر الحديث لها تأثير على أوضاعنا . . اذا قدرنا نوحد العمل السياسي وتوحيد التنظيم السياسي في البلدين وبالتالي في سوريا كان يعني الوضع مختلف . ولكن علشان نحافظ على الوحدة لازم يكون الحقيقة الحكم قوي جدا ويعني النظام السياسي نظام صلب ماسك البلد مسكة جامدة .

(يتبع)

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

سري جداً

0020

صورة رقم (   )

(تابع ١٢)

فاذا جينا نعمل وحدة فى تصورى برضه ان احنا لابد نبتدى باتحاد جمهوريات .. اتحاد الجمهوريات لن يغير من شئ فى الواقع الا انه حيربط .. ولكن لو عملنا اتحاد برئيس واحد ماذا يستطيع الرئيس الواحد — ايضا برضه انا بتكلم على دلوقتى وعلى المستقبل — سواء كان من مصر او من العراق انه يعمل .. العملية صعبة لان لازم الناس اللى فى مصر هم اللى حايحكموا ولازم الناس اللى فى العراق هم اللى حايحكموا الرئيس مهما كانت شخصيته ومهما كانت قدرته لن يستطيع عمل شئ ابدا الا بالناس .. اذا كان فيه الناس اللى حايحكموا اللى هم مرتبطين والرئيس رابط هنا او رابط هنا تبقى الدنيا تمشى .

اذا كان مافيش الارتباط السياسى تبقى الدنيا على طول مشاكل فاذن لابد ان احنا نبتدى باتحاد جمهوريات .. وفى رايى حتى بالنسبة للخارجية لا نستطيع ان احنا نوحد الخارجية لا نستطيع ان احنا نعمل وزارة خارجية واحدة — حا اقول ليه اول ناس حايقلبوا على الوحدة هم بتوع الخارجية لان لما بتيجى توفر — انا شفت اصلى بمعنى العمر من هذه الامور — يعنى تغور السفارده لما تيجى توحد الخارجية .. توحيد الخارجية بتعمل لى أول المعارضين هم جهاز وزارة الخارجية .. ليه ؟ كل واحد حا يفكر فى مصلحته . ولما جينا عملنا مع سوريا توحيد الخارجية احنا كان عندنا حوالى ٨٠ سفارة بالنسبة للسوريين عندهم يمكن اقل من ٤٠ سفارة .. ماحدش بيفكر فى هذا احنا عندنا مثلا الخارجية كانت ٣ اضعاف سوريا ويمكن بين العناصر الكويسة جم هم فى سوريا وقعدوا وقالوا دى عناصر كويسة ودى عناصر مش كويسة .. حصل طبعا تطهير وشيل .. طب ليه مثلا .. انا بالنسبة لى بيعنى اللى فى موسكو اللى فى واشنطن اللى فى لندن لازم اكون اعرفهم

(يتبع)

سري جداً

شخصيا .. بحيث ان أنا مثلا لو عايز أبعث رسالة لخروشوف
بأقدر أبعث رسالة أو ما بوصول السفير كده ولا كده .. طيب
اذا كان اللي ليه في لندن مصري .. واللي في واشنطن
سوري .. ليه انا في الوضع ده .. ما افرض بحطي كتير من
السوريين .. اللي انا مثلا اقدر اعتمد عليه اعتماد كامل في
عمليات خطيرة وحصل تشكلات دول سوريين ودول مصريين حتى
في السفارات اللي فيها مصريين وفيها سوريين حصلت مشاكل .
من ضمن المشاكل اللي أثرت على الوحدة مشاكل توحيد وزارة
الخارجية ليه ؟ عناصر موجودة لها قاطية ويتكلم وابتدت
عدى انطباع ان فيه تميز للمصريين على السوريين وان السوريين
اللي في السفارة اللي فيها سفير مصري ما بياخدوش الاعتبار
الكامل وابتدت تطلع حاجات صغيرة .. وابتدأوا السياسيين
طبعا على طول يستغلوا هذا الكلام ويتكلموا .
بالنسبة للتنقل لو فيه عدد من المصريين راحوا دمشق .. على
طول المصريين جايين متنقلين مش فاهم له .. هنا طبعا لما
جه عدد من السوريين ولا زالوا موجودين حتى اليوم في أسواق
مصر ما حصلش رد فعل لسبب بسيط . مجتمع دمشق مجتمع
صغير جدا معروف كل واحد .. التجار كلهم عارفين بعض
لو مجي واحد اجنبي .. مجتمع القاهرة ما حد يعرف بعضه
بالتالي .. الان التجار السوريين حتى اللي هم موجودين مش
بس في القاهرة وفي الاسكندرية .. على طول السياسيين برضه
بأقول السبب انه هو عدم ثبوت الوضع السياسي وعدم توحيد
الوضع السياسي .. السياسيين اللي هم موجودين ابتدأوا
يستغلوا هذه الامور .. فبالنسبة للتجارة وصلت الاوضاع في
وقت ما الى انهم يفضلوا مثلا يستوردوا من الخارج عن
الاستيراد من مصر - واحنا كنا بندي معونة للميزانية السورية
ومعونة للجيش ونغطي العجز بل حتى احنا كنا بندي سلفة

(يتبع)

صحبة لسوريا لان باستمرار عندهم عجز . . كان الصور توضح ان احنا أخدنا الذهب . . سمعتم طبعا الكلام ده اطلاقا لم يحدث كده وخدنا عملة صعبة وخدنا كذا . . واتقال ان احنا اخدنا الاسلحة لحماية المشاريع ده بيتقال ان احنا واخدين دبابات بل بالعكس احنا عندنا دبابات [redacted] وديناها سوريا دبابات خفيفة . . دبابات فرنساوى وما جبناش ولا دبابات من سوريا جبنا دبابة واحدة ٥٤ ماكانش احنا عندنا جبناها لنا علشان نشوفها . . واحدة بس قبل احنا مانشتريها علشان نشوف ايه خواص الدبابة لأنهم هم كانوا جايبوا ال ٥٤ . اتقال ان احنا عندنا طيارات واحنا اخدنا الطائرات .. وهذا الكلام لا حقيقة له ولا اساس له .

بالنسبة للغواصات احنا فعلا أخدنا ثلاث غواصات كانوا باسم الجيش السورى ، ولكن جم بما فيش لهم [redacted] ما فيش يعنى ما فيش ولا عسكرى جاهز واحنا كان عندنا اطقم جاهزة واخدوا على الاسكندرية لكن طبعا قصد ده مديني معروضة للجيش السورى وماكانش بحسب المعلومات دى — يمكن كل ستة مليون جنيه ونص أو ٧ مليون . . يعنى لو نيجى نحاسب ده ايه وده ايه النهارده . . لكن بما ان فيه قوى سياسية تقول انها وحدوية وهى سياسيا مش وحدوية سياسيا أول ناس يتكلموا فى هذا المعنى . . أول ناس قالوا استعمار مصرى هم البعثيين فى سوريا بعد شهر أو شهرين من الوحدة — ليه ؟ لان ابدا ما كانش فيه التنظيم السياسى الواحد والبعث عايز يشتغل على انه حزب .

الحقيقة انا باقول الكلام ده ليه . . باقول علشان اعرف ان عملية الوحدة مش عملية سهلة ان احنا نعمل وحدة بكرة أو بعد بكره . . ابدا علشان نعمل وحدة لازم نعمل اولا تنظيم سياسى واحد اللى حايحمى الوحدة وهذا التنظيم يكون قوى .

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ١٦)

صورة رقم (   )

ثانيا يبقى معروف ان اللى حايحكم فى مصر هم المصريين واللى حايحكم فى العراق هم العراقيين طبعا طول .

اذن علشان ده يحكم أو ده يحكم .. علشان هذا الحكم يمشى يمشى فى الطريق الصحيح لازم اللى حايحكموا يكونوا جزء من تنظيم سياسى واحد .. يبقى التنظيم السياسى بيحكم برضه فى مصر للمصريين وفى العراق العراقيين .. اذن الوحدة لن تستطيع ان تقوم باعلانها وبرئاستها وبحكومة مركزية .. لا .. الوحدة لازم تقوم بالناس اللى حايكونوا موجودين فى مصر والناس اللى حايكونوا موجودين فى العراق .. طبعا والله احنا كان لينا مدرسين فى سوريا قبل الوحدة اكثر من المدرسين اللى بعد الوحدة .. قبل الوحدة ماكانش فيه حساسية لان ماضى فرق .. بعد الوحدة حتى المعاملة للمدرسين اللى هناك كانوا بيعاملوهم معاملة كويسة بقت المعاملة وحشة .. بقى فيه عقد .. انا باتكلم والله الواقع .. النواحى الواقعية .. احنا فى حاجة الى الفنيين فى الصناعة .. بعد الوحدة اما راحوا فنيين فى الصناعة فى سوريا ابتدا يبقى فيه حساسية من ناحية الكلام والمشورة الفنية ومعنى هذا ده بيماشى المصريين او مابيماشيش المصريين .. كل دى مشاكل قابلتنا ، واحتمالات انها تقابلنا فى العراق أيضا موجودة وقد تكون اكثر من سوريا لان ايضا فيه ظروف العراق أو القوى المضادة للوحدة مع العراق اكثر من القوى المضادة للوحدة مع سوريا .

اذن يعنى العملية ماهياش عملية سهلة .. العملية عملية صعبة ولا نستطيع باى حال ان احنا نقول نعلن الوحدة .. واذا اعلنا الوحدة فى رأيى بنديش اعداءنا دخل .. هدف مادى ممكن يوجهوا اليه الطعن .

يوم ما نبتدى الوحدة لازم نبتدى باتحاد جمهوريات .. فى تصورى برضه انا باقول نعمل جمهوريات عربية متحدة بمعنى

(يتبع)

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ١٧)

سري جدا

0020

صورة رقم (   )

الجمهوريات العربية المتحدة ويمكن بنعمل رئيس لكل جمهورية .. للاتحاد يكون اتحاد Confederation وحكومة او مجلس ولكن العملية حاتكون عملية تسيير مش عملية حكم .. تسيير بين البلدين وده خطوات الوحدة للامام .

نبتدي والبلدين بيفضلوا كبلدين في الامم المتحدة .. بيبقى فيه الجمهورية العراقية والجمهورية المصرية .. اتنين حايفضلوا كبلدين في الامم المتحدة لغاية ما نقدر نتحول من ال CONFEDERATION الى Federation قد ياخذ خمس سنين وقد ياخذ عشر سنين في تصوري .. ويبقى فيه رئيس للجمهورية المصرية ورئيس للجمهورية العراقية ويمكن نعمل مجلس رئاسة حتى للبلدين بدل ما نعمل رئيس لل Confederation ولكن لن يكون له اي فاعلية الا الناحية ال Moral الناحية المعنوية بس .. ويجب ان احنا نمشي في باقي الخطوات بكل هدوء .. بنركز على حاجة واحدة بس .. العمل السياسي .. اذا استطعنا ان نبني العمل السياسي او التنظيم السياسي في البلدين ونخلق منه تنظيم واحد بلجنة مركزية واحدة ولجان فرعية ونوجد وحدة فكرية ونوجد مفهوم سياسي ونوجد مفهوم اجتماعي بعد كده الوحدة حتبقى .. وفي رايي ان ده مش سهل لان برضه باقول ان احنا بندمج الكل والتنظيم السياسي بيكون تنظيم قوي ماسك العملية .. لن نستطيع ان احنا ندمج الجيشين بمعنى مش حانقدر ابدا نحط العسكري .. نقول زي الجيش السوفيتي .. الجيش السوفيتي ما فيهوش جيش ولا الجيش الامريكي ما فيش جيش من كاليفورنيا وجيش من نيويورك وجيش من الاباما اوتكساس وفي روسيا مافيش من اوكرانيا و .. من روسيا .. العساكر مع بعض .. هل احنا نقدر نعمل العملية دي ؟ مستحيل بمعنى اللي ممكن نعمله في الاول ان احنا نتبادل الوحدات وحدة

(يتبع)

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

سري جدا

0020

(تابع ١١)

صورة رقم (   )

من مصر تكون في سوريا ووحدة من سوريا تكون . . ووحدة من العراق تكون في مصر وعكس بالتدريج ولكن العملية صعبة جدا دمج الجيشين بالنسبة للاقدميات ونيجي نلاقي كل واحد ساب الوحدة ودير على أقدميته دفعة مين لواء يدفعة مين كـذا والجيش المصري فيه كام الف ضابط والجيش العراقي فيه كام الف ضابط وكل الكلام على الوحدة والميثاق ده بيتنسى وكل واحد بيفكر في وضعه ايه وده حايؤثر ايه والله دي الحقيقة يعني وده حايؤثر ايه على اقدميته وده حايؤثر ايه على أقدميته اذن علشان اذن علشان نعالج هذا الامر لازم نعالجه بكل حكمة حتى يكون الجيش سند للوحدة .

وهكذا بالنسبة لكل المواضيع . . يعني أنا مش انفصالي (ضحك) يعني ولكن انا والله واقعي في هذا . . وطبعا في هذه الصورة الواحد يجب أن يكون واقعي والا . . موضة بيقول ان انا عايز وحدة علشان اتزعم العالم العربي وعايز اعمل امبراطورية وعايز اعمل ايه . . وهذا طبعا تخريف والواحد لو بينسى الامور الواقعية يعني بيفتكر العملية الشخصية وينسى الامور الواقعية . وانا في سنة ١٩٥٨ برضه اخواننا اللي موجودين يفتكروا كان رأيي كده وكان رأيي نعمل Confederation مركزه والا لا ؟ . .

الاول انا كنت معارض قلت الاول نوحد التعليم ونشوف ونوحد الدفاع ونوحد الثقافة ونوحد الاقتصاد وبعدين نعمل الناحية الدستورية للآخر . . ان ابتدينا بالناحية الدستورية ما حانقدر نوحد حاجة أبدا وده كان كلامي . . لان على طول تتحط العقبات في السكة بواحد بيقدر . . والاجهزة عندنا . . البيروقراطية عندنا بتاعتنا اصلا اجهزة رجعية وانا باقول في مصر رجعية وفي سوريا رجعية وفي العراق رجعية وهذه الاجهزة هي اللي حاتسبب لنا مشاكل كبيرة جدا لان هي

(يتبع)

سري جدا

اجهزة بتدبر على مصالحها قبل ما تدبر على وحدة ولا الكلام والشعارات اللي احنا بنقولها .

وايضا في سنة ١٩٥٧ انا قلت لهم بنقعد خمس ستين قبل ما نقرر عملية الوحدة — خمس سنين قلت لهم في رأيي ان احنا اذا ابتدينا النهارده بنحوز خمس سنين علشان الاوضاع تكون ناضجة لان احنا نعمل وحدة ولكن اضطريت اضطرارا انتقلنا الى انا انقذ للاوضاع اللي كانت موجودة بتاعة ١٩٥٧ والاتجاهات اللي كانت موجودة والتكتلات اللي كانت موجودة وايضا المد الشيوعي اللي كان موجود في سوريا وكان بيمثل خطر كبير في هذا الوقت على الوطن العربي كله .. وانا والله قبلت مرغما في سنة ١٩٥٦ وما كنتش اعرف حد في سوريا .. انا ما شفتش غير شفته مرة اكرم الحوراني شفته مرتين .. صبري العسلي شفته مرتين .. خالد العظم شفته مرتين .. ما فيش اي .. اللي كنت اعرفه كويس كان صلاح البيطار وشكري القوتلي . ولكن طبعا الكل كانوا موافقين في سوريا على الوحدة ولكن كل واحد له غرض من موافقته .

البعث كان له غرض انه يسيطر .. الشعب كان له غرض انه يتخلص من الشيوعيين .. الوطني كان له غرض في ان يكون له نصيب الى آخر .. كل واحد له مفهوم للوحدة .. ثم بعدما اما ما ادينا لكل واحد .. ما حققنا له مفهومه انقلب على الوحدة ولهذا من اول يوم انقلبوا على الوحدة .. جميع اللي هم وقعوا على الوحدة من اول يوم انقلبوا على الوحدة لان كل واحد كان له مفهوم معين غير الآخر ودخلنا في خلافات ومناورات ومشاكل لا اول لها ولا آخر ووقفنا ضد المشاكل اللي كانت موجودة في الجيش والمشاكل اللي كانت في البلد ..

والخلاف كان في سوريا بين اللي بيحكم سوريا . الخلاف في

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

0020

(تابع ١٠)

صورة رقم (   )

المطلبية .. البعث عايز يحكم سوريا ولا عبد الحميد السراج ولا
حزب الشعب ولا الحزب الوطني ولا الفئات المختلفة .. والبعث
برضه كان في داخله مختلف هل كتلة أكرم الحوراني اللي تحكم
ولا كتلة ميشيل عفلق ؟ وضيعنا .. ضيعنا من أول يوم ..
والواحد كان والله بتمر عليه ايام بيقعد ويقول الى أين المصير ؟
لان فيه امور لا حل لها ولم يمكن باى حال ان الواحد يوفق
بين وجهات النظر المختلفة .. وانا كنت باقعد مع ناس من
اخواننا السوريين يمكن بعشرات الساعات ايام طبعا ان احنا
بس احنا نتفق على مفهوم ما كنش ممكن ان احنا نتفق على مفهوم او
ان احنا نوفق بين التناقضات الموجودة ما كانش ممكن ابدا اذن
اولا لازم نتفق على مفهوم اولا ثم نحل التناقضات الموجودة ونوجد
وحدة وبعدين نوجد وحدة بين البلدين سياسيا .. وبعدين
بننتقل الى الخطوات الدستورية وفي رأيي ان ده لا يمكن
تحقيقه في سنتين أبدا لان طالما تفهموا الاتحاد الاشتراكي
والتنظيم السياسي في العراق في رأيي حاتحوزوا اكثر من
سنتين .. وانتوا ادرى مني بالاوضاع السياسية اللي موجودة
في العراق .. بدون الوضع السياسي القوي في العراق لن
نستطيع ان احنا نحقق الخطوة الاولى اللي هي الضعيفة جدا
في الوحدة .. قد يقول قائل ان الوحدة حاتحل الاوضاع
السياسية في العراق بالنسبة للقوميين أنا باقول لا .. العناصر
القومية او العناصر اللي بتنادي بالوحدة النهارده وفيه
اشكالات بينها لاسباب شخصية ولان ده ما اخدش كذا وده
ما اخدش كذا وده ما عملش كذا وده ما سواش كذا .. اذا قامت
الوحدة النهارده مش حاتحل هذا الموضوع ابدا .. دول حا
يتقلبوا على الوحدة وبدل الكلام اللي بيتكلموه عليكم النهارده
واللي رافع شعار اسقاط الحكم واللي رافع تحت اسم الوحدة
حايرفعوا نفس الشعار تحت اسماء أخرى .

(يتبع)

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢١)

صورة رقم (   )

ان كل هذه المتناقضات لازم تتحل قبل ما نتعدى أول خطوة في الوحدة والا بتعرض الوحدة نفسها للخطر .. وفي رأيي ان الوحدة لن تحل أي مشكلة من هذه المشاكل .. والحل عليكم تتحل واحنا بقدر استطاعتنا نعاون ولكن انتوا اللي عندكم الحل .. انتوا شايلين مسئوليتكم في البناء السياسي وهي مسئولية فوق طاقة البشر .. باقول لكم بصراحة ومستعد تبعتوا لي كل اللي بيتكلموا عن الوحدة في العراق واقعد معاهم هنا واقول لهم هذا الكلام بحيث ما حدش ابدا ياخذ من الوحدة قضية ..

الرئيس عــارف : الكلام اللي اتفضلت به هو الصحيح لكن هناك كلام برغبة اكثر من هذا وانه يجب ان ندفع الخطوة لاور نفسنا حتى نصل الى اهدافنا .. ونعرف ان المشوار طويل جدا ونطورها في المستقبل .. بعد مرور سنة على ٢٦ مايو وانا شايف بعيني كلها .. الجهد اللي نتوخاه بعيني نفس النقط الشيء اللي تفضلت بيه احنا مؤمنين به ايمان عميق وماشيين بها الخط .. نتطور القيادة السياسية .. ودفعها .. نشعر ان بها النقص .. تقريبا ماشيين به على نفس الخط .. المسئولية أصبح بتتركز .

السيد الرئيس : حناخد اي خطوات .. هو مش كل ما حانجتمع حانأخد خطوات .. احنا اجتمعنا يوم ٢٦ مايو في زيارة اثناء زيارة خروشوف وعملنا المجلس المشترك بعد ما جينا نعمل الجلسة الثانية للمجلس المشترك عملنا القيادة السياسية .
أنا كان رأيي ان احنا نصبر على المجلس المشترك فترة لغاية لما نشوف حانعمل ايه الحقيقة .. ولكن كان المطلوب خطوة عملنا القيادة السياسية .. جت القيادة السياسية .. اختصاصات الحقيقة عليها كانت أصعب من اختصاصات المجلس المشترك لان

(يتبع)

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢٢)

صورة رقم (   )

العلمر المشترك برغم شكله واخواننا اللى كانوا متطرفين ولكن كان عندهم امكانيات دراسات واتخاذ خطوات في الموضوع .

القيادة السياسية حانعمل ايه في القيادة السياسية بمعنى حانعمل ايه خطوة ثانية او خطوات في الحقيقة أنا باقول يجب ان تكون على المستوى السياسي مش على المستوى الادارى ونقطة الابتداء على المستوى السياسي فيه نوى . . هى اعادة النظر في الاتحاد الاشتراكى وتشكيل كل القوى في الاتحاد الاشتراكى وبعدين تمسكوا البلد . . انا في رأيى ان البلد مش ممسوكة . . أنا بمعنى باقول لكم ان العراق مش ممسوك سياسيا بمعنى ايه العراق مش ممسوك سياسيا ؟ ممكن يطلع الرئيس عبد السلام ويطلع في الموصل وتطلع الموصل كلها . . ولكن برضه رغم كده بنقول العراق مش ممسوك سياسيا ازاى ؟ لان فيه كلام وفيه كذا وفيه كذا وفيه منشورات فيه غلط . . فيه غلط . اما في رأيى ان هذه المرحلة هى بنسميها مرحلة وحدة وطنية في العراق . . ماهياش مرحلة تصادم ابدا لازم نلم اكبر عناصر في العمل السياسي من كل الفئات مع وجود تناقضات وفي السكة نحل التناقضات . . الحقيقة النهارده ماحناش فاهمين حاجة بمعنى انا باقول وحدة وطنية . . الاعداء نخليهم بره ولكن اللى ماهماش اعداء لازم نلمهم مع التناقضات . . ماتقول ان ده حزبى وده حزبى وده حزبى . . لن يمكن لاى انسان ان يتخلى عن حزبيته في يوم ولكن مرحليا بندمج بنصلح كل هؤلاء الناس لنمشى على اساس ان اى واحد بيشتغل ضدنا أو أى واحد بيتكلم بيكون على طول معادى بمعنى لما بنلم ونقول ان دى مرحلة وحدة وطنية بنلم على اساس وطنى ومبادئ . . معنى هذا اللى بيطلع بره ويقعد يتكلم بيهاجم النظام بيكون خارج الحقيقة . . اللى عايز يتكلم في داخل العمل السياسي يتكلم . . ولكن النهارده كل العناصر القومية موجوده بره وكل الوضع بالنسبة للقوى السياسية

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٢)

صورة رقم (   )

طبع .. معنى هذا قد تكون الجماهير معانا ولكن نخطم القيادات لهذه الجماهير لكن اذا كنا ما بنخطمش القيادات لهذه الجماهير وبنسيب القيادات القديمة اللي موجودة هي اللي بتتكلم بس في البلد معنى هذا ان الوضع السياسي بيكون صعب في رأيي ان دي تكون الخطوة الاولى اللي احنا نعملها .. بعد كده نعمل لجنة مركزية مشتركة .. بدل القيادة السياسية .. لجنة مركزية مشتركة وتجتمع ويحصل نوع من التوحيد الفكري والانسجام والتعارف والتفاهم .. لجنة مركزية واحدة للبلدين على مستوى البلدين .. لكن امتى نقدر نعمل الكلام ده .. هل احنا نقدر نعمل الكلام ده قبل سنة ؟ انا متصور اننا لا نستطيع لان الحقيقة بناء الاتحاد الاشتراكي في العراق مش عمل سهل .. يعني علشان توقف الاتحاد الاشتراكي على رجليه على الاقل بيحوز سنة بعدين لازم الناس من اقوى العناصر في الحكم تتفرغ للاتحاد الاشتراكي لان المفهوم النهارده ان الاتحاد في جانب والرئيس عبد السلام في جانب بل ما يقال ان الرئيس عبد السلام غير راضي عن الاتحاد الاشتراكي ويحصل حتى تناقض في داخل الحكم .. أنا باقول لك ان الرئيس عبد السلام شخصيا لازم يتولى مسئولية الاتحاد الاشتراكي ولازم الناس تتفرغ زي وزير الصناعة ما يجرى وزارة الصناعة واحد تاني فيه درجات .. درجة وزير يكون في الاتحاد الاشتراكي مسئول .. واحد مسئول من العمال واحد مسئول عن وزارة العمل وواحد مسئول من العمال واحد مسئول من وزارة الزراعة وواحد مسئول من الفلاحين .. واحد مسئول من المدنيين يعني وكل واحد معاه امانة تشتغل .. والعملية مش سهلة احنا عندنا العملية ماشين بصعوبتها خصوصا بالنسبة للمثقفين لان العناصر المثقفة عناصر صعبة جدا في انها تنظم وهي دي العناصر اللي قاعدة تتكلم طول النهار .. تلمها ازاي ،

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

صورة رقم (   )

لازم تحس انها لها مصلحة في الحكم .. هذه الخطوة الاولى الحقيقة النهارده اللي بتواجهنا بناء العمل السياسي وبناء التنظيم السياسي بتسند البلد لأن الكلام اللي بيتزايد والهمس اللي بيتزايد بيضعف الحكم واحنا مرت بينا مراحل كثيرة بهذا الشكل .. يمكن الواحد بيمسك وبعدين بيحصل همس وبعدين بيتمالى وبعدين بيحصل همس وهكذا .

بعد كده المكمل لهذا العمل السياسي هو الحقيقة المحصل للجماهير يعني لازم الناس بتحس ان الحكم لصالحها بإيه ؟ بالمنجزات اللي تمت .. وبعدين برضه حاجة لازم تقرروها من النهارده .. من هم اعداءكم ومن ناسكم .. غلطة عبد الكريم قاسم الكبيرة انه حب ياخد الناس كلها معاه لم يحدد خطة ولم يحدد مين اعداءه علشان يعرف مين اصدقاءه . احنا واضحين من الاول كنا بنحدد أعداءنا ونحدد أصدقاءنا لان على طول لما بتحدد مين اعداءك وانت بتعمل لمين بتمشي والبلد بتعرف كلها ان ده عدو ميهاجمكم وبعدين اللي معاك حتى لو غلطت حاجة اغفر عنه لازم تحدد وبعدين اصدقاءنا لازم نخليهم في أكبر حيز ممكن ما نقلقهومش ونبعدهم .. نمشي .. برضه بدي أقول حاجة هل حانقدر نعمل وحدة قبل قيام برلمان في العراق وفي انا لما اقول برلمان .. برضه أنا ما أقصدش ان احنا نعمل برلمان زي اللي حصل في السودان بتقوم ثورة وبتحصل انتخابات بيجي حزب الامة .. لأ .. احنا عملنا فترة انتقال ٣ سنين وعملنا انتخابات سنة ١٩٥٧ وادينا لنفسنا حق الفيتو على المرشحين ونزلنا الناس المؤمنين اللي احنا نعتقد انهم ناس مش اعداء .. عملنا برلمان ومشى البرلمان ما خوفناش منه الدور ده لما عملنا البرلمان حرمنا من الترشيح كل من اعتقل من اول الثورة حتى الآن .. كل من اعتقل او حوكم .. طبعا ده دخل فيه كل الاخوان المسلمين والشيوعيين والعناصر

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

صورة رقم (   )

السياسية اللي واجهتنا في أول الثورة .
اثنين كل من طبقت عليه قوانين الاصلاح الزراعي .. اذن عزلنا
جميع الاقطاعيين .
ثلاثة كل من طبقت عليه قوانين التأميم .. عزلنا كل العناصر
الرجعية بعدين كل من وضع تحت الحراسة .. عزلناه عزلنا
على كل الرجعية .
بعدين اشترطنا ان يكون عضو في الاتحاد الاشتراكي وكان
الحقيقة غلطتنا ان احنا عن طريق عضوية الاتحاد الاشتراكي
بنقدر نقول لده انت انزل الترشيح وانت ما تنزلش ولكن بعد ما
شفنا المرشحين وجدنا انه مافيش داعي ان احنا نتدخل ..
وسبنا كل الناس اللي اترشحوا ينزلوا .. والمجلس كويس جدا
يمكن .. يعني كويس ما بيتكلمش بالعكس المجلس بيتكلم وعندنا
مشاكل في المجلس وانا قلتها في كلامي ليهم ان لما سبنا كل
واحد ينزل .. وكل دائرة نزل فيها عشرة .. اتنافس كل واحد
حاسس جه بواسطة جهده ودراعه فاهمين ان فيه ٣٦٠ واحد
لان احنا ما بندهمش تعليمات لكن بنحاول طبعا ضمن التنظيم
السياسي داخل العمل من أعماله .. ممكن اى حاجة في
المجلس تمشي لكن مابيمين المجلس .
طبعا النقطة اللي ضمنا بها ان ٥٠٪ عمال وفلاحين .. ٥٠٪
عمال وفلاحين ضمان ان الفئات المختلفة أو الطبقة الوسطى ،
والطبقة اللي اعلى من الوسطى ما تخدش الاشياء .. على هذا
الاساس المجلس طبيعي .. هل ممكن نقدر نعمل وحدة قبل قيام
مجلس في بغداد ؟ بعدين انا برضه رأيي لما تيجي تعمل
مجلس معين .. مستحيل على طول تختلف .. ده لي راي وده
لي راي وده لي رأى ومهما كان الناس كويسين في المجلس لا
قيمة له .. المجلس معين والمجلس استشاري .. تعملوا فترة
انتقال ، تعملوا برنامج لفترة الانتقال ، وتقولوا ده فترة انتقال

(يتبع)

سري جدا

سنتين وناخد فترة انتقال ٣ سنين وتحطوا كده لنفسكم حل
والفترة دى الحكم ماشى بالطريقة اللى ماشى بيها .
احنا فى فترة الانتقال كنا عاملين مجلس ثورة ومجلس الوزراء بيعملوا حاجة هى المجلس المشترك اللى هو له سلطة التشريع . المجلس المشترك بيوسع يعنى . .
وبعدين لازم بعد ثلاث سنين تقوموا مجلس حاكم . . اذا ما قدرتوش تقوموا مجلس حاكم بعد ثلاث سنين تبقوا ما عملتوش حاجة الحقيقة . . يعنى لازم تعمل انتخابات وتقوم مجلس أمة له كل سلطة التشريع ويكون لكم حق الفيتو يعنى ممكن بتقولوا اللى عايز يرشح نفسه يرشح ولكن أنا باعترض . . وانتوا عارفين الناس الوحشين . . وهل نقدر نبتدى خطوة وحدوية قبل قيام هذا المجلس ؟ . . ثانيا هل ممكن تستمروا مدة طويلة بدون مجلس ؟ حايطلع شعار الحرية والديمقراطية والديكتاتورية . . لازم بتقولوا للناس بتحددوا الكلام . . فيه فترة انتقال كذا وبعد كدا كدا . . بس لازم طبعا الحكم يكون حكم قوى سليم . . تشتغلوا فى الثلاث سنين بحيث انكم تحددوا أموركم . . ثلاث سنين . . سنتين . . أربعة لكن بتقولوا للناس بتوضحوا الامور لان حايطلع شعار وطالع النهارده فى بغداد شعار الديمقراطية . . حايطلع وحايزيد . . احنا بنقول للناس شعار ديموقراطية . . ديموقراطية سليمة ولكن بنعوز ساعات علشان فترة انتقال نتيجة العهود اللى قابلتنا كذا وكذا . . واللى حصل فيها وتحددوا فيها وتشتغلوا الحقيقة على أساس . لا يمكن الاستمرار الى غير . . الى نتيجة قاطعة يعنى الناس لازم تعرف ايه المستقبل . . بدون العمل السياسى الحقيقة صعب حاتقدروا تعملوا حاجة من دى .
بعدين أنا حتى فى رأيى مجلس الشورى ما يمشى أبدا . . حتى لو عملتم مجلس شورى ما يخلصش هذه الامور . . ولن . . حتى

(يتبع)

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢٧)

صورة رقم (   )

اذا استمر موضوع الاكراد لن يكون عذر أبدا يعني اذا استمرت مشاكل الاكراد مش حاتكون عذر بعد سنتين أو بعد ثلاثة انكم ما تعملوش نظام ثابت .. والحقيقة قيام المجلس بيدى استقرار وتوزيع السلطات وقيام المجلس حايدى استقرار للحكم كامل ويعني الحقيقة انا افضل المجلس بمناحيه عن مجلس ثورة او المجلس الوطني وعمليات بهذا الشكل وقلت انا الكلام ده أيام المفاوضات مع البعثيين .. هو ما يخوفش المجلس طالما بيكون فيه لرئيس الجمهورية سلطة حل المجلس .. بتكون العملية باستمرار في ايده .. ولكن لازم بتحددوا برنامج من دلوقتي بتقولوا للناس امتى فترة الانتقال دي مداها ايه وما تعملوا ايه وبتشتغلوا على هذا الاساس وما تدونش اعداؤكم مادة يشتغلوا فيها لأن الموجود بره وعايز يشتغل حايجد باستمرار .. حايقول الحرية والديمقراطية واللي حايقول العدالة واللي حايقول الوحدة .. تحدد كل هذه الامور وتخلص اوضاعها .

إنا في رأيي اذا حددتم مدة برضه ده حايخطركم انتوا انكم تشتغلوا علشان تقدروا في هذه المدة انكم تقيموا النظام السياسي .

الرئيس عارف : حددناها .. حددنا قيام المجلس النيابي يعني .. تصير انتخابات وتشكيل وزارة جديدة في مدة سنة وبعدين هو حانسوي احصاء لأن من سنة ١٩٥٧ ما عندنا احصاء .. نوراح تبدي اكتوبر يعني راح تبدي والطول في شهرين أو ثلاثة تتم العملية .. والسنة الجاية سنة ١٩٦٦ لازم حانسوي انتخابات .

السيد الرئيس : هل مستعدين ؟

الرئيس عارف : طبعا احنا ماشيين في الانتخابات .

السيد الرئيس : هل ده واضح للناس ؟

الرئيس عارف : أكيد .. أكيد .

(يتبع)

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

صورة رقم (   )

(تابع ٢٨)

السيد الرئيس : واضح .

الرئيس عارف : أما هل الناس يعني واثقين ١٠٠٪ طبعاً لا .. احنا بينا هذا للناس نتيجة الاتحاد الاشتراكي احنا شاعرين بالخطأ اللي ارتكب وقررنا الاصلاح ولكن والله التنظيم الجديد اللي احنا نسميه بالعمل السياسي احنا ما نسميه .. هذا يعني بالنسبة لنا يمكن ناخذ بيه ولكن نطول بايدينا .. نطول بأيدينا .. هو الاتحاد الاشتراكي اللي لم الجماهير صار مشاكل .. وكيف نقوم ننتخب ناس .. هذه قضايا تمحنا أزيد أدق .

السيد الرئيس : يعني دي خطوة تيجي بعد كده بشوية .

الرئيس عارف : لكن هسه يعني احنا بنرجع يعني حاللف هسه اللي فعلت به في المجلس المشترك صباح اليوم ما القيادة السياسية احنا عملناها .. ما وضعنا الخطوط والمقررات يعني شو رأيكم في مثل دلوقت تمام خليها نشال و ..

مراقب : تسمحوا لي سيادة الرئيس .. سؤال بسيط لا شك ان التنظيم السياسي هو الأصل الطليعة الاشتراكية .. بس اللي أتصوره أنا ضروري ان يكون هناك مفهوم .. فلسفة للأعضاء والمنهاج يجب أن يتميز عن الماركسية .. من الناحية الثانية يتميز عن الفلسفة البعثية اللي هي بالنسبة لتقدير المعان اللي بتسميها عدم حول القومية على أساس هو الخطوة اللي تميزها عن النظريات الاخرى ..
فالتنظيم الجديد يجب أن يكون الفكر الاشتراكي مفهوم اللي يلتف حوله هؤلاء الشباب هل هذا واضح الآن ويحدد من في الوضع ما لنا احنا في العراق ما عندنا شيء من هذا القبيل فمن الضروري ان نبدأ بشيء من هذا ليكون واضح أيضا في العراق حتى نبدأ نبدأ على أساس مفهوم وحدوي .

(يتبع)

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٦)

صورة رقم (   )

فهل يمكن تحديد المفهوم الجديد لهذا التنظيم لهذا الكادر؟

السيد الرئيس : يعني هو أساسا احنا الميثاق حل لنا المشاكل الكبيرة من ناحية الفكر والميثاق موجود فيه بصورة عامة اجابة على كل الاسئلة .. بعدين احنا دلوقتي عندنا لجنة الدعوة والفكر هيه بتوضح باستمرار المسائل دي .. ثم عاملين المعهد الاشتراكي وايضا بناخد .. بنعمل فيه توعية .. وأيضا بالنسبة للشباب .. مسئول من الشباب الاخ زكريا .. عامل .. بياخد طول السنة وبالذات طول الصيف بيعمل معسكرات وعنده عملية محاضرات وعنده مناهج وشرح لكل المواضيع . بعدين المواضيع اللي عامة اللي بتطلع بسمعتها لي نتيجة الاسئلة .. نقعد نشوفها .. نحط الاجوبة عليها ونعطي للاستمرار في التوعية .
وبالذات الشيوعيين بيحاولوا باستمرار يوجدوا نوع مثلا يعني من العلمية على أساس براءه يسميها الماركسية اللينينية ولكن احنا فسرنا ايه الاشتراكية العلمية .. انا اتكلمت وفسرت .
بعدين كل ما تتجمع نقط نتيجة تساؤل انا بأعمل اجتماع بمناسبة مناسبة من المناسبات وباحط هذه النقط وباجاوب عليها نقطة نقطة .. في كلامي الاخير في مجلس الامة كل النقط اللي اثيرت في مناقشات حطيتها وحاولت أوضح هذه النقط .
وهذا الموضوع لا نهاية له .. باستمرار حاتطلع نقط وباستمرار حاتطلع تساؤلات وحتى في الفكر الشيوعي .. الماركسية لم تجيب على كل شيء .. جت اللينينية جاوبت على شيء .. وبرضه اللينينية لم تجيب على كل شيء .. جه الصين بيجاوبوا بطريقة النهاردة وفي روسيا بيجاوبوا بطريقة اخرى على التساؤلات .. فاحنا يعني ما نحاولش أبدا ان احنا نحل كل شيء مرة واحدة .. بنحط مجموعة مفاهيم ماهي الاشتراكية ؟ ماهي الديمقراطية هل هناك ضرورة للاشتراكية .. وعلى هذا الاساس بتتقدر ترد ..

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٣٠)

صورة رقم (   )

بعدين نمشي في الاشتراكية .. التطبيق الحقيقة بيختلف .. الاشتراكية بتختلف ولكن الاشتراكية معناها انهاء استغلال الانسان للانسان واقامة المجتمع اللي يتمتع فيه الجماعة والفرد بكل الميزات المادية والروحية والفكرية .. كلام واضح خالص . لكن كل واحد بيطبق تطبيق مختلف .

على هذا الاساس احنا عاملين برنامج لسنة ١٩٧٠ وهذا موجود في الميثاق على اساس ان احنا في سنة ١٩٧٠ حانحدد النظر في هذه الميادين .. بيبقى أصبح الامر بالنسبة لنا واضح في كل حاجة .. وده اللي بيمنع الخلافات زي النقط اللي اثيرت هنا .. ما هو مدى التطبيق الاشتراكي ؟ لازم تتفقوا الحقيقة .. لازم يعني تتفقوا وفقاً للمصلحة ووفقاً للاوضاع في العراق .. ايه مدى الاشتراكية ؟

أنا رأيي ان مافيش حاجة اسمها اشتراكية اصلاحية . الاشتراكية الاصلاحية ده تعبير .. فيه اشتراكية واحدة بس .. يعني الاشتراكية هي اشتراكية واحدة .. الاصلاحية ده موضوع تاني غير الاشتراكية .. الاصلاحية اذا كنا بنقول الاصلاحية بتكون رأسمالية .. يعني لأن فيه اصلاح في الانظمة الرأسمالية فيها اصلاحات كبيرة جداً .. هل احنا نقدر نعمل الاصلاح اللي معمول في الانظمة الرأسمالية زي أمريكا مثلاً .. والله اذا كان ممكن تبقى طريقة كويسة .. في رأيي مثلاً انا بالنسبة لمصر مش ممكن وبالنسبة للعراق مش ممكن .. ليه ؟ لأن الاصلاح اتعمل في البلاد دي نتيجة حاجتين .. يا اما نتيجة موارد لا اول لها ولا آخر زي أمريكا . يا اما نتيجة سلب للمستعمرات زي ما حصل في انجلترا .

احنا اعتمادنا أساساً على الانسان اذن هناك ضرورة للحل الاشتراكي بالنسبة الحتمية .. اذن لابد أن احنا نمشي بالاشتراكية معنى الاشتراكية ايه .. معناها سيطرة الشعب

(يتبع)

سري جداً

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

صورة رقم (   )

(تابع ٣١)

على وسائل الانتاج أساسا ومنع الاستغلال .. ولا يمكن ان نمنع الاستغلال الا بسيطرة الشعب على وسائل الانتاج .. ازاى نصل بقى الى سيطرة الشعب على وسائل الانتاج .. هناك قد تكون مراحل ..

المرحلة الاولى قد تكون الاقتصاد المخطط .. التأميم الى آخر هذا الكلام وفى نفس الوقت لابد من العمل لابد من التنمية وبناء القاعدة الاقتصادية السليمة اللى تمكننا من ان نحقق العدالة .. كيف نحقق عدالة اذا لم تكن عندك قاعدة اقتصادية سليمة .. بناء القاعدة الاقتصادية السليمة يحتاج الى انك بتركز على الانتاج فى الزراعة والصناعة .. بدون القاعدة الاقتصادية السليمة لن تستطيع بأى حال من الاحوال انك تعمل لا اصلاح ولا اشتراكية .. بناء القاعدة الاقتصادية السليمة معناه انك بتتوسع فى كل النواحى الاخرى لان الاشتراكية مش تأميم بس .. اشتراكية تأميم وفى نفس الوقت ايجاد الكفاية اللى تكفى الناس كلهم او بناء القاعدة الاقتصادية القوية اللى تمكنا من هذا التنظيم وده يحتاج الى جهد .. فى رأيى فى الميثاق فيه النقط الاساسية اللى تخلينا نلتقى ومافيش فرق حتى بين الكلام اللى أعطاه واللى عملناه .. تقريبا ولكن يجب ان الناس تعى هذا الكلام ويجب ان القيادة تؤمن بهذا الكلام القيادة كلها يعنى .. كل القيادة .

التطبيق موضوع سهل .. التطبيق هل حانعمل ده فى سنة او اثنين او فى ثلاثة او فى عشرة ليه ؟ .. العملية .. عملية البرنامج اذا اتفقنا على الاسس .. يبقى البرنامج سهل قوى تحقيقه .

شكرى صالح زكى : سيادة الرئيس .. اتحاد جمهوريات اللى اقترحه سيادتك تجربة فى الاتحاد السوفيتى احنا مرينا عليه مرور يعنى الاتحاد السوفيتى هو Federation ولا Confederation

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٣٢)

صورة رقم (   )

السيد الرئيس : لا . . انا بأتكلم على ان نبتدى بال Confederation ليه ؟ لأن اذا ابتدينا بـ Federation لازم يكون فيه حكومة مركزية وبرلمان مركزى وعمليات بهذا الشكل . . والحقيقة الاتحاد السوفيتى ماهواش Confederation والاتحاد السوفيتى هو Federation . . Federation لأن أصل الاتحاد السوفيتى امبراطورية وحكومة ومتماسكة على سنين طويلة . . هم ما عملوش وحدة يعنى الوحدة قائمة من سنين طويلة ولكن هم دخلوا الحكم . . احنا حانعمل من التجزئة الحقيقة وحدة . . يعنى الوضع الحقيقة بين مصر والسودان يختلف عن الوضع بين مصر والعراق ليه ؟ لأن الوضع الجغرافى فيه اختلاف كبير جدا فاذا جينا النهارده مصر والعراق لا نستطيع ان احنا اى شئ الا Confederation وبال Confederation لا نستعجل الامور نقدر بعد كده ننتقل لل Federation وبعد ال Federation مش ممكن نعمل حاجة لان هم خطوتين Confederation ثم Federation ولكن اذا ابتدينا بالـ Federation الحقيقة ما فيش امكانية لحكم مركزى أبدا . . ابدا يعنى حتحصل الامور أكثر ما تحتمل . . والوضع الحقيقة غريب فى بابه قد مثلا يشير أحد الاشخاص الى باكستان . . الحقيقة الوضع فى باكستان وضع مختلف لان الهند انقسمت الى باكستان وقامت على أساس وحدة دينية . . باكستان فعلا الوحدة عناصرها دينية ولكن حتى النظام فى باكستان متعب . . بين باكستان الشرقية وباكستان الغربية الوضع فيه تناقضات وصعب جدا .

شكرى صالح : سيادة الرئيس . . الحل اللى تفضلتم به وهو ال Confederation لا يمكن ان يغنى بأى حال من الاحوال عن قيام القيادة السياسية لكنه قد يحمى الصيغة الدستورية للقيادة السياسية لان القيادة السياسية فى الواقع ليس لها أساس دستورى . . هو

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢٢)

صورة رقم (   )

الشئ مثل ان اتحاد الجمهوريات اللى Confederation او القيادة السياسية تمارس سلطاتها الحقيقية وتمارس الاشراف على العمل السياسي حتى الروتيني لو عملنا الجو نفسي الواقع سيادة الرئيس عندكم تجربة غنية جدا ويعني يجب ان نستفيد من هذه التجربة فيما يعني هذه القاعدة لو تحصل يمكننا من الاستفادة والاستفادة الحقيقية . . المهم سواء بالنسبة لاتحاد الجمهورية اذا صار أو بالنسبة للقيادة السياسية أن تكون لهذه الاجهزة القاطعة اللازمة لممارسة سلطاتها والاشراف على العمل السياسي حتى العمل السياسي اليومي . . بدون هذا الاشراف في الحقيقة تبقى المسالة ستكون مجرد اجتماعات دورية كل شهرين أو ثلاثة وبصراحة وسوف يقال الحقيقة نفس الكلام اللى قلناه كل سنة وفي كل مرة وبعدين نرجع ونكرر نفس النقط في تصوري ايه يجب ان نفكر في جهاز أو بأسلوب علمي يمكننا من تحويل الاشياء التي في الوجدان الى مقررات تنفذ وهنا . جهاز يشرف على تنفيذها وينظم تنفيذها وينظم تحقيق الفائدة المرجوة منها . . في تصوري اننا بنكرر نفس الكلام وبعدين لا نحقق هذا الشئ والزمن يسبقنا .

السيد الرئيس : صراحتنا بتوضح الحقيقة . . متهيأ لي النهارده وضحنا أكثر من قبل كده الصورة . . يعني الاجتماع اللى فات كنا بنتكلم على الوحدة في ستة شهور وفي سنة وفي . . مش كده اما بنشوف الصورة بمقدار الحقيقة بنكون واقعيين بنعرف الاوضاع شكلها ايه . . فيه اذا عملنا جهاز سياسي يتابع الاحوال اليومية . . يعني ايه يتابع الاحوال اليومية . . ماذا تعني بمتابعة الاحوال اليومية ؟

شكري صالح زكي : سيادة الرئيس الآن تحدثتم سيادتكم كثيرا فيما يتعلق بتوجيه الاتحاد الاشتراكي الحقيقة تتطلب جهاز مشرف . . جهاز

(يتبع)

سري جداً

سرى جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢٤)

صورة رقم (   )

متابعة مش لمتابعة ما يقرر هنا أو ما يبحث هنا أو ما يتفق عليه لانه مرات كثيرة الكلام يصير وبعد من تكون الظروف في العراق ما يمكن تحقيقها لكن اذا كان هناك جهاز متابعة يصير التزام بشئ أكبر بالنسبة ان ننفذ هذه الاشياء .

السيد الرئيس : دو فيه تلاتهين اولا . . وانا طبعا الكلام أنا اللى باقوله أيضا باحط كلام للبحث يعنى النقطة التانية برضه انتوا أدرى بظروف العراق منى انا . . باتكلم مجتهد فى هذا الموضوع . . النقطة التالتة مين اللى حايتابعنى انا والرئيس عبد السلام (ضحك) .

الرئيس عارف : يمكن تصير السلطة العليا . . يعنى نحدد هيه القيادة السياسية . . نعم . . ونقول والله الرئيس عبد السلام والرئيس جمال . . الحقيقة لابد تصير القيادة السياسية يكون لها رئيس لها صلاحيات واذا صدر عنها توصى وحدوى لازم أنفذ بكل الاشياء التى تأمر بها سيادتك . . ولا تظل مابينه واحنا زى ما احنا .

السيد الرئيس : يعنى فيه نقطة بالنسبة للعراق . . نفرض انى أنا الرئيس . . أنا لا استطيع انى آمر ليه ؟ لان انتوا ادرى ما بدى أكرر . انتوا ادرى بالعراق منى يعنى على فرض اننا حتى رئيس لن أستطيع ان آمر . . أقول يحصل كذا لانى أنا غير قادر انى احط نفسى فى الوضع اللى بامر ليه ؟ ودى نقطة بدى أوكد عليها تاكيد كبير جدا انتوا فى العراق اللى عليكم المسئولية الاولى والاخيرة . . نتناقش ونتفاهم ونستفيد من خبرة بعض وتجارب بعض . . ولكن لن يسير الامور فى العراق الا الناس اللى هم متحدين ومتفقين سياسيا وفكريا واجتماعيا . . دول هم اللى حايسيروا الامور فى العراق . . بعد كده أنا اقدر احط ايه ؟ وانا قلت لكم من أول يوم أنا لن أستطيع ان انا أحط

(يتبع)

سرى جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٥)

صورة رقم (   )

اى مشكلة فى العراق ابدا .. سواء رايح او غير رايح وانا ادعيت لنفسى القدرة أكون مغرور أو ما باقدرش الامور التقدير الصحيح .. انتم النهارده تعرفوا العراق احسن منى وأنا باعرف العراق .. ايه اللى باعرفه بالعراق .. ما هو انا باعرف نتيجة معلومات وتقارير ولكن انتم ما بتبين أنا أعرف كام واحد فى العراق ؟ ما اعرفش حد .. انتم اللى بتشوفوا الناس وانتم بتعرفوا الناس .. اذن العملية الحقيقية فى هذه المرحلة لا تستطيع باى حال من الاحوال ان احنا نحدد رئاسة وندى مسئولية .. العمل لازم يمشى بعض مشترك ليه ؟ انا لا أستطيع انى آخذ مسئولية لو بتقول لى خد مسئولية وتتراس وتامر باقول لا انا لن استطيع انى امر لانى انا مش فى الصورة الكاملة اللى تمكنى من انى أنا امر .. ولكن أنا اشارك وأدى لنفسى الحق انى اتكلم فى اموركم وادى الحق انك تتكلم فى أمورى .. هذه هى المرحلة الاولى ومعنى هذا ايه ؟ انى باجى ونقعد مع بعض واتكلم فى أموركم بمنتهى الحرية وقد انا أكون غلط او اكون صح واذا كنت غلط انتم حاتصححونى انما باعتبر ان دى مرحلة لازم نبتدى بيها وبدى برضه أقول لكم حاجة قد ايه انا كان صعب على نفسى فى التلات أيام اللى فاتت انى اتكلم فى أموركم برضه والله بدى أقول لكم كده .. لولا بمعنى الضرورة القومية ولولا الحرص ولولا الصلة والعلاقة اللى موجودة بينى وبين الرئيس عبد السلام بالذات شخصيا ما كنت اقدر اتكلم بهذا التفصيل والا كنت اخاف ان كلامى يخلق حساسية عند الرئيس عبد السلام وتتعقد الامور ورغم هذا انما كنت محرج .. كنت محرج .. انا باتكلم برضه بصراحة بمعنى على اساس بمعنى .. رغم هذا الواحد كان بيتكلم والكلام تقيل على قلبه .. بمعنى تقيل على نفسه بالتدريج بيروح هذا الثقل وتكون ان احنا بنتكلم فى أمور مصر وامور العراق بدون ما حد فينا يبقى

(يتبع)

سري جدا

حاسين بحس .. فالعمل النهارده هو عمل مشترك ولا بــد يمشي الى مرحلة عمل مشترك .

الرئيس عــــارف : سيادة الرئيس .. المسئوليات كبيرة .. يعني المسألة احنا لو كان هو صادقين .. ولا عندنا .. والله ما كنا اتكلمنا مفتوحين وانا أتعهد نفسي وقت احكوا عليّ واحكوا كل شئ .. انتم ما تعلمتم قدر ذرة .. ولذلك اتكلمنا على أنفسنا .. وتسمعوا كل شئ يمكن ما تسمعوا غيرنا يحكي هذا .. ولا شفت موقف سلبي من واحد من عندنا ابدا بل العكس الصراحة ان هذه المسألة هو مسألة يعني عبد السلام والرئيس جمال المسألة فوق المستوى .. مسألة قومية مسألة مصير .

السيد الرئيـــس : ما احنا حاسين فيها ولكن حاجة جديدة يعني في الحقيقــة عملية جديدة وحاسين بنجاح الحمد الله حاسين بنجـــاح وباعتقد ان الكلام اللي احنا اتكلمناه والمناقشات والبحـــث الحقيقة قربنا الى بعض وخلانا بنتكلم اكثر واكثر في مرحلة مـــن المراحل القادمة .

صبحي عبد الحميد : سيادة الرئيس لو تسمح لي .. اجمالي الموقف يعني القيادة السياسية .. كل المجتمعين كانوا يفكرون كيف راح تعمـــل القيادة السياسية واعتقد ان الجلسة الاولى اللي راح تعقـــد للقيادة السياسية هي اللي حاتحدد كيف راح تعمل القيادة السياسية .. يعني الحقيقة همه احنا نعرف القيادة السياسية ونحاول أن نخليها تعمل وطبعا القيادة السياسية لا تستطيع أن تعمل بدون جهاز يعني جهاز يتابع تنظيم البرنامج أو الجهاز ولكن ثابت الآن مثلا ان يجب أن تكون هناك لجـــان قوية لجان تنسيق أو خاصة بالعمل السياسي كما اقترحتـــم سيادتكم .. العمل السياسي طبعا من أجل ان نباشر بـــه ومن أجل ان نوحده لا بد من تكوين لجنة تتابع هذا العمـــل

(يتبع)

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة

سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢٧)

صورة رقم (   )

وطبعا كل مجموعة من الناس حتى لجنة الآن اذا عندنا حتى لو تكونت لجنة لابد ان ننتخب رئيس حتى هذا الرئيس هو قادر ان يوجه المجموعة .. فموضوع انتخاب رئيس للقيادة السياسية وموضوع تحريكها يجب مناقشته من أجل ان نتوصل كيف نحرك القيادة السياسية ونخليها تعمل من أجل أن توصلنا الى الهدف سواء في مدة قصيرة أو مدة طويلة .. يعني لابد من ان تعمل هذه القيادة السياسية .. ويعني اذا تركنا الامور دون متابعة بدون يعني نوع من الاشراف ولو اشراف توجيهي .. اتصور انها ما توصل الى الشئ اللي تفكرتم به بالنسبة للعمل السياسي .. انه ابرز نقطة فيه اتحاد اشتراكي في العراق واتحاد اشتراكي في الجمهورية العربية فشو يرتبط بيها هذا الاتحاد من .. يعني مثلا لو نطلع الآن بنتيجة يا انا اثنين من الجمهورية العربية المتحدة اثنين من العراق هم يشرفون على العمل السياسي في كلا البلدين .. يجوز يستقلون يعني مثلا احنا نعاني ازمة بالاتحاد الاشتراكي الحقيقة يجوز هذه الازمة ناتجة من قلة تجربة أو يجوز من قلة خبرة بالشروط التنظيمية فطبعا الاثنين من الجمهورية العربية المتحدة لما جاءونا . التجربة اللي هم مروا بها خلال هذه الفترة الطويلة راح ننظم نفسنا ونقدر نوحد ومن هذا نمشي على هذه النقاط اللي وضعوها بالنسبة للعمل السياسي في الجمهورية العربية المتحدة نتيجة الخبرة والتجربة فلاول مرة جاءتهم ونتصور انها قد تكون مفيدة للعراق .. يعني عندنا نعرف كيف تعطلوا القيادة السياسية وشو بتتحرك بحيث يعني بصراحة سيادة الرئيس ٦ شهور تمر على تكوين القيادة السياسية ما عندنا القيادة السياسية ولا تقدمت خطوة لا من ناحية التنسيق ولا من .. من ناحية التنسيق ما شفنا .. يعني الناحية الاقتصادية الناحية التجارية حتى من الناحية السياسية .. ماشي .. ما شي لانه القاعدة خطوة واحدة في كافة القواعد ولكن هذا ما يكفي لانه يجب ان تكون

(يتبع)

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢٨)

صورة رقم (   )

كل الرابط أقوى من الشيء مادي وباعتبارها هو المقياس.

السيد الرئيس : طبعا انا بأقول ماشي ممكن يصح ان احنا ابدا نعمل أجهزة للقيادة السياسية يعني بحيث تبحث وتوصي وتساعدنا على العمل وانا كنت بأقول التابعة .. عملية لجنة متابعة قد يكون الاسم .. يعني الاختلاف على الاسم ولكن ممكن نسوي نعمل اجهزة للقيادة السياسية وندينها نوع من التوجيه بحيث انها تشتغل .

الرئيس عارف : سيادة الرئيس .. القيادة السياسية الآن مفهوم عام ما واخده الصفة التنظيمية .. وانا بأقول بتوصل يعني الغاية تقول أوامر .. احنا واجبنا نقدم الصورة الواضحة . والصورة الواضحة المشاكل المتطلبات وبناء على هذه الدراسات وعلى هذه المتطلبات ذاك الوقت تصدر الاوامر .. عندما تبقى القطع أكو حاجة الى تنقل القطع فاحنا يعني لما تلك الاوامر تصدر على الحاجة والمتطلبات الى الغاية .. احنا لما نتصور التنظيم تنظيم القيادة السياسية يصبح لها رئيس يصبح لها رئيس مساعد يصبح لها امين عام يصبح لها اثنين من الاتحاد الاشتراكي وهكذا تصير الدنيا والا احنا جايبين عشرة اثنا عشر والله الحكومة مالها دعوة .
تمام ماشي الشغل لكن ممكن احنا نخطر نعقد .. يوم لدراسة العالم السياسي .. ويمكن الاخوان يرون شغلهم ونجتمع مثلا انا واياك واثنين ثلاثة يمكن اللي نتفق عليهم .. لأن جاي لنا تقارير وجاي لنا صورة واضحة عن الوضع أول مطلب لجنة الدعوة فقط ويكون ده عمل واحنا ماشيين هذه هي الخطوات اللي احنا بنقول عليها .

السيد الرئيس : لأ .. ممكن نعمل .. الاخ زلزله ..

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٣٩)

صورة رقم (   )

عبد المحسن زلزله :

سيادة الرئيس الحقيقة ان العمل الوحدوي مشترك الواقع كما مقدرين كل التقدير المسئولية الملقاة .. انا باعتقادي لما عقدنا الاتفاقية وضعنا واجبات والتزامات على كلا الطرفين وجعلنا من واجبات القيادة السياسية ان تبحث مشاكلنا وتوجد الحلول لها وتشرف على السياسة الخارجية والداخلية .. الحقيقة والدفاع الى آخره في واقع الحال بحث هذه المشاكل في القيادة هو ليس في الموضوع كحل في عكسون الجانب العراقي مطلقا وليست هناك أية حساسية انما باعتقادي احنا جينا هنا واردنا ان نفتح قلوبنا ونتحدث عن مشاكلنا بصراحة أكثر مما تفضلتم .. في واقع الحال بعيد من سير البحث ان الوحدة تتوقف على مسئولية جانب واحد وهو الجانب العراقي .. الحقيقة البحث تركز على وجوب التحديد .. دعم الوحدة الوطنية وعلى ضرورة بناء الكيان السياسي القوي في العراق واعتقد ان كل هذه النقاط اللي تفضلتم بها ودار البحث عنها اشياء واردة .. قد يكون هناك عندنا اشياء أخرى في الوقت الحالي .. ولكن انا اعتقد البداية بها هنا ..

الحقيقة حتى القيادة السياسية تبدو فعالة وتحقق الهدف المرسوم لها يجب أن تضع منهاج عمل وتحدد لها مدد معينة .. انا باعتقادي من حقكم او من حق القيادة أن تضع لنا برنامج نقول خلال مدة ٣ أشهر نطالبكم أن تبحث قضايا الاتحاد الاشتراكي توسيع قاعدته تدعو الى مؤتمر قومي في العراق تبحث المشاكل مع الاخوان الكورديين .. تبحث مشاكل لتنفيذ وضع برنامج اقتصادي واجتماعي شامل وتحاسبون بعد مضي مدة .. انا ما قلت تحاسبون الحقيقة غير هذا في موضوع عسكرت موضوع الوحدة الموجود امانة في اعناقنا وانا باعتقادي واضم صوتي الى صوت الاخوان بضرورة تطهير هذا الجهاز

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٠)

صورة رقم (   )

الحقيقة وجود قيادة . . رئاسة للقيادة السياسية الموحدة وامانة عامة تعطي هذا المطلوب تعطي الحقيقة اننا بلورنا ونريد نتابع تنفيذ المقترحات المقدمة فانا اضم صوتي الى اصوات الاخرين وارجو ان نخرج من هذا الاجتماع بخطوة اخرى .

عبد الرازق محيي الدين : سيدي الرئيس . . اظن احنا متفقين على ان هذه الاتفاقية لا بد ان تأخذ طريقها الى التنفيذ باختصار ان الاتفاقية لا بد ان تاخذ طريقها الى التنفيذ . . الآن درست بعض المشاكل وبعد عام وجدت بعض الحلول فيه حلول تحتاج الى جهة تقوم بالتنفيذ ومتابعة التنفيذ ومن اجل ان نوضع الاتفاقية موضع التطبيق من الضروري من ان يقام جهاز ليأخذ على عاتقه تطبيق هذا الاتفاق . . اذا صارت مشاكل ثم تدرس حلول وجدت لازم من جهاز يشرف على تنفيذ هذه الحلول بالنسبة للكلام الاخ زلزله يمكن يحدد الوقت يقرر فيه بداية العمل والانتهاء منه حتى نقل في الاجتماع الثاني اننا وصلنا الى منهاج من عملنا او من متطلباتنا في العراق اما نطلع اذا صارت علينا المشاكل ووجدت لها الحلول ثم ما وجد جهاز متابعة معناه نجتمع مرة اخرى والمشاكل كما هي والحلول معلقة وليس هناك جهاز تنفيذ ومتابعة ولذلك رأيت ضرورة انشاء جهاز متابعة .

عبد الستار علي الحسون : سيادة الرئيس . . تكلمت بالقاهرة وفي الاسكندرية في الاجتماع اللي جرى قبل هذا كان الكلام بالنص اذكر اتكلمت سيادتك بانك تحدى البحر بعدين بنجد هناك مشاكل معلقة في ثلاثة اشياء وهي وحدة القيادة وحدة الجيش وحدة التنظيم السياسي . . هذه المشاكل او الاسس اللي تعتبر ضد للوحدة هي اللي فعلا بتكون موضوع بحثنا الآن وفي المستقبل . . استطرد ه

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس
تابع ( )

صورة رقم ( )

سيادتك في هذه الجلسة للمشاكل التي صارت اثناء الوحدة مع سوريا هذه المشاكل في واقع الحال فعلا أثرت عليها ان الوحدة مع سوريا كان ناجحة لسوريا سياسيا واقتصاديا وعسكريا وحربيا حتى دوليا فالمشاكل ما يكون لها تابع لوقت هذا مع القومية العربية الوحدة فمع كل هذا حتى الحساسية اللي تحدثتم عنها ما اساسية خلال ما تكون ويمكن ان تحدث في المستقبل .. الحساسية في العراق .. فيه حساسيات فعلا .. كان في ٥٨ .. كانت الاتفاقية بينها اللي عملت سنة ١٩٢٥ فـــي الاتفاقية كان برأس محكمة التمييز رئيس انجليزي اللي هو محكمة النقض ما كان بيصير اي كلام ما كان يصير فعلا اي كلام .. مرت حوالي ١٥ سنة لحوالي ١٨ سنة رئيس محكمة النقض العراقية هو انجليزي ورئيس منطقة الموصل هو انجليزي ما كان بيصير حديث الآن وجود اربعة خمسة بيدور نوع من الحديث هذا رأي بعض رأي يعني غالبا اكو اتجاه للوحدة وصار اكو افكار قومية وغالبا اكو افكار اشتراكية في المنطقة .. الملاحظة اللي بدي اذكرها انه هذه المشاكل لازم اراعي حلولها اقتراح سيادتك اتحاد جمهوريات .. اتحاد الجمهوريات لازم احدد شنو اللي يحتويها الاتحاد .. يمكن يكون ممكنا ان تكون مجلس رياسة أو تكون مثلا رياسة أو تكون نواب رياسة او تكون الاشياء الاخرى وحدة الجيش ووحدة القيادة السياسية هذا بيبقى كله بحث ونضع احتياطنا بمصر .

السيد الرئيس جمال : هو بيبقى المشاكل اللي انا باقولها كلها حلها التنظيم السياسي لو فيه تنظيم سياسي قوي ده بيعوز وقت الحقيقة .. بيستطيع انه بيوجد وحدة فكرية بيوجد سيطرة شعبية بيحل هذه المشاكل بعدين وحدة التنظيم السياسي بين البلدين ايضا بتساعد على حل هذه المشاكل لكن انا استعرضت في هذه المشاكل

(يتبع)

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٢٢)

صورة رقم (   )

بس علشان ابين ان عملية الوحدة مش هي ان احنا نمضي ورقة وتقوم الوحدة .. بعدين انا بأقر ان احنا لازم نعمل جهاز .. ان احنا .. وانا اعترضت على كلمة جهاز متابعة ولكن بنعمل جهاز تنفيذي مثلا او بنعمل شئ بهذا الشكل بحيث انه بيدرس .. ان احنا ما احناش ما بندرسش .. ولا حد بيدرس لنا وانا جاي معييش ولا ورقة وانا باتكلم من دماغي ما عنديش دراسات يعني .. يعني فعلا ما عندناش لجنة عملت دراسات .. ما اعرفش انتوا عندكم لجنة عملت دراسات لهذا الموضوع .. يمكن انتوا عملتم لكن ما نعرفهاش ما فيش ما يمنع ابدا ان احنا نعمل لجنة تعمل دراسات وتشوف ايه الحلول لهذه المشاكل والحاجات اللي بنتفق عليها ازاي بتتنفذ .

الرئيس عارف : نعم .. هذا الكلام سيادة الرئيس صحيح لكن الاجتماع الاخير أيضا الحقيقة وصلنا الى اتحاد جمهوريات وطبعا انا كنت ابديت رأيي ان هذا أضعف الايمان بصراحة .. هذا أضعف الايمان فنستخلص من هذا البحث مشاركتكم في شيء يمكن تلخيصها انه تنظيم القيادة السياسية وهذا يعني قيام رئيس للقيادة السياسية وبكل صراحة هو سيادتكم .. وهذا الشئ هذا .. التنظيم لازم ما يكون له صلاحيات سلطة تنفيذية حتى ينص عليه في دستور البلدين .. يأخذ قوة .. بعدين الشئ اللي تفضلتم به لجان اللي تقدر تؤدي الغرض المطلوب لانه اللجان دي احنا اشرنا عليها في التنظيم الاول ويمكن فيه امين عام أو شو بتريد تسموا لهذا التنظيم حتى يمكن تسمية الامانة وشغل ويجوز نتوصل الى مناصب او اشياء أخرى اللي حتى نلتقي خطوات ايجابية لانجاز الهدف .. ها أنا لخصت كل النقط .

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٤٣)

صورة رقم (   )

السيد الرئيـــس : هو انا من رأيي اذا احنا اتكلمنا في موضوع رئيس الحقيقــة ما نفسر اكثر ما نفيد ليه ؟ جميع اعداءنا حايمسوا العمليــة كلها ويقولوا ان عبد الناصر عايز يبقى رئيس وفيه هجوم بمعنى غريب الحقيقة في هذه الايام وستهدى هذه النقطة بالذات وبالذات بمعنى ما نقول ان اعداءنا حايمشونا بنعمت بورقيبة .. بمعنى لما نعد بهاجمنا وهاجم العراز وقال اه ما انتوا ماشيين وراء القاهرة وكذا .. فهي العملية لن تفيد ولكن ضررها الحقيقة حايكون بالغ .. بيدى اعداءنا النهارده ولو نعلن ان احنا عملنا رئيس .. حاتدى اعداءنا فرصــة كبيرة ان العملية هي عملية رئاسة .. ولن نستفيد شئ .. بمعنى احنا موجودين ويمعنى بالعلاقات وبالعمل كل العملية دى احنا في حاجة الى ان احنا نعلن الموضوع ده وباقول ان اعلانه حايدى اعداءنا فرصة كبيرة جدا للهجوم علينا .

الرئيـــس عـــارف : هو بورقيبة همه هاجمكم ها لاول مرة .

السيد الرئيـــس : لا .. هو اصل بورقيبة مش بورقيبة .. هو بورقيبة بيمثــل النهارده الحقيقة الهجوم اللى هو متجه عندنا .. بمعــنى انا مثلا ما مشتش بورقيبة .. انا وقفت اتكلمت يوم أول مايو لم أتعرض ليه باى كلمة .. انت برضه شفته بيسط أمين الحافظ سبت بورقيبة شتمه شتيمه بمعنى الخائن اللى .. اللى .. اللى فريقها ضيعها .. ما ردوا على أمين الحافظ .. ما فيه رد .. بايس العملية الحقيقة ستهدى الفكرة اللى بنعطيها والعمل اللى احنا بنعمله .. حاتطلع العملية كلها ان الأمر طلع جمال عبد الناصر هو رئيس القيادة السياسية .. الحقيقة تضررنا ضرر سياسي بالغ جدا جدا .. بسبب الموضوع ده على جنب ما نتكلمش فيه ابدا .. يوم ما ناخد خطـوات سياسية نقدر نتكلم .

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٤٤)

صورة رقم (   )

الرئيس عارف : هذا حايصير تنظيم سيادة الرئيس .. والتنظيم لو فرضنا علينا أمين عام هذا مرتبط في شخص ما .. ما يصير يطلب بداله شغلة مرة يتكلم ويا القاهرة ومرة يتكلم ويا بغداد .. احنا حتى اذا سار الناس في طريق لازم واحد .. هذا حديث عن الرسول .. لازم واحد يصير آمر علينا اثنين اذا مشوا في طريق واحد .. هذه كلها نتيجة الدراسات واذا ما يكن هذا الامين العام يصير عليه المشاكل لو فرضنا اعترضنا أو شخص مرضنا يصير مشكل .

زلزلة : سيادة الرئيس اسمحوا لي .. منذ ١٨ تشرين حتى الآن في العراق فعلا هذا بعد ١٨ تشرين ثاني الوا... للوحدة فعلا منذ ١٨ تشرين ما كان الو فيه نية بها الدرجة الموجودة الآن فعلا منذ ١٨ تشرين ما كان موجود بها الدرجة الموجودة الآن .. هذا كلها خلقت بعد ١٨ تشرين .. خلقت هذا الاتجاه الوحدوي فأي تأخير في الاتجاه الوحدوي انما في نظري حايقل ولا تتكاثر وتتجه اكثر ما في الوقت الحالي .. اي تأخير يعني في اتخاذ خطوات فيها راح حايزيد في تنشيطها وفي تقويتها وتركيزها .

السيد الرئيس : ده دليل ان وضعنا مش ثابت لو وضعنا السياسي قوي لا يمكن تنشيط هذا الاتجاه ليه ؟ ليه ؟ الافكار العادية بتتنشط وليه احنا افكارنا .. لان فيه خصوم يعني لان أعداءنا بيشتغلوا واحنا ما بنشتغلش فاذا اخذنا خطوة فهل ستؤثر أبدا .. لن تؤثر لأن الامور لن تكون تلقائية أبدا وطبيعية .. الامور حاتكون على قد عملنا صح .. عملنا ايه عملنا السياسي وعملنا في تجميع الجماهير .. اعداءكم بيشتغلوا .. الشريف ناصر بيهرب سلاح .. الشاه بيتآمر وبيدفع فلوس .. الانجليز

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٤٠)

صورة رقم (   )

بيشتغلوا الامريكان بيشتغلوا .. الرجعية بتشتغل ..
الحبشيين بيشتغلوا .. الشيوعيين بيشتغلوا .. طيب فين
احنا فين احنا في هذا .. واتصور ان احنا اعلنا الوحدة
النهارده .. حايحصل رد فعل قوي عنيف .. ثم يهبط ..
ولكن العناصر المنظمة هي اللي حاتفضل تشتغل لان الفعل
العفوي بيقوم ويهمد .. فين عناصرنا ؟ مافيش .
فاذن اذا اخذنا أي خطوة وحدوية لن تؤثر .. وانا باختلف
معاك يا أخ عبد السلام .. لن تؤثر على العناصر المعادية
للوحدة بل بالعكس حاتقويها ولا يمكن ان احنا نضعف من
فاعليتها الا بتقوية عناصرنا .. الا بالعمل السياسي وانما
باقول العمل السياسي هو اللي له الافضلية الاولى عندكم
في العراق .
الجيش والعمل السياسي .. ما تخليش حد يلعب في الجيش
اعداءنا ما يدخلوش في الجيش بعد دين .. ما اتكلمش على
الجيش بس .. العمل السياسي لازم يكون هو اللي له الاهمية
الاولى بحيث ان احنا نستطيع ان نؤدي العمل .
الطائفية موجودة وستبقى موجودة .. ثم العناصر الاخرى موجودة
وستبقى موجودة .. والعوامل الاخرى موجودة وستبقى موجودة
لن نستطيع ان نواجهها الا بتنظيم قواتنا .. قواتنا ننظمها
ونستطيع ان نتصدى للعدو ولكن اذا كانوا اعداءنا هناك من
ينظمهم وهناك من يوجههم اذا كانت قواتنا منقسمة على نفسها
ومتحاربة والقوى القومية فاعلة الطليعة الموجودة في العراق ..
الوضع ده لن نستطيع ان نجد له حل .. بنعلن الوحدة
ليه ؟ بتقوم هيصه وتطلع اعلام ومظاهرات وتقعد شهر وبعدين
انتهت كل حاجه .. والقوى المنظمة هي اللي حاتشتغل
والقوى الغير منظمة لن تعمل أي حاجة ده الوضع يا أخ عبد
السلام فالعكس كلامك يعني بخليني أقول ان احنا بعملي

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات
(تابع ٢٦)

صورة رقم (   )

الظواهر علشان لأن القرنا بخط وحدوي بعد نوفمبر . . .
فالظواهر المعادية بانى لازم ننظم جيشنا وننظم قواتنا للتصدى
قبل ما نحط الوحدة في وضع تنفيذي .

زلزلــه : سيادة الرئيس . . احنا بالواقع ملك الحل . . جزء بسيط من الحل . . يكون عندنا نضع اجزاء بسيطة من الحل تدور علــى الحلول يعني .

السيد الرئيــس : الحل يعني بالنسبة للوحدة . . أنا في رأيي ان التنظــيم السياسي بيحل على طول مشكلة الوحدة . . مش بس بحــل مشكلة الوحدة بيحل كل المشاكل . . يعني ايه ؟ العمــل السياسي في العراق . . ليه احنا بنتكلم عن العراق . . بوضح ردا على كلام الاخ زلزله احنا عندنا هنا ما فيش الحقيقــة . . يعني احنا عدينا مرحلة هذه المشاكل . . سنة ٥٢ ، سنة ٥٤ لغاية سنة ٥٥ كان عندنا المرحلة اللي انتوا فيها . . احنا عديناها عشان نكون عايزين نقوى وعايزين نحصم وعايزين كذا . . لكن المشاكل اللي انتوا فيها النهــارده احنا تخطيناها لذلك الحقيقة بيتركز كلامنا على العــراق . . لازم العمل السياسي في العراق يقف على رجليه ويقوى علشان نقدر نضمن الوحدة . . الفرق ان ما فيش العمل السياسي . . ازاى حاتقوم الوحدة ؟ لا يمكن . . لا يمكن الوحدة ان تقوم والا حاتقوم في وجه ايه ؟ . . معنى اللي بأقوله قواتنا فــي العراق يجب ان ننظمها ويجب ان نضعها في محتوى سياسي ويجب ان يفرغ جهد كبير في العراق للعمل السياســـي التنظيمي وبهذا يبقى موضوع الوحدة والبدء فيها عملية سهلة . . في رأيي ان ده حا ياخد وقت كبير . . وفي رأيي ان احنا اذا اعلنا الوحدة النهارده لن نحل شيئ أبدا . . بــــل ستتعقد الامور .

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

صورة رقم (   )

(تابع ٤٢)

زلزلـــة : سيادة الرئيس . . الحقيقة مضت مدة سنة كاملة على توقيـــع اتفاقية ابريل لو كان منذ البداية اتكلمنا بهذه الصراحة وكانها من الجانب العراقي مطالب محدده واضحة . . ووضعنـــا برنامج وحاسبنا الجانب العراقي على اساس تنفيذ هـــذا البرنامج انا باعتقادي ما كانت مضت مدة السنة وما فيش حاجة .

السيد الرئيـــس : اتكلمنا ووضحنا . .

زلزلـــة : سيادة الرئيس والله نحتاج الى . . نحتاج الى متابعة وتنفيذ .

السيد الرئيـــس : ايوه بنحتاج الى متابعة ولكن احنا قايلين ان مقومات الوحدة بالنسبة لعراق . . اولا . . وحدة الجيش . . ثانيا . . الوحدة الوطنية . . ثالثا . . بالنسبة لينا وحدة القيادة السياسية . .

يا اخي احنا اتكلمنا في هذا وعندي انا . . ولهذا الاخ عبد الستار بيقول ان احنا بنكرر نفس الكلام . . مش كده يا اخ عبد الستار . . الاخ شاور قصدي الاخ شنور . . بقى له من اول الكلام بيقول الله احنا بنكرر الكلام اللي احنا قلناه فعلا هذا الكلام احنا قلناه قبل كده يمكن النهارده فصلنا ودخلنا في مواضيع تفصيلية لكن هو الكلام اللي قلناه .

شاوي صالـــح : سيادة الرئيس الحقيقة يعني انه لازم معنى ان نعمل فـــي مضمون الوحدة والمناقشة مضمون الوحدة اكثر ما تهمني المسائل الشكلية بقوه فيمكن موضوع مثلا مجلس رئاسة مشترك او قيـادة سياسية او اتحاد جمهوريات في الواقع تسميتها انا بالواقـــع مسائل شكلية على لازم المسالة ستكم علينا مثل تحقيق مضمـون الوحدة يقوم الانسان بدأ بتحقيق وحدة العمل السياسـي تقوية الجبهة الداخلية الاشياء اللي هي تقودنا الى الوحدة الموضوع مثلا رئيس واحد للقيادة السياسية هل هذا يساعـــد

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة

(تابع ٨)

صورة رقم (   )

لتصغير مضمون الوحدة او هي في الواقع ان تكون ظاهرة من مظاهر انفصال الاثنين .. اذا كانت في الواقع هي تمهيد له الى تصغير مضمون الوحدة او في الاسراع في تحقيق مضمون الوحدة الموقف يختلف واذا كانت بس مجرد مسالة شكلية والله مافيه والله ضرورة ان المسألة يجب ان تحلل على هذا الاساس.

السيد الرئيس : يعني فيما هو الموضوع يمكن يجوز تفكير .. يعني حايجي رد على الناس .. حايقولوا فين القيادة الجماعية وان العملية فردية يعني اللي عايز يضرب هذا الاعلان يعني يجد ثغرات كثيرة جدا يضربنا فيها .. ويمكن هدفها يا ناس عارفين نرد .. لأن أول حاجة يقول لك العملية شخصية علشان ومن القيادة الجماعية واذي عبد الناصر حايتحكم في العراق ويطلع بكره .. أول حاجة حايطلع حورانية بكره يقول انا رفضت اتخلى عن استقلال بلدي وعبد السلام عارف تخلى عن استقلال بلده .. وعلى هذا الكلام .

الرئيس عارف : وده الكلام غالب ؟

السيد الرئيس : بس لوحده ..

السيد المشير : وفيه غيره ما بيقولش ..

السيد الرئيس : ليه بدي ما تعمل حاجة فعلا يعني ..

رجب عبد المجيد : ليه نفكر فيما يقوله حورانية وما نفكر فيما رأي يقوله الشعب العراقي نفسه ..

السيد الرئيس : حايقال هذا الكلام برضه ..

رجب عبد المجيد : والله انا شايف بعد ما فضلتم ورسمتم الصعوبات اللي تقف في طريق الوحدة يعني طبعا افضله وانا من انفصالي ..

(يتبع)

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

سرى جدا

صورة رقم (   )

(تابع ٤٩)

السيد الرئيس :

يعني حاشى ان تكون انفصالي لكنه والله لو أى عراقي يحكي يقول اقل من هذا يطلع لاتهم بالانفصالية .. احكي لسيت بصراحة .. لانه اليوم الشعب العراقي هدفه الاول هـــو الوحدة وهو منتظر تحقيق هذا الهدف باسرع وقت .. يعني بالامكان وجود حل يستند على الامور العملية واخذ بنظر الاعتبار هذه الصعوبات وفي نفس الوقت يرضي العواطف العراقيين .

وانا ايه ملحوظاتي فيه فرق بين الشعب العراقي يريد هذا وفيه فرق بين تنظيم سياسي منظم قادر يقود الجماهير يريد هذا .. لو فيه تنظيم سياسي منظم قادر يقود الجماهير يقول هذا وحايتصدى للدفاع كان يبقى الوضع معقول ..

أما الشعب العراقي في رأيي انه غير منظم .. حايفور بالوحدة ثم تؤثر عليه بعد كده العناصر المضادة المعادية وتنقلب كتل كبيرة من الشعب الغير منظم الوحديين الى ناس عملية ثم الى ناس تتأثر بالعناصر ولن يكون موجود القيادات التي تدافع عن الوحدة ..

فيه فرق بين الشعب عايز الوحدة وفيه فرق بين تنظيم سياسي قادر وقوي عايز الوحدة .. لو موجود النهارده التنظيم السياسي القادر والقوي وقال انه عايز الوحدة مع ان الشعب بغالبيته عايز الوحدة تكون العملية سهلة .. ليه لان التنظيم اللي يمسك ... انه بقيادته .. بالقيادة بيدافع عن الوحدة .. بدون هذا التنظيم لن نستطيع ان ندافع عن الوحدة مع وجود الشعب الوحدوي .. لان انا باقول ان الشعب الوحدوي هو اللي حاينقلب ضد الوحدة طالما غير تنظيم وانا شفت ده بعيني .. ازاي الشعب الغير منظم ينقلب وحدوي فانفصالي فوحدوي فانفصالي .. فوحدوي فانفصالي .. ويبقى الناس

(يتبع)

سرى جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة

صورة رقم (   )

(تابع ٥٠)

تاميه وتابعه ما هي عارفة أولها ايه ولا آخرها ايه .. ده الحقيقة الموضوع الاساسي .. ودي النقطة الاساسية .
فاذن علشان نقيم الوحدة لازم نفهمها بالناس المنظمين .

رجب عبد المجيد : طيب سيادتك عون اللي يخطط للتنظيم السياسي عندنا في العراق .. عليه تكون القيادة السياسية هي اللي تضع البرنامج وتضع الخطوط الرئيسية للعمل السياسي في العراق هنا .. عليه تكون الفترة الاولى من عملنا الآن في هذا الا مقاطعات .

عبد الكريم فرحان : سيادة الرئيس احنا ما نبنا الوحدة مو حتى الوحدة تكون مشاكل .. يعني المشاكل تكثر وتتجدد وتظهر مشاكل أخرى بالتصور يعني الآن اعداءنا مجرد ما يثيرون المشاكل في سبيل الوحدة دي يجعلنا نتأنى .. يعني اعتقد انهم نجحوا وتتوقع يثيروها أو يختلقوا اشياء اذاعات ان ضابط مصري قتل في العراق فاتت ساعة ما جهزتها .. حاجات ما تنتهي يعني .. حتى لو لم يكن شيء هم مختلقين وبالعكس انا أتصور انهم عارفين لما يطلقوا ها الاشاعات لأن الشعور احنا نقدر نتحمل نير الوحدة دون ما نتقيد بشيء .. بالعكس لازم نندفع وهذا بينها الدعايات والحقيقة مو موضوعية .. موضوعية بوده هذا الاستعمار يخطط .. لذلك يعني احنا المشاكل ما لازم تعيقنا وأيضا الزمن مو مهم فينا أيضا .. يعني احنا ما بنقول نريد الوحدة بعد سنتين والا بعد خمسة والا بعد عشرة .. الزمن هو بيمثل عملنا بينتهي الزمن .. المهم نمشي بمراحل محددة ثابتة مدروسة ومستمرين فيها .. لكن احنا حتى الآن الحقيقة كل عملنا هو على انورزيمانات صياغتها جميلة وعبارات صياغتها جميلة ولجان وهكذا لكن احنا الآن الحقيقة لازم نضع خطوات رغما الخطوات ننفذها وجهة معينة .. يعني احنا حتى

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

صورة رقم (   )

(تابع ١٥)

اجتماعنا الآن صار يعني ما يشبه المعجزة ست شهور بعد يوم بالقاهرة يوم بغداد وبعد ست شهور يعني تصدى توزيع الاعمال توزيع الواجبات بأكو جهة مهيمنة تضع المخططات وتحاسب وتنفذ .. نعم الآن احنا شخصنا .. عرفنا العلة .. عندنا نقص .. لكن المهم ان الاعمال في كل الميادين تمشي بيها يعني احنا الآن راح نضع بواسطة الاتحاد وهنا لا يزال لابد من وجود هيئة او لجنة او قيادة تضع .. تتطلب العمل وتلزم يعني الجهة المعينة وتوصمه شخص ينفرد — هي كلها المعلومات تجي بمصادر وبعدين نضع حل .. الحل نضعه بصورة مشتركة يعني ما هو الجانب المصري راح يفرض حل لا .. شيئنا يعني راح نضع حل وهنا الحل ننفذه لكن لابد من وجود قيادة رئيسية هي تتولى هذا .. لكن مو شخص واحد .. القيادة يمكن تكون خمسة يمكن تكون ستة يمكن تكون ثلاثة .. لكن والا .. الآن .. الحقيقة للآن ما اجى امرائه وين نجتمع وشو وقت نجتمع وفعلا احنا يعني اجتماعنا صار اذا نرجع الى انفسنا .. نشوف الاجتماع هادا صار بعد ست شهور نتيجة تشبثات فردية وجهود الى آخره .. ويمكن الجانب العراقي بذل جهود اكثر من جانب الجمهورية بصراحة .. تصدى يعني احنا الآن .. احنا بنشعر ان الوحدة هي ضرورة قومية ومصلحة طبعا ولذلك كل ما شيء يصادفنا يصادفنا صعاب لازم نتوقعها والشاعر يقول .. اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما يمر به الوحول .. فيعني احنا ما نتوقع راح نمشي بطريق ممهد واعداءنا يعني ما يراقبونا ويهاجمونا وهم الآن الهجوم مستمر والا على الراي لازم نقول لهم احنا الصالحين حتى يكفوا ونمشي في طريقنا ..

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

00:0

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٥٢)   صورة رقم (   )

الرئيس عارف : ها القصة يا أبو خالد بصير والله العراق يبيع لعبد الناصر .. ما هو ده بيع للاستعمار يعني احنا لا نيجي عليه .. وعرتكي ..

عبد الكريم فرحان : سيادة الرئيس .. احنا الحقيقة .. العفو تريد نخلص من المشاكل اذن احنا نقول احنا العراق جمهورية خالدة وما يصير جزء من سياسات كريم قاسم .. جزء من كل ما يخالفه .. جزء من جزء .. فعلا شاه ايران يكف والاستعمار يكف ..

رجب عبد المجيد : سيدي .. الحقيقة ايضا اسبابنا الشخصية هي التقارب بين بغداد والقاهرة هو هو .. اللي يسبب كل المشاكل في العراق .. يعني اذا احنا نفكر في المشاكل يعني نترك الوحدة او التقارب بين القاهرة وبغداد .. هذا ما يريده الاستعمار ..

السيد الرئيس : .. و بالنسبة للاجتماع يعني قلت لكم من أول يوم ايه العقبات الحقيقة اللي وقفت ضد سفري للعراق .. وانا بلغتها للرئيس عبد السلام وقلتها للاخ السفير .. مش كده ؟

الرئيس عارف : ٣ اسباب لتأخير الاجتماع ..

السيد الرئيس : وبعدين برضه بدي أقول ان ممكن برضه بتبقى فيه حساسيات يعني لم اتفق ما قدرت اتفق ان احنا نعمل .. بنتكلم بصراحة ان احنا نعمل الاجتماع في القاهرة خوفا من ان أسبب احسمتي نعمل الاجتماع في القاهرة برضه احنا لازم نكون واقعيين يعني الحقيقة .. وحتى الحاجات اللي بتيجي في نفسنا بنقولها ومع مضي الزمن كل ده بيروح ولكن ما افترضناش .. نقول اعملوا الاجتماع في القاهرة ..

(يتبع)

سري جداً

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

صورة رقم (   )

(تابع ٥٢)

اما جه الاقتراح من الاخ عبد السلام رحبت على طول ولكن الحقيقة خفت قبل كده ان احنا نقول لأ .. تعطلوا اعطلوا الاجتماع في القاهرة خوفا من أن تصور الامور زي لسه .. لسه فيه بمعنى .. وده الحقيقة بمعنى برغبة حرصا على ان ما يحصل اي تغيير .. زي ما باقول احنا برغبه لسه حتى علاقتنا رغم برغم معرفتنا بعض لسه معرفة بمعنى بتقوى على مر الزمن .

احنا تقابلنا كام مرة .. مرات تعد على اصابع اليد الواحدة برضه ما تخلص الامور الشرط تحصل .. رغم ان احنا متفقين في كل هذه الامور والاهداف ..

النقطة الثانية كنا بنقول ان اعدائنا بيقولوا كذا ، ومعناها ان احنا نقبل كلام اعدائنا لكن لازم نعمل لهم حساب بمعنى بحيث ان اعدائنا ما يغرروا بجماهيرنا واحنا نستطيع ان نفوت جماهيرنا ليه الواحد حريص ؟ لان انا خايف ان اذاعات اعدائنا ممكن انها تؤثر على جماهيرنا .. فيه اذاعات جنبكم .. فيه اذاعات الاهواز وكل العرب بيسمعوا اسرائيل بيسمعوا لندن الى آخر هذه الاذاعات .. بعدين فيه الناس اللي بيتكلموا .. الالسنة الموجودة .. فالواحد طبعا بيعمل حساب لهذا لنستطيع ان نتاوحولنجح في بنقول ان احنا لا .. نسلم برأى اعدائنا حتى نوفر على نفسنا المشاكل .. المشاكل لن تنتهي ابدا .. والمشاكل موجوده واعدائنا كبار جدا بس ما نخفض عنها بالنسبة لهم .

انا ما عنديش مانع ابدا ان احنا نعمل لجنة تنفيذية تعمل ونغير هذه اللجنة التنفيذية .. لكن هو اللي انا باقوله انه لسه ما آمن الاوان ان احنا بدون ما نعمل شيء طبيعي نقول ان احنا ناخد بعضنا ونعدنا عملنا اجتماعات وطلعنا القرار الوحيد اللي اخدناه ان احنا عينا جمال عبد الناصر رئيس

(يتبع)

سري جداً

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٥٤) صورة رقم (   )

للقيادة السياسية .
هذا القرار لوحده بهذا الشكل انا باعتبره غلط كبير جــدا
تكتيكي وغلط سياسي .. ده اللي انا بأقوله .. بنتفق علــى
هذا الكلام بيننا .. بعدين نعمله نتفق بيننا ولكن لا نعلنــه
اذا اردنا شيء .. يمكن نعمل حاجة بيننا على الانفصـــال
مطلقا لان انا في رأيي اعلانها سيضر ولا يفيد ولازم بنمشــي
في خطوات .. الحقيقة عيبي ان العملية ماهياش عملية بين
الرئيس وبين الاعضاء وبين ايه .. بنمشي بنعمل التنظيـــم
السياسي ثم على طول بنعمل لجنة مركزية وبعدين نعمـــل
الاتحاد الاشتراكي في البلدين .. بعدين بنعمل لجنـــة
تنفيذية للاتحاد الاشتراكي في البلدين بعدين بنعمل امانة
للاتحاد الاشتراكي في البلدين .. هي دي الخطـــوات
العملية اللي بتخلي الجماهير الوحدوية تشعر ان احنـــا
جادين ولكن انا بييجي النهارده ونطلع نقول كل العملية ان
احنا عملنا فلان رئيس انا في رأيي تكتيكيا غلط .. سياسيـــا
غلط كل العملية في هذا غلط .. لكن لما نعمل لجنة مركزية
للاتحاد الاشتراكي .. توحيد الاتحاد الاشتراكي لجنـــة
تنفيذية للاتحاد الاشتراكي امانة عامة للاتحاد الاشتراكـــي
وفروع للاتحاد الاشتراكي .. هذه الخطوات سياسيا صـــح
وتكتيكيا صح ولا يستطيع انسان انه يطعننا فيها ... ده
الحقيقة الكلام اللي انا اقصده .. في رأيي بنعمل اعمـــال
اعداءنا ما يقدروش يطعنوا فيها .. هي وحدوية هذه الاعمال
لو بنقول نعمل لجنة مركزية للاتحاد الاشتراكي .. طب جـــه
الاتحاد الاشتراكي وعملنا لجنة مركزية وعملنا كذا وكذا مهمـــا
حاولوا اعداءنا انهم يطعنوا لن يستطيعوا انهم يقولوا ده
العملية لشخص وشخص عايز يتحكم لان هي دي النهارده عملية
او خط الدلمس اللي هو كلهم مجمعين عليه .. لا .. فيـــه

(يتبع)

سري جداً

عمليات جماهيرية بعد بكره هل نستطيع ان احنا نعمل ده النهارده ؟
لا .. اذا عملنا ده النهارده حنفشل .. عملنا في بغداد لأن ما
فيش اتحاد اشتراكي في بغداد .. فاذن الكلام .. تسلسل
الكلام منطقيا يجب أن نبني الاتحاد الاشتراكي في بغداد
ويثبت وجوده وعلى طول يوم ما يثبت وجوده نأخذ هذه
الخطوات .. ده الكلام .. هذا لا يمنع ان احنا كقيادة
سياسية بنعمل النهارده نقدر نتفق على لجنة متفرغة او لجنة
دائمة .. او شيء من هذا القبيل ونعمل ناس .. ونجيب ناس
متفرغين بيقعدوا يألفوا لجان ويشتغلوا ويتابعوا الى آخر
هذا الموضوع ولكن هل اللجنة دي حاتقدر تشتغل الا اذا احنا
اديناها DIRECTIVE لا .. لأن هذه اللجنة عايزة
منا توجيه .. ايه التوجيه اللي احنا بنديه ؟ ..
التوجيه بيشمل عمل سياسي للخطوات السياسية اللي يجب
ان احنا نتخذها في رأيي ان الوحدة عملية سياسية .. والعملية
السياسية هي العامل الاول اذا لم ننجح في العمل السياسي
لن نستطيع ان ننجح في حاجه .. العملية سياسية على
مستوى الجماهير .. بعدين بالنسبة أيضا للعراق يجب ان
نستكمل البناء السياسي ثم عمل الجهاز السياسي .. جهاز
اجتماعي ثم ايضا خطة .. الخطة السياسية اللي نلتزم بيها
قدام الجماهير .. فيه برلمان جاي فيه كذا .. كذا كل
ده نلتزم بيه قدام الناس بحيث ان اعداءنا ما يقدروش يجدوا
ثغرة يطعنوا فيها موقف الديمقراطية بنغطيها موقف الاشتراكية
نغطيه العدالة الاجتماعية نغطيها موقف التنمية نغطيه ..
بهذا نبقى واضحين قدام الناس ونحاول نصد اعداءنا .

ا. يوسف الجسماني :
سيادة الرئيس اتكلمتم عن التنظيم السياسي في الواقع مهم جدا
وبدون تنظيم سياسي لا يمكن ان تقوم وحدة .. لكن العملية
ما تاخدش يعني .. عملية تنظيم سياسي مش عملية سنة او سنتين

(يتبع)

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٥٦)

صورة رقم (   )

حتخطر تأخذ معنا فترة على هذه الفترة ما تحرك الجماهير ذاتها بدون أي عمل وبدون تحريكها .. بمعنى القرارات السياسية تحرك الجماهير .. أنا أعتقد قرار انتخاب رئيس للقيادة السياسية يحرك الجماهير فعلا لانه يقول لك القيادة السياسية الموحدة لم تستطع ان تجمع على انتخاب رئيس على أعلى مستويات ما اتفقوا على رئيس والجماهير حاسة بحاجات بتسأل أسئلة بسيطة وطبيعية وتعطى أجوبة .. لكن مهم .. أنا أتذكر عدة المحتجين طرحوا شعار الوحدة المدروسة رأسا في الشارع نزل شعار الوحدة الملموسة .. بمعنى الشارع تصور ببساطة طرح الوحدة الملموسة فالجماهير عايزة أشياء ملموسة في نفس الوقت .

بعدين في الواقع اللى اتكلمت عنه سيادة الرئيس التنظيم السياسي ووحدة الجيش ووحدة القيادة مهمة جدا وإحنا نعتقد وجود رئيس للقيادة السياسية ما يعطيه مسئولية أدبية لمتابعة هذه القضايا وبعدين يزول الحساسية .. مثل ما تفضلتم يمكن ما كان تحبوا انتوا تدعوا للاجتماع في بغداد لكن لما يكون رئيس القيادة هنا الحساسية تزول هو اللى يدعو للاجتماع هنا أو هناك .

الوحدة كما تفضلتم سيادة الرئيس عمل سياسي بمعنى احنا الآن الوطن مستوى الجامعة العربية ميثاق عمل عربي وميثاق وحدة ثقافية ووحدة اقتصادية لكن .. لانهم وقفوا تحريك سياسي للموضوع .. فالوحدة عمل سياسي وعايزة لها تحريك من قبل قيادة من قبل رئيس مثل ما تفضل الرئيس عبد السلام بأن وجود أمين عام يتصل برئيس يقدر يحقق في القواعد ويحركها .

(يتبع)

سري جدا

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٥٢)

صورة رقم (   )

عبد الرزاق محيي الدين : سيادة الرئيس .. في الواقع تحقيق الاتفاقية شئ وتطوير الاتفاقية شئ آخر تطوير الاتفاقية يحدث اذا حصل رئاسة بشخص واحد سواء كان الرئيس جمال عبد الناصر أو الرئيس عبد السلام يخلق مشاكل ويجوز ان يعطي الرئيس سلاح الدفاع .. من أجل تطوير الاتفاقية والاتجاه الى مجلس رئاسي ربما يخلق مشاكل ولو حقق المراحل ولكن تحقيق الاتفاقية يعني ان تدار فيها الامور وتتخذ فيها القرارات وتطبق بالعراق ولكي تظهر الحكومة العراقية بمظهر انها تطبق ما تتخذه وتقدمه القيادة السياسية في ما الحالة هذا يكفي دعم العراق والجمهور بمظهر انه ماشي في خط وحدوي سياسي لان يخشى في الحالة هذه انه تطور الاتفاقية شكلا وما تطورها بعضنا وفي حالة تطويرها شكلا وبلا مضمون اهو هذا المحاذير اللي تفضل السيد الرئيس عرضها وكل شئ محتمل .

عبد الكريم فرحان : سيادة الرئيس انا أتصور الزمن يحل بعض الاشياء يعني احنا بنطور علاقاتنا بمدى الايام يمكن بتصير تتحول الى صداقة لكن احنا المهم نمشي في كل الميادين يمكن ميدان في سنة ننتهي منه وميدان آخر في سنتين ميدان آخر في اربع سنين بحكم حاجة الكل تأتي الوحدة لكن احنا ندرس سياسة المعركة .. نجعل الاعمال متداخلة حتى نكسب وقت والا ننتظر احنا اللي نمشي ونبني الاتحاد الاشتراكي يمكن سنتين وعلى طول راح يظهر فروق بيننا لانكم انتوا سابقينا يعني في الوقت اللي نبني الاتحاد .. الاتحاد في الجمهورية العربية تطور ومرحلة .. بالعكس يمكن للاثنا المشترك ودراستنا للمشاكل المشتركة يمكن نضع الحلول اللي توصل الى حلول سليمة ونشرع في تطبيقها بالتوالي ولابد من وجود هيئة واشراف ومحاسبة .. محاسبة لمصلحة الطرفين من جهة تفحص وجهة تأمر .. احنا نفهم المشاركة والتوصل الى قرارات سليمة والالتزام بتنفيذها .

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٥٨)

صورة رقم (   )

السيد الرئيس : أنا معاك في هذا الكلام .

الرئيس عارف : احنا درسنا الموقف يعني بالتفصيل واسباب وكل شئ والحقيقة اتكلم بصراحة النقاط اللي انا عديتها احنا متفقين عليها بالمائة الف مش بالمائة مائة .. ويمكن بعد السؤال والاستيضاح واحد جه عنده تحول لأ قال والله اذا يؤثر ولا لا يؤثر .. المهم النقاط اللي احنا قلناها هي النقاط الصحيحة واللي وجهة نظرنا واللي انتوا ابديتوه يعني اصح .. لازم هلا نطلع بنتيجة نعمل .

السيد المشير : يعني الحقيقة احنا بنتكلم في موضوع مهم .. موضوع مش صغير .. موضوع كبير .. وموضوع بيقابله تحديات كبيرة لاذا كنا بنتكلم في موضوع بهذا الشكل مؤثر على مصير أمة على الاثنين على الاقل على مصر وبغداد ثم على الامة العربية ككل .. لازم نعالج الموضوع الحقيقة بمنتهى الواقعية وبمنتهى الصراحة الاثنين لازم يكونوا ماشيين جنبا الى جنب .
فاول شئ لازم نبقى عارفينه ونبقى واضحين فيه طبعا احنا هدفنا الوحدة لكن لا شك في هذا .. ولكن لازم نكون واضحين ايه شكل الوحدة اللي احنا بنسعى اليه في بادئ الامر .. ثم لما نقول شكل الوحدة والمفهوم اللي انا فاهمه لغاية دلوقتي ان احنا كمرحلة اولى هو اتحاد جمهوريات .. يبقى تحت هذا العنوان حددنا هدفنا ونشوف ايه العوامل اللي تحقق هذا الهدف .. العوامل اللي تحقق هذا الهدف لابد من تحقيقها واذا كنا احنا في القيادة السياسية بنجتمع واستعرضنا جميع المشاكل اللي هي بتعوق الوصول الى الهدف فلابد للقيادة السياسية المجتمعة ان احنا نقرر البرنامج العملي الواقعي اللي يوصل لتحقيق هذا الهدف ونتغلب على هذه العقبات ولا أظن ان هناك مستوى أكبر من هذا يستطيع انه

(يتبع)

سري جداً

بقرر هذا . . فاذا كان هذا المستوى هو اللي بيقرر وبقد ر يقرر ماهي العقبات اللي استعرضت كلها مافيش داعي للدخول في تفاصيلها ولكن لازم يكون برنامج موجود معروف لينا . . هذا هو البرنامج لتحقيق الهدف . . ادي العقبات وادي يجب ان نتغلب عليها بالحلول دي . . . بعدين نحصر هذه العقبات ونقول نتغلب عليها نشوف طريقة التغلب على هذه العقبات . . ايه الطرق اللي حانتغلب بيها ثم في النهاية بنقدر نتكلم بقى في ايه شكل الجهاز اواللي ينبثق من القيادة الكبيرة دي علشان يشتغل في هذا الموضوع أو ينسق هذه الموضوعات . . ده الواقع اللي يجب ان احنا نعمله . . ونبقى واقعيين . . في هذه الحالة نبقى واقعيين ونبقى فعلا بنمشي في طريق الوحدة سير حقيقي وسير واقعي . . ولكن بدون هذا انا باعتقد ان احنا ما بنتقابلش لان دي قيادة سياسية ضخمة اذا كانت القيادة دي تقدر تاخد قرارات معينة بصرف النظر انها تعلن مش ضروري تعلن . . يعني فيه مسائل يجب الآ تعلن . . لان احنا مش معقول ننشر مشاكلنا على الناس أو على اعدائنا ونقول ادي مشاكلنا علشان اعدائنا يستغلوها لا . . يعني فيه قرارات لا تعلن ونقول حانعمل فيها كذا كذا كذا . . وننفذها في خلال كذا ونطبقها في خلال كذا وتبدو نتيجتها في خلال كذا وبعدين لما بنعمل كده بنقدر في النهاية نطلع بحصيلة عملية للعمل الوحدوي وبعدين بنقدر نقول ايه الشكل اللي يكون فيه الجهاز اللي ينسق هذا الموضوع سواء كان لجنة مركزية أو لجنة تنسيق كما نسميها لكن هو ده انا يخيل لي ده الطريق العملي والواضح والسليم اللي يجب ان احنا نمشي فيه . .

غير كده نبقى بنتكلم في شكل وبنتكلم في مواضيع شكلية ولم نخرج من هذا الموقف . . بنخرج عن هذه الحدود ابدا مهمـــا

(يتبع)

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٦٠)

صورة رقم (   )

اجتمعنا .. لازم نعمل برنامج ونلتزم به وننفذه ثم يكون هناك جهاز ينبثق من هذه اللجنة نسميه كما نسميه حسب المصلحة .. بيشتغل في التنسيق ده في اعتقادي التنسيق .

الرئيس عبد الناصر : صح .. احنا متفقين .

عراقي : اسمح لي سيادة الرئيس .. اقتراح اتحاد جمهوريات يعني معقول اليوم اللي نجمع بين الاقتراحين يطلع منه شيء ثاني .. هو اقتراح ثاني ..

السيد الرئيس : ايه الاقتراح الثاني ..

عراقي : يعني اقتراح الرئيس عبد السلام اقتراح مجلس رئاسة وبعدين هنا الجانب سيادتك وسيادة المشير اقترحتم اتحاد جمهوريات ممكن بطريقة نضع هذا في اطار الآن ويمكن اشياء عملية وتجريبية وتخطيطية ..

السيد المشير : قصدي احنا نمشي ونحدد الهدف ونقدر نخطط في حدوده واحنا نقدر نعمل الخطوات دي بالتفصيل يعني نقدر في ذهن كل واحد فينا ممكن يعمل هذه الخطوات بالتفصيل .. ازاي ينفذ على النطاق الحكومي وعلى النطاق الشعبي وعلى نطاق الجيش وعلى نطاق السياسة الخارجية .. نقدر يعني نعمل بس المهم ان احنا يعني يبقى فيه كل شيء واضح .

عراقي : يعني انا في تصوري الموضوع انه في الامكان في اطار اتحاد الجمهوريات نضع نظام يمكن مثلا يقل عن Federation او Confederation .. Federation أحسن .

السيد الرئيس : يعني انت بتقصد الـ Combination يعني (ضحك) .

(يتبع)

سري جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

سري جداً

0020

صورة رقم (   )

(تابع ٦١)

السيد المشير : اهو الغرض البعيد وحدة .. الوحدة هدفنا .. مرحلي يعني .

شكري صالح : اتحاد الجمهوريات ليس اقوى من الناحية الدستورية من القيادة السياسية لكن هو يعطي القيادة السياسية صبغة دستورية واتحاد الجمهوريات اذا اخذناه على أساس Confederation واحنا الآن في وضع Confederation وبندور على حل لا .. اما اذا كان على اساس اتحاد Federation تبقى مسألة اخرى في الواقع المهم بالنسبة لنا ان نجعل مضمون القيادة السياسية قابل للتنفيذ ونبحث كيفية هذا الوضع .

السيد المشير : هو اللي يؤدي للوحدة العملية .

صبحي عبد الحميد : تسمح لي سيادة الرئيس .. فهمت من كلامكم بنتصور اذا صارت جهاز للقيادة السياسية صارت لجنة معناها القيادة السياسية راح تقوم لا .. احنا متى ما تفضلتم في الاول بنتفق في كل اجتماع صار شيء ..
ها القيادة بمجموعها يصير لها مكتب ليها هذا المكتب جايز قد يكون ؛ جايز يكون اربعة جايز يكون خمسة ويعدين اللجان اللي يشرف الى القيادة السياسية بمجموعها تجتمع على طول لا يجوز مثلا اذا كلفنا لجنة الشئون الخارجية عن كيفية تدعيم السياسة الخارجية فالمكتب الرئاسي هي والشئون الخارجية بعد روسوها وكذلك في اللجنة الاعلامية ايضا المكتب الرئاسي يجتمع بها يعني توجد ارتباطات لتوسيع نطاق كل لجنة وطبعا هذه قد تكون لفترات .. لا .. لازم تكون اجتماعات صغيرة يمكن لجنة كل شهر كل ١٥ يوم كل ١٥ يوم تيجي تجتمع بالمكتب الرئاسي لبحث نقاط اللي توصلوا لها احنا مو ملزمين نغير شيء موجود .. لا توجد جهاز من ضمن

(يتبع)

سري جداً

الجهاز الكبير الموجود يقدر ان يحرك العمل .

السيد المشير :	زي ما قال الرئيس لا بد ان يكون فيه قرارات واضحة علشان المسائل تدرس وعلشان الاجهزة الفرعية تدرسها .
الرئيس عارف :	يعني اذا سيادة الرئيس . . بتصير تجهيز لجنة من عدة أعضاء يدرسون هذا الكلام اللي اردته انها عادم مثلا تطلع بتقاريرهم . . سميهم انت اذا تفضلت تقول فلان وفلان . .
السيد الرئيس :	الاخ زكريا . . هو يحدد ياخد معاه أي حد . . ممكن يكون معاه الاخ كمال الاخ أمين الاخ فتحي أو حد تاني .
الرئيس عارف :	الاخ ناجي . . كريم . . شكور . . عبد الستار . . والسفير أيضا .
السيد الرئيس :	يطوروا كل الكلام اللي اتكلمناه .
الرئيس عارف :	يطلع الجهاز . . لازم يمشي اللجنة . . وقت ٣ أيام .
السيد المشير :	٣ أيام يعملوا بدونا اجازة كويسة (ضحك) يفكروا على مهلهم .
السيد الرئيس :	في رأيي في فترة . . يعني احنا ممكن يكون سوى الى الجزائر . . المؤتمر الآسيوي الافريقي وممكن نعمل اجتماع قبل المؤتمر.
الرئيس عارف :	المؤتمر ٢٩ الشهر الجاي نعم . . ان شاء الله نخلص لحد يوم ٢٢ .
السيد الرئيس :	فاضل شهر . . لأ . . النهارده ٢٢ مايو المؤتمر ٢٨ يونيو فاضل شهر .
الرئيس عارف :	شهر والله تحبون . . ما هو نفسه الاخ بن بلا بعث لي رسالة .
السيد الرئيس :	علشان نروح قبل المؤتمر .

(يتبع)

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٦٢)

صورة رقم (   )

الرئيس مبارك : والله ما اعرف لسه .. مكتوب بالرسالة ما اعرف .. السفير اخدها هنا .. فاتوقع يمكن بيقول للسفير انه داعيني للزيارة .. معاده يدعوني لزيارة تحديد الوقت يكون للشخص المدعو.

السيد الرئيس : ما انا حاقعد فترة بعد المؤتمر .. ما نقعد احنا الاتنين .

الرئيس مبارك : والله شيء (ضحك) .

السيد الرئيس : تبقى فرصة بنقعد احنا الثلاثة مع الاخ أحمد وانا يعني ناوي اقعد اسبوع بعد المؤتمر كزيارة .. تبقى فترة نقعد احنا الاتنين اسبوع .. ونروح مع بعض ونرجع مع بعض يعني بعد ما نرجع نعمل اجتماع للقيادة السياسية تاني في القاهرة .. هو قبل عندنا جاي شوابن لاي وجاي كيم ايل سونج الحن جاي .. جايين عدد كبير من اللي رايحين المؤتمر .. بامشي على انهم حايمروا .. حا يحضروا وقت بالقاهرة .. واي واحد بيقول عايز يجي بنقول له اهلا وسهلا ..
ما تلي احنا متصورينه النهارده المؤتمر حايكون عندنا زحمة كبيرة قوي .

الرئيس مبارك : احنا وراء المؤتمر حسب مقترحنا اللي كان وياكم حايصير مؤتمر القمة للمعلومات اللي حايطرحوه رؤساء الحكومات .. ست أيام مؤتمر قمة .

السيد الرئيس : مش ضروري يعني نعمل اجتماع كبير .. يعني يمكن يحضر عدد .. لكن يعني فيه ممكن نحضره اجتماع القيادة السياسية قبلها .. بيساعدنا على دعم الخطوات اللي احنا حا نتكلم بها في الدوره دي زائد تفصيلها ودراستها ونطلع بقرارات ثانية جديدة .

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٦٤)

صــورة رقم (   )

عراقـــــــــــي : سيادة الرئيس تسمحيا لي ممكن الاتفاق على اساس انه موعد ط أساسي ان الرئيسين يحضروا .. معلش يعني .

السيد الرئيـــــــس : آه طبعاً .

عراقـــــــــــي : دي تسهل المطلوبة .

السيد الرئيـــــــس : والله احنا فكرنا ان احنا نبعت الاخوان لبغداد ممكن ينعقد الاجتماع بدون ما اروح انا .. هو كان المشكلة الحقيقة بالنسبة لي انا بالذات ..
يعني عطيات زي ما قلت لكم .. ابتدت تجينا معلومات .. قد تكون المعلومات دي ممكن هدفها ان احنا ما نروحش ولكن المعلومات مؤكدة وحصل لها تأكيدات من عدة نواحي .

السيد المشـــــير : لأ .. فيه تفصيلات .

الرئيس عــارف : يعني هو .. يعني ممكن اللجنة تجتمع .. اجتماع اللجنة انتوا ممكن تجتمعوا ولكن بالنسبة احنا ككل هو وقت .. بنكون .

السيد زكريـــــا : ممكن نطير كل الكلام في ساعات يعني نجتمع النهارده بعد الظهر .

الرئيس عـــارف : بعد بكره الصبح الساعة ..

السيد زكريـــــا : حاجة معروضة ..
(مناقشة حول تحديد موعد الاجتماعات)

عراقـــــــــــي : احنا نشتغل في اطار اتحاد جمهوريات يعني .

السيد الرئيـــــــس : هو احنا والله انا في رأيي نشتغل الهدف هو الوحدة .. علشان نوصل الى الوحدة ما نعمل ايه ؟ في الناحيـــة السياسية حانعمل كذا .. في النواحي الدستورية حانعمل كذا .. انا في رأيي ان النواحي الدستورية متوقفة على النواحي

(يتبع)

سري جداً

سري جدا

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٦٥)

صورة رقم (   )

السياسية وفي سبيل تحقيق الوحدة في رأيي أول خطوة حنا نمشي فيها هو اتحاد جمهوريات . . بيرمثل على اساس حا نعلن النهارده اتحاد جمهوريات . . انا في رأيي اتحاد جمهوريات ولا بعد سنتين ثلاثة يعني . .

انا في رأيي ان ثي ده متوقف على ايجاد التنظيم السياسي اللي يخلينا ندافع عن ما يطبق . . يعني بدون التنظيم السياسي اللي يدافع عن الوحدة لا نستطيع ان نبدأ خطوات وحدوية دستورية . .

فايجاد التنظيم السياسي لازم يحصل في العراق . . ثم توحيد التنظيمين السياسيين في تنظيم واحد حا يحصل . . وبعدين نبتدي خطوات الوحدة الدستورية . . ده متوقف على ده . . الاخ عرفان هو المسئول الاول والاخير عن . .

السيد المشير : الوحدة . . (ضحك) .

عرفان : يلقوا المسئولية علىّ وبعدين أنا ما اروح البلد (ضحك) . . . . والله لازم تبقى العملية بجهد ما تتفرض . . اذا افترضنا في العملية دي والله لن تقوم قائمة لأي كلام وحدوي .

الرئيس عارف : لا . . ان شاء الله ما يصير سيادة الرئيس .

عبد الكريم فرحان : سيادة الرئيس . . احنا حاضرين لخوض المعركة يعني احنا كلنا جنود في سبيل الوحدة ومؤمنين بالوحدة وحاضرين لاي واجب . . لكن هو قصة واحد يعني كلنا متواجدين . . يعني مسئوليتكم ثم بعدها مسئولية الرئيس عبد السلام . . واحنا معكم حتى النهاية .

السيد الرئيس : والله هو الرئيس عبد السلام هو المسئول الاول عن الاتحاد الاشتراكي .

(يتبع)

سري جدا

سري جداً

00230

رياسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٦٦)

صورة رقم (   )

الرئيس عبد السلام عارف : والله انتوا ترسموا قيادة عسكرية وتبايعوا الأخ المشير عامر معاه القائد العسكري، يتولى القيادة العسكرية ونخلص من الاتحاد الاشتراكي (ضحك) .

السيد الرئيس : احنا دوليا يعني بالنسبة للمفهوم الدولي في السياسة احنا غير مسموح لنا ان احنا نعمل . . هل تعتقدوا ان امريكا تسمح لنا ان احنا نخطط الخريطة زي ما احنا عايزين والانجليز . . ولا روسيا . . هل احنا مسموح لنا نحرك قوات من مكان لمكان . . احنا بنتحدى الاوضاع العالمية . . احنا غير مسموح لنا نغير الخريطة . . احنا نغير الخريطة وغير مسموح لنا ان احنا نغير الخريطة . . احنا بنحرك قوات واحنا غير مسموح لنا ان احنا نغير القوات . .

هل تعتقدوا ان احنا مصر بعتنا قوات اليمن وبعتنا قوات الجزائر وبعتنا قوات العراق . . هل ده مسموح لنا ؟ غير مسموح . . احنا بنتحدى العالم . . الكل ما بيجاوزنا على هذا يعني ايه . . فيه حاجات بنعملها غير مسموح لنا ان احنا نعملها . .

وبعدين برضه ما بنقعد . وبنشوف القوى المضادة ايه . . القوى المضادة . . ما نقعد وننسى القوى المضادة . . احنا غير مسموح لنا نغير الخرائط . . غير مسموح لنا نحرك قوات عسكرية . .

ده مفهوم السياسة الدولية . . مسموح بهذا لعدد من الدول المعادية اللي هي الدول الكبرى زي ما بيقولوا . . وفي حدود . . لأن مسموح للدول الكبرى في مناطق نفوذها . . غير مسموح لروسيا انها تشتغل في أمريكا الجنوبية . . بمعنى . . وغير مسموح لامريكا انها تشتغل في الدول الشرقية . . مناطق نفوذ . .

(يتبع)

سري جداً

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٦٢)

صورة رقم (   )

ده المفهوم العالمي للسياسة .. احنا بنتحدى العالم علشان نتحدى يعني لازم نكون اقوياء وعلشان نتحدى لازم ايضاً ما ننساش بنتحدى مين .. نتحدى مين .. وعلشان نتحدى ونعمل حاجة غير معقولة لنا بعملها لازم نقدر نحافظ على هذه الحاجة .

السيد المشير : هو يعني تدليل بسيط على كلام الريس يعني فيه منشورات نزلت ضد القوات المصرية بالعراق .. فيه ..

الرئيس عارف : ده من الاكراد .

السيد المشير : معلهش لكن فيه خطة .

السيد الرئيس : غير الاكراد .

السيد المشير : فيه خطة منظمة برضه الغرض منها ايجاد الكراهية ضد القوات المصرية الموجودة في العراق وهذه الخطة ما تقعد طالما ما فيش تدابير سياسي يقدر يدفع هذه الخطة .. وهكذا يعني هم بيستغلوا كل شيء حتى الشيء البسيط ده بيستغلوه فما بالك لما ندخل في موضوع ضخم .

السيد الرئيس : طبعاً نفس العمل الموجود في بغداد موجود في القاهرة .. السفارات بتشتغل .. القوى المعادية بتشتغل حاولوا استغلال اي نزاعات طائفية او اي مشكلة على كنيسة .. بتعمل مشاكل بهذا الشكل .. بيحاولوا يحرضوا العمال على الاضراب وعلى الاعتصام وعلى كذا .. حاولوا يحرضوا القوى موجود عندكم الكلام ده .. يعني

(يتبع)

سري جداً

0020

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

(تابع ٦٨)

صورة رقم (   )

احنا هنا في القاهرة موجود عندنا .. بس نحس .. بس شايع لان فيه .. ما فيش الانقسامات الكبيرة اللـــــــى تمكن .

احنا بكره حا نجتمع الساعة ١٢ .. احنا نديهم فرصة انهم يجتمعوا ..

(مناقشة حول الاجتماع) تم رفعت الجلسة .

(سكرتارية الرئيس للمعلومات)

التاريخ ١٩٦٥/١٠/١٥

و

برنامج العمل السياسي

الذي صادقت عليه القيادة السياسية الموحدة في اجتماعها
من ١٩ ــ ٢٣ مايو سنة ١٩٦٥

عام

١ ــ ناقشت القيادة السياسية الموحدة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة في اول اجتماع لها بالقاهرة في الفترة من ١٩ الى ٢٥ مايو ١٩٦٥ ظروف البلدين والعوامل المؤثرة لتعزيز وتدعيم فاعلية العمل الوحدوي .

٢ ــ فالوحدة هي اسمى هدف قومي يسعى اليه الشعب في البلدين . وليس من المهم اقامة الوحدة فحسب ولكن من الواجب ان تقوى هذه الوحدة على مواجهة التحديات التي تنتظرها من الرجعية والاستعمار اعدائها الطبيعيين لذا فمن الواجب ان تتخذ كافة الترتيبات لمواجهة هذه التحديات وان تسير خطوات العمل الوحدوي في طريق واضح ممهد يحقق له النصر الاكيد ويعزز من فاعليته ورسوخ اقدامه .

٣ ــ لقد تأكد للقيادة السياسية الموحدة ان العمل الرئيسي والحاسم في طريق الوحدة في المرحلة القادمة هو تحقيق الوحدة الوطنية بالعراق مما يتطلب الاتي : ــ

آ ــ وحدة القيادة السياسية .

ب ــ وحدة الجيش وابعاده عن الحزبية والتكتلات السياسية .

جـ ــ دعم الاتحاد الاشتراكي .

د ــ فعالية القيادة السياسية الموحدة .

٤ ــ ولتحقيق ذلك بالاتي : ــ

آ ــ تدعيم الروابط والعلاقات التي تربط بين افرادها لتحقيق وحدة الفكر والعمل .

ب ــ الاتفاق على برنامج سياسي مع تحديد فترة انتقال وموعد الانتخابات لقيام مجلس امة .

جـ ــ الاتفاق على برنامج اقتصادي واجتماعي وبذلك يمكن للقيادة تجمع حولها اصحاب المصلحة في الثورة العربية الاشتراكية لتواجه بهم تحديات العناصر المعادية .

٥ ــ وحدة الجيش وابعاده عن الحزبية والتكتلات السياسية وذلك بالعمل على اذابة وانهاء التكتلات السياسية بداخله لتحقيق الاستقرار .

٦ ــ وقد اتفق على تكوين لجنة ضباط تختص بالتوجيه باجراء التنقلات والاحالة على التقاعد بين الضباط .

دعم الاتحاد الاشتراكي

٧ ــ ويتم ذلك بالاتي : ــ

آ ــ اهتمام السيد الرئيس شخصيا به ووضعه تحت رعايته .

ب — الاخذ بمبدأ التفرغ بالنسبة للمراكز الرئيسية .

جـ — ضم كل العناصر القومية وابعاد اعداء الثورة والعناصر الانتهازية .

د — العمل على ازالة التناقضات والتكتلات الحزبية داخل الاتحاد الاشتراكي ثم خلق تنظيم سياسي ملتزم يعتمد عليه في العمل الوطني .

وبذلك يصبح تنظيم الاتحاد الاشتراكي العربي القاعدة الاساسية لتثبيت العمل الوحدوى وتعبيرا عن اتحاد قوى الشعب العاملة .

فعالية القيادة السياسية الموحدة

٨ — يجوز ان تجتمع القيادة السياسية الموحدة بكامل هيأتها او جزء منها حسب مقتضى الحال

٩ — اتفق على تشكيل امانة عامة للقيادة السياسية الموحدة مكونة من امين عام وعضوين واجبها : —

آ — تلقي التوجيهات من القيادة السياسية الموحدة ووضع برنامج عمل تنفيذها .

ب — متابعة تنفيذ القرارات وتقديم تقارير بما تم تنفيذه منها الى القيادة السياسية الموحدة .

جـ — تشكيل اللجان الفنية المختلفة حسب ما يقتضيه الموقف ورفع دراستها الى القيادة السياسية الموحدة .

د — وضع اللائحة الداخلية للعمل بموجبها .

١٠ — وبالنسبة للجمهورية العربية المتحدة رأت القيادة السياسية الموحدة : —

آ — زيادة فعالية الاتحاد الاشتراكي العربي .

ب — اعداد دراسات فكرية يلتقي عليها الاتحاد الاشتراكي العربي في البلدين .

١١ — كما اتفق على ان تعقد القيادة السياسية الموحدة اجتماعها القادم بالقاهرة في اوائل يوليو القادم عقب انتهاء المؤتمر الاسيوي الافريقي الذى سيعقد بالجزائر .

مستند رقم (٢١)

بيان
القيادة السياسية الموحدة

ايمانا بوحدة الثورة العربية الاشتراكية الوحدوية ، وانطلاقا مما قررته الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة من السير في طريق الوحدة التي اختارتها الارادة الشعبية في كلا القطرين ، وتدعيما لروابط الكفاح بين الشعبين ، وتوكيدا لنضالهما المشترك على طريق الحرية والاشتراكية والوحدة ، وتنفيذا لاتفاق ٢٦ مايو (آيار) ١٩٦٤ والاتفاقية انشاء قيادة سياسية موحدة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة في ١٦ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٦٤ ، عقدت القيادة السياسية الموحدة أولى اجتماعاتها بالقاهرة في الفترة من ١٩ - ٢٥ مايو (آيار) سنة ١٩٦٥ ، وحضر من الجانب العراقي :

الرئيس عبدالسلام محمد عارف	رئيس الجمهورية العراقية
السيد / ناجي طالب	وزير الخارجية
" محسن حسين الحبيب	" الدفاع
" صبحي عبدالحميد	" الداخلية
" عبدالستار علي الحسين	" العدل
" شكري صالح زكي	" التربية
" عبدالكريم فرحان	" الثقافة والارشاد
" الدكتور عبدالرحمن زلزلة	" التخطيط
" أديب الجادر	" الصناعة
" الدكتور عبدالرزاق محيي الدين	" الوحدة
" رجب عبدالمجيد	سفير الجمهورية العراقية في الجمهورية العربية المتحدة

وحضر من الجانب العربي :

الرئيس جمال عبدالناصر	رئيس الجمهورية العربية المتحدة
السيد / المشير عبدالحكيم عامر	النائب الأول لرئيس الجمهورية ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة
" زكريا محيي الدين	نائب رئيس الجمهورية
" أنور السادات	رئيس مجلس الأمة
" حسين الشافعي	نائب رئيس الجمهورية
" حسن ابراهيم	" "

السيد / علي صبري	رئيس الوزراء
الدكتور نور الدين طراف	نائب رئيس الوزراء
المهندس أحمد عبده الشرباصي	" " "
كمال الدين محمود رفعت	" " "
عباس رضوان	" " "
الدكتور محمد عبد القادر حاتم	" " "
محمد فتحي ابراهيم الديب	عضو الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي
أمين حامد هويدي	سفير الجمهورية العربية المتحدة في العراق

وقد أسفر البحث عن تلاقي وجهات النظر على ما يلي :

١ـ أن ظروف الاجتماع وموعد انعقاده يتميزان بالأهمية والخطورة ، فالأمة العربية تجتاز أخطر وأدق مراحل كفاحها في مواجهة الاستعمار والصهيونية ، الأمر الذي يتطلب تعبئة القوى والطاقات المادية والمعنوية والتأهب لمواجهتها .

٢ـ استعرضت القيادة السياسية الموحدة ما تم اتخاذه في القطرين من خطوات وما طبق من حلول على طريق الاشتراكية والوحدة في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، كما استعرضت التطبيق الاشتراكي في البلدين وما تم من انجازات في هذا السبيل ، وبحثت الحلول الايجابية التي تتخذ لتدعيم هذه الخطوات في المجالات المختلفة وقررت اتخاذ الاجراءات الفعالة ، لزيادتها والتوسع فيها كأساس وتمهيد على طريق الوحدة الشاملة .

٣ـ تؤكد القيادة السياسية الموحدة أن ميثاق العمل الوطني في كل من الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة هو سبيل الحرية والاشتراكية والوحدة وأساس العمل السياسي في القطرين ضمانا لتثبيت المكاسب الثورية لقوى الشعب العاملة وانطلاقها لتحقيق حريتها السياسية والاجتماعية متخذا من القيم الروحية النابعة من الاسلام والأديان السماوية الأخرى دافعا للنضال الشعبي لتحقيق ذاته وبلوغ أهدافه .

٤ـ أن الوحدة الوطنية التي يصنعها تحالف قوى الشعب العامل هي القوة التي يستند اليها الشعب لتثبيت مكاسبه السياسية والاجتماعية وهي الدعامة الأساسية لقيام الوحدة العربية .

٥ـ أن الاتحاد الاشتراكي العربي الذي يجمع قوى الشعب العاملة هو التجسيد الحي لسلطة الشعب التي تعلو كل السلطات وتوجيهها في جميع المجالات وعلى كافة

المستويات ، وهى أنسب الأشكال الديمقراطية لكل من يرغبون العمل فى حقل النشاط السياسى والاجتماعى ، وهو التنظيم الشعبى الذى تحل فيه قوى الشعب العاملة تناقضاتها لتدفع العمل القومى والوحدوى خطوات واسعة الى الأمام ، وأن تدعيم الاتحاد الاشتراكى العربى وخلق جهاز سياسى ملتزم بزيادة فعالياته وممارسته للعمل السياسى والاجتماعى فى وسط الجماهير لهو السلاح الوحيد الذى تستطيع به الجماهير فرض التقدم وبناء الاشتراكية والديمقراطية ومواجهة تحديات الرجعية والاستعمار .

٦ – أن مرحلة الانطلاق الثورى نحو بناء المجتمع الاشتراكى السليم ، توجب الاعتماد على مشاركة الجماهير والايمان بها ، فهى وحدها التى تقود التطور دون استغلال أو سيطرة أو وصاية من أى جماعة أو فئة تحتكر العمل السياسى .

٧ – أنه أصبح واجبا وطنيا على جميع القوى القومية أن تتوحد داخل الاتحاد الاشتراكى العربى لتواجه التحديات المستمرة لأمانيها القومية .

٨ – ضرورة التوسع فى اللقاءات بين التنظيمات الشعبية لتتفاعل مع بعضها للوصول الى حلول جذرية لزيادة فاعليتها ووحدتها الفكرية تمهيدا لوحدة هذه التنظيمات .

٩ – استعرضت القيادة السياسية الموحدة ، السياسة الدولية والأحداث العالمية الهامة وأثر هذه الأحداث فى الأوضاع العربية ، وناقشت بالتفصيل المخططات الاستعمارية فى منطقة الشرق الأوسط ، التى تهدد أمن وسلامة البلاد العربية ، فضلا عن تهديدها مسيرة هذه البلاد نحو الاشتراكية والوحدة ، كما أنها تشكل أخطارا حقيقية على حركات التحرر فى العالم كله .

١٠ – استعرضت القيادة السياسية الموحدة قضية فلسطين باعتبارها قضية الشعب العربى كله ، ووجدت أن محاولات الاستعمار مستمرة لتحطيم الجبهة العربية ازاء هذه القضية ، الا أن هذه المحاولات باءت بالفشل ، بفضل وعى الجماهير العربية وايمانها بقضيتها وتصديها للمنحرفين .

وفى الوقت الذى تكبر فيه القيادة السياسية الموحدة موقف دول عدم الانحياز والدول والشعوب الأخرى التى ارتضت أن تقف الى جانب العدالة والحق ، فانها تستنكر موقف الرئيس التونسى بورقيبة الذى يخدم الاستعمار والصهيونية .

وان القيادة السياسية الموحدة تؤكد تمسكها بما قرره مؤتمر القمة العربى الثانى فيما يختص بخطة العمل العربى الجماعى فى تحرير فلسطين التى قررت أن

الهدف العربي القومي هو القضاء على اسرائيل والهدف العاجل هو تعزيز الدفاع العربي على وجه يؤمن الأقطار العربية التي تجرى فيها روافد نهر الأردن حرية العمل العربي في الأرض العربية .

وترى أن شعب فلسطين هو طليعة النضال من أجل استعادة الوطن السليب، مما يوجب تدعيم كيانه الثوري المتمثل في منظمة التحرير الفلسطينية وتزويدها بكافة الامكانيات المادية والمعنوية .

١١- كما ترى القيادة السياسية الموحدة أن خطر القواعد العسكرية ما زال قائما يهدد حرية الشعوب وأمنها ، فما زالت القواعد الأجنبية في عدن وليبيا والبحرين وقبرص وغيرها الى جانب القاعدة العدوانية الرئيسية لتهديد الوطن العربي كله ممثلة في اسرائيل . ولذلك فانها ترى ضرورة استمرار النضال لانهاء هذه القواعد العسكرية الأجنبية .

١٢- أن ارتباط المصالح الاستعمارية الخارجية بالقوى الرجعية يقف في وجه التيار الثوري الوطني التقدمي ويتمثل حاليا فيما يجرى في الجنوب العربي المحتل وعمان . وما تواجهه الثورة الوطنية التقدمية في اليمن من اعتداءات على حدودها وأرضها ومحاولة العودة بها الى عهود التخلف والاقطاع . الأمر الذي يدعو الى ضرورة دعم النظام الجمهوري في اليمن والكفاح الوطني في الجنوب العربي وعمان .

١٣- كما تجرى محاولات طمس عروبة مناطق الخليج العربي وتغيير طبيعتها القومية بفتح باب الهجرة الأجنبية ليصبح أصحابها العرب الأصليون غرباء فيها . وان كل هذه المؤامرات تستهدف خلق اسرائيل "جديدة" تؤمن مصالح الاستعمار في هذه المنطقة . الأمر الذي يتطلب تكاتف الجهود لدرء هذا الخطر .

١٤- ان القيادة السياسية الموحدة تؤكد وحدة الأرض والتراب العربي وتقف في وجه أي محاولة لفصل أو اقتطاع أي جزء منه .

١٥- أن القيادة السياسية الموحدة تستنكر سياسة القوة واستخدام الأساليب العسكرية والتدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى الأمر الذي يظهر واضحا في فيتنام والكونجو والدومينيكان . وتدعو الى حل المشاكل الدولية بالطرق السلمية .

ومما يثير القلق أن تعاني الأمم المتحدة في هذه الظروف تجميدا لفاعليتها وقدرتها على الحركة رغم الاقتناع بأنه ليس هناك من بديل لها . ومن المسلم التام بقصورها عن مواجهة مسئولياتها تجاه الأزمات التي يمر بها العالم حاليا .

فان القيادة السياسية الموحدة ترى أن تعديل ميثاق الأمم المتحدة أمر ضروري ليتمشى مع التغييرات التي طرأت على العالم خلال العشرين سنة الماضية ، كما تطالب بقبول انضمام الصين الشعبية لتأخذ وضعها الطبيعي والشرعي بجانب بقية الدول لتكون الأمم المتحدة أكثر كفاءة وفعالية .

١٦- وقد أتفق على عقد الاجتماع التالي للقيادة السياسية الموحدة بالقاهرة في أوائل شهر يوليو (تموز) القادم عقب الانتهاء من المؤتمر الآسيوي الافريقي المزمع عقده بالجزائر في ٢٩ يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٥ .

القاهرة في ٢٤ المحرم سنة ١٣٨٥هـ
الموافق ٢٥ مايو (آيار) سنة ١٩٦٥م

الأمين العام للقيادة السياسية
الموحدة بعد التعديل
سيد نصر ابراهيم المرسي

مستند رقم (٣٢)

بيـــان
القيـــادة السيـاسية الموحـــدة

متابعـة للخطى الوحدوية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة وتأكيدا لما احتوته اتفاقية القيادة السياسية الموحدة من أهداف اجمعت عليها ارادة الشعب في القطرين تمت عدة لقاءات تمهيدية بين الجانب العراقي برئاسة السيد عبد الرحمن البزاز رئيس وزراء العراق والعربي برئاسة السيد زكريا محي الدين نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء في المدة من ٩ — ١١ فبراير (شباط) ١٩٦٦ .

وعقدت القيادة السياسية الموحدة اجتماعها الثاني بالقاهرة في الفترة من ١١ الى ١٩ فبراير (شباط) ١٩٦٦ .

وحضر من الجانب العراقي :

الرئيس عبد السلام محمد عارف	رئيس الجمهورية العراقية
الدكتور عبد الرحمن البزاز	رئيس الوزراء
السيد عبد العزيز العقيلي	وزير الدفاع
السيد شكري صالح زكي	وزير المالية
السيد محمد ناصر	وزير الارشاد
السيد خضر عبد الغفور	وزير التربية
الدكتور عبد الرزاق محي الدين	وزير الوحدة
الدكتور عبد الحميد الهلالي	وزير الاقتصاد
السيد سلمان الصفواني	وزير الدولة
السيد عدنان الباجهجي	وزير الدولة للشئون الخارجية
السيد رجب عبد المجيد	سفير العراق بالقاهرة

وحضر من الجانب المصرى :

الرئيس جمال عبد الناصر	رئيس الجمهورية العربية المتحدة
السيد المشير عبد الحكيم عامر	النائب الأول لرئيس الجمهورية ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة
السيد زكريا محى الدين	نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء
السيد أنور السادات	رئيس مجلس الأمة
السيد حسين الشافعى	نائب رئيس الجمهورية
السيد على صبرى	نائب رئيس الجمهورية والأمين العام للاتحاد الاشتراكى العربى
السيد الدكتور نور الدين طراف	عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى
السيد المهندس احمد عبده الشرباصى	نائب رئيس الوزراء
السيد كمال الدين محمود رفعت	عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى
السيد عباس رضوان	عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى
السيد الدكتور محمد عبد القادر حاتم	نائب رئيس الوزراء
السيد أمين حامد هويدى	وزير الارشاد القومى
السيد محمد فتحى ابراهيم الديب	عضو الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى العربى

وقد استعرضت القيادة السياسية الموحدة ما تم تحقيقه فى القطرين من انجازات على طريق الوحدة فى مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية فأسفر البحث عن اتساق وجهات النظر على ما يأتى :-

(١) مضى الامانة العامة باعداد ما يلزم لمتابعة الخطى الوحدوية لتقديمها الى القيادة السياسية الموحدة فى الجلسة القادمة التى يحضرها الرئيسان خلال هذا العام .

(٢) ان التحركات الاستعمارية الصريحة والخفية التى تواترت الشواهد عليها فى الآونة الأخيرة تشكل أخطارا حقيقية على حركات التحرر العربى وتهدد أمن الوطن وسلامته ، فضلا عن تهديدها مسيرته نحو الوحدة والاشتراكية العربية الهادفة لتحقيق العدالة الاجتماعية الأمر الذى يتطلب تضافر جهود البلدين وتعبئة طاقاتهما المادية والمعنوية للتصدى لهذه الاخطار .

(٣) الارتياح التام الى قوة العلاقات بين القطرين الشقيقين نتيجة طبيعية للخطوات الايجابية التى تمت فيهما فى مختلف المجالات على طريق الوحدة .

(٤) الايمان الكامل بدور التنظيم السياسى فى كل من البلدين وضرورة توسيع قاعدة العمل التقدمى وزيادة فاعليته لنشر وتعميق الفكر الاشتراكى العربى بين الجماهير . وتأكيد الوحدة الوطنية باعتبارها الدعامة الاساسية لتثبيت مكاسب قوى الشعب العاملة .

(٥) تؤكد القيادة السياسية الموحدة وحدة التراب العراقى وتقف فى وجه أى محاولة خارجية أو داخلية لفصل أو اقتطاع أى جزء منه وهى فى سبيل ذلك تساند العراق لانهاء التمرد القائم فى جزء منه .

(٦) التأكيد الكامل للتدابير التى اتخذتها الحكومتان فى الداخل لتوطيد الأمن والاستقرار والمحافظة على سلامة الوطن

وسياستهما العاملة على وحدة الصف الوطنى تحقيقا وانطلاقا للوحدة القوميــة .

(٧) الدعم الكامل للجهود المبذولة لاحلال السلام والاستقرار فى اليمن وهى اذ تدعم هذه الجهود ترى فيها خطوة كبرى لتيسير تعبئة القوى العربية لمجابهة الأخطار الصهيونية التى تهدد كيان الوطن العربى .

(٨) الوقوف بكل الامكانيات المادية والمعنوية الى جانب الكيان الفلسطينى الذى تجسده منظمة التحرير الفلسطينية لاستعادة الوطن السليب ودعم الكفاح الوطنى فى الجنوب العربى المحتل وعمان من أجل تحقيق حريتها واستقلالها ، كما تساند الشعب العربى فى الخليج والجنوب العربى على مواجهة المؤامرة الاستعمارية التى تهدف الى طمس عروبته وتغيير طبيعته القومية .

(٩) الارتياح التام للتنسيق القائم فى سياسة البلدين الخارجية وتوحيد مواقفهما فى القضايا العالمية الهامة بما فى ذلك التمسك بسياسة عدم الانحياز ورفض الأحلاف والتكتلات .

(١٠) التأييد الكامل للخطوات التى اتخذتها الحكومتان لتوثيق علاقاتها بالدول المجاورة لهما .

(١١) الايمان التام بأهمية حل المشاكل الدولية بالطرق السلمية وتؤكد القيادة ضرورة المحافظة على استقلال قبرص ووحدتها كما تؤكد الجهود المبذولة بين الهند وباكستان لتسوية الخلافات بينهما ، وتستنكر الاساليب الاستعمارية والسياسية والعنصرية التى تدعمها الصهيونية العالمية والتى تباشرها أقلية ضئيلة

ضد شعب روديسيا الافريقي ، وترى أن حل مشكلة فيتنام يجب أن يتم وفق اتفاقية جنيف ١٩٥٤ .

وقررت القيادة السياسية عقد الاجتماع القادم في القاهرة على مستوى رؤساء الحكومات عقب اجتماع رؤساء الحكومات العربية القادم .

صدر في القاهرة في ٢٨ شوال ١٣٨٥ هـ
الموافق ١٩ فبراير (شباط) ١٩٦٦ م

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

مستند رقم (٢٣)

٥١٢٤
١٩/٨/١٩٧٠

السيد الوزير محمد فتحى الديب

الممثل الدائم للجمهورية العربية المتحدة فى لجنة ميثاق طرابلس

بناء على أوامر السيد الرئيس ، مع التفضل بملاحظة تأشيرة السيد الرئيس فى الصفحة رقم (٥) .

أتشرف بأن ارفق طيه صورة من التقرير الوارد من المخابرات العامة بشأن تقدير الموقف العربى على ضوء قبول الجمهورية العربية المتحدة المبادرة الامريكية واعلان الالتزام بقرار ايقاف اطلاق النار مع اسرائيل .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

وزير الدولة
(سامى شرف)

بسم الله الرحمن الرحيم

سرى للغايـــــة

رئيس
المخابرات العامة

تقدير الموقف العربى على ضوء قبول ج ٠ع٠م المبادرة الامريكية واعلان الالتزام بقرار ايقاف اطلاق النار مع اسرائيـل

عـــــــام

١ ـ اضاف قبول ج ٠ع٠م للمبادرة الامريكية واعلان ايقاف اطلاق النيران على الجبهـــــة المصرية عنصرا جديدا لمكونات الموقف العربى اذ حاولت كافة الانظمة العربيـــــة (بين معارض ومؤيد ومترقب) التعامل مع هذا التحرك بما يتمشى مع واقع نظرتهـــا الى ج ٠ع٠م واهداف مصالحها الذاتية او الحزبية على مستوى المنطقة الامر الـــذ ى يتطلب تحديد الاطار التعامل مع نظم الحكم والقوى السياسية العربية من جانـــب ج ٠ع٠م٠

٢ ـ **نتناول فى هذا التقديـــر :**

ا ـ تقييم الموقف العربى وردود الفعل الحالية والمتوقعة من جانب النظم والقـوى العربية ٠

ب ـ السياسة المقترحة لمواجهة هذا الموقف ٠

تقييم الموقف العربـــــــــــــى

الموقف الفلسطينـــى

٣ ـ **المنظمات الفدائيـــــة**

ا ـ وضح منذ البداية ان هناك موقفا عاما التزمت به المنظمات فى مواجهـــــــة قبول ج ٠ع٠م للمبادرة ويقوم على اساسين :

(١) انطلاقه من ضرورة استمرار الثورة الفلسطينية مجسدة فى الكفـــــاح المسلح الذى تمارسه المنظمات ٠

(٢) رفض كافة المشروعات التي تقترح انشاء دولة فلسطينية ضمن وسائل حل الازمة (بيان اللجنة المركزية للمقاومة الفلسطينية في ٨/٩)

ب ـ ومن خلال الموقف العام الذي التزمت به المنظمات توجد مواقف خاصـــة ومتباينه تجاه ج ع م والاردن وذلك كما يتضح من التالي :

(١) تعرض الجبهتين الشعبية والديمقراطية وجبهة التحرير العربيـــة لشخص السيد الرئيس وكل من ج ع م والاردن الى حـــــــد الصدام المسلح مع المنظمات المتعاطفة مع ج ع م .

(٢) تعمل فتح في اطار الموقف العام للمنظمات مع استمرار تأكيـــده اعلاميا (دون التعرض المباشر لج ع م) . للمحافظ علـــى المنظمات كقوة للتأثير تحت زعامتها على ضوء تشككها في نوايـــا الملك حسين .

(٣) يتطابق موقف منظمة الصاعقة مع موقف البعث السوري وتعد اقــرب المنظمات اليسى فتح حاليا .

(٤) تؤيد منظمة الانصار موقف كل من ج ع م والاردن .

(٥) تساير الهيئة العاملة لتحرير فلسطين ومنظمة فلسطين العربيـــة وعناصر من جيش التحرير باقي المنظمات في موقفها العام تجـــاه المبادرة وترفض التعرض لشخص السيد الرئيس و ج ع م والاردن .

(٦) باقي المنظمات تتبع الخط السياسي لفتح الى حد كبير .

جـ ـ لم تطرح المنظمات حتى الآن صيغه بديلة للعمل العسكري لتكون اساســا لموقف فلسطيني يستند اليه خلال المعركة السياسية القادمة .

٤ ـ اهالي قطاعي غـزة والضفة الغربيـــة

يؤيدون موقف السيد الرئيس ويعتبرون قبول المبادرة تحركا ايجابيا لتفويت الفرصـــة على السلطات الاسرائيلية في فرض الامر الواقع لتهويد المنطقة كما هو جاري حاليـــا كما يعارضون موقف المزايدة لبعث العراق وكل من جورج حبش ونايف حواتمه . وعليـــه يمكن اعتبار هذه القاعدة قوة يمكن تحريكها للتأثير لموازنة موقف بعض المنظمـــات .

الدول العربيــــــــة

٥ ـ **الاردن**

يتجه نظام الحكم الاردني الى استغلال الموقف الحالي لامتلاك القدرة على حريـــة الحركة السياسية دون تأثير فعال من جانب المنظمات وبعث العراق تحت ستـــار ضرورة فرض احترام المنظمات لايقاف اطلاق النيران وعدم التعرض لج ٠ع٠م وشخـــص السيد الرئيس ٠ وفى هذا المجال يسعى الى تحقيق التالى :

أ ـ التمهيد لاستغلال اى تحرك ايجابى من جانب القوات العراقية فى مجـــال دعم المقاومة الفلسطينية او خرق قرار ايقاف اطلاق النيران لطلب ترحيلهـــا من الاردن وابعادها كقوة مؤثرة ٠

ب ـ تبنى موقف المنظمات المتعاطفة مع ج ٠ع٠م والعمل على استمرار الصدام المسلح بينها وبين المنظمات المتطرفة بما يحقق تصفية جزئية بين المنظمات بعضهـــا البعض ٠

جـ ـ العمل على استقطاب فتح تحت ستار التحرك المشترك للحفاظ على توازن القوى داخل المنظمات مع استغلال موقفها المعارض لفكرة الكيان الفلسطينـــى ٠

٦ ـ يقود بعث العراق الحملة ضد ج ٠ع٠م على اساس انفرادها بقبول المبادرة دون استشـارة باقى الدول العربية وخطورة هذه الخطوة على كيان القضية الفلسطينية بما قد يـــؤدى الى تصفيتها اضافة الى محاولة العراق استقطاب المنظمات وتحويل مركز الثقل القيـــادى من القاهرة الى بغداد مستندا الى موقف الجزائر الذى يعتمد على المعارضة السواقيهيـــة دون شكل رسمى وموقف جنوب اليمن الشعبية الذى يرفض المبادرة والحلول السلمية ٠

٧ ـ رغم التنسيق الرسمى بين ج ٠ع٠م وسوريا فان الموقف المعلن يرفض المبادرة على اساسيـــن هما تدويل النزاع العربى الاسرائيلى واتاحة الفرصة لظهور مواجهات بين الدول العربيـــة تخدم تحرك البعث السورى مستقبلا ٠

٨ ـ وافق الحكم اللبنانى على المبادرة وقد جاءت هذه الموافقة محققة لصالح القوى المؤثـــرة فى لبنان بمختلف اتجاهاتها ٠

٩ ـ لم تتناول السعودية قبول ج ٠ع٠م للمبادرة بوقف اطلاق النيران باية صورة محددة علـــى موقفها المعلن السابق وتحقيقها لاسلوب التوازن الذى يتجه الحكم السعودى تجـــاه

النزاعات العربية والتى لاتؤثر على مصالحه بصورة مباشرة (طلبت بعثة فتح التى زارت السعودية مقابلة الملك ورفض طلبها . كما طالبت زيادة المعونة واشترط لذلك تصفية العناصر الماركسية) .

١٠ – وضح ميل الكويت الى قبول المبادرة دون الاعلان عن ذلك خوفا من اثارة القـــاعدة الفلسطينية هناك واضافة مزيد من الحساسيات لعلاقاتها مع العراق .

١١ – وافقت اليمن الشمالية على موقف ج.ع.م من المبادرة بينما تعمل العناصر الحزبيـــــة (البعث – الحركيون) . على التعرض لموقف ج.ع.م والاردن .

١٢ – ايد وزير الخارجية التونسى موقف الجمهورية العربية المتحدة صراحة بينما حـــاول الحسن خلال لقائه مع ممثلى المنظمات اقناعهم بعدم وجود تعارض بين موقـــف ج.ع.م وامانيهم القومية .

١٣ – رغم ماعبر عنه بيان مجلس الثورة الليبى من تأييد تام لج.ع.م فقد أكد موقف ليبيـــا السابق تجاه الازمة وهو مايمكن اعتباره محصلة دقيقة للاتجاهات التى تســـود مجلس الثورة الليبى فى الوقت الذى ايد فيه السودان موقف ج.ع.م وتحركهـــا الحالى لحل الازمة .

التقديـــــــــر

١٤ – اوضحت ردود الفعل المحلية فى الدول العربية ان الاتجاه المعادى لج.ع.م ســـواء من جانب انظمة الحكم او المنظمات الفدائية يركز على ايجاد مفهوم خاطئ مؤداه ان ج.ع.م قد تفرطت بالقضية الفلسطينية وأوقفت بالتالى اى تطوير للموقف العربى فى اتجـــاه حل هذه القضية وانها اعتمدت فى ذلك على سلوك فردى دون مشاورة من جانب الـــدول العربية او المنظمات الفدائيـــة .

١٥ – وبتقييم الامكانيات التى تستطيع القوى المعادية توجيهها فى غير صالح الحركة السياسيـــة لج.ع.م يمكننا ان نوجز اهمها فيما يلـــى :

ا – جهود وامكانيات بعث العراق فى تشويه موقف ج.ع.م واتجاهها لدفعهـــا لمعارك فرعية للتأثير على حركتها الرئيسية فى مجال العمل على تسوية الازمـــة

ب – امكانيات المنظمات فى التحرك وخاصة داخل الاردن بما قد يؤثـــر علـــى سلامة جبهته الداخلية وقدرتها فى التحرك الدعائى .

جـ ـ قدرات القوى الغربية وخاصة الولايات المتحدة فى استغلال متناقضـــــات الموقف العربى بما يحقق حرمان الجمهورية العربية المتحدة من رصيدهـــــا العربى خلال مفاوضاتها مع المبعوث الدولى وهو الجهد الذى تساهــــــم اسرائيل فيه بنصيب كبير ٠ .

١٦ ـ وترتيبا على ماتقدم فان جوهر تحرك الجمهورية العربية المتحدة لمواجهة هذه السلبيــات يمكن ان يتم داخل اطار المبادىء العامة التالية :

ا ـ تنمية التأثير الذى تتمتع به الجمهورية العربية المتحدة على مستوى المنطقــــة باكثر من اسلوب (خاصة مع ليبيا والسودان) ٠

ب ـ ايضاح حقيقة ان تحرك القوى المعادية والمناهضة خاصة بعث العـــــراق يتم بدافع من مصالحها الذاتية وتقديم الادلة العملية على ذلك ٠

جـ ـ استغلال عجز القوى المعادية والمناهضة عربيا عن تقديم بديل ايجابى لحركــــة الجمهورية العربية المتحدة السياسية لاظهار عدم جديتها وخطورة الاستمـــرار فى اسلوب المزايدة على مصير الازمة والقضية الفلسطينية ٠

د ـ ضمان استمرار الموقف المحايد للدول العربية المحافظة باستغلال اتجاههـــــا لعدم التحرك .

التوصيـــــــــات

١٧ ـ العمل على المحافظة على توازن القوى داخل الاردن بين الملك حسين والمنظمـــات الفلسطينية وتجنب صدام القوتين مباشرة ٠

١٨ ـ عزل بعث العراق عن التأثير فى الموقف بتجميد دور القوات العراقية فى الاردن وتطويق حركة البعث العراقى فى ليبيا والسودان ٠

١٩ ـ تدعيم المنظما ت المؤيد ة لموقفنا ٠٠٠ بغرض المحافظة على استقلالهـــــا وحريتها فى العمل مستقبلا حسبما تتطور الامور بالنسبة للمحادثات السياسيـــة المقبلة ٠

٢٠ ـ الاستمرار فى الحوار مع فتح للوصول الى صيغه مقبولة تحفظ حقوق شعب فلسطيــــن

٢١ ـ شد العناصر الفدائية فى الضفة الغربية وقطاع غزة للتأثير على موقف المنظمات ٠

٢٢ ـ تجميد موقف الدول العربية التقليدية عند حدودها الحالية ٠

—

مستند رقم (٢٤)

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

رقم القيد ٨٢٩
التاريخ ٢٦ / ١٢ / ١٩٧

السيد محمود رياض
نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية

اتشرف بأن أرفق طيه صورة من مذكرة السيد محمد فتحى الديب ، الأمين العام لاتحاد دول ميثاق طرابلس ، بشأن الوضع الراهن للمقاومة الفلسطينيـــــة والاسلوب المقترح للتعامل معها .

وعليها تسمى تأشيرة السيد رئيس الجمهورية .

برجاء التفضل بالنظر ، والتنبيه باجراء اللازم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ..

وزير شئون رئاسة الجمهورية
(سامى شـــرف)

ع

صورة للسيد شعراوى جمعــه نائب رئيس الوزراء للخدمات ووزيـــر الداخليـــة
• للفريق أول محمـــد فـــــوزى وزيــــــر الحربيـــــة
• للسيد محمد فتحى الديب الامين العام لاتحاد دول ميثاق طرابلـــس
• للفريق محمد أحمد صادق رئيس أركـــان حـــرب القوات المسلحـــة
• للواء محرز مصطفى عبد الرحمن مدير ادارة المخابرات الحربية والاستطلاع

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العربية المتحدة

رئاسة الجمهورية

المكتب [illegible]

سري للغاية

٦٢٦

[illegible]

الوضع الراهن للمقاومة الفلسطينية
والاسلوب الناجح للتعامل معها

أولا : واقع المقاومة :

١) تعد احداث [illegible] سبتمبر ١٩٧٠ وما [illegible] مواجهة دموية بين فصائل المقاومة الفلسطينية وبين السلطة [illegible] الاردنية نقطة تحول [illegible] في تاريخ المقاومة .

٢) لم تكن هذه الاحداث وما ترتب عليها من خسائر [illegible] في الارواح الا محصلة منطقية وطبيعية لتفاعل الظواهر [illegible] الجديدة التي كانت تكمن داخل حركة المقاومة ذاتها والتي [illegible] منها السلطة الاردنية وحرضتها القدرة على التصدي أو الصمود [illegible] ضربات القوات الاردنية .

٣) ان استمرار هذه الظواهر السلبية اصبح امرا [illegible] [illegible] البادئ الى تعطيل هذا الواقع حفاظا [illegible] [illegible] المركزية .

٤) تتلخص الظواهر السلبية للمقاومة في :-

أ) ظاهرة التعدد والتشرذم والانقسام الى [illegible] فضلا عن الانقسام داخل اطار كل منظمة [illegible] سلبية .

ب) وبالتالي نتج عن ذلك ظاهرة تعدد [illegible] العقائدية والسياسية في حركة المقاومة [illegible]

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

السيرة الذاتية للمؤلف

- حصل على بكالوريوس العلوم العسكرية من الكلية الحربية عام ١٩٤٢م .
- حصل على درجة الماجستير فى العلوم العسكرية من كلية أركان الحرب عام ١٩٥٢م.
- تولى مسئوليته فى بناء جهاز المخابرات العامة من عام ١٩٥٣م حتى عام ١٩٦٠م .
- عين سفيراً للجمهورية العربية المتحدة لدى الاتحاد السويسرى من عام ١٩٦١م حتى منتصف عام ١٩٦٤م.
- منحه رئيس الجمهورية السورية وسام الاستحقاق السورى فى ١١ شوال ١٣٧٤هـ - مايو ١٩٥٥م .
- عينه الرئيس جمال عبد الناصر وزيراً برئاسة الجمهورية عام ١٩٦٤م ، واختاره ليعمل أميناً عاماً لمجلس الرئاسة المشترك بين مصر والعراق .
- منحه الرئيس جمال عبد الناصر وسام الجمهورية من الطبقة الثانية تقديراً لجهوده عام ١٩٦٥م .
- تحمل مسئولية دعم الدور النضالى لحركات التحرر العربى بكافة دول الوطن العربى منذ عام ١٩٥٣م ، وحتى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر عام ١٩٧٠ م .
- منحه الرئيس جمال وسام الجمهورية من الطبقة الأولى فى ٢٥ ديسمبر ١٩٦٩م ، تقديراً لجهوده الجليلة .
- تعين أميناً عاماً للقيادة السياسية الموحدة بين مصر وسوريا وليبيا والسودان عام ١٩٧٠م .
- استقال من عمله برئاسة الجمهورية بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر بعد أن تم تأديته لكافة المهام الموكله إليه فى دعم حركات التحرر العربى.

هـذا الكتـاب

يسجل هذا الكتاب وقائع تكتب لأول مرة عن علاقات مصر الثورة بالقوى الوطنية فى المشرق العربى على امتداد ثمانية عشر عاماً ، من خلال عرض لما مر به هذا الجزء الحيوى من الوطن العربى من أحداث ، خلال مسيرة النضال العربى الثورى بقيادة جمال عبد الناصر، منذ تفجرت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى رحيله فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠

ويحلل الكاتب العوامل التى أثرت إيجاباً وسلباً على مسيرة نضال الشعوب العربية خلال تلك المرحلة الفاصلة من التاريخ العربى الحديث، فى كل من سوريا، ولبنان ، والعراق، والأردن ، والخليج العربى، واليمن.

ويوثق الكاتب عرضه للوقائع التاريخية بالمستندات التى تنشر لأول مرة؛ لتكشف الحقائق أمام أبناء الوطن العربى من المحيط إلى الخليج .

Bibliotheca Alexandrina
0644595

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر